إِرْشَادُ البَصِيرِ إِلَى تَرْتِيبِ

فَيْضِ القَدِيرِ

شَرْحُ أَحَادِيثِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ عَلَى الأَبْوَابِ

شَرَحَهُ

العَلَّامَة زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّؤُوفِ المُنَاوِيّ

المُتَوفَّى سَنَة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م

جَمَعَ أَحَادِيثَهُ

الحَافِظ جَلَال الدِّين عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيّ

المُتَوفَّى سَنَة ٩١١هـ / ١٥٠٥م

الجزء الأول

اعتنى بجمعه وتبويبه وترتيبه على الكتب والأبواب والتعليق عليه وإعداد فهارسه

أَبُو عَبْدِ اللهِ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الخَوْلَانِيّ

دَارُ العَقِيدَة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

إرشاد البصير
إلى ترتيب فيض القدير

الجزء الأول

عدد الصفحات : ٧٣٦ صفحة

رقم الإيداع : ٢١٩٩٤/ ٢٠١٠

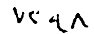
دار العقيدة

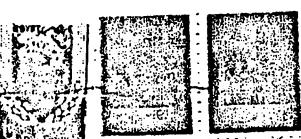
بسم الله الرحمن الرحيم

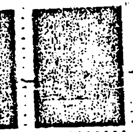
نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر
مجمـع البحــوث الاســلامية
الادارة العـــامة
للبحـــوث والتـــأليف والترجمـــة







السـيد / خالد [illegible] الجزولي [illegible]

السـلام عليـكم ورحمــة اللــه وبركاته ـــ وبعــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب: إرشاد البصير إلى ترتيب فيض القدير شرح أحاديث الجامع الصغير على الأبواب جمع الحافظ السيوطي وشرح المناوي

نفيد بان الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعــه على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبـوية الشريفــة . وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغياً

واللـــه المـــوفق ،،،

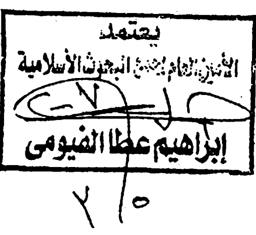
والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

مدير عـــام
ادارة البحوث والتـأليف والترجمـة

تحريرا في ١٤ صفر / ١٤٢٨ هـ
الموافق ٤ مارس / ٢٠٠٧ م

عرضنا

تفضلوا الأمين المساعد للثقافة [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

علي جمعة
مفتي الديار المصرية

Prof. Ali Gom'a
Grand Mufti of Egypt

تقريظ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد،

فإن حديث رسول الله ﷺ هو المصدر الآخر للإسلام مع كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحديث رسول الله ﷺ هو محور خدمة النص ولذا نرى العلماء يبذلون الجهود الطائلة في جمعه وترتيبه وشرحه وتوثيقه حتى يظهر المقبول من المردود ثم يفهم المنطوق والمفهوم تهيئة للعمل به وامتثالاً بجعله ﷺ الأسوة الحسنة التي أمرنا باتباعها: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١) ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (الحشر: من الآية٧) ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: من الآية٤٤).

وبين أيدينا إرشاد البصير في ترتيب فيض القدير الذي هو للعلامة المناوي رحمه الله رتبه الشيخ خالد الخولاني على الأبواب لتعم به الفائدة وأضاف جهود الشيخ الألباني في تصحيحه وتضعيفه للحديث مع جهود الجلال السيوطي والمناوي وحافظ على شرح المناوي وعلق على شيء منه وهو كتاب ندعو الله أن ينفع به المسلمين وأن يكون في سلسلة خدمة سنة رسول الله ﷺ وأن يبارك الله في صاحبه ويجعله في ميزان حسناته يوم القيامة.

أ. د/ علي جمعة

مفتي الديار المصرية

Office • مكتب 5083548 • 5888851 : Home • منزل 7621304
E-mail : gomuna@maktoob.com
E-mail : fatawa@dar-alifta.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

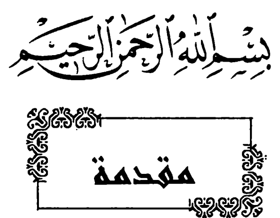
هذا الكتاب استغرق مني تصنيفه ما يقرب من خمس سنوات تفرغت فيه لجمع مادته على الأبواب بعد نثرها من الكتاب، إذ كانت أحاديثه بشروحها مرتبة على الأحرف الأبجدية، وقد سرت فيه سير تأليف الجوامع التي رتبها أصحابها على جميع أبواب الدين كالصحيحين، وتثبت أثناءها من تبويبه ومراجعة فصوله، وانتهيت منه منذ عدة سنوات، ثم لم تسمح ظروف كثيرة بنشره إلا هذا العام، فقمت بمراجعة مادته، وإعادة النظر في تبويبة، وانتهيت بعد المراجعة إلى الإبقاء على مباحثه وتبويباتها كما كتبت من قبل إلا من إضافة ملاحظات يسيرة ومراجعات قليلة رأيت استحسانًا وضعها لخروج الكتاب في مظهر عام جميل.

فالحمد لله الذي وفقنا في هذا العمل الذي تم في سبيل تيسير مادة التراث الإسلامي على الباحثين، وأستطيع القول الآن أن الكتاب بعد ترتيبه أصبح يقدم تصورًا موضوعيًا وحقيقيًا لمحاسن ما يحتويه التشريع الإسلامى من خصوبة وثراء في مادته، وسعة في تحقيق مصالح الناس وحل لمشكلاتهم في كل عصر، إذ لم يترك بابًا من أبواب الحياة تمس الحاجة إليه إلا احتواه وفيه أجوبة كثيرة لتساؤلات تحيك في الأنفس، وفي هذا أكبر إعجاز.

كما أن فيه ردودًا على من اتهم التشريع الإسلامى بالقصور وعدم موائمته للعصور المتأخرة، فزمننا هذا تصارعت فيه النظم والأفكار والقيم الوضعية بطرق مختلفة ومتكاثرة، واختلطت فيه الحقائق بالأكاذيب، فنسأل الله عز وجل أن يجعل فيه نور الحق واضحًا جليًا لمبتغيه.

وأخيرًا فالحمد لله حمدًا وافيًا الذي شاء لهذا الكتاب أن يرى النور بعد أن ظل حبيس الخزائن والأوراق سنوات عدة، والشكر له على ما أنعم وأتم.

المصنف



مقدمة

الحمد لله جامع الشتات من الأحياء والأموات، وسامع الأصوات باختلاف اللغات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات، ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث بالآيات الظاهرات، والخوارق البينات ﷺ وعلى آله وصحبه، وعلى أزواجه الطيبات، صلاة وسلامًا على الآباد متواليات.

أما بعد:

فإن الاشتغال بالعلم الشرعي عمومًا وبعلم الحديث النبوي خصوصًا، من أفضل القربات، وقد جمع أئمتنا منه الشتات على المسانيد والأبواب المرتبات، طمعًا في الأجر، وتسهيلاً منهم للأمر، وتقريبًا للظفر.

فأحببت أن أضرب بسهم مع من تقدم في الأجر، رجاء أن يرفع الله به لي في الآخرة المكانة والقدر.

فطرقت باب القدير، وصنفت[1](*) كتابًا أسميته: (إرشاد البصير)، قصدت فيه ما دعت الحاجة إليه من ترتيب كتاب: (فيض القدير[2] على نسق الكتب والأبواب[3])

---

(١) كان السبب في فكرة ترتيب وتصنيف الكتاب على الأبواب الأخ الشيخ/ صالح بن محمد الجبرى -حفظه الله- ورعاه، فقد نبه إلى هذا في مجلس، وذكر بعض الفوائد المترتبة عليه، ثم أشار علينا بذلك، فاستخرنا الله -جل وعلا-، فشرح الله صدورنا للعمل فيه، فجزى الله الشيخ على ما أشار به.

(*) وقد جاء في المعجم الوسيط «صنَّف الكتاب: ألفه على التشبيه».

(٢) كتاب «فيض القدير» هو شرح للإمام المناوى على الجامع الصغير للإمام السيوطى، الذى جمع فيه مؤلفه ما يربو على عشرة آلاف حديث، اختارها من أربعين ألف حديث من جامعه الكبير، وهو كتاب عظيم الفائدة في مادته الحديثية، وقد حظى بتقدير الأئمة وعكوف بعضهم على دراسته وخدمته، وإتمامًا للفائدة سأذكر نبذة عن الجامع الصغير، ودراسة الأئمة عليه وشروحاتهم في الفصول الآتية.

(٣) متحريًا فى ذلك -الطريقة التى سار عليها علماء المذاهب الفقهية، وأصحاب الصحاح والسنن وغيرهم-، وقد تختلف الفهوم في دلالة نص حديث ومعناه، إلا أننا قربنا الموضوع ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وسنذكر المنهج الذي سرنا عليه في تريتب الكتاب في فصل: عملنا في الكتاب ومنهجنا في ترتيبه وتقسيمه.

بعد أن كان مرتبًا على حروف المعجم - الهجاء -، حتى يسهل فيه للباحث طلب الحديث؛ إذ أن الأحاديث فيه مفترقة منثورة؛ فلا يضبطها أبواب، فيعسر على مبتغى الحديث أن يجده - وإن كان عالمًا بمفهومه-، إلا إذا عرف طرفه وأوله، وكم من حديث تغير أوله بمختلف رواياته[1]، كذلك من رام أحاديث موضوع من الموضوعات[2]، فعليه أن يتصفح جميع الكتاب حتى يجمع شمل موضوعه، وهذان الأمران مما يؤخذ على الكتاب، وعلى جميع المصنفات التي رتبت أحاديثها على حروف المعجم، فعزمت بتصنيفي أن أتسبب بتقريبه، وأتقرب إلى الله بتهذيبه وترتيبه، وأسهِّله على طلابه بوضع كل حديث في بابه الذي هو أولى به، ليؤمه من هجره، ويقدمه من أهمله أو أخره. فالغرض الأصلي والمقصود الكلي من التصنيف في كل فن من فنون العلم، هو تيسير سبيل المطلوب على الطالبين، وتقريبه إلى أفهام المقتبسين، ولا يلتئم هذا المراد؛ إلا بترتيب تقتضيه الصناعة.

وقد أصبح بفضل الله بعد تقسيمه على الكتب وترتيبه على الفصول والأبواب، وفير العائدة؛ كثير الفائدة.

علمًا أن هناك فوائد أخرى توخيت الاعتناء بها وهى تابعة لما تقدم ذكره، وأرجو أن أكون وفقت في العمل بها. منها: تنظيم المعلومات: فالقدرة على تنظم المعلومات تنظيمًا منهجيًا، أمر لا يستهان به، ولا يستغنى عنه، وما كل امرئ بمستطيع تبويب المادة، وتوحيد أجزائها، ووضع كل منها في مكانه اللائق به بقدره المناسب، بعد إبعاد ما هو خارج عن موضوعها.

فترتيب الأحكام الفقهية بتنسيق ودقة وعناية في الكتب والأبواب، وحصرها وفق ضم كل شكل إلى شكله، وكل فرع إلى أصله، مبنية على مآخذها ومقاصدها، تسهل للقاصد والراغب عقبة كأداء في الوصول إلى مكنونات الفقه الإسلامي، والاستفادة التامة من ذخائره؛ إذ أن ترتيب المسائل الفقهية وتصنيفها مع ما يناسبها، مختلفة بين المذاهب، وهي مشكلة منهجية وثغرة علمية لا يمكن التقليل من شأنها،

---

(١) كان منهج الإمام السيوطي -رحمه الله تعالى- في إيراد الحديث مراعاة أول لفظ فيه، فينسبه غالبًا لمن أخرجه فقط بتلك الرواية، دون النظر إلى من أخرجه غيره من الأئمة باختلاف أول لفظة فيه وإن كان المعنى سواء.

(٢) أي: أن من أراد أن يطلع على أحاديث الصلاة، أو الزكاة، أو البيوع أو غيرها، لم يمكنه ذلك إلا إذا تصفح جميع أوراق الكتاب ورقة ورقة !!، وهذا عسير جدًا.

وهي وإن كانت متصلة بالشكـل، فإنها تؤثر على الجوهر[1]، فطن لهذا كبار المؤلفين في الإسلام ونبـغاء الفقـهاء، يقول شـهاب الدين أحمـد بن إدريس القرافى: «وأنت تعلم أن الفقه وإن جلَّ، إذا كان مبددًا تفرقت حكمته، وقلّت طلاوته، وضعفت عند النفوس طلبته».

وإذا رتب الأحكام مخرجة عـلى قواعد الشرع مبنية على مآخـذها، نهضت الهمم حينئذٍ لاقتباسها، وأعجبت غاية الإعجاب بتقمص لباسها أ . هـ.

ومن الفوائـد أيضًا: أن التراجم على الفـصول والأبواب هى بمنزلة الشـرح المجمل للأحاديث، وذلك أن بعـض الأحاديث مجـمل، وبعضهـا مفصـل ذُكر فيـها سببـه وقصته، وبعضها ليس كذلك، فاهتمت الترجمة بهذا المقصد.

ومنها: أن في اجتـماع الأحاديث ذات الموضـوع، فائدة جمع جـميع الروايات من الكتاب، بألفاظها، وطرقها، وشواهدها، سواء في المصنف الذي هو الجامع الصغير، أو فيما أضافه شارح فيض القدير مستشهدًا به، معزوة إلى من خرجها من الأئمة، مع ذكر صحابيها الراوى أو غيره، وهذا يكسب الباحث ويثريه بالفوائد الحديثية والفقهية، ويعينه على تدقـيق مسائله وتوضيح مشكله؛ إذ أن بعـض الأحاديث جاءت من طريق

---

(١) اعلم رحمك الله أن هناك اختلافًا أيضًا بالنسبة لترتيب أبواب الفـقه الإسلامي عند الفقهاء، فالأبواب المتقدمة في مذهب، متأخرة ترتيبًا عن مذهب آخر، فمثلاً قسم المعاملات متقدم على النكاح عند الشافعية والحنابلة، وباب النكاح متقدم على المعاملات عند الحنفية والمالكية، بالإضافة إلى أن الأبواب والفصول التي تندرج تحت الأقسام الرئيسية تختلف في مذهب عن المذهب الآخر، فقـسم المعاملات مثلاً عند المذاهب المالكية والشافعية والحنابلة لا يعنى إلا عقـود البيوع ومـا شابهها، في حين أن هذا القـسم عند الأحناف أعم وأوسع؛ إذ يعنى عندهم المعاوضات المالية والمناكحات، والمخاصمات، والأمانات والتركات، كما يختلف توجيههم أحيانًا بالنسبة للموضـوع الواحد، فبعضـهم يجعله من قبيل الـعبادات، والبعض الآخر يجـعله من قبيل المعـاملات، مثل (باب: السباق) أو (المسابقة)، يعده المالكية من قبيل العبادات، فهو ألصق بباب الجهاد، في حين يعده الحنابلة في أبواب المعاملات، وهكذا دواليك.. وقد نهجنا في ترتيب كتابنا هذا، طريقة هي أنفع للقارئ، وأبعد عن التعقيد، مع مراعاة ترتيب الأحكام على قواعد الشـرع ومبنية على مآخذها، وقد استفدنا في ذلك من بحث «ترتيب الموضوعات الفقهـية ومناسباتها في المذاهب الأربعة» للدكتور عبـد الوهاب إبراهيم أبو سليمان أستاذ الفقـه المقارن بقسم الدراسـات العليا بكلية الشـريعة - جامعـة أم القرى - ضمن سلسلة بحـوث الدراسات الإسلاميـة، وهو بحث قيم في القضـاء على مشكلة أسباب التـباين والاختلاف بين المذاهب وترتيـب الفقه الإسلامي وموضوعاته مع ما يجانسها ويشاكلها، ولا يستغنى عنه في هذا الباب، وفيه فوائد جمة.

تامة ومن طرق أخرى ناقصة، أو مختصـرة، أو اشتملت الأحاديث على معانٍ مؤكدة لأمر أو مغايرة، ولا يخفى ما فى ذلك من عظيم الفائدة[1] للباحث البصير.

علمًا أن هناك فوائد أخـرى سيتبينها القارئ في حـينها، ولا تخفى على من عنده طرف علم بالكتاب والسنة.

ومما سبق يظهر لنا ما في ترتيب الكتاب على الأبواب من فوائد جَمَّة جامعة لآفاقه ومتممة لفوائده.

ونحيط القارئ علمًا أن الكتاب جمع كتبًا عدة غير ترتيبه على الأبواب نشير إليها، لأنها قد تخفى على البعض:

١- فـالمتن الذي هو أصل الكتـاب، للإمـام الحـافظ جلال الديـن عبـد الرحـمن السيوطي -رحمه الله- جمع أحاديثه في كتاب سماه: (الجامع الصغير).

٢- وشرحٌ على أحاديث هذا الجـامع، للإمام العلامة محمـد المدعو/ عبد الرؤوف المناوى، وسماه: (فيض القدير)، وسيأتي تفصيل لمزايا شرحه في فصل خاص.

٣- ونقد لأحـاديث الجامع الصغيـر مع تمييز صحـيحها من ضـعيفها، للـعلامة، محدث العصر، محمد ناصر الدين الألبانى - رحمه الله-.

٤- زيادة على ذلك، التعليقات التي أضافـها بعض العلماء على شرح المناوي ولا تخلو من فائدة، مع تعليقات أخرى لنا أضفناها دعت الحاجة إليها.

وبالرجوع أيضًـا إلى فصل عملنا في الكتـاب يعرف القارئ الجهـد الذي يبذل في نص الكتاب من جهة ضبط الألفاظ عن الخطأ، أو التـصحيف، أو من جهة الإخراج العام وهي تضاف إلى ما سبق.

---

(١) يستفيد المطلع أيضًا من اختلاف الألفاظ والروايات الواردة في الكتاب وشرحه بعد اجتماعها، زيادة علم للأحكام، وبعد نظر، وسـعة دراية، وذلك لأن الأحاديث يفسـر بعضها بعـضًا، فتبين المسـائل الخلافية بمقـتضى الدلالات الحديثـية، هذا من جـهة الفقـه، أما من جـهة الفوائد الإسـنادية، فيسـتفـيد المطلع من تشعـب الروايات وتعدد مخرجـيها، معـرفةً بطرق الأحاديث وأسانيـدها، فقد يأتي الحديث من طريق صـحابيين فيخـرج بذلك عن حد الغرابة، أو يأتى الحديث من طريق مـوصولاً ومن طريق آخر مرسلاً، أو يأتي الحـديث زائدًا فيه بعض الرواة في الإسناد أو ناقصًـا من طريق آخر، -طبعًـا هنا بعد الرجوع إلى موارد المؤلـف- أو يأتي من طريق عالى الإسناد، ومن طريق آخر نازل، فهذه النكت الإسنادية، والنوادر المتنية، لها فوائدها الحديثية فضلاً عن فوائدها الفقهية.

ومما تقدم ذكـره يظهر لنا مزية هذا الكتـاب العظيم الفائدة، ولو أخذ في الاعتـبار إضافة إلى كل ما سبق، امتيازه بما حـواه من ثروة نبوية؛ إذ يحمل بين دفتيه أكثر من عشرة الآف حـديث مشروحة؛ جامعـة لمحصول جوامع الكلم والبيـان؛ فهو كنز من كنوز السنة النبوية، ومـوسوعة حديثة وفـقهية، بل وعلميـة وتعليمية، شـامل لجميع أشكال وفنون العلوم الشرعية المختلفة، من عبادات، ومعاملات، وآداب، الناس اليوم - في أمس الحاجـة إليها -، فـلا يستـغنى عنه عالم فضـلاً عن طالب علم، بل ولا المحدث فـضلاً عن الفـقيـه والخطيب والأديب. وكثـرة محـاسن الكتاب، لايعـدها الواصفون، وهو غني بنفسه عن التعريف عند الاطلاع عليه، وقد ذكر العلامة الألباني -رحمه الله- في مقـدمة كتابه النفيس (صحيح الجامع الصـغير وزيادته)، عن الجامع الصغير، أنه كتاب جليل، وقد وقع له القبول التام، وكثر شارحوه من أئمة الإسلام، وعمّ بنفعـه سائر البلاد الإسلامـية للخاص والعام، فكيف وقـد اجتمع معـه ما سبق ذكره، وتوّج بما تقدم نشره؟!

وفي الختـام فإن وفقت فيـه للصواب، فهـذا ما كنت أرومه وأبغيـه، وهو محض فضل الله -تعالى- ومنته عليَّ، وإن أخطأت فحسبي أني كنت حريصًا على أن لا أقع في الخطأ، وقد بـذلت قصارى جـهدى وغايـة وسعى، ولست أدعى لنفـسى الكمال وأني قد بلغت الغاية أو قـاربت النهاية، وإنما هو جهد المقل، وعمل الضـعيف، فإن أحسنت فلله الفضل، وإن أكن قد قصرت فهذا شأن البشر؛ إذ الكمال لله، والعصمة للأنبياء، وكل ابن آدم خطاء.

وإني لأرجو ألا أعدم من مستفـيد منه دعوة تخلص لي ولوالدي تنفعني يوم يساق الناس لرب العالمين.

فنسأل الله -تقدس- أن يجعل حظنا منه وجهه والدار الآخرة، وأن لا يحرمنا ثوابه في الدنيا، بإقرار أعـيننا بوضع القبول له، فليس لنا غنى عن فـضله وكرمه، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

خالد بن أحمد الخولاني

غفر الله له ولوالديه

التعريف
بالجامع الصغير من حديث البشير النذير

ألّف الإمام السيوطي كتابًا أسماه: «جمع الجوامع»، أو «الجامع الكبير»، قصد فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها[1]، وقسمه إلى أحاديث قولية وأحاديث فعلية، ثم انتقى من قسم الأحاديث القولية - جملة أحاديث من أصحها وأخصرها وأشملها - كما قال-، وزاد عليها بعض الزيادات، وسماها: «الجامع الصغير»[2]، ورتب أحاديثه على حروف المعجم في الحرف الأول فما بعده - إلا أنه لم يلتزم في ترتيب أحاديثه الدقة - ليكون الكشف عن الحديث سهلاً ميسرًا - أي: لمن كان يعرف طرف الحديث -، فبدأ الأحاديث التي أولها (همزة)، ثم بالتى أولها (باء)، وهكذا إلى آخر الكتاب.

وجرت عادة الإمام السيوطي في كتابه هذا أنه يسرد الحديث أولاً محذوف الإسناد، ثم يتبع الحديث بذكر من خرَّجه من أئمة الحديث برموز وضعها لهم، ثم يذكر بعد ذلك اسم راوي الحديث من الصحابة، ثم يعقِّب ذلك برموز لبيان درجة الحديث وهي: (صح) لما حكم عليه بالصحة و(ح) لما حكم عليه بأنه حسن، و(ض) لما حكم عليه بلضعف.

والكتاب يعتبر كنزًا من كنوز السنة النبوية، وقد وفُق الإمام السيوطي -رحمه الله - باختياره للأحاديث، ولا يتعجب من ذلك فالإمام يعتبر عند أهل الإسلام من الموسوعات العلمية التي يندر الزمان أن ينجب مثلها، وقد حاول الإمام أن يجمع في كتابه هذا كل ما تمس إليه حاجة المسلم، وطلاب العلم الشرعي، والكتاب يعد مرجعًا

---

(١) قال العلامة الشيخ: صالح المقبلي في كتابه «العَلَم الشامخ» بعد أن استغرب أنه لم يتصد أحد لجميع الأحاديث النبوية على الوجه المقرب: «لعلها مكرمة أدَّخرها الله لبعض المتأخرين، وإذ الله قد أكرم بذلك وأهَّل له من لم يكد يُرى مثله في مثل ذلك وهو الإمام السيوطي في كتابه المسمى: «بالجامع الكبير» انظر «العلم الشامخ» (ص٣٩٢).

(٢) جمع أحاديث هذا الكتاب من نحو (٣٠) كتابًا من كتب السنة، بل أخذ من غير المرموز لهم، يدرك ذلك من اطلع على الكتاب وتصفح أوراقه، وسيأتي بيانها برموزها في آخر هذه المقدمة ترجمة الإمام السيوطي - رحمه الله-.

مفيدًا للفقيه، والمفسر، والواعظ، وحتي المحدث ونكتفى بما قاله العلامة الألباني -رحمه الله- في معرض ثنائه عليه في مقدمة كتابه: (صحيح الجامع الصغير وزيادته) قال -رحمه الله-: وبعد فإن كتاب «الجامع الصغير» من أجمع كتب الحديث مادة، وأغزرها فائدة، وأقربها تناولاً، فلا غرابة إن سارت به الركبان، وتداولته أيدى العلماء والطلاب في كل زمان ومكان، على اختلاف درجاتهم، وتباين مشاربهم، وتباعد اختصاصهم، فلا يكاد يستغني عنه المحدث، فضلاً عن الفقيه والخطيب، بله والأديب، ولذلك تعددت طباعته وكثر شراحه أهـ، ومما سبق نعلم أن للكتاب قبولاً عند شتى الطبقات؛ لذلك قام بدراسته وشرحه كثير من العلماء، ومن أشهر من شرح الكتاب واعتنى به:

١- الشيخ: شمس الدين محمد بن العلقمي الشافعي، المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة وقيل سنة ٩٦٣ وقيل ٩٦٩، وهو تلميذ السيوطي مؤلف (الجامع الصغير)، فلقد شرح[1] الجامع الصغير في مجلدين سماه: «الكوكب المنير».

٢- العلامة: نور الدين علي القاري، نزيل مكة المكرمة، فلقد شرحه أيضًا. المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

٣- الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله القلقشندي بلدًا، الشعراوي الخلوتي؛ الشهير بحجازي الواعظ المصري، الإمام المعمر المحدث المسند القاري شرحه في كتاب سماه: «فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير» في اثنى عشر مجلدًا ومات سنة ١٠٣٥هـ.

٤- الشيخ: علي بن الشيخ نور الدين بن محمد إبراهيم المعروف بالعزيزي، فلقد شرحه أيضًا في كتاب سماه: «السراج المنير بشرح الجامع الصغير» ومات سنة ١٠٧٠هـ تقريبًا.

٥- العلامة: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني اليماني، فلقد شرحه في مجلدين[2] المتوفى سنة ١١٨٢هـ.

٦- حافظ المغرب أبو العلا إدريس بن محمد العراقى الحسيني، المتوفى سنة (١١٨٣هـ) شرع في شرح الجامع الصغير، فوصل إلى مائة حديث، وتكلم على كل حديث على طريقة الحفاظ ولم يكمل[3].

(١) طبع قطعة منه. كما أشار بذلك مرتب أحاديث «صحيح الجامع وزيادته».

(٢) طبع قطعة منه. المصدر السابق.

(٣) الكتاب المشار إليه مخطوط ولم يطبع كما أشار إلى ذلك مرتب أحاديث «صحيح الجامع الصغير وزيادته في مقدمته».

٧- الشيخ أحمد الغُماري المتوفى سنة ١٣٨٠هـ ألّف كتابًا سماه: (المداوي لعلل الجامع وشرحَي المناوي)، وآخر مسماه: (التقييد النافع لمن يطالع الجامع)، وهو مجلد، وله أيضًا: (المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير)، ولشقيقه المحدث الشيخ عبد العزيز الغُماري -حفظه الله- كتاب سماه: «المشير إلى ما فات المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير».

٨- الشيخ - العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، قام بنقد أحاديث الجامع الصغير وزيادته، وبيان مرتبتها من حيث الصحة والضعف، وقد خدم الشيخ هذا الكتاب خدمة عظيمة، بتحقيق هذا المشروع فرحم الله شيخنا الفاضل خير الجزاء، على هذا الجهد المضني المبارك، ونفع به، وقد جعله في قسمين: «صحيح» و«ضعيف»، وقد طبع القسم الصحيح في جزءين، والضعيف في جزء[1].

٩- العلامة: زين الدين محمد المدعو/ عبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة واحد وثلاثين وألف تقريبًا. شرحه شرحًا وافيًا بالمراد مع الإيجاز، وهو شرح من لان في يده علم الحديث، وعلم الفقه، وعلوم اللغة، ويقع في ستة مجلدات وسماه: «فيض القدير بشرح الجامع الصغير»، وهو كتاب كثير النفع شائع، ولما أنه موضوع بحثنا، سأتحدث عنه وعن ترجمة مؤلفه بشيء من التفصيل في المبحث القادم.

وهناك شروح أخرى ومختصرات، وتعليقات، وشروح لغريبه تربو على العشرين أعرضنا عن ذكرها بغية الاختصار.

****

(١) وللعلماء مؤآخذة على هذا التقسيم في مؤلفات الشيخ -رحمه الله-، تستحق النظر والاعتبار؛ وذلك لأن بقاءها مجتمعة في موضع واحد، أنفع للقارئ والباحث.

التعريف بـ(فيض القدير) ومنهج المؤلف فيه

العلامة المناوي -رحمه الله- له اطلاع واسع على كثير من العلوم وهو من أسرة علمية توارثت العلم، وخلَّف بعضها لبعض كثيرًا من مؤلفات السلف، استفاد منها العلامة المناوي، فمنها مؤلفات مخطوطة وبعضها مطبوع والبعض الآخر مفقود، فمن المؤلفات غير الموجودة والتي أفاد منها على سبيل المثال: شرح الترمذي للعلامة العراقي، وشرح آخر على الترمذي للعلامة ابن حجر، وشرح على أبي داود للعلامة ابن محمود، وأما الشروح الأخرى على السنن والصحاح المشهورة والمطبوعة، وغيرها من كتب الحديث واللغة، وكتب المذاهب الفقهية، فقد كانت موارده في الكثير منها، وقد أفاض -رحمه الله تعالى- في بيان معاني الألوهية والربوبية والعبادة والآداب والأخلاق لا يجحد فضله في ذلك إلا المكابرون، وأبدع في شرحه على الأحاديث وهو شرح من تبحر فى علم الحديث، وعلم الفقه، وعلوم اللغة، ولم يدخل بتأليفه - كما قال - في زمرة الناسخين، بل أتى بشوارد وفرائد غنية في مادتها ومدلولاتها.

ومع امتياز هذا الشرح بكثرة الفوائد، إلا أنه أوجز فيه من غير خلل، بيَّن فيه مقصود الحديث، دون الدخول في الخلافات، والمذاهب، والمسائل النحوية، وإن كان يتطرق عند الحاجة إلى شيء منها أحيانًا، كذلك اعتنى ببيان ألفاظ غريب الحديث، أو مشكله، وحاول التوفيق بين الأحاديث التي تبدو بادي الرأي، مختلفة أو متباينة، كما أنه أكثر من إيراد سبب ورود الحديث، وهي فائدة لا تخفى أهميتها وعظم قدرها، أما من ناحية المسائل الفقهية، فهو يجمل القول إذا لم يكن ثمة ما يدعو إلى التفصيل، وربما رجَّح من تلك الآراء ما استبان له صوابه، وإن كان خلاف مذهبه الذي ينتمي إليه، وكذلك تجده ينتقي لشرح الأحاديث من أقوال واجتهادات الأئمة الأعلام والعلماء المجتهدين، النكت، والنوادر المبثوثة في كتبهم، من المسائل الراجحة المتفق عليها، أو المختلف فيها؛ ليجرز مِلَحها ولطائفها في كتابه، ثم إنه لا يتكلف الطعن في أدلة المخالفين، بل يمر عليها مرور الكرام، من غير تجريح ولا تشهير، كما أنه

تناول نقد الأحاديث وهو من المتضلعين في هذا العلم بشهادة أهل هذا الفن وقد قال عن نفسه -: وجبلنى الله على الاعتناء بتمييز صحيح الحديث وسقيمه[1] - أقول: تناول نقد الأحاديث من حيث تخريجها وبيان حالها، من حيث الصحة والضعف مع السيوطي، فأحيانًا يكتفي بما ذكره في تخريج الحديث، وأحيانًا يستدرك عليه فيزيد أشياء في تخريج الحديث، أو يذكر للحديث شواهد ومتابعات ويعلق بفوائد كثيرة تتعلق بالإسناد والمتن، وأحيانًا يقر السيوطي على تصحيح الحديث أو تحسينه أو تضعيفه، وأحيانًا يعترض عليه ويناقشه مناقشة علمية مع التزام جانب الأدب، والتماس العذر له، وكان كثيرًا ما يثني عليه وعلى حفظه، ويدعو له، عند انتقاده[2].

---

(١) قد وقع للعلامة المناوي أوهام تعقبه عليها العلامة أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في كتاب حافل سماه: المداوي لعلل الجامع وشرحي المناوي، كما تعقب كذلك العلامة السيوطي في نفس الكتاب.

(٢) وهذه بعض الأمثلة التي تناول فيها الحديث مع السيوطي، من حيث تخريجه أو تصحيحه وتضعيفه - راجع حديث «اليد العليا خير من اليد السفلي وابدأ بمن تعول» تجد أن السيوطي -رحمه الله تعالى- يقول ما معناه: إن هذا أخرجه أحمد والطبرانى في الكبير عن ابن عمر، فيتعقبه المناوي، قائلاً: (قضية صنيع المؤلف أن هذا الحديث لم يخرج في الصحيحين ولا أحدهما، وهو عجب، فقد خرجه البخاري من حديث أبي هريرة بزيادة، ولفظه: «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله» ثم يقول: وقال المنذري: خرجه الشيخان عن حكيم بن حزام.

وراجع حديث «صنفان من أمتى ليس لهما في الإسلام نصيب.. إلخ» تجد أن السيوطي -رحمه الله تعالى- رمز لحسنه، ثم إن المناوي تعقبه قائلاً: رمز المصنف لحسنه، وقضية صنيع المصنف أن الخطيب خرجه وسكت عليه، وليس كذلك، فإنه قال عقبه بما نصه: هذا حديث منكر من هذا الوجه جدًا كالموضوع، وإنما يرويه، علي بن نزار، شيخ ضعيف، واهي الحديث، عن ابن عباس إلى هنا كلامه، وقال غيره: فيه إبراهيم بن زيد الأسلمي، قال في «اللسان» عن الدارقطني: متروك الحديث، وعن ابن حبان: منكر الحديث جدًا، يروي عن مالك ما لا أصل له، وقال أبو نعيم: يحدث عن مالك وابن لهيعة بالموضوعات أهـ.

قال العلائى: والحق أنه ضعيف لا موضوع.

* ونشير إلى أنه لا ينبغي الوثوق بتصحيح العلامة السيوطي.

فقد نقل الألباني - رحمه الله- بأنه ليس من أهل النقد والدقة [1]، أضف إلى ذلك أنه معروف بتساهله في التصحيح والتحسين والتضعيف، وسنرفق في ختام هذه الحاشية أرقام الأحاديث التي انتقدها المناوي على السيوطي في (فيض القدير)، كما ذكرها الألباني في مقدمة كتابه: «صحيح الجامع» مما يفسر لك صحة ما ذهب إليه العلامة الألباني.

كما أنه لا ينبغي الوثوق بالرموز التي وضعها السيوطي في الصحة والحسن والضعف؛ لما سبق ذكره؛ ولما بينه المناوي والألباني - رحمهما الله -، من أن في هذه الرموز سقطًا، وتحريفًا، وزيادة، وقد نقل أحاديث في مقدمة: صحيح الجامع وزيادته، للدلالة على ذلك، نذكر بعضها للفائدة. =

---

(١) ننبه إلى أن انتقاد العلامة الألباني للجلال السيوطي لا يقدح في إمامته وجلالته ورسوخ قدمه في العلم، بل من سنن الله في خلقه أن كتب عليهم الخطأ والزلل، وكلٌ مأخوذ من قوله ومتروك، إلا من جعل الله العصمة سبيله، وهم الأنبياء والرسل، والكمال لغير ذى الجلال محال.

وأما إذا جاء الحديث عند الحـاكم، فإنه يتبعه بكلام الذهبي عليه، ويعـقب عليهما في أحيان، أو يعترض عليهما في أحيان أخرى، ومن ثم فهو يترجم للصحابة وبعض

= **أولها التحريف**، حديث «آخر من يحشر راعيان ....» رمـز له (صـ) في أكثر من نسخة من «الجامع» حتى نسخة المناوي ! ومع ذلك فالمناوي يقول فيه: «رمز المؤلف لحسنه....».
ثم أخذ يناقشه في ذلك، ويبين أن الصواب أنه صحيح، وهو كما قال:
الحديث الثـانى: «آية الكرسي ربع القرآن» رمـز له (ضـ) حتى في نسخـة المناوي، ولكن هذا يخبـر بخلاف ذلك، فيقول في شرحه المذكور: «وقد حسنه المؤلف ولعله لاعتضاده».
قلت: والصواب أنه ضعيف، لأننا لم نجد له ما يعضده.
الحديث الثالث: «اجعلوا أئمتكم خياركم ....»
رمز له بالضعف حتى في نسخة المناوي، أما هذا فقد قال:
«رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال.....»
※ **ثانيًا: أمثلة للسقط.** الحديث الأول: «آخر قرية من قـرى الإسلام خرابًا المدينة... » لم يرمز له بشيء، ولا في نسخة المناوي، ولكنه يقول في شرحه: «رمز المصنف لضعفه»!
※ **ثالثًا: أمثلة الزيادة:**
الحديث الأول: «ابن آدم عندك مـا يكفيك ....» رمز له بـ (صــ) في نسخة المناوي وغـيرها، لكن المناوي يقول في شرحه عليه: (سكت عليه) !.
قلت: هو موضوع.
وغير هذا كثير مما سيشاهده القارئ الكريم عند اطلاعه.
وإليك أرقـام الأحاديث التي انتـقدها المناوي على السـيوطي، والتي أشـرنا إلى أننا سنرفقـها في خـتام هذه الحاشية، مع بعض تعليقات الشيخ الألباني رحمه الله، وانتقاده للسيوطي - رحمه الله تعالى -.

المجلد الأول: (٥٣، ٦٢، ٢٠٢، ٢٣١، ٤٨٦، ٥٠٧، ٥٨١، ٦٦٨، ٦٩٦، ٧٢٨، ٨٤٠، ٨٤٧، ٨٧١، ٩١٩، ٩٢٤، ٩٢٦، ٩٣٤، ٩٥٠، ٩٦٠، ١٠٠٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠٣٢، ١٠٦٠، ١٠٧١)

المجلد الثاني: (١٢٢٢، ١٢٣٤، ١٢٦٢، ١٢٦٧، ١٣٦٣، ١٣٩٧، ١٣٩٩، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤١٢، ١٤٥٢)

المجلد الثالث: (٤١٤١، ٤٢٤٤، ٤٢٨٢، ٤٢٨٣، ٤٢٨٧، ٤٣٠٥، ٤٣٢١، ٤٣٣٦، ٤٣٤٥).

المجلد الرابع: (٤٣٨٥، ٤٤١٢، ٤٤٣٢، ٤٥١١، ٤٥١٥، ٤٦٤٢، ٤٦٧٤، ٤٦٧٨، ٤٦٨٢، ٤٦٨٧، ٤٧٠١، ٤٧٠٢، ٤٧٠٣، ٤٧٠٤، ٤٧٠٥، ٤٧٤٩، ٤٧٦٧، ٤٧٧٧، ٤٧٨٥، ٤٧٩٢، ٤٧٩٦، ٤٨٠١، ٥٨٨١، ٤٩٩٩، ٥٠٠٢، ٥٠٠٣، ٥٠٠٥، ٥٠٠٦، ٥٠٢٤، ٥٠٥٨، ٥٠٦٨، ٥١٣٣، ٥١٣٤، ٥٢٦٠، ٥٢٦١، ٥٢٩٩، ٥٣٠٧، ٥٣٤٩، ٥٣٨٩، ٥٤١٧، ٥٤٣٠، ٥٤٧٥، ٥٤٨٠، ٥٥٧٧، ٥٨٩٢، ٥٩٩٧، ٦٠٢١، ٦٠٣٩، ٦٠٦٨، ٦٠٩٣)

المجلد الخامس: (٦٢٥٦، ٦٢٧١، ٦٢٧٦، ٦٢٩٣، ٦٢٩٩، ٦٣٠٠، ٦٣١٥، ٦٣١٨، ٦٣٧١، ٦٣٧٣، ٦٣٩٦، ٦٤٩٣، ٦٥٤١، ٦٥٦٥، ٦٥٩٦، ٦٦١٣، ٦٦٢٣، ٦٦٣٠، ٦٦٣٧، ٦٦٣٨، ٦٦٥١، ٦٦٧١، ٦٦٨٣، ٦٦٨٦، ٦٦٨٧، ٦٦٩٦، ٦٧٣٥، ٦٧٩١، ٦٨٤٦، ٦٨٦٤، ٦٨٨٠، ٦٨٨١، ٦٩٨١، ٦٩٧٢، ٦٩٨٥، ٦٩٩٧، ٧٠٠٣، ٧٠٤٠، ٧٠٦٩، ٧٠٧٢، ٧١٥٦، ٧٠٨٦، ٧١٩٦، ٧٢٠٨، ٧٢٢٣، ٧٢٧١، ٧٢٧٨، ٧٣٩٦، ٧٣٩٧، ٧٤٨٥، ٧٦٣٦، ٧٧٠٣، ٧٧٦٤، ٧٧٦٩، ٧٠٨٦، ٧٧٥٦، ٧٨١١، ٧٨١٢، ٧٨١٩، ٧٨٢٠، ٧٩٣٠، ٧٩٨٢، ٨٠٤٩، ٨٠٩٣، ٨١٤٠، ٨١٦٠)

التابعين إذا لزم الأمر، وكذلك رواة الحديث مع بيان حالهم تعديلاً وتجريحًا، كما أنه يحتج بأقوال الأئمة النقاد من المحدثين، فيما ذهب إليه أو قرره في صحة الحديث وضعفه، من أمثال الدارقطني، وابن عبد البر، والعراقي، والهيثمي، وابن دقيق العيد، والزيلعي، ومغلطاي، وابن الملقن، وابن حجر، والبوصيري، والسخاوي، وابن قطلوبغا، وغيرهم من المتمرسين في علم الحديث رواية ودراية، والكتاب عظيم

= المجلد السادس: (٨٢٧٣، ٨٣٨٥، ٨٤٠٠، ٨٤٣٩، ٨٤٦٣، ٨٤٩٨، ٨٧٦٨، ٨٩٠٠، ٩٠٠٣، ٩٢٤٩، ٩٣٣٦، ٩٥٥٨، ٩٨٧٥، ٩٨٧٨).

تلك هي أرقام بعض الأحاديث التي قواها السيوطي وانتقدها عليه المناوي، وأما الأحاديث الي سكت عليها، وهي ضعيفة، فحدث عن البحر ولا حرج، بل إن بعضها قد ضعفها مخرجها الذي عزاه السيوطي إليه ولم يحك هو كلامه أصلاً مثل الحديث (٤٣٣٨ - «ذهاب البصر مغفرة للذنوب . . .»[1] عد خط) عن ابن مسعود). قال المناوي:

«قضية صنيع المصنف أن مخرجه سكت عليه ، والأمر بخلاف، بل تعقبه ابن عدي بقوله: هذا منكر المتن والإسناد ، وهارون بن عنترة لا يحتج به، وداود بن الزبرقان ليس بشيء اهـ. لهذا حكم ابن الجوزي بوضعه، وتبه على ذلك المؤلف في (مختصر الموضوعات)».

ومثل الحديث (٤٣٦٧ - «رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس، وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة . . »[2] (هب) عن (أنس) .

قال المناوي: «أظهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي، خرجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه ، فإنه تعقبه بما نصه:

هذا إسناد ضعيف ، والحمل فيه على العسكري أو العمي اهـ».

وهناك أمثلة أخرى كثيرة، وفيما ذكرنا مقنع لأهل الفهم والإنصاف[3].

ولكن لابد من أن نذكر حقيقة أخرى تؤكد ما سبق بيانه من تساهل السيوطي وقلة تحقيقه، وهي تتجلي في قوله في أول كتابه: «الجامع الصغير»: وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب».

فقد تبين للمحققين النقاد، أنه لم يصنه عما زعم! فقال المناوي في «شرحه» :

«ثم إن ما ذكره من صونه عن ذلك غالبيّ أو ادعائيّ، وإلا فكثيرًا ما وقع له أنه لم يصرف إلى النقد الاهتمام، فسقط فيما التزم الصون عنه في هذا المقام، كما ستراه موضحًا في مواضعه، لكن العصمة لغير الأنبياء متعذرة، والغفلة على البشر شاملة منتشرة، وقد أعطى الحفظ حقه، وأدى من تأدية الفرض مستحقه، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [*][الرعد: ١٧].

(١) انظر «ضعيف الجامع الصغير» رقم ٣٠٥٧.

(٢) انظر «ضعيف الجامع الصغير» رقم ٣٠٧٢.

(٣) قال المناوي تحت الحديث (٢٣١٤): «وكثيرًا ما يقع للمصنف عزو الحديث لمخرجه، ويكون مخرجه قد عقبه بما يقدح في سنده، فيحذف المصنف ذلك، ويقتصر على عزوه له، وذلك من سوء التصرف».

(*) وبهذا ينتهي ما نقلناه حرفيًا من مقدمة الشيخ العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - وإيراده نقد العلامة المحقق المناوى للجلال السيوطي - رحمهما الله تعالى -.

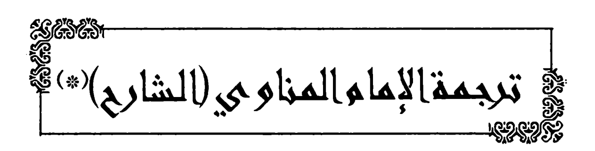
المنفعة في بابه، وفيه علم جزيل لولا ما نقل فيه من رسوم وزهد على طرائق منحرفي الصوفية، وهو بالنسبة لمجموع الكتاب قليل، بل نادر فنسأل الله - تعالى - له الرحمة والرضوان.

وننبه إلى أن العلامة المناوي - رحمه الله تعالى - يتصرف كثيرًا فيما ينقله، وهذا الغالب على منهجه فهو يختصر المعاني والفوائد بلفظه، وقد ينقل النص أحيانا كاملاً أو مختصرًا.

وفي الجملة «فالفيض فيض»، فقد نشر - رحمه الله - كما قال جواهره، وأبرز ضمائره، وأفصح عن لغاته، وكشف القناع عن إشاراته، وأسفر عن جمال حور مقصوراته الخيام، وبيّن ما فيه من سحر الكلام، ودل على ما حواه من درر مجمعة على أحسن نظام، وخدمه بفوائد تقرّ بها العين، وفرائد يقول البحر الزاخر: من أين أخذها من أين . . .).

قال مؤلفه: «ولما منّ الله - تعالى - بإتمام هذا التقريب، وجاء بحمد الله آخذًا من كل مطلب بنصيب، نافذًا في الغرض بسهمه المصيب، كامدًا قلوب الحاسدين بمفهومه ومنطوقه، وراغمًا أنوف المتصلفين، ولما استوى على سوقه أسميته: «فيض القدير بشرح الجامع الصغير»، ويحسُن أن يترجم: «بمصابيح التنوير» على الجامع الصغير، ويليق أن يدعى: «بالبدر المنير» في شرح الجامع الصغير. هذا وحيث أقول: «القاضى» فالمراد (البيضاوى)، أو (العراقى)، فجدنا من قبل الأمهات الحافظ الكبير (زين الدين العراقى)، أو «جدي» فقاضى القضاة (يحيى المناوى) أو «ابن حجر» فخاتمة الحفاظ (أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى) - رحمهم الله سبحانه - اهـ.

****



ترجمة الإمام المناوي (الشارح)(*)

حياته:

ولد المناوي سنة ٩٥٢هـ، وتوفى سنة ١٠٣١هـ، وكانت مصر تحت عهد الحكم العثماني، بعد أن أخضعها السلطان سليم بايزيد سنة ٩٢٣هـ لحكم العثمانيين، وأنهى بذلك حكم المماليك في مصر.

وكان في وقت مولد المناوي على (باشوية) مصر، داود باشا، ومن ذلك الوقت إلى حين وفاته ولي على باشوية مصر أكثر من ثلاثين باشا، وكانت وفاة المناوي في عهد حسين باشا، وحين أراد الدكتور عمر فروّخ - رحمه الله - أن يصور صورة العصر في كتابه (معالم الأدب العربي في العصر الحديث)، الجزء الثاني، اختار عددًا من الشخصيات وضربها أمثلة لأنواع من النشاط في التأليف والتصانيف، وكان من جملة هؤلاء مؤلف كتاب: (فيض القدير).

كما أثنى المحبي في «خلاصة الأثر» على المؤلف - رحمه الله تعالى - قال: وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارًا، ومؤلفاته متداولة كثيرة النفع، وللناس عليها تهافت زائد، ويتغالون في أثمانها.

اسمه ونسبة ولقبه[1]:

هو محمد عبد الرؤوف ولقبه زين الدين بن تاج العارفين بن نور الدين علي بن زين العابدين بن شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام الحدادي[2] المناوي[3] القاهري الشافعي.

(*) استفدنا كثيرًا من ترجمة المؤلف من محقق كتاب الفتح السماوي في تخريج أحاديث تفسير البيضاوي، ونقلنا بعض فصولها حرفيًا.

(١) قال المناوي في مقدمة كتابة (فيض القدير): أنا المدعو محمد عبد الرؤوف المناوي ١/ ٣، ولذلك ذكره الزركلي فيمن اسمه (محمد). ولعله اسم مركب فعادة الناس وضع محمد للتبرك.

(٢) نسبه إلى (حدَّادة) قرية من أعمال تونس بالمغرب الأقصى، انتقل جده شهاب الدين أحمد من حدَّادة إلى مُنْية بني خصيب بمصر، كما قال ابنه محمد تاج الدين في ترجمته المذكورة، وبذلك ضبطه السيوطي في ترجمة جده يحيى.

(٣) نسبه إلى (مُنْية) بضم الميم وسكون النون وفتح الياء المثناة التحتية، كما في (معجم البلدان).

مولده ونشأته العلمية:

ولد سنة ٩٥٢هـ اثنين وخمسين وتسع مائة بالقاهرة، وهو من أسرة علمية عريقة مشهورة، ذكر المحبي في (خلاصة الأثر) نفرًا منهم، وقد أثنى عليهم وفصّل في أخبارهم واهتمامهم بالعلم والتأليف، واشتغالهم بالعلوم الشرعية، وعلوم العربية وغيرها، وتزوج الشرف المناوي بأخت الإمام العراقي، فولد منها جده نور الدين علي.

نشأ المؤلف وتربى في حجر والده، وحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم حفظ (البهجة) وغيرها من متون الشافعية، وألفية ابن مالك في النحو، وألفية العراقي في «مصطلح الحديث»، و«السيرة النبوية»، وعرض ذلك على مشايخ عصره في حياة والده، ثم أقبل على الاشتغال، فقرأ على والده علوم العربية، وتفقه بالشمس الرملي، وأخذ التفسير والحديث والأدب على النور علي بن غانم المقدسي، وحضر دروس الأستاذ محمد البكري في التفسير والتصوف، وأخذ الحديث عن النجم الغيطي، والشيخ قاسم، و الشيخ الطبلاوي، ولكن كان من أكثر اختصاصه بالشمس الرملي وبه برع.

- وأخذ التصوف عن جمع.

- وتلقى الذكر عن قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني.

- ثم أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلي أخي عبد الله، وأخلاه مرارًا، ثم عن الشيخ محرم الرومي حين قدم مصر بقصد الحج.

- وطريق البيرمية عن الشيخ حسين الرومي المنتشوي.

- وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطي.

- وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب، مسعود الطاشكندي، وغيرهم من مشايخ عصره.

- وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس، فسلك فيها الطريق الحميدة، وكان لا يتناول منها شيئًا، ثم رفع نفسه وانقطع عن مخالطة الناس، وانعزل في منزله، وأقبل على التأليف، ولما ضعف عن التأليف كان ابنه تاج الدين محمد يستملي منه التآليف ويدونها، فأضيف إلى همته همة ابنه الذي أعانه وساعده.

- مناصبه ومكانته العلمية:

- تقدم أنه تقلد النيابة الشافعية، وكان إلى جانب نشاطه التأليفي، مدرسًا يلقي المحاضرات، ويلتف عليه فيها طلبة العلم، وأهل العلم أيضًا، وقد تولى تدريس (المدرسة الصالحية)، ولما حضر الدرس فيها رد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، وشرع في إقرار مختصر المزني، ونصب الجدل في المذاهب، وأتى فى تقريره بما لم يسمع من غيره، فأذعنوا لفضله، وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره، وأخذ عنه منهم خلق كثير، فحسده أهل عصره؛ لأنهم كانوا يعرفون مزية علمه، وكان - رحمه الله تعالى - مشاركًا على درجة حسنة جدًا في سائر العلوم الشرعية والعربية، حيث اتسعت دائرة اهتمامه للتأليف في الفقه، فقد كان من أعلام الشافعية في عصره، بل قيل شافعي الزمان، وكان إمامًا في الأصول، وعلوم الحديث واللغة والتفسير، والفلسفة والمنطق، وتعبير الرؤيا، والتصوف والطب، إلى غير ذلك من العلوم والفنون التي تشهد بها مؤلفاته، وستأتي في فصل خاص.

وروى المحبي في ترجمته أن بعض خصومه دس له السم، وأن جسمه ضعف لكثرة ما تعاطى من الأدوية والعقاقير.

شيوخه:

تقدم في ترجمته أن منهم:

١ - والده تاج العارفين: وهو الأستاذ الأول له، قرأ عليه علوم العربية.

٢ - الشمس الرملي[١]: أخذ عنه التفسير والحديث والفقه، وأكثر اختصاصه به، به تفقه، وبه برع.

٣ - والشيخ الطبلاوي[٢]: أخذ عنه التفسير.

---

(١) هو محمد حمزة بن شهاب الدين ولد عام ٩١٩هـ وتوفى سنة ١٠٠٤هـ، وصفه المناوي في مقدمة (فيض القدير) بـ(فقيه العصر، شيخ الإفتاء والتدريس في القرن العاشر).

(٢) هو الأستاذ الأعظم محمد بن سالم الطبلاوي، وصفه ابن الهمام (بالإمام، العلامة، أحد العلماء الأفراد) وقال: انتهت إليه الرئاسة في سائر العلوم، بعد وفاة أقرانه، توفى سنة ٩٦٦هـ (الشذرات، والكواكب السائرة) ٨/ ٣٤٨ و٢/ ٣٣.

٤ - الأستاذ محمد البكري[١]: أخذ عنه التفسير والتصوف.

٥ - النجم الغيطي[٢]: أخذ عنه التفسير والحديث والأدب.

٦ - وعلي بن غانم المقدسي[٣]: أخذ عنه التفسير والحديث والأدب.

٧ - والشيخ حمدان[٤]: أخذ عنه الحديث.

٨ - والشيخ قاسم[٥]: أخذ عنه الحديث.

تلامذته:

١ - الشيخ سليمان البابلي[٦].

٢ - الشيخ النور علي الأجهوري[٧].

٣ - ولده تاج الدين محمد[٨].

٤ - ولده زين العابدين[٩].

٥ - السيد إبراهيم الطاشكندي[١٠].

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي، الشافعي المصري، وصفه ابن العماد (بالأستاذ الأعظم) وقال: كان آية من آيات الله في الدرس والإملاء، يحير العقول ويذهل الأفكار، وكانت إليه النهاية في العلم، توفى سنة ٩٩٣هـ (الشذرات، الكواكب السائرة) ٨/ ٤٣١ - ٤٣٢، ص٦٧ - ٦٢).

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري نجم الدين الغيطي، بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية، الشافعي المصري، وصفه ابن العماد (بالإمام المحدث المسند شيخ الإسلام) ووصفه الكتاني بـ(الإمام حافظ الديار المصرية ومسندها) توفى سنة ٩٨١هـ وقيل ٩٨٤هـ الشذرات، وفهرس الكتاني (٨/ ٤٠٦ و٢/ ٨٨٨ - ٨٩٠).

(٣) هو علي بن محمد بن خليل بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن غانم المقدسي، من أولاد سعد بن عبادة الصحابي الأنصاري، الحنفي، القاهري المولد والمسكن، وصفه المحبى: (بالعالم الكبير الحجة، الرحلة القدوة) رأس الحنفية في عصره، وإمام أئمة الدهر على الإطلاق، أعلم علماء هذا التاريخ، ولد سنة (٩٢٠هـ وتوفى سنة ١٠٠٤هـ)، خلاصة الأثر، فهرس الكتاني (٣ / ١٨٠ - ١٨٥ - ٢ / ٨٩٢).

(٤) لم نعثر له على ترجمة.

(٥) انظر ما قبله.

(٦) انظر ترجمته في خلاصة الأثر (٢/ ٢١٢ - ٢١٣).

(٧) انظر ترجمته في خلاصة الأثر (٣/ ١٥٧-١٦٠).

(٨) انظر ترجمته في إعلام الحاضر والبادي. (مخطوط).

(٩) توفي في حياة والده سنة ١٠٢٦هـ، ترجمته في كتاب أخيه إعلام الحاضر والبادي بعد ترجمة أبيه (ص ٨٠) وخلاصة الأثر (٢/ ١٩٣).

(١٠) انظر ترجمته في إعلام الحاضر والبادي، وخلاصة الأثر.

٦ - الشيخ شريف الواولاتي[١].

٧ - الشيخ أبو الحسن علي الحضرمي الرشيدي[٢].

٨ - الولي أحمد الكلبي[٣].

٩ - محمد بن عبد الفتاح الطهطائي[٤].

١٠- الحافظ المَقرِّي[٥].

ثناء العلماء عليه:

يعتبر العلامة المناوي من كبار العلماء المبرزين في عصره، ومن المؤلفين المكثرين في مختلف العلـوم والفنون؛ إلا أنه اشتهر بين أهل العلم بمؤلفـاته في الحديث، وشروح كتبه، وهو جدير بأن يوصف بأوصاف جمـيلة؛ لخدماته الجليلة فى العصور المتأخرة، وصفه بالحـافظ جماعة؛ منهم: أبو مـهدي الثعالبي، فـقد وصفه بـ(خـاتمة الحفاظ)، ووصفه صاحب نشر المثاني: بـ(خاتمة الحفاظ المجتهدين).

ووصفه المحبي: بـ(الإمام الكبير، والحجة القدوة من غير ارتياب) وقال: كان إمامًا فاضـلاً، جمع من العلوم والمعارف على اخـتلاف أنواعها، وتبـاين أقسامهـا، ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره.

وقال الكتاني: لا شك أنه أعلم معاصريه بالحدث، وأكـثرهم فيه نصيبًا، وإجادة، وتحريرًا.

وقال الزركلي: من كبار العلماء بالدين والفنون.

وقال رضا كحالة: عالم مشارك في أنواع العلوم.

وقيل: شافعي الزمان.

---

(١) انظر ترجمته في إعلام الحاضر والبادي، وفهرس الكتاني.

(٢) انظر ترجمته فى إعلام الحاضر والبادى، وخلاصة الأثر.

(٣) انظر ترجمته فى إعلام الحاضر والبادى، وخلاصة الأثر.

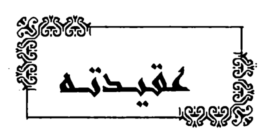
(٤) انظر ترجمته في إعلام الحاضر والبادي، وفهرس الكتاني.

(٥) انظر ترجمته في فهرس الكتاني (١/ ٣٣٧)، وخلاصة الأثر (١/ ٣٠٢).

مذهبه الفقهي:

هو شافعي المذهب، وقد تقلد النيـابة الشافعية في مجالس عصره، واقـرأ مختصر المزني، ولقب بـ(شافعي زمانه) وقيل في تاريخ وفاته (مات شافعي زمانه)، لكن الذي يظهر أنه لم يكن مقلدًا متصلبًا، بحيث يرد الأحاديث الصـحيحة تعصبًا لإمامه، فإنه قال في مقدمة كتابة (الفتح السـماوي): الله أحمد أن جعلني من خدام الكتاب والسنة النبوية، وجبلني على الاعتناء بتمييز صحـيح الحديث وسقيمه، - من غير تحامل ولا عصبية -.

****



عقيدته

كان المسلمون منذ عصر النبي ﷺ إلى القرون الخيرية، على إثبات ما أثبته الله ورسوله من أسماء الله وصفاته، على ما يليق بجلاله، من غير تكييف ولا تمثيل.

وكان على هذا إجماعهم، كما هو معلوم لمن له أدنى إلمام بكتب العقائد السلفية، إلا أنه قد حدثت في الإسلام عدة فرق من الجهمية والمعتزلة والأشعرية والماتريدية، الذين اختلفت عقائدهم عن عقائد السلف في مسائل العقيدة، واغتر بها عدد كبير من المشتغلين بالعلم، مثل اغترارهم بالطرق الصوفية كما تقدم.

وكان كثير من أهل العلم بالحديث والقرآن، قد تأثروا بهذه المذاهب الفكرية المنحرفة عن جادة السلف الصالح، وكان العلامة المناوي أحد هؤلاء المنحرفين عن عقيدة السلف، فلا يتصور من متصوف على الطرق الحشتية والشاذلية أن يصفو مذهبه في باب الأسماء والصفات، فكان - رحمه الله - من الأشاعرة المئولين في باب الأسماء والصفات.

والجدير بالذكر أنه لا يوجد صوفي، إلا وهو على منهج الأشاعرة أو الماتريدية إن كان من أهل السنّة، أو يكون معتزليًا أو شيعيًا إلا ما شاء الله.

وإليكم بعض الأدلة على أشعرية العلامة المناوي:

أولاً: شَرَحَ شَرْحَ العقائد النسفيّة للتفتازاني، ومعلوم أن النسفي والتفتازاني من الماتريدية، وليس بين الماتريدية والأشعرية كبير فرق في باب الأسماء والصفات.

ثانيًا: تظهر أشعريته من شرحه لأحاديث الصفات، فإليك بعض الأمثلة:

١ - قال في شرح حديث «إن الله يبغض البليغ من الرجال»: وبغض الله إرادته عقابَ من أبغضه وإيقاع الهوان به (فيض القدير ٢/ ٢٨٣).

٢ - قال في شرح حديث «إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يُحْسن»، قال النووي: المحبة الميل، ويستحيل أن يميل الله أو يمال إليه، وليس بذي جنس ولا طبع،

فيوصف بالشوق الذي تقتضيه البشرية، فمحبته للعبد إرادته تنعيمه، أو هي إنعامه، فعلى الأول صفة معنى، وعلى الثاني صفة فعل. (فيض القدير ٢/ ٢٨٧).

٣ - وقال في شرح حديث «إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر إلا البغي بفرجها والعشار»: أي: يقرب منهم قرب كرامة ولطف، لا قرب مسافة كما هو بيِّن.

٤ - وقال في شرح حديث «إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس»، الحديث: أي يقربه منه بالمعنى المقرر فيما قبل (فيض القدير ٢/ ٣٠١).

٥ - وقال في حديث «إن الله يطلع في العيدين إلى الأرض. . .»، الحديث، أي: إطلاعًا خاصًا مقتضيًا لشمول الرحمة وإدرار البر (فيض القدير ٢/ ٣٠٣).

٦ - وقال في شرح حديث «إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا. . .» الحديث: أي: ينزل أمره أو رحمته على ما تقرر، قال القاضي - أي: البيضاوي -: لما ثبت بالقواطع العقلية أنه - تعالى - منزه عن الجسمية والتحيز والحلول، امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع أعلى إلى أخفض منه، بل المعنى به على ما ذكره أهل الحق: دنو رحمته ومزيد لطفه على العباد، وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم، كما هو ديدن الملوك والسادة الرحماء، إذا نزلوا بقرب قوم محتاجين ملهوفين مستضعفين، فقوله: «إلى سماء الدنيا» أي: ينتقل من مقتضى صفات الإكرام المقتضية للرحمة والرأفة، وقبول المعذرة والتلطف بالمحتاج، واستعراض الحوائج والمساهلة والتخفيف في الأوامر والنواهي، والإِغماض عما يبدو من المعاصي. (فيض القدير ٢/ ٣١٦ - ٣١٧).

٧ - وقال في شرح حديث «قال الله - تعالى- : يا ابن آدم! قم إِلَيَّ أَمشي إليك، وامشِ إِلَيَّ أهرول إليك»: قال بعض العارفين: هذا وأشباهه إذا خطر ببالك أو تصور في خيالك أن ذلك قربُ مسافة، أو مشي جارحة، فأنت هالك، فإنه سبحانه بخلاف ذلك، وإنما معناه أنك إذا تقربت إليه بالخدمة، تقرب منك بالرحمة، وأنت تقرب منه بالسجود، وهو يتقرب منك بالجود. (فيض القدير ٤/ ٤٩١).

هذه أمثلة توضح موقفه من الأسماء والصفات توضيحًا لا غموض فيه، من أن المناوي يقف موقف الأشاعرة في تأويل الأسماء والصفات.

ومذهب السلف إمرارها كما جاءت بلا تعطيل ولا تشبيه، كما تليق بجلال الله - تعالى - عن كل تشبيه وتجسيم.

ومذهب السلف هذا مدون في كتب العقائد منذ عصر التدوين إلى يومنا هذا، ومنقول عنهم نقلاً متواترًا في كتب التفسير والحديث وشروحها، فليرجع إليها[1].

زهده:

قال المحبي: كان متقربًا بحسن العمل، مثابرًا على التسبيح والأذكار، صابرًا، صادقًا، وكان يقصر يومه وليلته على أكلة واحدة على الطعام.

---

(١) من هذه المصادر والمراجع:

١ - كتب الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل.

٢ - كتاب الرد على الجهمية: للإمام عثمان بن سعيد الدارمي.

٣ - كتاب السنّة: للإمام عبد الله بن أحمد.

٤ - كتاب السنّة: لابن أبي عاصم.

٥ - كتاب السنّة: للالكائي.

٦ - كتاب التوحيد: للإمام ابن خزيمة.

٧ - العقيدة الطحاوية وشرحها: لابن أبي العز الحنفي.

٨ - كتاب الإيمان: لابن منده.

٩ - كتاب التوحيد: لابن منده.

١٠- كتاب الرد على الجهمية: لابن منده.

١١- كتاب الصفات والنزول: للدارقطني.

١٢- الشريعة: للآجري.

١٣- مجموع فتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٤- تلبيس الجهمية: شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٥- العقيدة الواسطية: شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٦- الحموية: شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٧- التدمرية: شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٨- اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية: للإمام ابن القيم.

١٩- مختصر الصواعق المرسلة على المعطلة والجهمية.

٢٠- كتاب العلو: للإمام الذهبي.

تصوفه:

لا غرابة إن كان العلامة المناوي - مع كونه على جانب كبير من خدمات جليلة لعلوم الكتاب والسنة - قد اغتر بالطرق الصوفية (البدعية) إذ أنها كانت سمة ذاك العصر ورائجة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فتتلمذ على أصحابها، وأخذ طرقهم[1]، وألف فيها مؤلفات، وفي نتيجة اشتغاله بالتصوف وطرقه، خدم ابن سينا، وابن عربي بشرح بعض كتبهما، وألف كتابًا في مناقب الصوفية، سماه: (الكواكب الدرية في مناقب السادة الصوفية) وألف كتبًا في التصوف منها: شرح على رسالة ابن علوان في التصوف، وشرح «مشاهد الأنوار»، لابن عربي الصوفي القائل بوحدة الوجود، المعروف.

وهذا يدل على أنه كان متصوفًا بمعنى التصوف البدعي الحائد عن طريقة السلف الصالح، والذى ليس له دليل في الكتاب والسنة، ولا أسوة في حياة السلف الأول، المشهود لهم بالخير، بل كان السلف ينكرون إذا رأوا أحدًا يمارس طريقة في العبادة ما كانت معروفة لدى الصدر الأول.

وفاته وأولاده:

بعد عمر قضاه في العلم والعمل، وافته المنية صبيحة يوم الخميس، في الثالث والعشرين من شهر صفر سنة (١٠٣١هـ) بالقاهرة، وقيل في تاريخ وفاته: مات شافعي الزمان.

ودفن بجانب زاويته التي أنشأها بخط المقسم المبارك، فيما بين زاويتي السيد الشيخ أحمد الزاهد، والشيخ مدين الأشموني، ولم تسعفنا المصادر إلا بذكر اثنين من أولاده، وهما: زين العابدين الذى توفي في حياة والده سنة ١٠٢٦هـ وكان عالمًا كبيرًا.

والثاني هو: محمد تاج الدين الذي كتب لوالده ترجمة سماها «أعلام الحاضر والبادي بترجمة عبد الرؤوف المناوي الحدَّادي»، وهي مخطوطة.

وكتب ترجمة لأخيه زين العابدين أيضًا في هذا الكتاب بعد ترجمة أبيه.

****

---

(١) راجع فصل نشأته العلمية، فقد ذكرنا فيه جميع الطرق الصوفية التي تتلمذ فيها على أصحابها.

آثاره ومؤلفاته

أذكر هنا كل ما عثرت عليه من مؤلفاته، وأذكرها مرتبة على حروف المعجم سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، مع ذكر المصادر التي وجدت فيها ذكر هذه المؤلفات: في آخر سرد هذه المؤلفات(١):

١ - ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس (لم يكمل).

٢ - إتحاف الطلاب بشرح العباب.

٣ - إتحاف الناسك بأحكام المناسك (مناسك الحج على المذاهب الأربعة).

٤ - الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية:

إعلام الحاضر والبادي، وخلاصة الأثر ٢/ ٤١٤، طبع أولاً مع شرح للشيخ منير الدمشقي وسماه (النفحات السلفية) في مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ، ثم طبع بتحقيق محمد عفيف الزعبي.

٥ - الأحاديث المنتقاة من الميزان واللسان:

جمعها وبيَّن الموضوع والضعيف والمتروك.

٦ - الإحسان ببيان أحكام الحيوان.

٧ - إحسان التقرير بشرح التحرير، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

٨ - إحكام الأساس في اختصار الأساس (في البلاغة) أي: أساس البلاغة.

٩ - اختصار التمهيد للإسنوي (ولم يكمل).

١٠- اختصار المباح في علم المنهاج للجلدكي.

---

(١) لم نتكلف عقب كل مؤلف ذكرناه بذكر مصدره الموجود فيه، أو جزئه ورقم صفحته، إلا فيما دعت الحاجة إليه، وذلك لأن جميع هذه المصادر، متداولة، ومتعدد طبعاتها، إلا «إعلام الحاضر والبادي». فهو حسب علمي مخطوط.

١١- الأدعية المأثورة بالأحاديث المأثورة.

١٢- إرسال أهل التعريف في شرح رسالة ابن سينا في التصوف.

١٣- إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن: منه نسخة بمكتبة عارف حكمت برقم ٣٧٥٤/٨/ ٩٠٠ منسوخ في عهد المؤلف ١٠٢٥هـ.

١٤- إسفار البدر عن فضيلة ليلة القدر.

١٥- أسماء البلدان.

١٦- إعلام الأعلام بأصول فن المنطق والكلام.

١٧- إمعان الطلاب بشرح وترتيب الشهاب للقضاعي:

من نسخة بمكتبة عارف حكمت باسم (إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب) برقم ٣٦١/ ١٣/ ٢٣٢.

١٨- بغية الطالبين باصطلاح المحدثين.

١٩- بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج.

٢٠- بلوغ الأمل بمعرفة الألغاز والحيل.

٢١- تاريخ الخلفاء.

٢٢- تجريد حاشية الحاوي في الفروع لنجم الدين القزويني، والحاشية لجده يحيى المناوي.

٢٣- التذكرة (رسائل في فنون شتى).

٢٤- تفسير القرآن (الفاتحة وبعض البقرة).

٢٥- تنبيه الواقف في حل ألفاظ المواقف.

٢٦- توضيح فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب: شرح كبير على خصائص السيوطي.

٢٧- التوقيف على مهمات التعاريف (في النحو).

منه نسخة بمكتبة عارف برقم ٢٣٣٢/ ٣٥/ ٤١٠ (طبع).

٢٨- تهذيب التسهيل فى أحكام المساجد.

٢٩- التيسـير في شرح الجامع الصـغير: اختـصره من الشرح الكبير المسـمى بفيض القـدير: منه نسـخة بمكتبـة عارف حكمـت برقم ٣٨٣ - ٣٨٦/ ٣٤/ ٢٣٧، ونسخـة بالجامعة برقم ١١٣١، وطبع بالمكتب الإسلامي مصوراً عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٦هـ.

٣٠- تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف (في التجويد).

قال المحبي: كتاب لم يسبق إلى مثله.

٣١- الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور:

جـمع فيـه ثلاثين ألف حـديث، وبيّن مـا فـيه من الزيـادة على الجامع الـكبيـر للسيوطي، وعقب كل حديث ببيان رتبته.

ط/ المركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة ١٩٨٠م.

٣٢- جمع الجوامع (اختصار العباب).

٣٣- الجواهر المضيـئة في الأحكام السلطانية: منه نسخـة في عارف حكمت برقم ٣٨٢٦/ ٨٠/ ٩٠٠.

٣٤- الدرر الجوهرية في الحكم العطائية (ابن عطاء الله).

٣٥- الدر المصون في تصحيح ابن عجلون (تصحـيحه على المنهاج للبيضاوي) لم يكمل.

٣٦- الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود.

يحققه الدكتور خالد عبد الكريم جـمعة الكويتي (أخبار التراث الإسلامي)، العدد الثاني رجب ١٤٠٥هـ، وفيه عبد الرحيم المناوي (وهو خطأ).

٣٧- رفع النقـاب عن كتاب الـشهاب للقـضاعي، ولعـله (إمعان الطـلاب بشرح وترتيب الشهاب).

٣٨- الروض البـاسم في شـمائل المـصطفى أبي القـاسم، وهو شرح الـشمـائل للترمذي، منه نسخة بمكتبة عارف حكمت.

٣٩- شرح الأربعين النووية.

٤٠- شرح ألفية ابن الوردي في المنامات.

٤١- شرح رسالة ابن علوان في التصوف.

٤٢- شرح الشفاء للقاضي عياض (الباب الأول).

شرح على صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري.

٤٣- شرح على ورقات ابن أبي شريف.

٤٤- شرح على ورقات إمام الحرمين.

٤٥- شرح القاموس للفيروزآبادي، أو اسمه (القول المأنوس) وصل فيه (إلى حرف الدال أو الذال)، وفي كشف الظنون إلى حرف الحاء، والصواب هو الأول، لأنه في إعلام الحاضر والبادي، منه نسخة بمكتبة عارف حكمت برقم ٢٣٦٣، ٢٣٦٤. وفي بعض الكتب إلى حرف السين.

٤٦- شرح قصيدة بدء الأمالي للأوسي.

مكتبة عارف حكمت رقم ٧٤٣/ ١٩٥/ ٢٤٠[1].

٤٧- شرح القصيدة العينية لابن سينا في التصوف (هي مسوقة لبيان ما يتعلق بالروح) طبع في مطبعة الموسوعات بالقاهرة باسم قصيدة النفس، سنة ١٣١٨هـ.

٤٨- شرح مختصر المزني (لم يكمل).

٤٩- شرح مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية لابن عربي.

٥٠- شرح منازل السائرين (في التصوف).

٥١- شرح المنهج (إلى باب الضمان).

٥٢- شرح المواقف التقوية (ولم يكمل).

٥٣- شرح النبذة في فضائل نصف شعبان للبكري.

---

(١) لم أجد ذكره إلا في فهرس مكتبة عارف حكمت.

منه نسخة بمكتبة عارف حكمت (برقم عام) ٢٠١٦، ونسخة بالمخطوطات بالجامعة برقم ١٠٥٩ من الخزانة بالرباط.

٥٤- شرح نظم العقائد لابن أبي شريف.

٥٥- شرح هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد.

٥٦- الشمائل المحمدية.

منه نسخة بمكتبة الشيخ إبراهيم البسام في مجلد واحد، بقلم عبد الرحمن الغنام، تاريخ النسخ ١١١٩هـ[1] (أخبار التراث الإسلامي، العدد الخامس، ربيع الأول ١٤٠٦هـ).

٥٧- الصفوة بمناقب آل بيت النبوة.

٥٨- العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي.

منه نسخة بالجامعة الإسلامية برقم ٣٢٢٩ من برلين، طبع بتصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري في مؤسسة النور للطباعة بالرياض.

٥٩- عماد البلاغة، ويسمى أيضًا كتاب الأمثال.

كتاب يتضمن جملاً من الأمثال الفائقة، والاستعارات الرائقة التي استعملها الصدر الأول، من المولدين المشهود لهم بالبلاغة والجزالة، رتبه على الحروف.

منه نسخة بمكتبة عارف برقم ٢٧٨٤/ ٩٩/ ٤١٦.

٦٠- غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد.

٦١- غاية الأماني على شرح العقائد النسفية للتفتازاني.

٦٢- الفائق في حديث خاتمة رسل الخلائق، ويسمى أيضًا (المجموع الفائق).

جمع فيه الأحاديث القصار، عقب كل حديث ببيان رتبته.

منه نسخة بقسم المخطوطات بالجامعة برقم ٧٤٣ من أسكوربال.

٦٣- فتح الحكيم الحكم في ترتيب وشرح الحكم.

---

(١) ولعله شرح الشمائل المحمدية للترمذي، المسمى الروض الباسم، المتقدم برقم (٣٨).

٦٤- فتح الرؤوف الجواد في شرح منظومة ابن العماد، والمنظومة في آداب الأكل، وهو أول كتاب شرحه في الآداب.

٦٥- فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير، وصل إلى الفرائض وكمله ابنه تاج الدين محمد.

٦٦- فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزبد، شرح فيه (زيد بن رسلان)، التي نظم فيها أربعة علوم: أصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والتصوف.

٦٧- فتح الرؤوف القادر لعبده هذا العاجز القاصر، شرح على (عماد الرضاء فى آداب القضاء).

٦٨- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوى، [وفيه خرج أحاديث القاضي] طبع بتحقيق وتعليق أحمد محبتي بن نذير عالم السلفي (رسالة ماجستير - ١جـ).

٦٩- الفتح السماوي بشرح بهجة الطهطاوي، والبهجة في مسائل الشافعية.

٧٠- الفتوحات السبحانية في شرح السنية في ألفية السيرة النبوية لجده العراقي.

ولعله (العجالة السنية) المتقدم برقم (٥٨).

٧١- فردوس الجنان في مناقب الأنبياء المذكورين في القرآن.

٧٢- فيض القدير في شرح الجامع الصغير للسيوطي (كبير) مطبوع مع الجامع الصغير من دار المعرفة ببيروت **(وهو الذي نحن بصدد ترتيبه)**.

٧٣- قرة عين الإنسان بذكر أسماء الحيوان.

٧٤- كتاب جامع لعشرة علوم: علوم الدين، وأصول الفقه، والفرائض، والنحو، والتشريح، والطب، والهيئة، وأحكام التجويد، والتصوف.

٧٥- كتاب في التشريح وما به فساد الإنسان.

٧٦- كتاب في التفصيل بين الملك والإنسان.

٧٧- كتاب في دلائل خلق الإنسان.

٧٨- كنز الحقائق في حديث خير الخلائق (سماه في كشف الظنون والأعلام للزركلي «كنوز الحقائق»، كتاب في الأحاديث القصار، جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشرة كراريس، في كل كراسة ألف حديث، كل حديث في نصف سطر، يقرأ طردًا أو عكسًا بالرمز إلى مخرجه[١].

٧٩- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، منه نسخة بمكتبة عارف حكمت برقم ١٦٤١، وطبع بتصحيح محمود حسن ربيع في مطبعة الأنوار بالقاهرة ١٣٥٧هـ.

٨٠- المحاضرة الوفية على (الشمعة المضيئة في علم العربية).

٨١- مسانيد الصحابة (منه نسخة بمكتبة الشيخ إبراهيم البسام بخط محمد بن سعد باقشير بتاريخ ١١١٩هـ[٢].

٨٢- المطالب العلية في الأدعية الزهية.

٨٣- مفتاح السعادة بشرح الزيادة (زيادة على الجامع الصغير).

٨٤- مناقب الشافعي، منه نسخة بدار الكتب، القاهرة ٢/ ٢٥٢، مناقب (٥٦٠٩)[٣].

٨٥- مناقب فاطمة الزهراء (أفرده من الصفوة) (٥٨).

٨٦- منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين.

٨٧- نتيجة الفكر في شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر.

٨٨- نخبة الكنوز في سر الرموز (في الحديث).

٨٩- النزهة الذهبية في أحكام الحمّام، الشرعية والطبية.

٩٠- النقود والمكاييل والموازين: طبع بتحقيق رجاء السامرائي من وزارة الثقافة بالعراق ١٤٠١هـ.

---

(١) رمز له الزركلي بأنه طبع.

(٢) أخبار التراث الإسلامي: عدد ٥ ربيع الأول ١٤٠٦هـ.

(٣) مقدمة توالي التأسيس (ص ١٤).

٩١- اليواقيت والدر في شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر (شرح صغير)، منه نسخة بالجامعة الإسلامية برقم ١٣٠٨، من الأحمدية بحلب.

مصادر المؤلفات

١ - إعلام الحاضر والبادي بترجمة عبد الرؤوف المناوي الحدادي، لابنه تاج الدين (مخطوط بمكتبة عارف حكمت).

٢ - خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي.

٣ - فهرس الفهارس للكتاني.

٤ - الأعلام، للزركلي.

٥ - كشف الظنون، لحاجي خليفة.

٦ - إيضاح المكنون.

٧ - هدية العارفين.

مصادر ترجمة المؤلف:

١ - إعلام الحاضر والبادي بترجمة عبد الرؤوف المناوي الحدادي/ ابنه تاج الدين (مخطوطة).

٢ - خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (٢/ ٤١٢ - ٤١٦).

٣ - فهرس الفهارس للكتاني (٢/ ٥٦٠ - ٥٦٢).

٤ - الإعلام للزركلي (٦/ ٢٠٤).

٥ - معجم المؤلفين لرضا كحالة (٥/ ٢٢٠ - ٢٢١).

٦ - تاريخ مصر الحديث لجورجي زيدان (بداية المجلد الثاني).

٧ - معالم الأدب العربي في العصر الحديث (المجلد الثاني).

٨ - كشف الظنون، لحاجي خليفة (مواضع متعددة).

٩ - إيضاح المكنون، إسماعيل باشا (مواضع متعددة).

١٠- هدية العارفين، إسماعيل باشا (١/ ٥١٠ - ٥١١).

****

ترجمة ميسرة للجلال السيوطي مع ذكر بعض مؤلفاته[1]

«٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥م

خير ترجمة له ما تحدّث به هو عن نفسه في كتابه «حسن المحاضرة» إذ قال: «عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر محمد بن الشيخ همام الدين الخُضَيري الأسيوطي.

أما جدّي الأعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق، ومَنْ دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحِسْبَة بها، ومنهم مَنْ كان تاجرًا في صحبة الأمير شَيْخُون، وبنى مدرسة بأسيوط وقف عليها أوقافًا؛ ومنهم من كان متمولاً؛ ولا أعرف منهم مَنْ خدم العلم حقّ الخدمة إلا والدي[2].

وأما نسبتنا إلى الخضيري فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلاّ الخُضَيْرِيّة: محلة ببغداد وقد حدثني مَنْ أَثق به أنه سمع والدي -رحمه الله تعالى- يذكر أنّ جَدّه الأعلى كان أعجميًّا أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد، مستهلّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحُمِلْتُ في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي فبارك عليّ.

ونشأتُ يتيمًا، فحفظتُ القرآن ولي دون ثماني سنين، ثم حفظت العُمْدة، ومنهاج الفقه، والأصول، وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة

(١) - مصدر ترجمته مأخوذ من كتاب «حسن المحاضرة» للمؤلف فقد ترجم فيه لنفسه (١/ ٣٣٥). ومن كتاب «الاعلام» للزركلي، (٣/ ٣٠١-٣٠٢). الرموز التي وضعت عقب المؤلفات؛ والمشار إليها بـ(ط) أي مطبوع - (خ) مخطوط.

(٢) ولد بأسيوط، واشتغل بها، ثم تولّى القضاء فيها قبل أن يرحل إلى القاهرة، وتوفي سنة ٨٥٥هـ..

أربع وستين فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذتُ الفرائض عن العلامة فَرْضِيِّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمُساجي[1] الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية، وجاوز المائة بكثير، والله أعلم بذلك؛ قرأت عليه شرحه على المجموع، وأُجِزتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة.

وقد أَلَّفتُ في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته شرح الاستفادة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا علم الدين البُلْقيني، فكتب عليه تقريظًا، ولازمته في الفقه إلى أن مات.

فلزمت ولده، وقرأت عليه من أوّل التدريب لوالده إلى الوكالة، وسمعت عليه من أول الحاوى الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج إلى الزكاة، ومن أول التنبيه إلى قريب من الزكاة؛ وقطعة من الروضة، من باب القضاء؛ وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي، ومن إحياء المُوَات إلى الوصايا أو نحوها، وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين وثمانمائة، وحضر تَصدِيري.

فلما تُوفُي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة لزمتُ شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه قطعةً من المنهاج، وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالسَ فاتَتْنِي، وسمعت دروسًا من شرح البهجة، ومن حاشية عليها، ومن تفسير البيضاوي.

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربْعَ سنين، وكتب لي تقريظًا عى شرح ألفية ابن مالك، وعلى جَمْع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبَنَانه، ورجع إلى قولي مجرَّدًا في حديث؛ فإنه أورده في حاشيته على الشفاء حديث ابن أبي الجمرا في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجتُ إلى إيراده بسَنَده، فكشفت في ابن ماجه فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدْتُ ثالثة فلم أجده، ووجدته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على ابن ماجه، والحْق ابْنَ قَانع في الحاشية، فأعظمت ذلك، وهِبْتُه لعِظَمِ منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي، وقلت: ألا تَصْبِرُوَن لعلكم تراجعون!

---

(١) منسوب إلى شارمساح: قرية قريبة من دمياط.

فقَال: لا؛ إنما قلدت في قولي ابن ماجه البرهان الحلبي. ولم أنفك من الشيخ إلى أَنْ مات.

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذتُ عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروسًا عديدة في الكشاف والتوضيح، وحاشيته علي، وتلخيص المفتاح، والعَضُد.

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه.

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور.

ولما حَججْتُ شربت من ماء زمزم لأمور، منها أن أَصِل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج البُلْقيني، وفي الحيث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

وعقَدْت إملاء الحديث من مُسْتَهَلّ سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة.

ورُزِقتُ التبحُّر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العَجم، وأهل الفلسفة. والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنُّقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمن دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك، بل شيخي فيه أوسع نظرًا، وأطول باعًا.

ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء والترسل، والفرائض، ودونها القراءات - ولم آخذها عن شيخ - ودونها الطبّ.

وأما علم الحساب، فهو أعْسَرُ شيء عليّ، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جَبَلاً أحمله. وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد

الله؛ أقول ذلك تحدُّثًا بنعمة الله - تعالى-، لا فخرًا أو أي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أَزِف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيَبُ العمر. ولو شئتُ أن أكتب في كل مسأله مُصنَّفاً لها بأقوالها وأدلّتها النقلية والقياسية، ومداركها ونُقُوضِها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرتُ على ذلك من فَضْل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلاحول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادئ الطَّلَب قرأتُ شيئًا في علم المنطق، ثم أَلقى الله كراهيتَه في قلبي، وسمعت أنّ ابن الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك، فعوضَّني الله تعالى عنه عِلم الحديث الذي هو أشرفُ العلوم.

أمَّا مشايخي في الرواية سماعًا وإجازة فكثيرون؛ أوردتهم في المُعجم الذي جمعتُهم فيه، وعدّتهم نحو مائة وخمسين، ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية» انتهى.

أما كتبه فقد عدَّ منها في حسن المحاضرة (١ : ٣٤٠) ثلاثمائة كتاب (سوى ما غسله وتاب عنه) في التفسير والقراءات والحديث والفقه والأجزاء المفردة والعربية والآداب.

وعدَّ له بروكلمان ٤١٥ مصنَّفًا وفلوغل ٥٦٠ مصنَّفًا، وذكر له جميل بك العظم ٥٧٦ مصنَّفًا. وقال ابن إياس فى تاريخه (٢ : ٦٣): بلغت مؤلفاته ستمائة مؤلف. وقال الشعراني في ذيل طبقاته: له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفًا مذكورة في فهرس كتبه.

وقد تفرَّغ السيوطي طول عمره للتدريس والفتيا والتأليف؛ ولكنه حينما تقدمت به السن هجر الإفتاء والتدريس، واعتزل الناس متجردًا للعبادة والتصنيف، وألَّف في ذلك كتابًا أسماه: «النفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس».

أما عن تاريخ وفاته، فقد قال الشعراني في ذيل طبقاته: أرسل لي ورقة مع والدي بإجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته، ثم جئت إلى مصر قبيل وفاته، واجتمعت به مرة واحدة، فقرأت عليه بعض أحاديث من الكتب الستة، وشيئًا من المنهاج في الفقه

تبرُّكًا، ثم بعد شهر سمعت ناعِيَه يَنْعَى موته، فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأباريقي بالروضة عقب صلاة الجمعة.

ومات رضي الله عنه في سحـر ليلة الجمعة تاسع عشر جـمادى الأولي سنة إحدى عشرة وتسعمـائة، وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليـسار؛ فقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمـانية عشر يومًا. وكان له مشهد عظيم، ودُفن بحوش قوصون خارج باب القرافة، وقبره ظاهره وعليه قبة.

وقال خير الدين الزركلى: من كتبه: «الإتقان في علوم القرآن – ط» و«إتمام الدراية لقراء النقاية – ط» كلاهما له، في علوم مـختلفة، و«الأحاديث المنيفة – خ»، و«الأرج في الفرج – ط» و«الأذكار في ما عقده الشعراء من الآثار – خ»، و«إسعاف المبطأ في رجال الموطأ – ط» و«الأشباه والنظائر – ط» في العربية، و«الأشباه والنظائر – ط» في فروع الشافعـية، و«الاقتراح – ط» في أصول النحـو و«الإكليل في استنباط التنزيل – ط» و«الألفية في النحو-ط» واسمها «الفريدة» وله شـرح عليها، و«إنباه الأذكياء لحياة الأنبـياء – ط» رسالة، و«بـديعة وشرحـها -خ» عنـدي و«بغية الـوعاة، في طبـقات اللغويين والنحاة – ط» و«التاج في إعراف مشكل المنهاج – خ» و«تاريخ أسيوط» وكان أبوه من سكانها، و«تاريخ الخلفاء – ط» و«التحبير لعلم التفسير – خ» و«تحفة المجالس ونزهة المجالس – ط» و«تحفة الناسخ – خ» و«تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – ط» و«ترجمـان القرآن – ط» و«تفـسيـر الجلالين – ط» و«تنوير الحـوالك في شرح مـوطأ الإمام مـالك – ط» و«الجامع الصـغـير – ط» في الحـديث، و«جمع الجـوامع ويعرف بالجـامع الكبيـر – خ» ستة أجـزاء، كتب سنة ٩٧٣ في خـزانة القرويين وفي الظاهرية، و«الحاوي للفتاوى – ط» و«حسن المحاضـرة في أخبار مصر والقاهرة – ط» و«الخصائص والمعجزات النبوية – ط» و«درّ السحابة، في من دخل مصر من الصحابة – خ» و«الدر المنثور في التفـسير بالمأثور – ط» ستة أجزاء، و«الدر النثـير في تلخيص نهاية ابن الأثير – ط» و«الدراري في أنباء السراري – خ» و«الدر المنتشرة في الأحاديث المشتهـرة -ط» و«الديباج على صحيح مسلم بن الحجـاج -ط» و«ديوان الحيوان – ط» اختصره مـن حياة الحيوان للدميـري، وقد ترجم إلى اللاتينية، و«رشف الزلال – ط» ويعرف بمقـامة النسـاء و«زهر الربى – ط» في شرح سنن النسـائي، و«زيادات الجامع

الصغـير - ط» مـرتبة على الحـروف و«السبل الجلية في الآباء العلية - ط» و«شرح شواهد المغني - ط» سماه «فتح القـريب» و«الشماريخ في علم التاريخ - ط» و«صون المنطق والكلام، عن فن المنطق والكلام - ط» أرجـوزة، و«عقود الزبرجـد على مسند الإمام أحمد - خ» و«قطـف الثمر في موافقات عمـر - خ» و«كوكب الروضة - خ» في ذكر جزيرة الروضـة التي كان من سكانها «وفيها منزلي بمصـر» رأيت منه نسختين إحداهمـا في الخزانة الخـالدية بالقدس في مـجلد ضخم، والـثانية في خـزانة الرباط (١٣٥ق) و«مقـامات - خ» ٢٤ رسالة في مبـاحث مختلفـة، بخزانة الرباط (د٢٩٦) و«اللآلي المصنوعة في الأحـاديث الموضوعة -ط» و«لب اللباب في تحـرير الأنساب - ط» و«لباب النقول في أسبـاب النزول - ط» و«ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين - خ» و«متشـابه القرآن - ط» و«مجموعان مخطـوطان» يشتملان على ٤٣ رسالة - ذكر أسماءها حبيب الزيات في «خزائن الكتب» - و«المحاضرات والمحاورات - خ» و«مـتشـابه القـرآن - ط» و«المذهب في ما وقع فـي القرآن مع المعـرب - خ» و«المزهر - ط» في اللغة، و«مسالك الحنفا في والدي المصطفي - ط» و«المستطرف من أخبار الجواري - ط» و«مشتهي العقـول في منتهي النقول - ط» و«مصباح الزجاجة - ط» في شرح سنن ابن ماجه، و«مفحمات الأقران في مبهمات القرآن - ط» و«مقامات - ط» في الأدب و«المقامة السندسية في النسبة المصطفوية - ط» و«مناقب أبي حنيفة - ط» و«مناقب مالك - ط» و«مناهل الصـفا في تخريج أحاديث الشـفا - ط» و«المنجم في المعجم - خ» ترجم به أشـياخه، «ونزهة الجلساء في أشـعار النساء - خ» حـاشية على البيضـاوي، و«همع الهوامع - ط» في النحو، و«الوسائل إلى مـعرفة الأوائل - خ» وغير ذلك.

****

عملنا في الكتاب ومنهجنا في ترتيبه

١- اجتهدنا بتصحيح ما وقع من تحريف في نصوص الكتاب، وذلك بالمقارنة مع مصادر المؤلف المطبوعة والمحققة، مع إثبات الفوارق في الهامش، والسقط والتحريف بين معقوفين في صلب الكتاب، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، أما الزيادات والفروق غير المخلة بالنص (مثل زيادة: رضي الله عنه، أو تعالى أو نحوها) فتجاوزناها.

٢- علّقنا على الكتاب في حواشي الصفحات بما علمنا أن فيه فائدة مرجوة، وقد ميزناها عن تعليقات العلماء السابقين بنجمة (*) وأشرنا عقب ما يتبعها من كلام إلى أنها لنا بحرف (خ) أي: خالد الخولاني، أما التعليقات السابقة فهي مميزة بالأرقام في حواشي الصفحات، كما قمنا بنقل بعض التعليقات المفيدة للعلامة الألباني من حواشي كتابه صحيح الجامع الصغير وضعيفه، مع الإشارة عقب التعليق إلى أنها له وعقبناها أيضًا بحرف (خ) إشارة إلى أننا واسطة فى نقلها.

٣- قمنا بتخريج للآيات مع وضعها بين هلالين مزهرين.

٤- وضعنا ألفاظ الأحاديث النبوية مشكولة بين هلالين صغيرين.

٥- ضبطنا شكل الأبيات الشعرية.

٦- جعلنا الطباعة بحرف أكبر وواضح في متون الأحاديث وشروحها، وكذلك فى حواشى الصفحات.

٧- رقمنا الأحاديث بترتيب تسلسلي من أول الكتاب إلى آخره، وهي الأرقام الخارجية، أما الأرقام الداخلية التي تلي الرقم التسلسلي فهي أرقام الأحاديث في (فيض القدير) على النسخ المرتبة على حروف المعجم لمن أراد الرجوع إليها.

٨- قدمنا للكتاب بمقدمة عرّفنا فيها (بالجامع الصغير من حديث البشير النذير) للإمام السيوطي، والذي هو أصل الكتاب الذي قام العلامة المناوي بشرحه، ثم تقديم نبذة تاريخية عن حياته، وشيوخه، وتلامذته، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ومنهجه

في الكتاب، وذكر مذهبه الفقهي، وعقيدته، ثم ذيلناها ببعض المصادر لمن أراد التوسع في ترجمته، ونشير إلى أننا استفدنا في هذا الباب من محقق كتاب «الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي»، كما قدمنا ترجمة ميسرة للإمام السيوطي.

٩- ترجمنا للأبواب بما يناسب موضوع أحاديث الباب، فالتراجم بمنزلة الشرح المجمل للأحاديث، وفيها ما يدل على مغزى أحاديث الباب.

١٠- وضعنا فهارس لموضوعات الكتاب، وكذا لأطراف الحديث النبوي، وذلك تسهيلاً للباحث وتقريبًا للمراجَع .

١١- وضعنا ترويسات للكتب والأبواب رأس كل صفحة لدلالة القارئ والباحث على نيل مطلبه بسهولة.

١٢- أدرجنا مع نهاية كل حديث بعد رمز السيوطي - تصحيح الحديث أو تضعيفه - للعلامة الشيخ (محمد ناصر الدين الألباني) - رحمه الله -.

من صحيح الجامع وضعيفه مثلاً حديث: (كان أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا. . .) تجد في نهاية الحديث بين قوسين هكذا (صح) هذا هو رمز السيوطي - رحمه الله - في تصحيحه، وضعنا نحن عقبه مباشرة بين معقوفين هكذا:

[صحيح: ٤٦٣٥] الألباني. الأول في القوس، هو تصحيح العلامة الألباني إذا كان في الصحيح، ثم الرقم، وهو إشارة إلى رقمه في صحيح الجامع، ثم كلمة (الألباني)، وهي علامة تدل على أن ما سبق ذكره هو من تحقيقات الألباني-رحمه الله-، وقد أشار علينا بهذا الأخ الكريم (صالح القرشي)[1] -حفظه الله- وكانت

---

(١) وقد قام هو مشكوراً جزاه الله خيراً بهذا العمل على نسخته من (فيض القدير) مراعيًا فى ذلك رواية الصحابى ولفظ الحديث بنصه مع إثبات الفروق في الحواشي؛ إذ قد تكون هناك ألفاظ مفردة ضمن الحديث الصحيح نص الألباني -رحمه الله- على ضعفها أو غير ذلك فنسأل الله -تعالى- أن ينفعه بهذا العمل، ومن أعانه عليه فى الدنيا والآخرة وقد قمنا بنقلها من نسخته إلى الكتاب.

وقد سد العلامة المناوى بابًا كبيرًا فى هذا فى ثنايا شروحه للحديث، وهو من أهل النقد والدقة فى معرفة صحيح الحديث من ضعيفه، أضف إلى هذا أنه يذكر عقب كلامه على الإسناد أو حكمه على الحديث بالصحة والضعف، ما يؤيد ما ذهب إليه من كلام أئمة هذا الفن وصناعه، وقد تقدم ذكر بعضهم فى فصل (التعريف بفيض القدير ومنهج المؤلف فيه). كما أنه استدرك على الحافظ السيوطي بعض قصور في نقل متون الأحاديث أو في تخريجها؛ فقد يعزو لغير الصحيحين وهو فيهما أو في أحدهما، وقد يعزو إلى من لا يلتزم الصحة من المصنفين، وقد أخرجه بعض من التزمها مثل ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما، أو قد يعزو إلى من هو أنزل طبقة وأقل شهرة، وقد رواه من هو أعلى وأشهر مثل الإمام أحمد وغير ذلك.

فكرة صائبة سيما وأن فيها خدمة للسنة، من جهة معرفة صحة الحديث من ضعفه للعمل بصحيحه والاعتبار بما سواه، ومجالات العمل بالحديث الضعيف كثيرة.

١٣- اضطررنا إلى إدراج كلام لنا ضمن صلب الكتاب، فيما كررناه من الأحاديث التي تناسب عدة أبواب بعد حذف شروحها، فنشير إلى مواضع عزوها في مواقع شرحها حتى لا يكبر حجم الكتاب، فالأحاديث التي كررناها تتجاوز ألف حديث.

١٤- استدركنا متون حوالي خمسة عشر حديثًا من صحيح الجامع وضعيفه، إذ أن شرحها وُجد دون المتن، عند المناوي في الفيض القدير، ونبهنا على ذلك في حواشي الصفحات.

١٥- قمنا بترتيب الكتاب وتصنيفه على الكتب والأبواب وكتب شروح السنن والشمائل والسير، وفق منهج معين وإليك تعريف بطرقه:

ابتدأنا بتفريق أحاديث الكتاب ثم محّصناها ثم عقلنا شواردها في بابها وكتبها، فكتاب الصلاة مثلاً نجمع له كل حديث يتعلق به فى هذا الكتاب، ثم نذكر أبوابًا قليلة مجملة يجتمع لنا منها شتات موضوعها، ويقرب لنا حصرها بعد نثرها، عازمين على تفصيلها في حينها، حتى انتهينا من جميع الكتاب، ثم فصلناها وبوبناها مترجمين لأبوابها بما يناسبها ويشاكلها ويجانسها، بحيث وضعنا كل حديث فى بابه الذى هو أولى به، ليؤمه من ضله، ويجده من فقده أو ند عنه، فأنظم كل قرين إلى قرينه، وكل أنيس إلى جليسه، فاجتمع الكتاب بأحاديثه منظمًا مرتبًا مبوبًا[1]، بعد أن عز جانبه وتعذر مورده.

وننوه بأننا حاولنا في ترتيب كتابنا هذا، حصر الكتب والأبواب وفق منهج ضم كل شكل إلى شكله، وكل فرع إلى أصله بغية الاختصار، وذلك بتقريب موضوعاته المتشابهة وإن كانت متفرقة منثورة فى المدونات الأخرى، وإدخالها تحت كتاب واحد،

---

(١) استفدنا فى ترتيب كتابنا هذا من عدة مصادر ومراجع منها. . (كنز العمال)، (وترتيب صحيح الجامع الصغير وزيادته على أبواب الفقه)، (وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد)، (ومجمع الزوائد)، وبعض كتب السنن وغيرها من الكتب الموضوعة فى هذا الباب، ونخص بالذكر كتاب (الفتح الرباني للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى)، وكذا كتاب (قانون الأحكام الشرعية) للعلامة ابن جُزَي المالكى.

منسجم الموضوعات متجانسة، بحيث تربطها علاقة فقهية واضحة، وربما جمعنا فى ترجمة واحدة ما يفرقه الناس فى تراجم كثيرة، وإليك التعريف بأقسامه:

التعريف بأقسام الكتاب:

جعلنا تقسيم الكتاب إلى ستة أقسام: كل قسم منها يصلح أن يكون مؤلفًا مستقلاً، وقدمنا الأهم فالمهم، مبتدئين بقسم التوحيد وأصول الدين؛ لأنه أول ما يجب على المكلف معرفته، فالعلم، ثم الفقه، ثم الترغيب، ثم الترهيب، ثم التاريخ، ثم القيامة وأهوال الآخرة، مراعين فى وضع كل قسم عقب الآخر حكمة عظيمة، يدركها المتأمل، وكل قسم من هذه الأقسام الستة يشتمل على جملة كتب، وكل كتاب يندرج تحته جملة أبواب، وبعض الأبواب يدخل فيه جملة فصول، وفى أكثر تراجم الأبواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب؛ تسهيلاً للمراجع وتقريبًا للمراجَع، وما وضعنا كتابًا أو باباً أو فصلا عقب الآخر، إلا لحكمة تظهر للمتبصر، وإلى القارئ الكريم بيان هذا التقسيم، مقتصرين فيه على ذكر الأقسام والكتب، وجملة من الأبواب؛ فإنها كثيرة العدد ذات شعب، ولو ذكرناها مفصلة لاستغرقت جزءًا كاملاً، فاكتفينا بما يفيد القارئ بمجمل ما احتوى عليه هذا الكتاب، وما هدانا الله إليه من التهذيب والتقريب، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

١ - القسم الأول: التوحيد وأصول الدين وبيان ما فيه من الكتب:

كتاب التوحيد وفيه أبواب الإيمان، وابواب القدر، وأبواب الاعتصام بالكتاب والسنة والتمسك بالجماعة، وأبواب الأمر بالمعروف، ثم كتاب العلم وفيه جملة أبواب وفصول فى الفضائل والأحكام.

٢ - القسم الثانى: الفقه، وهو نوعان:

(النوع الأول من الفقه: العبادات) ويتفرع إلى فرعين: الفرع الأول:

وهو أعظم الفرعين، وفيه كتاب الصلاة، وهو أكبر الكتب، وله تقسيم خاص، وفيه كتاب الطهارة، وفيه التيمم، والحيض والنفاس، ثم كتاب الزكاة، ثم كتاب الصيام، ثم كتاب الحج والعمرة وفيه السفر، ثم كتاب الجهاد وفيه الهجرة والسبق

والرمى، والخيل، ثم كتاب النكاح والطلاق، والحضانة، والرضاع - وفيه تربية الأبناء وأحكام المولود - ثم كتاب اليمين والنذر.

كتاب (الأطعمة والأشربة والصيد والذبائح، الهدايا والضحايا، الفرع، العتيرة، العقيقة). ثم كتاب الجنائز وأحوال الموتى، وفيه جملة أبواب، وأوله باب الأمل والأجل، ثم كل ما يتعلق بالموتى من غسل وتكفين وصلاة ودفن وتعزية وذم نياحة وغير ذلك مما يتعلق بعذاب القبر ونعيمه، وفضيلة الصبر على موت الأولاد.

ثم أبواب المرضى وثواب الأمراض، وفيه فضيلة الصبر على المصائب والبلايا والأمراض وعيادة المرضى. ثم أبواب الطب، وفيه الحث على التداوى وما جاء فى الرقى والتمائم، والعدوى والطيرة، والفأل والتشاؤم، والعين، والجذام، والسحر، والكهانة.. إلخ، ثم ذكر شىء من الأدوية والأغذية المفردة التى جاءت على لسان النبى ﷺ وما فيها من المنافع والخواص، مرتبة على حروف المعجم.

الفرع الثانى من العبادات: (الآداب والعادات وما يقرب منها):

وفيه كتاب السكنى والإقامة وآداب البيت والبناء ، ثم كتاب النوم وتعبير الرؤية. ثم كتاب اللباس والزينة وآدابهما، وما يستحب من الألبسة وما يكره منهما، وآداب اللباس وهيئته، وفيه الترجُّل، وإعفاء اللحية والخضاب، والطيب، والإدِّهان، والاكتحال وسنن الفطره.

ثم كتاب الآداب، وفيه توقير الكبير وإكرام أهل الفضل، والسلام، والمصافحة، والاستئذان، وما جاء فى الجلوس وآداب المجالس، والعطاس، والتشميت، والتثاؤب، ثم المزاح واللهو والشعر، وألفاظ من الأدب وغير ذلك من الآداب المتفرقة.

(النوع الثانى من الفقه: المعاملات): ويتفرع إلى فرعين: الأول (تعامل الفرد مع الفرد غالبًا)

كتاب البيوع والكسب والمعاش وفيه: ما جاء فى الإجمال فى طلب الرزق، وآداب التحصيل والكسب والمعاش، وفضائل السعي والكسب الحلال، وأنواع المكاسب الحلال، وأنواع المكاسب المحموده والمذمومة، وما جاء في ذم الحرام. وفيه أيضًا: أنواع البيوع وآدابها، ثم باب السلم، وأبواب الاستقراض والدين، ثم باب الرهن،

وباب الضمان، باب الصلح وأحكام الجوار، باب الإجارة، باب الحوالة، باب المخابرة والمزارعة، باب الحرث وفضل الزرع وما جاء فى إحياء الموات، باب العارية، باب الغصب، باب الشفعة، باب اللقطة، باب الهبة والهدية الرقبى والعمرى.

(الفرع الثانى من المعاملات: (الإمارة، والقضاء، والخصومات، والجنايات، والعقوبات). (تعامل الحاكم أو من ينيبه مع الأفراد)

وفيه كتاب الخلافة والإمارة، وأحكام القضاء، والدعاوى والبينات، وفيه دعوى النسب وإلحاق الولد، ثم الشهادة، ثم كتاب (الحدود، والقصاص والديات) ثم كتاب العتق، ثم كتاب الوصايا، ثم كتاب الفرائض.

٣- القسم الثالث: (الترغيب): وفيه سبعة كتب وهي الكتب التالية:

الكتاب الأول: كتاب الأذكار والدعوات.

الكتاب الثانى: كتاب التفسير وكل ما يتعلق بالقرآن، من الفضائل، والأحكام وغير ذلك، مرتبًا التفسير وفضائل السور على ترتيب سور المصحف.

الكتاب الثالث: كتاب (أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميده -) وفيه جميع الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة التي جاءت فى الكتاب، مرتبة حسب ترتيب حروف المعجم، يتقدمها الإخلاص والنية، ثم الأمانة، فالتفكر، والتقوى، والتواضع، والتوكل وهكذا. وفيه حسن الخلق، والحياء، الوفاء بالعهد، الصدق، السخاء والجود، والشكر والحمد وحفظ النعم، والرحمة، وغيرها من الأخلاق الكريمة.

الكتاب الرابع: كتاب الصحبة والبر والصلة، وفيه بر الوالدين، صلة الرحم والقرابة، حقوق الضيافة، وحقوق الجوار، كفالة اليتيم، الشفقة على النساء والأطفال والشيوخ، وحقوق الصحبة والمؤاخاة من الحب في الله، والنصح للمسلمين، ومصاحبة الصالحين وما يقرب منها، وتعظيم حرمات المسلمين، والتعاون والتناصر، وصنائع المعروف وغير ذلك، وفي آخره كتاب الفراسة، وهى إشارة لطيفة إلى أن التمسك بمثل هذه الأعمال والأخذ بها يكتسب الفراسة بنوعيها: المعرفة وعلامات محبة الله.

الكتاب الخامس: كتاب (الزهد والترغيب عن الدنيا والتقليل منها)، وفيه منزلة الفقراء والضعفاء، ثم الفقر، فالقناعة والرضا بالكفاف من العيش، والاستغناء عن

الناس، والتدبير والاقـتصاد، والرفق فى المعيشة، وفوائد المـال والدنيا المحمودة، وذم الحرص والطمع والهـوى والتوسع فى المبـاح، ثم الترغيب عن البناء والـنساء والبنين والمال، لا لذاتهن، إنما لما يحـدثنه من المحبة الصـادقة، الصـادّة عن الهجرة والجـهاد وتعليم العلم، واكتساب المال من غير حلة، وإنفاقه فى الملذات والشهوات، ثم العزلة وخمول الذكر وغير ذلك.

الكتاب السادس: كتاب (المواعظ والرقـائق) وأوله جامع الحكم وجوامع الكلم، ثم باب: جامع المواعـظ، ثم أحاديث جرت مـجرى الأمثـال، ثم خصـال من الطاعات معـدودة مرتبـة على أبواب، مبـتدئين بالتـرغيب من المفردات فـي الباب الأول، ثم بالثنائيات في الباب الثاني وهكذا إلى السباعيات، ثم خاتمة القسم.

الكتاب السابع: كتاب (التوبة والإنابة والعفو والمغفرة).

٤- القسم الرابع: (قسم الترهيب):

وفيه الترهيب من الموبقات والكبائر، وجميع الخصال المذمومة، ومساوئ الأخلاق. مبتدئين بالترهيب من المفـردات فى الباب الأول، ثم بالثنائيات فى الباب الثاني وهكذا إلى العشـاريات، ثم كتـاب الكبائر وأنواع أخـرى من المعاصي، مـبتدئين بالـكبريات الأولى مجـتمعة في أحـاديث، كالشرك بالله، والسـحر، وشهـادة الزور، والفرار من الزحف، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، واليـمين الغموس، ثم الترهيب من الكبائر الأخرى، كلٌ في باب مـستقل، أو نجمع بعضهـا في باب واحد إذا جاءت مجـتمـعة في أحـاديث. وفيـه: الترهيب من الربا، والتـكذيب بالقدر، والاسـتسـقاء بالنجوم، الظلم، الزنا، شـرب الخمر، الرشوة، إباق العبـد ونشوز المرأة، الإلحاد في الحرم واليأس من روح الله، عمل قـوم لوط وإتيان البهيمة، والذبح لغيـر الله، وتغيير منار الأرض، الجـدل والمراء، سبّ الصحـابة - رضوان الله عليـهم-، وتخبـيب المرأة على زوجها، الغناء، أذى المسلمين ولعنهم وترويعهم والاستطالة على أعراضهم، سوء الخُلُق، من دعـا بدعوى الجاهـلية أو افتـخر بآبائه، والطعـن فى الأنساب والنيـاحة، الإقامة بين المشركين، المكاس، السرقة، والتـضييق على الأهل وترك الإنفاق عليهم مع القدرة، التصاوير، التشبه، الديوث، المـنان، الكبر والعجب والخيلاء، وإسبال الإزار، المكر والخديعة والغدر، البغى، الحسد والبغضاء والشحناء، الغيبة والنميمة والتجسس،

وذو الوجهين، البخل والشح، الكذب، تكفير المسلمين، المدح والإطراء، الوشم والنمص والوصل، الغش وغير ذلك من الأخلاق المذمومة شرعًا.

٥- القسم الخامس: (التاريخ والسير) وفيه عدة كتب وقد جعلناه في حلقتين :

الحلقة الأولى: (التاريخ القديم، وهو تاريخ بدء الخلق، وتاريخ الأمم السابقة).

الكتاب الأول: كتاب خلق العالم، وفيه خلق الماء والعرش، واللوح والقلم، والسموات السبع، والأرضين السبع، والجبال والشجر والمكروه، والنور والدواب، والجنة والنار، وأنهما موجودتان الآن، والبحار والأنهار، والشمس والقمر، والليل والنهار، ثم خلق الملائكة الأبرار، وخلق الجن وغيرها، وخلق الحور العين، ومخلوقات أخرى وفى خلق الجنين وتكوينه فى الرحم.

الكتاب الثاني: كتاب أحاديث أخبار الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - يتقدمهم الأول فالأول، على حسب ترتيبهم في البعثة، ثم أحاديث مفرقة فيها ذكر حياتهم وقبورهم، وأولى العزم منهم، وما لحقهم من إيذاء، وفي السابقين إليهم، وفيمن تكلم فى المهد، ثم ذكر لقمان الحكيم.

الحلقة الثانية:(التاريخ الحديث، وهو تاريخ هذه الأمة من مولده ﷺ حتى أخبار فضائل الصحابة). وتتضمن كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وازكى التحية، ثم كتاب فضائل الصحابة.

الكتاب الأول : من السيرة النبوية كتاب دلائل النبوة:

أوله: كرامة أصله ﷺ وطهارة نسبه، ثم مولده ورضاعه ونشأته وختانه، ثم شيء من علامات نبوته، وفيه تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ، قدم نبوته، شق صدره ومعراجه ﷺ، باب عظم قدره ﷺ وفيه شيء من خصائصه، باب عموم بعثته، باب فيما خص به ﷺ عمن تقدمه من الأنبياء، ثم فيما أوتي من علم، باب عصمته فيما يبلغه، ثم باب عصمته من القرين، ثم باب إخباره بالغيب، باب: صفاته البشرية، ثم باب: صبره على الأذى فى سبيل الله، ثم باب: دعائه واشتراطه فيه ﷺ شفقة على

أمته، ثم باب: أسمائه، باب: صفته ﷺ وصفة أمته، باب: حسن خلقه، باب زهده ﷺ وتواضعه وكرمه، ثم فضائل متفرقة تنبئ عن التحدث بالنعم وغيره، ثم مرض موته بأبى هو وأمى ﷺ ثم باب تمنى رؤيته.

(الكتاب الثانى من السيرة النبوية) (شمائله ﷺ)

يشتمل على شمائله وصفته ﷺ في خُلُقه وخَلْقه وعاداته ومعجزاته وخصوصياته مما لم يذكر في الأبواب السابقة.

الكتاب الثالث: كتاب مناقب الصحابة وآل البيت

يتقدمهم الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الراشدون المهديون بعده ﷺ كما رتبهم سلفنا الصالح فى الفضل والتقدم، ثم بقية العشرة، ثم باب: فضائل آل البيت يتقدمهم الرجال أولاً مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم، ثم أفراد الصحابة - رضى الله عنهم - أجمعين، ثم النساء من آل البيت، ثم جماعة من نساء الصحابة وغيرهم، ثم جماعة من غير الصحابة، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم أهل بدر، ثم أهل الحديبية، ثم ما جاء في الفضل لأصحابه ﷺ وأصهاره، ثم ما جاء فى حقوق أصحابه والزجر عن سبهم، ثم فضل من رأى النبى ﷺ أو رأى من رآه وفيمن لم يدركهم، ثم خير القرون ونحوه، ثم فضائل أمته ﷺ، ثم فضائل قريش، ثم فضائل أهل اليمن، ثم فضائل بعض هذه القبائل، ثم فضائل الشام وأهله، ثم فضائل بعض الأمكنة والأزمنة، ثم فضائل أنواع شتى من الحيوان والزرع والمعادن وغيرها.

الكتاب الرابع: كتاب (الفتن والملاحم وأشراط الساعة)، وفيه باب: تنزل الزمان وتغيره ولا تزال طائفة على الحق حتى قيام الساعة، ثم أنواع من الفتن والتحذير منها، ثم فتن الخوارج، ثم في الفتن زمن بنى أمية، ثم ما جاء في الكذابين وأدعياء النبوة، ثم الوصية عند الفتن. ثم أشراط الساعة وعلامات دنوها، ثم الملاحم وقتال الروم، وفتح القسطنطينية،وما جاء فى ذكر المهدى، ثم الآيات العظام وذكر المسيح الدجال، ونزول عيسى - عليه السلام-، وذكر يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، ثم مجىء الريح من قبل اليمن، ثم خروج النار وغير ذلك من علامات نهاية العالم.

٦- القسم السادس: (القيامة وأهوال الآخرة والجنة والنار وما يتقدم ذلك من الفتن)

الكتاب الأول: «كتاب القيامة» - النفخ فى الصور والبعث والنشور، والشفاعة، والحساب والميزان، والحوض، والصراط، ثم النار وصفة عذاب أهلها - نعوذ بالله العظيم منها -.

ثم صفة الجنة ونعيم أهلها، قصورها، وأنهارها، وأشجارها، وحورها، وولدانها، وغرفها وغير ذلك - جعلنا الله برحمته من أهلها -، ثم خاتمة الكتاب فى رؤية الله - تبارك وتعالى - فى الآخرة، لا حرمنا الله منها إنه ولى ذلك والقادر عليه، ونكون قد افتتحنا كتابنا بالإيمان، وختمناه بأحاديث صفة الجنة وفيها رؤية الرحمن، في إشارة لطيفة، ونكتة ظريفة إلى أن الإيمان يورث دخول الجنة[1].

هذا ما أتم الله لنا بتوفيقه وامتنانه من ترتيب الكتاب وتقسيمه

وختامًا: لو لم يكن من الشرف والرفعة إلا أن يقرن اسمنا باسمي هذين العلمين من أعلام الإسلام في خدمة الدين ، وإفادة العلم، ونفع لأهل الإسلام، لكفى بها منزلة سامية عليّة.

فنسأل الله - تعالى - أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن تكون لبنة وضعناها فى خدمة سنة نبينا محمد ﷺ، كما نسأله - سبحانه-، أن يجازى من كان سببًا فى سلوكنا هذا الطريق، وهو فضيلة شيخنا ومعلمنا (الشيخ: أحمد بن معتوق بارفعه) أمد الله عمره فى طاعته ونصرة دينه، ونسأله -جل وعلا-، أن يجازى خيرًا من أعاننا في خدمة هذا الكتاب برأي، أو مشورة، أو عمل، أو مال، وأن يرزق عملنا هذا القبول وينفع به، إنه ولى ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه: راجى رحمة ربه غفر الله له ولوالديه

أبو عبدالله/ خالد بن أحمد بن أحمد الخولانى

بمكة المكرمة - حرسها الله- (أثناء زيارتنا لها)،

فى غرة محرم (٠٣/ ٠١/ ١٤١٦ هـ).

(١) كما فعل ذلك الشيخ عبدالرحمن البنا الساعاتى - رحمه الله تعالى- .

تنبيهات:

أولاً:

إن تعذر وجـود حديث فى باب يغلب على ظنك أنه فيـه ولم تجده، فإنك ستـجده غالبًا، فى باب: (جامع المواعظ والرقائق): إما الترغيب، أو الترهيب، أو في الأدب، أو فى الحكم والأمثال وجوامع الكلم؛ إذ فى هذه الأبواب - وخاصة الأول منها - أحاديث كثيرة تشتمل على جملة أحكام لا تندرج تحت باب معين.

ثانيًا:

إن تعذر عليك وجود حديث يكون موضوعه فى الجهاد مثلاً كحديث: (آلان حمي الوطيس)، أو (شاهت الوجوه)، أو (قدمـتم خير مقدم، وقدمتم من الجـهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، مجاهدة العبد هواه)، فهذه أحاديث لا تراجم لها فى أبواب الفقه، ولا يحسن أن نترجم لكل حديث بابًا بمفرده، فإنا أفردنا لما كان من هذا النوع، فصلاً في آخر تلك الكتب التى تكون تلك الأحـاديث منها، مترجمين لهـا بـ(لواحق كتاب الجهاد) إذا كانت فى الجـهاد كما تقدم،وهكذا فى كتاب، الخلافـة فمثلاً حديث: (إذا أراد الله بقوم شـرًا، جعل أمـرهم إلى متـرفيـهم)، أو (كيف أنتم إذا جـارت عليكم الولاة. .) إلخ ذلك.

كذلك فى كتـاب النكاح كحديث: (إن للزوج من المرأة لشعـبةً ما هى لشيء)، أو كحديث (أيما امرأةٍ توفى عنها زوجها فتزوجت بعده، فهى لآخر أزواجها) وهكذا.

ثالثًا:

لعل الناظر فى هذا الكتاب يرى فى بعض المواضع حديثًا يظنه موضوعه لا يناسب ترجمـة الباب، فليعلم أنه قد يكون لذلك الحـديث قصة، أو سبب، أو قـد يجد فى الشرح مـا يناسبـه، وننبه إلى أن هذا الأمـر لاضابط له عند الفـقهـاء، وسبب ذلك اختلافـهم فى فهم دلالة النصوص، إلا أننا قد تحرينا في ترتيـب الكتاب الطريقة التى سار عليها أئمتنا في ذلك.

رابعًا:

حرصًا منا علـى فوائد جلّ الكتاب، فقـد كررنا الأحاديث التى تتضـمن أكثر من حكم، أو التى يكون فيهـا جملة أو كلمة تتعلق بهـذا الموضوع أو ذاك، وذلك حسب ما يقتضيه المقام أو الشرح أو غير ذلك من الفوائد المتحصلة، مع الإشارة إلى ذلك فى الحاشية فى معظم الأحيان. .

خامسًا:

أفردنا بابًا للكبائر، استقصينا فيه مـا استطعنا من الكبائر المتفرقة فى الكتاب، وننبه هنا إلى أننا ضمـمنا إلى كل كبيـرة ما يناسب موضـوعها، ومادتهـا من الأحاديث، فمثـلاً: (كبيرة الظلم) جـمعنا جل الأحاديث التى تتكلم عن الظلم كـحديث: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمـات يوم القيامة)، وكحديـث: (إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم فقد تودع منهم)، وكحديث: (اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصرًا إلا الله) وهكذا. . إلخ الأحاديث المروية فى الموضوع.

ونضرب مثالاً آخر لكبيرة: (شرب الخمر)، مثـلاً: (اجتنبوا الخمر، فإنها مفتاح كل شر)، وكحـديث: (اجتنبوا كل مسكر)، وكحـديث: (ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمـر، وقاطع رحم، ومصدق بالسـحر. . .) إلخ الأحاديث التى تتكلم عن الخـمر، والتحذير منها، ووعيد شاربهـا وحاملها. . إلخ ذلك، وهكذا حتى نهاية باب الكبائر فليعلم؛ إذ فى مثل هذا الترتيب فائدة اجتـماع أحاديث الموضوعات فى مكان واحد، بحيث يسهل للباحث فيه تناول مادة موضوعه، واستقصاء مسائله ومتعلقاته.

****

مقدمة الإمام السيوطى مصنف الجامع الصغير

الحمد لله الذى بعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، وأقام فى كل عصر من يحوط هذه الملة بتشييد أركانها، وتأييد سننها وتبيينها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: شهادة يزيح ظلام الشكوك صبح يقينها، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله؛ المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشييدها، وخفض كلمة الكفر وتوهينها، ﷺ وعلى آله وصحبه ليوث الغابة وأُسد عرينها.

هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفًا، ومن الحكم المصطفوية صنوفا، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه، وبالغت فى تحرير التخريج: فتركت القشر، وأخذت اللباب، وصنته عما تفرّد به وضاع أو كذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا النوع، كالفائق، والشهاب، وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله فى كتاب.

ورتبته: على حروف المعجم، مراعيًا أوّل الحديث فما بعده، تسهيلاً على الطلاب.

وسميته: «الجامع الصغير، من حديث البشير النذير»؛ لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذى سميته «جمع الجوامع»، وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها.

وهذه رموزه:

- (خ) للبخارى، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبى داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (هـ) لابن ماجه، (٤) لهؤلاء الأربعة، (٣) لهم إلا ابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه عبدالله في زوائده، (ك) للحاكم: فإن كان في مستدركه أطلقت، وإلا بينته، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبرانى في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد بن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب) لعبدالرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني: فإن كان

في السنن أطلقت، وإلا بينتــه، (فر) للديلمي في مسند الفــردوس، (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيــهقي في شعب الإيمان، (هق) له في الســنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق) للعــقيلي في الـضعـفاء، (خط) للخطيب: فــإن كان في التــاريخ أطلقت، وإلا بينته.

والله أسأل أن يمنّ بقــبوله، وأن يجعلنا عنده من حزبه المفلحــين، وحزب رسوله، آمين.

****

مقدمة الإمام المناوي شارح الجامع الصغير

الحمد لله الذي جعل الإنسان هو الجامع الصغير، فطوى فيه ما تضمنه العالم الأكبر، الذي هو الجامع الكبير، وشرف من شاء من نوعه فى القديم والحديث، بالهداية إلى خدمة علم الحديث، وأوقد له من مشكاة السنة لاقتباس أنوارها مصباحًا وضاحًا، ومنحه من مقاليد الأثر مفتاحًا فتاحًا، والصلاة والسلام على أعلى العالمين منصبًا، وأنفسهم نفسًا وحسبًا، المبعوث بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، حتى أشرق الوجود برسالته ضياءً وابتهاجًا، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، ثم على من التزم العمل بقضية هديه العظيم المقدار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم إلى يوم القرار، الذين تناقلوا الخبر والأخبار، ونوروا مناهج الأقطار بأنوار المآثر والآثار، صلاة وسلامًا دائمين ما ظهرت بوازغ شموس الأخبار، ساطعة من آفاق عبارات من أوتي جوامع الكلم والاختصار.

(وبعد) فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهم، بل وكلّ مدرس ومعلم، من شرح على الجامع الصغير، للحافظ الكبير، الإمام الجلال الشهير، ينشر جواهره، ويبرز ضمائره، ويفصح عن لغاته، ويكشف القناع عن إشاراته، ويميط عن وجوه خرائده اللثام، ويسفر عن جمال حور مقصوراته الخيام، ويبين بدائع ما فيه من سحر الكلام، ويدل على ما حواه من درر مجمعة على أحسن نظام، ويخدمه بفوائد تقرّ بها العين، وفرائد يقول البحر الزاخر: من أين أخذها من أين، وتحقيقات تنزاح بها شبه الضالين، وتحقيقات ترتاح لها نفوس المنصفين، وتحرق نيرانها أفئدة الحاسدين، لا يعقلها إلا العالمون، ولا يجحدها إلا الظالمون، ولا يغص منها إلا كل مريض الفؤاد، من يهدى الله فهو المهتدي، ومن يضل فما له من هاد، ومع ذلك فلم آل جهدًا في الاختصار، والتجافي عن منهج الإكثار، فالمؤلفات تتفاضل بالزهر والثمر، لا بالهذر، وبالملح، لا بالكبر، وبجموم اللطائف، لا بتكثير الصحائف، وبفخامة الأسرار، لا بضخامة الأسفار، وبرقة الحواشى، لا بكثرة الغواشى، ومؤلف الإنسان، على فضله

أونقصه عنوان، وهو بأصغريه: اللفظ اللطيف والمعنى الشريف، لا بأكبريه: اللفظ الكثير والمعنى الكثيف. وهنالك يعرف الفرض من النافلة، وتعرض الإبل فرب مائة لا تجد فيها راحلة، ثم إنى بعون أرحم الراحمين، لم أدخل بتأليفه فى زمرة الناسخين، ولم أسكن بتصنيفه فى سوق الغث والسمين، بل أتيت بحمد الله، بشوارد فرائد باشرت اقتناصها، وعجائب وغرائب استخرجت من قاموس الفكر وعباب القريحة مغاصها، فمن استلحق بعض أبكاره الحسان، لم ترده عن المطالبة بالبرهان. ولم أعرف من ألفاظه إلا ما كان خفيًا، فقد قال الصدر القونوى: غالب ممن يتكلم على الأحاديث، إنما يتكلم عليها من حيث إعرابها والمفهوم من ظاهرها، بما لا يخفى على من له أدنى مسكة فى العربية، وليس في ذلك كبير فضيلة، ولا مزيد فائدة، إنما الشأن في معرفة مقصوده ﷺ، وبيان ما تضمنه كلامه من الحكم والأسرار، بيانًا تعضده أصول الشريعة، وتشهد بصحته العقول السليمة، وما سوى ذلك ليس من الشرح فى شىء. قال ابن السكيت: خذ من النحو ما تقيم به الكلام فقط ودع الغوامض. ولم أكثر من نقل الأقاويل والاختلافات، لما أن ذلك على الطالب من أعظم الآفات. إذ هو كما قال حجة الإسلام يدهش عقله ويحير ذهنه. قال: وليحذر من أستاذ عادته نقل المذاهب، وما قيل فيها، فإن إضلاله أكثر من إرشاده كيفما كان، ولا يصلح الأعمى لقود العميان، ومن كان دأبه ليس إلا إعادة ما ذكره الماضون وجمع ما دوّنه السابقون، فهو منحاز عن مراتب التحقيق، معرّج عن ذلك الطريق، بل هو كحاطب ليل، وغريق فى سيل، إنما الحبر عن عوّل على سليقته القويمة، وقريحته السليمة مشيرًا إلى ما يستند الكلام إليه من المعقول والمنقول، رامزًا إلى ذلك رمز المفروغ منه المقرر فى العقول. قال حجة الإسلام فى الإحياء: ينبغى أن يكون اعتماد العلماء فى العلوم على بصيرتهم وإدراكهم وبصفاء قلوبهم، لا على الصحف والكتب، ولا على ما سمعوه من غيرهم، فإنه إن اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالمًا أ هـ. فيا أيها الناظر: اعمل فيه بشرط الواقف من استيفاء النظر بعين العناية وكمال الدراية؛ لا يحملك احتقار مؤلفه على التعسف، ولا الحظ النفساني على أن يكون لك عن الحق تخلف، فإن عثرت منه على هفوة أو هفوات، أو صدرت فيه عنى كبوة أو كبوات، فما أنا بالمتحاشى عن الخلل، ولا بالمعصوم عن

الزلل، ولا هو بأول قارورة كُسرت، ولا شبهة مدفوعة زبرت، ومن تفرد فى سلوك السبيل، لا يأمن من أن يناله أمر وبيل. ومن توحد بالذهاب فى الشعاب والقفار، فلا يبعد أن تلقاه الأهوال والأخطار، وكل أحد مأخوذ من قوله ومتروك، ومدفوع إلى منهج مع خطر الخطأ مسلوك، ولا يسلم من الخطأ إلا من جُعل التوفيق دليله فى مفترقات السبل، وهم الأنبياء والرسل. على أنى علقته باستعجال، فى مدّة الحمل والفصال، والخواطر كسيرة، وعين الفؤاد غير قريرة، والقرائح قريحة، والجوارح جريحة، من جنايات الأيام والآثام، تأديبًا من الله عن الركون إلى من سواه، واللياذ بمن لا تؤمن غلبة هواه؛ فرحم الله امرءًا قهر هواه، وأطاع الإنصاف وقوّاه، ولم يعتمد العنت ولا قصدَ قصد من إذا رأى حسنًا ستره، وعيبًا أظهره ونشره، وليتأمّله بعين الإنصاف، لا بعين الحسد والانحراف، فمن طلب عيبًا وجدّ وجد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا والإنصاف فقد فقد، والكمال محال لغير ذي الجلال.

ولما منّ الله - تعالى- بإتمام هذا التقريب، وجاء بحمد الله آخذًا من كل مطلب بنصيب، نافذًا فى الغرض بسهمه المصيب، كامدًا قلوب الحاسدين بمفهومه ومنطوقه، راغمًا أنوف المتصلفين لما استوى على سوقه، سميته: فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ويحسن أن يترجم بمصابيح التنوير. على الجامع الصغير، ويليق أن يدعى: بالبدر المنير، في شرح الجامع الصغير، ويناسب أن يوسم: بالروض النضير في شرح الجامع الصغير. هذا: وحيث أقول القاضي، فالمراد البيضاوي أو العراقي، فجدّنا من قبل الأمهات، الحافظ الكبير، زين الدين العراقي، أو جدي، فقاضي القضاة: يحيى المناوي، أو ابن حجر، فخاتمة الحفاظ أبو الفضل العسقلانى، - رحمهم الله تعالى سبحانه -. وأنا أحقر الورى، خويدم الفقهاء: محمد المدعو عبدالرؤوف المناوي، حفّه الله بلطف سماوي، وكفاه شر المعادي والمناوي. ونوّر قبره حين إليه يأوي، وعلى الله الاتكال، وإليه المرجع والمآل؛ لا ملجأ إلا إياه، ولا قوة إلا بالله. وأنا أفيض في المقصود، مستفيضًا ممن ولي الطول والجود.

الرموز التي استعملها الإمام السيوطي -رحمه الله- في الكتاب(*)

١- (خ).. صحيح الإمام البخاري

٢- (م).. صحيح الإمام مسلم

٣- (ق).. للبخاري ومسلم

٤- (د).. سنن أبي داود

٥- (ت).. سنن الترمذي

٦- (ن).. سنن النسائي

٧- (هـ).. سنن ابن ماجة

٨- (٤).. لهؤلاء الأربعة

٩- (٣).. لهم إلا ابن ماجه

١٠- (حم).. مسند أحمد بن حنبل

١١- (عم).. عبد الله بن أحمد في المسند

١٢- (ك).. للحاكم

١٣- (خد).. الأدب المفرد للبخاري

١٤- (تخ).. التاريخ للبخاري

١٥- (حب).. صحيح ابن حبان

١٦- (طب).. الطبراني في الكبير

١٧- (طس).. الطبراني في الأوسط

١٨- (طص).. الطبراني في الصغير

١٩- (ص).. سنن سعيد بن منصور

٢٠- (ش).. مصنف ابن أبي شيبة

---

(١) هناك كتب أخرى غير مشهورة أخذ منها لكتابه، ولكنه لم يرمز لها في مقدمته.

٢١- (عــب) .... مصنف عبد الرزاق

٢٢- (ع) .... مسند أبي يعلى

٢٣- (قط) .... الدارقطني

٢٤- (فر) .... مسند الفردوس للديلمي

٢٥- (حل).. الحلية لأبي نُعيم

٢٦- (هب) .... شعب الايمان للبيهقي

٢٧- (هق) .... سنن البيهقي

٢٨- (عد) .... الكامل لابن عدي

٢٩- (عق) .... الضعفاء للعقيلي

٣٠- (خط) .... للخطيب البغدادي

***

القسم الأول
التوحيد وأصول الدين والعلم

وفيه كتابان:

١- كتاب الإيمان.

٢- كتاب العلم.

كتاب الإيمان

وفيه الشعب التالية:

جماع أبواب: فضائل الإيمان والإسلام والإقرار بالشهادتين والتحذير من الشرك.

جماع أبواب: تعريف الإيمان والإسلام والنفاق وخصالها.

جماع أبواب: أحكام الإيمان المتفرقة:

أحكام عامة متفرقة		الارتداد

البيعة		الصفات

التفكر فى آيات الله لا فى ذاته

خطرات القلوب وتقلبها

الشيطان ودفع وساوسه

جماع أبواب: الإيمان بالقدر وما جاء فى ذراري المسلمين والمشركين وأن الأعمال بالخواتيم.

جماع أبواب: الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم الجماعة والتحذير من البدع.

جماع أبواب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

باب: فضل الإيمان والإقرار بالشهادتين

١ - ٥١ - «أَبْشِرُوا، وبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ؛ أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا الله صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». (حم طب) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٣٥] الألباني .

----

١ - ٥١ - (أبشروا) بفتح الهمزة وكسر المعجمة (وبشروا) أي: أخبركم بما يسركم وأخبروا (من وراءكم) بفتح الميم في رواية، وكسرها في أخرى يعني: أخبروا من قدامكم ممن سيوجد في المستقبل، أو يقدم عليكم في الآتي، كذا قرره شارحون. وهو وإن كان صحيحًا في نفسه، لا يلائم قوله الآتي: «فخرجنا من عنده نبشر» والمناسب له: أخبروا من لقيتموه، ووراء: كلمة تكون خلفًا، وتكون قدامًا، وأكثر ما تكون في المواقيت من الأيام والليالي؛ لأن الوقت يأتي بعد مضي الإنسان فيكون وراءه، وإن أدركه الإنسان كان قدامه، ويجوز أن يكون المعنى: أخبروا من سواكم، فإن وراء أيضًا تأتي بمعنى سوى، كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٧ والمعارج: ٣١] أي: سواه، والمراد: أخبروهم بما يسرهم وهو (أنه) أي: بأنه (من شهد أن) أي: أنه (لا إله) أي: لا معبود بحق في الوجود (إلا الله) الواجب الوجود لذاته (صادقًا) نصب على الحال (بها) أي: بالشهادة؛ أي: مخلصًا في إتيانه بها بأن يصدق قلبه لسانه (دخل الجنة) إن مات على ذلك ولو بعد دخوله النار فمآله إلى الجنّة ولابد، فالميت فاسقًا تحت المشيئة إن شاء عذبه كما يريد، ثم مصيره إلى أن يعفى عنه، فيخرج من النار وقد اسود؛ فينغمس في نهر الحياة، ثم يعود له أمر عظيم من الحال والنضارة، ثم يدخل الجنّة ويعطى ما أعدّ له بسابق إيمانه، وما قدمه من العمل الصالح، وإن شاء عفا عنه ابتداء، فسامحه وأرضى عنه خصماءه، ثم يدخله الجنة مع الناجين. وقول الخوارج: مرتكب الكبيرة كافر، وقول المعتزلة: مخلد في النار حتمًا ولا يجوز العفو عنه، كما لا يجوز عقاب المطيع، من تقوّلهم وافترائهم على الله، تعالى الله عما يقول الظالمون. والبشارة: الخبر السارّ الذي يظهر بأوله أثر السرور على البشرة. ذكره القاضي. وقال الراغب: الخبر بما يسر فتنبسط بشرة الوجه؛ وذلك أن النفس إذا سُرَّت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر. والصدق: الإخبار المطابق، وقيل: مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة أو أمارة، واقتصر على أحد الركنين؛ لأنهم كانوا عبدة أوثان؛ فقصد به نفي ألوهية ما سواه تعالى، مع اشتهاره عندهم بأنه=

٢-٧٧- «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟! قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟! قَالَ: نَعَمْ. وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ».

(حم ت ن حب) عن أبي ذر (صح). [صحيح: ٦٦] **الألباني.**

= رسول الله؛ واستبانته منهم الإيمان؛ بشهادة قدوم كبرائهم عليه مؤمنين. **(حم طب عن أبي موسى)** الأشعري. قال: «**أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي فقال: أبشرو. .**» إلى آخره: «فخرجنا من عنده نبشر الناس، فاستقبلنا عمر، فرجع بنا إلى المصطفى ﷺ فقال: يا رسول الله إذن يتكلوا، فسكت» قال الهيثمي: رجاله ثقات وله طرق كثيرة. انتهى. ولذلك رمز المؤلف لصحته هنا، وقال فى الأصل: صحيح.

٢-٧٧- (أتاني جبريل) لم يقل: قال لي جبريل، إيذانًا بأنه أمر يهتم به؛ بحيث أتاه تلك المرة بخصوص ذلك القول اهتمامًا بشأنه؛ فلم يكن ذكره له بطريق العرض في أثناء حديث فاوضه فيه، وفي رواية للبخاري: «**عرض لي في جانب الحرة**» **(فقال: بشر أمتك)** أمة الإجابة: بقرينة ذكره البشارة، ولو قال: قل لأمتك، لصلح لإرادة العموم **(أنه)** أي: الشأن **(من مات لا يشرك بالله شيئًا)** أي: غير مشرك به شيئًا، فهو نصب على الحال من ضمير مات، واقتصر على نفي الشرك؛ لظهوره فى ذلك الزمن. والمراد: مصدقًا لما جاء به الشرع من كل ما يجب الإيمان به إجمالاً فى الإجمالي، وتفصيلاً فى التفصيلي، وجواب الشرط: **(دخل الجنّة)** أي: عاقبة أمره دخولها وإن مات مصرًا على الكبائر ودخل النار **(قلت: يا جبريل)** ناداه ليقبل على استماع سؤاله فيجيبه، ويتلذذ بذكر اسم الحبيب **(وإن سرق وإن زني)** أي: أيدخل الجنّة وإن سرق وإن زنى؟! ففيه استفهام مقدر، ووجه الاستفهام: ما تقرر عنده قبل ذلك من الآيات الواردة في وعيد أهل الكبائر بالنار، فلما سمع أن من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، استفهم عن ذلك بقوله: «وإن» إلى آخره **(قال: نعم)** يدخلها وإن فعل ذلك، وإنما بشره جبريل بذلك بأمر تلقاه عن ربه، فكأنه تعالى قال له: بشّر محمدًا بأن من مات من أمتّه لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنّة وإن وقع منه ذلك، ولهذا ترجم البخاري على=

٣- ٧٨ - «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟! فقَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». (ق) عن أبي ذر. [صحيح: ٦٤] الألباني.

= هذا الحديث: باب: كلام الرب مع جبريل، ثم أورده (قلت: وإن سرق وإن زنى؟! قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟! قال: نعم) كرر الاستفهام استثباتًا واستيثاقًا، واستعظامًا لشأن الدخول مع مباشرة الكبائر أو تعجبًا منه، واقتصر من الكبائر على ذينك، لأن الحق إما لله أو للعباد، فأشار بالزنا إلى الأوّل؛ وبالسرقة إلى الثاني، وبيّن أن دخول الجنّة لا يتوقف على تجنبهما. قال السبكي: وآثر ذكر السرقة على القتل مع كونه أقبح؛ لكثرة وقوعها وقلة وقوع القتل، فآثر ما يكثر وقوعه؛ لشدة الحاجة للسؤال عنه على ما يندر. قال: والأحاديث الدالة على دخول من مات غير مشرك الجنة يبلغ القدر المشترك منها مبلغ التواتر، وهى قاصمة لظهور المعتزلة؛ الزاعمين خلود أرباب الكبائر فى النار، ثم أكد جبريل ما ذكره تتميمًا للمبالغة بقوله: (وإن شرب الخمر) فإنَّ شربها لا يمنعه من دخولها، ونص عليه إشارة إلى نحوسة هذه الكبيرة وفظاعتها؛ لأنها تؤدي إلى خلل العقل الذى شرف به الإنسان على غيره من الحيوان، وبوقوع الخلل فيه يزول التوقي الحاجز عن ارتكاب بقية الكبائر فأعظم به من مفسدة! ومع ذلك يدخل شاربه الجنَّة. وفيه إشارة بأنَّ مجيء جبريل وإخباره بذلك كان بعد تحريمها. (حم ت) وقال: صحيح (ن حب عن أبي ذر) الغفاري جندب بن جنادة، أو يزيد بن عبد الله، أو زيد بن جنادة، أو جندب بن عبد الله، أو جندب بن يشكر، أو غير ذلك. والأصح الأول، من أكابر الصحابة وأفاضلهم وقدمائهم.

٣ - ٧٨ - (أتاني جبريل) وفي رواية: «عرض لي الظهر» (فبشرني) أخبرني بما يسرني بأن قال لي: (من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا)؛ أي: وشهد بأنك رسوله، ولم يذكره اكتفاء بأحد الجزءين عن الآخر لما مر (دخل الجنّة) وإن لم يتب، ولم يعف عنه (فقلت: وإن زنى وإن سرق؟! فقال: وإن زنى وإن سرق) وارتكب كل كبيرة، واقتحم، كل فجور، فلابدّ من دخوله إياها، إما ابتداء إن عفي عنه، أو بعد دخوله النار حسبما نطقت به الأخبار الدالة على أنه لا يبقى في النار موحد، =

. . . .

= فالكبائر لا تسلب الإيمان، ولا تحبط الطاعة؛ إذ لو كانت محبطة موازنة أو غيرها، لزم أن لا يبقى لبعض الزناة أو السرَّاق طاعة، والقائل بالإحباط يحيل دخول الجنّة، وبما تقرّر آنفًا علم أن جواب إن محذوف لدلالة الواو عليه؛ لأنها ترد الكلام على أوّله، ولو سقطت الواو؛ لكان الزنا والسرقة شرطًا في دخول الجنّة، فالمعنى: وإن زنى وإن سرق لم يمنعه ذلك من دخولها، ثم إن في اختلاف هذا الحديث وما قبله زيادة ونقصانًا، وتقديمًا وتأخيرًا، مع اتحاد الصحابي، إما لأنه سمعه من المصطفى مرتين كذلك، أو حكاه بلفظه مرة وبمعناه أخرى، وسكت عن الخمر في إحدى الروايتين سهوًا، أو لعروض شاغل.

(تتمة) سئل شيخ الطائفة الجنيد: هل يسرق العارف؟ قال: لا، قيل: فهل يزني؟ فأطرق مليًا ثم قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

(تنبيه) قال بعض المحققين: قد تتخذ البطلة أمثال هذه الأخبار ذريعة إلى طرح التكاليف؛ وإبطال العمل، ظنًا أن ترك الشرك كاف، وهذا يستلزم طي بساط الشريعة وإبطال الحدود، وأن الترغيب في الطاعة، والترهيب من المعصية، لا أثر له، فتفضي إلى الانخلاع من الدين، وانفكاك قيد الشريعة، والخروج عن الضبط، والولوج في الخبط وترك الناس سدى هملاً، وذلك مفض إلى خراب الدنيا والآخرة، مع أن قوله في بعض طرق الحديث: «أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا» يتضمن اشتراط العمل، فيجب ضم بعض الأحاديث إلى بعض، فإنها كالحديث الواحد، فيحمل مطلقها على مقيدها. انتهى. وهذه قعقعة لا حاجة إليها مع ما قررناه آنفًا، أن كل من مات مؤمنًا دخل الجنّة، فإن كان تائبًا أو سليمًا من المعاصي دخلها وحرم على النار؛ وإلا فيقطع بدخوله الجنّة آخرًا، وحاله قبل ذلك في خطر المشيئة؛ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، كما قال النووي: أنه مذهب أهل السنة. قال الطيبي: وهو قانون عظيم في الدين، وعليه مبنى قواعد الجماعة، أن الحسن والقبح شرعيان، وأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. (ق عن أبي ذر) قال: واللفظ للبخاري. سببه «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في حرة بالمدينة، فاستقبلنا أحدًا فقال: أبا ذر؛ ما يسرني أن عندي مثل هذا ذهبًا، يمضي عليّ ثلاث وعندي منه دينار؛ إلا شيء أرصده لدين، إلاّ أن أقول به في عباد الله =

٤- ١٠٢١ - «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: «لا إِلهَ إِلا اللهُ» خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ». (خ) عن أبي هريرة. [صحيح: ٩٦٧] الألباني.

= هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وشماله وخلفه، ثم قال: «مكانك لا تبرح حتى آتيك»، ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى، فسمعت صوتًا قد ارتفع فتخوفت أن يكون أحد عرض له، فأردت أن أتبعه، فذكرت قوله: «لا تبرح» فلم أبرح حتى أتاني؛ فقلت: سمعت صوتًا تخوفت منه، قال: «وهل سمعته»؟ قلت: نعم. قال: «ذاك جبريل أتاني» فذكره.

٤ - ١٠٢١ - (أسعد الناس) أي: أحظاهم (بشفاعتي) من الشفع؛ وهو ضم الشيء إلى مثله. كأن المشفوع له كان فردًا فجعله الشفيع شفعًا بضم نفسه إليه، والشفاعة الضم إلى آخره معاونًا له. وأكثر ما يستعمل. في انضمام الأعلى إلى الأدنى (يوم القيامة) يوم الجزاء الأعظم (من قال: لا إله إلا الله) أي: مع محمد رسول الله ﷺ فجعل الجزء من كلمة الشهادة شعارًا لمجموعها، فالمراد: الكلمة بتمامها كما تقول: قرأت ﴿الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١، ٢]؛ أي: السورة بتمامها، والمراد: من قال ذلك من أنس وجن وملك، ولا ينافيه التقييد بالناس؛ لأنه مفهوم لقب، ولا حجة فيه عند الجمهور. (خالصًا) عن شوب شرك أو نفاق، فالمراد بالقول: النفساني لا الكلامي فقط، أو ذكر تغليبًا، إذ الغالب أن من صدّق بالقلب قال باللسان (مخلصًا من قلبه) أو نفسه، هكذا هو على الشك عند البخاري، وقوله: «مخلصًا» تأكيد لـ«خالصًا»، فالمراد: الإخلاص المؤكد البالغ غايته، ويدل على إرادة تأكيده، ذلك القلب، إذ الإخلاص معدنه القلب، ففائدته التأكيد كما في ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. قال في الكشاف: لما كان آثم مقترنًا بالقلب، أُسند إليه؛ لأن إسناده الفعل إلى الجارحة التي يعمل فيها أبلغ؛ ألا تراك إذا أردت التأكيد تقول: أبصرته بعيني، وسمعته بأذني، وقوله: (من قلبه) متعلق بمخلصٍ أو يقال، والأولى كما قاله الكرماني الثاني. ثم إن علق بقال فالظرف لغو، وإلا فمستقر، إذ تقديره ناشئًا عن قلبه. قال البيضاوي: وأسعد بمعنى سعيد؛ إذ لا يسعد بشفاعته من ليس من أهل التوحيد، أو المراد بمن قال من لا عمل له يستحق به الرحمة، ويستوجب به =

٥ - ١٢٣٩ - «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ: الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ الجِهَادُ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الأَعْمَالِ، كَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا». (طب) عن [ماعز(*)] (ح). [صحيح: ١٠٩١] الألباني.

= الخلاص من النار؛ لأن احتياجه للشفاعة أكثر، والشفاعة بها أوفر، قال الكرماني: أفعل بمعنى فعيل؛ يعني: سعيد الناس كقولهم: الناقص والأشج أعدلا بني مروان، أو هو بمعناه الحقيقي المشهور، والتفضيل بحسب المراتب، أي: هو أسعد ممن لم يكن في هذه الرتبة، وقال ابن حجر: أراد بالشفاعة بعض أنواعها، وهي إخراج من بقلبه مثقال ذرة من إيمان، أما العظمى: فأسعد الناس بها السابقون إلى الجنة، وهم من يدخل بغير حساب، ثم الذين يلونهم، وأشار بأسعد إلى اختلاف مراتبهم في السبق، فهي على بابها لا بمعنى سعيد، والأولى أن يقال: كل أحد يحصل له سعادة بسبب شفاعته، لكنَّ المؤمن المخلص، أكثر سعادة بها. فإن المصطفى ﷺ يشفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف، ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كأبي طالب، ويشفع في قوم من المؤمنين بالخروج من النار بعد دخولها، وفي بعضهم بعدم الدخول بعد استحقاقه، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب، وفي بعضهم برفع الدرجات، فاستبان الإشراك في السعادة بالشفاعة، فإن أسعدهم بها المؤمن الخالص المخلص. (خ) في كتاب الإيمان (عن أبي هريرة) قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ أي: أقدم منك لما رأيت من حرصك على الحديث. ثم ذكره.

٥ - ١٢٣٩ - (أفضل الأعمال: الإيمان بالله وحده)، لأن به فضلت الأنبياء على غيرهم، وهم إنما تفاضلوا فيما بينهم بالعلم به، لا بغيره من الأعمال (ثم الجهاد، ثم حجة مبرورة) أي: مقبولة، أو لم يخالطها إثم من الإحرام إلى التحلل الثاني، أو لا رياء، فيها أقوال: رجَّح النووي ثانيها. والحجة المبرورة (تفضل سائر الأعمال، كما بين مطلع الشمس إلى مغربها) عبارة عن المبالغة في سموها على جميع أعمال البر. =

---

٥ - ١٢٣٩ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في المناسك، باب: فضائل الحج، وفي الجهاد، باب: فضائل الجهاد. (خ).

(*) في النسخ المطبوعة - [ماعن] وهو خطأ، والصواب [ماعز]. (خ).

٦ - ١٧٥٦ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ، مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ». (ق) عن عتبان بن مالك (صحـ). [صحيح: ١٧٩٣] الألباني.

= قال النووي: وذكر هنا الحج بعد الإيمان، وفي خبر آخر بدل الحج العتق، وفي آخر بدأ بالصلاة، فالبر، فالجهاد، وفي آخر، السلامة من نحو يد ولسان، واختلاف الأجوبة باختلاف الأحوال والأشخاص كما تقدم. وقدم الجهاد وليس بركن على الحج وهو ركن؛ لقصور نفع الحج غالبًا وتعدي نفع الجهاد، أو كان حيث كان الجهاد فرض عين، وكان أهم منه حالتئذ. وهذا الحديث له [تتمة].

عند أحمد من حديث عمرو بن العاص: سياقه: «سأل رجل رسول الله ﷺ: أي: الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله وتصديق به، وجهاد في سبيله، وحج مبرور. قال: أكثرت يا رسول الله. قال: فلين الكلام، وبذل الطعام، وسماح، وحسن خلق. قال الرجل: أريد كلمة واحدة. قال رسول الله ﷺ: اذهب لا تتهم الله على نفسك» انتهى. (طب عن ماعز) في الصحابة متعدد فكان اللائق تمييزه، وقيل: إن هذا غير منسوب(*). وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد إلا عند الطبراني، وهو عجيب!، فقد خرجه أحمد في المسند. قال الهيثمي بعدما عزاه له وللطبراني: رجال أحمد رجال الصحيح؛ فاقتضى أن رجال الطبراني ليسوا كذلك، فكان ينبغي للمصنف عزوه إليه، لكن الحديث له شواهد ترقيه إلى الصحة، بل ادَّعى بعضهم تواتره. فمنها ما رواه أحمد عن عبادة «أن رجلاً أتى المصطفى ﷺ فقال: يا نبي الله، أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله، وتصديق به، وجهاد في سبيله. قال: أريد أهون من ذلك. قال: السماحة والصبر، قال: أريد أهون من ذلك، قال: لا تتهم الله في شيء قضى لك به»(**).

٦ - ١٧٥٦ - (إن الله - تعالى- قد حرم على النار) أي: نار الخلود؛ لما ثبت أن طائفة من الموحدين يعابون، ثم يخرجون بدليل أخبار الشفاعة (من قال لا إله إلا الله يبتغي=

(*) قاله ابن عبد البر، وقال ابن منده: تميمي سكن البصرة (خ).

(**) ومعناه كما قال السندي في حاشيته على مسند الإمام أحمد: (فلا تتهم). نهي من الاتهام، كأن المراد: فوض أمرك إليه ثم لا ترينَّه فعل بك شيئًا من الشدة من غير استحقاق منك به، أي: فوض أمرك إليه ثم كن راضيًا منه بما فعل بك، والله أعلم، وقال في معناه أيضًا: لا ترى أنه أساء إليك فيما قضى به عليك، بل اعتقد أن كل ذلك مما هو مقتضى الحكمة. (خ).

٧ - ١٨٢٤ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لاَ يُعَـذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلاَّ المَارِدَ المُتَـمَرِّدَ، الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللهِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلهَ إِلا اللهُ». (هـ) عن ابن عمر (ض). [موضوع: ١٦٧٦] الألباني.

= بذلك وجه الله) أي: يقولها خالصًا من قلبه، يطلب بها النظر إلى وجه الله - تعالى - وظاهر الخبر: الاكتفاء بقولها مرة واحدة في أي وقت كان من العمر، لكن بشرط الاستمرار على اعتقاد مدلولها إلى الموت المشار إليه بخبر: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وأجرى بعضهم الحديث على ظاهره من إطلاق التحريم على النار، وقال: الكلام فيمن قالها بالإخلاص والصدق وهم فريقان: أعلى وأدنى، فالأدنى من يقف عند صنعه وأمره كالعبيد، أما صنعه فهو حكمه عليه من عز وذل، وصحة وسقم، وفقر وغنى؛ بأن يحفظ جوارحه السبع عن كل ما حكم به عليه، وأما أمره فأداء الواجبات وتجنب المحرمات، والإعلاء: أن يكون في هذين حافظًا لقلبه قد راض نفسه، وماتت شهواته، ورضي بأحكام الله، وقنع بما أعطاه الله، وفطم نفسه عن اللذات وانقاد لأمره ونهيه إعظامًا لجلاله، فخمدت نار شهوة النفس، وخرج القلب من أسرها، وقهرها، فاستمسك بالعروة الوثقى فقوي، واتصل بربه اتصالاً لا يجد العدو إليه سبيلاً لإلقاء شرك أو شك لما لزم قلبه من ذلك النور، فإذا انتهى إلى الصراط صار ذلك النور وقاية من تحت قدمه، ومن فوقه، ومن حوله، وأمامه، فإذا مر بالنار قالت له: يا مؤمن جز، فقد أُطفئ لهبي، فهو محرم عليها، وهي محرمة عليه، أما من قال «لا إله إلا الله» ونفسه ذات هلع وشره، وشهوة غالبة؛ فائرة بدخان لذاتها كدخان الحريق، مضيعة لحقوق الله، مشحونة بالكذب والغش والخيانة، كثيرة الهواجس والاضطراب، فليست النار محرمة عليه، بل يدخلها للتطهير، إلا أن يتداركه عفو إلهي، وغفر رباني. (ق عن عتبان) بكسر العين المهملة وسكون المثناة فوق، وبموحدة تحتية (ابن مالك) الخزرجي السالمي، بدري. روى عنه أنس وغيره، مات زمن معاوية قال: «قام رسول الله ﷺ يصلي فقال: أين مالك بن الدخشم؟ فقال رجل. ذاك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله وإن الله قد حرم. . .» إلى آخره.

٧ - ١٨٢٤ - (إن الله - تعالى - لا يعذب) بنار جهنم (من عباده إلا المارد المتمرد) أي: العاتي الشديد المفرط في الاعتداء أو العناد (**الذي يتمرد على الله**) فأشرك معه =

٨ - ١٨٢٣ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لاَ يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً، يُعْطَى عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا». (حم م) عن أنس (صح). [صحيح: ١٨٥٣] الألباني.

= غيره (وأبى) أي: امتنع (أن يقول لا إله إلا الله) أي: مع قرينتها وبقية شروطها، وهذا كخبر: «لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان» وقد عورض بخبر: «أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان» ودفع التعارض بحمل الإيمان العاصم عن النار، على الإيمان العلمي والعملي، وخلافه على خلافه. (هـ عن ابن عمر) قال: قالت امرأة: يا رسول الله أليس الله أرحم الراحمين؟ قال: «بلى». قالت: أوليس أرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال: «بلى». قالت: فإن الأمّ لا تلقي ولدها في النار فأكب رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يبكي، ثم رفع رأسه؟! فذكره وفيه هشام بن عمار، وسبق قول أبي داود فيه، وإبراهيم بنِ أعين، قال في الكاشف: ضعفه أبو حاتم، وإسماعيل بن يحيى الشيباني قال: متهم. وقال في الضعفاء: قال يزيد بن هارون: كذاب. انتهى.

٨ - ١٨٢٣ - (إن الله - تعالى - لا يظلم) أي: لا ينقص (المؤمن) وفي روايات: «مؤمنًا» (حسنة) أي: لا يضع أجر حسنة المؤمن (يعطى) بالبناء للمفعول؛ أي: المؤمن (عليها) وفي رواية: «بها»؛ أي: بتلك الحسنة أجرًا في الدنيا، وهو دفع البلاء، وتوسعة الرزق وغير ذلك (ويثاب عليها في الآخرة) أي: يثيبه الله؛ أي: يجازيه عليها برفع درجاته في الجنة، فهو يجازى على حسناته في الدنيا، وفي الآخرة. (وأما الكافر) إذا عمل حسنة في الدنيا كأن فك أسيرًا، وأنقذ غريقًا (فيطعم بحسناته في الدنيا) أي: يجازى فيها على ما فعله من القُرَب التي لا تحتاج لنية، بنحو توسعة لرزقه ودفع مصيبة، ونصر على عدو وغير ذلك؛ وقال: في المؤمن (يعطى) وفي الكافر: (يطعم) لأن العطاء أكثر استعماله فيما تحمد عاقبته. (حتى إذا أفضى إلى الآخرة) أي: صار إليها (لم تكن له حسنة يعطى بها خيرًا) قال الطيبي: قوله: (لا يظلم) أي: لا ينقص، وهو يتعدى إلى مفعولين؛ أحدهما مؤمنًا والآخر حسنة، والياء في قوله: (يعطى بها) إن حملت على السيئة تحتاج إلى مقدر، أي: يعطى بسببها حسنة، وإن=

٩ - ٣٤٢١ - «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ فَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَغْفِرُ لَهُ مَا سِوَى ذَلِكَ: مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَتَّبِعُ السَّحَرَةَ، وَلَمْ يَحْقِدْ عَلَى أَخِيهِ». (خد طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٢٥٥١] الألباني.

١٠ - ٣٦٩٤ - «حَدَّثَنِي جِبْرِيلُ قَالَ: يَقُولُ اللهُ - تَعَالَى -: «لا إِلهَ إِلا اللهُ» حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ عَذَابِي». ابن عساكر عن علي. [ضعيف: ٢٧٠٠] الألباني.

= حملت على البدل فلا، وذكر في القرينة الثانية: أن الكافر إذا فعل حسنة يستوفي أجرها بكمالها في الدنيا؛ حتى لا يكون له نصيب في الآخرة؛ والمؤمن إنما يجزى الجزاء الأوفى في الآخرة، وتحرير المعنى: أن الله لا يظلم أحدًا على حسنة، أما المؤمن فيجزيه في الآخرة الجزاء الأوفى، ويفضّل عليه في الدنيا، وأما الكافر فيجزيه في الدنيا وما له في الآخرة من نصيب، (حم م) في التوبة (عن أنس) ولم يخرجه البخاري.

٩ - ٣٤٢١ - (ثلاث من كن فيه فإن الله - تعالى - يغفر له ما سوى ذلك) من الذنوب وإن كثرت (من مات لا يشرك بالله شيئًا) في ألوهيته (ولم يكن ساحرًا يتبع السحرة) ليتعلم السحر ويعلمه ويعمل به (ولم يحقد على أخيه) في الإسلام، فإن الحقد شؤم، وقد ورد في ذمّه من الكتاب والسنة ما لا يحصى، وهو من البلايا التي ابتلي بها المناظرون. قال الغزالي: لا يكاد المناظر ينفك عنه، إذ لا ترى مناظرًا يقدر على أن لا يضمر حقدًا على من يحرك رأسه عند كلام خصمه ويتوقف في كلامه، فلا يقابله بحسن الإصغاء؛ بل يضمر الحقد ويرتبه في النفس، وغاية تماسكه الإخفاء بالنفاق. (خد طب عن ابن عباس) بإسناد حسن.

١٠ - ٣٦٩٤ - (حدثني جبريل قال يقول الله - تعالى -: لا إله إلا الله حصني) مكان لا يقدر عليه لارتفاعه، والحصين المنيع، وتحصن دخل الحصن واحتمى به (فمن دخله أمن عذابي) قال الغزالي: فمن أراد دخول ذلك الحصن، فليجمع آداب النطق بكلمة الشهادة؛ بأن يجمع جميع حواسه إلى قلبه، ويحضر في فؤاده كل جارحة فيه، وينطق بلسانه عن جميع ذات وأحوال نفسٍ وجوارح بدنٍ، حتى يأخذ كل عضو منه وكل جارحة منه قسطه منها، فلم يكن ينطق من لم يكنً حالَه ذلك فيها. (ابن عساكر) في تاريخه (عن علي) أمير المؤمنين.

١١ - ٣٧٣١ - «حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلاً يَمُوتُ، فَشَقَّ أَعْضَاءَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ عَمِلَ خَيْرًا، ثُمَّ شَقَّ قَلْبَهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ خَيْرًا، فَفَكَّ لَحْيَيْهِ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لاَصِقًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلا اللهُ» فَغُفِرَ لَهُ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ». ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين (هب) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٧٢٥] الألباني.

١٢ - ٦٠٤٧ - «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: إِنِّي أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلا أَنَا، مَنْ أَقَرَّ لِي بِالتَّوْحِيدِ دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي» الشيرازى عن علي (صح) [ضعيف: ٤٠٤٧] الألبانى.

---

١١ - ٣٧٣١ - (حضر ملك الموت رجلاً يموت) أي: في حالة النزع لقبض روحه (فشق أعضاءه) يعني: جرى فيها وسلكها وفتشها، لا أنه شقها بالقطع كما يفعل الآدمي (فلم يجده عمل خيراً قط) بعضو من أعضائه (ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيراً قط، ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقًا بحنكه يقول: (لا إله إلا الله) فغفر له بكلمة الإخلاص) بيَّن به أن التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقى معه ذنب، فإنه يتضمن من محبة الله وإجلاله، وخوفه ورجائه وحده، ما يوجب غسل الذنوب، فلو لقي الموحد المخلص ربه بقراب الأرض خطايا؛ قابله بقرابها مغفرة، فإن نجاسة الذنوب عارضة، والدافع لها قوي، فلا تثبت معه خطيئة. قال الفخر الرازي: وإنما سميت كلمة الإخلاص؛ لأن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص لله سمي خالصًا (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي **(في كتاب المحتضرين هب عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا: ابن لال والديلمي.

١٢ - ٦٠٤٧ - **(قال الله تعالى: إني أنا الله)** أي: أنا المعروف المشهور بالوحدانية، أو المعبود بحق، فهو من قبيل: أنا أبو النجم (لا إله إلا أنا) حال مؤكدة لمضمون هذه الجملة (من أقر لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي) لأنه أثبت عقد المعرفة بالإله قلبًا وباللسان نطقًا؛ أنه إله، فدخل فى حصن كثيف فاستوجب [الأمن]. قال الإمام الرازي: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أربعة وعشرون حرفًا، وساعات الليل والنهار كذلك، فكأنه قيل: كل ذنب أذنب من صغيرة وكبيرة؛ سر وجهر، خطأ وعمد، قول وفعل فى هذه الساعات مغفورة بهذه الحروف والكلمات. =

. . . .

= والشهادتان: سبع كلمات. وللعبد سبعة أعضاء. وللنار سبعة أبواب، فكل كلمة من السبع تغلق بابًا من الأبواب السبعة؛ على عضو من الأعضاء السبعة، وقال الإمام الرازي أيضًا: جعل الله العذاب عذابين: أحدهما: السيف من يد المسلمين، والثانى: عذاب الآخرة، فالسيف في غلاف يُرى، والنار فى غلاف لا يُرى، فقال لرسوله: من أخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم، فقال: «لا إله إلا الله أدخلنا السيف في الغمد الذى يُرى وصار محسنًا» ومن أخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يُرى وهو السر، فقال: «لا إله إلا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة فى غمد الرحمة وأدخلنا القائل في حصنها، حتى يكون واحدًا بواحد، ولا ظلم ولا جور».

فائدة: فى تاريخ نيسابور للحاكم؛ أن عليًا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين، لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء، وقد شق بها السوق؛ فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة الرازي؛ وابن أسلم الطوسي، ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى؛ فقالا: أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة، بحق آبائك الأطهرين، وأسلافك الأكرمين؛ إلا ما أريتنا وجهك الميمون، ورويت لنا حديثًا عن آبائك عن جدك نذكرك به؟ فاستوقف غلمانه، وأمر بكشف المظلة، وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته فكانت له ذؤابتان متدليتان على عاتقه، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باكٍ وصارخٍ وممترغٍ فى التراب ومقبِّلٍ لحافر بغلته(*)، وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام: معاشر الناس أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم، ولا تؤذونا بصراخكم، وكان المستملي أبو زرعة والطوسي، فقال الرضا: حدثنا أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه شهيد كربلاء، عن أبيه علي المرتضى قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ قال: «حدثني جبريل عليه السلام قال: حدثني رب العزة سبحانه يقول: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي»، ثم أرخى الستر على القبة، وسار فعد أهل المحابر والدواوين الذين كانوا يكتبون؛ فأنافوا على عشرين ألفًا، وقال=

(*) هذا من الغلو المنهي عنه في شريعتنا إن صحت الرواية وآل البيت ينزهون أنفسهم عند هذا. (خ).

١٣- ٦٠٧٥- «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟؛ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». (خ) عن أبي ذر (صحـ)[صحيح: ٤٣٥٤] الألباني.

١٤- ٦٢٦٨- «كُفُّوا عَنْ أَهْلِ «لا إِلهَ إِلا اللَّهُ»، لاَ تُكَفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ، فَمَنْ أَكْفَرَ أَهْلَ «لا إِلهَ إِلا اللَّهُ» فَهُوَ إِلَى الْكُفْرِ أَقْرَبُ». (طب) عن ابن عمر (ض)[موضوع: ٤١٩٢] الألباني.

= الأستاذ أبو القاسم القشيري: اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السبامانية فكتبه بالذهب، وأوصى أن يدفن معه في قبره، فرؤي في النوم بعد موته فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله، وتصديقي بأن محمداً رسول الله ﷺ. وذكر الجمال الزرندي في معراج الوصول، إن الحافظ أبا نعيم روى هذا الحديث بسنده عن أهل البيت إلى عليّ سيد الأولياء قال: قال رسول الله ﷺ سيد الأنبياء: حدثني جبريل -عليه السلام- سيد الملائكة قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] «فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي»، **(الشيرازي)** في الألقاب **(عن علي)** أمير المؤمنين، ونحوه خبر الحاكم في تاريخه، وأبو نعيم عن علي أيضًا: (لا إله إلا الله حصني. . .) إلخ. قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف، وقول الديلمي حديث ثابت، مردود.

١٣ - ٦٠٧٥-(قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا، دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: وإن) أي: وإن **(زنى وإن سرق)** ومات مصرًا على ذلك ولم يتب فهو تحت المشيئة، إن شاء عذبه الله ثم أدخله الجنة، وإن شاء عفى عنه ابتداء فلم يدخله النار، وفيه رد على المعتزلة الزاعمين أن صاحب الكبيرة إذا مات بغير توبة يخلد في النار **(خ عن أبي ذر)** الغفاري.

١٤ - ٦٢٦٨-(كفوا عن أهل لا إله إلا الله) وهم من نطق بها؛ أي: مع نطقه بالشهادة الثانية، وإن لم يعلم ما في قلبه **(لا تكفروهم بذنب)** ارتكبوه، وإن كان من=

١٤- ٦٢٦٨- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: أحكام الإسلام (خ). .

١٥- ٧٩٥٥- «مَا قَالَ عَبْدٌ: «لا إِلهَ إلا اللَّهُ» قَطُّ مُخْلِصًا، إلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، حَتَّى يُفْضِيَ(*) إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». (ت) عن أبي هريرة (ح).

[حسن: ٥٦٤٨] الألباني.

= أكبر الكبائر، كالقتل والزنا والسرقة **(فمن أكفر أهل لا إله إلا الله)** أي: حكم بكفرهم **(فهو إلى الكفر أقرب)** منه إلى الإيمان، فمخالف الحق من أهل القبلة، ليس بكافر ما لم يخالف ما هو من ضروريات الدين، كحدوث العالم، وحشر الأجساد؛ فإنه حينئذ ليس من أهل لا إله إلا الله فنكفره. وقال علي -كرم الله وجهه-:(أعلم الناس بالله أشدهم حبًا وتعظيمًا لأهل لا إله إلا الله). قال ابن عربي: إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله، فإن لهم من الله الولاية العامة، فهم أولياء الله، ولو جاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة، ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته، ومن لم يطلعك الله على عداوته لله؛ فلا تتخذه عدوًا، فإذا تحققت أنه عدو الله وليس إلا المشرك؛ فتبرأ منه كما فعل إبراهيم بأبيه، ولا تعاد عباد الله بالإنكار، ولا بما ظهر على اللسان، بل فعله لا عينه، والعدو لله إنما يكره عينه، ففرق بين من يكره عينه وهو عدو الله، ومن يكره فعله وهو المؤمن العاصي، **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه الضحاك بن حمزة عن علي بن زيد، وقد اختلف في الاحتجاج بهما.

١٥ - ٧٩٥٥- (ما قال عبد: لا إله إلا الله قط مخلصًا) من قلبه **(إلا انفتحت له أبواب السماء)** أي: فتحت لقوله ذلك، فلا تزال كلمة الشهادة صاعدة **(حتى يفضي إلى العرش)** أي: تنتهي إليه **(ما اجتنب الكبائر)** أي: وذلك مدة تجنب قائلها الكبائر من الذنوب، وهذا صريح في رد ما ذهب إليه جمع، من أن الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغائر. **(ت)** في الدعوات، وكذا النسائي في اليوم والليلة، والحاكم في مستدركه كلهم **(عن أبي هريرة)**. حسنه الترمذي، واستصغر البغوي. ولم يبين الترمذي لِمَ لا يصح. قال ابن القطان: وذلك لأن فيه الوليد بن القاسم الهمداني، ضعفه ابن معين مع كونه لم تثبت عدالته؛ فحديثه لأجل ذلك لا يصح.

(*) الذي وقفت عليه في الترمذي [حتى تفضي] بتاء، وكذا هو في عمل اليوم والليلة للنسائي - أي: يعود الضمير على لا إله إلا الله- ويصح عوده على القول. (الخولاني).

١٦- ٧٣٢١- «لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ السَّمواتِ قَوْلُ: «لا إِلهَ إلا اللَّهُ»».
(طب) عن معقل بن يسار (ض) [ضعيف جدًا: ٤٧٣٢] الألباني.

١٧- ٧٦٢٠- «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ «لا إِله إلا اللَّهُ» وَحْشَةٌ في المَوْت، ولاَ في الْقُبُور، ولاَ في النُّشُور، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّيْحَةِ يَنْفُضُونَ رُءوسَهُمْ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُونَ: «الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ»». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٨٩٨] الألباني.

---

١٦ - ٧٣٢١- **(لكل شيء مفتاح، ومفتاح السموات قول: لا إله إلا الله)** والمفتاح لا يفتح إلا إذا كان له أسنان، وأسنان هذا المفتاح هي الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام، ذكره القرطبي. **(طب عن معقل بن يسار)** قال الهيثمي: فيه أغلب بن تميم وهو ضعيف.

١٧ - ٧٦٢٠- **(ليس على أهل لا إله إلا الله)** يعني: على من نطق بها عن صدق وإخلاص، فأهلها من انفتح لهم عيون أفئدتهم بالتوبة إلى الله، والإصلاح لما خربوا، والاعتصام بالله والإخلاص لله، فمن قدم على ربه مع الإصرار على الذنوب؛ فليس من أهل لا إله إلا الله، بل من أهل قول لا إله إلا الله. ذكره في الاختيار، ولذلك قال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** (٩٢) **عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الحجر: ٩٢- ٩٣] أي: عن صدق لا إله إلا الله، ولم يقل عما كانوا يقولون، ومن أهل قول لا إله إلا الله: الذين يدلون على الله بأعمالهم في الشريعة، ويعجبون بأنفسهم، يتكبرون بها ويتغالون ويتعالون على الخلق، ويعاملون الله في السر بخلاف العلن، ويراءون بأعمالهم في طلب الدنيا وجاهها وفخرها، ساخطين لأقدار الله في الخلق، وفي أنفسهم، حاسدين لعباده في نعمهم، مضادين لأقضيته، فهؤلاء أهل الأثقال الذين تحت المشيئة، وهم أهل قول لا إله إلا الله، لا أهلها الذين الكلام هنا فيهم **(وحشة في الموت)** أي: في حال نزول الموت بهم. **(ولا في القبور، ولا في النشور)** أي: يوم النشور **(كأني أنظر إليهم عند الصيحة)** أي: نفخة إسرافيل: النفخة الثانية للقيام من القبور للحشر. **(ينفضون رءوسهم من التراب يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)** أي الهم من خوف العاقبة؛ أو همهم من أجل المعاش وآفاته، أو من وسوسة الشيطان أو حزن الموت، أو حزن زوال النعم، أو هو عام في جميع الأحزان الدنيوية=

١٨ - ٨٩٦٥- «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ» دَخَلَ الْجَنَّةَ**». (حم د ك) عن معاذ (صح)[صحيح: ٦٤٧٩] الألباني .

= والأخروية. قال الحكيم: وإنما ذهبت عنهم الوحشة في القبور والنشور؛ لأنهم بُشروا بالنجاة من العذاب والحساب والفوز يوم القيامة، ولقوا روحًا وريحانًا عند الموت، وفي الآخرة نضرة وسرورًا. (طب) وكذا في الأوسط (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي: رواه الطبراني من طريقين في إحداهما - أي وهي المذكورة هنا - يحيى الحماني، وفي الأخرى مشاجع بن عمرو، وكلاهما ضعيف اهـ.

وأورده ابن الجوزي في الواهيات وأعله. قال الحافظ العراقي: ورواه عنه أيضًا أبو يعلى والبيهقي بسند ضعيف.

١٨ - ٨٩٦٥-(**من كان آخر كلامه**) في الدنيا (**لا إله إلا الله**) قال أبو البقاء: آخرُ بالرفع اسم كان، ولا إله إلا الله في موضع نصب خبر كان، ويجوز عكسه اهـ. قيل: أهل الكتاب ينطقون بكلمة التوحيد، فلِمَ لَمْ يذكر قرينتها؟. وأجاب الطيبي: بأن قرينتها صدورها عن صدر الرسالة. قال الكشاف في ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ [التوبة: ١٨]: لما علم وشهر أن الإيمان بالله قرينته الإيمان بالرسول ﷺ؛ لاشتمال كلمة الشهادة عليهما مزدوجين مقترنين، كأنهما واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه، انطوى تحت ذكر الإيمان بالله الإيمان برسوله ﷺ (**دخل الجنة**) لأنها شهادة شهد بها عند الموت، وقد ماتت شهواته، وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت، وذهب حرصه ورغبته وسكنت أخلاقه السيئة، وذل وانقاد لربه فاستوى ظاهره بباطنه، فغُفر له بهذه الشهادة لصدقه، وقائلها في الصحة قلبه مشحون بالشهوات والغي، ونفسه شرهة بطرة ميتة على الدنيا عشقًا وحرصًا، فلا يستوجب بذلك القول مغفرة، بخلاف قائلها عند الموت، ومثله من قالها في الصحة بعد رياضة نفسه، وموت شهواته وصفائه عن التخليط قاله الغزالي. فنسأل الله أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا إله إلا الله، حالاً ومقالاً وظاهرًا وباطنًا، حتى نودع الدنيا غير ملتفتين إليها، بل متبرمين منها ومحبين للقاء الله. (**حم د**) في الجنائز (**ك**) فيها (**عن معاذ**) بن جبل. وقال الحاكم: صحيح اهـ. لكن أعلّه ابن القطان بصالح بن أبي عريب، فإنه لا يعرف حاله، ولا يعرف مَن روى عنه غير عبد الحميد، وتعقب بأن ابن حبان ذكره في الثقات، وانتصر له التاج السبكي وقال: حديث صحيح.

١٨- ٨٩٦٥- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الجنائز - باب: علامات حسن الخاتمة. (خ).

١٩- ٨٧٧١- «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ». البزار عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٦٣١٨] الألباني.

٢٠- ٨٧٧٢- «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ». (حم م ت) عن عبادة (صح). [صحيح: ٦٣١٩] الألباني.

----

١٩ - ٨٧٧١- **(من شهد أن لا إله إلا الله)** أي: مع محمد رسول الله -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- فاكتفى بأحد الجزءين عن الآخر **(دخل الجنة)** ابتداء، أو بعد تطهيره بالنار، فالمراد لا بد من دخولها، وفي رواية للشيخين: «أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». قال البيضاوي: فيه دليل على المعتزلة في مقامين: أحدهما: أن العصاة من أهل القبلة لا يخلدون في النار لعموم قوله: «من شهد»، الثاني: أنه -تعالى- يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة، فإن قوله: «على ما كان من العمل» حال من قوله: «أدخله الجنة» والعمل غير حاصل حينئذ، بل الحاصل حال إدخاله استحقاق ما يناسب عمله من ثواب أو عقاب؛ فإن قيل: ما ذكر يوجب أن لا يدخل أحد النار من العصاة. قلنا: اللازم منه عموم العفو، وهو لا يستلزم عدم دخول النار؛ لجواز أن يعفو عن بعضهم بعد الدخول وقبل استيفاء العذاب. هذا وليس محتم عندنا أن يدخل النار أحد من الأمة، بل العفو عن الجميع بموجب وعده بنحو قوله: ﴿**يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ [الزمر: ٥٣]. **(البزار)** في مسنده **(عن عمر)** بن الخطاب، ورواه الطبراني من حديث جابر بلفظ: (من شهد أن لا إله إلا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة) ولم تمسه النار، ورواه الشيخان بلفظ: (من شهد أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة) وذكر المصنف أنه بهذا اللفظ متواتر، رواه نحو ثلاثين صحابيًا.

٢٠ - ٨٧٧٢- **(من شهد أن لا إله إلا الله)** أداة الحصر لقصر الصفة على الموصوف قصر إفراد؛ لأن معناه: الألوهية منحصرة في الله الواحد في مقابلة من يزعم اشتراك غيره معه، وليس قصر قلب؛ لأن أحدًا من الكفار لم ينفها عن الله، وإنما أشرك معه غيره ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾ [لقمان: ٢٥]. **(وأن محمدًا رسول الله)** صادقًا من قلبه كما قيد به في أخبار أُخَر، وزَعْمُ أنَّ «شَهِدَ» بمعنى صَدَّق بقلبه فلا يحتاج إلى تقدير غير مرضي؛ لأنه حينئذ إما أن يكون بمعنى صدق مجردًا=

٢١ - ٨٨٦٠- «مَنْ علِمَ أنَّ الله ربُّهُ، وأنِّي نَبيَّـهُ،مُوقِنًا مِنْ قَلْبِهِ؛ حَـرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ». البزار عن عمران (صحـ). [ضعيف: ٥٧٠٦] الألباني .

= عن الإقـرار باللسان، أو مـعـه. فالأول: يسـتلزم مـحذورًا آخـر، وهو أن يكون المصدق بقـلبه الذي لم يقر بـلسانه بلا عذر مـؤمنًا، إذ لا يدخلها إلا مـؤمن، وليس كذلك. والثـاني: يستلزم الجـمع بين المعنيين المختلفين بلفظ واحـد وهو ممنوع، ذكره بعض الكاملين. **(حـرم الله عليـه النار)** أي: نار الخلود. وإذا تجنب الذنوب أو تاب أو عفي عنه، وظاهره يقـتضي: عدم دخول جمـيع من شهد الشهادتـين النار لما فيه من التعمـيم، لكن قامت الأدلة القطعيـة على أن طائفة من عصاة الموحـدين يعذبون، ثم يخرجون بالشـفاعة. فعلم أن ظاهره غـير مراد، فكأنه قال: إن ذلك مقـيد بمن عمل صـالحًا، أو فـيمن قـالها تائبًـا ثم مـات على ذلك، أو أن ذلك قبل نزول الفـرائض والأوامر والـنواهي، أو خرج مـخرج الغـالب؛ إذ الغالب أن الموحـد يعمل الطـاعة ويجتنب المعصـية. وجاء في أحاديث مرت ويأتي بعـضها تقييد ذلك بقـوله: الشهادة مخلصًا. قال الحكيم: والإخلاص أن تخلص إيمانك حتى لا تفسده شهوات نفسك.

(تنبيه) قال محقـق: قد يتخذ نحو هذا الحديث البطلة والإباحـية ذريعة إلى طرح التكاليف، ورفع الأحكام وإبطال الأعمال، ظانين أن الشهـادة كافية في الخلاص، وذا يستلزم طي بساط الشريعة، وإبطال الحدود وللزواجر السمعية، ويوجب كون الترغيب في الطاعة والتحذير من المعصية غيـر متضمن طائلاً وبالأصل باطلاً، بل يقتضى كون الانخلاع من ربقـة التكليف، والانسلال عـن قيد الشـريعة، والخـروج عن الضبط، والولوج في الخـبط، وترك الناس سدى مـن غيـر مانع ولا دافع، وذلك مـفض إلى خراب الدنيا والأخـرى. قيل: وفيه أن مرتكب الكبيـرة لا يخلد في النار، واعترض بأن المسألة قطعـية والدليل ظني. **(حم م ت عن عبادة)** بن الصامت حدث به وهو في الموت، وذكر أنه لو لم يصل إلى تلك الحالة لما حدث به ضنًا به.

٢١ - ٨٨٦٠ - (من علم أن الله ربه وأنى نبيـه موقنًا من قلبـه) زاد الطبـراني: «وأومأ بيده إلى جسده» . **(حرمه الله على النار)** أى: نار الخلود.

(فائدة) سئل الصديق: بِمَ عرفت ربك؟ قـال: عرفت ربي بربي. فقيل: هل يمكن لبشر أن يدركه؟ فقال: العجز عن درك الإدراك إدراك. وسـئل مصباح التوحيد وصباح التغريد علي -كرم الله وجهه-: بِمَ عرفت ربك؟ قال: بما عرّفني به نفسه، لا يُدرَك=

٢٢- ٨٨٩٦ - «**مَنْ قَالَ: «لا إله إلا الله» مُخْلِصًا دَخَلَ الجَنَّةَ**». البزار عن أبى سعيد (صحـ) [صحيح: ٦٤٣٣] الألباني.

= بالحواس ولا يقاس بالناس، قريب في بعده بعيد في قربه. (**البزار**) في مسنده، وكذا الخطيب، وأبو نعيم في الحلية (**عن عمران**) بن الحصين. رمز لحسنه، قال الهيثمي: فيه عمران القصير، وهو متروك، وعبد الله بن أبى القلوص.

٢٢ - ٨٨٩٦ - (**من قال: لا إله إلا الله مخلصًا**) زاد في رواية: «**من قلبه**» (**دخل الجنة**) قال الطيبي: قوله: «**مخلصًا**» وفي رواية بدله: «**صدقًا**» أقيم مقام الاستقامة؛ لأن ذلك يعبر به قولاً عن مطابقة القول المخبر عنه، ويعبر به فعلاً عن تحري الأخلاق المرضية كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**﴾ [الزمر: ٣٣] أي: حقق ما أورده قولاً بما تحراه فعلاً، وبهذا التقرير يندفع ما أوهمه ظاهر الأخبار من منع دخول كل من نطق بالشهادتين النار، وإن كان من الفجار، وقال الغزالي: معنى الإخلاص أن يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شركة لغيره فيكون الله محبوب قلبه، ومعبود قلبه، ومقصود قلبه، ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لمنعها له عن مشاهدة محبوبة، وموته خلاص من السجن، وقدوم على المحبوب. قال الفخر الرازى: اشترط القول والإخلاص، لأن أحكام الإيمان بعضها يتعلق بالباطن وبعضها بالظاهر فمما يتعلق بالباطن أحكام الآخرة، وذا متفرع على الإخلاص الذي هو باطن عن الخلق، ومما يتعلق بالظاهر أحكام الدنيا، وذا لا يعرف إلا بالقول فصار الإخلاص ركنًا أصليًا في حق الله، والقول ركنًا شرعيًا في حق الخلق. وقال الدقاق: معناه من قالها مخلصا فى قالته دخل الجنة في حالته، وهى جنة المعرفة ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن: ٤٦].

(**فائدة**) جلس الحسن البصري فى جنارة النوار امرأة الفرزدق، وقد اعتم بعمامة سوداء واسدلها بين كتفيه والناس بين يديه ينظرون إليه، فوقف عليه الفرزدق وقال: يا أبا سعيد يزعم الناس أنه اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشرهم. قال: من ومن؟ قال: أنت وأنا. قال: ما أنا بخيرهم ولا أنت بشرهم، لكن ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. قال: نعم والله العدة. (**البزار**) فى مسنده (**عن أبي سعيد**) الخدرى. قال الهيثمي: رجاله ثقات، لكن من روى عنه البزار لم أقف له على ترجمة أ هـ.

وقد تناقض في هذا الحديث الحافظ العراقي فمرة حسّنه، وأخرى ضعّفه.

٢٣ - ٩٠١١ - «مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْـرِكُ بِهِ شَـيْئًـا دَخَلَ الجَنَّةَ» (حم خ) عن أنس (صحـ) [صحيح: ٦٥٣١] الألباني.

٢٤ - ٩٠٣٩ - «مَنْ مَـاتَ لاَ يُشْـرِكُ بِاللهِ شَيْـئًـا دَخَلَ الجَنَّةَ». (حم ق) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٦٥٥٠] الألباني.

* * *

---

٢٣ - ٩٠١١ - **(من لقي الله)** أي: من لقي الأجل الذى قـدره الله؛ يعني: الموت **(لا يشرك به)** أي: والحال أنه لقيه وهو غير مشرك به **(شيئًا)** قال أبو البقاء: «شيـئًا» مفعول يشرك، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ١١٠]، ويجوز كونه في موضع المصـدر وتقديره، لا يشرك به إشـراكًا، كقـوله تعالى: ﴿**لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾ [آل عمران: ١٢٠]؛ أي: ضررًا **(دخل الجنة)** أي: من مات مؤمنًا غـير مشرك بالله دخل الجنة بفضل الله ابتداء، أو بعد عتاب، أو عقاب، ومن مات مشركًا دخل النار وجلد فيـها بالدلائل الدالة عليـه، فإن قيل: أهل الكتـاب ليسوا بمـشركين ولا يدخلون الجنة. فالجواب: إن الشـرك هنا إن كان بمعنى الكفر فقد اندفع السـؤال، وإلا كان الكفر مساويًا للـشرك فى استحقـاق الخلود في النار فأُلحق به. **(حم خ)** في كتاب العلم **(عن أنس)** بن مالك قال: ذكر لي أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال لمعاذ: «من لقي...» إلخ. قال: «ألا أبشـر الناس؟ قال: لا، أخاف أن يتكلوا» كذا في الـبخاري، وزاد أحمد والطبراني: «ولم تضره معه خطيئة» كما لو لقيه وهو يشرك به دخل النار ولم ينفعه معه حسنة. قال الهيثمي: رجـال أحمد رجال الصحيح ما خلا التابعي فلم يسم، ثم إن ظاهر صنيع المؤلف أن هذا مما تفرد به الـبخاري عن صاحبـه، وليس كذلك، بل رواه مسلم من حديث جابر بزيادة، وزاد: «ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار».

٢٤ - ٩٠٣٩ - **(من مات)** في رواية البخـاري: «من أمتي» **(لا يشـرك بالله شـيـئًـا)** اقتصر على نفى الشرك لاستدعائه التوحيد بالاقتصار، واستدعائه إثبات الرسالة باللزوم؛ إذ من كذَّب رسل الله فـقد كذَّب الله، ومن كـذَّب الله فهـو مشرك وهو كـقولك: من توضأ صحت صلاته، أي: مع سائر الشروط. فالمراد، من مات حال كونه مؤمنًا بجميع ما يجب به الإيمان إجـمالاً في الإجمالي، وتفـصيلاً في التفـصيلي **(دخل الجنة)** أي:=

باب: التحذير من الشرك (*)

٢٥ - ١٧٢٥ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُرَاءٍ». (حل فر) عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ١٥٩٨] الألباني.

= عاقبة أمره دخولها، ولا بد وإن دخل النار للتطهير، وفيه دليل لجواز قياس العكس، وهو إثبات ضد الحكم لضد الأصل، ورد لمن خالف فيه من أهل الأصول. **(حم ق عن ابن مسعود)** ورواه مسلم من حديث جابر بزيادة قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله: ما الموجبتان؟ قال: **«من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار»**.

* * *

٢٥ - ١٧٢٥ - (إن الله حرم الجنة) أي: دخولها مع السابقين الأولين **(على كل)** إنسان مراءٍ لإحباطه عمله، وإضراره بدينه بشغله نفسه، برعاية من لا يملك له بالحقيقة ضرًا ولا نفعًا، فما دام أهل الرياء متلطخين بدنسه فهم في كير التطهير حتى تنقى أوساخهم وأدرانهم، ومن ثم كان السلف يعملون أعمال البر، ويخافون أن لا تقبل منهم، ويحافظون على استدامة إخلاص النية. قال الشريف السمهودي: كان شيخنا شيخ الإسلام، فقيه العصر الشرف المُناوي إذا خرج إلى دهليزه ذاهبًا للدرس يقف حتى يخلص النية، ويستحضرها خوفًا من الرياء، ثم يخرج، وكان كثيرًا ما ينشد:

لَئِن كَانَ هَذَا الدَّمْعُ يَجْرِي صَبَابَةً ... على غَيْرِ لَيْلَى فَهْوَ دَمْعٌ مُضَيَّعُ

ثم يبكي بكاء شديدًا. وقضية صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجيه أبي نعيم والديلمي معًا: **«ليس البر في حسن اللباس والزي، ولكن البر السكينة والوقار»** **(حل فر عن أبي سعيد)** الخدري. وفيه سليمان بن أبي داود الحراني قال الذهبي: ضعفوه.

(*) تأتي أحاديث تناسب موضوع الباب في الكبائر، باب: مقدمة كتاب الكبائر - وباب: الترهيب من الرياء. (خ).

٢٦ - ٢١٩٣ - «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الإِشْرَاكُ بِاللهِ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ: يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلاَ قَمَرًا وَلاَ وَثَنًا، وَلكِنْ أَعْمَالاً لِغَيْرِ اللهِ، وَشَهْوَةً خَفِيَّةً».

(هـ) عن شداد بن أوس (ض). [ضعيف: ١٣٧٨] الألباني.

---

٢٦ - ٢١٩٣ - (إن أخوف ما أخاف على أمتي الإشراك بالله) قيل: أتشرك أمتك من بعدك؟ قال: نعم. **(أما)** بالتخفيف **(إني لست أقول: يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا وثنًا)** أي: صنمًا **(ولكن أعمالاً لغير الله)** أي: رياء وسمعة **(وشهوة خفية)**. قال الأزهري: أستحسن أن أنصب الشهوة الخفية، وأجعل الواو بمعنى مع؛ أي، الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي، فكأنه يرائي الناس بتركه المعاصي، والشهوة في قلبه مخبأة. وقيل: الرياء ما ظهر من العمل، والشهوة الخفية: حب اطلاع الناس على العمل، وسئل الحسن عن الرياء أهو شرك؟ قال: نعم. أمَا تقرأ ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ١١٠]؟ وقال العارف الجنيد: الذي يملك نفسه مالك، والذي يملكه هواه مملوك، ومن لم يكن الغالب على قلبه ربه، فإنما [يعبد هواه][*] ونفسه، ثم هذا الخبر لا يناقضه ﴿**وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ**﴾ [الأحقاف: ٩] لحمل هذا على المخاطبين المخصوصين بهذا الخطاب، وأنه من قبيل الكشف له، وذلك على الأعم، وما قبل الكشف. وفي الإسرائيليات أن حكيمًا صنف ثلاثمائة وستين كتابًا في الحكمة حتى وُصف بها، فأوحى الله إلى نبيهم قل له: قد ملأت الأرض نفاقًا ولم تردني بشيء من ذلك، ولا أقبل منه شيئًا. فندم وترك وخالط العامة وتواضع، فأوحى الله إليه قل له: الآن قد وافقت رضاي. **(تتمة)**.

قال ابن عطاء الله: إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية.

(هـ) من رواية داود بن الجراح، عن عامر بن عبد الله، عن الحسن بن ذكوان عن عبادة **(عن شداد بن أوس)** [وداود][**]؛ ضعفه الدارقطني، وعامر. قال المنذري: لا يعرف. والحسن بن ذكوان قال أحمد: أحاديثه بواطيل. قال الحافظ العراقي: ورواه أحمد عن شداد أيضًا وزاد فيه: قيل: ما الشهوة الخفية؟ قال: يصبح أحدهم صائمًا =

(*) في النسخ المطبوعة - [يعد هوه] وهو خطأ، والصواب: [يعبد هواه]. (خ).

(**) في النسخ المطبوعة [ورواد] وهو خطأ، والصواب: [وداود]. (خ).

٢٧ - ١٩٠٨ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ». (حم م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٨٩٥] الألباني.

٢٨ - ١٩٢٢ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ؛ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ!». (ق) عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٩١٢] الألباني.

= فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيترك صومه ويفطر، ثم قال: (أعني العراقي): حديث لا يصح لعلة فيه خفية، وعبد الوهاب بن زياد(*) وهو ضعيف قال: وبتقدير صحته فإبطال صومه لأجل شهوته مكروه، بخلافه لأمر مشروع من زائر وعارض؛ فلا تعارض بينه وبين حديث: «الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام، وإن شاء أفطر».

٢٧ - ١٩٠٨ - يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله - تعالى - في باب: فضائل وأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في آخر كتاب الإيمان. ويأتي أيضًا في باب: الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي باب: السؤال عن العلم. (خ).

٢٨ - ١٩٢٢ - **(إن الله - تعالى - يقول)** يوم القيامة **(لأهون)** أي: أسهل **(أهل النار)** وفي خبر سيجيء أنه أبو طالب **(عذابًا لو أن لك ما في الأرض من شيء)** أي: لو ثبت لأن «لو»: تقتضي الفعل الماضي، وإذا وقعت أن المفتوحة بعد لو وجب حذف الفعل؛ لأن ما في أن من معنى التحقق والثبات منزل منزلة الفعل المحذوف **(كنت تفتدي به)** من النار وهو بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه، وهذا إلماح لقوله: ﴿**لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ**﴾ [الرعد: ١٨]، قال: عبَّر بالماضي لتحقق الوقوع **(نعم)** أفعل ذلك قال الله - تعالى-: **(فقد سألتك ما هو أهون من هذا)** أي: أمرتك بما هو أهون عليك منه، وإلا يكون الشيء=

(*) ليس في إسناده من هذا اسمه إنما تصحف إلى هذا الاسم، والصواب عبد الواحد بن زيد، قال ابن عبد البر: أجمعوا على ضعفه. (خ).

٢٩ - ١٩٣١ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي، مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ عَمَلَهُ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِي، أَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ».

الطيالسي (حم) عن شداد بن أوس (ح). [ضعيف: ١٧٤٩] الألباني.

= واقعًا على خلاف إرادته، وهو محال، ربما تقرر من أن الإرادة بمعنى الأمر، يسقط احتجاج المعتزلة به زاعمين أن المعنى: أردت منك التوحيد فخالفت مرادي. قال الطيبي: والإرادة هنا أخذ الميثاق في قوله سبحانه: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ [الأعراف: ١٧٢] بقرينة قوله: (**وأنت في صلب**) أبيك آدم -عليه السلام- حين أخذت الميثاق (**أن**) أي: بأن (**لا تشرك بي شيئًا فأبيت**) إذ أخرجتك إلى الدنيا (**إلا الشرك**) أي: فامتنعت إلا أن تشرك بي من لا يستطيع لك، ولا لنفسه نفعًا ولا ضرًا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا**﴾ [الأعراف: ١٧٣] من قبل، ويحمل الآباء هنا على نقض العهد، وهذا استثناء مفرغ، وحذف المستثنى منه مع أنه كلام موجب؛ لأن في الآباء معنى الامتناع فيكون نفيًا معنى، أي: ما اخترت إلا الشرك (**ق عن أنس**).

٢٩ - ١٩٣١ - (إن الله -تعالى- يقول: أنا خير قسيم) أي: قاسم، أو مقاسم (**لمن أشرك بي**) بالبناء للمفعول (**من أشرك بي شيئًا**) أي: في عمل من الأعمال (**فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي**) بالبناء للفاعل، أو المفعول (**أنا عنه غني**) والله غني عن العالمين. قال أبو البقاء: قليله وكثيره بالنصب على البدل من العمل، وإن شئت على التوكيد، ويجوز رفعه على الابتداء، ولشريكه خبره، والجملة خبر إن، وتمسك به ابن عبد السلام كالمحاسبي في ذهابهما إلى أن العمل لا يترتب عليه ثواب إلا إذا خلص لله كله، ومختار الإمام والغزالي، اعتبار غلبة الباعث، فإن غلب باعث الآخرة أثيب بقدره، وإلا فلا. وجرى عليه الفخر الرازي فقال: للعمل تأثير في القلب فإن خلا المؤثر عن العارض خلا الأثر عن الضعف، وإن قارنه فإن تساويا تساقطا، وإن غلب أحدهما فالحكم له. قال (والجواب عن الحديث): إن لفظ الشرك محمول على تساوي الداعيين، وعنده ينحبط كلٌّ بالآخر، قال ابن عطاء الله: وكما لا يحب الله العمل المشترك لا يحب القلب المشترك؛ لأن القلب بيت الرب، والرب يكره أن =

٣٠ - ٦٠٦٨ - «قَالَ اللهُ- تَعَالَى-: يَا ابْنَ آدَمَ، ثَلاَثَةٌ(*): وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وبَيْنَكَ. فَأَمَّا الَّتِي لِي؛ فَتَعْبُدُنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ؛ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ عَمَلٍ جَزَيْتُكَ بِهِ؛ فَإِنْ أَغْفِرْ فَأَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَالْمَسْأَلَةُ، وَعَلَيَّ الاسْتِجَابَةُ وَالْعَطَاءُ». (طب) عن سلمان (ح). [ضعيف: ٤٠٥٨] الألباني.

= يكون في بيته غيره، فالعمل المشترك لا يقبله، والقلب المشترك لا يقبل عليه ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. قال الغزالي: قيل للخواص: قدم ابن أدهم فأته؟ قال: لا، لأن ألقى شيطانًا ماردًا أحب إليّ من لقائه، فاستنكروا ذلك، فقال: إذا لقيته أخاف أن أتزين له فإذا لقيت شيطانًا أمتنع منه. قال الغزالي - رضي الله عنه - ولقي شيخي الإمام بعض العارفين فتذاكرا مليًا، فقال الإمام: ما أظني جلست مجلسًا أنا له أرجى من هذا، فقال العارف: ما جلست مجلسًا أنا له أخوف من مجلسي هذا، ألست تعمد إلى أحسن علومك فتظهرها لديّ، وأنا كذلك؟ فقد وقع الرياء فبكى الإمام مليًا حتى أغمي عليه. قال البعض: ومن أدوية الرياء؛ التفكر في أن الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له، ولا على غيره ما لم يقدره الله له. **(الطيالسي)** أبو داود **(حم عن شداد بن أوس)** قال الهيثمي: فيه شهر بن حوشب، وثقه أحمد وغيره، وضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات.

٣٠ - ٦٠٦٨ - (قال الله - تعالى -: يا ابن آدم ثلاثة: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك. فأما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئًا، وأما التي لك فما عملت من عمل جزيتك به؛ فإن أغفر فأنا الغفور الرحيم، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء والمسألة وعليّ الاستجابة والعطاء) تفضيلاً وتكرمًا لا وجوبًا والتزامًا، فالاستجابة والعطاء أمر محقق لا ريب فيه، لكن تارة يكون بعين المسئول، وتارة بدله مما هو أصلح وأنفع، وتارة في الدنيا، وأخرى في الآخرة. **(طب عن سلمان)** الفارسي. رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: وفيه حميد بن الربيع، مدلس وفيه ضعف.

(*) الذي وقفت عليه في الطبراني الكبير [٦/ ٦١٣٧] ثلاث، وهو الصواب. (خ).

٣١- ٦٠٣١- «قَال الله - تَعالَى-: أَنَا أَغْنَى الشُّركَاء عَنِ الشِّرْك، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ». (م هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٣١٣] الألباني.

٣٢- ٧٥٩٢- «لَيْسَ أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ الله، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَيَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ». (ق) عن أبي موسى (صحـ). [صحيح: ٥٣٧٠] الألباني.

---

٣١ - ٦٠٣١- «قال الله - تعالى-: أنا أغنى الشركاء عن الشرك» قال الطيبي: اسم التفضيل هنا لمجرد الزيادة والإضافة للبيان، أو على زعم القوم **(من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه)**. قال القاضي: المراد بالشركة هنا العمل، والواو عاطفة بمعنى مع، والضميران لمن؛ أي: أجعله وعمله مردودًا من حضرتى، والرياء دليل على السفه، ورداءة الرأى، وسوء الحظ، ولقد صدق القائل:

يا مبتغي الحَمْد والثَّواب ... فى عَمَلٍ تَبْتَغي مُحالا
قدْ خَيَّبَ الله ذا رياء ... وأبطلَ السَّعْيَ والكلالا
مَنْ كانَ يرجُو لقَاءَ ربِّهِ ... أَخْلَصَ من أجْله الفَعَالا
الخُلْدُ والنارُ فى يَدَيْهِ ... فَرَائه يُعْطكَ النَّوَالاَ

(م هـ عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري. قال المنذري: وإسناد ابن ماجة رواته ثقات.

٣٢- ٧٥٩٢- (ليس) وفى رواية: «ما» **(أحد أصبر)** من الصبر، وأصله حبس النفس على ما تكرهه، وهو فى صفة الباري تأخير العذاب عن مستحقه، فالمراد من أفعل نفي ذات المفضل عليه وإذا انتفت ذاته انتفت المساواة والنقص بالأولى **(على أذى)** مصدر أذى يؤذى، يعنى المؤذى، أى: كلام مؤذٍ **(سمعه من الله)** أي: ليس أحد أشد صبرًا من الله بإرسال العذاب إلى مستحقه، وهم الكفار على القول القبيح الآتى، وفيه إيماء إلى أن الصبر على تحمل الأذى محمود، وترك الانتقام ممدوح، ولهذا كان جزاء الصبر غير محصور؛ إذ الصبر والحلم فى الأمور هو التخلق بأخلاق مالك أزمة الأمور، وبالصبر يفتح كل باب مغلوق، ويسهل كل صعب مرتجٍ، وهنا سر بديع=

٣٣- ٦٤٠٩- «كَمَا لاَ يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ شَيْءٌ، كَذلِكَ لاَ يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ شَيءٌ». (خط) عن عمر (حل) عن ابن عمرو (ض).[ضعيف: ٤٢٧٦] الألباني .

= وهو أن من تعلق بصفة من صفاته - تعالى- أدخلته تلك الصفة عليه وأوصلته إليه فهو الصبور، أوحى الله إلى داود: تخلق بأخلاقي، ومن أخلاقي أني أنا الصبور، ثم بيّن الأذى المسموع بقوله: ﴿**إنهم ليدعون له ولداً ويجعلون له أنداداً**﴾ ولو نسب ذلك إلى ملك من أحقر ملوك الدنيا لاستنكف وامتلأ غضبًا، وأهلك قائله، فسبحانه ما أحلمه! وما أرحمه! ﴿**وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ**﴾ [الكهف: ٥٨](**وهو مع ذلك**) يحبس عقوبته عنهم ولا يعاجلهم، بل (**يعافيهم**) أي: يدفع عنهم المكاره، والمعافاة: دفع المكروه(**ويرزقهم**) فهو أصبر على الأذى من الخلق، فإنهم يؤذون بما هو فيهم، وهو يؤذى بما ليس فيه، وهم إن صبروا صبروا تكلفًا وضعفًا، وصبره حلم ولطف، وفيه إبانة عن كرم الله وصفحه، وفضله فى تأخير معاجلة العذاب، وإدرار الرزق على مؤذيه، فهذا كرمه فى معاملة أعدائه فما ظنك بمعاملة أصفيائه؟! وفيه حث على تحمل الأذى فيما يؤلم العبد ليجازى غدًا جزاء الصابرين ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٦]. (**ق عن أبي موسى**) الأشعري، عبد الله بن قيس، رواه عنه أيضًا النسائي في التفسير.

٣٣- ٦٤٠٩ -(كما لا ينفع مع الشرك شيء كذلك لا يضر مع الإيمان شيء) وفي رواية لأبي نعيم أيضًا: «كما لا يضر مع الإيمان ذنب لا ينفع مع الشرك عمل» انتهي. وأراد بالإيمان الحقيقى الكامل الذى يملأ القلب نورًا فتستأنس النفس، وتصير تحت سلطنته وقهره، فهذا الذي لا يضر معه شيء من الأشياء، إذ الإيمان - كما في شرح الحِكَم- قد يكون بالغيب، وقد يكون عن كشف وشهود وهو الحقيقي. (**خط عن عمر**) بن الخطاب. وفيه منذر بن زياد الطائي، وعنه حجاج بن نصير، ومنذر قال في الميزان عن الدارقطنى: متروك الحديث، وساق له ابن عدي مناكير منها هذا الخبر، وقال الفلاس: كان كذابًا. وحجاج ضعفه ابن معين وغيره، وقال البخاري: متروك. (**حل**) من حديث يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن إبراهيم بن محمد المنتشر، عن أبيه عن مسروق(**عن ابن عمرو**) بن العاص، ثم قال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري، عن إبراهيم، تفرد به يحيى بن اليمان، ويحيى بن اليمان ثقة من رجال مسلم، لكنه فلج في آخر عمره فساء حفظه.

٣٤- ٧٣٨٥- «لَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِشَيءٍ أَشَدَّ مِنَ الشِّرْكِ، وَلَنْ يُبْتَلَى بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ، وَلَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِذَهَابِ بَصَرِهِ فَيَصْبِرَ إِلا غَفَرَ اللهُ لَهُ». البزار عن بريدة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٧٨١] الألباني.

٣٥- ٢٨٢٨ - «أَوَّلُ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ؛ شُرْبُ الخَمْرِ، وَمُلاحَاةُ الرِّجَالِ». (طب) عن أبي الدرداء وعن معاذ (ض). [ضعيف جدًا: ٢١٣٧] الألباني.

* * *

٣٤- ٧٣٨٥ - **(لن يبتلى عبد بشيء)** من البلايا **(أشد من الشرك)** بالله -تعالى- والمراد الكفر، وخص الشرك لغلبته حينئذ **(ولن يبتلى بشيء بعد الشرك أشد من ذهاب بصره، ولن يبتلى عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر الله له)** ذنوبه، وظاهره الشمول للصغائر والكبائر، ويحتمل التقييد بالصغائر على منوال ما تقدم في نظائره. **(البزار)** في مسنده **(عن بريدة)** بن الحصيب، قال المنذري والهيثمي: فيه جابر الجعفي، وفيه كلام سبق.

٣٥- ٢٨٢٨ - **(أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان)** أي: الأصنام **(شرب الخمر)** قال القضاعي: وذلك من أوّل ما بعث قبل أن تحرم على الناس بنحو عشرين سنة فلم يبح له قط، وقوله: بعد عبادة الأوثان لا يقتضي أن المصطفي ﷺ عبدها، حاشاه وحاشاه من ذلك؛ إذ الأنبياء معصومون **(وملاحاة الرجال)** أي: مقاولتهم ومخاصمتهم ومنازعتهم ومناظرتهم بقصد الاستعلاء، فتلك الملاحاة هي السم الناقع، ولم يكن السلف يتناظرون على ذلك، بل لقصد تحقيق الحق لوجه الله - تعالى -. قال الشافعي: ما ناظرت أحدًا وأحببت أن يخطئ، بل أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه من الله رعاية وحفظ، وما كلمت أحدًا قط وأنا أبالي أن يظهر الحق على لساني أو لسانه، وعن علي: إياكم وملاحاة الرجال، فإنهم لا يخلون من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل لكم بما ليس فيكم، واعلموا أن الكلام ذَكَر، والجواب أُنثى فإذا اجتمعا فلابد من إنتاج.

(تنبيه) من ألفاظهم البديعة البليغة: «من زرع الإحن حصد المحن». **(طب)** وكذا البزار **(عن أبي الدرداء وعن معاذ بن جبل)** قال الهيثمي: فيه عمرو بن واقد وهو متروك، رمي بالكذب. وقال الذهبي في المهذب: فيه إسماعيل بن رافع واهٍ، وأورده في الميزان في ترجمة عمرو بن واقد من حديثه، قال البخاري: منكر الحديث. وعن النسائي: ومروان كان يكذب.

***

٣٥- ٢٨٢٨ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الكبائر، باب: الترهيب من شرب الخمر.(خ).

باب: تعريف الإيمان

٣٦- ٣٠٩٢- «الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، ومَلائكته، وكُتُبِه، ورُسُلِه، واليومِ الآخرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ، خَيْرِه وشَرِّه». (م٣) عن عمر (صحـ). [صحيح: ٢٧٩٧] الألباني.

٣٧- ٣٠٩٣- «الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بالله، ومَلائكَته، وكُتُبه، ورُسُله، وتُؤْمِنَ بالجَنَّة والنَّارِ والمِيزَانِ، وتُؤْمِنَ بالبَعْث بَعْدَ المَوْتِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ؛ خَيْرِه وشَرِّه». (هب) عن عمر (صحـ). [صحيح: ٢٧٩٨] الألباني.

٣٦- ٣٠٩٢ - **(الإيمان)** هو **(أن تؤمن)** تصدق **(بالله)** أي: بأنه واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله **(وملائكته)** أي: بأن لله ملائكة مخلوقين من النور وهم عباد له - تعالى - سفراء بينه وبين رسله، لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ﴿**لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦] ليسوا بذكور ولا إناث **(وكتبه)** بأنها كلام الله القديم القائم بذاته المنزه عن الحروف والأصوات(*)، التى أنزلها على بعض رسله لهداية الناس **(ورسله)** وبأن لله رسلا أرسلهم الله إلى الناس؛ لإرشادهم إلى ما فيه مصلحة معاشهم ومعادهم، وهم معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها **(و)** تؤمن **(باليوم الآخر)** وهو من الحشر إلى ما لا نهاية، أو إلى فصل القضاء **(وتؤمن بالقدر خيره وشره)** حلوه ومره؛ أي: بأن ما قدره الله فى الأزل من خير أو شر، لابد من وقوعه **(م عن عمر)** بن الخطاب - رضى الله عنه- والحديث صحيح.

٣٧-٣٠٩٣- (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة والنار) أي: بأنهما موجودتان الآن، لأنهما باقيتان لا تفنيان، الجنة للطائعين، والنار للفاسقين.
(والميزان) أي: بأن وزن الأعمال حق **(وتؤمن بالبعث بعد الموت)** أي: بإعادة الأجساد بعد فنائها للحساب **(وتؤمن بالقدر خيره وشره)** أي: تؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. **(هب عن عمر)** بن الخطاب.

(*) الحق أن الله - تعالى - لم يزل متكلمًا بمشيئته وإرادته، يتكلم بما شاء، كيف شاء، متى شاء، بكلام حقيقة، يسمعه من يشاء من خلقه، وأن كلامه قول حقيقة كما أخبر، وعلى ما يليق بعظمته، وأن كلامه حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعانى، ولا المعانى دون الحروف. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] فتعالى الله عما يقول المتأولون علوًا كبيرًا.

٣٨- ٣٠٩٤- «الإِيمَانُ: مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ». (هـ طب) عن علي (ض). [موضوع: ٢٣٠٩] الألباني.

٣٩- ٣٠٩٥- «الإِيمَانُ بِاللهِ: الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ». الشيرازي فى الألقاب عن عائشة (ض). [موضوع: ٢٣٠٦] الألباني.

٤٠- ٣١٠٣- «الإِيمَانُ بِالنِّيَّةِ وَاللِّسَانِ، وَالْهِجْرَةُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ». عبد الخالق بن زاهر الشحاني فى الأربعين عن عمر. [موضوع: ٢٣٠٧] الألباني.

٣٨- ٣٠٩٤- **(الإيمان)** هو **(معرفة)** أي: اعتقاد **(بالقلب، وقول باللسان)** أي: إقرار **(وعمل بالأركان)** والمراد: أن الأعمال شرط فى كماله، وأن الإقرار باللسان يعرب عن التصديق القلبي. **(هـ طب عن علي)** وهو حديث ضعيف.

٣٩ - ٣٠٩٥ - **(الإيمان بالله إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالأركان)** المراد بذلك: الإيمان الكامل الذى تترتب عليه الثمرة الكبرى. **(الشيرازي فى الألقاب عن عائشة)** أم المؤمنين -رضي الله عنها- والحديث ضعيف(١).

٤٠- ٣١٠٣- **(الإيمان بالنية واللسان)** أي: يكون بتصديق القلب والنطق بالشهادتين **(والهجرة)** من بلاد الكفر إلى ديار الإسلام تكون **(بالنفس والمال)** متى تمكن من ذلك، فإن لم يتمكن إلا بنفسه فقط هاجر بها، لأن الميسور لا يسقط بالمعسور.

(فائدة) قال القونوي: للإيمان صورة وروح، ولكل منهما صفتان، ولكل صفة حكمان: وصفة صورة الإيمان هى المعبر عنها بقولهم: الإيمان إقرار باللسان، وعمل بالأركان، وله شرطان معنويان عليهما يتوقف صحة الإقرار والعمل؛ وهما: النية والإخلاص؛ إذ بهما يثبت الانقياد المحقق، والتمييز بين المنافق، ولهذين الشرطين حكمان: أحدهما زماني، والآخر مكاني، فالزماني: كأوقات الصلاة وهو اسم الصوم والحج. والمكاني: استقبال القبلة، ووجوب اجتناب الصلاة في البيع المصورة، والمواضع النجسة ونحو ذلك، وفى الحج يجتمع أحكام الزمان والمكان، والتصديق الذي هو روح الإيمان، ينقسم قسمان: جملي، وهو تصديق المخبر الصادق على وجه كلي، إما بأمر=

---

(١) إلى هنا تم ما قد نقص من شرح الإمام المناوي فتنبه. أهـ. قلت أي: حسب الترتيب الألف بائي السابق، فقد سقط من الأصل عدة شروح، وهي من حديث رقم [٣٠٧٠] إلى [٣٠٩٥] فأكملها المحققون اقتباسًا من شروح العلماء المحققين كما ذكروا. (خ).

٤١- ٣١٠٤- «الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ أَخَوَانِ شَرِيكَانِ فى قَرَنٍ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ أَحَدهُمَا إِلاَّ بِصَاحِبِه». ابن شاهين فى السنة عن علي (ح). [موضوع: ٢٣١١] الألباني.

٤٢- ٣١٠٥- «الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ قَرِينَانِ، لاَ يَصْلُحُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلاَّ مَعَ صَاحِبِه». ابن شاهين عن محمد بن علي مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٣١٢] الألباني.

٤٣- ٧٥٧٠- «لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي، وَلاَ بِالتَّحَلِّي، وَلَكِنْ هُوَ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ». ابن النجار (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٤٨٠] الألباني.

= يجده في نفسه دون سبب خارجي، أو يكون الموجب له آية ومعجزة، والقسم الآخر: تصديق تفصيلي منسحب الحكم على أفراد اختبارات المخبر المصدق، وما يتضمنه من الأمور المحكوم بوقوعها، ويتبع ذلك رغبة أو رهبة موجبات استحضار ما قرن المخبر الصادق بإخبار أنه من تفاصيل الوعد والوعيد، ولهذا الاستحضار درجات. (**عبد الخالق بن زاهر الشحاني**) بضم المعجمة، وإهمال الحاء، ثم نون، محدِّث مشهور (**في الأربعين عن عمر**) بن الخطاب - رضي الله عنه -.

٤١- ٣١٠٤- (**الإيمان والعمل أخوان**) أي: (**شريكان فى قرن واحد لا يقبل أحدهما إلا بصاحبه**) لأن العمل بدون الإيمان الذى هو تصديق القلب لا فائدة له، والتصديق بمجرده بلا عمل لا يكفى؛ أي: فى الكمال. (**ابن شاهين فى السنة**) عن علي أمير المؤمنين، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرَّجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وإلا لما أبعد النجعة - وهو ذهول - فقد خرجه الحاكم والديلمى باللفظ المزبور عن علي المذكور.

٤٢- ٣١٠٥- (**الإيمان والعمل قرينان لا يصلح كل واحد منهما إلا مع صاحبه**)[1] وهما الخلطان اللذان يتركب منهما الأدوية لأمراض القلوب كلها. (**ابن شاهين**) فى السنة (**عن محمد بن علي**) بن أبى طالب الهاشمي أبي القاسم بن الحنفية، ثقة، المدنى عالم من الطبقة الثانية (**مرسلاً**) وأخرجه عنه الحاكم أيضًا قال: ومحمد بن علي هذا لا يبعد أن يكون ابن الحنفية.

٤٣- ٧٥٧٠- (**ليس الإيمان بالتمنى**) أي: التشهى (**ولا بالتحلي**) أي: التزين بالقول=

---

(١) أي: فإذا انتفى الإيمان لم ينفع العمل، وإذا انتفى العمل لم يكمل الإيمان.

٤٤- ٩٩٨٠- «لاَ يُقْبَلُ إِيـمَانٌ بِلاَ عَمَلٍ؛ وَلاَ عَـمَلٌ بِلاَ إِيمَانٍ». (طب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٣٦١] الألباني.

* * *

= ولا بالصفة **(ولكن هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل)** أي: ليس هو بالقول الذي تظهره بـلسانك فقط، ولـكن يجب أن تتبـعه معـرفة القلب. ذكـره الزمخـشري، وبالمعرفة لا بالعمل تتفاوت الرتب، فإنما تفاضلت الأنبياء بالعلم بالله لا بالأعمال؛ وإلا لكان المعروف من الأنبـياء وأممهم أفضل من نبـينا وأمته، وإنما تقدمـهم بفضل مـعرفـتـه بالله وعلمـه به وقـوة اليقين. قـال ابن عطاء: على قـدر قـرب الأولين والآخرين من التقوى أدركوا من اليـقين، وقد كان المصطفى ﷺ فى هذا المقام أعلا العالمين. قال الغـزالى: وفيه إيماء إلى أن أشرف العلوم معـرفة **الله** - تعالى - وأنه ليس المراد بها الاعتقاد الذي يتلقنه الـعامي رواية وتلقنًا، ولا تحرير الكلام ومراوغة الأخصام التى هى غاية المتكلم، بل نوع يـقين، هو ثمر نور يقذفه **الله** في قلب من طهر بالمجاهدة باطنه، والعجب ممن يسمع مثل هذا الحديث من صاحب الشرع، ثم يزدري ما يسمـعه على وفقة، ويزعم أنه من ترهات الصـوفية، وأنه غير مـعقول، والناس أعـداء مـــا جـهلوا ﴿**وَإِذْ لَمْ يَهْـتَـدُوا بِهِ فَـسَـيَـقُـولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَـدِيمٌ**﴾ [الأحقاف: ١١]: **(ابن النجار فر عن أنس)** قال العلائى: حديث منـكر تفرد به عبد السلام بن صالح العابد. قـال النسائي: متروك. وابن عدي. مجـمع على ضعفه، وقد روي معناه بسند جيد عن الحسن من قـوله، وهو الصحيح إلى هنا كلامه، وبه يعرف أن سكوت المصنف عليه لا يرتضى.

٤٤-٩٩٨٠- (لا يقـبل إيمان بلا عـــمل ولا عـمل بلا إيمان) لأن العـمل بدون إيمان، الذى هو تصديق القلب لا فـائدة له، والتصديق بمجـرده بلا عمل لا يكفي، أي: فى الكمال كما مر. **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب. رمز لحسنه. قال الهيثمِى: فيه سعيد ابن زكريا، اختلف فى ثقته وجرحه.

* * *

باب: خصال الإيمان وآياته
وصفات المؤمنين وأي الإيمان أفضل

٤٥ - ٦٦٥ - «إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ أَمُؤْمِنٌ هُوَ؟ فَلا يَشُكُّ فِي إِيمَانِهِ»(*). (طب) عن عبد الله بن زيد الأنصاري (ض). [ضعيف: ٥٣٦] الألباني.

٤٦ - ١٠٦٦ - «أَشْرَفُ الإيمَانِ أَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ، وَأَشْرَفُ الإِسْلامِ أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ، وَأَشْرَفُ الْهِجْرَةِ أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ، وَأَشْرَفُ الجِهَادِ أَنْ تُقْتَلَ وَتُعْقَرَ فَرَسُكَ». (طص) عن ابن عمر، رواه ابن النجار في تاريخه، وزاد **«وَأَشْرَفُ الزُّهْدِ أَنْ يَسْكُنَ قَلْبُكَ عَلَى مَا رُزِقْتَ، وَإِنَّ أَشْرَفَ مَا تَسْأَلُ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعَافِيَةُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا»** (ض). [ضعيف: ٨٧٤] الألباني.

---

٤٥ - ٦٦٥ - **(إذا سئل)** بالبناء للمفعول بضبط المؤلف **(أحدكم أمؤمن هو؟ فلا يشك في إيمانه)** أي: فلا يقل: مؤمن إن شاء الله، لأنه إن كان للشك فهو كفر لا محالة، أو للتبرك والتأدب، وإحالة الأمور على مشيئته -تعالى-، أو للشك في العاقبة والمآل، لا في الآن والحال، أو للتبرؤ عن تزكية نفسه وإعجاب بحاله، فالأولى تركه عند الجمهور، ومنعه الحنفية لإبهامه الشك في التأخر. قال التفتازاني: والحق أنه لا خلاف في المعنى؛ لأنه إن أريد بالإيمان مجرد حصوله المعنى، فهو حاصل حالاً وما يترتب عليه النجاة والثمران فهو من مشيئة الله، ولا قطع بحصوله حالاً. **(طب عن عبد الله بن زيد الأنصاري)** الأوسي ثم الخطمي، كوفي شهد الحديبية، قال الهيثمي: وفيه أحمد بن بديل وثقه النسائي وضعفه أبوحاتم، أي: فالحديث حسن: ومن ثم رمز المؤلف لحسنه.

٤٦ - ١٠٦٦ - **(أشرف الإيمان)** أي: من أرفع خصال الإيمان، وكذا يقال فيما بعده **(أن يأمنك الناس)** أي: يأمن منك الناس المعصومون على دمائهم وأموالهم ونسائهم وأعراضهم، فلا تتعرض لهم بمكروه يخالف الشرع، وكل المسلم على المسلم حرام **(وأشرف الإسلام أن يسلم الناس من لسانك)** فلا تطلقه بما يضرهم **(ويدك)** فلا تبسطهما بما يؤذيهم **(وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات)** أي: تترك فعلها لأن ذلك هو الجهاد =

(*) ليس عند (طب) «في إيمانه» راجع «السلسلة الضعيفة» [٢٦٤٣] اهـ. الألباني نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٤٧- ٨٥٥- «إِذَا مُدِحَ الْمُؤْمِنُ فِـي وَجْهِهِ، رَبَا الإِيمَانُ فِي قَـلْبِهِ ». (طب ك) عن أسامة بن زيد (ض). [ضعيف: ٦٩٥] الألباني.

= الأكبر، فإذا جاهد المكلف نفسه وأذلها وأكرهها على ترك ما ركز فيها، وجبلت عليه من إتيان المعاصي حتى انقادت، ومرنها على ذلك حتى اطمأنت، وصارت بعد ما كانت أمارة مطمئنة، تاركة باختيارها للسيئات، داعية إلى لزوم الطاعات، فقد حصل على رتبة هي أشرف من الهجرة الظاهرة؛ التي هي الانتقال من دار الكفر إلى دار السلام **(وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك)** في سبيل الله، أي: تعرضه بالمبالغة في القتال عليه؛ لأنه يجرحه العدو عدة جراحات، وتضرب قوائمه السيوف؛ ففي الصحاح عقره: جرحه، وعقر الفرس بالسيف فانعقر؛ أي: ضرب قوائمه فهو عقير، وفي المصباح عقره: جرحه، وعقر البعير بالسيف عقرًا: ضرب قوائمه، ولا يطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل: عقره إذا نحره **(طص)** وكذا أبو نعيم والديلمي كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، وقال الطبراني: تفرد به منبه عن أنس **(ورواه ابن النجار في تاريخه)** تاريخ بغداد عن ابن عمر أيضًا **(وزاد)** في روايته على ما ذكر **(وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على ما رزقت)** أي: لا يضطرب، ولا يتحرك لطلب الزيادة لعلمه بأن حصول ما فوق ذلك من المحال **(وأن أشرف ما تسأل من الله - عز وجل - العافية في الدين والدنيا)**، فإن ذلك قد انتهت إليه الأماني، وهذا الحديث أصلاً وزيادة ضعيف، وسببه أن فيه عند الطبراني ومن على قدمه صدقة بن عبد الله السمين، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال أحمد والبخاري: ضعيف جدًا عن الوضين بن عطاء. قال أبوحاتم: يعرف وينكر.

٤٧- ٨٥٥- **(إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه)** أي: زاد إيمانه لمعرفة نفسه وإذلاله لها، فالمراد المؤمن الكامل الذي عرف نفسه، وأمن عليها من نحو كبر وعجب، بل يكون ذلك سببًا لزيادته في العمل الصالح، المؤدى لزيادة إيمانه ورسوخ إيقانه، أما من ليس بهذه الصفة؛ فالمدح عليه من أعظم الآفات، المفضية بإيمانه إلى الخلل الذي ورد فيه خبر: «إياكم والمدح».

(تتمة) قال في الحكم: المؤمن إذا مدح استحيا من الله أن يثني عليه بوصف لا يشهد من نفسه، وأجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس، والزهاد إذا مُدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق، والعارفون إذا مُدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق. **(طب ك عن أسامة بن زيد)** قال العراقي : سنده ضعيف.

٤٨- ٦٧٧- «إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ». (حم حب طب ك هب) والضياء عن أبي أمامة (صحـ). [صحيح: ٦٠٠] الألباني.

٤٩- ١١٨٥- «أَعْظَمُ النَّاسِ هَمًّا الْمُؤْمِنُ، يَهْتَمُّ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ، وَأَمْرِ آخِرَتِهِ». (هـ) عن أنس (ض). [ضعيف: ٩٦١] الألباني.

٤٨- ٦٧٧- **(إذا سرتك)** أي: أفرحتك وأعجبتك، وأصل السرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه **(حسنتك)** أي: عبادتك لكونك جازمًا بصدق الشارع فيما جاء به عن الله - تعالى - من حصول الثواب عليها سميت حسنة، لأن بها يحسن حال فاعلها، وهي سبب إحسان الله -تعالى- وإضافتها له من حيث الكسب **(وساءتك سيئتك)** أي: أحزنك ذنبك لكونك قاطعًا بصدق الشارع فيما توعد به من العقاب عليها سميت سيئة، لأن بها يسوء حال فاعلها وهى سبب كل سوء ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: ٣٠] **(فأنت مؤمن)** أي: فذلك علامة إيمانك، بل ذلك هو حقيقة الإيمان، وليس الإيمان إلا تصديق الشارع فيما جاء به، وفي الحزن على السيئة إشعار بالندم الذي هو أعظم أركان التوبة؛ فكأنه قال: إذا أتيت بالطاعة المأمور بها، وكلما أذنبت ذنبًا تبت منه، كان ذلك علامة حسن الخاتمة، أنك تموت على الإيمان حقًا، وقد أشار إلى ما قررته أولاً قول الطيبي؛ يعني: إذا صدرت منك طاعة وفرحت بها متيقنًا بأنك تثاب عليها، وإذا أصابتك معصية وحزنتك عليها فذلك علامة الإيمان. **(حم حب طب ك هب والضياء عن أبى أمامة)** قال: قيل: يا رسول الله، ما الإيمان؟ فذكره، قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، قال العراقي في أماليه: حديث صحيح، وقال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح، إلا أن فيه يحيى بن أبي كثير مدلس، وإن كان من رجاله، ورواه الإمام أحمد أيضًا عن أبي موسى بإسناد رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع، بلفظ: «من عمل حسنة فسُر بها ومن عمل سيئة فساءته فهو مؤمن».

٤٩- ١١٨٥- **(أعظم الناس همًا)** أي: حزنًا وغمًا، وعزمًا وقوة **(المؤمن)**، أي: الكامل إذ هو الذي **(يهتم بأمر دنياه)** أي: بتحصيل ما يقوم بمؤنته ومؤنة ممونه **(وبأمر آخرته)** من القيام بالطاعات، وتجنب الحرام والشبهات، فإن راعي دنياه أضر بآخرته،=

٥٠- ١٢٤٣- «أَفْضَلُ الإيمَانِ أنْ تَعْلَمَ أنَّ الله مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ». (طب حل) عن عبادة بن الصامت (ض). [ضعيف: ١٠٠٢] الألباني.

= وإن راعي آخرته أضر بأمر دنياه؛ إذ هما ضرتان، فاهتمامه بأموره الدنيوية، بحيث لا يخل بشيء من المطلوبات الأخروية، صعب عسير إلا على من سهل الله عليه، ولا يعارضه الأخبار الواردة بذم الدنيا ولعنها، وأن الدراهم والدنانير مهلكة، لأن الكلام هنا في الاهتمام لما لابد منه في مؤنة نفسه ومن يعوله، وذلك محبوب واجب فهو في الحقيقة من أمر الآخرة، وإن كان من الدنيا صورة. **(هـ عن أنس)** وفيه يزيد الرقاشي قال في الميزان عن النسائي وغيره: متروك عن شعبة، لأن أزني أحب إليّ من أن أحدث عنه. انتهى، ورواه باللفظ المزبور عن أنس أيضًا البخاري في الضعفاء، وكان ينبغي للمصنف ذكره للتقوية، وبه يصير حسنًا لغيره.

٥٠- ١٢٤٣- **(أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت)** فإن من علم ذلك استوت سريرته وعلانيته، فهابه في كل مكان، واستحى منه في كل زمان، والهيبة والحياء وثاقان لنفس العبد من كل ما ذكره الله سرًا وتجهرًا، وبطنًا وظهرًا، فالنفس في هذه الأحوال الأربع تخشع لهيبته، وتذل وتخمد شهواتها وتقل حركاتها، فإذا كان من الله لعبده تأييد بهذين فقد استقام، والمراد بذلك علم القلب لا علم اللسان. فقد علم الموحدون أن الله معهم بالنص القرآني: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ..**﴾ الآية [المجادلة: ٧]؛ لأن الإيمان شهادة القلب، لأنه -سبحانه- حيّ قائم موجود، وإله واحد معبود، فهذا هو الإيمان العام الذي من سلبه غير مؤمن، ثم لشهود القلب مراتب، ومن أفضلها شهوده لله في كل مكان يكون فيه العبد على أي حال كان من خلاء وملاء، وسراء وضراء، ونعيم وبؤس، وطاعة وعصيان، فيكون في حالٍ الخلاء مستحيًا، وفي هذا الملاء متوكلاً، وفي السراء حامدًا، وفي الضراء راضيًا، وفي الغنى بالأفضال، وفي الإقلال بالصبر، وفي الطاعة بالإخلاص، وفي المعصية بطلب الخلاص. **(طب حل)** من حديث نعيم بن حماد، عن عثمان بن كثير، عن محمد بن مهاجر، عن عمرة، عن ابن غنم **(عن عبادة بن الصامت)**، ثم قال أبو نعيم: غريب من حديث عروة لم نكتبه إلا من حدبث محمد بن مهاجر. اهـ، ونعيم بن حماد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: وثقه أحمد وجَمْعٌ، وقال النسائي: غير ثقة، =

٥١- ١٢٤٤- «أَفْضَلُ الإيمَانِ: الصَّبْرُ وَالمسَّامحَةُ». (فر) عن معقل بن يسار (تخ) عن عمير الليثي (صح). [صحيح: ١٠٩٧] الألباني.

= وقال الأزدي وابن عدي: قالوا: كان يضع، وقال أبو داود: عنده نحو عشرين حديثًا لا أصل لها. اهـ، ومحمد بن مهاجر؛ فإن كان هو القرشي فقال البخاري: لا يتابع على حديثه، أو الراوي عن وكيع فكذبه جزرة كما في الضعفاء للذهبي، وبه يتجه رمز المؤلف لضعفه.

٥١- ١٢٤٤- (أفضل الإيمان) أي: من أفضل خصاله **(الصبر)** أي: حبس النفس على كريه تتحمله، أو عن لذيذ تفارقه وهو ممدوح مطلوب، **(والمسامحة)** يعني: المساهلة، وفي رواية: «السماحة» بدل «المسامحة» وذلك لأن حبس النفس عن شهواتها، وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها تعذيب لها في رضا الله، وذلك من أعلى خصال الإيمان، وبذل المال وغيره من المقتنيات، مشق صعب إلا على من وثق بما عند الله، واعتقد أن ما أنفقه هو الباقي، فالجود ثقة بالمعبود من أعظم خصال الإيمان، قال الزركشي: والسماحة تيسير الأمر على المسامح. وروي نحو ذلك عن الحسن، وأنه قيل له: ما الصبر والسماحة؟ فقال: الصبر عن محارم الله، والسماحة بفرائض الله، وفي الحديث وما قبله وما بعده(*)؛ أن من الإيمان فاضل ومفضول، فيزيد وينقص؛ إذ الأفضل أزيد، وفي خبر: «من سامح سومح له». **(فر عن معقل)** بفتح الميم، وسكون المهملة، وبالقاف المكسورة **(ابن يسار)** ضد اليمين المزني: بضم الميم وفتح الزاي، وفيه زيد العمي، قال الذهبي في الضعفاء: ضعيف متماسك **(تخ عن عمير)** مصغر عمر، بن قتادة بن سعد **(الليثي)** صحابي من مسلمة الفتح، وفي مسند أبي يعلى: أنه استشهد مع المصطفى ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله ، ما أفضل الإيمان؟ فذكره، وفيه شهر بن حوشب، ورواه البيهقي في الزهد بلفظ: «أي الأعمال أفضل؟ قال: الصبر والسماحة»، قال الحافظ العراقي: ورواه أبو يعلى، وابن حبان في الضعفاء من حديث جابر بلفظ: «سئل عن الإيمان» فذكره، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر، ضعّفه الجمهور، ورواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة بلفظ: «ما الإيمان؟ قال: «الصبر والسماحة، وحسن الخلق». وإسناده صحيح. إلى هنا كلام الحافظ، وبه يعرف أن إهمال المصنف لرواية البيهقي مع صحة سندها وزيادة فائدتها غير جيد.

(*) يريد بالذي بعده حديث: «أفضل الإيمان أن تحب لله، وتبغض لله ...» إلخ. سبق في باب: «من الإيمان الحب في الله ...» (خ).

٥٢- ٢٤٧١- «إِنَّ مِنْ أَخْلاقِ المُؤْمِنِ قُوَّةً في دِينٍ، وَحَزْمًا في لِينٍ، وَإِيمَانًا في يَقِينٍ، وَحِرْصًا في عِلْمٍ، وَشَفَقَةً في مِقَةٍ، وَحِلْمًا في عِلْمٍ، وَقَصْدًا في غِنًى وَتَجَمُّلاً في فَاقَةٍ، وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ، وَكَسْبًا مِنْ حَلالٍ، وَبِرًّا في اسْتِقَامَةٍ، وَنَشَاطًا في هُدًى، وَنَهْيًا عَنْ شَهْوَةٍ، وَرَحْمَةً لِلمَجْهُودِ، وَإِنَّ المُؤْمِنَ مِنْ عِبَادِ اللهِ لاَ يَحِيفُ عَلَى مَنْ

٥٢- ٢٤٧١ - (إن من أخلاق المؤمن) أي: الكامل (قوة في دين) أي: طاقة عليه وقيامًا بحقه، جلد عمر ابنه الحد فقال: يا أبت قتلتني. قال: إذا لقيت ربك فأخبره أنا نقيم الحدود. (وحزمًا في لين) أي: سهولة، فإذا جاءت المعرفة بأنوارها انجلت الكثافة وزالت الفظاظة؛ وذلك لأن الحزم هو اجتماع الأمور، وإنما تجتمع وتستحكم باللين، فإن الغصن الصلب إذا مددته انكسر، واللين إذا مددته انقاد وبلغت به المراد (وإيمانًا في يقين) لأن العبد وإن كان موحدًا، لكن قد يدخله النقص في نوره المشرق في صدره؛ فيحجب عن الله ويقف مع الأسباب، فيحتاج إلى يقين يزيل حجابه ويطلق عنانه (وحرصا في علم) أي: اجتهادًا فيه ودوامًا عليه، لأن العلم بحر لا ساحل له ولا منتهى؛ فمن دخله احتاج إلى حرص يعينه عليه، ويذهب ملاله، ويبعثه في كل وقت إليه (وشفقة) أي: خوفًا ومحبة وعطفًا (في مقة) بالقاف بضبط المصنف، لكن رواية الحكيم (معة) بالعين مشتقة من المعة: أمعاء البطن، فالشفقة تحنن الرأفة، والإكباب على من يشفق عليه، وإنما يصير مكبًا بشدة الرأفة، فإذا كانت الشفقة بغير معة انتشرت فأفسدت، وإذا كانت في معة كانت في حصن فلم تنتشر ولم تفسد؛ لأن هنا حدًا يحويها (وحلمًا في علم) لأن الحلم سعة الأخلاق، فإذا توسع المرء في أخلاقه، ولم يكن له علم فقد الهدى، وإن كان ثَمَّ علم لا حلم ساء خلقه وتكبر بعلمه؛ لأن للعلم حلاوة، ولكل حلاوة شرة (وقصدًا في غنىً) فلا يتوسع في الإنفاق فيقع في الإسراف، بل يكون وسطًا فإنما هو رزق الله (وتجملاً في فاقة) أي: فقر بأن لا يلقي بيديه إلى التهلكة، ويصبر على القلة، ويرضى بالذلة، ولكنه يأخذ شعره، ويقلم ظفره ويغسل ثوبه، ويتنظف ويتطيب على قدر حاله؛ فإن الله جميل يحب الجمال. (وتحرجًا) أي: كفًا (عن طمع) لأن الطمع فيما في أيدي الخلق انقطاع عن الله، ومن انقطع عنه خذل وخسر (وكسبًا من) وفي رواية: (في حلال) أي: سعيًا في طلب الحلال، فإن كل نفس فرغ ربها من رزقها فما فائدة الطالب من غير حل؟!(وبرًا) أي: إحسانًا (في =

يُبْغِضُ، وَلاَ يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ، وَلاَ يُضَيِّعُ مَا اسْتُودِعَ، وَلاَ يَحْسُدُ، وَلاَ يَطْعَنُ، وَلاَ يَلْعَنُ، وَيَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ؛ وَإِنْ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ، وَلاَ يَتَنَابَزُ بِالأَلْقَابِ، فِي الصَّلاَةِ مُتَخَشِّعًا، إِلَى الزَّكَاةِ مُسْرِعًا، فِي الزَّلاَزِلِ وَقُورًا، فِي الرَّخَاءِ شَكُورًا، قَانِعًا بِالَّذِي لَهُ، لاَ يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَلاَ يَجْمَعُ فِي الْغَيْظِ، وَلاَ يَغْلِبُهُ الشُّحُّ عَنْ مَعْرُوفٍ يُرِيدُهُ، يُخَالِطُ النَّاسَ

= استقامة) بأن لا يمازجه هوى أو جور، بل يكون صلابة في العدل حتى بين العيال والأطفال (ونشاطًا في هدى) أي: لا في ضلالة، فإذا انبسطت نفسه ألجمها بلجام الشرع، حتى لا تتعدى للفساد حال الانبساط (ونهيًا عن شهوة) فإن النفس ذات شهوات، فإذا أطعتها في واحدة طمعت في أخرى، وهكذا حتى تشرد على صاحبها شراد البعير (ورحمة للمجهود) في عبادة، أو معاش، أو بلاء؛ لأنه إذا تأمل ذلك الجهد رق قلبه من تعب ذلك البدن، وفرغت نفسه له. (وإن المؤمن من عباد الله) كذا وقفت عليه في خط المصنف، وهو تحريف فإن لفظ رواية الحكيم الذي نسب المصنف الحديث إلى تخريجه ما نصه: (وإن المؤمن عياذًا لله) بمثناة تحتية بعد المهملة، وذال معجمة؛ أي: هو الذي يعيذ المؤمنين من السوء، فالمؤمن البالغ في إيمانه يعيذ العباد بفضل أمانه من جوره وظلمه، ويصيرون منه في معاذ، ثم وصفه فقال: (لا يحيف على من يبغض) أي: لا يحمله بغضه إياه على الجور عليه (ولا يأثم فيمن يحب) أي: لا يحمله حبه إياه على أن يأثم في جنبه، فإنه إذا كان كذلك كان بغضه وحبه لله، وفي الله، وبالله، وإذا لم يكن كذلك كان بضده (ولا يضيع ما استُودع) بالبناء للمجهول؛ أي: ما جُعل أمينًا على حفظه لشفقته على ما أودعه وائتمن عليه كشفقته على نفسه وماله؛ لعظم قدر الأمانة عنده (ولا يحسد) لأن من أخلاق المعرفة إذا رأى المؤمن حالاً حسنة أذاعها، أو دنيئة سترها فكيف يحسده؟! (ولا يطعن) لأن الطعن يكون من الحسد أو من الغيرة، والغيرة المذمومة من الشيطان، فإذا طعن في الأعراض فقد هتك الستر، وإنما يطعن في ستر الله (ولا يلعن) فإن اللعنة إذا صارت إلى من وجهت عليه فلم تجد مساغًا، رجعت على صاحبها (ويعترف بالحق) الذي عليه (وإن لم يُشهد عليه) بالبناء للمفعول، أي: لم يقم عليه به شهود؛ فإن المؤمن أسير الحق يعلم أن الشاهد عليه علام الغيوب، فاجتمع على قلبه أمران: إثبات العلم، والشهادة، فأخذته هيبة العلم وحياء الشهادة (ولا يتنابز) أي: يتداعى (بالألقاب) لأنه من شأن البطالين؛ إذ هم الذين يجترئون على تغيير أسماء تسمى بها أهلها تحقيرًا لهم (في الصلاة متخشعًا) =

كَيْ يعْلَمَ، وَيُنَاطِقُ النَّاسَ كَيْ يَفْـهَمَ، وَإِنْ ظُلِمَ وَبُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَـتَّى يَكُونَ الرَّحْمَنُ هُوَ الَّـذِي يَنْتَصِرُ لَهُ». الحكيم عن جندب بن عبد الله. [ضعيف: ١٩٨٥] الألباني.

= فإن الخشوع من فعل القلب، فإذا علم أين قام؟ خضع، ولمن قام؟ خشع وذلت نفسه، وخشعت جوارحه. **(إلى الزكاة مسرعًا)** أي: إلى أدائها لمستحقـها لعلمه بأن المال ميال بالقلوب عن الله، فإذا مال القلب لشيء نزعت منه البركة **(في الزلازل وقورًا)** لأن الوقار يشغل قلب العبد، فإذا نالته الزلزلة من بلاء أو شـدة فلم يكن وقار استفزته الشدة، فإذا توقر ثبت عـند الشدائد **(في الرخـاء شكورًا)** لأن النفس وقت الرخاء سـاكنة، والقلب مشرق بالنور منكشف الغطاء؛ فإن تناول النعمـة على نور من ربه فهو على بصيرة منه، فكان في هذه الحالة شكورًا، وكان في البـلاء صبورًا **(قانعًا بالذي له)** أي: بما رزقه الله **(لا يدعي ما ليس له)** أي: لا يطالب أحدًا بشيء ليس له عليه؛ فالقناعة تطيب النفس في الحياة الطيبة، وهي من الله ثواب عاجل للعبد بما أطاعه **(ولا يجمع في الغيظ)** فإن الغيظ حرارة الحرص، فإذا جمـعه كذلك، لم يدعه الحرص أن يتورع في كسبـه حتى يتقمص في مكاسب السوء، فـيجره للتـقحم في جرائم الحـرام، لكن يجمـعه في تؤدة وسكينة وهيبـة ومراقبة، ومـا ذكر من أن اللفظ في القيظ هو مـا في رواية الحكيم، لكن رأيت المصنف في نسخته كتب بخطه: الغيظ **(ولا يغلبه الشح)**: أشد البخل **(عن معروف يريده)** أي: يريد فـعله، فالشح أصله الحـرص ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشـر: ٩]، والشح يدعو إلى أخذ مـال الغير والتـوغل في الحرام **(يخالط الناس كي يعلم)** فضل الله عليه، وما يبقى وما يذر من البـشر، لا استرواحًا بهم، ولا أنسًا لقربهم واطمئنانًا لهم، بل مخالطة اختبار واعتبار **(ويناطق الناس)** كذا بخط المصنف، لكن بلفظ رواية الحكيم: «يناطقـهم» **(كي يفـهم)** أحـوالهم وأمـورهم؛ لأن الأسـرار إنما تظهـر بالمناطقة، ولهذا قيل: «المرء بأصغريه» **(وإن ظُلم وبُغي عليه)** ببناء ظلم وبغي للمجهول؛ أي: ظلمـه أحد من الناس أو بغى عليـه **(صبر حـتى يكون الرحـمن)** تقدس **(هو الذي يرحمه)** و**(يقتص له)** كذا هو بخط المصنف وضبطه بضم أوله، لكن بلفظ رواية مخرجه الحكيم ينتصر له ممن ظلمه، فالصبر هو مركز المؤمن بين يدي ربه، والمؤمن الكامل عالم بأن الله - تعالى - عـدل ينصف المظـلوم من ظالمه، وجـد الله أقوى منه في الانتـصار، وإن كان مأذونًا فيه شرعًـا، لكن الترك أسلم والسلام. قالوا: وهذه الأخلاق من وجـوه أخلاق المعرفة، فمن رقي في درجات العرفـان أتى بكل خلق من أخـلاقها ليصير كامل الإيمان. **(الحكيم)** التـرمذي **(عن جندب)** بضم الجيم والدال تـفتح وتضم **(بن عـبد الله)** البجلي، ثم العلقمي بفتحتين، ثم قاف، وقد ينسب إلى جده.

٥٣ - ٣٠٩٦ - «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا، قَوْلُ (لا إِلهَ إِلا اللهُ)، وَأَدْنَاهَا، إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ». (م د ن هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢٨٠٠] الألباني.

---

٥٣ - ٣٠٩٦ - (الإيمان) أي: ثمراته وفروعه، فأطلق الإيمان وهو الإقرار والتصديق عليها مجازًا؛ لكونها من حقوقه ولوازمه **(بضع)** بفتح الباء وكسرها: من ثلاث إلى تسع على الأصح **(وسبعون)** بتقديم السين على الموحدة **(شعبة)** بضم أوله: خصلة، وأصلها الطائفة من الشيء والغصن من الشجر. قال الكرماني: شبَّه الإيمان بشجرة ذات أغصان وشعب كما شبه فى حديث «بُني الإسلام على خمس» بخباء ذي أعمد وأطناب. قال القاضي: أراد التكثير على حد ﴿**إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ [التوبة: ٨٠] واستعمال لفظ السبعة والسبعين للتكثير كثيرًا. والمراد الحصر، فيقال: إن شعب الإيمان وإن كانت متعددة لكن حاصلها يرجع إلى أصل واحد، وهو تكميل النفس على وجه يصلح معاشه ويحسن معاده، وذلك أن يعتقد ويستقيم فى العمل أ هـ. قال الطيبي: والأظهر معنى التكثير، ويكون ذكر البضع للترقي؛ يعني شعب الإيمان أعداد مبهمة ولا نهاية لكثرتها، إذ لو أريد التحديد لم يبهم **(وأفضلها قول لا إله إلا الله)** أي: أفضل الشعب هذا الذكر فوضع القول موضع الذكر لا موضع الشهادة؛ فإنها من أصله لا من شعبه، والتصديق القلبي خارج منهما إجماعًا. قال القاضى: ويمكن أن يراد أنه أفضلها من وجه، وهو أنه يوجب عصمة الدم والمال، لا أنه أفضل من كل وجه وإلا لزم كونه أفضل من الصلاة والصوم. ويجوز أن يقصد الزيادة المطلقة لا على ما أضيف إليه؛ أي: المشهور من بينها بالفضل فى الأديان قول: لا إله إلا الله **(وأدناها)** مقدارًا **(إماطة الأذى)** أي: إزالة ما يؤذي كشوك وخَبَث وحجر **(عن الطريق)** الظاهر أن المراد المسلوك، ويحتمل العموم، وسيجيء فى خبر تقييد الطريق بكونه للمسلمين **(والحياء)** بالمد **(شعبة من الإيمان)** أي: الحياء الإيماني، وهو المانع من فعل القبيح بسبب الإيمان، لا النفساني المخلوق فى الجبلة، وأفرده بالذكر لأنه كالداعي إلى سائر الشعب؛ فإن الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفظاعة الآخرة فينزجر عن الآثام، وزَعْمُ أن الحياء قد يمنع الأمر بالمعروف، فكيف يدعو إلى سائرها، يمنع بأن هذا المانع ليس بحياء حقيقة، بل عجز وإعياء، وإطلاق الحياء عليه مجاز، وإنما الحقيقي خلق يبعث على تجنب=

٥٤- ٣١٢٥ - «بِحَسْبِ امْرِيٍّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ: «رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا» (طس) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٣٢٠] الألباني.

= القبيح. قال الزمخشري: جعل الحياء من الإيمان، لأنه قد يكون خلقيًا واكتسابيًا لجميع أعمال البر، وقد يكون غريزة، لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية، فهو من الإيمان؛ لهذا ولكونه باعثًا على أعمال الخير، ومانعًا من المعاصى قال: وهذا الحديث نص فى إطلاق اسم الإيمان الشرعي على الأعمال. ومنعه الكرماني بأن معناه شعب الإيمان بضع ولفظ: «إماطة الأذى» غير داخلة فى حقيقة الإيمان، والتصديق خارج عنه اتفاقًا (م د ن) فى الإيمان (هـ) فى السنة (عن أبي هريرة) ورواه عنه الترمذي أيضًا لكن أسقط «والحياء...» إلخ. وفيه عنده عبدالله بن دينار؛ أورده الذهبي فى الضعفاء وقال: ليس بقوي. ورواه البخاري مختصراً بلفظ: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء من الإيمان». قال الكرمانى: وتخصيص الستين، لأن العدد إما زائد، وهو ما أجزاؤه أكثر منه كاثنى عشر؛ فإن لها نصفًا وثلثًا وربعًا وسدسًا ونصف سدس؛ فمجموع الأجزاء أكثر من اثنى عشر، وإما ناقص، فهو ما أجزاؤه أقل منه كأربعة، فإن لها ربع ونصف فقط، وإما تامّ فهو ما أجزاؤه مثله كستة؛ فإن أجزاءها النصف والثلث والسدس وهى مساوية للستة، والفضل من بين الأنواع الثلاثة التامّ، فلما أريد المبالغة فيه جعلت آحادها أعشاراً فذكره لمجرد الكثرة. قال القاضي: والتركيب دال كما ترى على التفرق والانقسام.

٥٤ - ٣١٢٥- (**بحسب امرىٍ من الإيمان**) أى: يكفيه منه من جهة القول (**رضيت بالله ربا**) أي: وحده لا شريك له (**وبمحمد رسولاً**) أي: مبلغًا (**وبالإسلام دينًا**) أتدين بأحكامه دون غيره من الأديان. فإذا قال ذلك بلسانه، أجريت عليه أحكام الإيمان من عصمة الدم والمال، وغير ذلك من الأحكام الدنيوية، فإن اقترن بذلك التصديق القلبى صار مؤمنًا إيمانًا حقيقيًا موجبًا لدخول الجنة، وظاهر الحديث أنه لا يشترط الإتيان بلفظ الشهادتين، بل يكفي ما ذكر لتضمنه معناه، واشترط الإتيان بلفظهما جمعًا لأدلة أخرى، ومحل تفصيله كتب الفروع. (**طس عن ابن عباس**) قال الطبراني: تفرد به محمد ابن عمير عن هشام. انتهى، ورواه عنه الديلمي أيضًا بإسقاط الباء من أوله.

٥٥-٤٣٠٩ - «ذَاقَ طَعْمَ الإيمَانِ مَنْ رَضِيَ بالله رَبًّا، وبالإسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً». (حم م ت) عن العباس بن عبدالمطلب (صحـ). [صحيح: ٣٤٢٥] الألباني.

٥٦-٣٢٤٠ - «تَجِدُ الْمُؤمِنَ مُجْتَهِدًا فِيمَا يطِيقُ، مُتَلَهِّفًا عَلَى مَالا يطِيق». (حم) في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٣٩٤] الألباني.

٥٥-٤٣٠٩ - (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا) أي: قَنِع بالله ربًا واكتفي به ولم يطلب غيره **(وبالإسلام دينًا)** بأن لم يسع في غير طريقه. قال الطيبي: ولا يخلو إما أن يراد بالإسلام الانقياد كما في حديث جبريل، أو مجموع ما يعبر بالدين عنه كما في خبر: «بُني الإسلام على خمس» ويؤيد الثاني اقترانه بالدين؛ لأن الدين جامع بالاتفاق، وعلى التقديرين؛ هو عطف على قوله: «بالله ربًا» عطف عام على خاص، وكذا قوله: **(وبمحمد رسولاً)** بأن لم يسلك إلا ما يوافق شرعه، ومن كان هذا نعته فقد وصلت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه؛ شبه الأمر الحاصلَ الوجداني من الرضا بالأمور المذكورة بمطعوم يستلذ به؛ ثم ذكر المشبَه به وأراد المشبه، ورشح بقوله: (ذاق) فإن قيل: الرضا بالثالث مستلزم للأولين فلِمَ ذكرها؟ قلنا: التصريح بأن الرضا بكل منهما مقصود. قال الراغب: والذوق وجود الطعم في الفم، وأصله فيما يقلّ تناوله، وإذا كثر يقال له: الأكل، واستعمل في القرآن بمعنى: وجود الإصابة، إما في الرحمة نحو ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً**﴾ [هود: ٩] وإما في العذاب، نحو ﴿**لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾ [النساء: ٥٦]. وقال غيره: الذوق ضرب مثلاً لما ينالونه عند المصطفى ﷺ من الخير. (حم م ت) في الإيمان **(عن العباس بن عبدالمطلب)** ولم يخرّجه البخاري.

٥٦-٣٢٤٠- (تجد المؤمن مجتهداً فيما يطيق) من صنوف العبادات، وضروب الخيرات **(متلهفًا)** أي: مكروبًا **(على ما لا يطيق)** فعله من ذلك، كالصدقة لفقد المال والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لعدم وجود شرطه، والمراد: أن المؤمن هذا خلقه، وهذه طبيعته وعادته **(حم في الزهد)** أي: في كتاب الزهد له **(عن عبيد بن عمير)** بتصغيرهما، هو الليثي قاضي مكة. قال الديلمي: تابعي ثقة **(مرسلاً)**

٥٧ - ٣٤٤١ - «ثَلاثٌ مِنَ الإيمَانِ: الإنْفَاقُ مِنَ الإقْتَارِ، وبَذْلُ السَّلامِ لِلْعَالَمِ، وَالإنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ». البزار (طب) عن عمار بن ياسر (ض). [ضعيف: ٢٥٣٣] الألباني.

٥٨- ٣٥٠٦ - «ثَلاثَةٌ مَنْ كُنَّ فيه يُسْتَكْمَلُ إيمَانُه: رَجُلٌ لاَ يَخَافُ فى الله لَوْمَةَ لاَئم، وَلا يُرائي بشَيْء منْ عَمَله، وَإذَا عُرِضَ عَلَيْه أمْرَان: أحَدُهُمَا للدُّنْيَا، وَالآخَرُ للآخِرَة، اخْتَارَ أمْرَ الآخِرَة عَلَى الدُّنْيَا» ابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٥٨٥] الألباني.

٥٩- ٣٧٦١ - «حَمْلُ الْعَصَا عَلامَةُ الْمُؤْمِنِ، وَسُنَّةُ الأنْبِيَاءِ» (فر) عن أنس. [موضوع: ٢٧٤١] الألباني.

٦٠ - ٣٩٥٧ - «ثَلاثٌ مِنَ الإيمَانِ: الْحَيَاءُ، وَالْعَفَافُ، وَالْعِيُّ عِيُّ اللِّسَن غَيْرُ عِيِّ الْفِقْه وَالْعِلْم، وَهُنَّ مِمَّا يَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا وَيَزِدْنَ فِي الآخِرَة، وَمَا يَزِدْنَ فِي الآخِرَة أكْثَرُ مِمَّا يَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَثَلاثٌ مِنَ النِّفَاق: الْبَذَاءُ وَالْفُحْشُ، وَالشُّحُّ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْقُصْنَ مِنَ الآخِرَة - وَمَا يَنْقُصْنَ مِنَ الآخِرَة أكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا». رسته عن عون بن عبدالله بن عتبة بلاغًا (ح). [ ] الألباني.

---

٥٧ - ٣٤٤١ - يأتى الحديث إن شاء الله -تعالى- في ثلاثيات الترغيب، من قسم الترغيب. (خ).

٥٨ - ٣٥٠٦ - انظر ما قبله. (خ).

٥٩ - ٣٧٦١- (حمل العصا) بالقصر على العاتق، أو للتوكؤ عليها (علامة المؤمن وسنة الأنبياء) بشهادة عصا موسى، وكان للنبى عَنَزة تُحمل معه في سفره فحملها سنة (فر عن أنس) بن مالك، وفيه يحيى بن هاشم الغساني. قال الذهبي في الضعفاء: قالوا: كان يضع الحديث. (خ).

٦٠ - ٣٩٥٧- يأتى الحديث إن شاء الله - تعالى- مشروحًا فى ثلاثيات، الترغيب من قسم الترغيب. (خ)

٦١ - ٣١٠٢ - **«الإِيمَانُ عَفِيفٌ عَنِ المَحَارِمِ، عَفِيفٌ عَنِ المَطَامعَ»** (حل) عن محمد بن النضر الحارثي، مرسلاً. [ضعيف: ٢٣٠٨] الألباني.

٦٢- ٣٩١٤- **«خَصْلَتَانِ لاَ تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، وَلاَ فِقْهٌ فِي الدِّينِ»**. (ت) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٢٢٩] الألباني.

٦١- ٣١٠٢ - **(الإيمان عفيف عن المحارم، عفيف عن المطامع)** أي: شأن أهله تجنب المحرمات، والاكتفاء بالبلغة، وترك التشوق إلى المفقود، والاستغناء بالموجود، والعفة قمع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي **(حل)** من حديث بشر بن منصور، عن عمارة بن راشد **(عن محمد بن النضر الحارثي)** الصوفي الزاهد **(مرسلاً)** ثم قال: وهذا مما لا يعرف له طريقًا عن محمد إلا مرسلاً، وهذا نقل الرواية عنه نقلاً، وحفظ عنه أحاديث لم يذكر إسنادها إرسالاً قال: وكان محمد وضرباؤه من المتعبدين لم يكن من شأنهم الرواية. كانوا إذا وصوا إنسانًا، أو وعظوه، ذكروا الحديث عن النبي، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - إرسالاً.

٦٢-٣٩١٤ - **(خصلتان لا تجتمعان في منافق: حسن سمت)** أي: حسن هيئة ومنظر في الدين. قال القاضي: السمت في الأصل: الطريق، ثم استعير لهدي أهل الخير، يقال: ما أحسن سمته؛ أي: هديه **(ولا فقه فى الدين)** عطفه على السمت مع كونه مثبتًا لكونه في سياق النفي. قال في الإحياء: ما أراد بالحديث الفقه الذي ظننته، وأدنى درجات الفقيه أن يعلم أن الآخرة خير من الدنيا. وقال التوربشتي: حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان، فأفاد العلم، وأورث التقوى، وأما ما يتدارس المغرورون فبمعزل عن الرتبة العظمى؛ لتعلق الفقه بلسانه دون قلبه. وقال الطيبي: قوله «خصلتان لا تجتمعان» ليس المراد به أن واحدة منهما قد تحصل في المنافق دون الأخرى، بل هو تحريض للمؤمن على اتصافه بهما معًا، وتجنب أضدادهما، فإن المنافق من يكون عاريًا منهما، وهو من باب التغليظ. قال بعضهم: السمت: حُسن هيئة أهل الخير. وقال بعضهم: مراده بالفقه فى الدين، العلم بالدنيا في باطنه، فالمنافق قد يقصد سمت الدين من غير فقه في باطنه، وقد يحصِّل الإنسان علم الدين ويغلبه هواه؛ فيخرج عن سمت الصالحين، فإذا اجتمع الظاهر والباطن انتفى=

٦٣ - ٣٩١٥- «خَصْلَتَانِ لاَ تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَسُوءُ الْخُلُقِ». (خد ت) عن أبي سعيد (صحـ). [ضعيف: ٢٨٣٣] الألباني.

٦٤- ٣٩٥٧ - «خَمْسٌ مِنَ الإِيمَانِ؛ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ، فَلاَ إِيمَانَ لَهُ: التَّسْلِيمُ لأَمْرِ اللهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ، وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللهِ؛ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى». البزار عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٢٨٥٣] الألباني.

= النفاق، لا يستوي سره وعلنه (ت) في العلم **(عن أبي هريرة)** وقال: غريب لا نعرفه من حديث عوف عن خلف بن أيوب العامري، ولاأدرى كيف هو؟ انتهى. وقال الذهبي: تفرد به خلف، وقد ضعفه ابن معين، وقال السخاوي: سنده ضعيف.

٦٣- ٣٩١٥- (خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن) أي: كامل الإيمان فلا يرد أن كثيرًا من الموحدين، موجودتان فيه **(البخل وسوء الخلق)** أو المراد بلوغ النهاية فيهما بحيث لا ينفك عنهما ولا ينفكان عنه، فمن فيه بعض ذا وبعض ذا وينفك عنه أحيانًا، فبمعزل عن ذلك، والفضل للمتقدم، إذ كثيًرا ما يطلق المؤمن فى التنزيل، ويراد المؤمن حقا الذي ارتقى إلى أعلا درجات الإيمان.

(تنبيه) قال الطِّيبي: «خصلتان لا تجتمعان» مبتدأ موصوف، والخبر محذوف؛ أي: فيما أحدثكم به خصلتان كقوله: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا**﴾ [النور: ١] أي: فيما أوحينا إليك، (والبخل وسوء الخلق) خبر مبتدأ محذوف، والجملة مبنية، ويجوز أن يكون خبرًا و(البخل وسوء الخلق) مبتدأ. قال: وأفرد البخل عن سوء الخلق وهو بعضه، وجعله معطوفًا عليه يدل على أنه أسوؤها، وأبشعها لأن البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس. **(خد ت)** فى البر **(عن أبي سعيد)** قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى. انتهى. قال الذهبي: وصدقة، ضعيف ضعفه ابن معين وغيره. وقال المنذري: ضعيف.

٦٤- ٣٩٥٧ - (خمس من الإيمان) أي: من خصال الإيمان **(من لم يكن فيه شيء منهن فلا إيمان له)** إيمانًا كاملاً **(التسليم لأمر الله)** فيما أمر به **(والرضا بقضاء الله)** فيما قدره **(والتفويض إلى الله، والتوكل على الله، والصبر عند الصدمة الأولى)** وهي حالة فجأة=

٦٣- ٣٩١٥- يأتي الحديث فى الكبائر، فصل: باب الترهيب من البخل. (خ).

٦٥ - ٤٣٢٠ - «ذِرْوَةُ الإيمَان أرْبَعُ خِلال: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، والرِّضَا بالْقَدَرِ، وَالإخْلاَصُ لِلتَّوَكُّلِ، وَالاسْتِسلامُ لِلرَّبِّ» (حل) عن أبي الدرداء (صح). [ضعيف: ٣٠٤٤] الألباني.

٦٦- ٥٨٢٤- «الْغَيْرَةُ مِنَ الإيمَانِ، وَالبِذَاءُ مِنَ النِّفَاقِ». البزار (هب) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٣٩٤٥] الألباني.

= المصيبة وابتداء وقوعها، وزاد الطبراني في روايته: «ولم يطعم امرؤ حقيقة الإسلام حتى يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم» . **(البزار)** في مسنده من حديث سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. ثم قال - أعني مخرجه البزار عقبه - عِلَّتُه سعيد بن سنان؛ أي: وهو ضعيف، ورواه الطبراني من هذا الوجه، قال الهيثمي: وفيه سعيد بن سنان لا يحتج به.

٦٥- ٤٣٢٠ - **(ذروة الإسلام)** أي: أعلاه **(أربع خلال: الصبر للحكم)** أي: حبس النفس على كريه يتحمله، أو لذيذ يفارقه انقياداً لقضاء الله **(والرضا بالقدر)** بالتحريك أي: بما قدره الله في الأزل بأن يترك الاختيار، وتطمئن نفسه على الواقع به؛ لا يلتمس تقدمًا ولا تأخرًا، ولا يستزيد مزيداً ولا يستبدل حالاً. **(والإخلاص للتوكل)** أي: إفراد الحق سبحانه في التوكل عليه، وتفويض سائر أموره إليه **(والاستسلام للرب)** أي: الانقياد إليه في أحكامه من الأوامر والنواهي، وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه أبي نعيم: (ولولا ثلاث خصال صلح الناس: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه) . **(حل عن أبي الدرداء)** ورواه عنه أيضًا الديلمي.

٦٦ - ٥٨٢٤- **(الغيرة)** بفتح الغين المعجمة، وسكون التحتية بعدها راء ،مشتقة من من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما تكون ما بين الزوجين **(من الإيمان)** لأنها وإن تمازج فيها داعي الطبع وحق النفس بكونها مما يجدها المؤمن والكافر، لكنها بالمؤمن أحق وهي له أوجب؛ لأن فيها حفظ الرسوم الشرعية. ذكره في المطامح **(والبذاء من النفاق)** كذا وقفت عليه في نسخ بالباء الموحدة، لكن الذي أورده في النهاية: المذاء، بميم مكسورة، يعني: قيادة الرجل على=

= أهله بأن يدخل الرجال عليهم، ثم يخليهم يماذى بعضهم بعضًا. يقال: أمذى الرجل وماذى: إذا قاد على أهله، وقيل: هو المذاء بالفتح، ثم وقفت على مسند البزار فرأيته بالميم وفيه تتمته قلت وهي كما قال: ما المذاء؟ قال: الذي لا يغار أ هـ بنصه، كأنه من اللين والرخاوة من أمذيت الشراب: إذا أكثرت مزاجه فذهبت شدته وحدّته، ويروى: المذال باللام، وهو أن يقلق الرجل عن فراشه الذي يضاجع عليه حليلته، ويتحول عنه ليفترشه غيره، والماذل: الذي يطّيب نفسه عن الشيء يتركه ويسترخي عنه.

(تنبيه): قال الراغب: الغيرة ثوران الغضب، حماية على الحرم، وأكثر ما يراعى في النساء، وجعل الله القوة الإنسانية سببًا لصيانة المياه وحفظًا للإنسان، ولذلك قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها. وقد يستعمل ذلك في صيانة كل ما يلزم صيانته في السياسات الثلاث: سياسة الرجل نفسه، وسياسة الملك مدينته، ولذلك قيل: ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته، بل ذبه عن كل مختص به، وقال بعضهم: الغيرة إذا كانت في ميزان الاقتصاد حمدت؛ بأن لا يتغافل عن مبادئ الأمور التى تخشى غوائلها، ولا يبالغ في إساءة الظن وتجسيس البواطن. وقال ابن عربى: كن غيورًا لله واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفزك وتلبسُ عليك نفُسك بها، والميزان أن الذي يغار لله إنما يغار لانتهاك محارمه على نفسه وعلى غيره؛ فكما يغار على أمّه أو حليلته أن يزني بها أحد، يغار على أمّ غيره وحليلته أن يزنى هو بها، فمن زنى وادعى الغيرة في الدين أو المروءة فهو كاذب؛ فلا تكون غيرته من الإيمان، بل من الكفران، ومن يكره شيئًا لنفسه ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة إيمانية، وقال بعضهم: معنى الحديث، أن الغيرة أساسها الإيمان، لكن تكون الغيرة لله لا عليه، وهى التى وقعت للشبلي لما أذَّن وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وعزتك لولا أمرتني بذكر محمد ما ذكرته معك، ولعل هذا صدر منه قبل أن يعرف الله معرفة العارفين، فإنه غار على الحق، وذلك غير لائق، إذ الحق رب كل مخلوق، فلا يمكن اختصاصه به وحده. فالغيرة المحمودة لا تكون إلا لله، أو به، أو لأجله لا عليه.=

٦٧- ٦١٤٣- «قُلْ: آمَنْتُ بالله ثُمَّ اسْتَقِمْ» (حم م ت ن هـ) عن سفيـان بن عبد الله الثقفي (صحـ). [صحيح: ٤٣٩٥] الألباني.

= **(تتمة)**: ورد في حديث: «أن فتى جاء إلى المصطفى ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فزجره أصحابه وهمّوا أن يبطشوا به، فكفّهم، وقال: «ادن» فدنا منه، فقال: «يا هذا، تحب أن يزنى أحد بأمّك»؟ قال: لا، قال: «فالناس لا يحبون أن تزنى بأمّهاتهم»، قال: «أتحب أن يزني أحد بامرأتك»؟ قال: لا. قال: «فالناس لا يحبون أن يُزنى بزوجاتهم»؛ فقال الرجل: تبت إلى الله تعالى. **(البزار)** في مسنده **(هب)** كلاهما **(عن أبي سعيد)** الخدري. رمز المصنف لحسنه؛ قال البزار: تفرد به أبو مرحوم وهو عبدالرحيم بن كروم. قال أبو حاتم: مجهول، وقال الهيثمي: فيه أبو مرحوم، وثّقه النسائي، وضعّفه ابن معين، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٦٧- ٦١٤٣- **(قل آمنت بالله)** أي: جدد إيمانك بالله ذكرًا بقلبك، ونطقًا بلسانك، بأن تستحضر جميع معاني الإيمان الشرعي **(ثم استقم)** أي: الزم عمل الطاعات والانتهاء عن المخالفات، إذ لا تتأتى مع شيء من الاعوجاج، فإنها ضده، وانتزاع هاتين الجملتين من آية ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**﴾ [فصلت: ٣٠]، وهذا من بدائع جوامع الكلم، فقد جمعتا جميع معاني الإيمان والإسلام، اعتقادًا، وقولا، وعملاً؛ إذ الإسلام توحيد وهو حاصل بالجملة الأولى، والطاعة بسائر أنواعها في ضمن الثانية؛ إذ الاستقامة: امتثال كل مأمور، وتجنب كل منهي، وعرّفها بعضهم: بأنها المتابعة للسنن المحمدية مع التخلق بالأخلاق المرضية، وبعضهم: بأنها الاتباع مع ترك الابتداع، وقيل: حمل النفس على أخلاق الكتاب والسنة. قال القشيري: وهي درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، وقال بعضهم: لا يطيقها إلا الأكابر، لأنها الخروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات، **(حم م ت ن هـ عن سفيان)** بتثليث أوله **(بن عبد الله الثقفي)** الطائفي، له صحبة استعمله عمر على الطائف. قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه غيرك» فذكره. ولم يخرجه البخاري. قال النووي: لم يرو مسلم لسفيان غير هذا الحديث، وقال المناوي: ولم أر لسفيان هذا غير هذا الحديث، لا في مسلم ولا في الأربعة. أ هـ وهذا ذهول؛ فقد رواه الترمذي عنه وزاد فيه قلت: «يا رسول الله ما أخوف ما أتخوّف عليّ؟ قال: هذا، وأخذ بلسانه».

٦٨-٦١٤٧- **«قَلْبُ الْمُؤْمِنِ حُلْوٌ يُحِبُّ الْحَلَاوَةَ»** (هب) عن أبي أمامة (خط) عن أبي موسى (ض). [موضوع: ٤١٠٦] الألباني.

٦٩-٧٣٥٢- **«لِلْمُؤْمِنِ أَرْبَعَةُ أَعْدَاءٍ: مُؤْمِنٌ يَحْسُدُهُ، وَمُنَافِقٌ يُبْغِضُهُ، وَشَيْطَانٌ يُضِلُّهُ وَكَافِرٌ يُقَاتِلُهُ»**. (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٧٤٩] الألباني.

٦٨-٦١٤٧- **(قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة)** يشير إلى أن المؤمن الخيِّر في الحيوانات كالنحل، يأخذ أطايب الأشجار والنور الحلو، ثم يعطي الناس ما يكثر نفعه، ويحلو طعمه، ويطيب ريحه، فهو يحب الحلو، ويعطي الحلو. قال الحكيم: المؤمن الكامل قد وضع الله فى قلبه حلاوة التوحيد، فإذا جاءت الشهوة ضرب بتلك الحلاوة وجهها، وردّها بقوة هذه الحلاوة، **(هب عن أبي أمامة)** ثم قال - أعني البيهقي-: متنه منكر، وفي إسناده مَن هو مجهول **(خط)** في ترجمة أبي الحسن الخطيب **(عن أبي موسي)** الأشعري، وقال - أعني الخطيب -: رجاله ثقات غير محمد بن العباس بن سهيل البزار، وهو الذي وضعه وركبه على الإسناد. أ هـ. ونقله عنه في الميزان وأقره، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات عن طريق الخطيب وحكم بوضعه، وتعقبه المؤلف بإيراده من طريق البيهقى، ولم يزد على ذلك، وقد عرفت أن نفس مخرجه البيهقى طعن فيه، ورواه الديلمي أيضًا وزاد: (من حرّمها على نفسه فقد عصى الله ورسوله، ولا تحرموا نعمة الله والطيبات على أنفسكم، وكلوا ،واشربوا، واشكروا، فإن لم تفعلوا لزمتكم عقوبة الله - تعالى -)

٦٩-٧٣٥٢- **(للمؤمن أربعة أعداء: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وشيطان يضله، وكافر يقاتله)** هؤلاء أعداؤه على الحقيقة؛ لأنهم يريدون دينه، وذلك أعظم من إرادة زوال نعمته الدنيوية؛ إذ ليس فى زوالها هلاكه، بل إن زالت وعوض الصبر فاز بثواب الصابرين، وإن بقيت عندك وصاحبك الشكر، فأنت فائز بثواب الشاكرين؛ فالمؤمن وإن كان يحسدك، فإنه يواليك ولا يعاديك. فعاد في الله من عاداك، ووال من والاك، ودار من حسدك، وقاتل الشيطان والكفار على عبادة الله، واكتساب ما تفوز به فى الآخرة، **(فر عن أبي هريرة)** وفيه صخر الحاجبي؛ قال الذهبى في الضعفاء: متهم بالوضع، وخالد الواسطي مجهول، وحصين بن عبدالرحمن؛ قال الذهبى: نسي وشاخ، وقال النسائى: تغيرَّ.

٧٠- ٧٣٦٦- «لم يَكُنْ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَكُونُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إلاَّ وَلَهُ جَارٌ يُؤْذِيه» أبو سعيد النقاش فى معجمه، وابن النجار عن علي (ح). [ضعيف: ٤٧٦٢] الألباني .

٧١- ٧٤٦٧- «لو كَانَ الْمُؤْمِنُ فِى جُحْرِ ضَبٍّ لَقَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُؤْذِيه». (طس هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٨٣٨] الألباني .

٧٢ - ٧٤٦٨- «لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَصَبَةٍ فِي الْبَحْرِ، لَقَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُؤْذِيه». (ش) عن بياض (ض). [ضعيف: ٤٨٣٧] الألباني .

٧٣ - ٧٥٩٦- «لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مُسْتَكْمِلِ الإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلاَءَ نِعْمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً». (طب) عن ابن عباس (صحـ). [موضوع: ٤٨٨٧] الألباني .

٧٠- ٧٣٦٦- **(لم يكن مؤمن، ولا يكون إلى يوم القيامة إلا وله جار يؤذيه)** وهذا واقع فى كل عصر **(أبو سعيد النقاش في معجمه، وابن النجار)** فى تاريخه كلاهما **(عن علي)** أمير المؤمنين.

٧١- ٧٤٦٧-**(لو كان المؤمن فى جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه)** وفي رواية: «منافقًا يؤذيه» ؛ لأن المؤمن محبوب الله، وإذا أحبه عرَّضه للبلاء، وذلك يتضمن ألطافًا على حسب حاله من مقامات الإيمان، إما تكفير الذنوب، أو ابتلاه ليظهر صبره، أو لرفع درجة لا يبلغها إلا بالبلاء، ويبتليه أيضًا فى الدنيا بتنويع محنها؛ لئلا يحبها ويطمئن إلى رخائها فيشق عليه الخروج منها، وخص أذيته فى هذا الحديث بالمؤمن؛ لينفره ويوحشه منهم ليؤنسه بحضرته ويقطعه إليه. **(طس هب عن أنس)** قال الهيثمى: فيه أبو قتادة بن يقعوب العذري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٧٢ - ٧٤٦٨ -**(لو كان المؤمن على قصبة في البحر لقيض الله له من يؤذيه)** ليضاعف له الأجور، ويرفع له الدرجات، فينبغي أن يقابل ذلك بالرضا والتسليم، ويعلم أنه إنما سلط ذلك عليه لخير له، إما بذنب اقترفه، أو لزيادة رفعته في الآخرة، قال في الحكم: إنما أجري الأذى عليك منهم، لئلا تكون ساكنًا إليهم، أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء. **(ش عن)** لم يذكر المصنف صحابيه.

٧٣- ٧٥٩٦ -**(ليس بمؤمن مستكمل الإيمان من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة)** =

٧٤ ـ ٨٧٥١- «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُـهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَـهُوَ مُؤْمِنٌ». (طب) عن أبي موسى (ح). [صحيح: ٦٢٩٤] الألباني.

= قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «إن البلاء لا يتبعه إلا الرخاء، وكذلك الرخاء لا يتبعه إلا البلاء والمصيـبة»، هذا بقية الحـديث، فما أوهمه صنيع المصنـف من أن ما ذكره هو الحديث بتمامـه غير جيد. **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيـه عبد العزيز بن يحيى المدني، قال البخاري: كان يضع الحديث. أ هـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه من كتابه.

٧٤ـ ٨٧٥١- (من سرته حسنته) لكونه راجيًا ثوابها موقنًا بنفعها **(وساءته سيئته فهو مؤمن)** أي: كامل الإيمان؛ لأن من لا يرى للحـسنة فائدة ولا للمعـصية آفـة، فذلك يكون من اسـتحكام الغـفلة على قلبه، فـإيمانه ناقص، بل ذلك يدل على اسـتهـانته بالدين، فإنه يهـون عظيمًا، ويغفل عـما لا يغفل الله عنه، والمؤمن يرى ذنبـه كالجبل العظيم، والكافر يراه كـذباب مر على أنفه، فـالمؤمن البالغ الإيمان يندم على خطيئـته ويأخذه القلق؛ كـاللديغ لإيقانه بخير الآخـرة وشرها، بخلاف غيـر الكامل، فإنه لا ينزعج لذلك لتراكم الظلمة في صـدره وعلى قلبه فيحجبـه عن ذلك، ولهذا قال ابن مسعود فـيما خرّجه الحكيم الترمذي: (بأن المؤمن إذا أذنـب فكأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه فـتقتله، والمنافق ذنبـه كذباب مر على أنفـه) فعلامة المؤمن أن توجـعه المعصية حتى يسهر ليله فيما حل بقلبه من وجع الذنب، ويقع في العويل كالذي فارق محبوبه من الخلق بموت أو غيره، فيتفجَّع لفراقه فيقع في النحيب، فالمؤمن الكامل إذا أذنب يحل به أكثر من المصاب لحجـبه عن ربه، ومن أشفق من ذنوبه فكان على غاية الحذر منها لا يرجو لغفرها سوى ربه، فهو يقبل على الله، وهو الذي أراده من عباده ليتوب عليهم ويجزل ثوابهم، نعم السرور بالحسنـة مقيد في أخبار أُخر بأن شرطه ألا ينتهي إلـى العجب بها، فـيسـر بما يرى من طاعته فـيطمئن إلى أفـعاله، فـيكون قد انصرف عن الله إلى نفسه العاجزة الحقيرة الضـعيفة الأمّارة اللوامة فيهلك، ولهذا قال بعض العارفين: (ذنـب يوصل العباد إلى الله -تعـالى- خير مـن عبادة تصـرفه عنه، وخطيئة تفقره إلى الله خير من طاعة تغنيه عن الله)

(تتمة) قال الراغب: من لا يخـوفه الهجاء، ولا يسره الثنـاء، لا يردعه عن سوء الفعال إلا سوط أو سيف. وقيل: من لم يردعـه الذمّ عن سيئة، ولم يستدعه المدح=

٧٥ - ٩١٤١- «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ». (طس) والضياء عن أنس (ح). [صحيح: ٦٦٥٥] الألباني.

= إلى حسنة فهو جماد أو بهيمة، وليس الثناء في نفسه بمحمود ولا مذموم، وإنما يحمد ويذم بحسب المقاصد. **(طب عن أبي موسى)** رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال، فقد قال الهيثمي: فيه موسى بن عتيك، وهو هالك في الضعف، نعم رواه الطبراني عن أبي أمامة باللفظ المذكور، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. أ هـ فعدول المصنف عن الطرق الصحيحة، واقتصاره على الضعيفة من سوء التصرف، ثم ظاهر صنيعه أيضًا أن ذا لم يخرج في أحد دواوين الإسلام الستة، وإلا لما عدل عنه، وهو ذهول، فقد خرجه النسائي في الكبرى باللفظ المزبور عن عمر: فساق بإسناده إلى جابر بن سمرة أن عمر خطب الناس فقال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سرته...**» إلى آخر ما هنا. قال الحافظ العراقي في أماليه: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه أحمد في المسند بلفظ: «**من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن**» قال - أعني العراقي -: حديث صحيح. أهـ.

٧٥ - ٩١٤١ - (المؤمن مرآة المؤمن) أي: يبصر من نفسه بما لا يراه بدونه، ولا ينظر الإنسان في المرآة إلا وجهه ونفسه، ولو أنه جهد كل الجهد أن يرى جرم المرآة لا يراه؛ لأن صورة نفسه حاجبة له. وقال الطيبي: إن المؤمن في إراءة عيب أخيه إليه كالمرآة المجلوة التي تحكي كل ما ارتسم فيها من الصور، ولو كان أدنى شيء، فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء حاله تعريفات وتلويحات، فإذا ظهر له منه عيب قادح كافحه، فإن رجع صادقه. وقال العامري: معناه، كن لأخيك كالمرآة تريه محاسن أحواله، وتبعثه على الشكر، وتمنعه من الكبر، وتريه قبائح أموره بلين في خفية، تنصحه ولا تفضحه، هذا في العامة، أما الخواص: فمن اجتمع فيه خلائق الإيمان، وتكاملت عنده آداب الإسلام، ثم تجوهر باطنه عن أخلاق النفس، ترقّى قلبُه إلى ذروة الإحسان، فيصير لصفائه كالمرآة، إذا نظر إليه المؤمنون، رأوا قبائح أحوالهم في صفاء حاله، وسوء آدابهم في حسن شمائله. **(طس والضياء)** وكذا البزار، والقضاعي **(عن أنس)** قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني والبزار: وفيه عثمان بن محمد من ولد ربيعة ابن أبي عبد الرحمن، قال ابن القطان: الغالب على حديثه الوهم، وبقية رجاله ثقات.

٧٦- ٩١٤٢- «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤمِنُ أَخُو الْمُؤْمِن: يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ». (خد د) عن أبي هريرة. [حسن: ٦٦٥٦] الألباني.

٧٧- ٩١٤٣- «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». (ق ت ن) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٦٦٥٤] الألباني.

٧٦- ٩١٤٢- (المؤمن مرآة المؤمن) فأنت مرآة لأخيك، يبصر حاله فيك، وهو مرآة لك تبصر حالك فيه، فإن شهدت في أخيك خيراً فهو لك، وإن شهدت غيره فهو لك، وكل إنسان مشهده عائد عليه، ومن ثمّ قالوا: من مشهدك يأتيك روح مددك. **(والمؤمن أخو المؤمن)** أي: بينه وبينه أخوة ثابتة بسبب الإيمان **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾** [الحجرات: ١٠]. **(يكف عليه ضيعته)** أي: يجمع عليه معيشته ويضمها له، وضيعة الرجل ما منه معاشه **(ويحوطه من ورائه)** أي: يحفظه ويصونه، ويذب عنه ويدفع عنه من يغتابه، أو يلحق به ضرراً، ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة وغير ذلك، قال بعض العارفين: كن رداءً وقميصًا لأخيك المؤمن، وحطه من ورائه، واحفظه في نفسه وعرضه وأهله؛ فإنك أخوه بالنص القرآني، فاجعله مرآة ترى فيها نفسك، فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة ،فأزل عنه كل أذى به عن نفسه. **(خد د)** في الأدب **(عن أبي هريرة)** قال الزين العراقي: إسناده حسن.

٧٧- ٩١٤٣- (المؤمن للمؤمن) اللام فيه للجنس، والمراد بعض المؤمنين لبعض **(كالبنيان)** أي: الحائط لا يتقوى في أمر دينه ودنياه إلا بمعرفة أخيه، كما أن بعض البنيان يقوى ببعضه **(يشد بعضه بعضًا)** بيان لوجه التشبيه، وبعضًا منصوب بنزع الخافض أو مفعول يشد، وتتمته كما في البخاري: «ثم شبك بين أصابعه» أي: يشد بعضهم بعضًا مثل هذا الشد، فوقع التشبيك تشبيهًا لتعاضد المؤمنين بعضهم ببعض، كما أن البنيان الممسك بعضه ببعض يشد بعضه بعضًا، وذلك لأن أقواهم لهم ركن، وضعيفهم مستند لذلك الركن القوي، فإذا والاه قوي بما بباطنه ويعاتبه. ذكره الحرالي. وفيه تفضيل الاجتماع على الانفراد، ومدح الاتصال على الانفصال، فإن البنيان إذا تفاصل بطل، وإذا اتصل ثبت الانتفاع به بكل ما يراد منه.

(تنبيه) قال الراغب: إنه لما صعب على كل أحد أن يحصل لنفسه أدنى ما يحتاج=

٧٨- ٩١٤٤- «**الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ**». (هـ) عن فضالة بن عبيد (ح). [صحيح: ٦٦٥٨] الألباني.

٧٩- ٩١٤٦- «**الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ**». (حم) عن سهل بن سعد (صح). [صحيح: ٦٦٦١] الألباني.

= إليه إلا بمعاونة عدة له؛ فلقمة طعام لو عددنا تعب تحصيلها من زرع، وطحن، وخبز، وصناع آلاتها لصعب حصره. فلذلك قيل: الإنسان مدني بالطبع، ولا يمكنه التفرد عن الجماعة بعيشه، بل يفتقر بعضهم لبعض في مصالح الدارين، وعلى ذلك نبه بهذا الحديث (ق) في الأدب (ت ن) كلهم (**عن أبي موسى**) الأشعري.

٧٨- ٩١٤٤- (**المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم**) يعني: المؤمن من حقه أن يكون موصوفًا بذلك (**والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**) قالوا: وذا من جوامع الكلم.

(**فائدة**) خرّج الحكيم الترمذي عن أبي سعيد مرفوعًا: «المؤمن في الدنيا على ثلاثة أجزاء: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**﴾ [الحجرات: ١٥]، والذي يأمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، والذي إذا أشرف على طمع تركه»، قال: فالجزء الأول: هم الظالمون لأنفسهم ضيعوا العبودية، واستوفوا الرزق، واكتالوا النعم بالمكيال الأوفى، وكالوا الطاعات بكيل الخسر فهم من المطففين، والثاني: هو المقتصد المقتفي، والثالث: تركوا الهوى وشهوة النفس فهم المقربون. (**هـ عن فضالة بن عبيد**) ورواه عنه أيضًا الترمذي، وحسنه، فرمز المصنف لحسنه.

٧٩- ٩١٤٦- (**المؤمن يألف**) لحسن أخلاقه، وسهولة طباعه، ولين جانبه. وفي رواية: «ألف مألوف»، والألف: اللازم للشيء، فالمؤمن يألف الخير وأهله ويألفونه، بمناسبة الإيمان، قال الطيبي: وقوله: «المؤمن ألف» يحتمل كونه مصدرًا على سبيل المبالغة كرجل عدل، أو اسم كان. أي: يكون مكان الألفة ومنتهاها، ومنه إنشاؤها وإليه مرجعها (**ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف**) لضعف إيمانه، وعسر أخلاقه، وسوء طباعه، والألفة سبب للاعتصام بالله وبحبله، وبه يحصل الإجماع بين المسلمين،=

٧٨-٩١١٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الجهاد، باب: الهجرة. (خ).

٨٠- ٩١٤٧- «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ». (قط) في الإفراد، والضياء عن جابر (صح). [حسن: ٦٦٦٢) الألباني.

٨١- ٩١٤٨- «الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَاللهُ أَشَدُّ غَيْرًا». (م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٦٦٤] الألباني.

= وبضده تحصل النفرة بينهم، وإنما تحصل الألفة بتوفيق إلهي لقوله سبحانه: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ [آل عمران: ١٠٣] إلى قوله: ﴿**فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ومن التآلف ترك المداعاة، والاعتذار عند توهم شيء في النفس، وترك الجدال والمراء وكثرة المزاح. **(حم عن سهل بن سعد)** الساعدي. رمز المصنف لصحته. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. أهـ ورواه الحاكم في المستدرك من حديث أبي صخر عن أبي حازم عن أبي هريرة باللفظ المزبور، وقال: على شرطهما، ولم أعلم له علة. أهـ وتعقبه الذهبي: بأنه معلول، وعلته انقطاعه، فإن أبا حازم هذا هو المديني لا الأشجعي، ولم يلق أبا صخر الأشجعي، ولا المديني لقي أبا هريرة.

٨٠- ٩١٤٧- (المؤمن يألف و يؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس) قال الماوردي: بين به أن الإنسان لا يصلح حاله إلا الألفة الجامعة، فإنه مقصود بالأذية؛ محسود بالنعمة، فإذا لم يكن ألفًا مألوفًا تختطفه أيدي حاسديه، وتحكم فيه أهواء أعاديه، فلم تسلم له نعمة، ولم تصفُ له مدة، وإذا كان ألفًا مألوفًا انتصر بالألف على أعاديه، وامتنع بهم من حساده، فسلمت نعمته منهم، وصفت مودّته بينهم، وإن كان صفو الزمان كدرًا، ويسره عسرًا وسلمه خطرًا، والعرب تقول: مَنْ قَلَّ ذلَّ. أهـ **(قط في الإفراد والضياء)** في المختارة **(عن جابر)** بن عبد الله.

٨١- ٩١٤٨- (المؤمن يغار، والله أشد غيرًا) بفتح الغين، وسكون الياء، وأشرف الناس وأعلاهم همة أشدهم غيرة، فالمؤمن الذي يغار في محل الغيرة، قد وافق ربه في صفة من صفاته، ومن وافقه في صفة منها، قادته تلك الصفة بزمامه، وأدخلته عليه، وأدنته منه، وقربته من رحمته، ومن الغيرة غيرة العلماء لمقام الوراثة، وهو =

٨٢- ٩١٤٩- «الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ». (د ت ك) عن أبي هريرة. [حسن: ٦٦٥٣] الألباني.

= مقام العلم، وعليه يحمل ما وقع لكثير من العظماء، فمن ذلك ما رواه أحمد: أن عليًا -كرم الله وجهه- دعا على رجل فعمي فورًا، ومطرف بن الشخير: دعا على من كذب عليه فخر مكانه ميتًا. (**م عن أبي هريرة**) ظاهره أنه مما تفرد به مسلم عن صاحبه، والأمر بخلافه، ففي مسند الفردوس أن البخاري خرَّجه عن أبي سلمة.

٨٢- ٩١٤٩- (المؤمن غر) أي: يغره كل أحد، ويغره كل شيء، ولا يعرف الشر، وليس بذي مكر، ولا فطنة للشر، فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه، وينخدع لانقياده ولينه (**كريم**) أي: شريف الأخلاق (**والفاجر**) أي: الفاسق (**خب لئيم**) أي: جريء فيسعى في الأرض بالفساد، فالمؤمن المحمود من كان طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً، والفاجر من عادته الخبث والدهاء، والتوغل في معرفة الشر، وليس ذا منه عقلاً، والخب بفتح الخاء المعجمة: الخداع، والساعي بين الناس بالفساد والشر، وقد تكسر خاؤه، فأما المصدر: فبالكسر لا غير. وقال الراغب: الخب استعمال الدهاء في الأمور الدنيوية صغيرها وكبيرها.

(**تنبيه**) قال بعض العارفين: كن عمريّ الفعل، فإن الفاروق يقول: من خدعنا في الله انخدعنا له، فإذا رأيت من يخدعك وعلمت أنه مخادع، فمن مكارم الأخلاق أن تنخدع له، ولا تفهمه أنك عرفت خداعه، فإنك إذا فعلت ذلك فقد وفيت الأمر حقه؛ لأنك إنما عاملت الصفة التي ظهر لك فيها، والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لا لأعيانهم؛ ألا تراه لو كان صادقًا مخادعًا فعامله بما ظهر منه، وهو يسعد بصدقه ويشقي بخداعه، فلا تفضحه بخداعه، وتجاهل وتصنع له باللون الذي أراه منك وادع له وارحمه، عسى الله أن يرحمه بك، فإذا فعلت ذلك كنت مؤمنًا حقًا، فالمؤمن غر كريم؛ لأن خلق الإيمان يعطي المعاملة بالظاهر، والمنافق خب لئيم، أي: على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها. (د) في الأدب (**ت**) في البر (ك) في الإيمان من حديث الحجاج بن قرافصة (**عن أبي هريرة**) ثم قال الحاكم: الحجاج عابد لا بأس به انتهي، وقال المنذري: لم يضعفه أبوداود، ورواته ثقات سوى بشر بن رافع، وقد وثق، وقال ابن الجوزي: فيه بشر بن رافع، قال ابن حبان: روى أشياء موضوعة كأنه يتعمدها، لكن روي من طرق أخر لا بأس بها. أ هـ. وحكم القزويني بوضعه، ورد عليه ابن حجر وقال: هو لا ينزل عن درجة الحسن، وأطال.

٨٣- ٩١٥٠- **«الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حالٍ: تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ»**. (ن) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٦٦٥٢] الألباني .

٨٤- ٩١٥١- **«الْمُؤْمِنُ مِنْ أَهْلِ الإيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لأَهْلِ الإِيمَانِ، كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ»**. (حم) عن سهل بن سعد (ح). [حسن: ٦٦٥٩] الألباني .

٨٣- ٩١٥٠- **(المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله)** لأن الدنيا سجنه، وأمنية المسجون إخراجه من سجنه، فعينه ممتدة إلى باب السجن، فإذا استشرف الإذن له بالخروج حمد الله على خلاصه من السجن وشوق إلى ربه، ولهذا لما أحس معاذ بالموت قال: مرحبًا بحبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، الحمد لله. **(ن عن ابن عباس)** رمز المصنف لحسنه.

٨٤- ٩١٥١- **(المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد)** إشارة إلى أن المؤمن الكامل في نعوت الإيمان، الجامع لمكارمه، من علم، وعمل، وتوكل، وطمأنته إلى ربه، ومحبة المؤمنين فيه، وإقبالهم عليه في أهل الإيمان؛ المتحققين بأخلاق الإيمان بمنزلة الرأس في الجسد **(يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس)** هذا بيان لوجه الشبه، فمن آذى مؤمنًا واحدًا، فكأنما آذى جميع المؤمنين، ومن قتل واحدًا فكأنما أتلف من الجسد عضوًا، وآلم جميع أعضاء ذلك الجسد، ففرض على أهل الإيمان تعظيمه، ورفع محله، وحمل مؤنته وحفظ جانبه، والتألم لألمه، والسرور بسلامته، والاستضاءة بنوره إلى غير ذلك، وأعضاؤه مع الرأس كالجسد. ونقل العارف الشعراوي عن الخواص: أن من ادّعى مشاركة المسلمين في همومهم وأمراضهم، ورجح ألم بدنه من البلاء النازل عليه على البلاء النازل على غيره، فدعواه كمال الإيمان غير صحيحة. قال الشعراوي: وربما أشارك المريض في ألم النزع، والمطلقة في الولادة، والمعاقب في بيت الوالي في المقارع، ولبس الخوذة المحماة حتى أحس بدهن رأسي سائلاً على وجهي، لكنه داخل الجلد. **(حم عن سهل بن سعد)** رمز لحسنه. قال الحافظ الزين العراقي في شرح الترمذي: رجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن مصعب بن ثابت وهو ثقة، ورواه الطبراني في الأوسط والكبير: ورجاله رجال الصحيح أ هـ.

٨٥- ٩١٥٢- «**المُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ**». (ك) عن سعد (ض). [صحيح: ٦٦٥٧] الألباني

٨٦- ٩١٥٣- «**المُؤْمِنُ يَسِيرُ المَؤُنَةِ**». (حل هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٩٠٩] الألباني.

٨٧- ٩١٥٤- «**المُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ؛ أَفْضَلُ مِنَ المُؤمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ، ولا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**». (حم خد ت هـ) عن ابن عمر. [صحيح: ٦٦٥١] الألباني.

٨٥- ٩١٥٢- (**المؤمن مكفر**) أي: مرزءٌ في نفسه وماله ليكفر خطاياه، فيلقى الله سبحانه، وقد خلصت سبيكة إيمانه من خبثها، وقيل: معناه يصطنع المعروف فلا يشكر. (**ك**) في الإيمان (**عن سعد**) بن أبي وقاص، وقال: غريب صحيح ما خرجاه لجهالة محمد بن عبد العزيز راويه.

٨٦- ٩١٥٣- (**المؤمن يسير المؤنة**) أي: قليل الكلفة على إخوانه، زاد القضاعي في رواية: «كثير المعونة»، قال العامري: حسب المؤمن الترقي في مراتب الإيمان، فشاهد بكماله نور الغيب كالعيان، ورأى جمال الجنة وتعاهدها، وشين الدنيا وفناءها، فاقتصر في مهماته على يسير مؤنتها، تورعًا من الحرام خوف العقاب، وعن الشبهات خشية العقاب، وعن كثير من المباحات تخفيفًا لمؤنة الوقوف عند الحساب. (**حل**) عن محمد ابن الحسن، عن مخلد بن جعفر، عن محمد بن سهل العطار، عن مضارب بن يزيد الكلبي، عن أبيه، عن أبي يوسف الغرياني، عن إبراهيم بن أدهم، عن محمد بن عجلان، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ثم قال أبونعيم: غريب من حديث إبراهيم، وابن عجلان لم نكتبه إلا من حديث مضارب. أهـ. وقال ابن الجوزي: موضوع، ومحمد بن سهل كان يضع الحديث، وتعقبه المؤلف: بأن له طريقًا آخر عند البيهقي، وهو ما ذكره هنا بقوله. (**هب**) عن علي بن أحمد عبدان، عن أحمد ابن عبيد الصغار، عن أبي حكيم الأنصاري، عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن يعقوب، عن عقبة، عن المغيرة بن الأخفش. (**عن أبي هريرة**).

٨٧- ٩١٥٤- (**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم؛ أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**) ومن ثم عدوا من أعظم أنواع الصبر، الصبر على=

٨٨- ٩١٥٦- «**المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ: لاَ يَدَعُ نَصِيحَتَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ**». ابن النجار عن جابر (ض). [ضعيف: ٥٩٠٢] الألباني.

= مخالطة الناس وتحمل أذاهم، واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك فاستغفر الله من ذنبك، واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى، وكن فيما بينهم سميعًا لحقهم، أصم عن باطلهم، نطوقًا بمحاسنهم، صموتًا عن مساوئهم، لكن احذر مخالطة متفقهة الزمان، ذكره الغزالي. وقال الذهبي في الزهد: مخالطة الناس إذا كانت شرعية فهي من العبادة، وغاية ما في العزلة التعبد؛ فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية، فذا بطّال فليفر منهم، واستدل به البعض على أن حج التطوع أفضل من صدقة النفل، لأن الحج يحتاج لمخالطة الناس. قال حجة الإسلام: وللناس خلاف طويل في العزلة والمخالطة أيهما أفضل؟ مع أن كلاً منهما لا ينفك عن غوائل تنفر عنها، وفوائد تدعو إليها، وميل أكثر العباد والزهاد إلى اختيار العزلة، وميل الشافعي وأحمد إلى مقابله، واستدل كلٌ لمذهبه بما يطول، والإنصاف: أن التوجيح يختلف باختلاف الناس، فقد تكون العزلة لشخص أفضل، والمخالطة لآخر أفضل، فالقلب المستعد للإقبال على الله، المنتهي لاستغراقه في شهود الحضرة؛ العزلة له أولى، والعالم بدقائق الحلال والحرام مخالطته للناس ليعلمهم وينصحهم في دينهم أولى، وهكذا؛ ألا ترى إلى تولية النبي ﷺ لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من أمرائه وقوله: «لأبي ذر إني أراك رجلاً ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تتأمر على اثنين» الحديث؟ (**حم خدت هـ**) في الزهد بسند جيد كلهم (**عن ابن عمر**) بن الخطاب، لكن الترمذي لم يسم الصحابي بل قال: عن شيخ من أصحاب النبي ﷺ، قال الحافظ العراقي: والطريق واحد، رمز لحسنه وهو كذلك؛ فقد قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن.

٨٨- ٩١٥٦- (**المؤمن أخو المؤمن**) أي: في الدين ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، وإذا كان أخوه، فينبغي أن يعاشره معاشرة الإخوة، في التحابب والتصافي، وتجنب التجافي، قال الزين العراقي: وهذه الأخوة دون الأخوة التي أمر رسول الله ﷺ بين أصحابه حين قدم المدينة، ولهذه الأخوة مزية على أخوة الإسلام. قال العامري: قد يطلق المصطفى ﷺ المؤمن، ويريد جملة من يسم مؤمنًا، وقد يريد=

٨٩- ٩١٥٧- «الْمُؤْمِنُ لاَ يُثَرَّبُ عَلَيْهِ شَيءٌ أَصَابَهُ في الدُّنْيَا، إِنَّمَا يُثَرَّبُ عَلَى الْكَافِرِ». (طب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٥٩٠٨] الألباني .

٩٠- ٩١٥٨- «الْمُؤْمِنُ كَيِّسٌ، فَطِنٌ، حَذِرٌ». القضاعي عن أنس (ض). [موضوع: ٥٩٠٤] الألباني .

= الخواص، وقد يريد خواص الخواص، ويعرف بقرائن الحديث، وقوله هنا: «أخو المؤمن»، أراد أخوة الاشتباه في صفة الإيمان، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾ [الإسراء: ٢٧]، ولم يرد هنا أخوة النسب، فجعل علامة الإيمان معاضدته له في الخير، والنفع، ودفع المضار، وجلب المسار. وقيل: الأخوة مشتقة من الأخية للفرس تضرب في الأرض فيشد بها فتمنعه من الضياع **(لايدع نصيحته على كل حال)** أي: لا ينبغي له أن يترك نصحه في حال من الأحوال، على الوجه اللائق بحسب ما يقتضيه المقام، فإن اقتضى الإعلان فَعَلَ وإن اقتضى الإسرار لا يعلن؛ فالنصيحة في الملأ بالحق حق، وهي فضيحة لا يفعلها إلا الجهلاء، إذ فائدة النصيحة المشروعة حصول النفع وثبوت الود، وهي في الملأ لا تقبل، بل تثمر عداوة، فهي مذمومة لذلك، ولكونها تخجل وتلجئ المخاطب بالنصح إلى الكذب في اعتذاره أو خذله، فيكون سببًا لفساد كثير، فطريقه أن ينصحه في خلوة بطريق حسن، فما كل مأمور به يجري على ظاهره. **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن جابر)** بن عبد الله.

٨٩- ٩١٥٧- **(المؤمن لا يثرب عليه شيء أصابه في الدنيا، إنما يثرب على الكافر)** والتثريب، والتقريع، والتوبيخ قاله في قصة أبي الهيثم بن التيهان: حين أكل عنده لحمًا وبسرًا، ورطبًا، وماءً عذبًا، فقيل يارسول الله: هذا من النعيم الذي يسأل عنه يوم القيامة؟ فقال: «ذلك». كذا فى الفردوس **(طب عن ابن مسعود)** وفيه عمرو بن مرزوق، أورده الذهبى فى الضعفاء، قال: وكان يحيى بن سعيد لا يرضاه، ووثقه غيره، والكلبي، تركه القطان وابن مهدي.

٩٠- ٩١٥٨- **(المؤمن كيس)** أي: عاقل، والكيس: العقل **(فطن)** حاذق، والفطنة: حدة البصيرة في بذل الأمور، يفطن بزيادة نور عقله إلى ما غاب عن غيره، فيهدم دنياه ليبني بها أُخراه، ولا يهدم أُخراه ليبني بها دنياه **(حذر)** أي: مستعد متأهب لما=

٩١- ٩١٥٩- «الْمُؤْمِنُ هَيْنٌ لَيْنٌ، حَتَّى تَخَالَهُ مِنَ اللِّينِ أَحْمَقَ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٩٠٧] الألباني.

= بين يديه، متيقظ لما يهجم عليه، قالوا: والمراد بالمؤمن هنا، الكامل الذي وقفته معرفته على غوامض الأمور، حتى صار حازمًا، يحذر ما سيقع، فلا يؤتى من وجهة الغفلة. سئل ابن عباس عن عمر فقال: كان كالطير الحذر يرى أن له فى كل موضع شركًا. وهذا أدب شريعة، نبه النبى ﷺ أمته كيف يحذرون بما يخافون سوء عاقبته، وتمام الحديث كما في الأمثال وغيرها: «وقاف، متثبت، عالم، ورع، إذا ذكر تذكر، وإذا علم تعلم، والمنافق همزة لمزة حطمة، لا يقف عند شبهة، ولا يرعوي عن محرم، كحاطب ليل لا يبالي من أين كسب؟ وفيما أنفق؟» **(القضاعي)** فى مسند الشهاب، وكذا العسكري فى الأمثال **(عن أنس)** بن مالك قال العامري: حسن غريب، وليس فيما زعمه بمصيب، بل فيه أبوداود النخعى كذاب، قال في الميزان عن يحيى: كان أكذب الناس، ثم سرد له عدة أخبار هذا منها. قال ابن عدي: أجمعوا على أنه كان وضاعًا، ورواه الديلمى فى مسند الفردوس أيضًا وزاد: «وقاف متثبت لا يعجل، عالم، ورع، والمنافق همزة، لمزة، حطمة، لا يقف عند شبهة، ولا عند محرم، كحاطب ليل لا يبالي من أين كسب؟ ولا فيما أنفق؟».

٩١- ٩١٥٩-(المؤمن هين) من الهون، بفتح الهاء، السكينة والوقار **(لين)** بتخفيف لين على فَعِل من اللين، ضد الخشونة. قيل: يطلق على الإنسان بالتخفيف، وعلى غيره على الأصل كما فى الكشاف، وفي المثل، إذا عز أخوك فُهُن، ومعناه إذا عاسر فياسِر. اهـ **(حتى تخاله من اللين أحمق)** أي: تظنه من كثرة لينه غير متنبه لطريق الحق.

(تنبيه) في هذا الخبر، إشارة إلى مقام التكوين، وهو أن يكون حال العبد السالك بين التجلي والاستتار، بين الجذب والسلوك، ومن ذلك تستقيم عبوديته ويعطى المعرفة بالله، ولهذا قيل: المؤمن يتلون في يومه سبعين مرة، وذلك بحسب تجليات الحق عليه، والمنافق يثبت على قدم واحد تسعين سنة، لكونه محجوبًا بالمراسم الخلقية.

(هب) من حديث يزيد بن عياض، عن صفوان، عن الأعرج **(عن أبي هريرة)** ظاهر صنيع المصنف، أن مخرجه خرّجه وأقره، والأمر بخلافه، بل تعقبه بما نصه: تفرد به يزيد بن عياض، وليس بقوي، وروي من وجه صحيح مرسلاً. ا هـ وقال الذهبي في الضعفاء: يزيد بن عياض، قال النسائي وغيره: متروك.

٩٢- ٩١٦٠- «الْمُؤْمِنُ وَاهٍ رَاقِعٌ، فَالسَّعِيدُ مَنْ مَاتَ عَلَى رَقْعِهِ». البزار عن جابر (ض). [ضعيف: ٥٩٠٦] الألباني.

٩٣- ٩١٦١- «الْمُؤْمِنُ مَنْفَعَةٌ؛ إِنْ مَاشَيْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَارَكْتَهُ نَفَعَكَ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَنْفَعَةٌ». (حل) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٩٠٥] الألباني.

٩٢- ٩١٦٠- (المؤمن واه راقع) أي: واهٍ لدينه بالذنوب، راقع له بالتوبة، فكلما انخرق دينه بالمعصية رقعه بالتوبة، قال الزمخشري: شبهه بمن وهى ثوبه فيرقعه، وقد وهى الثوب إذا بلي **(فالسعيد)** وفي رواية: «فسعيد» وفي أخرى: «فخيرهم» **(من مات على رقعة)** أي: من مات وهو راقع لدينه بالتوبة والندم. قال الغزالي: فمعاودة الذنب مع رقعه بالتوبة المرة بعد المرة، لا يلحق صاحبها بدرجة المصرين، ومن ألحقه بها، فهو كفقيه يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء، بفتور عن التكرار في أوقات نادرة، وذا يدل على نقصان الفقيه. فالكامل هو من لا يؤيس الخلق عن درجات السعادة بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات، **(البزار)** فى مسنده، وكذا الطبراني في الصغير والأوسط، والبيهقي في الشعب، فإغفاله لهؤلاء غير جيد، كلهم **(عن جابر)** قال الزين العراقي تبعًا للمنذري: سنده ضعيف، وبينه تلميذه الهيثمي فقال: فيه عند الثلاثة، سعيد بن خالد الخزاعي، وهو ضعيف.

٩٣- ٩١٦١- (المؤمن منفعة) أي: كل شؤونه نفع لإخوانه **(إن ماشيته نفعك)** بإرشاد الطريق والأنس والاستفادة ونحو ذلك **(وإن شاورته)** فيما يعرض لك من المهمات التى يضطرب رأيك فيها **(نفعك)** بإشارته عليك بما ينفعك **(وإن شاركته)** فى أمر دنيوى، أو غيره **(نفعك)** بمعرفته، وتحمل المشاق عنك **(وكل شىء من أمره منفعة)** تعميم بعد تخصيص.

(تنبيه) قال الراغب: لما احتاج الناس بعضهم إلى بعض، سخر الله كل واحد من كافتهم لصناعة ما يتعاطاها، وجعل بين طبائعهم وصنائعهم مناسبات خفية، واتفاقات سماوية؛ ليؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف، ينشرح صدره بملابستها، وتطيعه قواه لمزاولتها، فإذا جعل الله صناعة أخرى، فربما وجد متبلدًا فيها، ومتبرمًا بها =

٩٤- ٩١٦٣- «الْمُؤْمِنُونَ هَيْنُونَ لَيْنُونَ، كَالْجَمَلِ الأَنِفِ، إنْ قِيدَ انْقَادَ، وَإِذَا أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ». ابن المبارك عن مكحول مرسلاً (هب) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٦٦٦٩] الألباني.

= سخرهم الله لذلك، لئلا يختاروا كلهم صناعة واحدة، فتبطل الأقوات والمعاونات، ولولا ذلك ما اختاروا من الأسماء إلا أحسنها، ومن البلاد إلا أطيبها، ومن الصناعات إلا أجملها، ومن الأفعال إلا أرفعها، ولتشاجروا على ذلك، ولكن الله بحكمته جعل كلاً منهم في ذلك مجبرًا في صورة مخير، والناس إما راضٍ بصنعته لا يبغي عنها حولاً. **(حل عن ابن عمر)** بن الخطاب، ثم قال: غريب بهذا اللفظ تفرد به ليث بن أبي سليم عن مجاهد، وهو ثابت صحيح.

٩٤- ٩١٦٣- (المؤمنون هينون لينون) قال ابن الأعرابي: تخفيفهما للمدح، وتثقيلهما للذمّ، وقال غيره: هما سواء، والأصل التثقيل كميِّت وميْت، والمراد بالهين سهولته في أمر دنياه ومهمات نفسه، أما في أمر دينه فكما قال عمر: فصرت في الدين أصلب من الحجر، وقال بعض السلف: الجبل يمكن أن ينحت منه، ولا ينحت من دين المؤمن شيء، واللين لين الجانب، وسهولة الانقياد إلى الخير، والمسامحة في المعاملة. **(كالجمل)** أي: كل واحد منهم؛ قال الزمخشري: ويجوز جعله صفة لمصدر محذوف، أي: لينون لينًا مثل لين الجمل **(الأنف)** بفتح الهمزة، وكسر النون، من أنف البعير إذا اشتكى أنفه من البرة، فقد أنف على القصر، وروى آنف بالمد، قال الزمخشري: والصحيح الأول. اهـ. وبالغ في شرح المصابيح فقال: المد خطأ، قال ابن الكمال: مدحهم بالسهولة واللين، لأنهما من الأخلاق الحسنة على ما نطق به الكتاب المبين ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران: ١٥٩] فإن قلت: من أمثالهم لا تكن رطبًا فتعصر، ولا يابسًا فتكسر، ولهذا قال لقمان لابنه: يا بني لا تكن حلوًا فتبلع، ولا مرًا فتلفظ؛ ففيه نهي عن اللين، فما وجه كونه مدحا؟ قلت: لا شبهة في أن خير الأمور أوساطها، وقد أطبق العقل والنقل، على أن طرفي الإفراط والتفريط في الأفعال والأحوال، والأقوال مذموم، إنما الممدوح ما في الطبيعة من حالة جبلية مقابلة لغلظ القلب وقساوته، وإنما=

٩٥- ٩١٦٤- «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ». (حم م) عن النعمان بن بشير (صح). [صحيح: ٦٦٦٨) الألباني.

= يعبر عنها باللين تسمية لها باسم أثرها، وذلك سائغ **(إن قيد انقاد وإذا أنيخ على صخرة استناخ)** فإن البعير إذا كان أنفًا للوجع الذي به ذلول منقاد إلى طريق سلك به فيه أطاع، والمراد: أن المؤمن سهل يقضي حوائج الناس ويخدمهم، وشديد الانقياد للشارع في أوامره ونواهيه، وخص ضرب المثل بالجمل، لأن الإبل أكثر أموالهم وآخرها. قال فى الفائق: والمحذوف من يأتي هين لين الأولى، وقيل: الثانية، والكاف مرفوعة المحل على أنها خبر ثالث. **(ابن المبارك)** في كتاب الزهد والرقائق، من حديث سعيد بن عبد العزيز **(عن مكحول مرسلاً هب)** عن عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن نافع **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، ورواه عنه القضاعي أيضًا، وقال العامري: إنه حسن، وقضية صنيع المصنف أن مخرجه خرّجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه؛ فإنه خرّج المرسل أولاً ثم هذا. ثم قال: المرسل أصح. اهـ. وذلك لأن في المسند عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة، وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلسًا، وقال العقيلي في الضعفاء: هذا الحديث من منكرات عبد العزيز، وقال ابن ظاهر: لا يتابع على رواياته.

٩٥- ٩١٦٤- (المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله) أفاد: تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والتعاضد في غير إثم ولا مكروه، ونصرتهم والذب عنهم، وإفشاء السلام عليهم، وعيادة مرضاهم، وشهود جنائزهم وغير ذلك، وفيه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر، وكل ما تعلق بهم بسبب، حتى الهرة والدجاجة، ذكره الزمخشري. قال ابن عربى: ومع هذا التمثيل، فأنزل كل أحد منزلته، كما تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له، فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع، وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر، وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك، وكذا جميع قواك، فنزل كل عضو منك فيما خلق له، وإذا ساويت بين المسلمين، فأعط العالم=

٩٦- ٩٧٤٣- «لاَ تَجْتَمِعُ خِصْلَتَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَالْكَذِبُ». سمويه عن أبي سعيد(*). [ضعيف: ٦١٩٥] الألباني.

٩٧- ٩٩٨٥- «لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ». (حم ق د هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٧٧٧٩] الألباني.

= حقه من التعظيم والإصغاء لما يأتي به، والجاهل حقه من تذكيره وتنبيهه على طلب العلم والسعادة، والغافل حقه، بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم له غير مستعمل لعلمه فيه، والسلطان حقه من السمع والطاعة فيما يباح، والصغير حقه من الرفق به والرحمة والشفقة، والكبير حقه من الشرف والتوقير. **(حم م)** في الأدب **(عن النعمان بن بشير)** ولم يخرجه البخاري بهذا اللفظ، بل بما يقرب منه.

٩٦- ٩٧٤٣- (لا تجتمع خصلتان في مؤمن) أي: كامل الإيمان **(البخل والكذب)** فاجتماعهما في إنسان علامة نقص الإيمان **(سمويه عن أبي سعيد)** الخدري. رمز المصنف لحسنه.

٩٧- ٩٩٨٥- (لا يلدغ المؤمن) بدال مهملة، وغين معجمة، وفي رواية العسكري: «لا يسع» بسين وعين مهملتين **(من جحر)** بضم الجيم فحاء مهملة **(مرتين)** روي برفع الغين نفي معناه، المؤمن المتيقظ الحازم لا يؤتى من قبل الغفلة، فيخدع مرة بعد أخرى وبكسرها نهي، أي: ليكن فطنًا كيسًا، لئلا يقع في مكروه بعد وقوعه فيه مرة قبلها، وذا من جوامع كلمه التي لم يسبق إليها، أراد به تنبيه المؤمن على عدم عوده لمحل حصول مضرة سبقت له فيه، وكما أن هذا مطلوب في أمر الدنيا، فكذا في أمور الآخرة، فالمؤمن إذا أذنب ينبغي أن يتألم قلبه كاللديغ، ويضطرب ولا يعود، كما فعل يوسف بعد همه بزليخا كان لا يكلم امرأة حتى يرسل على وجهه شيئًا[1] وهذا الحديث فيه قصة وهو ما أخرجه العسكري: أن هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار، وقال: لا تعد لمثلها، فقال الزهري: يا أمير المؤمنين، حدثني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: فذكره. قال العسكري: وهذا قاله=

(*) رواه جمع غيره بلفظ: «البخل، وسوء الخلق» مع تقديم وتأخير، وقد مضى برقم (٢٨٣٣) أي: في «ضعيف الجامع» اهـ. الألباني - نقله عن «ضعيف الجامع»- (خ).

(١) فيه نظر فإن الأنبياء معصومون لقوله - تعالى-: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

٩٨- ١٠٠١٤- «يُطْبَعُ المُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُـلُقٍ، لَيْسَ الخِيَـانَةُ والكَذِبُ». (هب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٦٤٣١] الألباني .

* * *

= المصطفى ﷺ لأبي عزة الجمحي الشاعر، وكان يهجوه ويحرض عليه الكفار، وكان قد أصابه مرض فتجنبه الناس، فضـرب بطنه بشفرة فمارت عن جوفه، وشقت جلده فخلص من البرص، فـأسر يوم بدر فسأل المصطفى ﷺ أن يمنّ عليـه، فعاهده أن لا يحرض عليه وأطلقه، ثم حضر أُحدًا مع الكفار، فلما خرج المصطفى ﷺ إلى حمراء الأسد، أسره وسـأله أن يمنّ عليه، فقال: كـلا لا تتحدث بالأبطح، وتفتل سـباليك خدعت محمدًا مرتين، ثم ذكر الحديث وأمر به فـقُتل فصار الحديث مثلاً؛ ولم يسمع ذلك قبل المصطفى ﷺ. قال الطيبي: لما رأى المصطفى ﷺ من نـفسه الزكية الميل إلى الحلم والعفو عنه، جـرد منها مؤمنًا كاملاً حـازمًا ذا شهامة، ونهـاه عن ذلك تأنيبا، يعني ليس من شيمة المؤمن الحـازم الذي يغضب لله، ويذب عن دينه، أن ينخدع من مثل هذا الغادر والمتـمرد مرة بعد أخرى، فانتـه عن حدث الحلم، وامض لشأنك في الانتقام والانتـصار من عدوّ الله؛ فإن مـقام الغضب لله يأبى التحلم والعـفو، وأنشد النابغة في المعنى:

ولا خَـيـرَ في حِلْـمٍ إذا لم تَكُنْ له ... بَوَادِرُ تَحْـمِي صَـفْـوَهُ أنْ يُكَدَّرَا

(حم ق د) في الأدب **(هـ)** فـي الفتن **(عن أبي هـريرة حم هـ عـن ابن عـمـر)** بن الخطاب.

٩٨- ١٠٠١٤- **(يطبع المؤمن)** أي: الكامل **(على كل خلق)** غـيـر مـرضي، أي: يُجعل الخُلُق طبيعة لازمة له يعسر تركـه، ويشق مجاهدته، أي: يخلق عليها من خير وشر، قال الجوهري: طبعت الدرهم، أي: عملته، والطباع الذي يعمله **(ليس الخيانة والكذب)** أي: فلا يطبع عليهما، بل قد يحصـلان تطبعًا وتخلقًا، والطباع: ما ركّب في الإنسان من جميع الأخلاق التي لا تكاد تزاولها من خير وشر. قال الطيبي: وإنما كانت الخـيانة والكذب منافـيين لحاله؛ لأنه حكـم بأنه مؤمن، والإيمان يضـادهما؛ إذ الخيانة ضد الأمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له، والكذب قد مر أنه مجانب للإيمان في=

---

٩٨ - ١٠٠١٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الكبائر، باب: ذم الكذب والخيانة. (خ).

....

= غير ما مكان، وليس من شرطه أن لا يوجد منه خيانة ولا كذب أصلاً، بل أن لا يكثر منه.

(تنبيه) قال ابن مالك في شرح الكافية: من أدوات الاستثناء، ليس: وهي على فعليتها وعملها، إلا أن المرفوع بها لا يكون إلا مستتراً؛ لأنهم قصدوا أن لا يليها إلا، لأنها أصل الأدوات الاستثنائية، والمستثنى بها واجب النصب، بمقتضى الخبرية من الاستثناء بها هذا الحديث؛ أي: ليس بعض خلقه الخيانة، هذا التقدير الذي يقتضيه الإعراب، والتقدير المعنوي يطلق على كل خلق، إلا الخيانة والكذب. اهـ. وقد ذكروا أن هذه المسألة كانت سبب قراءة سيبويه النحو، فإنه جاء إلى حماد بن سلمة، فاستملى منه حديث: «ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه، ليس أبا الدرداء» فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فصاح به حماد: لحنت يا سيبويه، إنما هذا استثناء، فقال: والله لأطلبن علمها، ثم مضى ولزم الأخفش وغيره.

(تنبيه) قال الغزالي: الكذب ليس حرامًا لعينه بل لضرورة، وذلك جائز حين تعين طريقًا للمصلحة، ونوزع بأنه يلزم منه جوازه حيث لا ضرر، وأجيب: بأنه يمنع منه حسمًا للمادة، فلا يباح منه إلا لما فيه مصلحة. **(هب عن ابن عمر)** بن الخطاب. رمز لحسنه، قال في المهذب: فيه عبد الله بن حفص الوكيل، وهو كذاب. اهـ. وقال في الضعفاء: قال ابن عدي: كان يضع الحديث، وقال في الكبائر: روي بإسنادين ضعيفين، ورواه البيهقي في الشعب: من طريق أخرى، وقال: فيه سعيد بن رزين من الضعفاء، وأقول: فيه أيضًا علي بن هاشم، أورده أيضًا في الضعفاء وقال: له مناكير، وقال ابن حبان: غالٍ في التشيع، ورواه الطبراني باللفظ المزبور، وقال الهيثمي: فيه عبد الله بن الوليد، ضعيف، ورواه أحمد بلفظ: «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب». قال الهيثمي: وفيه انقطاع، ورواه البزار وأبو يعلى بلفظ: «يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب». قال المنذري: رواته رواة الصحيح، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر في الفتح: سنده قوي، وبه يعرف أن المؤلف لم يصب في إيثاره الطريق الضعيفة، وضربه عن الصحيحة صفحًا.

* * *

باب: منزلة المؤمن عند ربه

٩٩- ١٩٠١- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ، كَمَا يَحْمِي الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ الهَلَكَةِ». (هب) عن حذيفة (ض). [ضعيف: ١٧٢٩] الألباني.

١٠٠- ١٧٩٣- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَيَحمي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ». (حم) عن محمود بن لبيد (ك) عن أبي سعيد (ض). [صحيح: ١٨١٤] الألباني.

٩٩- ١٩٠١ - (إنَّ الله - تعالى - يحمي عبده المؤمن) أي: يمنعه ما يضره **(كما يحمي الراعي الشفيق)** أي: الكثير الشفقة، أي: الرحمة والرأفة **(غنمه عن مراتع الهلكة)** بالتحريك، وذلك من غيرته تعالى على عبده، فيحميه مما يضره في آخرته، ويحتمل أن المراد: يحميه من الدنيا، ودوام الصحة ، ورب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض، ولو كثر ماله وصح لبطر وطغي ﴿**كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ**﴾ [العلق: ٦، ٧] قال الغزالي - رحمه الله تعالى-: فتأمّل إذا حبس عنك رغيفًا أو درهمًا، فتعلم أنه يملك ما تريد، ويقدر على إيصاله إليك، وله الجود وله الفضل، ويعلم حالك لا يخفي عليه شيء، فلا عدم، ولا عجز، ولا خفاء، ولا بخل، -تعالى- عن ذلك، فإنه أغنى الأغنياء، وأقدر القادرين، وأعلم العلماء، وأجود الأجودين، فتعلم أنه لم يمنعك إلا لصلاح؛ كيف وهو يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ [البقرة: ٢٩] وإذا ابتلاك بشدة، فإنه غني عن امتحانك وابتلائك، عالم، مالك، بصير بضعفك، وهو رءوف رحيم، فلم ينزله بك إلا لصلاح لك جهلته!! **(هب عن حذيفة)** بن اليمان، وفيه الحسين الجعفي، قال الذهبي: مجهول متهم.

١٠٠- ١٧٩٣- (إن الله - تعالى - ليحمي عبده المؤمن) من **(الدنيا)** أي: يحفظه من مال الدنيا ومناصبها، ويبعده عما يضر بدينه منها **(وهو يحبه)** أي: والحال أنه يحبه=

---

١٠٠ - ١٧٩٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الزهد، باب: إنَّ الله يحمي عبده المؤمن الدنيا. (خ).

١٠١ - ١٧٩٤- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ١٦٥١] الألباني.

= **(كما تحمون مريضكم الطعام)** أي: من تناول الطعام **(والشراب تخافون عليه)** أي: لكونكم تخافون عليه من تناول ما يؤذيه منها، أي: والحال أنكم تخافون عليه من ذلك، وذلك لأنه سبحانه وتعالى خلق عباده على أوصاف شتى، فمنهم القوي والضعيف، والوضيع والشريف، فمن علم من قلبه قوة على حمل أعباء الفقر الذي هو أشد البلاء، وصبر على تجرع مرارته، أفقره في الدنيا، ليرفعه على الأغنياء في العقبى، ومن علم ضعفه وعدم احتماله، وأن الفقر ينسيه ربه، صرفه عنه، لأنه لا يحب أن عبده ينساه، أو ينظر إلى من سواه، فسبحان الحكيم العليم.

(تتمة) قال في الحكم: ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك، متى فتح لك باب الفهم في المنع، عاد المنع هو عين العطاء، ومتى أعطاك أشهدك بره، ومتى منعك أشهدك قهره، فهو في كل ذلك متعرف إليك، ومقبل بوجود لطفه عليك، إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه.

(تنبيه) قال العارف الجيلاني: للنفس حالان، ولا ثالث لهما: حال عافية، وحال بلاء، فإن كانت في بلاء، فشأنها غالبًا الجزع، والشكوى، والاعتراض، والتهمة لله بغير صبر، ولا رضا، ولا موافقة، بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والأسباب، وإن كانت في عافية ونعمة، فالأشر، والبطر، واتباع الشهوات، كلما نالت شهوة، تبعت أخرى، وتطلب أعلا منها، وكلما أعطيت ما طلبت تُوقِع صاحبها في تعب لا غاية له، وشأنها إذا كانت بلاء لا تتمنى إلا كشفه، وتنسى كل نعيم ولذة، فإذا شُفيت رجعت إلى رعونتها، وأشرها، وبطرها، وإعراضها عن الطاعة، وتنسى ما كانت فيه من البلاء، فربما رُدّت إلى أشد ما كانت فيه من البلاء عقوبة، وذلك رحمة من الله بها ليكفها عن المخالفة، فالبلاء أولى بها، ولو أنها لم ترجع لرذائلها لكنها جهلت فلم تعلم ما فيه صلاحها. **(حم، عن محمود بن لبيد، ك عن أبي سعيد)** الخدري.

١٠١- ١٧٩٤ - **(إن الله - تعالى - ليرفع)** لفظ رواية الطبراني: «ليدفع»، بالدال **(بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء)** أي: بسبب كونه بين أظهرهم؛=

١٠٢ - ٢٣٧١- «إنَّ للهَ - تَعَالَى - عِبَادًا يَضِنُّ بِهِمْ عَنِ القَتْلِ، وَيُطِيلُ أَعْمَارَهُم فِي حُسْنِ العَمَلِ، وَيحسِّنُ أرزاقَهُمْ وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَيَقْبِضُ أرواحَهُمْ فِي عَافِيَةٍ عَلَى الفُرُشِ فَيُعطِيهِم مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ». (طب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ١٩٥٠] الألباني.

١٠٣ - ٢٣٧٢- «إنَّ للهَ - تَعَالَى - ضَنَائِنَ منْ خلْقِه، يغْذُوهُم فِي رَحْمَتِه، يُحْيِيهِمْ فِي عَافية ويُميتهمْ فِي عافية، وَإِذَا تَوَفَّاهُمْ توفَّاهُمْ إِلَى جَنَّته، أولئك الذين تَمُرُّ عَلَيْهِم الفتنُ، كَقِطَعِ اللَّيلَ المُظْلِمِ وهم بِهَا فِي عَافِيَة». (طب حل) عن ابن عمر. [ضعيف: ١٩٤٨] الألباني.

= لكرامته على ربه، أو بسبب دعائه، والأول أقرب، وتمام الحديث عند مخرجه الطبراني: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ**﴾ [البقرة: ٢٥١]، ولا يعارضه مدح البلاء فيما قبله؛ لأن المراد به هنا: الشاغل عن الله أو عبادته، أو العاري عن الصبر، الموقع لصاحبه في التضجر، والتسخط الموجب للخذلان، والأول في خلاف ذلك. ويظهر بأن المراد بالمائة التكثير لا التحديد، فإن حد الجوار يزيد على ما ذكره؛ إذ حدّ الجوار أربعون دارًا من كل جانب. (طب) وكذا الأوسط: (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه يحيى بن سعيد العطار، وهو ضعيف، وفي الميزان: يحيى هذا، ضعفه ابن معين، ووهاه أبو داود، وقال ابن خزيمة: لا يحتج به، وقال ابن عدي: بيّن الضعف، ثم أورد له الخبر.

١٠٢- ٢٣٧١- لا يوجد شرح لهذين الحديثين -عند المناوي- ولكن محصل هذا الحديث وما بعده أن الرسول ﷺ يخبر أن الله - سبحانه وتعالى - عبادًا يمنعهم من أن يقتلوا؛ لمكانتهم عنده، ويطيل أعمارهم فى الأعمال الصالحة، ويوسع أرزاقهم من الحلال الخالص، ويحييهم فى أمان من الفتن بصرف قلوبهم عنها، فهم يتقلبون فى طاعته ليل نهار، وقد جادوا بأرواحهم لربهم، يقبضهم الله وهم على فرشهم، ولكنه يبلغهم منازل الشهداء ﴿**وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾.

١٠٣- ٢٣٧٢- انظر ما قبله. (خ).

١٠٤ - ٦٠٦٢ - «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: عَبْدِي الْمُؤْمِنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِي» . (طس) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٠٥١] الألباني .

١٠٥- ٧٦٠٣- «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ - تَعَالى - مِنَ الْمُؤْمِنِ». (طس) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٤٨٨٩] الألباني .

١٠٤- ٦٠٦٢-(قال الله - تعالى -: عبدي المؤمن أحب إليّ من بعض ملائكتي) ؛ فإنه -تعالى- خلقه في غـاية الحسن والإتقان، وأعلى منصبه على سائر الحـيوان، وجعله مختـصراً من العالم المحيط، مـركبًا من كثـيف وبسيط، لم يبق في الإمكان شيء إلا وأودع فيه، في أول نشأته ومبانيه، حتى برز على غاية الكمال، وظهر في البرازخ بين الجلال والجمـال، فليس في الوجود عجـز، ولا في القدرة نقصان. قـال ابن عربي: صح ذلك عند ذوي العقـول الراجحة بالدلـيل والبرهان، ولهذا قـال بعض الأئمة - يعني الغزالي -: ليس أبدع من هذا العالم في الإمكان، فانظر إلى ما تفرق في العالم الأكبـر، تجده في هذا العالم الإنسـاني من ملك وملكوت، حتى إذا ظهـر في العالم مثل، إنما وجدته في الإنسان كـالشعر والظفر، وكما أن في العـالم ماءً ملحًا وعذبًا، وزعافًـا ومرًا، فكذا في الإنسان: فـالمالح في عينه، والزعاف فـي منخريه، والمرّ في أذنيه، والعذب في فمه، وكما أن في العالم ترابًا وماءً وهواءً ونارًا، ففي الإنسان مثل ذلك، وكما أن في العالم رياحًا أربع، شمالاً وجنوبًا وصبًا ودبورًا، ففي الإنسان أربع قوى: جاذبة، ومـاسكة، وهاضمة، ودافعة، وكـما أن في العالم سباعًـا، وشياطين وبهائم، ففي الإنسان الافـتراس، وطلب القهر والغلبة، والغضب، والحـقد، والحسد والأكل، والشرب، والنكاح، وكـما أن في العالم مـلائكة بررة سفرة، فـفي الإنسان طهارة وطاعـة، وكما أن في الـعالم من يظهر للأبصـار ويخفى، فـفي الإنسان ظاهر وباطن: عـالم الحس، وعالم القلب، فظاهـره ملك، وباطنه ملكوت، وكمـا أن في العالم سماءً وأرضًا، ففي الإنسان علواً وسفلاً، فامش بهذا الاعتبار على العالم، تجد النسخـة الإلهيـة صحيـحة، ما اخـتل حرف ولا نقص معنـى. والقصد بيـان شرف الإنسان. (طس) وكذا الديلمي (عن أبي هريرة) قال الهيثمي: فيه ابن المهرم، متروك.

١٠٥- ٧٦٠٣-(ليس شيء أكرم على الله -تعالى- من المؤمن) هذا تعظيم للمؤمن، =

. . . .

= ورفع لشأنه، وتأهيل لكرامة سنيه، وإظهار لفضيلة سابقة ومزية، كيف وقد فضله الله على سائر المخلوقات؟ وما يرى فيه من النقائص، كالشهوة والحرص والبخل، فهي مواد الكمال ومبادئه، فإن العفة نتيجة الشهوة، والسخاء نتيجة البخل، لأنهما طرفا الإفراط والتفريط، والتبذير والإمساك والحرص، نتيجة الترقي إلى منتهى بغيته، وروى النجم الكيري في فواتح الجمال عن الجزقاني قال: صعدت إلى العرش فطفته ألف طوفة، فرأيت الملائكة يطوفون مطمئنين، فعجبوا من سرعة طوافي، فقلت: ما هذه البرودة في الطواف، قالوا: نحن أنوار لا نقدر أن نجاوزه فما هذه السرعة فيك، قلت: أنا آدمي وفيّ نور ونار، وهذه السرعة من نتائج نار الأشواق(*).

(تنبيه) قال التونسي: اللطيفة الإنسانية في غاية الشرف والعظم، ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] فأكد التكرمة بالقسم، وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله - تعالى -: «ابن آدم: خلقت الأشياء من أجلك، وخلقتك من أجلي، الأكوان لك عبيد سُخرت، وأنت عبد الحضرة». وقال بعض العارفين: نهاية الأكوان الإنسان، ولهذا لم يرض سبحانه لأهل الجنة بمنازل الجنان، حتى زادهم فيها النظر إلى وجهه في حضرة الإحسان، فالإنسان بيت القصيد من المقصود، وإليه كل معنى بالحقيقة يعود؛ لأنه النسخة الكاملة، والصحيفة التي هي لكل الحقائق شاملة، كما قيل:

وتحسبُ أنك جِرْمٌ صغيرِ ... وفيك انْطَوَى العَالَمُ الأكبرُ

فهو العين المقصودة في العالم؛ لكونه مجمعًا لما تفرق فيه، فهو كل صغير، وفيه كل ما في العالم. (طس عن ابن عمرو) بن العاص. قال الهيثمي: فيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف جدًا. اهـ. لكن يشهد له ما في أوسط الطبراني عن ابن عمرو أيضًا أن المصطفى ﷺ نظر للكعبة فقال: «لقد شرفّك الله وكرمّك، وعظّمك، والمؤمن أعظم حرمة منك»، وهو من رواية عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وما فيه أيضًا عن جابر لما افتتح النبي ﷺ مكة، استقبلها بوجهه وقال: «أنت حرام، ما أعظم حرمتك، وأطيب ريحك، وأعظم حرمة عند الله منك، المؤمن»(**)، وفيه: محمد ابن محيصن؛ كذاب، لكن تعدد الطرق دل على أن للحديث أصلاً.

(*) هذه الأحوال من بدع الصوفية التى يتلاعب بهم الشيطان بها، ويتناقلونها بينهم بلا حجة ولا برهان. (خ).

(**) أصل الحديث عند ابن ماجه وغيره انظره رقم (٣٩٣٢) في الفتن من حديث ابن عمرو . (خ).

١٠٦- ٩١٥٥ - «المُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ بَعْضِ مَلائِكَتِه». (هـ) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٩٠٣] الألباني.

١٠٧- ٩٩٢٣ - «لا نَعْلَمُ شَيْئًا خَيرًا مِنْ أَلْفِ مِثْلِهُ، إلاَّ الرَّجُلَ المُؤْمِنَ». (طس) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٦٣١٣] الألباني.

* * *

١٠٦- ٩١٥٥ -(المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته)؛ لأن الملائكة ليست لهم شهوة تدعو إلى قبيح، ولا أنفس خبيثة، والمؤمن قد سُلطت عليه الشهوة المهلكة، والشيطان والنفس الأمارة بالسوء التي هي أعظم أعدائه، فهو أبدًا في مقاساة وشدائد، والأجر والكرامة على قدر المشقة، والمراد بالمؤمن، الكامل، وبعض الملائكة، عوامهم، فخواص المؤمنين، أفضل من عوام الملائكة، قال الحسن: المؤمن لو لم يذنب، لكان يطير في الملكوت، لكن الله قمعه بالذنوب، وقال الإمام الرازي: سمى الله المؤمن ثالث نفسه في عشرة مواضع: في المراقبة، والولاية، والمولاة، والصلاة، والعزة، والطاعة، والمشاقة، والأذى، والالتجاء، والشهادة، وقال ابن العربي: قد انحصر في الإنسان حقائق العالم بما هو إنسان، لم يتميز عن العالم إلا بصغر الحجم فقط، وهو قسمان: قسم لم يقبل الكمال؛ فهو من جملة العالم غير أنه مجموع العالم، المختصر الوجيز من الطول البسيط، وقسم قبل الكمال: فظهرت فيه صفات الجلال والجمال، فصار الأفضل الأكرم على الله بكل حال. **(هـ)** رواية أبي المهزم يزيد بن سفيان **(عن أبي هريرة)** قال الحافظ العراقي: وأبو المهزم تركه شعبة، وضعفه ابن معين.

١٠٧- ٩٩٢٣- (لا نعلم شيئًا خيرًا من ألف مثله إلا الرجل المؤمن) (طس عن ابن عمر) بن الخطاب، رمز لحسنه، قال الهيثمي: مداره على أسامة بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف.

* * *

---

١٠٧ - ٩٩٢٣ - معروف بلفظ: [منه مثله] رواه أحمد: وإسناده حسن، فلو عزاه إليه كان أولى، وهو مخرج في المصدر المذكور أعلاه - أي السلسلة الصحيحة برقم (٥٤٦) - اهـ الألباني، نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

باب : حقيقة الإيمان

١٠٨ - ٢٤١٧ - «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ». (حم طب) عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - (ح). [صحيح: ٢١٥٠] الألباني .

❊ ❊ ❊

----

١٠٨ - ٢٤١٧ -(إن لكل شيء حقيقة) أي: كنهًا **(وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم)** علمًا جازمًا **(أن)** أي: بأن **(ما أصابه)** من المقادير، أي: وصل إليه منها **(لم يكن ليخطئه)** لأن ما قدر عليه في الأزل، لابد أن يصيبه ولا يصيب غيره منه شيئًا **(وما أخطأه)** منها **(لم يكن ليصيبه)** وإن تعرض له؛ لأنه بان أنه ليس مقدورًا عليه، ولا يصيبه إلا ما قدر عليه، والمراد: أن من تلبس بكمال الإيمان، وولج نوره في قلبه حقيقة، علم أنه قد فرغ مما أصابه، أو أخطأه من خير وشر، فما أصابه فإصابته له متحتمة لا يتصور أن يخطئه، وما أخطأه فسلامته منه متحتمة؛ لأنها سهام صائبة وجهت في الأزل، فلابد أن تقع مواقعها جف القلم بما هو كائن، وفيه حث على تفويض كل أمر إلى الله - تعالى - مع شهود أنه الفاعل لما يشاء، وأنه لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾** [الحديد: ٢٢].

(تنبيه) قال العارف ابن عربي: الحقائق أربع: حقائق ترجع إلى الذات المقدسة، وحقائق ترجع إلى الصفات، وحقائق ترجع إلى الأفعال، وحقائق ترجع إلى المفعولات، وهي الأكوان والمكونات، وهذه الحقائق الكونية ثلاث: علوية وهي المعقولات، وسفلية وهي المحسوسات، وبرزخية وهي المتخيلات، والحقائق الذاتية: كل مشهد يقيمك الحق فيه بغير تشبيه ولا تكييف، لا تسعه العبارة، ولا تومي إليه الإشارة، والحقائق الصفاتية: كل مشهد يقيمك الحق فيه، تطلع منه على معرفة كونه سبحانه، قادرًا، حيًا، عالمًا، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات المختلفة، والمتقابلة المتماثلة، والكونية: كل مشهد يقيمك الحق فيه، تطلع منه على معرفة الأرواح، والبسائط، والمركبات، والأجسام، والاتصال والانفصال، والفعلية: كل مشهد يقيمك=

باب: ما جاء في أن الإيمان يَخْلَقُ

١٠٩ - ١٩٥٧ - «إنَّ الإيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْف أَحَدكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ، فَاسْأَلُوا اللهَ - تَعَالى -: أَنْ يُجَدِّدَ الإيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ». [طب ك] عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ١٥٩٠] الألباني.

* * *

= الحق فيه، تطلع منه على معرفة كن، وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص، بكون العبد لا فعل له، ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها، وجميع ذلك يسمى أحوال ومقامات، فالمقامات: كل صفة يجب الرسوخ فيها، وعدم النقل عنها كالتوبة والحال، وكل صفة يكون فيها وقت دون قت كالسكر والمحو، أو يكون وجودها مشروطًا بشرط فينعدم، كالصبر مع البلاء، والشكر مع النعماء. (**حم طب عن أبي الدرداء**) قال العلائي: فيه سليمان بن عتبة، وثقه ابن دحيم، وضعفه ابن معين، وباقي رجاله ثقات.

* * *

١٠٩ - ١٩٥٧ - (**إن الإيمان ليخلق**) أي: يكاد أن يبلى (**في جوف أحدكم**) أيها المؤمنون، (**كما يخلق الثوب**) وصفه على طريق الاستعارة، شبه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته، والعبد يتكلم بكلمة الإيمان ثم يدنسها بسوء أفعاله، فإذا عاد واعتذر، فقد جدد ما أخلق، وطهر ما دنس (**فاسألوا الله - تعالى - أن يجدد الإيمان في قلوبكم**) حتى لا يكون لقلوبكم وجهة لغيره، ولا رغبة لسواه، ولهذا قال معاذ لبعض صحبه: اجلس بنا نؤمن، أي: نذكره ذكرًا يملأ قلوبنا، وكأن الصديق يقول: كان كذا لا إله إلا الله. فقلت: كذا لا إله إلاالله، فلا يتكلم بكلمة إلا ختمها به. (**طب**) عن ابن عمر بن الخطاب، قال الهيثمي: وإسناده حسن. (**ك عن ابن عمرو**) بن العاص. قال الحاكم: ورواته ثقات، وأقره الذهبي، وقال العراقي في أماليه: حديث حسن من طريقيه.

* * *

باب: تجديد الإيمان بقول لا إله إلا الله

١١٠- ٣٥٨١ - «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ، أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: «لا إله إلاّ الله»». (حم ك) عن أبي هريرة (صحـ). (ضعيف: ٢٦٢٦] الألباني.

* * *

باب: من الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة والمعاداة فيه

١١١- ٢٠٢- «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ الحُبُّ فِي اللهِ، والبُغْضُ فِي اللهِ». (حم) عن أبي ذر (ح). [ضعيف: ١٥٧] الألباني.

١١٠- ٣٥٨١- **(جددوا إيمانكم)** قيل: يا رسول الله، كيف نجدده؟ قال: **(أكثروا من قول لا إله إلا الله)** فإن المداومة عليها، تجدد الإيمان في القلب، وتملأه نورًا، وتزيده يقينًا، وتفتح له أسرارًا يدركها أهل البصائر، ولا ينكرها إلا كل ملحد جائر. **(حم ك)** في التوبة **(عن أبي هريرة)** قال الحاكم: صحيح، فاعترضه الذهبي، بأن فيه صدقة ابن موسى ضعفوه. اهـ. لكن قال الهيثمي: إن سند أحمد جيد، وقال في موضع آخر: رجاله ثقات.

* * *

١١١- ٢٠٢ - **(أحب الأعمال)** وفي رواية: «أفضل الأعمال»، وفي أخرى: «أفضل الإيمان» ولا تعارض، لأن الحب من متعلقات القلب، فناسب الإيمان، وهو عمل قلبي، فناسب التعبير عنه بالعمل. **(إلى الله الحب فى الله، والبغض في الله)** أي: لأجله وبسببه، لا لغرض آخر كميل أو إحسان، «ففي»: بمعنى اللام المعبر به في رواية. وقال العيني: في أصلها للظرفية، لكنها هنا للسببية، أي: سبب طاعة الله ومعصيته كما في حديث: «في النفس المؤمنة مائة من الإبل» ومنه قوله تعالى: ﴿**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ [يوسف:٣٢]، وإنما كان أحب الأعمال إلى الله؛ لدلالته على كمال إيمان فاعله، ففي خبر أبي داود، عن أبي أمامة مرفوعًا: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» فدل على أن من لم يحب لله، ويبغض لله، لم يستكمل الإيمان. قال في الكشاف: الحب في الله والبغض في الله باب=

١١٢- ٢٢٤٧ - «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِسْلاَمِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وتَبْغَضَ فِي اللهِ».
(حم ش هب) عن البراء (ح). [حسن: ٢٠٠٩] الألباني.

= عظيم، وأصل من أصول الإيمان، ومن لازم الحب في الله حب أنبيائه وأصفيائه، ومن شرط محبتهم اقتفاء آثارهم وطاعة أمرهم، قال ابن معاذ: وعلامة الحب في الله، أن لا يزيد بالبر، ولا ينقص بالجفاء. قال القاضي: المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال فيه، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله، وأن كل ما يراه كمالاً في نفسه أو غيره، فهو من الله وإلى الله وبالله، لم يكن حبه إلا لله، وفي الله، وذلك يقتضي إرادة طاعته، فلذا فسرت المحبة بإرادة الطاعة، واستلزمت اتباع رسوله، انتهى. وقال ابن عطاء الله: الحب في الله يوجب الحب من الله، وهنا مراتب أربع: الحب لله، والحب في الله، والحب بالله، والحب من الله، فالحب لله ابتداء، والحب من الله انتهاء، والحب في الله وبالله واسطة بينهما. والحب لله أن تؤثره ولا تؤثر عليه سواه، والحب في الله أن تحب فيه من والاه، والحب بالله أن تحب العبد ما أحبه، وما أحبه منقطعًا عن نفسه وهواه، والحب من الله أن يأخذك من كل شيء فلا تحب إلا إياه، وعلامة الحب لله دوام ذكره، والحب في الله أن تحب من لم يحسن إليك بدنيا من أهل الطاعات، والحب بالله أن يكون باعث الحظ بنور الله مقهورًا، والحب من الله أن يجذبك إليه فيجعل ما سواه عنك مستورًا. **(حم عن أبي ذر)** قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، ويزيد بن أبي زياد أحد رجاله، قال ابن المبارك: ارم به، وسوار العنبري؛ قال فيه الثوري: ليس بشيء. انتهى. وبه يعرف أن تحسين المصنف له ليس في محله.

١١٢- ٢٢٤٧- (إن أوثق) أي: من أوثق **(عرى الإسلام)** أي: أكثرها وثاقة، أي: قوة وثباتًا **(أن تحب في الله وتبغض في الله)**[1] أي: لأجله لا لعلة، والوثيق كما في الصحاح: الشيء المحكم، وفي المصباح: وثق الشيء وثاقة: قوي وثبت، فهو وثيق ثابت محكم، والعرى: جمع عروة، وعروة القميص معروفة، وعروة الكوز أذنه، قال في المصباح: وقوله عرى الإسلام، على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها، وقال الزمخشري: تستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه. **(حم ش هب عن البراء)** بن عازب قال الهيثمي: فيه ليث بن أبي سليم ضعفه الأكثر.

---

(١) فالمراد: محبة الصالحين وبغض الكافرين والحالة غير المرضية من المسلمين.

١١٣- ١٢٤١- «أَفضلُ الأعْمَالِ الحُبُّ فِي اللهِ، والبُغْضُ فِي اللهِ». (د) عن أبي ذر.

[ضعيف: ٩٩٦] الألباني.

١١٣- ١٢٤١ - **(أفضل الأعمال الحب في الله)**، أي: في ذات الله لا لشوب رياء ولا هوى. **(والبغض في الله)** قال الطيبي: في هنا بمعنى اللام في الحديث الآتي «من أحب لله» إشارة إلى الإخلاص، لكن في هنا أبلغ، أي: الحب في جهته ووجهه كقوله - تعالى-: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت: ٦٩]. أي: في حقنا ومن أجلنا، ولوجهنا خالصًا، فمن أفضل الأعمال أن يحب الرجل الرجل للإيمان والعرفان، لا لحظ نفساني كإحسان، وأن يكرهه للكفر والعصيان، لا لإيذائه له، والحاصل: أن لا تكون معاملته مع الخلق إلا لله، ومن البغض في الله، بغض النفس الأمارة بالسوء وأعداء الدين، وبغضهما مخالفة أمرهما، والمجاهدة مع النفس بحبسها في طاعة الله بما أمر ونهى، ومع أعدائه - تعالى - بالمصابرة معهم والمرابطة لأجلهم، وهذا الحديث على وجازته من الجوامع، ومن تدبره وقف على سلوك طريق الله وفناء السالك في الله. ثم إن قيل: كيف يكون الحب في الله والبغض فيه أفضل من نحو الصلاة والصوم والجهاد؟ قلنا: من أحب في الله يحب أنبياءه وأولياءه، ومن شرط محبته إياهم أن يقفو أثرهم، ويطيع أمرهم؛ قال القائل:

تَعْصى الإلهَ وأنْتَ تُظْهِرُ حُبّهُ ... هَذَا لَعَمْرى في القِيَاس بَدِيعُ

لو كان حُبُّك صَادقًا لأطعْتَهُ ... إنَّ المُحِبَّ لمَنْ يحبُّ مُطِيعُ

وكذا من أبغض في الله أبغض أعداءه، وبذل جهده في مجاهدتهم بالبنان واللسان، قال ابن رسلان: وفيه أنه يجب أن يكون للإنسان أعداء يبغضهم في الله كما له أصدقاء يحبهم في الله تعالى. **(د عن أبي ذر)** قال الصدر المناوي: وفيه رجل مجهول.

١١٤- ١٢٤٥- «**أَفْضَلُ الإيمَان أنْ تُـحبَّ لله، وَتبْغضَ لله، وتُعْملَ لـسَانَكَ في ذكْـرِ الله - عزَّ وجلَّ - وأنْ تُحبَّ للنَّـاسِ مَا تُحبُّ لنفْـسكَ، وتَكْرَهَ لَهُمْ مَـا تكْرَهُ لنَفْسكَ، وأنْ تَقُولَ خَيْرًا أوْ تَصْمُتَ**». (طب) عن معاذ بن أنس(*) (ض). [ضعيف: ١٠٠١] الألباني.

١١٤- ١٢٤٥- (**أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله**)، لا لغيره، فيحب أهل المعروف لأجله لا لفعلهم المعروف معه، ويكره أهل الفساد والشر لأجله لا لإيذائهم له. (**وتعمل لسانك في ذكر الله - عز وجل -**)، بأن لا تفتر عـن النطق به، فإن الذكر مفـتاح الغيب وجاذب الخيـر، وأنيس المستوحش، ومنشـور الولاية، قال وهب: أوحى الله إلى داود: أسرع الناس مـرورًا على الصراط، الذين يرضـون بحكمي، وألسنتهم رطبـة من ذكري. والمراد: أنه يعمل اللسان في القلب، فإن الذكر مع الغـفلة ليس له كبير جدوى، لكن لما كان اللسان هو الترجمان، اقتصر عليه مع إرادة ضميمة الذكر القلبي. (**وأن تحب للناس**) من الطاعات والمباحـات الدنيوية والدينية (**ما**) أي: مثل الذي (**تحب لنفسك**) من ذلك، وليس المراد: يحصل لهـم ماله مع سلبه عنه، ولا مع بقـاء عينه له، إذ قيـام الجوهر أو العرض بمحلين محال (**وتكره لهم ما تكره لنفسك**)، من المكاره الدنيوية والأخروية (**وأن تقول خيرًا**) كلمة تجمع الطاعات والمبـاحات، وتخرج المنهيات (**أو تصمت**) أو تسكت، والمراد بها هنا: مطلق المشاركة المستلزمة لكف الأذى والمكروه عن الناس، والتواضع لهم وإظهار عدم المزية عليهم، فلا ينافي كون الإنسان يحب بطبعه لنفسه كونه أفضل الناس، على أن الأكمل بخلاف ذلك، فـقد قال الفضيل لابن عـيينة: إن وددت أن تكون الناس مثلـك، فما أدّيت النصـح، فكيف لو وددت أنهم دونك؟، ومقـصود الحديـث وما في معناه: ائتـلاف القلوب وانتظام الأحوال، وهذه هي قاعدة الإسـلام التي أوصى الله بها بقوله: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣] وإيضاحه: أن كلاً منهم إذا أحب لجميعـهم مثل ما له من الخير أحسن إليهم، وكف أذاه عنهم، فـيحبونه، فتسري بذلك المحبة بينهم، ويكثر الخير ويرتفع الشر، وينتظم أمر المعاش والمعاد، وتصير أحوالهم على غـاية السداد. (**طب عن معـاذ بن أنس**) قال: سـألت النبي ﷺ عن أفضل الإيمان فذكره، قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(*) كذا في الأصل، والصواب عن معاذ بن جبل اهـ الألباني نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

١١٥- ٢٧٧٨ - «أَوْثَقُ عُـــرَى الإيمَان: المُوَالاةُ فِي الله، والمـعـــاداةُ(*) فِي الله، والحُبُّ فِي اللهِ، والبُغْـضُ فِي اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -». (طب) عن ابن عبـاس. [صحيح. ٢٥٣٩] الألباني.

١١٦- ٢٧٨٠- «أَوْحَى اللهُ - تَعَالَى - إِلَى نَبِـيٍّ مِنْ الأَنْبِـيَـاء: أَنْ قُلْ لِفُلان العَابِدِ: أَمَّا زُهْـدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجَّلْـتَ رَاحةَ نَفْسِكَ، وَأَمَّا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَـتَعَزَّزْتَ

١١٥- ٢٧٧٨ - (أوثق عرى الإيمان) أي: أقواها، أو أثبتها وأحكمها، جمع عروة، وهي في الأصل ما يعلق به نحو دلو أو كوز، فاستـعير لما يستمسك به من أمر الدين، ويتعلق به من شعب الإيمان، وقال الحرالي: العروة مـا يشد به العباءة ونحوها يتداخل بعضها في بعض دخولاً لا ينفصم بعضه من بعض إلا بفصم طرفه، فإذا انفصمت منه عروة انفـصم جمـيعه، وقـال الزمخـشري: هذا تمثيـل للمعلوم بالنظر، والاسـتدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصور السامع كأنه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده والتيقن به (الموالاة)، أي: التحابب والمعاونة في الله، أي: فيما يرضيه (والمعاداة في الله) أي: فيما يبغـضه ويكرهه. (والحب في الله والبغـض فى الله - عز وجل -) قال مـجاهد عن ابن عـمر: «فـإنك لا تنال الولاية إلا بذلك، ولا تجـد طعم الإيمان حتى تكون كـذلك». اهـ. ومن البـغض في الله، بغض كثـير ممن ينسب نفـسه للعلم في زمننـا، لما أشرق عليهم من مظاهر النفاق، وبغضهم لأهل الخـير، فيتعين على من سلم قلبه من المرض أن يبغضهم في الله لما هم عليه من التكبر والغلظة والأذى للناس. قال الشافعي: عاشر الكرام تعش كريمًا، ولا تعاشر اللئام فتنسب إلى اللؤم، ومن ثم قيل: مخالطة الأشرار خطر، ومبـالغة في الغرر، كـراكب بحر إن سلم من التلف لم يسلم قلبـه من الحذر. (طب عن ابن عباس) وفي الباب عن البراء أيضًا كما خـرجه الطيالسي قال: قال رسول الله ﷺ: تدرون أي عرى الإيمان أوثق؟ قلنا: الصـلاة؟ قال: «الصلاة حـسنة وليست بذلك»، قلنا: الصيام؟ قال: مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد فقال: مثل ذلك، ثم ذكره.

١١٦- ٢٧٨٠- (أوحى الله - تعالى - إلى نبي من الأنبـياء) أي: أعلمه بواسطة الملك جبريل أو غيره، والوحي لغة: إعلام في خفاء وسرعة، وشرعًا: إعلام الله نبيه بما =

(*) في النسخ المطبوعـة [المعافاة] وهو خطأ، والصـواب [المعاداة] كما في «الـطبراني» «وكنز العمال» و«صـحيح الجامع» وشرح المناوي. (خ).

بي، فَمَاذَا عَملتَ فيمَا لِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَاذَا لَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ: هَلْ عَادَيْتَ فِيَّ عَدُوًّا؟ أوْ هَلْ وَالَيْتَ فِيَّ وَلِيًّا؟». (حل خط) عن ابن مسعود (ض) . [ضعيف: ٢١١٥] الألباني.

= شاء (**أن قل لفلان العابد**) الملازم لعبادتي (**أمّا زهدك في الدنيا، فتعجلت به راحة نفسك**) الزاهد في الدنيا: المنقطع للتعبد، إذ الزهد فيها يريح القلب والبدن كما قال الشافعي - رضي الله تعالى عنه -:

أَمَتُّ مطامعي فأرَحْتُ نفسي ... فإن النَّفْسَ ما طمعت تهونُ
وأحييتُ القنوع وكان مَيْتًا ... وفي إحيائه عِرْضي مَصُونُ

والراحة: زوال المشقة والتعب كما في المصباح وغيره (**وأما انقطاعك لي**) أي: لأجل عبادتي (**فتعززت بي**) أي: صرت بي عزيزًا (**فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: يا رب وماذا لك عليّ؟ قال**) أي: الله لنبيه قل له (**هل عاديت فيّ عدوًّا أو واليت فيّ وليًّا؟**) زاد الحكيم في روايته: وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال فيّ ولم يعاد فيّ» اهـ. فذلك العابد ظنّ أنه بزهده في الدنيا وانقطاعه عن أهلها، قد بلغ الغاية وارتقى النهاية، فأعلمه الله بأن ذلك مشوب بحظوظ نفسانية، وأن ترك بعض ما لا يزن كله عند الله جناح بعوضة ليس بكبير أمر بالنسبة لأولئك الكُمَّل، وإنما الذي عليه التعويل: التصلب في مباراة أعداء الله، ومباعدتهم، ومعاداتهم ﴿**أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ**﴾ [المجادلة: ١٩]، فلا تجد شيئًا أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله، بل هو الإخلاص بعينه، فإذا أحببت الأشياء من أجله، وعاديت الأشياء من أجله فقد أحببته، بل ليس معنى حبنا له غير ذلك، ذكره العارف ابن عربي وغيره، وعلم منه أن الحب في الله، والبغض في الله، مرتبة من وراء مقام الزهد أعلى منه، وأن من زهد في الدنيا لينال نعيم الآخرة ليس بزاهد كامل؛ لأنه تعوّض باقٍ عن فانٍ، وقد انتقل من رغبة فيما سوى الله إلى رغبة فيما سواه أعلى منها، وذلك كله من جملة معاملة الأكوان فلم تخلص معاملته لله، وإنما تخلص إذا زهد في مقام الزهد، بمعنى: أنه لم ير له ملكًا لشيء في الدارين حتى يزهد فيه كما قال بعضهم:

تَرَحَّلَ عن مقَامِ الزُّهْدِ قلبي ... فأنْتَ الحَقُّ وَحْدَكَ في شُهُودي
أأزْهَدُ في سِوَاكَ وليس شيءٌ ... أراه سِوَاكَ يا سِرَّ الوُجُودِ؟ =

١١٧- ٨٣٠٨- «مَنْ أَحَبَّ للهِ، وأَبْغَضَ للهِ، وَأَعْطَى للهِ، ومَنَعَ للهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ». (د) والضياء عن أبي أمامة (صح) . [صحيح: ٥٩٦٥] الألباني.

* * *

= (**حل خط**) في ترجمة محمد بن الورد الزاهد (**عن ابن مسعود**) وفيه علي بن عبد الحميد؛ قال الذهبي: مجهول. وخلف بن خليفة؛ أورده في الضعفاء وقال: ثقة، كذبه ابن معين.

١١٧- ٨٣٠٨ - (**من أحب لله**) أي: لأجله، ولوجهه مخلصًا، لا لميل قلبه وهوى نفسه (**وأبغض لله**) لا لإيذاء من أبغضه له، بل لكفره أو عصيانه (**وأعطى لله**) أي: لثوابه ورضاه لا لميل نفسه (**ومنع لله**) أي: لأمر الله كأن لم يصرف الزكاة لكافر لخسته، ولا لهاشمي لشرفه، بل لمنع الله لهما منها، واقتصار المصنف على هذا يؤذن بأن الحديث ليس إلا كذلك، بل سقطت هنا جملة وهي قوله: «ونكح لله»، هكذا حكاه هو عن أبي داود في مختصر الموضوعات (**فقد استكمل الإيمان**) بمعنى أكمله، ذكره المظهر. قال الطيبي: وهو بحسب اللغة؛ أما عند علماء البيان ففيه مبالغة، لأن زيادة البناء زيادة في المعنى، كأنه جرّد من نفسه شخصا يطلب منه الإيمان، وهذا من الجوامع المتضمنة لمعنى الإيمان والإحسان؛ إذ من جملة حب الله حب رسوله ومتابعته:

لو كان حُبُّكَ صَادقًا لأطعْتهُ ... إنَّ المُحبَّ لمن يُحبُّ مُطيعُ

ومن جملة البغض لله: النَفس الأمارة وأعداء الدين ، وقال بعضهم: وجه جعله ذلك استكمالاً للإيمان، أن مدار الدين على أربعة قواعد: قاعدتان باطنتان، وقاعدتان ظاهرتان: فالباطنتان: الحب والبغض، والظاهرتان: الفعل والترك، فمن استقامت نيته في حبه وبغضه، وفعله وتركه لله، فقد استكمل مراتب الإيمان.

(**تتمة**) قال في الحكم: ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضًا، ولا يطلب منه عرضًا، بل المحب من يبذل لك، ليس المحب الذي تبذل له. وقال ابن عربي: من صفة المحب أنه خارج عن نفسه بالكلية، وذلك أن نفس الإنسان التي يمتاز بها عن غيره إنما هي إرادته، فإذا ترك إرادته لما يريد منه محبوبه، فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له إلا به وفيه وله، فإذا أراد به محبوبه أمرًا علم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع لقبوله؛ لأنه خرج له عن نفسه فلا إرادة له معه. (**د**) في السنة (**والضياء**) المقدسي، وكذا البيهقي في الشعب (**عن أبي أمامة**) وخرجه الترمذي، وكذا الإمام أحمد عن معاذ بن أنس مثله، قال الحافظ العراقي: وسند الحديث ضعيف. اهـ؛ أي: وذلك لأن فيه -كما قال المنذري- القاسم بن عبد الرحمن الشامي، تكلم فيه غير واحد.

* * *

باب: ما جاء في حلاوة الإيمان

١١٨ - ٣٤١٥- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمَان: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا للَّه، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» (حم ق ت ن هـ) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٣٠٤٤] الألباني.

----

١١٨ - ٣٤١٥- (ثلاث) نكرة، هي صفة لمحذوف، ومن ثم وقعت مبتدأة، أي: خصال ثلاث، والخبر قوله: (من كن) أي: حصلن (فيه وجد) أصاب **(حلاوة الإيمان)** أي: التلذذ بالطاعة، وتحمل المشقة في رضا الله ورسوله، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، وهذا استعارة بالكناية، ثم شبه الإيمان بنحو العسل للجهة الجامعة، وهو الالتذاذ، فأطلق المشبه وأضاف إليه ما هو من خصائص المشبه به ولوازمه، وهو الحلاوة على جهة التخييل. وادّعى بعض الصوفية أنها حلاوة حسية، لأن القلب السليم من أمراض الغفلة والهوى، يجد طعم الإيمان كذوق الفم طعم العسل، يمكن كون الجملة الشرطية صفة لثلاث فيكون الخبر، ثم إن هذه الثلاثة لا توجد إلا **(أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)** وأن مصدرية خبر مبتدأ محذوف، أي: أول الثلاثة كون الله ورسوله في محبته إياهما أكثر محبة من محبة سواهما، من نفسٍ وأهلٍ ومالٍ وكل شيء. قال النووي: وعبر بما دون من لعمومها، وجمعه بين اسم **الله** ورسوله في ضمير لا ينافيه إنكاره على الخطيب: «ومن يعصهما»؛ لأن المراد في الخطب الإيضاح لا الرمز، وهنا إيجاز اللفظ، وأولى منه قول البيضاوي: ثني الضمير هنا، إيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين، لا كل واحدة، فإنها وحدها لاغية، وأمر بالإفراد في حديث الخطيب، إشعارًا بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية، إذ العطف في تقدير التكرير والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم. اهـ. وهنا أجوبة أخرى لا ترتضى، ومحبة العبد ربه تنقسم باعتبار سببها، والباعث عليها إلى قسمين: أحدهما: ينشأ عن مشاهدة الإحسان ومطالعة الآلاء والنظر في النعم، فإن القلوب جُبلت على حب المحسن إليها، ولا إحسان أعظم من إحسان الرب تقدس، وهذا القسم يدخل فيه كل أحد، والثاني: يتعلق بالخواص، =

. . . .

= وهي محبة الجلال والجمال، ولا شيء أكمل ولا أجمل منه، فلا يجد كماله ولا يوصف جلاله، ولا ينعت جماله، وأسباب محبة الرسول ﷺ كثيرة منها: أنه أنقذنا به من النار، وأوجب لنا باتباعه الفلاح الأبدي والنعيم السرمدي. **(وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله)** أي: لا يحبه لغرض إلا لغرض رضا الله، حتى تكون محبته لأبويه؛ لكونه سبحانه أمر بالإحسان إليهما، ومحبته لولده؛ لكونه ينفعه في الدعاء الصالح له وهكذا. **(وأن يكره أن يعود في الكفر)** أي: يصير إليه، واستعمال العود بمعنى الصيرورة غير عزيز **(بعد إذ أنقذه الله منه)** أي: نجاه منه بالإسلام **(كما يكره أن يلقى في النار)** لثبوت إيمانه وتمكنه في جنانه بحيث انشرح صدره والتذ به، وفيه تنبيه على الكفر كالنار، وإشارة إلى التحلي بالفضائل، وهو حب الله ورسوله وحب الخلق للحق، والتخلي عن الرذائل، وهو كراهة الكفر وما يلزمه من النقائص، وهو بالحقيقة لازم للأول؛ إذ إرادة الكمال تستلزم كراهة النقصان، فهو تصريح باللازم. قال البيضاوي: جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانًا لكمال الإيمان المحصل لتلك اللذة؛ لأنه لا يتم إيمان عبد حتى يتمكن في نفسه أن المنعم والقادر على الإطلاق هو الله، وما مانح ولا مانع سواه، وما عداه وسائط، وأن الرسول هو العطوف الحقيقي، الساعي في إصلاح شأنه وإعلاء مكانه، وذلك يقتضى أن يتوجه بشراشره نحوه، ولا يحب ما يحبه إلا لكونه وسطًا بينه وبينه، وإن تيقن أن جملة ما وعد به وأوعد حق، فيتيقن أن الموعود كالواقع. وقال البيضاوي: المراد بالحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضي العقل، فالمرء لا يؤمن إلا إذا تيقن أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل، أو خلاص آجل، والعقل يقتضي ترجيح جانبه وكماله، بأن يمون نفسه بحيث يصير هواه تبعًا لعقله، ويلتذ به التذاذًا عقليًا، إذ اللذة إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك، وليس بين هذه واللذة الحسية نسبة يعتل بها، والشارع عبر عن هذه الخلة بالحلاوة، لأنها أظهر من اللذات المحسوسة، فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة، وأكل مال اليتيم أكل النار، والعود إلى الكفر إلقاء في النار. **(حم ق)** في الإيمان (ت ن هـ عن أنس) بن مالك -رضي الله تعالى عنه - قال النووي - رحمه الله تعالى -: هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام.

١١٩ - ٨٣٢٣- «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ، فَلْيُحِبَّ المَرْءَ، لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ». (هب) عن أبي هريرة (صحـ). [حسن: ٥٩٥٨] الألباني.

١٢٠ - ٨٧٤٥- «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ، فَلْيُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ». (حم ك) عن أبي هريرة (صحـ). [حسن: ٦٢٨٨] الألباني.

***

---

١١٩ - ٨٣٢٣- (من أحب أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله) فإن من أحب شيئًا سوى الله، ولم تكن محبته له لله، ولا لكونه معينًا له على طاعة الله، أظلم قلبه، وعلاه الصدأ والرين، فحال بينه وبين ذوق الإيمان، وعُذب به في الدنيا قبل اللقاء كما قيل:

أَنْتَ القَتِيلُ بأيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فاخْتَرْ لنفسكَ في الهَوَى مَنْ تَصْطَفِي

فإذا كان يوم الميعاد، كان المرء مع من أحبه، إما منعمًا أو معذبًا. **(هب عن أبي هريرة)** قال الهيثمي: رجاله ثقات، وليس كما قال، ففيه يحيى بن أبي طالب، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء، وقال: وثقه الدارقطني، وقال موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب، وأبو بلج قال البخاري: في حديثه نظر.

١٢٠ - ٨٧٤٥- (من سره أن يجد حلاوة) وفي رواية لأبي نعيم: «طعم» **(الإيمان)** استعار الحلاوة المحسوسة للكمالات الإيمانية العقلية، بقرينة إضافتها إلى الإيمان، بجامع الالتذاذ بكل منهما **(فليحب المرء لا يحبه)** لشيء **(إلا لله)** أي: لا يحبه إلا لأجل الله، لا لغرض آخر كإحسان، وإنما قال: (حلاوة الإيمان)؛ لأن أصل الإيمان الذي هو التصديق، لا يتوقف على تلك المحبة، والمراد الحب العقلي، الذي هو موجب إيثار ما يقتضي العقل ورجحانه، وإن كان على خلاف الهوى، كحب المريض للدواء لا الحب الطبيعي؛ إذ ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦] **(حم ك)** من حديث شعبة عن أبي بلج **(عن أبي هريرة)** قال الحاكم: صحيح، واحتج مسلم بأبي بلج، قال الذهبي: قلت: لِمَ لا يحتج به وقد وثق؟! وقال البخاري: فيه نظر. اهـ. وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث أحمد صحيح، وهو من غير طريق الحاكم.

***

باب: من الإيمان أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه

١٢١- ٩٩٤٠- «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». (حم ق ت ن هـ) عن أنس (صح). [صحيح: ٧٥٨٣] الألباني .

***

١٢١- ٩٩٤٠-**(لا يؤمن أحدكم)** إيمانًا كاملاً، فالمراد بنفيه هنا نفي بلوغ حقيقته ونهايته، من قبيل خبر: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» **(حتى يحب)** بالنصب لأن حتى جارَّة، وأن بعدها مضمرة، ولا يجوز الرفع، فتكون حتى عاطفة لفساد المعنى، إذ عدم الإيمان ليس سببًا للمحبة، ذكره الكرماني **(لأخيه)** في الإسلام من الخير كما في رواية النسائي والقضاعي وابن منده والإسماعيلي وغيرهم، فمن قصره على كف الأذى فقد قصَّر، ولا حاجة لقول البعض هو عام مخصوص؛ إذ المرء يحب لنفسه وطء حليلته لا لغيره. والخير: كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية، وتخرج المنهيات، لأن اسم الخير لا يتناولها، والمحبة إرادة ما تعتقده خيرًا. قال النووي: المحبة الميل إلى ما يوافق المحب وقد يكون بحواسه كحسن الصورة، أو بعلته أو بعقله إما لذاته كالفضل والكمال، أو لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضرر، والمراد هنا: الميل الاختياري دون القهري **(ما يحب لنفسه)** من ذلك، وأن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه من السوء، ولم يذكره، لأن حب الشيء مستلزم بغض نقيضه، وذلك ليكون المؤمنون كنفس واحدة، ومن زعم كابن الصلاح أن هذا من الصعب الممتنع غفل عن المعنى، والمراد: وهو أن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها كما تقرر، وبه دفع ما قيل: هذه محبة عقلية لا تكليفية طبيعية، لأن الإنسان جُبل على حب الاستئثار، فتكليفه بأن يحب له ما يحب لنفسه، مفضٍ إلى أن لا يكمل إيمان أحد إلا نادرًا، وذكر الأخ غالبي، فالمسلم ينبغي أن يحب للكافر الإسلام، وما يترتب عليه من الخير والأجر، ومقصود الحديث: انتظام أحوال المعاش و المعاد، والجري على قانون السداد ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وعماد ذلك وأساسه السلامة من الأدواء القلبية، كالحاسد يكره أن يفوته أحد أو يساويه في شيء، والإيمان يقتضي المشاركة في كل خير من غير أن=

باب: وجوب محبة الرسول ﷺ وأن حبه إيمان

١٢٢- ٧٧٩٨- «مَا اخْتَلَطَ حُبِّي بِقَلْبِ عَبْدٍ إلا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ».

(حل) عن ابن عمر (صحـ). [موضوع: ٤٩٨٩] الألباني.

= ينقص على أحد من نصيب أحد شيء. نعم، من كمال الإيمان تمني مثل فضائله الأخروية الذي فات فيها غيره، وآية: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]. نهى عن الحسد المذموم؛ فإذا فاقه أحد في فضل دين الله اجتهد في لحاقه، وحزن على تقصيره لا حسدًا، بل منافسة في الخير وغبطة. **(حم ق ت ن هـ عن أنس)** بن مالك، لكن لفظ رواية مسلم: «حتى يحب لأخيه» أو قال: «جاره» ورواية البخارى وغيره بغير شك(*).

***

١٢٢- ٧٧٩٨-**(ما اختلط حبي بقلب عبد إلا حرم جسده على النار)** أي: منعه عن النار كما في قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥] وأصله: حرم الله النار على جسده، والاستثناء من أعم عام الصفات، أي: ما عبد اختلط حبي بقلبه كائنًا بصفة إلا بصفة التحريم، ثم التحريم مقيد بمن أتى بالشهادتين ثم مات عليهما، ولم يعص بعد إتيانه بهما، أو المراد: تحريم نار الخلود لا أصل الدخول. **(حل عن ابن عمر)** بن الخطاب وفيه محمد بن حميد، قال ابن الجوزي: ضعيف، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ، قال الذهبي: ضعفوه، وإسماعيل بن يحيى؛ فإن كان التيمي، أو الشيباني فكذاب كما بينه الذهبي، أو ابن كعيل فمتروك كما قاله الدارقطني.

(*) كانت هنا زيادة بمقدار أربعة أسطر ذكر فيها المناوي - رحمه الله - سبب ورود الحديث، لكن الصواب أن هذه الزيادة تخص الحديث الذي بعده حسب الترتيب الألف بائي السابق، ولعل الخطأ وقع فيه من النساخ؛ لذلك حذفتها من هنا، وأثبتها في الحديث المذكور: ولفظه: «لا يبغي على الناس إلا ولد بغي، وإلا من فيه عرق منه». (خ).

١٢٣- ٩٩٣٩- «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». (حم ق ن هـ) عن أنس (صح).[صحيح: ٧٥٨٢] الألباني .

***

١٢٣- ٩٩٣٩-**(لا يؤمن أحدكم)** لفظ رواية ابن ماجة: «أحد» أي: إيمانًا كاملاً، ونفي اسم الشيء بمعنى الكمال عنه مستفيض في كلامهم، وخصوا بالخطاب، لأنهم الموجودون إذ ذاك، والحكم عام. **(حتى أكون أحب إليه)** غاية لنفي كمال الإيمان، ومن كمل إيمانه، علم أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بترجيح حبه على حب كل**(من ولده ووالده)** أي أصله وفرعه وإن علا أو نزل، والمراد: من له ولادة، وقدم الولد على الوالد لمزيد الشفقة، وفي رواية للبخاري: تقديم الوالد، ووجهه: أن كل أحد له والد ولا عكس، وذكر الولد والوالد أدخل في المعنى لأنهما أعز على العاقل من الأهل والمال، بل عند البعض من نفسه، ولذلك لم يذكر النفس، وشمل لفظ الوالد الأم إن أريد من له ولادة أو ذات ولد، ويحتمل أنه اكتفى بذكر أحدهما كما يكتفى من أحد الضدين بالآخر، وعطف عليه من عطف العام على الخاص قوله: **(والناس أجمعين)** حبًا اختياريًا إيثارًا له - عليه الصلاة والسلام- على ما يقتضي العقل رجحانه من حبه احترامًا وإكرامًا وإجلالاً، وإن كان حب غيره لنفسه وولده مركوزًا في غريزته فسقط استشكاله، بأن المحبة أمر طبيعي غريزي لا يدخل الاختيار، فكيف تكلف به؟، إذ المراد حب الاختيار المستند إلى الإيمان كما تقرر، فمعناه: لا يؤمن أحدكم حتى يؤثر رضاي على هوى والديه وأولاده، قال الكرماني: ومحبة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- إرادة طاعته وترك مخالفته، وهو من واجبات الإسلام. والحديث من جوامع الكلم؛ لأنه جمع فيه أصناف المحبة الثلاث: محبة الإجلال، وهي محبة الأصل، ومحبة الشفقة، وهي محبة الوالد، ومحبة المجانسة، وهي محبة الناس أجمعين، وشاهد صدق ذلك، بذل النفس في رضا المحبوب وإيثاره على كل مصحوب. قال الإمام النووي: وفي الحديث تلميح إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة، فمن رجّح جانب المطمئنة كان حبه لنبيه راجحًا، ومن رجّح الأمّارة كان بالعكس.

(تنبيه) قال الكرماني: أحب: أفعل تفضيل بمعنى: مفعول، وهو مع كثرته على خلاف القياس، إذ القياس أن يكون بمعنى فاعل، وفصل بينه وبين معموله بقوله إليه: لأن الممتنع الفصل بأجنبي مع أن الظرف يتوسع فيه. (حم ق ن) في الإيمان (هـ) في السنة (عن أنس) بن مالك، ورجاله ثقات.

***

باب: تعريف الإسلام

١٢٤ - ٣٠٥٩- «الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً». (م ٣) عن عمر (ح). [صحيح: ٢٧٧٥] الألباني.

---

١٢٤ - ٣٠٥٩- **(الإسلام)** قال الراغب: أصله الدخول في السلم، وهو أن يسلم كلٌّ من ضَرَر صاحبه اسمًا للشريعة، **(أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة)** اسم جنس، أراد به الصلوات الخمس، قال القاضي: إقامتها تعديل أركانها؛ وإدامتها والمحافظة عليها، والصلاة: فعلة من صلّى إذا دُعي. **(وتؤتي الزكاة)** لمستحقيها **(وتصوم رمضان)** حيث لا عذر **(وتحج البيت)** اسم جنس غلب على الكعبة، وصار علمًا لها كالنجم للثريا، والسنة لعام القحط **(إن استطعت إليه سبيلاً)** أي: طريقًا بأن تجد زادًا أو راحلة بشرطهما، وقيد بها في الحج مع كونها قيدًا فيما قبله، اتباعًا للنظم القرآني، وإشارة إلى أن فيه من المشقة ما ليس في غيره، على أن فقدها في نحو صلاة وصوم لا يسقط فرضها، بل وجوب أدائه بخلاف الحج، ثم المراد الإسلام الكامل، فتارك ما عدا الشهادتين ليس بمسلم كامل، لا كافر، قال العارف ابن عربي: الصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الإيمان، مشتقة من المصلي، وهو الذي يلي السابق في الحلبة، والسابق ههنا التوحيد، ثم جعل بجنبها الزكاة لكونها طهرة المال، كما كان في الصلاة طهارة الثوب والبدن والمكان، وأولاها الصوم دون الحج، لكون زكاة الفطر مشروعة بانقضاء الصوم، فلما كان الصوم أقرب نسبة إلى الزكاة، جعل بجنبها فلم يبق للحج مرتبة إلا الخامسة، **(م ٣ عن عمر)** بن الخطاب -رضي الله عنه-، وظاهره أن الكل رواه هكذا فقط، لكن في الفردوس بقية: «وتغتسل من الجنابة»، وعزاه لمسلم.

١٢٤- ٣٠٥٩- الحديث تكرر في جميع أركان الإسلام بشرحه، في أبواب الوجوب منها، وذلك للفائدة؛ ولمناسبة موضوعه الأبواب المذكورة. (خ).

١٢٥- ٣١٦٢- «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».
(حم ق ت ن) عن ابن عمر (صح). [صحيح : ٢٨٤٠] الألباني.

١٢٥- ٣١٦٢- (**بني الإسلام**) بالبناء للمفعول، أي: أُسس، واستعمال الموضوع للمحسوس في المعاني مجاز علاقته المشابهة. شبه الإسلام ببناء محكم، وأركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة، حاملة لذلك البناء، فتشبيه الإسلام بالبناء: استعارة ترشيحية (**على**) دعائم وأركان (**خمس**) وهي خصاله المذكورة، قيل المراد: القواعد، ولذلك خلت عن التاء، ولو أريد الأركان لالتحقت، ونوزع بأن في رواية مسلم، «خمسة»: وهي صريحة في إرادة الأركان، وتقدير خمس وصفًا أقرب من تقديره مضافًا؛ لجواز حذف الموصوف إذا علم بخلاف المضاف إليه (**شهادة**) بجره مع ما بعده بدلاً من خمس، وهو أولى، ويصح رفعه بتقدير مبتدأ، أي: هي أو أحدها أو خبر، أي: منها، ونصبه بإضمار، أعني، وخص الخمس بكونها أركانه، ولم يذكر معها الجهاد مع كونه ذروة سنامه، لأنها فروض عينية، وهو كفاية، ولأن فرضيته تنقطع بنزول عيسى -عليه السلام- بخلاف الخمس. (**أن لا إله إلا الله**) في رواية: «إيمان بالله ورسوله» (**وأن محمدًا رسول الله**) أخذ منه أبو الطيب، أنه يشترط في صحة الإسلام تقدم الإقرار بالتوحيد عليه بالرسالة ولم يتابع مع اتجاهه، قال ابن حجر -رحمه الله: لم يذكر الإيمان بالملائكة وغيره مما هو في خبر جبريل -عليه السلام- لأنه أراد بالشهادة تصديق الرسول ﷺ بكل ما جاء به، فيستلزم ذلك. (**وإقام**) أصله إقامة، حذفت تاؤه للازدواج (**الصلاة**) أي: المداومة عليها (**وإيتاء**) أي: إعطائها (**الزكاة**)، أهلها، فحذف للعلم به، ورتب هذه الثلاثة في جميع الروايات، لأنها وجبت كذلك، وتقديمًا للأفضل فالأفضل (**وحج البيت**) أي: الكعبة (**وصوم رمضان**) لم يذكر فيهما الاستطاعة لشهرتها، ووجه الحصر أن العبادة إما بدنية محضة كصلاة، أو مالية محضة كزكاة، أو مركبة كالأخيرين، وأفاد ببناء الإسلام عليها، أن البيت لا يثبت=

١٢٥-٣١٦٢- الحديث تكرر في جميع أركان الإسلام بشرحه، في أبواب الوجوب منها، وذلك للفائدة، ولمناسبة موضوعه الأبواب المذكورة. (خ)

١٢٦- ٣٠٦٠- «**الإِسْلامُ عَلانِيَـةٌ، وَالإِيْمَانُ فِي الْقَلْبِ**». (ش) عن أنس (ض).
[ضعيف: ٢٨٠٢] الألباني.

***

باب: خصال الإسلام وآياته

١٢٧- ٢٣٧٦- «**إِنَّ لِلإِسْلامِ ضَـوًى وَمَنَاراً كَمَنَارِ الطَّرِيقِ**». (ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢١٦٢] الألباني.

= بدون دعائمه، وليست هي إلا هذه الخمس، وما بقي من شعب الإيمان المذكور في حديثه المار، تجري مجرى تحسين البناء وتكميله، والشهادتان: هما الأساس الكلي الحامل لجميع ذلك البناء، ولبقية تلك القواعد. (**حم ق ت ن**) في الإيمان كلهم (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال المناوي: وقع في جامع الأصول، أن ذا لفظ مسلم خاصة، ولفظ الشيخين غيره، وقد انعكس عليه، بل هو لفظ الصحيحين.

١٢٦- ٣٠٦٠- (**الإسلام علانية والإيمان في القلب**) وأشار بيده إلى صدره، قال الراغب: إنما قال ذلك، لأن الإيمان يقال باعتبار العلم، وهو متعلق بالقلب، والإسلام بفعل الجوارح. اهـ.

واعلم أن الإسلام والإيمان طال فيما بينهما من النسب الكلام، والحق أنهما متلازما المفهوم، فلا ينفك أحدهما عن الآخر، فلا يوجد شرعًا إيمان بدون إسلام، ولا عكسه، فإن الإسلام يطلق على الأعمال، كما يطلق على الانقياد لغة وشرعًا، وأن الإيمان يطلق عليهما شرعًا، باعتبار أنه متعلق بهما، فهما على وزن الفقير والمسكين، فإذا انفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، وإن قرن بينهما كما هنا، فهما متغايران باعتبار أصل مفهوميهما، فاكتفى بذلك عما هنالك من الإسهاب. (**ش عن أنس**) قال عبد الحق: حديث غير محفوظ، تفرد به علي بن مسعدة، وفي توثيقه خلف، قال أبو حاتم: لا بأس به، والبخاري: فيه نظر، وابن عدي: أحاديثه غير محفوظة، وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجاله رجال الصحيح.

* * *

١٢٧- ٢٣٧٦- (**إن للإسلام ضوى**) بفتح الضاد المعجمة والتنوين، كذا ذكره =

١٢٨ - ٢٣٧٧ - «إِنَّ للإِسْلامِ ضَوًى وَعَلامَاتٍ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، وَرَأْسُهُ وَجِمَاعُهُ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتَمَامُ الْوُضُوءِ» (طب) عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف: ١٩٤٢] الألباني.

= البعض، لكن في النهاية الجزم بأنه بصاد مهملة، أي: أعلامًا منصوبة يستدل بها عليه، واحدتها ضوةٌ كقوة، قال في الفردوس والنهاية: والضوى: أعلام منصوبة من الحجارة فى الفيافي والمفاوز يستدل بها على الطريق، وفى المصباح الضوة: العلم من الحجارة المنصوبة في الطريق، والجمع ضوى، كمدية ومدى، وقال الزمخشري: الضوى والأضوى: حجارة مركومة جعلت أعلامًا قال: ومن المجاز أن للإسلام ضوى ومنارًا كمنار الطريق، انتهى (**ومنارًا**) أي: شرائع يُهتدى بها (**كمنار الطريق**) أراد أن للإسلام طرائق وأعلامًا يهتدى بها، وهي واضحة الظاهر، وأما معرفة حقائقه وأسراره، فإنما يدركها أولو الألباب والبصائر، الذين أشرق نور اليقين على قلوبهم، فصار كالمصباح، فانجلى له حقيقة الحق ولاح، وأما المكب على الشهوات المحجوبة باللذات؛ فقلبه مظلم لا يبصر تلك الأسرار، وإن كانت عند أولئك كالشمس في رابعة النهار، ولهذا قال ربيع ابن خيثم: إن على الحق نورًا وضوءًا كضوء النهار نعرفه، وعلى الباطل ظلمة كظلمة الليل ننكرها. (**ك**) في الإيمان من حديث خالد بن معدان (**عن أبي هريرة**) قال الحاكم: غير مستبعد لقي خالد أبا هريرة، وكتب الذهبي على حاشيته بخطه ما نصه: قال ابن أبي حاتم: خالد عن أبي هريرة متصل، قال: أدرك أبا هريرة ولم يذكر له سماع.

١٢٨ - ٢٣٧٧ - (إن للإسلام ضوى وعلامات كمنار الطريق) فلا تضلنكم الأهواء عما صار شهيرًا لا يخفى على من له أدنى بصيرة (**ورأسه**) بالرفع بضبط المصنف؛ أي: أعلاه (**وجماعه**) بالرفع وبكسر الجيم والتخفيف، أي: مجمعه ومظنته (**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإتمام الوضوء**) أي: سبوغه بمعنى إسباغه، بتوفيته شروطه وفروضه وسننه وآدابه، فهذه هي أركان الإسلام التي بُني عليها. (**طب عن أبي الدرداء**) وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد سبق قول ابن أبي حاتم فيه إنه منكر الحديث جدًا عن معاوية بن صالح، وقد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال أبو حاتم: لا يحتج به.

---

١٢٨ - ٢٣٧٧ - يأتي الحديث إن شاء الله- تعالى - في الزكاة، باب: وجوب الزكاة (خ).

١٢٩- ٣٠٦١- «الإِسْلامُ ذَلُولٌ، لا يَرْكَبُ إِلا ذَلُولاً». (حم) عن أبي ذر (ض).
[ضعيف جدًا : ٢٢٧٩] الألباني.

١٣٠- ٣٠٦٢- «الإِسْلامُ يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ». (حم د ك هق) عن معاذ (ح).
[ضعيف: ٢٢٨٢] الألباني.

١٢٩- ٣٠٦١- **(الإسلام ذلول)** كرسول؛ أي: سهل منقاد من الذل، بالكسر، اللين ضد الصعوبة **(لا يركب إلا ذلولاً)** يعني: لا يناسبه ويليق به ويصلحه إلا اللين والرفق والعمل والتعامل بالمسامحة والتسامح. **(حم عن أبي ذر)** قال الهيثمي: فيه أبو خلف الأعمى، منكر الحديث، اهـ. وأقول: فيه أيضًا معاذ بن رفاعة، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه ابن معين وغيره.

١٣٠- ٣٠٦٢- **(الإسلام يزيد ولا ينقص)** قال البيهقي: قال عبد الوارث: أراد أن حكم الإسلام يغلب، ومن تغليبه أن يحكم للولد بالإسلام بإسلام أحد أبويه. اهـ. وقال جمع: معناه أن الإسلام يزيد بالداخلين فيه ولا ينقص بالمرتدين، أو يزيد بما فتح الله من البلاد ولا ينقص بما غلب عليه الكفرة منها، وتعلق بظاهره من ورث المسلمين من الكفار، والأئمة الأربعة كالخلفاء الأربعة على المنع، والخبر بفرض دلالته على التوريث فيه مجهول وضعيف، قال القرطبي: الحديث ليس نصًا في المراد، بل محصوله أنه يفضل غيره من الأديان، ولا تعلق له بالإرث، وقد عارضه قياس آخر، وهو أن التوارث متعلق بالولاية ولا ولاية بين مسلم وكافر لقوله تعالى: ﴿**لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ...**﴾ [المائدة: ٥١] وأطال في ذلك، فلا يقاوم الخبر الصحيح الصريح، وهو أن المسلم لا يرث الكافر، والكافر لا يرث المسلم. **(حم)** عن محمد ابن جعفر، عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلمي عن معاذ **(د)** أي: أبو داود والطيالسي في مسنده عن شعبة به **(ك)** وقال صحيح: ولم يتعقبه الذهبي **(هق)** كلهم من هذا الوجه **(عن معاذ)** ابن جبل. قال الحافظ في الفتح: قال الحاكم: صحيح، وتعقب بالانقطاع بين أبي الأسود ومعاذ، لكن سماعه منه ممكن، وقد زعم الجوزقاني أنه باطل، وهي مجازفة، وقال القرطبي في المفهم: هو كلام يحكى ولا يروى، ولعله ما وقف على ما ذكر. =

١٣١- ٤٣٧٣- «رَأْسُ هذَا الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَمَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِـهَادُ، لاَ يَنَالُهُ إِلاَّ أَفْضَلُهُمْ». (طب) عن معـاذ (صحـ). [ضـعيف: ٣٠٧٧] الألباني.

= اهـ. وسـبب هذا الحديث كـمـا في أبي داود عن عـبد الله بن بريدة، أن أخـوين اختصـما إلى يحيى بن يعمر يـهوديًا ومسلمًا في ميـراث أخ [لهما](*) يهودي فورث المسلم، وقال: حدثني أبو الدرداء أن رجلاً حدثه عن معاذ سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول فـذكره. قال ابن عبد البر: وهذا لا حجـة فيه وليس في اللفظ ما يعينه، وجعله ابن الجوزي موضوعًا ونازعه المؤلف.

١٣١- ٤٣٧٣- **(رأس هذا الأمر)** أي: الدين، أو العبادة، أو الأمـر الذي سأل عنه السائل **(الإسلام)** أي: النطق بالشهـادتين، فهو من جميع الأعـمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتـياجه إليه، وعدم بقائه بدونه، فلا أثر لسـائر الأمور بدونه، كما لا أثر لحياة الحيوان بدون رأسه، ففيه استعارة بالكنـاية تتبعها استعارة ترشيحية، **(ومن أسلم سلم)** في الدنيا بحقن الدم، وفي الآخرة بالفوز بالجنة إن صحبه إيمان **(وعموده)** الذي يقوم به ويعتـمد عليه هو **(الصلاة)** فإنها المقـيمة لشعار الدين، الرافـعة لمنار الإسلام، كمـا أن العمـود هو الذي يقيم البيت، فـهي العمل الدائم الظاهر الـفارق بين المؤمن والكافر **(وذروة)** بضم أوّله وكـسره، قـيل: وفتحـه أيضًا، وذروة كل شـيء أعلاه، **(سنامه)** والسنام ما ارتفع من ظهر البعير **(الجهاد)** فهو أعلى أنواع العبادات من حيث إن به ظهور دين المؤمنين، ومن ثم كان **(لا يناله إلا أفضلهم)** دينًا، وليس ذلك لغيره من العبادات، فهـو أعلى من هذه الجهة وإن فضله غيره من جهات أخـر، شبه الأمر المذكور بفحل إبل، وخصها لكونها خيار أموالهم، وببيت قائم على عمد، ثم ذكر ما يلائم المشبـه به، وهو الرأس والعمود والسنام، وفيـه إشارة إلى صعوبة الجـهاد وعلو شأنه، وتفوقه على جميع الأعمال، كيف وهو يتضمن بذل النفس والمال؟.

(تنبيه) قال ابن الزملكاني: قد اسـتبان من هذا ونحوه، أن العبادات والقـربات فيها أفضـل ومفـضول، وقد دل عـلى ذلك المعقـول والمنقول، ومنهـا ما يوصل إلى المـقام الأسنى، لكن قد يعرض للمفضول ما يكسبه على غـيره فضلاً، فليفصل ذلك ليتخذه=

(*) في النسخ المطبوعة [لها] وهو خطأ، والصواب [لهما]. (خ).

١٣٢ - ٤٠٣١ - «خَيْرُ الْمُسْلِمِينَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». (م) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٣٢٨٦] الألباني.

١٣٣ - ٩٢٠٦ - «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». (م) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٦٧٠٩] الألباني.

= أصلاً، فإن العبادة تفضل تارة بحسب زمانها، وأخرى بحسب مكانها، وطورًا بحسب حال المتصف بها، وآونة بمقتضى سببها، ومرة تترجح لعموم الانتفاع، وأخرى بوقوعها في بعض الأزمنة أو البقاع، كما مر في خبر: «أفضل الأعمال» ونحوه، والحاصل: أن العبادة تكون فاضلة ومفضولة باعتبارين مختلفين، كما يصير فرض الكفاية في بعض الأحوال فرض عين. **(طب عن معاذ)** بن جبل.

١٣٢- ٤٠٣١-**(خير المسلمين من سلم المسلمون)** ذكرهم خرج مخرج الغالب؛ لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيدًا، ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا، وإن كان فيهم من يجب الكف عنه، وجمع المذكر للتغليب، فإن المسلمات يدخلن فيه **(من لسانه ويده)** خص اللسان، لأنه المعبر عما في النفس، واليد؛ لأن أكثر الأفعال بها، والحديث عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد، لأنه يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد، نعم، يمكن أن تشارك اللسان في ذلك بالكتابة وإن أثرها في ذلك لعظيم، وعبر باللسان دون القول ليشمل ما لو أخرج لسانه استهزاء، وذكر اليد دون غيرها من الجوارح لتدخل المعنوية كالاستيلاء على حق الغير عدوانًا، وفيه من أنواع البديع جناس الاشتقاق، وعموم هذا الحديث ونحوه منزل على إرادة شرط، وهو إلا بحق، وفي حديث البخاري المار «أفضل المسلمين» قال الكرماني: وهما من باب التفضيل، لأن الفضل بمعنى كثرة الثواب في مقابلة القلة، والخير بمعنى النفع في مقابلة الشر، لكن الأول في الكمية، والثاني في الكيفية. (م) في باب الإيمان **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال: «إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي المسلمين خير؟» فذكره.

١٣٣- ٩٢٠٦-(المسلم) الكامل في الإسلام، قال ابن الكمال: ولا يلزم منه أن من اتصل بما يأتي فقط يكون كاملاً، لأن المراد بذلك مع رعاية بقية الأركان (من) أي إنسان أتى بأركان الدين و(سلم المسلمون) وغيرهم من أهل الذمة، فالتقييد غالبي،=

١٣٤ - ٩٢٠٧- «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه وَيَدِه، وَ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ». (حم ت ن ك حب) عن أبي هريرة (طب) عن واثلة (صحـ). [صحيح: ٦٧١٠] الألباني.

= كالتعبير بجمع المذكر (من لسانه ويده) خُصا بالذِّكر؛ لأن الأذى بهما أغلب، وقدم اللسان؛ لأكثرية الأذى به، ولكونه المعبر عما في الضمير، وعبر به دون القول؛ ليشمل من أخرج لسانه استهزاء. وباليد دون بقية الجوارح، ليدخل اليد المعنوية، كالاستيلاء على حق الغير ظلمًا، وأما إقامة الحد والتعزير، فبالنظر إلى المقصود الشرعي إصلاح، ولو مآلاً لا أبدًا، وفيه من أنواع البديع جناس الاشتقاق.

(تنبيه) قال القيصري: الإسلام مقام عظيم وحال شريف، من تحقق به في الدنيا فحاله حال أهل الجنة في العقبى، ومعناه الانقياد للأوامر، وترك الاستعصاء لها، والإمساك عن إيذاء من دخل في الإسلام من جميع الخلق، ونفع أهله، وكف الأذى عنهم. **(م عن جابر)** قضية صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه وهو ذهول، بل خرجه الشيخان معًا باللفظ المزبور من حديث ابن عمر، كما ذكره المصنف نفسه في الدرر، وانفرد مسلم بروايته عن جابر، قال المصنف: الحديث متواتر، ومن جوامع الكلم.

١٣٤-٩٢٠٧- (المسلم) الكامل، قال الكمال: نحو زيد الرجل، أي: الكامل في الرجولية، وقال الطيبي: التعريف في المسلم والمؤمن للجنس. **(من سلم المسلمون من لسانه ويده)** بأن لا يتعرض لهم بما حُرِّم من دمائهم، وأموالهم وأعراضهم، قدم اللسان لأن التعرض به أسرع وقوعًا وأكثر، وَخَصَّ اليد، لأن معظمهم مزاولة الأفعال بها، لا يقال إذا سلم المسلمون منه يلزم أن يكون مسلمًا كاملاً، وإن لم يأت بأركان الإسلام المبني عليها؛ لأنا نقول: هذا ورد على سبيل المبالغة تعظيمًا لترك الإيذاء، كأنَّ ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل، وهو محصور فيه على سبيل الادعاء للمبالغة. **(والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)** ويعني: ائتمنوه وجعلوه أمينًا عليها، لكونه مجربًا مختبرًا في حفظها وعدم الخيانة فيها، قال الطيبي: وذكر المسلم والمؤمن بمعني واحد تأكيدًا وتقريرًا؛ لكنه لم يذكر في الثانية ما يدل على ما يثمر اللسان من البذاء أو البهتان؛ لأن آفة اللسان ظاهرة، وآفة اليد مفتقرة إلى البيان، قال القاضي: =

١٣٥ - ٩٢٠٨- «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه ويَدِه، والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ». (خ د ن) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٦٧١١] الألباني.

= فمن لم يراع حكم الله في ذمام المسلمين، والكف عنهم لم يكمل إسلامه، ومن لم يكن له جاذبة نفسانية إلى رعاية حق الحق، وملازمة العدل بينه وبينهم، فلعله لا يراعي ما بينه وبين ربه، فيخل بإيمانه (حم ت ن ك عن أبي هريرة) لكن في رواية الحاكم زيادة وهي: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب».

١٣٥ - ٩٢٠٨- (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) فإيذاء المسلم من نقصان الإسلام، والإيذاء ضربان: ضرب ظاهر بالجوارح كأخذ المال بنحو سرقة أو نهب. وضرب باطن: كالحسد، والغل، والبغض، والحقد، والكبر، وسوء الظن، والقسوة ونحو ذلك؛ فكله مضر بالمسلم مؤذ له، وقد أمر الشرع بكف النوعين من الإيذاء وهلك بذلك خلق كثير. (والمهاجر) أي: هجرة تامة فاضلة **(من هجر)** أي: ترك **(ما نهى الله عنه)** أي: ليس المهاجر حقيقة من هاجر من بلاد الكفر، بل من هجر نفسه وأكرهها على الطاعة، وحملها تجنّب المنهي؛ لأن النفس أشد عداوة من الكافر؛ لقربها وملازمتها وحرصها على منع الخير، فالمجاهد الحقيقي: من جاهد نفسه، واتبع سنة نبيه واقتفي طريقه في أقواله وأفعاله على اختلاف أحواله، بحيث لا يكون له حركة ولا سكون إلا على السنة، وهذه الهجرة العليا لثبوت فضلها على الدوام، قال الخطابي: أراد به: أن أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حق المسلمين، وإثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض في كلامهم، وقيل: أراد بيان علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه، وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده، كما ذكر مثله في علامة المنافق، أو أراد الإشارة إلى حسن معاملة العبد مع ربه؛ لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه، فأولى أن يحسن معاملة ربه، فهو تنبيه بالأولى على الأولى، فكأنه يقول للمهاجرين: لا تتكلوا على مجرّد التحول من داركم؛ فإن الشأن إنما هو في امتثال أوامر الشرع ونواهيه، فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معانى الحكم والأحكام (خ) في الإيمان واللفظ له (د) في الجهاد (ن) في الإيمان لكنه قال: «من هجر ما حرم الله عليه». **(عن ابن عمرو)** بن العاص، ولم يخرجه مسلم.

١٣٥- ٩٢٠٨ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الجهاد، باب: الهجرة. (خ).

١٣٦ - ٩٢٠٩ - «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ». (د) عن سويد بن حنظلة (ح). [صحيح: ٦٧٠٤] الألباني .

١٣٧ - ٩٢١٠ - «الْمُسْلِمُ مِرآةُ الْمُسْلِمِ، فَإِذَا رَأَى بِهِ شَيْئاً فَلْيَأْخُذْهُ». ابن منيع عن أبي هريرة. [ضعيف جدًا: ٥٩٣٣] الألباني .

١٣٨ - ٩٢١١ - «الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ لا فَضْلَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِالتَّقْوَى». (طب) عن حبيب بن خراش (ح). [موضوع: ٥٩٣٤] الألباني .

***

---

١٣٦ - ٩٢٠٩ - (المسلم) حرًا كان، أو قنًا بالغًا أو صبيًا (أخو المسلم) أي: يجمعهما دين واحد ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فهم كالإخوة الحقيقيين وهي أن يجمع الشخصين ولادة من صلب أو رحم أو منهما، بل الأخوة الدينية أعظم من الحقيقية، لأن ثمرة هذه دنيوية، وتلك أخروية. (د) في الأدب (عن سويد بن الحنظلية) وفي نسخ ابن حنظلة الكوفي صحابي معروف قال: خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حجر؛ فأخذه عدو له فتحرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي، فخلوا سبيله فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: صدقت، المسلم أخو المسلم. رمز المؤلف لحسنه، وقضية صنيعه أنه مما لا وجود له في أحد الصحيحين وليس كذلك، بل هو في البخاري في عدة مواضع عن ابن عمر مرفوعًا باللفظ المزبور بعينه وزيادة ونصه «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» هكذا هو في كتاب المظالم وغيره، فالعدول إلى غيره من ضيق العطن.

١٣٧ - ٩٢١٠ - (المسلم مرآة المسلم فإذا رأى به شيئًا فليأخذه) أي: إذا أبصر ببدنه أو ثوبه نحو قذر أو قذاة لم يشعر به فلينحه عنه، ثم ليره إياه، كما جاء في خبر آخر. (ابن منيع عن أبي هريرة) وفيه يحيى بن عبيد الله، قال الذهبي: قال أحمد: غير ثقة.

١٣٨ - ٩٢١١ - (المسلمون إخوة) أي: جمعتهم الأخوة الإسلامية بالحضرة المحمدية، لاتحاد المرافقة في ورود المشرب الإيماني، والمدد الإحساني، وكل اتفاق بين شيئين أو أشياء، يطلق عليه اسم الأخوة، ويشترك في ذلك الحر والبالغ وضدهما، فأخوك من وافقك في الذوق ومدد الإفهام، لا من شاركك في معنى صورة النطف في=

باب: الإحسان

١٣٩- ٣٠٤٢ - «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاه فَإِنَّهُ يَرَاكَ». (م٣) عن عمر (حم ق هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٢٧٦٢] الألباني.

* * *

= الأرحام (**لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى**) والتقوى غيب عنا؛ إذ محلها القلب، فلا يجوز للمتقي أن يحقر مسلمًا، وكيف يحتقره وهو لا يعلم الخاتمة لنفسه ولا له؟ ونبه بالأخوة على المساواة، وأن لا يرى أحد لنفسه على أحد من المسلمين فضلاً، إذ يلزم منه قطع وصلة الأخوة المأمور بها. (**طب عن حبيب بن خراش**) رمز لحسنه، قال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، وهو متروك.

***

١٣٩ - ٣٠٤٢- (الإحسان) أي: المذكور في نحو ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ**﴾ [يونس: ٢٦] ﴿**إن الله يحب المحسنين**﴾ ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن: ٦٠]. فـ(أل) فيه للعهد الذهني، قيل: وحقيقته سجية في النفس تحمل على مجازات المسيء بجوائز المحسن، وقيل: هو معرفة الربوبية والعبودية معًا، وقيل: إنفاق المعنى على العيان، والإحسان لمن أساء كائنًا من كان، وقيل: هو إتقان العبادة بإيقاعها على وجهها، مع رعاية حق الحق، ومراقبته واستحضار عظمته ابتداء ودوامًا، وهو نحوان: أحدهما: غالب عليه مشاهدة الحق كما قال: (**أن تعبد الله**) من عبد أطاع، والتعبد: التنسك، والعبودية: الخضوع والذلة (**كأنك تراه**) بأن تتأدب في عبادته كأنك تنظر إليه، فجمع مع الإيجاز بيان المراقبة في كل حال، والإخلاص في سائر الأعمال، والحث عليهما بحيث لو فرض أنه عاين ربه لم يترك شيئًا من ممكنه، والثاني: من لا ينتهي إلى هذه الحال، لكن عليه أن الحق مطلع ومشاهد له، وقد بينه بقوله: (**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)[1] أي فإن لم ينته اليقين والحضور إلى هاتيك الرتبة، فإلى أن تحقق=

---

(١) قال النووي: وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين، وبقية السالكين، وكنز العارفين، ودأب الصالحين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين؛ ليكون ذلك مانعًا من التلبس بشيء من النقائص احترامًا لهم واستحياء منهم، فكيف بمن لا يزال الله مطلعًا عليه في سره وعلانيته؟.

باب: خصال النفاق وآياته

١٤٠ - ٢٥- «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ». (ق ت ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٦] الألباني.

= من نفسك أنك بمرأى منه تقدس لا يخفى عليه خافية، قائم على كل نفس بما كسبت، مشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه، فكما أنه لا يقصر في الحال الأول لا يقصر في الحال الثاني لاستوائهما بالنسبة إلى اطلاع الله، وقوله «فإن لم. . .» إلخ تعليل لما قبله، فإن العبد إذا أمر بمراقبة الله في عبادته، واستحضار قربه منه حتى كأنه يراه شق عليه، فيستعين عليه بإيمانه بأن الله مطلع عليه لا يخفاه منه شيء، يسهل عليه الانتقال إلى ذلك المقام الأكمل الذي هو مقام الشهود الأكبر. **(م٣ عن عمر)** بن الخطاب - رضي الله عنه - **(حم ق هـ عن أبي هريرة)** وفي الباب عن غيره أيضًا.

***

١٤٠ - ٢٥- (آية المنافق) أي: علامته **(ثلاث)** من الخصال، أخبر عن آية بثلاث باعتبار إرادة الجنس، أي: كل واحد منها، أو لأن مجموع الثلاث هو الآية: قال ابن حجر: ويرجح الأوّل رواية أبي عوانة بلفظ: «علامات المنافق ثلاث» الأولى: **(إذا حدث كذب)** أي: أخبر بخلاف الواقع **(و)** الثانية: **(إذا وعد)** أحدًا بخير في المستقبل **(أخلف)** أي: جعل الوعد خلافًا بأن لا يفي به، لكن لو كان عازمًا على الوفاء، فعرض مانع فلا إثم عليه كما يجيء في خبر، أما الشر: فيندب إخلافه، بل قد يجب، ما لم يترتب على ترك إخلافه مفسدة **(و)** الثالثة: **(إذا ائتمن)** بصيغة المجهول؛ أي: جُعل أمينًا وفي رواية: بتشديد التاء بقلب الهمزة الثانية واوًا، وإبدال الواو تاء والإدغام **(خان)** في أمانته؛ أي: تصرفه فيها على خلاف الشرع، ونقص ما ائتمن عليه، ولم يؤده كما هو، وصح عطف الوعد على ما قبله، لأن إخلاف الوعد قد يكون بالفعل، وهو غير الكذب الذي هو لازم التحديث فتغايرا، أو جعل الوعد حقيقة أخرى خارجة عن التحديث على وجه الادعاء لزيادة قبحه، كما في عطف جبريل على الملائكة بادعاء أنه نوع آخر لزيادة شرفه قال:

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ =

. . . .

= وخص هذه الثلاث لاشتمالها على المخالفة فى القول والفعل والنيّة، التي هي أصول الديانات، فنبه على فساد القول بالكذب، وفساد الفعل بالخيانة، وفساد النيّة بالخلف، وليس يتجه عليه أن يقال: هذه الخصال قد توجد في المسلم، والإجماع على نفي نفاقه الذي(*) يصيره في الدرك الأسفل، لأن اللام إن كانت للجنس، فهو إمّا على منهج التشبيه، والمراد أن صاحبها شبيه بالمنافق متخلق بأخلاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه، وإما الإنذار والتخويف، أو الاعتياد والاضطرار، ومصيره ديدنًا، وخلقًا كما يؤذن به حذف المفعول من حدّث، لدلالته على العموم. فكأنه قال: إذا حدث في كل شيء كذب فيه، وإن كانت للعهد فذلك في منافقي زمن النبي ﷺ عمومًا، حدثوا بإيمانهم فكذبوا، ووعدوا في نصر الدين فأخلفوا، وائتمنوا في المال فخانوا، أو منافق خاص، وذلك أن المصطفى ﷺ كان لا يواجه أحدًا بما يكره، بل يستر فيقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا» ونحو ذلك، أو يقال: النفاق ضَربان: شرعي: وهو إبطال الكفر وإظهار الإيمان، وعرفي: وهو أن يكون سره خلاف علانيته وهو المراد هنا. قال الكرماني وتبعه ابن حجر: وأحسن الأجوبة حمله على النفاق العملي. (حكي) أن رجلاً من البصرة حج، فجلس بمجلس عطاء بن أبي رباح فقال: سمعت الحسن يقول: من كان فيه ثلاث خصال لم أتحرج أن أقول إنه منافق. فقال له عطاء: إذا رجعت إليه فقل له: عطاء يقرئك السلام، ويقول لك: ما تقول في إخوة يوسف إذ حدّثوا فكذبوا، ووعدوا فأخلفوا، وائتمنوا فخانوا، أكانوا منافقين؟ ففعل. فسُرّ الحسن وقال: جزاه الله خيرًا، وقال لأصحابه: إذا سمعتم مني حديثًا فاصنعوا كما صنع أخوكم، حدّثوا به العلماء، فما كان صوابًا فحسن، وإذا كان غير ذلك فردوه عليّ، ثم إنه لا منافاة بين قوله: «ثلاث»، وقوله في خبر يجيء: «أربع» بزيادة: «إذا عاهد غدر» فرب شيء واحد له علامات كل منها تحصل بها صفته شيئًا، وقد تكون العلامة واحدًا وقد تكون أشياء، أو أن الأربع ترجع إلى ثلاثة، بإدخال «إذا عاهد غدر» في «إذا ائتمن خان» (ق) وكذا أحمد (ت ن) كلهم في باب أعمال الإيمان (عن أبي هريرة) زاد مسلم في روايته عنه عقب ثلاث: «وإن صام، وصلى، وزعم أنه مسلم» أي: وإن عمل أعمال المسلمين من صوم وصلاة وغيرها من العبادات.

(*) في بعض النسخ المطبوعة (الذين) وهو خطأ، والصواب: (الذي). (خ).

١٤١ - ٢٦ - «آيَةٌ بَيْنَنَا وبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ: شُهُودُ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ، لاَ يَسْتَطِيعُونَهُمَا». (ص) عن سعيد بن المسيب مرسلاً. [ضعيف: ٢١] الألباني.

---

١٤١ - ٢٦ - (آية) بالتنوين (بيننا وبين المنافقين) نفاقًا عمليًا، وأطلق عليهم اسم النفاق مبالغة في التهديد على ترك حضور الجماعة (شهود) أي: حضور؛ أي: ترك حضور جماعة (العشاء) بكسر العين، والمد لغة: أوّل الظلام، سميت به الصلاة لفعلها حينئذٍ (والصبح) بضم الصاد لغة: أوّل النهار؛ سميت به الصلاة لمثل ما ذُكر، ثم وجه ذلكَ بقوله: (لا يستطيعونهما) أي: فإنا نحن نستطيع فعلهما بنشاط وانبساط، فلا كلفة علينا في حضور المسجد لصلاتهما جماعة، وأما هم، فثقيلتان عليهم فلا يستطيعون فعلهما بخفة ونشاط، كما يوضحه حديث الشيخين: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والصبح» وذلك لأن العشاء وقت استراحة، والصبح وقت لذة النوم صيفًا وشدة البرد شتاء، وأما المتمكنون في إيمانهم فتطيب لهم هذه المشقات لنيل الدرجات؛ لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالهما، متوقعة في مقابلة ذلك ما تستخف لأجله المشاق، وتستلذ بسببه المتاعب، لما تعتقده في ذلك من الفوز العظيم بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الأليم، ومن ثم كانت قرة عين المصطفى ﷺ في الصلاة، ومن طاب له شيء، ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته، بل تصير لذته، ولم يبال بما يلقي من مؤنته، ومن أحب شيئًا حق محبته أحب احتمال محنته، حتى إنه ليجد بتلك المحنة ضروبًا من اللذة. ألا ترى أن جاني العسل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل؟ والأجير لا يعبأ بارتقاء السلم الطويل، مع الحمل الثقيل طول النهار؛ لما يتذكر من أخذ الأجرة بالعشي؟ والفلاح لا يتكدر بمقاساة الحر والبرد، ومباشرة المشاق، والكد طول السنة لما يتذكر من أوان الغلة؟! فكذا المؤمن المخلص إذا تذكّر الجنّة في طيب مقيلها، وأنواع نعيمها هان عليه ما يحتمله من مشقة هاتين الصلاتين، وحرص عليهما بخلاف المنافق. وأفاد قوله في حديث الشيخين: «أثقل» أن الصلوات كلها ثقيلة على المنافقين. قال - تعالى - : ﴿**وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ**﴾ [التوبة: ٥٤] وأن بعضها أثقل من بعض. واعلم أن المنافق يصلي، لكن من حيث العادة لا القيام بالعبادة، فهو لما أضمره في نفسه من كراهة الصلاة لا يرائي بها، بل يصليها في بيته. =

١٤٢- ٢٤٩ - «أحْذَرُوا صُفْرَ الْوُجُوه، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ علَّة أَوْ سَهَر، فَإِنَّهُ مِنْ غِلٍّ فِي قُلُوبِـهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ». (فر) عن ابن عباس (ض) . [موضوع: ١٩٥] الألباني.

= (تنبيه) قال بعض العارفين: لزوم الصبح في جماعة يسهل أسباب الدنيا الصعبة، والعصر والعشاء فيها يورث الزهد، ويقمع النفس عن الشهوات، ويصحح الاعتقاد، مع ما فيه من سلوك الأدب مع الله حال قسمته أرزاق العباد، فإنهم تقسّم أرزاقُهم المحسوسةُ بعد الصبح، والمعنوية بعد العصر والعشاء. (ص) وكذا البيهقي في الشعب **(عن)** أبي محمد **(سعيد بن المسيب مرسلاً)** بفتح المثناة تحت، ويجوز كسرُها كما في الديباج، والأول أشهر: وهو رأس التابعين، ورئيسهم، وعالمهم، وفردهم، فقيههم قال مكحول: طفت الأرض فما لقيت أعلم منه، وقد أفردت مناقبه بالتأليف، وهذا الحديث إسناده صحيح.

١٤٢- ٢٤٩- (احذروا صفر) بضم فسكون **(الوجوه)** أي: الأناسيِّ المصفرةِ وجوههم؛ أي: احذروا مخالطتهم، واجتنبوا عشرتهم **(فإنه)** أي: ما بهم من الصفرة **(إن لم يكن)** ناشئًا **(من علة)** أي: مرض، قال في المصباح: العلة المرض الشاغل **(أو سهر فإنه)** يكون **(من غل)** بكسر المعجمة غش وحقد **(في قلوبهم)** زاده إيضاحًا؛ إذ الغل ليس إلا في القلب **(للمسلمين)** لأن ما أخفت الصدور يظهر على صفحات الوجوه، وذلك مدرك بنور الفراسة الإيمانية، ويظهر أن المراد به قوم مخصوصون من أهل زمنه من أهل النفاق، أو اليهود لا مطلقًا، لقولهم إن أشرف الألوان الأبيض المشرب بحمرة أو صفرة، وأن المشرب بصفرة هو لون أهل الجنّة، والعرب تتمدح به في الدنيا كما في لامية امرئ القيس وغيرها.

(فائدة) قال العارف الخواص: أرباب الأحوال؛ يعرفون الصالحين بصفرة الوجوه مع سواد البشرة، وسعة العيون، وخفض الأصوات، وأما الكمَّل فلا يعرفهم إلا من عرف الله، وفي إشعاره تحذير من إضمار السوء للمسلمين خوف الفضيحة والعذاب في العقبى **(فر عن ابن عباس)** وفي زيد بن حبان ذكر في اللسان عن ابن حبان: أنه يخالف في حديثه، وأخرجه أيضًا أبو نعيم في الطب بسند رواه عن أنس، وبه يعرف أن قول ابن حجر: لم أقف له على سند؛ إن أراد ثابت جيد فمسلم، وإلا فقد علمت وروده.

١٤٣- ٥٣٠ - «إِذَا تَمَّ فُجُور الْعَبْد مَلَكَ عَيْنَيْه فَبَكَى بِهِمَا مَتَى شَاءَ». (عد) عن عقبة بن عامر (ض). [ضعيف: ٤٣٧] الألباني.

١٤٤- ٧٧٨ - «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلمُنَافِقِ: «يَا سَيِّد» فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ». (ك هب) عن بريدة (صحـ) [حسن: ٧١١] الألباني.

---

١٤٣ - ٥٣٠ - (إذا تم) أي: كمل (فجور العبد) أي: استحكم فسق الإنسان وانهمك في العصيان والطغيان، قال الزمخشري: ومن المجاز انفجر عليهم العدو وجاءهم بغتة بكثرة، وانفجرت عليهم الدواهي، وفجر الراكب عن(*) السرج مال (ملك عينيه) أي: إرسال دمع عينه فصار دمعها كأنه في يده. (فبكى بهما متى شاء) أي: أيّ وقت أراد، إظهارًا للخشوع والانقياد، ليرتب عليه ما هو دأبه من السعي بين الناس بالفساد، وهذا من معجزاته وآيات نبوته الظاهرة الباهرة، فقد عمّ وطمّ في هذا الزمان، وتوصل به أشقياء هذا الأوان لمن يدعي العلم إلى جر الحطام والقرب من الحكام إيذاءً للأنام، ومحاربةً للملك العلام. (عد عن عقبة) بالقاف (ابن عامر) الجهني، قال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

١٤٤ - ٧٧٨- (إذا قال الرجل) يعني الإنسان (للمنافق) أي: الذي يخفي الكفر ويظهر الإسلام (يا سيد) بغير إضافة، وفي رواية: «يا سيدي» (فقد أغضب ربه) أي: فعل ما يستحق العقاب من مالك أمره، المنعم بالإيجاد والتربية، لأنه إن كان سيده وهو منافق فحاله دون حاله، وقد كان المصطفى ﷺ يكره استعمال اللفظ الشريف المصون في حق من ليس كذلك، واستعمال اللفظ المهين المكروه فيمن ليس من أهله. وهذا من ذلك القبيل. قال الطيبي: ومولانا، داخل فيه هذا الوعيد. بل أشد. كذا قوله أستاذي. والكلام في حُرّ قال ذلك عند أمن الفتنة، أما لو قال: عبد أو أمة لمالكه أو مالكها، أو قاله حر لخوف الفتنة لو لم يقله فلا يدخل في هذا الوعيد، والغضب من الله إرادة الانتقام من المغضوب عليه(**). وفي الحديث: إشعار بأنه لا يذّم قول ذلك للمؤمن. ويدل له الخبر الآتي: «قوموا إلى سيدكم». (ك هب عن بريدة) تصغير بردة، وهو ابن الحصيب. قال الحاكم: صحيح. ورده الذهبي بأن فيه عقبة الأصم ضعفوه أهـ. وظاهر صنيعه أن كلاً من مخرجيه رواه هكذا. ولا كذلك. بل لفظ رواية في شعب الإيمان بعد يا سيد: «فقد باء بغضب ربه».

(*) في النسخ المطبوعة (في) وهو خطأ، والصواب [عن]. (خ).

(**) هذا تأويل فاسد خلاف منهج السلف، والا انصرف هذا المعنى عندهم - أي المتأولون - على جميع الصفات وهم لا يقولون بهذا فدل على فساد هذا المعنى، ومذهب السلف، وسائر الأئمة، أن الله يغضب ويرضى، ويريد ويشاء، لكن ليس كأحد الورى ولا يقتضي إثباتها نقصًا ولا تشبيهًا. (خ). راجع شرح العقيدة الطحاوية (٥٢٤)، وفتاوى ابن تيمية (٣/ ١٧، ١٨)، ومختصر الصواعق المرسلة (١/ ٢٣).

١٤٥ - ٦٤٩ - «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ أَصْفَرَ الْوَجْهِ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلا عِلَّة، فَذلكَ مِنْ غِشٍّ لِلإِسْلامِ فِي قَلْبِهِ». ابن السني، وأبو نعيم، في الطب عن أنس، وهو مما بيض له الديلمي (ض). [ضعيف: ٥٠٧] الألباني.

١٤٦ - ٩١٦ - «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّي يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا وَعَدَ

----

١٤٥ - ٦٤٩ -(إذا رأيتم الرجل) يعني الإنسان (أصفر الوجه من غير مرض ولا علة) أو مرض لازم، أو حدث شاغل لصاحبه عن وجهه، كأن تلك العلة صارت شغلاً له منعه عن شغله الأول، كما في الصحاح وغيره؛ فبين المرض والعلة عموم وخصوص، وليس هو من العطف التفسيري كما وهم(فذلك) أي: الاصفرار المفهوم من أصفر (من غش) بالكسر، عدم نصح (للإسلام في قلبه) أي: من إضماره عدم النصح، والغل، والحقد، والحسد للمسلمين، يعني أن ذلك الاصفرار علامة تدل على ذلك الإضمار، وقد مر أن ذلك يحتمل كونه في جماعة من أهل زمانه من المنافقين أو من اليهود. نعم، يظهر أن المخاطب بقوله: إذا رأيتم أرباب القلوب ذوي الإيمان الكامل فهم الذين يدركون ذلك. فقد قال الغزالي: حقيقة الكفر والإيمان وحدهما والحق والضلال، وسرهما لا ينجلي للقلوب الدنسة بطلب المال والجاه وحبهما، فكيف بقلوب امتلأت من سحت الدنيا أولاً؟، ثم صدئت بالخلاعة من أبنائها ثانيًا، ثم شحت بالغناء المكدر للأوقات ثالثًا، ثم زوجت بالسهو واللهو رابعًا، ثم شغلت بالانخلاع من حدود الشرع وملازمة خطوات الشيطان خامسًا؛ ففاضت منها حرارات الأدناس وعمارات الأوصال، وصارت كأنها سراب الحمام في بواليع الحجام. انتهي (ابن السني. أبو نعيم) كلاهما (في) كتاب (الطب) النبوي (عن أنس) بن مالك (وهو مما بيض له) أبو منصور (الديلمي) في مسند الفردوس لعدم وقوفه على سنده وراويه عن أنس مجهول كما قاله بعض الفحول، وقال ابن حجر: لا أصل له، إن أراد لا أصل له في صحة ولا حسن فمسلَّم، وإلا فممنوع.

١٤٦- ٩١٦-(أربع) من الخصال، قال الكرماني: مبتدأ بتقدير أربع خصال، وإلا فهو نكرة صرفة، والشرطية خبره،ويحتمل كون الشرطية صفة، و«إذا حدث... إلخ» =

أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَـدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَـجَرَ». (حم ق ٣) عن ابن عمـرو (صحـ).

[صحيح: ٨٩٠] الألباني.

= خبره، وقال التفتازاني: أربع مبتدأ، والجملة بعده صفة له قال: والأحسن أن يجعل أربع خبرًا مقدمًا، أو مبتدأ لخبر وخصاله من إذا مفسر، أي: في الوجود أربع (من كنّ فيـه كان منافقًا خـالصًا) نفاق عـمل لا نفاق إيمان (ومن كانت فيـه خصلة) بفتح الخاء (منهنّ) أي: من هؤلاء الأربع (كان فيه خصلة) بفتح الخاء، أي: خلة (من النفاق حتى يدعها) أي: يتركها. قال الحافظ ابن حجر: النفـاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفـر، وإلا نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والترك، وتتفـاوت مراتبه، وقوله: خـالصًا؛ أي: شديد الشـبه بالمنافقين بسبب هذه الخـصال لغلبـتها عليـه، ومصـيرها خلقًا وعـادة وديدنًا له (إذا حدّث): أي أخبـر عن ماضي الأحوال (كذب) لتمهيد معذرته في التقصير (وإذا وعد) بإيفاء عهد الله (أخلف) أي: لم يف (وإذا عاهد غدر) أي: نقض العهد (وإذا خاصم فـجر) مال في الخصـومة عن الحق وقال الباطل. قـال البيضاوي: يحتـمل أن يكون هذا مختصـًا بأبناء زمانه، فإنه علم بنور الوحي بواطن أحـوالهم، وميز بين من آمن به صـدقًا ومن أذعن له نفـاقًا. وأراد تعريف أصحابه بحالهم ليحـذروهم، ولم يصرح بأسمائهم لعلمه بأن منهم من يتوب فلـم يفضحـهم، ولأن عدم التـعيين أوقع في النصـيحة، وأجلب لـلدعوة إلى الإيمان، وأبعد عـن النفور والمخاصـمة، ويحـتمل كونـه عامًا لينزجـر الكل عن هذه الخصال على آكد وجه إيذانًا بأنها طلائع النفاق الذي هو أسمج القبائح، فإنه كفر موّه باستهزاء وخـداع مع رب الأرباب ومسبب الأسباب، فعلم من ذلك أنهـا منافية لحال المسلمين، فينبغي للمسلم أن لا يرتع حولها، فإن من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ويحتمل أن المراد بـالمنافق العرفي؛ وهو من يخالف سره علنه(*) مطلقًا. ويشهد له قوله: «من كان فيه خصلة منهم...» إلـخ، لأن الخصائل التي تتم بها المخالفة بين السر والعلن لا تزيد على هذا، فإن نقص منها خصلة نقص الكمال. إلى هنا كلامه. قال الطيبي: والكذب أقبحها لتعليله - تعالى - عذابهم به في قوله: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقـرة: ١٠] ولم يقل بما كانوا يصنعـون من النفاق؛ إيذانًا بأن=

(*) في بعض النسخ المطبوعة [عليه] وهو خطأ، والصواب [علنه]. (خ).

١٤٧- ١٧٥٣- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - قَالَ: لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي حَلَفْتُ: لأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ، فَبِي يَغْتَرُّونَ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ». (ت) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ١٦٢٠] الألباني.

= الكذب قاعدة مذهبهم وأسه، فينبغي للمؤمن المصدق اجتنابه لمنافاته لوصف الإيمان انتهى. ويليه الخلف في الوعد، قال الغزالي: والخلف في الوعد قبيح، فإياك أن تعد بشيء إلا وتفي به، بل ينبغي أن يكون إحسانك للناس فعلاً بلا قول، فإن اضطررت إلى الوعد، فاحذر أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة، فإن ذلك من أمارات النفاق، وخبائث الأخلاق، والفجور لغة: الميل والشق؛ فهو هنا إما ميل عن القصد المستقيم، أو شق ستر الديانة، ولا تناقض بين قوله هنا: «أربع» وآنفًا «آية المنافق ثلاث»، إذ قد يكون لشيء واحد علامات كل منها يحصل بها صفته، فتارة يذكر بعضها؛ وأخرى أكثرها؛ وطورًا كلها. قال النووي والقرطبي: حصل من مجموع الروايتين خمس خصال لأنهما تواردا على الكذب والخيانة، وزاد الأول: خلف الوعد، والثاني: الغدر والفجو. الفجور في الخصومة. **(حم ق ٣ عن ابن عمرو)** بن العاص، وظاهر صنيع المؤلف أنه لم يخرجه من الستة إلا هؤلاء، والأمر بخلافه، فقد رواه أبو داود، والنسائي أيضًا.

١٤٧- ١٧٥٣ (إن الله - تعالى - قال: لقد خلقت خلقًا) من الإنس **(ألسنتهم أحلى من العسل)** فبها يملقون ويداهنون **(وقلوبهم أمر من الصبر)** فبها يمكرون وينافقون، وإطلاق الحلاوة والمرارة على ما ذكر مجاز. قال الزمخشري: من المجاز، حلا فلان في صدري وفي عيني، وهو حلو اللقاء، وحلو الكلام، وأمر، ومر، وما أمر فلان، وما أحلا **(فبي حلفت)** أي: بعظمتي وجلالي لا بغير ذلك، كما أفاده تقديم المعمول **(لأتيحنهم)** بمثناة فوقية فمثناة تحتية فحاء مهملة فنون، أي: لأقدرن الإتاحة وأنزلها بهم، والإتاحة: التقدير، فالمراد لأقدرن عليهم **(فتنة)** أي: بلاء ومحنة عظيمة كما يفيده التنكير **(تدع الحليم)** باللام **(منهم حيران)** أي، تترك تلك الفتنة العاقل متحيرًا أي: لا يقدر على دفع تلك الفتنة ولا كف شرها **(فبي يغترون أم علي يجترئون)** الهمزة للاستفهام الإنكاري، والاغترار هنا عدم الخوف من الله تعالى، وترك التوبة؛ =

١٤٨- ٣٥٣٣- «ثَلاثَةٌ لاَ يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إلاّ مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ». (طب) عن أبى أمامة (ح). [ضعيف: ٢٦٠١] الألبانى.

١٤٩- ٣١٥٦- «بُكَاءُ الْمُؤْمِنِ مِنْ قَلْبِهِ، وَبُكَاءُ الْمُنَافِقِ مِنْ هَامَتِهِ». (عق طب حل) عن حذيفة (ض). [ضعيف: ٢٣٤٢] الألباني.

= والاجتراء: الانبساط والتخشع ذكره القاضي، وقال الطيبي: أم منقطعة، أنكر أولاً اغترارهم بالله وإمهاله إياهم حتى اغتروا، ثم أضرب عن ذلك، وأنكر عليهم ما هو أعظم منه وهو اجتراؤهم عليه، وهذا تهديد أكيد، ووعيد شديد على النفاق العملي، وكل الأمراض القلبية، من غل وحقد وحسد وغيرها، وفيه تحذير من الاغترار به تعالى، ومن سوء عاقبة الجرأة عليه. (ت) في الزهد (عن ابن عمر) بن الخطاب، وقال: حسن غريب.

١٤٨- ٣٥٣٣- يأتى الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا: فى ثلاثيات الترهيب، من قسم الترهيب. (خ).

١٤٩- ٣١٥٦- (**بكاء المؤمن**) ناشئ (**من قلبه**) أي: من حزن قلبه (**وبكاء المنافق من هامته**) أي: رأسه يرسله منها متى شاء، فهو يملك إرساله دفعة كما سيجيء في خبر، قال الصلاح الصفدي: رأيت من يبكي بإحدى عينيه، ثم يقول لها: قفي، فيقف دمعها، ويقول لأخرى: ابك أنت، فيجري دمعها، ورأيت آخر له محبوب، فإذا قال له ابكِ. بكى، وإذا قال له وهو في وسط البكاء: اضحك ضحك، ورأيت من يبكي بإحدى عينيه. والنفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، وإن كان في اعتقاد الإيمان، فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والترك، وتتفاوت مراتبه كذا في مختصر الفتح، (**عق طب حل عن حذيفة**) وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي، قال العقيلي والأزدي: منكر الحديث، ثم ساق له العقيلي هذا، قال في لسان الميزان: ويشبه أن يكون موضوعًا. اهـ. فما أوهمه صنيع المصنف من أن مخرجه العقيلي خرجه ساكتًا عليه غير صواب.

١٥٠-٣٤٧٣- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ، وصَلَّى، وَحَجَّ، وَاعْتَمَرَ، وَقَالَ إنِّي مُسْلِمٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذَا ائْتُمِنَ خَانَ». رسته في الإيمان - وأبو الشيخ في التوبيخ عن أنس. [صحيح: ٣٠٤٣] الألباني.

١٥١- ٨٣٨٣- «مَنْ أَرَى النَّاسَ فَوْقَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الخَشْيَةِ فَهُوَ مُنَافِقٌ». ابن النجار عن أبي ذر (ض). [ضعيف: ٥٣٨٥] الألباني.

١٥٢- ٥٩٣٩- «فِي المُنَافِقِ ثَلاثُ خِصَالٍ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ». البزار عن جابر (صح). [صحيح: ٤٢٥٥] الألباني.

١٥٠-٣٤٧٣- (ثلاث من كن فيه فهو منافق) أي: حاله يشبه حال المنافق (وإن صام) رمضان (وصلى) الصلوات المفروضة (وحج) البيت (واعتمر) أي، أتى بالعمرة، وإن عمل أعمال المسلمين من صلاة، وصوم، وحج، واعتمار، وغيرها من العبادات، وهذا الشرط اعتراضي وأراد المبالغة لا يستدعي الجواب. ذكره الزمخشري. (وقال إني مسلم: إذا حدث كذب) في حديثه (وإذا وعد أخلف) فيما وعد (وإذا ائتمن خان) فيما جُعل أمينًا عليه، وقد سبق الكلام على هذا مستوفى بما منه، أنه ليس الكلام فيمن لم تتمكن منه هذه الخصال، إنما المراد من صارت هجيراه وديدنه وشعاره لا ينفك عنها، بدليل قرن الجملة الشرطية بإذا الدالة على تحقق الوقوع. (رسته في) كتاب (الإيمان، وأبو الشيخ في) كتاب (التوبيخ) كلاهما (عن أنس) بن مالك، ورواه عنه أيضًا: أبو يعلي باللفظ المزبور، لكن بدون: «حج واعتمر»، والباقي سواء، فلو عزاه له ثم قال: وزاد فلان «وحج واعتمر» لكان أقعد وأجود.

١٥١-٨٣٨٣- (من أرى الناس) أي: أظهر لهم (فوق ما عنده) أي: باطنه (من الخشية) لله، أي: من الخوف من الله - تعالى - (فهو منافق) أي: نفاقًا عمليًا (ابن النجار) في تاريخه (عن أبي ذر) الغفاري.

١٥٢-٥٩٣٩- (في المنافق ثلاث خصال: إذا حدث كذب) أي: أخبر بخلاف الواقع (وإذا وعد أخلف) بأن لا يفي به (وإذا ائتمن خان) في أمانته، أي: تصرف فيها على خلاف الشرع، ونقض ما ائتمن عليه ولم يؤده كما هو، وقد مرّ ذلك أول الكتاب موضحًا. (البزار) وكذا الطبراني في الأوسط (عن جابر) بن عبد الله. قال الهيثمي: فيه يوسف بن الخطاب مجهول.

١٥٣- ٩٢٣٦- «المُنَافِقُ لا يُصَلِّي الضُّحَى، وَلا يَقْرَأُ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»». (فر) عن عبد الله بن جراد (ض). [موضوع: ٥٩٤٦] الألباني.

١٥٤- ٩٢٣٧- «المُنَافِقُ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ، يَبْكِي كَمَا يَشَاءُ». (فر) عن علي (ض). [ضعيف جدًا: ٥٩٤٧] الألباني.

١٥٣- ٩٢٣٦- (المنافق لا يصلي الضحى ولا يقرأ: «قل يا أيها الكافرون») أي: سورتها، أي: علامته أنه لا يفعلهما، فإذا وجد من هو متمادٍ على تركهما أشعر بنفاق في قلبه؛ ولعل هذا خرج مخرج الزجر والتهويل عن تركهما، والحث على فعلهما، فلا يحكم في ظاهر الشرع على تاركهما بأحكام المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل؛ نعم إن أهملهما استخفافًا بأمر الشارع فهو منافق حقيقة. قال الزمخشري: والمنافقون أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله - تعالى - **(فر عن عبد الله بن جراد)** وفيه يعلي بن الأشدق، قال الذهبي: قال البخاري: لا يكتب حديثه.

١٥٤- ٩٢٣٧- (المنافق) يملك عينيه؛ أي: دمعهما **(يبكي كما يشاء)** لأنه أبدًا ذو لونين باطن وظاهر، ويقين وشك، ودهاء ومكر، وزهادة ورغبة، وبذل وحرص، وإخلاص ورياء، وصدق وكذب، وصبر وجزع، وجود وبخل، وسعة وضيق، وذا لا يكون إلا في قلب للنفس عليه شعبة من الشيطان، وإنما سمي نفاقًا لأنه يدخل عليه الأمر من بابين: من باب الله، ومن باب النفس والشيطان، فيخلط عليه الحال ويساعده الشيطان بإرسال الدمع متى شاء كما قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة: إذا استكمل العبد النفاق ملك عينيه، ومن ثم قيل: دمع الفاجر حاضر. قال الصلاح الصفدي: رأيت من يُبكي إحدى عينيه، ثم يقول لها قفي فيقف دمعها ويقول للأخرى: ابكي أنت فيجري دمعها. (فر) من حديث إسحاق بن محمد الفروي، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي أمير المؤمنين عن أبيه **(عن)** جده **(علي)** أمير المؤمنين، وإسحاق هذا من رجال البخاري، وفي الضعفاء للذهبي عن أبي داود أنه واهٍ، وعيسى، قال الذهبي: متروك، ومن ثم قال السخاوي: حديث ضعيف، وقال ابن عدي: ضعيف جدًا.

١٥٥- ٥٩٤٤- «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا: مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ». (حم م) عن حذيفة. [صحيح: ٤٢٣٥] الألباني.

***

فصل: في قوله ﷺ (لو آمن بي عشرةٌ من اليهود لآمن بي اليهود)

١٥٦- ٧٤٢١- «لَوْ آمَنَ بِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لآمَنَ بِي الْيَهُودُ». (خ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٢٣٣] الألباني.

***

١٥٥- ٥٩٤٤- (في أصحابي) الذين ينسبون إلى صحبتي، وفي رواية «في أمتى» وهو أوضح في المراد **(اثنا عشر منافقًا)** هم الذين جاؤوا متلثمين، وقد قصدوا قتله ليلة العقبة مرجعه من تبوك، حتى أخذ مع عمار وحذيفة طريق الثنية والقوم ببطن الوادي، فحماه الله منهم وأعلمه بأسمائهم **(فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة)** زاد في رواية: «ولا يجدون ريحها» **(حتى يلج الجمل في سم الخياط، حم م عن حذيفة)**.

١٥٦- ٧٤٢١- (لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود) كلهم، وفي رواية: «لم يبق يهودي إلا أسلم» والمراد: عشرة مخصوصة ممن ذكر في سورة المائدة، وإلا فقد آمن به أكثر، والمعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة أو حال قدومه، أو المراد: عشرة من رؤسائهم وأحبارهم، وفيه إشارة إلى أن اليهود أتباع ومقلدون، قال السهيلي: ولم يسلم من أحبار اليهود إلا اثنان: ابن سلام، وابن صوريا، وتعقبه ابن حجر: بأنه لم ير لابن صوريا إسلامًا من طرق صحيحة.

(تنبيه): اليهود أصله اليهوديون، حذفت منه ياء النسبة، واشتقاقه من اليهود، وهو التوبة، أو الميل، أو الرجوع من شيء إلى ضده، يقال: هاد: إذا تاب أو مال أو رجع من خير إلى شر وعكسه، قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] أي: تبنا أو ملنا أو رجعنا، فسموا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل، أو مالوا من الحق إلى الباطل، ورجعوا من الخير إلى الشر، وخلطوا في اعتقادهم. **(خ عن أبي هريرة)** وقضية اقتصار المصنف على البخاري؛ أنه مما تفرد به عن صاحبه، والأمر بخلافه، فقد خرجه مسلم أيضًا من حديث أبي هريرة بلفظ: «لو تابعني عشرة من اليهود لا يبقى على وجه الأرض يهودي إلا أسلم».

***

باب: أحكام الإسلام

١٥٧- ٤٣٨- «إذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إسْلامُهُ، يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلَى سُبْعُمائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بمِثْلِهَا، إلاَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا». (خ ن) عن أبي سعيد (صح).

[صحيح: ٣٣٧] الألباني.

١٥٧- ٤٣٨- (إذا أسلم العبد) أي: صار مسلمًا بإتيانه بالشهادتين وانقياده للأحكام، هذا ما في النسخ، وفي رواية: «إذا أسلم الكافر»، وهذا الحكم يشترك فيه الرجال والنساء، فذكره بلفظ المذكر تغليب. **(فحسن إسلامه)** أي: قرن الإيمان بحسن العمل، وقيل: بأن أخلص فيه وصار باطنه كظاهره، واستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه. **(يكفر الله عنه)** بالرفع، لأن إذا وإن كانت أداة شرط لا تجزم إلا في الضرورة، واستعمل الجواب مضارعًا، لأن الشرط بمعنى الاستقبال، وإن كانت بلفظ الماضي. ذكره ابن حجر وغيره، وقال الكرماني: الرواية إنما هي بالرفع، وإن جاز الجزم، قال الزمخشري: والتكفير: إماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة، وفي رواية: «كفر الله» فواخى بينهما **(كل سيئة كان زلفها)** قال الخطابي: بالتخفيف، وقال النووي: بالتشديد، أي: قدمها من الزلف وهو التقديم، وفي رواية النسائي: أزلفها، أي: محا عنه كل خطيئة قدمها على إسلامه بأن يغفر له ما تقدم من ذنبه، لأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، لكن الكلام في خطيئة متعلقة بحق الله تعالى من العقوبات، بخلاف الحق المالي نحو كفارة ظهار ويمين وقتل، فإنه لا يسقط **(وكان بعد ذلك)** أي: بعد ما علم من المجموع، أو بعد حسن الإسلام **(القصاص)** المقاصصة والمجازاة وإتباع كل عمل بمثله، والقصاص: مقابلة الشيء، بالشيء؛ أي: كل شيء يُعمل يوضع في مقابلة شيء آخر إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر؛ وهو بالرفع: اسم كان، ويجوز جعلها تامّة. وعبر بالماضي لتحقق الوقوع، ثم فسر القصاص بقوله: **(الحسنة بعشر أمثالها)** مبتدأ وخبر؛ والجملة استئنافية تقديره: تكتب بعشر أمثالها كما يدل له خبر: «اكتبوها لعبدي عشرًا» **(إلى سبعمائة ضعف)** أي: منتهية إلى ذلك. وأخذ الماوردي بظاهر الغاية: فزعم أن نهاية التضعيف سبعمائة، ورد بعموم قوله تعالى:=

١٥٨- ١٠٢٥- «أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ». (خ) عن البراء. [صحيح: ٩٧٣] الألباني

= ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [البقرة: ٢٦١] وبخبر البخاري: «كتب الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة» **(والسيئة بمثلها)** أي: فيؤاخذ مؤاخذة مثلها فلا يزاد عليها فضلاً منه -تعالى- حيث جعل الحسنة بعشر، والسيئة كما هي **(إلا أن يتجاوز الله عنها)** بقبول التوبة، أو بالعفو عن الجريمة. قال الطيبي: فقوله السيئة بمثلها هو المراد بالقصاص، لأن المثلية معتبرة فيه، وأن السيئة هي التي تنقص لا الحسنة فيكون قوله الحسنة بعشر أمثالها مستطرداً؛ وتوطئة لذكر السيئة، وهذا التأويل أنسب، لأن القصاص في الشرع مجازاة بمثل ما فعله من نحو جرح وقتل، فيؤخذ الجاني بما جنى منه بغير زيادة انتهى. وفي أول الحديث رد على من ينكر زيادة الإيمان ونقصه، لأن الحُسن تتفاوت درجاته، وفي آخره: رد على الخوارج المكفرين بالذنوب، والمعتزلة الموقنين بخلود المؤمن في النار، وقال ابن حجر: ثبت في جميع الروايات ما سقط في رواية البخاري: وهو كتابة الحسنات المتقدمة قبل الإسلام فقيل أسقطه لإشكاله؛ لأن الكافر لا تصح عبادته لفقد النية، ورده النووي: بأن الذي عليه المحققون؛ بل حكى عليه الإجماع؛ أنه إذا فعل قربة كصدقة وصلة ثم أسلم أثيب عليها، قال ابن حجر: ويحتمل أن القبول يعلق على إسلامه؛ فإن أسلم أثيب وإلا فلا؛ وهذا أقوى. (خ ن) وكذا الدارقطني في غرائب مالك والبزار وسمويه، والإسماعيلي، والحسن بن أبي سفيان **(عن أبي سعيد)** الخدري، وقضية صنيع المؤلف أن البخاري خرجه مسنداً وهو ذهول، بل علّقه، فقال: وقال مالك: عن زيد بن أسلم عن عطاء عن أبي سعيد يرفعه. انتهى، قال ابن حجر: ولم يوصله في موضع آخر من الكتاب، ووصله أبو ذر، ورواه سمويه عنه بلفظ: «إذا أسلم العبد كتب الله له كل حسنة قدمها، ومحا عنه كل سيئة أزلفها».

١٥٨- ١٠٢٥- **(أسلم)** بفتح الهمزة وكسر اللام **(ثم قاتل)** قاله لرجل جاء مقنعاً بالحديد يريد قتال الكفار، وهو كافر، فأسلم فقاتل فقُتل فقال المصطفى ﷺ: عمل قليلاً وأجر كثيراً؛ وسيجيء تعليله في خبر آخر بأنه لا يستعين بالمشركين. **(خ عن البراء)** بن عازب.

١٥٩- ١٠٢٦- «أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا». (حم ع) والضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٩٧٤] الألباني.

١٦٠- ١٠٢٩- «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ». (حم ق) عن حكيم بن حزام (صح). [صحيح: ٩٧٢] الألباني.

١٦١- ٢٦٣٧- «إِنِّي لَمْ أُومَرْ، أَنْ أُنَقِّبَ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ، وَلا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ». (حم خ) عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٢٥٠٣] الألباني.

١٥٩- ١٠٢٦- **(أسلم)** يضبطه ما قبله **(وإن كنت كارهًا)** قاله لرجل جاء، وقال: إني أجدني كارهًا للإسلام **(حم ع والضياء)** المقدسي **(عن أنس)** بن مالك، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. اهـ. رمز المصنف لحسنه.

١٦٠- ١٠٢٩- **(أسلمت)** أي: دخلت في الإسلام **(على ما)** أي: مع أو مستعليًا على ما **(أسلفت)** وفي رواية بدله «على ما سلف لك» وفي رواية للبخاري: «على ما سلف» أي: على وجدان ثواب ما قدمته **(من خير)** أي: على قبوله فتثاب عليه، ويضاف لما تعمله في الإسلام فضلاً منه تعالى، وإن كان الكافر لا يصح عمله؛ لفقد شرط النية، أو المعنى أنك ببركة فعل الخير هُديت إلى الإسلام، لأن المبادئ عنوان الغايات، أو أنّ فعل ذلك أورثك طباعًا جميلة؛ فانتفعت بتلك الطباع في الإسلام؛ لما حصل لك من التدرب على فعل القرب؛ فلم تحتج لمجاهدة جديدة بعد الإسلام، والفضل للمتقدم، ومن أطلق عدم إثابة الكافر، فكلامه منزل على ما إذا لم يسلم، وعلى عدم الإثابة فى الآخرة، بل قد يثاب، وإن لم يسلم، لكن في الدنيا خاصة، لخبر مسلم: «إن الكافر يثاب في الدنيا بالرزق على ما يفعله من حسنة». **(حم ق عن حكيم بن حزام)** قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليك وآلك وسلم: أرأيت أشياء كنت أتحنَّثُ بها في الجاهلية؛ من صدقة وعتاقة، وصلة رحم، فهل لي فيها من أجر؟ فذكره، وبالوقوف على السبب يعرف أنه لا ظهور لزعم البعض؛ أن معناه أسلمت ببركة ذلك الخير السابق.

١٦١- ٢٦٣٧- **(إنِّي لم أُومر أن أنقّب)** بشد القاف: أفتش **(عن قلوب الناس)** لأعلم ما فيها **(ولا أشق بطونهم)** يعني: لم أومر أن أستكشف ما في ضمائرهم؛ بل أُمرت بالأخذ بالظاهر، والله يتولى السرائر قاله لما جيء له بمال فقسمه بين أربعة: =

١٦٢ - ١٥٩٧ - «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟». (م) عن عمرو بن العاص (صح).

[صحيح: ١٣٢٩] الألباني.

= فاعترضه رجل؛ فأراد خالد بن الوليد ضرب عنقه فنهاه، وقال: لعله يصلي؟ قال خالد: وكم من مصلٍ يقول بلسانه ما ليس في قلبه؟! فذكره (**حم خ عن أبي سعيد**) الخدري.

١٦٢ - ١٥٩٧ - (**أما علمت**) يا عمرو الذي جاء إلينا يبايعنا، وقد أراد وقوع المبايعة على اشتراط المغفرة (**أن الإسلام يهدم ما كان قبله**) من الكفر والمعاصي؛ أي: يسقط ويمحو أثره ويرفع خيره (**وأن الهجرة**) من أرض الكفر إلى بلاد الإسلام (**تهدم**) أي: تمحو، والمراد بالهجرة: ما كان قبل الفتح (**ما كان قبلها**) من الخطايا المتعلقة بحق الحق - تعالى - من العقوبات، أما الحق المالي؛ كزكاة وكفارة يمين ففي سقوطها خلاف بين العلماء (**وأن الحج يهدم ما كان قبله**) الحكم فيه كسابقيه، لكن ورد في خبر أنه يكفر حتى الدماء والمظالم، أخذ به جمع. وإنما ذكر الهجرة والحج مع الإسلام؛ تأكيدًا في بشارته وترغيبًا في متابعته، وفيه عظم موقع كل من الثلاثة، وأن كل واحد بمفرده يكفر ما قبله. ذكره شارحون، وقال الطيبي: فيه وجوه من التأكيد، تدل على أن حكم الهجرة والحج حكم الإسلام، (**أحدها**): أنه من أسلوب الحكيم، فإن غرض عمرو من إبائه عن المبايعة الآتي بيانه؛ ما كان إلا حكم نفسه في إسلامه؛ والهجرة والحج زيادة في الجواب؛ فكأنه قال له: تهتم بشأن الإسلام وحده؛ وأنه يهدم ما قبله؛ فإن الحج والهجرة كذلك، (**الثاني**): أن همزة أما فيها معنى النفي، و(ما) نافية، فإذا اجتمعا دلا على التقرير؛ سيما وقد اتبعا بقوله: علمت؛ إيذانًا بأن ذلك أمر لا نزاع فيه؛ ولا ينبغي أن يرتاب فيما يتلوهما (**الثالث**): لفظ يهدم؛ فإنه قرينة الاستعارة المكنيّة، شبه الخصال الثلاث في قلعها الذنوب من محلها بما يهدم البناء من أصله، ثم أثبت للإسلام ما يلائم المشبه به من الهدم. (**الرابع**) الترقي: فإن قوله: (الحج يهدم ما قبله): أبلغ فى إرادة المبالغة من الهجرة؛ لأنه دونها؛ فإذا هدم الحج الذنوب؛ فبالأولى أن تهدمها الهجرة؛ لأنها مفارقة الوطن والأحباب. (**الخامس**): تكرار (يهدم) =

١٦٢- ١٥٩٧- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الجهاد، باب: الهجرة. (خ).

١٦٣- ٣٠٦٤- «الإِسْلامُ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ». ابن سعد عن الزبير، وعن جبير ابن مطعم (ض). [صحيح: ٢٧٧٧] الألباني.

١٦٤- ٣٤٣٤- «ثَلاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: «لا إِلهَ إِلا اللهُ» وَلاَ يُكَفِّرْهُ بِذَنْبٍ، وَلاَ يُخْرِجُهُ مِنَ الإِسْلامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَني اللهُ إِلَى أَنْ

= في كل من الخصال؛ دلالة على استقلال كل منهما بالهدم.(م) من حديث ابن شماسة **(عن عمرو بن العاص)** قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت: فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار؛ فجعل ولده يقول: يا أبتاه. أما بشرك رسول الله ﷺ بكذ؟ أما بشرك بكذا؟ فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، إني كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا للمصطفى ﷺ مني، ولا أحب إليّ أن أكون استمكنت منه فقتلته فلو مت على ذلك كنت من أهل النار، فلما جعل الله في قلبي الإسلام؛ أتيته فقلت: ابسط يمينك أبايعك، فبسطها، فقبضت يدي، قال: مالك؟ قلت: أشترط. قال: تشترط ماذا؟ قلت أن يُغفر لي، فذكره، فما كان أحدٌ أحب إلي ولا أجلّ في عيني منه؛ وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، ولو مت على تلك الحالة رجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم وُلينا أشياء ما أدري حالي فيها.

١٦٣- ٣٠٦٤-(الإسلام يجب) أي: يقطع، وفي رواية: «يهدم» **(ما كان قبله)** من كفر وعصيان يترتب عليهما من حقوق الله، أما حقوق عباده فلا تسقط إجماعًا؛ ولو كان المسلم ذميًا والحق ماليًا، وظاهر الخبر أن مجرد الإسلام مكفر للسوابق، هبه أساء وأحسن بعد؛ وأما خبر من أحسن في الإسلام لم يؤاخَذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء فى الإسلام أُخذ بالأول والآخر، فوارد على منهج التحذير. **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن الزبير)** بن العوام **(وعن جبير بن مطعم)** قضية صنيع المصنف: أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، مع أن الطبراني خرجه باللفظ المزبور.

١٦٤- ٣٤٣٤-(ثلاث من أصل الإيمان) أصل الشيء: قاعدته التي لو توهمت مرتفعة لارتفع بارتفاعها، أي: ثلاث خصال: من قاعدة الإيمان **(الكف عمن قال: لا إله** =

١٦٤- ٣٤٣٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في باب: القدر، وفي الجهاد، باب: أحكام الجهاد (خ).

يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لاَ يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلاَ عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ» .
(د) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٥٣٢] الألباني.

١٦٥- ٣٠٦٣- «الإِسْلاَمُ يَعْلُو وَلاَ يُعْلَى». الروياني (قط هق) والضياء عن عائذ ابن عمرو (ح). [حسن: ٢٧٧٨] الألباني.

= **إلا الله)** مع محمد رسول الله؛ فمن قالها وجب الكف عن نفسه وماله، وحكم بإيمانه ظاهرًا **(ولا يكفر بذنب)** بضم التحتية وجزم الراء على النهي، وكذا قوله: **(ولا يخرجه من الإسلام بعمل)** أي: بعمل يعمله من المعاصي، ولو كبيرة؛ بل هو تحت المشيئة خلافًا للخوارج **(والجهاد ماض)** يعني الخصلة الثالثة، اعتقاد كون الجهاد نافذًا حكمه **(منذ بعثني الله)** يعني: أمرني بالقتال؛ وذلك بعد الهجرة، وأول ما بعث أمر بالإنذار بلا قتال، ثم أذن له فيه إذا بدأه الكفار، ثم أحل له ابتداؤه في غير الأشهر الحرم، ثم مطلقًا[1] **(إلى أن يقاتل آخر أُمتي الدجال)** فينتهي حينئذٍ الجهاد، وإنما جعل غاية الجهاد خروجه؛ لأن ما بعده يخرج يأجوج ومأجوج فلا يطاقون، ثم بعد هلاكهم لم يبق كافر، **(لا يبطله جور جائر)** أي: لا يسقط فرض الجهاد بظلم الإمام وفسقه، ولا ينعزل الإمام بجور أو فسق أو خلع، **(ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار)** أي: بأن الله قدَّر الأشياء في القدم، وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده؛ وعلى صفات مخصوصة؛ فهي تقع على ما قدرها. وزعمت القدرية[2]: أنه إنما يعلمها بعد وقوعها. قال في المطامح: هذا الخبر أصل من أصول القواعد، من أعظم فوائده الإيمان بالقدر وتصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به من الغيب؛ لأنه الناطق عن الله المريد بالله. (د) في الجهاد **(عن أنس)** وفيه كما قال المناوي - رضي الله عنه-: يزيد بن أبي نُشبة - بضم النون - لم يخرج له أحد من الستة غير أبي داود؛ وهو مجهول كما قاله المزي وغيره.

١٦٥- ٣٠٦٣- (الإسلام يعلو ولا يعلى) عليه. قال البيهقي: قال قتادة يعني: إذا أسلم أحد أبوين، فالولد مع المسلم، فالعلو في نفس الإسلام بأن يثبت الإسلام إذا ثبت على وجه ولا يثبت على آخر؛ كما في المولود بين مسلم وكافر؛ فإنه يحكم =

---

(١) أي: من غير شرط ولا زمان، ووجوب القتال مستمر بعد ذلك.

(٢) وسميت هذه الفرقة بالقدرية؛ لإنكارهم القدر.

١٦٦ - ٣٧٠٧- «حُرْمَةُ مَالِ الْمُسْلِمِ كَحُرْمَةِ دَمِه». (حل) عن ابن مسعود (ض).
[حسن: ٣١٤٠] الألباني.

١٦٧ - ٥٣٥٤- «ظَهْرُ الْمُؤْمِنِ حِمًى إلا بِحَقِّه». (طب) عن عصمة بن مالك (صح). [ضعيف جدًا: ٣٦٦٥) الألباني.

= بإسلامه: وقال ابن حزم: معناه: إذا أسلمت يهودية أو نصرانية تحت كافر يفرق بينهما؛ ويحتمل العلو بحسب الحجة؛ أو بحسب النصرة في العاقبة؛ فإنهما للمسلمين. وبذلك عرف أن الحديث ليس نصًا في توريث المسلم من الكافر كما قيل. **(الروياني)** محمد بن هارون في مسنده **(قط هق والضياء)** المقدسي، والخليل في فوائده، كلهم **(عن عائذ)** بالمد والهمزة والمعجمة **(بن عمرو)** المزني ممن بايع تحت الشجرة، وكان صالحًا، تأخرت وفاته، وعلقه البخاري، ورواه الطبراني في الصغير، والبيهقي في الدلائل. قال ابن حجر: وسنده ضعيف.

١٦٦- ٣٧٠٧- **(حرمة مال المسلم)** في رواية بدله: «المؤمن» **(كحرمة دمه)** أي: كحرمة سفكه؛ فكما لا يحل قتله؛ لا يحل أخذ شيء من ماله بغير رضاه، وإن تافهًا؛ فإن أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فهو غاصب، وله أحكام مبينة في الفروع، وخص المال؛ لأن به قوام النفوس، وأنه جزء منها، فألحقت بها في التحريم، مَنْ تعرَّض له استحق الهوان، لدخوله حريم الإيمان. وقال ابن العربي: قوله: حرمة مال المسلم كحرمة دمه، أي: في وجوب الدفع عنه وصيانته له، لكن على طريق التبع للنفس. **(حل)** من حديث الحسن بن صالح عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص **(عن أبي مسعود)** ثم قال: غريب من حديث الحسن والهجري، وأخرجه عنه الدارقطني باللفظ المذكور، قال الغرياني في اختصاره: وفيه عمرو بن عثمان الكلاني، قال النسائي وغيره: متروك، وأخرجه عنه البزار من رواية عمرو بن عثمان عن ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل عنه، وقال: تفرد به ابن شهاب، قال ابن حجر: وله طرق أخرى عن حميد عن أنس، وقال الهيثمي: رواه البزار وأبو يعلي، وفيه محمد بن دينار، وثّقه جمع، وضعّفه جمع، وبقية رجال أبي يعلى ثقات.

١٦٧- ٥٣٥٤- **(ظهر المؤمن حمى)** أي: محمي معصوم من الإيذاء **(إلا بحقه)** =

١٦٦- ٣٧٠٧- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في باب: الغصب (خ).

١٦٧- ٥٣٥٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في باب: الغصب (خ).

١٦٨ - ٦٣٠٨ - «كُلُّ سَارِحَةٍ، وَرَائِحَةٍ عَلَى قَوْمٍ حَرَامٌ عَلَى غَيْرِهِمْ». (طب) عن أبي أمامة. [ضعيف جدًا: ٤٢٢٩] الألباني.

١٦٩ - ٨٣٣٨ - «مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الإِسْلَامِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ». (حم ق هـ) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٥٩٧٣] الألباني.

= أي: لا يضرب ولا يذل إلا لنحو حد أو تعزير، وقد عدّوا ضرب المسلم لغير ذلك كبيرة، وهذا الحديث له شاهد خرجه أبو الشيخ في كتاب السرقة: من طريق محمد ابن عبد العزيز الزهري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ظهور المؤمنين حمى إلا في حدود الله». قال الحافظ: وفيه(*) محمد بن عبد العزيز ضعيف (طب) وكذا الديلمي **(عن عصمة بن مالك)** الخطمي الأنصاري رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال: فقد جزم المنذري بضعفه، وأعله الهيثمي: بأن فيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف، وقال الحافظ في الفتح: في سنده الفضل بن المختار، وهو ضعيف.

١٦٨ - ٦٣٠٨ - (كل سارحة ورائحة على قوم حرام على غيرهم) قال في الفردوس: السارحة التي تسرح بالغداة إلى مراعيها، اهـ. والمراد أن كل ماشية أسامها القوم، حرم على غيرهم التعرض لها بمنعها من الرعي وغيره. **(طب)** عن أبي أمامة، قال الهيثمي: فيه سليمان بن سلمة الجبابري، وهو ضعيف، وقال غيره: فيه الحسن بن عليّ العمري أورده الذهبي في الضعفاء، وقال الحافظ: رفع موقوفات قليلة، وسليمان ابن سلمة الجبابري، تركه أبو حاتم وغيره وبقية ضعفوه.

١٦٩ - ٨٣٣٨ - (من أحسن في الإسلام) بالإخلاص فيه، أو بالدخول فيه بالظاهر والباطن أو بالتمادي على محافظته والقيام بشرائطه، والانقياد لأحكامه بقلبه وقالبه، أو بثبوته عليه إلى الموت. **(لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية)** أي: في زمن الفترة قبل البعثة، من جنايته على نفس أو مال ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ**﴾ [الأنفال: ٣٨] ولا يعارضه ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٨] لأن معناه: استحقاق الشر بالعقوبة، ومن أحسن في إسلامه غفر له ما يستحقه من العذاب=

(*) في بعض النسخ المطبوعة «في» والصواب [وفيه] (خ).

١٧٠- ٢٥٥٦- «إِنَّمَا الْعُشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُشُورٌ». (د) عن رجل (ح). [ضعيف: ٢٠٥٠] الألباني.

١٧١- ٥٤١٤- «عُرَى الإِسْلامِ وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلاثَةٌ، عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الإِسْلامُ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ، فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلالُ الدَّمِ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَالصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ». (ع) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٣٦٩٦] الألباني.

١٧٢- ٦٢٦٨- «كُفُّوا عَنْ أَهْلِ «لا إِلهَ إِلا اللهُ»، لاَ تُكَفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ، فَمَنْ أَكْفَرَ أَهْلَ «لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ» فَهُوَ إِلَى الْكُفْرِ أَقْرَبُ». (طب) عن ابن عمرً (ض). [موضوع: ٤١٩٢] الألباني.

١٧٣- ٦٢٧٧- «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: مَالُهُ، وَعِرْضُهُ، وَدَمُهُ، حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ». (د هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٥٠٩] الألباني.

= **(ومن أساء في الإسلام)** بعدم الإخلاص، أو في عقده بترك التوحيد ومات على ذلك، أو بعد الدخول فيه بالقلب والانقياد ظاهرًا وهو النفاق **(أخذ بالأول)** الذي عمله في الجاهلية **(والآخر)** بكسر الخاء الذي عمله في الكفر؛ فالمراد بالإساءة: الكفر، وهو غاية الإساءة، فإذا ارتد ومات مرتدًا كان كمن لم يسلم فيعاقب على كل ما تقدم. **(حم ق هـ عن ابن مسعود)** قال النبي ﷺ ذلك لمن سأله: أنؤاخذ بما عملناه في الجاهلية؟ فذكره.

١٧٠- ٢٥٥٦- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الجهاد، باب: أحكام الجهاد. (خ).

١٧١- ٥٤١٤- يأتي الحديث في الصلاة، باب: وجوب الصلاة، وفي الصوم باب: وجوب الصوم. (خ).

١٧٢- ٦٢٦٨- سبق الحديث مشروحًا في باب: فضل الإيمان والإقرار بالشهادتين. (خ).

١٧٣- ٦٢٧٧- (كل) مبتدأ (المسلم) فيه رد لزعم أن (كلا) لا تضاف إلا إلى نكرة. =

١٧٤- ٧٦٢٣- «**لَيْسَ عَلَى مُسْلِمٍ جِزْيَةٌ**». (حم د) عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٤٨٩٩] الألباني.

١٧٥- ١٠٠٠٠- «**يُجِيرُ عَلَى أُمَّتِي أَدْنَاهُمْ**». (حم ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٨٠٣٦] الألباني.

= (**على المسلم حرام**) خبره (**ماله**) أي: أخذ ماله بنحو غصب (**وعرضه**) أي: هتك عرضه بلا استحقاق (**ودمه**) أي: إراقة دمه بلا حق. وأدلة تحريم هذه الثلاثة: مشهورة معروفة من الدين بالضرورة، وجعلها كل المسلم وحقيقته؛ لشدة اضطراره إليها؛ فالدم فيه حياته؛ ومادته المال؛ فهو ماء الحياة الدنيا، والعرض به قيام صورته المعنوية. واقتصر عليها؛ لأن ما سواها فرع عنها وراجع إليها؛ لأنه إذا قامت الصورة البدنية والمعنوية؛ فلا حاجة لغيرهما، وقيامهما، إنما هو بتلك الثلاثة، ولكون حرمتها هي الأصل الغالب لم يحتج لتقييدها بغير حق، فقوله في رواية: «إلا بحقها» إيضاح وبيان، وذا حديث عظيم الفوائد، كثير العوائد، مشير إلى المبادئ والمقاصد (**حسب امرئ من الشر**) يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (**أن يحقر أخاه المسلم**) أي: يذله ويهينه ويزدريه؛ ولا يعبأ به لأن الله أحسن تقويمه، وسخر ما في السموات والأرض لأجله، ومشاركة غيره له، إنما هي بطريق التبع، وسماه مسلمًا ومؤمنًا وعبدًا، وجعل الأنبياء الذين هم أعظم الخلق من جنسه، فاحتقاره احتقار لما عظّمه الله وشرّفه. ومنه أن لا يبدأه بالسلام، ولا يرده عليه احتقارًا. (د) في الأدب (هـ) في الزهد (**عن أبي هريرة**) ورواه مسلم بتمامه بتقديم وتأخير ولفظه: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله عرضه» اهـ.

١٧٤-٧٦٢٣- انظر رقم [١٧٠] (خ).

١٧٥-١٠٠٠٠- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الجهاد، باب: أحكام الجهاد. (خ).

١٧٦- ٦٣٥٦- «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ». (ع طب هق) عن الأسود بن سريع (صح).

[صحيح: ٤٥٥٩] الألباني.

* * *

١٧٦- ٦٣٥٦- (كل مولود) من بني آدم **(يولد على الفطرة)** اللام للعهد: والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها، أي: الخلقة التي خلق الناس عليها؛ من الاستعداد لقبول الدين، والنهي للتحلي بالحق وقبول الاستعداد، والتأبي عن الباطل، والتمييز بين الخطأ والصواب **(حتى يعرب عنه لسانه)** فحينئذٍ إن ترك بحاله؛ وخلِّي وطبعه، ولم يتعرض له من الخارج من يصده عن النظر الصحيح، من فساد التربية وتقليد الأبوين، والألف بالمحسوسات، والانهماك في الشهوات ونحو ذلك، لينظر فيما نصب من الدلالة الجلية على التوحيد، وصدق الرسول ﷺ وغير ذلك نظرًا صحيحًا يوصله إلى الحق وإلى الرشد، عرف الصواب ولزم ما طبع عليه في الأصل، ولم يختر إلا الملة الحنيفية، وإن لم يترك بحاله، بأن كان أبواه نحو يهوديين أو نصرانيين **(فأبواه)** هما اللذان **(يهودانه)** أي: يصيرانه يهوديًا بأن يدخلاه في دين اليهودية المحرف المبدل بتفويتهما له **(أو ينصرانه)** أي: يصيرانه نصرانيًا **(أو يمجسانه)** أي: يدخلانه المجوسية، كذلك بأن يصداه عما ولد عليه، ويزينا له الملة المبدلة والنحل الزائفة؛ ولا ينافيه ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾ [الروم: ٣٠] لأن المراد به: لا ينبغي أن تبدل تلك الفطرة التي من شأنها أن لا تبدل، أو هو خبر بمعنى النهي، ذكره البيضاوي. وقال الطيبي: الفطرة تدل على نوع من الفطر، وهو الابتداء والاختراع، والمعنى بها هنا تمكن الناس من الهدى في أصل الجبلة بالتهيّؤ لقبول الدين، فلو ترك عليها استمر على لزومها، ولم يفارقها لغيرها؛ لأن هذا الدين حسنه مركوز في النفوس، وإنما يعدل عنه بآفة من الآفات البشرية والتقليد، والفاء في «فأبواه»: للتعقيب أو للتسبب، أي: إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه. انتهى. والحاصل أن الإنسان مفطور على التهيّؤ للإسلام بالقوة، لكن لا بد من تعلمه بالفعل، فمن قدر الله كونه من أهل السعادة، قيض الله=

---

١٧٦ - ٦٣٥٦- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في القدر، باب: أطفال المسلمين والمشركين. (خ).

فصل: في الارتداد

١٧٧ - ٥٤ - «أَبْغَضُ الخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ آمَنَ، ثُمَّ كَفَرَ». تمام عن معاذ. [ضعيف: ٤٥] الألباني.

= له من يعلمه سبيل الهدى، فصار مهذبًا بالفعل، ومن خذله وأشقاه سبب له من يغير فطرته ويثني عزمته، والله سبحانه هو المتصرف في عبيده كيف يشاء ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس: ٨] قال الطيبي: فإن قلت: أمر الغلام الذي قتله الخضر ينقض هذا البيت؛ لأنه لم يلحق بأبويه، بل خيف إلحاقهما به، قلت: لا ينقض، بل يرفعه ويستبد بثباته؛ لأن الخضر نظر إلى عالم الغيب وقتل الغلام، وموسى اعتبر عالم الشهادة وظاهر الشرع، فأنكر عليه. ولذلك لما اعتذر الخضر بالخفى أمسك عنه. (ع طب هق عن **الأسود بن سريع**) له صحبة، كان شاعر بني منقذ قضى بالبصرة، قال في اللسان: وهذا له أسانيد جياد. انتهى. ومن ثم رمز المصنف لصحته، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: (كل إنسان تلده أمه على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فإن كانا مسلمين فمسلم، كل إنسان تلده أمه يلكز الشيطان في خُصيتيه إلا مريم وابنها). ورواه البخاري بلفظ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء؟».

***

١٧٧ - ٥٤ - (أبغض الخلق) أي: الخلائق، يقال، هم خليقة الله، وهم خلق الله. قال الزمخشري: ومن المجاز خلق الله الخلق، أوجده على تقدير أوجبته الحكمة(*) وهو رب الخليقة والخلائق **(إلى الله من)** أي: مكلف. ولفظ رواية تمام (لمن) باللام **(آمن)** أي: صدق وأذعن وانقاد لأحكامه **(ثم كفر)** أي: ارتد. خصه من بين أصناف الكفار بهذه المبالغة والتشديد، وأبرز ذمه في هذا النظم العجيب حيث أبهمه غاية الإبهام نعيًا عليه وتعجيبًا من شأنه حيث فعل ما فعل، يعني: انظر إلى هذا الخبيث اللعين وقبيح ما ارتكبه، حيث فعل ما لم يرض العاقل أن ينسب إليه؛ وهو أن اشترى الضلالة بالهدى، فهو جدير بكونه أبغض الكفرة إلى ربه وأمقتهم عنده؛ لاستعداده=

---

١٧٧ - ٥٤ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الحدود، باب: حد الرِّدَّة. (خ).

(*) يشتم من هذا رائحة الاعتزال فقد أوجب المعتزلة عليه - جل جلاله فعل الأصلح؛ (خ).

١٧٨- ٨٣٩٢- «مَنِ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ» (طب) عن عصمة بن مالك (صحـ).

[صحيح: ٦٠٠٩] الألباني.

١٧٩- ٨٥٥٩- «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ». (حم خ ٤) عن ابن عباس (صحـ).

[صحيح: ٦١٢٥] الألباني.

***

= للاهتداء وقبوله له، ثم نكوصه على عقبيه. والقصد بذلك التوبيخ والتعيير، فعسى أن يرتدع بالتشنيع عليه، وتفظيع شأنه، وتهجين سيرته، وتقبيح سريرته، ويظهر أن من قتل نبيًا مثله أو أبغض، وكذا من شهد المصطفى فيه بأنه أشقى الناس، وعليه فالمراد: أنه من أبغض. (تمام) في فوائده من حديث أحمد البرقي، عن عمرو بن أبى سلمة، عن صدقة بن عبد الله، عن نصر بن علقمة، عن ابن عائذ عن عمرو بن الأسود (عن معاذ) بضم الميم وفتح المهملة وبمعجمة (ابن جبل) ضد السهل، ابن عمرو بن أوس الأنصاري، من نجباء الصحابة. قال أنس: جمع معاذ القرآن في حياة الرسول وكان أمّة قانتًا. وقضية تصرف المؤلف؛ أن هذا لم يخرجه أحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، والأمر بخلافه، فقد خرجه الطبراني باللفظ المزبور من هذا الوجه. قال الهيثمي: وفيه صدقة بن عبد الله السمين، وثقه أبو حاتم، وضعفه أحمد، وبقية رجاله ثقات؛ وبه يتجه رمز المؤلف لحسنه.

١٧٨- ٨٣٩٢- (من ارتدّ عن دينه فاقتلوه) من الردّ، وهو كف بكره لما شأنه الإقبال برفق. ذكره الحرالي، والمراد: من رجع عن دين الإسلام لغيره بقول أو فعل مكفر يستتاب وجوبًا، ثم يقتل إذا كان رجلاً إجماعًا، وكذا إن كان امرأة عند الأئمة الثلاثة، وقال أبو حنيفة: لا تقتل؛ لأن معها عاصمها، وهو الأنوثة، وقد نهى المصطفى ﷺ عن قتل النساء. وسيجيء لذلك مزيد تقرير. (طب عن عصمة) بكسر فسكون (ابن مالك) قال الهيثمي: فيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف.

١٧٩- ٨٥٥٩- (من بدل دينه) أي: انتقل من الإسلام لغيره، بقول أو فعل مكفر وأصر (فاقتلوه) أي: بعد الاستتابة وجوبًا، كما جاء في بعض طرق الحديث عن =

---

١٧٨ - ٨٣٩٢ - أنظر ما قبله. (خ).

فصل: في بيعة النساء

١٨٠- ٢٦٣٦- «إِنِّي لاَ أُصَافِحُ النِّسَاءَ». (ت ن هـ) عن أميمة بنت رقيقة (صحـ). [صحيح: ٢٥١٣] الألباني

***

= عليّ، وهذا عام خص منه من بدل دينه في الباطن؛ ولم يثبت عليه ذلك في الظاهر؛ لأنه يجري على أحكام الظاهر، ومن بدل دينه في الظاهر مكرهًا، وعمومه يشمل الرجل وهو إجماع، والمرأة، وعليه الأئمة الثلاثة، ويهودي تنصر، وعكسه، وعليه الشافعي ومالك في رواية، وقال أبو حنيفة: لا تقتل المرأة؛ ولأن(من) شرطية لا تعم المؤنث للنهي عن قتل النساء، وكما أنها لا تقتل في الكفر الأصلي لا تقتل في الطارئ، ولا في المنتقل؛ لأن الكفر ملة واحدة.

(تنبيه) هذا الحديث مثل به أصحابنا في الأصول إلى ما ذهبوا إليه، من أن مذهب الصحابي لا يخصص العام؛ فإن الحديث من رواية ابن عباس مع قوله إن المرتدة لا تقتل. **(حم خ ٤ عن ابن عباس)** قال ابن حجر: واستدركه الحاكم فوهم.

***

١٨٠- ٢٦٣٦-(إني لا أصافح النساء) وفي رواية للطبراني: «لا أمسّ يد النساء» وهذا قاله لأميمة بنت رقيقة، لما أتته في نسوة تبايعه على أن لا نشرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، قال لهنّ رسول الله ﷺ: «فيما استطعتنّ وأطقتنّ» فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم نبايعك على ذلك فقال: «إنى لا أصافح النساء، وإنما قولى لمائة امرأة كقولي أو مثل قولي لامرأة واحدة» انتهى. هذا سياق الحديث عند مخرجيه. **(ت ن هـ عن أميمة)** بالتصغير (بنت رقيقة) بضم الراء وفتح القاف، وهي بقافين بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المناف، وقيل: هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي، فعلى الأول تكون بنت عم أبي المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- الثاني: أخت خديجة زوجته؛ ولشرفها نسبت إليها بنتها، وهي أميمة بنت عبد بجاد - بموحدة مفتوحة وجيم خفيفة - من بني تميم بن مرة، رهط الصديق، ورواه عنه أيضًا من هذا الوجه باللفظ المذكور، أحمد والبيهقي. قال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث صحيح.

***

باب: أسماء(*) الله وصفاته

١٨١- ١٨٣١- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». (م هـ) عن أبي موسى (صحـ). [صحيح : ١٨٦٠] الألباني

١٨١- ١٨٣١- **(إن الله - تعالى - لا ينام)** أي: يستحيل عليه النوم، لأنه انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس لاستراحة القوى والحواس، وهو منزه عنه، ومن كان بريئًا من ذلك لا يشغله شأن عن شأن **(ولا ينبغي له أن ينام)** قال الأشرافي: لما كانت الكلمة الأولى تدل بظاهرها على عدم صدور النوم منه سبحانه، أكدها بالثانية الدالة على نفي جواز صدوره عنه، إذ لا يلزم من عدم الصدور عدم جواز الصدور، وذلك لأنه - تعالى - لو نام لم يستمسك السماء والأرض، وهكذا علله به في حديث رواه الموصلي عن أبي هريرة مرفوعًا: «وقع في نفس موسى - عليه الصلاة والسلام - هل ينام الله - عز وجل -؟ فأرسل الله إليه ملكًا، أعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يستحفظ بهما، فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ، فيحبس إحداهما على الأخرى، حتى نام نومة فاصطكت يداه، فانكسرت القارورتان فضرب الله مثله إن الله - عز وجل - لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض». انتهى. وفيه أمية بن شبل ذكره في الميزان، ولم يذكر أن أحدًا ضعفه، وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به، ورده الهيثمي بأن ابن حبان ذكره في الثقات، وحينئذ فهو صحيح **(يخفض القسط ويرفعه)** أي: ينقص الرزق باعتبار ما كان يمنحه قبل ذلك، ويزيد بالنظر إليه بمقتضى قدره الذي هو تفصيل لقضائه الأول، فمحصوله: يقلل لمن يشاء ويكثر لمن يشاء بالقسط، أو أراد بالقسط العدل الذي يرفع بعدله الطائع ويخفض العاصي، وهو إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التي لا يقاس عليها غيرها، فهو إخبار بأن بيده تصاريف الأمور وتكوينها على ما يشاء، وأي زمن شاء، وأشار بنوعي الرفع والخفض، إلى أن قدرته لا تتعلق بشيء واحد، بل يظهر عنها المتضادات و المختلفات والمتماثلات كذا في الطامح، وقال التوربشتي: فسر=

(*) انظر أحاديث الأسماء، في الأذكار والدعوات، باب: اسم الله الأعظم وأسمائه الحسنى. (خ).

. . . .

= بعضهم القسط بالرزق؛ أي: يقتره ويوسعه، عبر به عنه؛ لأنه قسط كل مخلوق. وبعضهم بالميزان، ويسمى قسطًا؛ لما يقع به من المعدلة في القسمة، وهو أولى لخبر: «يرفع الميزان ويخفضه». ويحتمل أن المراد من رفع الميزان: ما يوزن من أرزاق العباد النازلة من عنده، وأعمالهم المرتفعة إليه. ويحتمل أنه إشارة إلى أنه - تعالى - كل يوم هو في شأن، وأنه يحكم في خلقه بميزان العدل. وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذي يزن فيخفض يده، ويرفعها. وهذا يناسب قوله: «ولا ينبغي له أن ينام»، أي: كيف يجوز عليه ذلك، وهو الذي يتصرف أبدًا في ملكه بميزان العدل. **(يُرفع)** بصيغة المجهول **(إليه)** أي: إلى خزائنه، كما يقال: حمل المال إلى الملك. فيضبط إلى يوم الجزاء، أو يعرض عليه وإن كان أعلم به؛ ليأمر ملائكته بإمضاء ما مضى لفاعله، جزاء له على فعله. **(عمل الليل قبل النهار)** أي: قبل أن يؤتى بعمل النهار الذي بعده **(وعمل النهار قبل عمل الليل)** الذي بعده، وبه خص عموم خبر ما في رواية لمسلم: «عمل النهار بالليل» ومعناه؛ يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، وعمل الليل في أول النهر الذي بعده، فإن الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل[1]. وفيه: تعجيل إجابته لمن دعاه، وحسن قبوله من عمل له. **(حجابه النور)** أي: تحيرت البصائر والإبصار، وارتجت طرق الأفكار دون أنوار عظمته وكبريائه، وأشعة عزه وسلطانه، فهي الحجب التي تحول بين العقول البشرية وما وراءها، وفي رواية لمسلم: «النار» بدل «النور». قال الطيبي: وهذا استئناف جواب عمن قال: لِمَ لا نشاهد الله؟ فقال: هو محتجب بنور عزته وأشعة عظمته، وذلك الحجاب هو الذي تدهش دونه العقول، وتذهب الأبصار، وتتحير البصائر، فحجابه خلاف الحجب المعهودة، فكيف يشاهَد؟! **(لو كشفه)** بتذكير الضمير؛ أي: النور، هذه الرواية، وفي بعض النسخ «كشفها» وهو تحريف من النساخ، استئناف جواب لمن قال: لِمَ لا يكشف الحجب؟ **(لأحرقت سبحات)**=

---

(١) ولا تعارض بينه وبين ما يأتي أن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس؛ لأن هذا العرض يوم الاثنين والخميس، عرض خاص كما في خبر «إن الله تكفل برزق طالب العلم» فهو تكفُّل خاص، وإلا فالبارئ يتكفل بأرزاق جميع الخلائق ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، ووجه الجمع أن الأعمال تعرض كل يوم، فإذا كان الخميس عرضت عرضًا آخر يطرح منها ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، أي: من الأعمال المباحة، نحو أكل وشرب، ويثبت ما فيه ثواب وعقاب.

. . . .

= بضم السين والباء؛ جمع سبحة، وهي العظمة (وجهه) أي: ذاته، قال القاضي: وهي الأنوار التي إذا رآها الملائكة المقربون سبحوا؛ لما يروعهم من الجلال والعظمة. (ما انتهى إليه) أي: إلى وجهه (بصره) الضمير فيه راجع إلى (ما) و(من خلقه) بيان له وقيل: سبحات وجهه جلاله، يعني: لو كشفت فتجلى ما وراءها، لأحرقت عظمة جلال ذاته، وأفنت ما انتهى إليه بصره من خلقه لعدم إطاقته، وهو يعد في دار الدنيا منغمسا في الشهوات، متآلفا بالمحسوسات، محجوبا الشواغل البدنية والعوائق الجسمانية عن حضرته، والاتصال بها ومشاهدة جمالها، ذكره القاضي: وقال الزمخشري: السبحات: جمع سبحة، كغرفات وغرفة، والسبحة: اسم لما يسبح به ومنها سبح العجوز، لأنها تسبح بهن، والمراد: صفات الله التي يسبح بها المسبحون من إجلاله وعظمته وقدرته، و«النور»: الآيات البينات التي نصبها إعلامًا لتشهد له وتطرق إلى معرفته والاعتراف به فشبهت بالنور في إنارتها وهدايتها. انتهى. وقال البعض: أراد بما انتهى إليه جميع المخلوقات من سائر العوالم السفلية والعلوية؛ لأن بصره -تعالى- محيط بالكل، يعني: لو كشف الحجاب عن ذاته لاضمحلت جميع مخلوقاته، وهذا كله تقريب لأفهام العباد؛ لأن كون الشيء ذا حجاب من أوصاف الجسم، والحق سبحانه منزه عن ذلك، ثم إن هذا قد تمسك به بعض أهل الاعتزال لمذهبهم من عدم رؤية الله في الآخرة، وأجيب: بأن المراد منه مرتبة الألوهية، والله تعالى لا يرى بها، إنما يرى بمرتبة الربوبية.

(تتمة) قال في الحكم: الحق ليس بمحجوب إنما المحجوب أنت عن النظر إليه، إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر؛ وكل حاصر لشيء فهو له قاهر ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] كيف يتصور أن يحجبه شيء؟! وهو الذي أظهر كل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء؟! وهو الذي ظهر بكل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء؟! وهو الذي ظهر فى كل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء؟! وهو الذى ظهر لكل شيء، في ظهور ذلك الشيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء؟! وهو الظاهر قبل وجود كل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء؟! وهو أظهر من كل شيء (م) في الإيمان (هـ) في السنة (عن أبي موسى) الأشعري، واسمه: عبد الله بن قيس قال: «قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بخمس كلمات فقال: «إن الله . . إلخ».

١٨٢ - ١٧٩٧ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَيَضْحَكُ إِلَى ثَلاَثَةٍ: الـصَّفُّ فِي الصَّلاَةِ، وَالرَّجُلُ يُصَلِّي فِـي جَوْفِ الـلَّيْلِ، وَالرَّجُلُ يُقَـاتِلُ خَلْفَ الْكَتِـيـبَـةِ». (هـ) عن أبي سعيد. [ضعيف: ١٦٥٦] الألباني.

---

١٨٢ - ١٧٩٧ - **(إن الله - تعالى - ليضحك)**[١] أي: يدرّ رحمته، ويجزل مثوبته[*] يقال: ضحك السحاب إذا صب ماءً، والمراد بضـحكه سبحانه لازمه، إذ الضحك في هذا وما أشبـهه التجلي لمن ذكـر حتى يراه في الدنيا بعين بصيـرته، وفي الآخرة رؤية عيـان كما جاء به القـرآن، فالضحك بمعنى الظهـور، والتجلي، كما يقـال: ضحك الشيب إذا ظهر قال:

لا تَعْـجَـبـي يا هِنْدُ مِـنْ رَجُلٍ ... ضَـحِكَ المَشِيبُ بِـرَأْسِـهِ فَـبَكَى

(إلى ثلاثة) من الناس الأول **(الصف في الصلاة)** أي: الجماعة المصطفون في الصلاة على سمت واحـد حسبمـا أمروا به **(و)** الثاني **(الرجل)** ذكره وصف طردي، والمراد الإنسان يقوم **(يصلي في جوف الليل)** أي: يتهجد فيه **(و)** الثالث **(الرجل يقاتل)** الكفار **(خلف الكتيبة)**[٢] أي: يتوارى عنهم بها، ويقـاتل من ورائها، يجعلها كـالترس يتقى بها، والمقصود بالحديث: الحث على الاصطفاف في الصلاة لما فيه من عظيم الثواب، وعلى التهجد والجهاد. **(هـ عن أبي سعيد)** الخدري.

---

(١) قال الدميري: الضـحك استعارة في حق الرب سبحانه؛ لأنه لا يجـوز عليه تغيير الحالات، فهـو - سبحانه وتعالى - منزه عن ذلك، وإنما المراد: الـرضا بفعل هؤلاء، والثواب عليـه وحمد فـعلهم، لأن الضحك من أحدنا إنما يكون عندما وافقه ما يرضيه وسروره به.

(*) انظر تأوله، ضحك الرب - تبارك وتعالى - بالرحمة. هذا خلاف معتقد أهل السنة في الصفات: وهي صفة من صفـات الذات، التي نثبتـها له على مـا يليق بجلاله وعظمتـه، ونُمرُّها كمـا هي بلا تعطيل ولا تشبـيه ونفوض كـيفيـتها إلى الله - عز وجل - وأحـاديث الصفات لم يـتعرض لتأويلهـا السلف وهم أهل الدين، فالاقتداء بهم في هذا قطعًا هو الحق، والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم، وقد تقدم ذكر عقيدة الشارح المناوي - رحمه الله تعالى - في المقـدمة، فصل: عقيدته، وسنجتهـد بالتعليق على كل ما تأوله في الكتاب من الصفات، وقد نهج على نهجه كـذلك من علق على الكتاب في بعض المواقع، وذلك في النسخ المطبوعة على حروف المعـجم، قبل أن نقوم نحن بتـرتيبه على الأبواب، وللأمـانة العلمية وضعـنا جميع التعليـقات السابقة كما هي. (خ)..

(٢) الكتيبة: بمثناة فوقـية فتحتية فموحدة، أي: يقاتل الـكفار، أي: يتوارى عنهم بها، ويقاتل من ورائهم. وفي نسخة «وللرجل» بلام الجر في الموضعين. اهـ.

١٨٣ - ١٨٨٤ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْغَيُورَ». (طس) عن علي (صحـ). [ضعيف: ١٧٢٥] الألباني.

١٨٤ - ١٩١٨ - «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَغَارُ لِلْمُسْلِمِ فَلْيَغِرْ». (طس) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ١٧٤٥] الألباني.

---

١٨٣ - ١٨٨٤ - (إن الله - تعالى - يحب من عباده الغيور) صيغة مبالغة؛ أي: كثير الغيرة، والمراد الغيرة المحبوبة، فإن غيرة العبد على محبوبه نوعان: غيرة ممدوحة يحبها الله - تعالى - وهي ما كان عند قيام ريبة. ومذمومة يكرهها، وهي ما كان عند عدمها، بل بمجرد سوء الظن، وهذه تفسد الحب وتوقع العداوة بين المحبين. (طس عن علي) أمير المؤمنين. قال الهيثمي: فيه المقدام بن داود، وهو ضعيف.

١٨٤ - ١٩١٨ - (إن الله -تعالى - يغار للمسلم) أي: يغار عليه أن يتبع شيطانه وهواه وجمع دنياه؛ لأنه حبيبه وغيرته زجره عن ذلك (فليغر) أي: المسلم على جوارحه أن يستعملها في المعاصي، فالله سبحانه يغار على قلب عبده المسلم، أن يكون معطلاً من حبه وخوفه ورجائه، فإن خلقه لنفسه، واختاره من خلقه كما في الخبر الإلهي: «ابن آدم، خلقتك لنفسي، وخلقت كل شيء لك، فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له»؛ وفي أثر آخر: «خلقتك لنفسي، وخلقت كل شيء لك، فلا تلعب وتكفلت برزقك، فلا تتعب». ويغار على لسانه أن يتعطل عن ذكره، ويشتغل بذكر غيره، ويغار على جوارحه أن تتعطل عن طاعته وتشتغل بمعصيته، فيقبح بالعبد أن يغار مولاه على قلبه وجوارحه، وهو لا يغار عليها. وإذا أراد الله بعبد خيرًا، سلط على قلبه، إذا أعرض عنه واشتغل بغيره، أنواع العذاب، حتى يرجع قلبه إليه، وإذا اشتغلت جوارحه بغير طاعته ابتلاها بأنواع البلاء. واعلم أن ما ذكر من سياق الحديث، هو ما وقفت عليه في نسخ الكتاب، والذي وجدته في الطبراني، إنما هو ظاهر بلفظ: «إن الله ليغار لعبده المؤمن فليغر لنفسه».

(تنبيه) قال ابن العربي: أشد المؤمنين غيرة رسول الله ﷺ، ولذلك كان شديدًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتقامه لله، ولم يأخذه فيه لومة لائم، وصحبه، تابَعوه في الغيره. (طس) وكذا أبو يعلى (عن ابن مسعود) قال الهيثمي: فيه عبد الأعلى؛ علي بن عامر الثعلبي، وهو ضعيف. ورواه عنه أيضًا الدارقطني. قال ابن القطان: والحديث لا يصح؛ فإن فيه أبا عبيدة عن أمه زوج ابن مسعود، ولا يعرف لهما حال، وليست زينب امرأة عبد الله الثقفية؛ لأن تلك صحابية، وابن مسعود عاش بعد النبي ﷺ إلى سنة ثنتين وثلاثين، فلا يبعد أن يتزوج غير صحابية.

١٨٥ - ٢٠٨٦ - «**إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا**». (حم ت ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٦٨٥] الألباني.

---

١٨٥ - ٢٠٨٦ - (إن القلوب) أي: قلوب بني آدم، جمع قلب، وليس المراد بها هنا اللحم الصنوبري الشكل، القار في الجانب الأيسر من الصدر، فإنه موجود في البهائم، بل لطيفة ربانية روحانية لها بذلك القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، وهي المدرك والمخاطب والمطالب والمعاقب، ولهذه اللطيفة علاقة بالقلب الجسداني وقد تحيرت عقول الأكثر في كيفية التعلق، وأن تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام، والأوصاف بالموصوفات، أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان، وتحقيق التعلق متعلق بعلوم المكاشفة، لا بالعلوم النظرية (بين أصبعين من أصابع الله يقلبها) حيث شاء أي: يصرفها إلى ما يريد بالعبد بحسب القدر الحاوي عليه، المستند إلى العلم الأزلي، بحسب خلق تلك الدواعي والصوارف، فتصرفه - سبحانه وتعالى - فى خلقه؛ إما ظاهر بخلق يخرق العادات كالمعجزة، أو بنصب الأدلة كالأحكام التكليفية، وإما باطن بتقدير الأسباب نحو: ﴿**وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ**﴾ [الأنفال: ٤٢]، أو بخلق الدواعي والصوارف نحو: ﴿**كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ**﴾ [الأنعام: ١٠٨] ﴿**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ**﴾ [الأنعام: ١١٠]. (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) أي: طاعتك، وعبر بالتثنية دون الجمع؛ إشارة إلي أن الأصبعين هما ظهور القدرة الربانية بمظهري الخير والشر في قلب العبد(*)، لا أن لله جارحة - تعالى - عن ذلك، وعبر بالأصبعين دون اليدين؛ لأن أسرع التقليب ما قلبته الأصابع لصغر حجمها، فحركتها أسرع من حركة اليد وغيرها، فلما كان تقليب الله قلوب عباده أسرع شيء خاطب المصطفى ﷺ العرب بما تعقل. قال الكمال ابن أبى شريف: وقوله: «كيف يشاء» نصب على المفعول المطلق من قوله يقلبها، والتقدير:=

---

١٨٥ - ٢٠٨٦ - يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في باب: ما جاء في القلوب وأهوائها وخطراتها وتقلبها.

(*) ما قاله العلامة - رحمه الله تعالى - فيه نظر، والصواب: أن هذه صفة لله - تعالى - ثابتة له، أعني صفة الأصابع-، فلا يتصرف فيها بتشبيه، ولا تأويل ولا تعطيل، ولولا إخباره -ﷺ-: ما تجاسر عقل على إثبات شيء لله رجمًا بالغيب، فالعقل الصحيح يقبل النصوص ويأخذها بالتسليم بمجرد صحتها، ولا يعمل بقياس الخالق على المخلوق، فالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وعلى هذا درج سلفنا الصالح، ولا يلزم من كون قلوب بنى آدم بين اصبعين منها، أن تكون مماسة لها، فنحن نثبت المعنى، ونفوض علم كيفيتها إلى الله - عز وجل -. (خ)

١٨٦ - ٢٣٤٤ - «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ شَاءَ». (حم م) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٢١٤١] الألباني.

= تقليبًا يريده. هذا من أحاديث الصفات، وللناس في تلقـيها مذهبان: أحدهما: أن الإيمان بها واجب كالإيمان بمتشابه القرآن، والبحث فيها بدعة، وعليه أكثر السلف(*)، الثاني: أن البـحث عنها واجب، وتأويلها بنحو مـا تقرر متعين، فـرارًا من التعطيل، وإمام هذه الطائفة؛ المرتضى والحـبر ومن على قدمهما من فـقهاء الصدر الأول، لأن الله سبحانه لم ينزل من المتشابه ما أنزل إلا ليعلم، ورسوله لم يقل ما قال إلا ليفهم. وبمعـرفة المتـشابه يتـميـز الفاضل من المفـضول، والـعالم من المتـعلم، والحكيم من المتعجرف، ومن آمن بالأخبار على ما جاءت به حيث ألبس عليه كنه معرفتها لا تجب عليه أن يردها رد منكر لهـا، بل يؤمن ويسلم، ويكلها إلى الله، ورد متـشابه التنزيل والسنة طريق هين يستـوي فيه العـالم والجاهل والسفـيه والعاقل، وإنما يظهـر الفضل بالبحث واستخراج الحكمة، والحـمل على ما يوافق الأصول والعقول. **(حم ت ك عن أنس)** بن مالك. قـال: كان رسـول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مـقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فـقلت: يا رسـول الله آمنا بذلك وبما جـئت به فـهل تخـاف علينا؟ فقال: نعم» فذكره. قال الصدر المناوي: رجاله رجال مسلم في الصحيح.

١٨٦ - ٢٣٤٤ - (إن قلوب بنى آدم كلهـا بين أصبـعين) أي: هو سبـحانه قـادر على تقليب القلوب باقتدار تام، كما يقال: فلان بين أصبعي، ويراد به كمال التصرف فيه، فهو تمـثيل. أو أراد بالأصبعين الداعيتين؛ لأن القلب صـالح لميله إلى الإيمان والكفر، ولا يميل لأحـدهما إلا عنـد حدوث داعـية، وإرادة يحـدثهـا الله - تعالى -. قـال الطيبي: وفي جمـيع القلوب، إشعار برأفته ورحمـته على أمته. **(من أصابع الرحمن)** نسب تقلب القلوب إليـه - تعالى - إشعـارًا بأنه تولى بنفسه أمـر قلوبهم، ولم يكله لأحد من مـلائكته وخص «الرحمن» - تعالـى - بالذكر، إيذانًا بأن ذلك لم يكن إلا لمحض رحمته وفضل نعمته؛ كي لا يطلع أحد غيره على سرائرهم، ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم. ذكره القاضي. واعتراضه بأنه جاء في رواية: «من أصابع الله» فلا=

١٨٦-٢٣٤٤- يأتي الحديث إن شاء الله- تعالى- دون الشرح في: القلوب وخطراتها وتقلبها. (خ).

(*) ليت العلامـة المناوي - رحمه الله - درج علـى هذا المذهب الأول، فالسلف أثبتـوا المعاني على مـا تدل عليه الدلالة الصحيحة، وفوضوا البحث عن كيفـية الصفة، ولو فعل هذا المكان على منهج علماء الصدر الأول من الإسلام، أما ما نسبه فى المذهب الثاني عن الحبر والمرتضى؛ فيحتاج إلى إقامة دليل، ولا يوجد، وأما ما سطره - رحمه الله - من تأويل فهذا خلاف منهج السلف، وكيف يزعم أنه فر من التعطيل وما فعله - رحمه الله - هو عين التعطيل؟!! (خ).

١٨٧ - ٢٦٠٥- «إِنَّمَا هُمَا قَبْضَتَانِ: فَقَبْضَةٌ فِي النَّارِ، وَقَبْضَةٌ فِي الجَنَّةِ». (حم طب) عن معاذ (ح). [صحيح: ٢٣٧٦] الألباني.

= يتم ما ذكره في حيز الرد؛ لأن عدم إشعار إحدى الروايتين بفائدة زائدة، لا ينافي إشعار الأخرى (**كقلب واحد يصرفه حيث**) وفي رواية: «كيف» (**يشاء**) أي: يتصرف في جميع قلوبهم كتصرفه في قلب واحد لا يشغله قلب عن قلب، أو معناه: كتصرف واحد منكم في قلب واحد، فهو إشارة إلى تمام قدرته على تصريفها، ولا يشغله شأن عن شأن. قال الطيبي: وليس المراد أن تصرفه في القلب الواحد أسهل عليه من التصرف في القلوب كلها، فإن ذلك عنده - تعالى -سواء ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [يس: ٨٢]، لكن ذلك راجع إلى العباد، وإلى ما شاهدوه وعرفوه فيما بينهم كقوله - سبحانه-: ﴿**وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ [الروم: ٢٧] أي، أهون فيما يجب عندكم، وينقاس على أصولكم، وتقتضيه عقولكم، وإلا فالابتداء والإنشاء عنده سواء. قال الإمام الرازي: وهذا عبارة عن كون القلب مقهورًا محدودًا مقصورًا محصورًا مغلوبًا متناهيًا، وكلما كان كذلك، امتنع أن يكون له إحاطة بما لا نهاية له، فالإحاطة بجلاله متعذرة، وفيه أن المؤمن ينبغي كونه بين الخوف والرجاء. (**حم م**) في الإيمان بالقدر. كذا النسائي (**عن ابن عمرو**) بن العاص، وتمامه عند مسلم، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

١٨٧ - ٢٦٠٥- (**إنما هما قبضتان**) تثنية قبضة، والقبضة بمعنى المقبوض، كالغرفة بمعنى المغروف، وهو بالضم الاسم، وبالفتح المرة، والقبض: الأخذ بجميع الكف.

(تنبيه) سبق عن العارف ابن عربي ما يفيد: أن المراد بالقبضتين هنا سر الكمال الذاتي الذي إذا انكشف إلى الأبصار يوم القيامة، يختلف أبصار الكافر فيرمي به في النار، والمؤمن فيدخله الجنة، فالقبضتان متحد معناهما مثنى لفظهما، وبسرهما خلقت الجنة والنار، والمنور والمظلم والمنعم والمنتقم، وعلى ذلك المنوال قال: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ**﴾ [الزمر: ٦٧] عرفنا من وضع اللسان أن يقال: فلان في قبضتي يريد تحت حكمي، وإن كان لا شيء منه في يديه البتة، لكن أمره فيه ماضٍ وحكمه عليه قاضٍ، كحكمه على ما ملكته يده حسًا وقبضت عليه، فلما استخالت الجارحة عليه=

١٨٧-٢٦٠٥- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- في باب: القدر. (خ).

١٨٨- ٣٥٤١- «ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». (م ن) عن أبى هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٠٦٩] الألباني.

١٨٩- ٣٥٤٥- «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ غَدًا: شَيْخٌ زَانٍ، وَرَجُلٌ اتَّخَذَ الأَيْمَانَ بِضَاعَةً يَحْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، وَفَقِيرٌ مُخْتَالٌ يَزْهُو». (طب) عن عصمة بن مالك (ض). [حسن: ٣٠٧٠] الألباني.

١٩٠- ٣٥٤٦- «ثَلاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: حُرٌّ بَاعَ حُرًّا، وَحُرٌّ بَاعَ نَفْسَهُ، وَرَجُلٌ أَبْطَلَ كِرَاءَ أَجِيرٍ حِينَ جَفَّ رَشْحُهُ». الإسماعيلي في معجمه عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٦٠٥] الألباني.

= - تعالى - عدل العقل إلى روح القبضة ومعناها وفائدتها،(*) وهو ملك ما قبضت عليه حالاً (فقبضة في النار، وقبضة في الجنة) أي: أنه -سبحانه وتعالى- قبض قبضة وقال: «هذه إلى النار ولا أبالي، وقبض قبضة وقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي». فالعبرة، إنما هو بسابق القضاء الإلهي الذي لا يقبل تغييراً ولا تبديلاً، ولا يناقضه خبر «إنما الأعمال بالخواتيم»، لأن ربطها بها إنما هو؛ لكون السابقة غيبًا عنا، والخاتمة ظاهرة لنا، فنيطت الأعمال بها بالنسبة إلينا، ومع ذلك فيتعين العمل لآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] ولا يغتر بإيحاء النفس والشيطان أنه لا عبرة بالعمل، بل بالسابقة أو الخاتمة، فإنه تمويه وإضلال وغفلة عن وضع الأسباب للمسببات. (حم طب عن معاذ) بن جبل.

١٨٨- ٣٥٤١- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- في الكبائر فصل الترهيب من الزنا، وفي الترهيب الثلاثي. (خ)

١٨٩- ٣٥٤٥- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- في الكبائر فصل الزنا. (خ)

١٩٠- ٣٥٤٦- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- في الترهيب الثلاثي. (خ)

(*) ما ذهب إليه الإمام في متابعته لابن عربي غير صواب، والصحيح الذي عليه منهج السلف- رحمهم الله تعالى - كما سبق مرارًا، وهو الذي لا مناص عنه للمنصفين، إثبات معنى القبضة، وهي من صفاته الفعلية، نثبتها على ما يليق بجلاله ، ونؤمن بهذه القبضة، دون تعطيل، أو تأويل؛ لأنهما دخيلان على منهج السلف، ونثبت لله- سبحانه - يدًا إثبات وجود كما في القبضة، لا إثبات كيفية مكيفة، ولا ينبغي أن نخرج النصوص عن معانيها الصحيحة، وعن مدلولها الذي يُفهم من لغة العرب، ولا نشبهه بشيء، كما لا نشبه شيئًا به وانظر «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٢/ ١٥٣، ١٧١). لابن القيم. (خ).

١٩١- ٣٥٥٥ - «ثَلاثَةٌ يَضْـحَكُ اللهُ إِلَيْـهِمْ: الرَّجُلُ إِذَا قَـامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي؛ وَالقَـوْمُ إِذَا صَفُّـوا لِلصَّلاةِ، وَالقَوْمُ إِذَا صَـفُّـوا لِلْقِتَـالِ». (حم ع) عن أبي سعيد (صحـ). [ضعيف: ٢٦١١] الألباني.

١٩١- ٣٥٥٥ - (ثلاثة يضحك الله إليهم) أي: يرضى عليهم، ويلطف بهم. قالوا: الضحك منه - تعالى- محمول على غاية الرضا والرأفة والدنو والقرب(*)، كأنه قيل: إنه - تعالى- يرضى عنهم ويدنو إليهم برأفته ورحمته، قال الطيبي: ويجوز أن يضمن الضحك معنى النظر ويعدى تعديته بإلى، فالمعنى: أنه - تعالى - ينظر إليهم ضاحكًا راضيًا عنهم متعطفًا عليهم؛ لأن الملك إذا نظر إلى بعض رعيته بعين الرضا؛ لا يدع من الإنعام والإكرام شيئًا إلا فعله في حقهم؛ وفي عكسه لا يكلمهم؛ ولا ينظر إليهم؛ ولا يزكيهم، على الوجه الأول يضحك: مستعار للرضا على سبيل التبعية والقرينة الصارفة، نسبة الضحك إلى من هو متعال عن صفات الخلق. (الرجل إذا) إذا متمحض للظرفية؛ وهو بدل من الرجل؛ والرجل موصوف، أي: رجال ثلاثة يضحك الله منهم، وقت قيام الرجل بالليل، فوضع الظرف مقام الرجل؛ مبالغة على منوال قولهم: أخطب ما يكون الأمير قائمًا، أي: أخطب أوقاته، والأخطبية ليست للأوقات وإنما هي للأمير (قام من الليل يصلي) النافلة؛ وهو التهجد (والقوم إذا صفوا للصلاة) وسووا صفوفهم على سمت واحد كما أمرهم به في حديث آخر (والقوم) أي: المسلمون (إذا صفوا للقتال) أي: لقتال الكفار بقصد إعلاء كلمة الله. قال الطيبي: قدم قيام الليل على صف الصلاة، وأخر صف القتال إما تنزلاً؛ فإن محاربة النفس التي هي أعدى عدو لله؛ أشق من محاربة عدوك الذي هو الشيطان، ومحاربة الشيطان أصعب من محاربة أعداء الدين، أو ترقيًا؛ فإن محاربة من يليك أقدم. والأخذ بالأصعب فالأصعب؛ أحرى وأولى من أخذ الأصعب ثم الأسهل. (حم ع عن أبي سعيد) ورواه ابن ماجة في باب ما أنكرت الجهمية من حديث أبي سعيد مع بعض خلف لفظي.

---

١٩١ - ٣٥٥٥- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- : في الصلاة، باب: أحكام الصفوف، وفي الجهاد، باب: فضائل الجهاد (خ).

(*) سبق الجواب على تأول الضحك تحت الحديث رقم (١٨٢) ص ١٣٣.

١٩٢-٥٢٠٧- «ضَحِكَ رَبُّنَا منْ قُنُوطِ عِبَادِه، وَقُرْبِ غَيْرِه». (حم هـ) عن أبي رزين (صحـ). [ضعيف جدًا: ٣٥٨٥] الألباني.

١٩٣-٦٠٢٩- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: إِذَا تَقَرَّبَ إِليَّ العَبْدُ شبْرًا تَقَربْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا، وَإِذَا تقَرَّبَ إِليَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». (خ) عن أنس، وعن أبي هريرة (هب) عن سلمان (صحـ). (صحيح: ٤٣٠٤) الألباني.

١٩٢-٥٢٠٧- (ضحك ربنا) أي: عجب ملائكته فنسب الضحك إليه لكونه الآمر[1] والمريد (من قنوط عباده) أي: من شدة يأسهم (وقرب غيره) ظاهر صنيع المصنف أن هذا هو تمام الحديث، والأمر بخلافه بل بقيته، قال -أي: أبو رزين-: قلت: يا رسول الله، أويضحك الرب؟ قال: نعم. قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرًا. اهـ بلفظه.

تنبيه: قال العارف ابن عربي: بحر العلماء برزخ بين الحق والخلق؛ في هذا البحر اتصاف الممكن بعالم وقادر وجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا، واتصف الحق بالضحك والتعجب والبشش والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية، فردّ ما له وأخذ ما لك، فله النزول، ولنا المعراج. اهـ. (حم هـ عن أبي رزين) العقيلي، ورواه عنه الطيالسي والديلمي.

١٩٣-٦٠٢٩- (قال الله - تعالى - إذا تقرب إليَّ العبد) أي: طلب قربة مني بالطاعة (شبرًا) أي: مقدارًا قليلاً (تقرّبت إليه ذراعًا) أي: أوصلت رحمتي إليه قدرًا أزيد[*] منه، وكلما زاد العبد قربًا زاده الله رحمة (وإذا تقرب إليّ ذراعًا تقربت منه باعًا) معروف، وهو قدر مد اليدين (وإذا أتى إليّ مشيًا أتيته هرولة) وهو الإسراع في المشي، أي أوصل إليه رحمتي بسرعة. قال النووي: معناه من تقرب إليّ بطاعتي تقربت إليه برحمتي[*] وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي، أتيته هرولة=

---

(١) والعرب تضيف الفعل إلى الآمر كما تضيفه إلى الفاعل وكذا تضيف الشيء الذي هو من حركات المخلوقين إلى البارئ عز وجل كما تضيف ذلك الشيء إليهم.

(*) أقول: إنَّ الحق ينبغي أن تجرى هذه النصوص على ظاهرها؛ وحقيقة معناها اللائق به جلَّ جلاله، من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تأويل، ولا تعطيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما دنو نفسه، وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيار بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واستواؤه على عرشه، وهذا مذهب أئمة السلف، وأئمة الإسلام المشهورين، وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر، وأول من أنكر هذا في الإسلام الجهمية ومن وافقهم=

١٩٤- ٦٠٥٠- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: يَاابْنَ آدَمَ، قُمْ إِليَّ أَمْشِ إِلَيْكَ، وَامْشِ إِلَيَّ أُهَرْوِلُ إِلَيْكَ». (حم) عن رجل (صحـ). [صحيح: ٤٣٤٠] الألباني.

١٩٥ - ٥٦٢٥ - «عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - تَعَالَى - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ -، رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْشَى بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاظِرِينَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ

= أي، صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، وقال في المطامح: الذراع والباع والشبر والهرولة ونحوها: مقامات وأحوال مختلفة في الإجابة بحسب اختلاف درجات الخلق عند الحق سبحانه، وقال القاضي: العبد لا يزال يتقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات، وأصناف الرياضات، ويترقى من مقام إلى آخر أعلى منه حتى يحبه فيجعله مستغرقًا بملاحظة جناب قدسه بحيث ما لاحظ شيئًا إلا لاحظ ربه فما التفت إلى حاس ومحسوس، وصانع ومصنوع، وفاعل ومفعول إلا رأى الله وهو آخر درجات السالكين، وأول درجات الواصلين. (خ عن أنس) بن مالك (وعن أبي هريرة هب عن سلمان) الفارسي.

١٩٤- ٦٠٥٠ - (قال الله - تعالى - يا ابن آدم قم إليّ أمش إليك وامش إليّ أهرول إليك) قال بعض العارفين: هذا وأشباهه إن خطر ببالك أو تصور في خيالك أن ذلك قرب مسافة أو مشي جارحة فأنت هالك، فإنه سبحانه بخلاف ذلك، وإنما معناه أنك إذا تقربت إليه بالخدمة تقرب منك بالرحمة، أنت تتقرب منه بالسجود وهو يتقرب منك بالجود(*) (حم) من حديث شريح بن الحرث (عن رجل) من الصحابة، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شريح، وهو ثقة.

١٩٥- ٥٦٢٥- (عن يمين الرحمن -تعالى-، وكلتا يديه يمين) أي: هما بصفة الكمال، =

= من المعتزله أ هـ. «شرح حديث النزول» ص ١٠٥. وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: كما في «القواعد المثلى» ص ٧٢. «إن الإحسان يقتضي قرب العبد من ربه، فيقرب ربُّه منه إليه بإحسانه، فإنه من تقرب منه شبرًا تقرب منه ذراعًا، ومن تقرب منه ذراعًا تقرَّب منه باعًا؛ فهو قريب من المحسنين بذاته ورحمته قربًا ليس له نظير، وهو مع ذلك فوق سماواته على عرشه، كما أنه سبحانه يقرب من عباده فى آخر الليل وهو فوق عرشه، ويدنو من أهل عرفة عشيّة عرفة وهو على عرشه، فإن علوه سبحانه على سماواته من لوازم ذاته؛ فلا يكون قط إلا عاليًا، ولا يكون فوقه شيء ألبتة، كما قال أعلم الخلق: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء» (خ).

(*) انظر الحاشية السابقة. (خ).

وَالشُّهَدَاءُ بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ - تَعَالى -، هُمْ جِمَاعٌ مِنْ نَوَازِعِ القَبَائِلِ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، فَيَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الكَلَامِ، كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ». (طب) عن عمرو بن عبسة (ح). [ضعيف: ٣٨١٥] الألباني.

* * *

باب: التفكُّر في آيات الله لا في ذاته

١٩٦- ٣٣٤٥- «تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللهِ -تَعَالَى-، فَإِنَّ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةَ آلافِ نُورٍ، وَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ». أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس. [ضعيف: ٢٤٧٢] الألباني.

= لا نقص في واحدة منهما، لأن الشمال ينقص عن اليمين، وكل ما جاء في الكتاب والسنة من هذا فمجاز واستعارة (رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء) أي: يحسدونهم حسدًا خاصًا محمودًا (بمقعدهم وقربهم من الله - تعالى - هم جماع من نوازع القبائل) أي: جماعات من قبائل شتى (يجتمعون على ذكرالله فينتقون) أي: يختارون الأفضل (من أطايب الكلام) أي: أحسنه وخياره (كما ينتقي آكل التمر أطايبه - طب عن عمرو بن عبسة) بموحدة ومهملتين مفتوحتين: ابن عامر بن خالد السلمي، أبي نجيح صحابي قديم، وقد رمز المصنف لحسنه.

* * *

١٩٦- ٣٣٤٥ - (تفكروا في كل شيء) استدلالاً واعتبارًا من التفكر، وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات، قاله الحرالي: وقال الراغب: الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، وهو تخيل عقلي موجود في الإنسان، والتفكر: جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل، وقد يقال للتفكر: الفكر، وربما ضل الفكر وأخطأ ضلال الرائد وخطاه، والتفكر لا يكون إلا فيما له ماهيته مما=

---

١٩٦ - ٣٣٤٥- يأتي الحديث دون الشرح إن شاء الله -تعالى - في كتاب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - في قسم الترغيب (خ).

١٩٧-٣٣٤٦- «تَفَكَّرُوا فِي الخَلْقِ ، وَلاتفَكَّرُوا فِي الخَالِقِ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدُرُونَ قَدْرَهُ». أبو الشيخ عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٤٧٠] الألباني.

= يصح أن يجعل له صورة في القلب مفهومًا فلهذا قال: **(ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك)** قال الديلمي: وفي رواية لابن عباس زيادة: «وإن ملكًا من حملة العرش يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله، قد مرقت قدماه في الأرض السفلى، ومرق رأسه من السماء السابعة العليا، والخالق أعظم من المخلوق». قال الفخر الرازي: أشار بهذا الحديث إلى أن من أراد الوصول إلى كنه العظمة وهوية الجلال تحير وتردّد، بل عمي، فإن نور جلال الإلهية يعمي أحداق العقول البشرية، وذلك النظر بالكلية في المعرفة يوقع في الضلال، والطرفان مذمومان، والطريق القويم: أن يخوض الإنسان البحث المعتدل ويترك التعمق، ومن ثم سميت كلمة الشهادة كلمة العدل، فإن قيل: كيف أمر الله بالعدل في بحر التوحيد وقد قال: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ**﴾،[النساء: ١٢٩]؟ فمن عجز عن العدل فيهن كيف يقدر على العدل في معرفته؟ قلنا: أظهر عجزك في الضعيف وأقدرك على الشريف لتعرف أن الكل منه. **(أبو الشيخ)** الأصبهاني **(في العظمة)** أي: في كتاب العظمة **(وعن ابن عباس)**.

١٩٧-٣٣٤٦- (تفكروا في الخلق) أي: تأملوا في المخلوقات، ودوران الفلك وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد، ومجاري هذه البحار والأنهار، فمن تحقق ذلك علم أن له صانعًا ومدبرًا لا يعزب عنه مثقال ذرة؛ وفي النصائح: املأ عينيك من زينة هذه الكواكب، وأجلها في جملة هذه العجائب؛ متفكرًا في قدرة مقدرها؛ متدبرًا حكمة مدبرها؛ قبل أن يسافر بك القدر، ويحال بينك وبين النظر **(ولا تفكروا في الخالق)** فإن كل ما يخطر بالبال فهو بخلافه **(فإنكم لا تقدرون قدره)** أي: لا تعرفونه حق معرفته لما له من الإحاطة بصفات الكمال، ولما جبلتم عليه من النقص. قال العارف ابن عطاء الله: الفكرة سير القلب في ميدان الأغيار، الفكرة سراج القلب؛ فإذا ذهبت فلا إضاءة له، الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإذعان، وهي لأرباب الاعتبار المستدلين بالصنعة=

---

١٩٧ - ٣٣٤٦ - انظر ما قبله. (خ).

١٩٨- ٣٣٤٧- «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ فَتَهْلِكُوا». أبو الشيخ عن أبي ذر (ض). [ضعيف: ٢٤٧١] الألباني.

= على الصانع وبالمخلوق على الخالق أخذًا من قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [يونس: ١٠١] ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ﴾ [فصلت: ٥٣]، وفكرة أهل شهود وعيان وهم الذين عرفوا الصنعة بالصانع، وشهدوا الخلق بالخالق استمدادًا من قوله - تعالى-: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] (أبو الشيخ) في كتاب العظمة (عن ابن عباس) قال: «خرج النبي ﷺ على قوم ذات يوم، وهم يتفكرون فقال: «مالكم لا تتكلمون؟» فقالوا نتفكر في الله» فذكره.

١٩٨- ٣٣٤٧- (تفكروا في خلق الله) أي: مخلوقاته التي يعرف العباد أصلها جملة، لا تفصيلاً كالسموات بكواكبها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها، والأرض بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها، وما بينهما، وهو الجو بغيومه وأمطاره ورعده وبرقه وصواعقه، وما أشبه ذلك، فلا تتحرك ذرة منه إلا ولله سبحانه ألوف من الحكمة فيه، شاهدة له بالوحدانية تدل على عظمته وكبريائه، والتفصيل يطول، والتفكر هو المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق. قال القاضي: وهذا دليل واضح على شرف علم الأصول وفضل أهله:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّه وَاحِدُ

ألا ترى إلى نصبه السماء ذات الطرائق، ورفعه الفلك فوق رؤوس الخلائق، وإجرائه الماء بلا سائق، وإرساله الريح بلا عائق؟ فالسموات تدل على نعته، والفلك يدل على حسن صنعته، والرياح نشر من نسيم رحمته، والأرض تدل على تمام حكمته، والأنهار تفجرت بعذوبة كلمته، والأشجار تخبر بجميل صنعته (ولا تفكروا في الله فتهلكوا) لأن العقول كما قال ابن عربي: حدّ اتفق عنده من حيث هي مفكر، وآية مناسبة بين الحق الواجب الوجود لذاته وبين الممكن، وإن كان واجبًا به عند من يقول به وما أخذه الفكر به، إنما يقوم صحيحه من البراهين الوجودية، ولابد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة إلى الدليل، ونسبة=

١٩٨- ٣٣٤٧- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- دون الشرح في باب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة-. (خ).

١٩٩- ٣٣٤٨ - «تَفَكَّرُوا فِي آلاَءِ اللهِ، وَلاَ تَفَكَّرُوا فِي اللهِ». أبو الشيخ (طس عد هب) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٢٩٧٥] الألباني.

= إلى المدلول، فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجه أبدًا من حيث الذات، بل من حيث إن هذه الذات منعوتة بالألوهية؛ فهذا حكم آخر يستقل العقول بإدراكه، وكم من عاقل يدَّعي العقل الرصين من العلماء النظار، يقول إنه حصل على مفرقة الذات من حيث النظر الفكري، وغالط لتردده بفكره بين السلب والإثبات، راجع إلى الوجود والسلب إلى العدم، والنفي لا يكون صفة ذاتية، لأن الصفات الذاتية للموجودات إنما هي ثبوتية، فما حصل هذا المفكر المتردد بينهما من العلم بالله على شيء. (أبو الشيخ) في العظمة (عن أبي ذر) الغفاري.

١٩٩-٣٣٤٨ - (تفكروا في آلاء الله) أي: أنعمه التي أنعم بها عليكم. قال القاضي: والتفكر فيها أفضل العبادات (ولا تفكروا في الله) فإن العقول تحير فيه فلا يطيق مد البصر إليه إلا الصديقون، ثم لا يطيقون دوام النظر، بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالإضافة إلى جلاله كبصر الخفاش بالإضافة إلى الشمس، فلا يطيقه ألبتة نهارًا وتردد ليلاً لينظر في بقية نور الشمس، فحال الصديقين كحال الإنسان في النظر إلى الشمس، فإنه يقدر على نظرها ولا يطيق دوامه، فإنه يفرق البصر، ويورث الدهش فكذا النظر إلى ذات الله، يورث الحيرة والدهش، واضطراب العقل، فالصواب أن لا يتعرض لمجاري الفكر في ذاته وصفاته، لأن أكثر العقول لا تحتمله.

(تنبيه) قال الراغب: نبه بهذا الخبر على أن غاية معرفة الإنسان ربه أن يعرف أجناس الموجودات جواهرها وأعراضها، المحسوسة والمعقولة، ويعرف أثر الصنعة فيها، وأنها محدثة وأن محدثها ليس إياها ولا مثلاً لها، بل هو الذي يصح ارتفاع كلها بعد بقائه، لا يصح بقاؤها وارتفاعه، ولما كانت معرفة العلم كله تصعب على المكلف؛ لقصور الأفهام عن بعضها، واشتغال البعض بالضروريات، جعل -تعالى- لكل إنسان من نفسه وبدنه عالمًا صغيرًا، أوجد فيه مثال كل ما هو موجود في العالم الكبير؛ ليجري ذلك من العالم مجرى مختصر عن كتاب بسيط يكون مع كل أحد نسخة يتأملها، حضرًا وسفرًا وليلاً ونهارًا، فإن نشط وتفرغ للتوسع في العلم، نظر=

١٩٩- ٣٣٤٨ - انظر ما قبله. (خ).

٢٠٠- ٣٣٤٩- «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ» . (حل) عن ابن عباس (ض). [حسن: ٢٩٧٦] الألباني.

* * *

= في الكتاب الكبير الذي هو العالم، فيطلع منه على الملكوت ليقرر علمه، وإلا فله مقنع بالمختصر ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] (أبو الشيخ) في العظمة (طس عد هب عن ابن عمر) بن الخطاب. قال البيهقي: هذا إسناد فيه نظر. قال الحافظ العراقي: قلت: فيه الوزاع بن نافع متروك.

٢٠٠ - ٣٣٤٩- (تفكروا في خلق الله) قال الجنيد: أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد (ولا تفكروا في الله) فإنه لا تحيط به الأفكار؛ قالوا: كان الرجل من بني إسرائيل إذا تعبد ثلاثين سنة أظلته سحابة ففعله رجل فلم تظله فشكا لأمه فقالت: لعلك أذنبت. قال: لا، قالت: فهل نظرت إلى السماء فرددت طرفك غير مفكر فيها؟ قال: نعم. قالت: من ههنا أتيت؛ فعلى العاقل أن لا يهمل التفكر، ومن الجوائز أن تروح غدًا مع الجنائز فالحازم لا يترك مسارح النظر ترقد ولا تكرى إلا وهو يقظان الفكر؛ نهار يحول، وليل يزول، وشمس تجري، وقمر يسري، وسحاب مكفهر، وبحر مستطر، وخلق تمور، ووالد يتلف، وولد يخلف، ما خلق الله هذا باطلاً، وأن بعد ذلك أثوابًا وأحقابًا، وحشرًا ونشرًا، وثوابًا وعقابًا. قال الروزباذي: التفكر على أربعة أنحاء: فكرة في آيات الله، وفكرة في خلقه وعلامتها تولد المحبة، وفكرة في وعد الله بثواب وعلامتها تولد الرغبة، وفكرة في وعيده بالعذاب وعلامته تولد الرهبة، وفكرة في جفاء النفس مع إحسان الله وعلامتها تولد الحياء من الله. (حل عن ابن عباس) قال: خرج علينا النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: «ما تفكرون؟» فقال: نتفكر في الله» فذكره. قال الهيثمي: فيه الوزاع متروك. وقال شيخه، العراقي: سنده ضعيف جدًا، قال: رواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب من وجه أصح من هذا، وقال السخاوي: هذه الأحاديث أسانيدها كلها ضعيفة لكن اجتماعها يكسب قوة.

* * *

٢٠٠- ٣٣٤٩- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة -. (خ).

باب: ما جاء في القلوب وأهوائها وفي خطراتها وتقلبها

٢٠١- ٢٣٤٢ - «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ مِثْلَ العُصْفُورِ، يَتَقَلَّبُ فِي اليَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ».

ابن أبي الدنيا في الإخلاص (ك هب) عن أبي عبيدة (ض) . [ضعيف: ١٩١٠] الألباني .

٢٠٢- ٢٣٤٣ - «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةٌ، فَمَنْ أَتْبَعَ قلبهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا لَمْ يُبَالِ اللهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ الشُّعَبَ». (هـ) عن عمرو بن العاص (ض). [ضعيف: ١٩٠٩] الألباني .

٢٠١- ٢٣٤٢ - (إن قلب ابن آدم) أي: ما أودع فيه (مثل العصفور) الطائر المعروف (يتقلب في اليوم سبع مرات) الظاهر أن المراد بالسبع تكثير التقليب لا التحديد أخذًا من نظائره، ثم الكلام في قلب الإنسان لا في مطلق الحيوان، كما نطق به الخبر، وخصه لأنه محل المعارف والعلوم والأفعال الاختيارية، وإدراك الكليات والجزئيات، والحيوان وإن وجد فيه شكله، وقام به ما يدرك مصالحه ومنافعه، ويميز به بين مفاسده ومضاره، لكنه إدراك جزئي طبيعي، وشتان ما بينه وبين إدراك العلميات والاعتقاديات، وبهذا المعنى امتاز عن بقية الأعضاء، وكان صلاحها بصلاحه وفسادها بفساده. (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب (الإخلاص ك) في الرقائق (هب عن أبي عبيدة) بن الجراح - رضي الله عنه- قال الحاكم: على شرط مسلم وردّه الذهبي وقال: فيه انقطاع.

٢٠٢ - ٢٣٤٣- (إن قلب ابن آدم بكل واد) قال الطيبي: لابد فيه من تقدير؛ أي: في كل واد له (شعبة) من شعب الدنيا يعني: أن أنواع المتفكر فيه بالقلب متكثرة مختلفة باختلاف الأغراض والشهوات والنيات، وإذا كانت القلوب كثيرة الالتفات سريعة التقلب والحركات، فلابد للعبد من جمع همته عن بعض الجهات والإعراض عن غيرها؛ لئلا يتبدد همه (فمن) جعل همه الآخرة فاز، ومن خالف (وأتبع قلبه الشعب) وتشعبت القلب همومه المتشعبة وأمانيه وأوديته طرق الهوى إلى أنواع شهوات الدينا (كلها لم يبال الله -تعالى- بأي واد أهلكه) لاشتغاله بدنياه وإعراضه عن مولاه (ومن توكل على الله كفاه الشعب) أي: كفاه مؤونة حاجاته المتشعبة المختلفة، فإذا قطع العبد شغل جوارحه عن الدنيا في وقت فكرته وتقيده، ومنع قلبه من التشتت في ميادين الأمور الدنيوية، اجتمع همه وحضر عقله، فإذا حضر له ذلك ثم تفكر بالتوكل على=

٢٠٣ - ٢٣٧٥ - «إنَّ لله -تعَالى- آنِيَةً مِنْ أهْلِ الأرْضِ، وآنِيَةُ ربِّكُم قلوبُ عِبَادِه الصَّالحِينَ وأحبُّهَا إليْه ألْيَنُهَا وأرَقُّهَا» . (طب) عن أبي عنبة (ض). [حسن: ٢١٦٣] الألباني.

= الرحمن لا على عقله، فتحت له الفكرة باب الفهم لكلام ربه ومعرفته، ومواقع وعده ووعيده ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ [ق: ٣٧]. قيل: باع ابن عمر حمارًا له وقال: كان لنا موافقًا، لكنه أذهب شعبة من قلبي فبعته لذلك، والشعبة: الطائفة والقطعة من الشيء. قال الزمخشري: شعبة الشيء ما تشعب منه؛ أي: تفرع كغصن الشجرة، وشعبة الجبال ما تفرق من رؤوسها، فأصل الشعب وما اشتق منه للتفريق، وإنما قيل لضده وهو الملامة لوقوعها عقب التفريق أو بعده. اهـ. وقد أبان الخبر أن القلب هو محل العلوم والمعارف والأفعال الاختيارية، وأن الحواس معه كالحجاب مع الملك؛ لأنها تدرك المعلومات ثم تؤديها إليه ليحكم عليها ويتصرف فيها؛ فهي آلات وخدمة له، وهي معه كملك مع رعيته، وهو محل العقل عند الأكثر ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**﴾ [الحج: ٤٦] ﴿**وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ**﴾ [الحج: ٤٦] وبه رد على القائلين بأنه في الدماغ ،كأبي حنيفة والأطباء (**هـ عن عمرو بن العاص**) وفيه صالح بن رزين قال في الميزان: حدث بحديث منكر، ثم ساق هذا الخبر.

٢٠٣- ٢٣٧٥ - (**إن لله -تعالى- آنية**) جمع إناء، وهو وعاء الشيء (**من أهل الأرض**) من الناس، أو من الجنة والناس، أو أعم (**وآنية ربكم**) في أرضه (**قلوب عباده الصالحين**) أي: القائمين بما عليهم من حقوق الحق والخلق، بمعني أن نور معرفته يملأ قلوبهم حتى يفيض على الجوارح، وأما حديث «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن» فلا أصل له (**وأحبها إليه**) أي: أكثرها حبًا عنده (**ألينها وأرقها**) فإن القلب إذا لان ورق وانجلي صار كالمرآة الصقيلة، فإذا أشرقت عليه أنوار الملكوت أضاء الأصدر، وامتلأ من شعاعها، فأبصرت عين الفؤاد باطن أمر الله في=

٢٠٣- ٢٣٧٥- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة -. (خ).

٢٠٤- ٢٥٩٥- «إِنَّمَا سُمِّيَ القَلْبُ مِنْ تَقَلُّبِهِ، إِنَّمَا مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِالْفَلَاةِ، تَعَلَّقَتْ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ، يُقَلِّبُهَا الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ» (طب) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٢٣٦٥] الألباني.

= خلقه، فيؤديه ذلك إلى ملاحظة نور الله - تعالى -، فإذا لاحظه فذلك قلب استكمل الزينة والبهاء بما رُزق من الصفاء، فصار محل نظر الله من بين خلقه، فكلما نظر إلى قلبه زاده به فرحًا وله حبًا وعزًا، واكتنفه بالرحمة، وأراحه من الزحمة، وملأه من أنوار العلوم. قال حجة الإسلام: وهذه الأنوار مبذولة بحكم الكرم الرحماني غير مضنون بها على أحد، فلم تحتجب عن القلوب؛ لبخل ومنع من جهة المنعم، - تعالى - عن البخل والمنع، بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب؛ لما تقرر أن القلب هو الآنية، والآنية ما دامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء، والقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله (طب عن أبي عنبة) بكسر المهملة وفتح النون والموحدة، الخولاني اسمه، عبد الله بن عنبة أو عمارة، صحابي له حديث. قيل. أسلم في عهد المصطفى ﷺ ولم يره، بل صحب معاذ بن جبل، ونزل بحمص، ومات في خلافة عبد الملك على الصحيح. قال الهيثمي: إسناده حسن، وقال شيخه العراقي: فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، لكنه صرح بالتحديث فيه.

٢٠٤- ٢٥٩٥-(إنما سمي القلب) قلبًا (من تقلبه) فإن القلب في الأصل مشترك بين كوكب معروف والخالص واللب، ومنه قلب النخل، ومصدر قلبت الشيء رددته على بدئه، والإناء قلبته على وجهه، وقلبت الرجل عن رأيه صرفته عنه، والمراد العضو الرئيس المعلق بالجانب الأيسر، المثلث بالشكل المحدد الرأس، سمي به؛ لسرعة الخواطر وترددها عليه، كما أشار إليه بقوله: (إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة) أي: ملقاة بأرض واسعة عديمة البناء (تعلقت في أصل شجرة يقلبها الريح ظهرًا لبطن).

وما سمي الإنسانُ إلا لنَسْيِهِ ... ولا القلبُ إلا أنَّه يَتَقَلَّبُ

ومن ثم قيل: ينبغي للعاقل الحذر من تقلب قلبه، فإنه ليس بين القلب والكلب إلا التفخيم. قال الغزالي: القلب غرض للخواطر لا يقدر على منعها والتحفظ عنها بحال، ولا هي تنقطع عنك بوقت، ثم النفس متسارعة إلى اتباعه، والامتناع عن=

٢٠٥ - ٥٧٥٢ - «الْعَيْنَان دَلِيلان، والأُذُنَان قَمعَان، واللِّسَانُ تَرْجُمَانٌ، وَاليَدَان جَنَاحَان، والكَبِدُ رَحْمَةٌ، وَالطِّحَالُ ضَحكٌ، وَالرِّئَةُ نَفَسٌ، وَالكُلْيَتَان مَكْرٌ، وَالقَلْبُ مَلِكٌ؛ فَإِذَا صَلَحَ المَلِكُ صَلَحَتْ رَعِيَّتُه، وَإِذَا فَسَدَ المَلِكُ فَسَدَتْ رَعِيَّتُهُ» . أبو الشيخ في العظمة (عد) وأبو نعيم في الطب عن أبي سعيد، الحكيم عن عائشة. [ضعيف جدًا: ٣٩٠٣] الألباني.

= ذلك في مجهود الطاعة أمر شديد ومحنة عظيمة، وعلاجه عسير؛ إذ هو غيب عنك فلا يكاد يشعر به حتى تدب فيه آفة، وتحدث له حالة ولذلك قيل:

ما سمي القلب إلا من تَقَلُّبه والرأيُ يضربُ بالإنسان أطوارًا

قال النظار وذوو الاعتبار: وفي الحديث رد على الصوفية في قولهم إن الطريق لا يُنال بتعليم، بل هو تطهير للنفس عن الصفات المذمومة أو تصفيتها، ثم الاستعداد وانتظار الفتح. ما ذاك إلا لأن القلب ترد عليه وساوس، وخواطر تشوش القلب فيتقلب، وإذا لم يتقدم رياضة النفس، وتهذيبها بحقائق العلوم، تشبث بالقلب خيالات فائدة تطمئن النفوس إليها مدة طويلة، وربما انقضى العمر بغير نجاح. **(طب عن أبي موسى)** الأشعري. قال العراقي: إسناده حسن، وقضية صنيع المؤلف: أن هذا لم يخرجه أحد من الستة، وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف، وهو ذهول، فقد خرجه منهم بعضهم باللفظ المزبور.

٢٠٥- ٥٧٥٢- (العينان دليلان والأذنان قمعان) أي: يتبعان الأخبار، ويحدثان بها القلب. قال الزمخشري: من المجاز ويل لأقماع القول، وهم الذين يسمعون ولا يعون، وفلان قمع الأخبار: يتبعها ويحدث بها، ويقول: ما لكم أسماع، وإنما هو إقماع. **(واللسان ترجمان)** أي: يعبر عما في القلب **(واليدان جناحان، والكبد رحمة، والطحال ضحك، والرئة نفس، والكليتان مكر، والقلب ملك)** هذه الأعضاء كلها وهى رعيته **(فإذا صلح الملك صلحت رعيته، وإذا فسد الملك فسدت رعيته)** فالقلب هو العالم بالله وهو العاقل لله، وهو الساعي إلى الله، وهو المتقرب إليه، وهو المكاشف بما عند الله ولديه، وإنما الجوارح أتباع وخدم وآلات يستخدمها القلب، ويستعملها استعمال الملك لعبيده، واستخدام الراعي لرعيته، والقلب هو المخاطَب والمعاتَب والمطالَب والمعاقَب، وهو المطيع بالحقيقة لله، وإنما الذي ينشر على الجوارح من العبادات أنواره،=

. . . .

= وهو العاصي المتمرد على الله، وإنما فواحش الأعضاء آثاره وإظلامه واستنارته تظهر محاسن الظاهر ومساويه؛ إذ كل وعاء يرشح بما فيه، وهو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه، وهو الذي إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه، وإذا جهل نفسه جهل ربه، ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل، وأكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم، وقد حيل بينهم وبين أنفسهم، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، وحيلولته بأن يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته، وكيفية تقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأنه كيف يهوي مرة إلى أسفل سافلين وينخفض إلى أفق الشياطين، وكيف يرتفع إلى أعلى عليين ويرتقى إلى عالم الملائكة المقربين، ومن ثم من لم يعرف قلبه؛ ليراقبه ويترصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه، فهو من الذين ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [الحشر: ١٩]. إذا علمت ذلك فالقلب في وسط مملكة كالملك، وتجري القوة الخيالية المودعة في مقدم الدماغ مجرى صاحب بريده، إذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده، وتجري القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ مجرى خازنه، ويجري اللسان مجري ترجمانه، وتجري الأعضاء المتحركة مجرى كتابه، وتجري الحواس الخمسة مجرى جواسيسه، فيوكل كل واحد بأخبار صقع من الأصقاع، فيوكل العين بأنواع الألوان، والسمع بعالم الأصوات، والشم بعالم الروائح، وكذا سائرها، فإنها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم، ويؤدونها إلى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد، ويسلم صاحب البريد إلى الخازن، وهي القوة الحافظة، ويعرضها الخازن، على الملك، فيقتبس منه ما يحتاجه في تدبير مملكته، وقمع عدوه الذي هو مبتلى به، ودفع قواطع طريق سفره عليه، فإذا فعل ذلك كان موفقًا سعيدًا شاكرًا، وإذا عطل هذه الجملة واستعملها في رعاية أعدائه، وهي الشهوة والغضب، وسائر الحظوظ العاجلة، وفي عمارة طريقه التي هي الدنيا، دون منزله ومستقره الذي هو الآخرة، كان مخذولاً شقيًا كافرًا لنعمة الله، فيستحق المقت والإبعاد في المنقلب والمعاد، إذا تدبرت ذلك عرفت أن هذا الحديث ضربه المصطفى ﷺ مثالاً لذلك، ولله دره. (**أبو الشيخ**)ابن حبان (**في**) كتاب (**العظمة عد، وأبو نعيم في**) كتاب (**الطب**) النبوي (**عن أبي سعيد**) الخدري (**الحكيم**) الترمذي (**عن عائشة**) وسببه أنه دخل عليها كعب الأحبار فقال لها ذلك. فقالت: هذا سمعته من رسول الله ﷺ.

٢٠٦- ٦١٩١- «القَلْبُ مَلِكٌ، وَلَهُ جُنُودٌ؛ فإذَا صَلَحَ المَلِكُ صَلَحَتْ جُنُودُه، وإذَا فَسَدَ المَلِكُ فَسَدتْ جُنُودُه، والأُذْنَان قَمْعٌ، والعَيْنَان مَسْلَحَةٌ، وَاللِّسَانُ تَرْجُمَانٌ، واليَدَان جَنَاحَان، والرِّجْلان بَرِيدٌ، وَالكَبِدُ رَحْمَةٌ، والطحَالُ ضَحِكٌ، وَالكُلْيَتَانِ مَكْرٌ، وَالرِّئَةُ نَفَسٌ». (هب) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٤١٣٨] الألباني.

٢٠٦- ٦١٩١- **(القلب ملك وله جنود)** جمع جند، وهم أتباع يكونون نجدة للمتبع. ذكره الحرالي. وصلاح القلب وحياته مادة كل خير، وفساده مادة كل شر، فبصلاحه وحياته يكون قوته وسمعه وبصره، وشجاعته وصبره، وسائر أخلاقه الفاضلة، وحبه للحسن، وبغضه للقبيح، بخلاف الفاسد، فإنه لا فرق بين الحسن والقبيح وجنوده تابعون له. **(فإذا صلح الملك صلحت جنوده، وإذا فسد الملك فسدت جنوده)** يعني: هو أصل الكل؛ إن أفسدته فسد الكل، وإن أصلحته صلح الكل، إذ هو الشجرة وسائر الأعضاء أغصان، ومن الشجرة تشرب الأغصان وتصلح وتفسد، وأن الملك وسائر الأعضاء تبع وأركان، وإذا صلح الملك صلحت الرعية، وإذا فسد فسدت، فصلاح العين واللسان والبطن وغيره دليل على صلاح القلب وعمرانه، وإذا رأيت فيها خللاً فاعلم أنه منه. ذكره الغزالي. وقال ابن عربي: سبب ارتباط صلاح الرعية وفسادها بصلاحه وفساده، أنه - تعالى- إذا ولى خليفة على قوم يعطيه أسرارهم وعقولهم، فيكون مجموع رعيته، فمتى خانهم في أسرارهم ظهر فيهم، وإن اتقى الله ظهر فيهم. قال بعض العارفين: قد بني الله الإنسان على صورة مدينة، وجعل فيه بيتًا له، وهو القلب، وأسكن فيه ملكًا، وهو الإيمان. قال الغزالي: النفس عسكر القلب، وللقلب عساكر مختلفة ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ**﴾ [المدثر: ٣١] فالقلب هو الملك، إذ هو محل السلطنة في الجسد، فإذا ألبسه الله خلعة الولاء، وهو الإيمان، حجبه عن أعدائه، وجعل له وزيرًا، وهو العقل، وسورًا، وهو اليقين، ومعراجًا، وهو النجاة، وجيشًا وهو المعرفة، وبابًا وهو الإخلاص، كل ذلك بقدرته وإرادته ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٣] **(والأذنان قمع، والعينان مسلحة)** أي: يتقي بهما **(واللسان ترجمان)** عما في الضمير (واليدان جناحان، **والرجلان بريد،** والكبد رحمة، والطحال ضحك، والكليتان مكر، والرئة نفس) أخرج الطبراني عن كعب=

٢٠٧ - ٢٠٨٦ - «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا». (حم ت ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٦٨٥] الألباني.

٢٠٨ - ٢٣٤٤ - «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ شَاءَ». (حم م) عن ابن عمر (صحـ).[صحيح: ٢١٤١] الألباني

= قال: أتيت عائشة فقلت: هل سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإنسان؟ فانظري هل يوافق نعتي نعت رسول الله ﷺ؟ فقالت: انعت فقال: عيناه هاد، وأذناه قمع، ولسانه ترجمان، ويداه جناحان، ورجلاه بريدان، وكبده رحمة، ورئته وطحاله ضحك، وكليته مكر، والقلب ملك، فإذا طاب طاب جنوده، وإذا فسد فسدت نفس جنوده، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإنسان هكذا، وأخرج البيهقي عن علي - كرم الله وجهه -: إن العقل في القلب، وإن الرحمة في الكبد، وإن الرأفة في الطحال، وإن النفس في الرئة؛ قد مر في آخر حرف العين(*) أن هذا مثل ضربه الشارع بيّن به كيف كان القلب ملكًا، والجوارح جنوده، تقريبًا للأفهام، فإن التصريح بعجائب القلب وأسراره الداخلية في جملة عالم الملكوت، مما يكلُّ عن دركه أكثر الأفهام. قال الغزالي: والقلب له جندان؛ جند يرى بالأبصار، وجند لا يرى إلا بالبصائر، وهو في حكم الملك، والجنود في حكم الخدم والأعوان، وهذا معنى الجند، أما جنده المشاهد بالعين، فهو اليد، والرجل، والعين، والأذن، واللسان، وجميع الأعضاء الظاهرة والباطنة؛ لأنها كلها خادمة مسخرة له، وهو المتصرف فيها خلقت مجبولة على طاعته، لا تستطيع له خلافًا، فإذا أمر العين بانفتاح انفتحت، والرجل بالتحرك تحركت، واللسان بالتكلم تكلم، وكذا سائر الأعضاء. (هب عن أبي هريرة) ثم قال - أعني البيهقي - : قال الإمام أحمد: هكذا جاء موقوفًا، ومعناه جاء في حديث النعمان بن بشير مرفوعًا اهـ. وعدّه في الميزان من المناكير.

٢٠٧ - ٢٠٨٦ - سبق الحديث مشروحًا في: باب صفات الله. (خ).

٢٠٨ - ٢٣٤٤ - انظر ما قبله. (خ).

(*) يشير الشارح العلامة المناوي - رحمه الله تعالى - إلى الحديث السابق (خ).

٢٠٩ - ٦١٤٩ - «قُلُوبُ ابْنِ آدَمَ تَلِينُ فِي الشِّتَاءِ، وَذلكَ لأَنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ، وَالطِّينُ يَلِينُ فِي الشِّتَاءِ». (حل) عن معاذ (ض)[موضوع: ٤١٠٨] الألباني

٢١٠ - ٧٣٠٠ - «لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ، أَشَدُّ انْقِلابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا». (حم ك) عن المقداد بن الأسود (صحـ). [صحيح: ٥١٤٧] الألباني .

٢١١ - ٧٥٦٩ - «لَيْسَ الأَعْمَى مَنْ يَعْمَى بَصَرُهُ، إِنَّمَا الأَعْمَى مَنْ تَعْمَى بَصِيرَتُهُ». الحكيم (هب) عن عبد الله بن جراد (ض). [ضعيف جدًا: ٤٨٧٩] الألباني .

---

٢٠٩ - ٦١٤٩ - يأتي مشروحًا إن شاء الله -تعالى- في كتاب الخلق، باب: خلق آدم. (خ).

٢١٠ - ٧٣٠٠ - (لقلب ابن آدم أشد انقلابًا من القدر إذا استجمعت غليانًا) فإن التطارد لا يزال فيه بين جندي الملائكة والشياطين، فكل منهما يقلبه إلى مرامه، ويلفته إلى جهته؛ فهو محل المعركة دائمًا إلى أن يقع الفتح لأحد الحزبين؛ فيسكن سكونًا تامًّا. (حم ك) في التفسير (عن المقداد بن الأسود) قال الحاكم: على شرط البخاري؛ ورده الذهبي بأن فيه معاوية بن صالح؛ لم يرو له البخاري. اهـ. وقال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد أحدها ثقات.

٢١١ - ٧٥٦٩ - (ليس الأعمى من يعمى بصره، إنما الأعمى من تعمى بصيرته) **﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** [الحج: ٤٦] فمن أشرق نور اليقين على قلبه؛ أبصرت نفسه حسن العواقب؛ وماتت شهواته بما أبصر قلبه بنور اليقين من جلال الله وعظمته؛ فهو البصير وإن كان أعمى البصر، ومن تزاحمت على قلبه ظلمات الغفلة؛ وأحاطت به من كل جانب؛ بحيث انطمست عين نفسه؛ فهو الأعمى وإن كان بصيرًا. قال في الكشاف: العمى على الحقيقة أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها، واستعماله في القلب استعارة وتمثيل. وفيه في محل آخر: البصيرة نور القلب الذي يستبصر به؛ كما أن البصر نور العين الذي يبصر به. وقال العسكري: والبصيرة الاستبصار في الدين. ولما قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: ما لكم يا بني=

٢١٢ - ٧٩٨٣ - «مَا منَ الْقُلُوب قلبٌ؛ إلاَّ ولَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ يُضِيءُ، إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ، فَأظْلَمَ إِذْ تَجلّتْ». (طس) عن علي (ض). [حسن: ٥٦٨٢] الألباني.

٢١٣ - ٨٩٧٦ - «مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ صَالِحٌ تَحَنَّنَ اللهُ عَلَيْهِ». الحكيم عن بريد (ض). [ضعيف: ٥٨٠٢] الألباني.

٢١٤ - ١٠٠٠٥ - «يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ». (حم م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٨٠٦٨] الألباني.

* * *

= هاشم تصابون في أبصاركم؟ فقال: كما تصابون يا بني أمية ببصائركم. **(الحكيم هب عن عبد الله بن جراد)** وفيه يعلى بن الأشدق، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال البخاري: لا يكتب حديثه، ورواه عنه أيضًا العسكري والديلمي.

٢١٢ - ٧٩٨٣ - (ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة، فأظلم، إذ تجلت) سببه كما في الفردوس؛ أن عمر سأل عليًّا فقال: الرجل يحدث الحديث إذ نسيه إذ ذكره. فقال عليّ: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره.

(تنبيه) في تذكرة أبي حيان: سألني قاضي القضاة أبو الفتح القشيري -يعني ابن دقيق العيد- ما وجه الاستثناء الواقع في خبر «ما منكم من أحد يقوم فيمضمض ويستنشق وينتثر إلا خرجت الخطايا من فيه وأنفه»، فأجبته أحد مبتدأ، ومن زائدة، ويقوم، ويمضمض، ويستنشق، وينتثر. صفات لأحد، «وإلا خرجت». هو الخبر؛ لأنه محط الفائدة. والمعنى: ما أحد يفعل هذه الأشياء إلا كان كذا. وقس على ذلك **(طس عن علي)** أمير المؤمنين، ورواه أبو نعيم والديلمي.

٢١٣ - ٨٩٧٦ - (من كان له قلب صالح) أي: نية صادقة صالحة **(تحنن الله عليه)** أي: عطف عليه برحمته **(الحكيم)** الترمذي **(عن بريد)** تصغير برد.

٢١٤ - ١٠٠٠٥ - (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم) أي: قلوبهم **(مثل أفئدة الطير)** في رقتها ولينها، كما في خبر: «أهل اليمن أرق أفئدة»، أي: أنها لا تحمل أشغال الدنيا؛=

باب: الشيطان ودفع وساوسه

٢١٥ - ٢٠٢٩ - «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهَ؟! فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِه»». (طب) عن ابن عمرو (ح). [صحيح:١٦٥٦] الألباني.

= فلا يسعها الشيء وضده: كالدنيا والآخرة، أو في التوكل؛ كقلوب الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا، وفي الهيبة والرهبة؛ لأن الطير أفزع شيء؛ وأشد الحيوان خوفًا؛ لا يطيق حبسًا ولا يحتمل إشارة، هكذا أفئدة هؤلاء مما حل بها من هيبة الحق وخوف جلال الله وسلطانه؛ لا يطيق حبس شيء يبدو من آثار القدرة. ألا ترى أن المصطفى ﷺ كان إذا رأى شيئًا من آثارها؛ كغمام فزع؛ فإذا أمطرت سُرِّيَ عنه. وسمع إبراهيم بن أدهم قائلاً يقول: (كل ذنب مغفور سوى الإعراض عنا) فسقط مغمى عليه، وسمي علي بن الفضيل قتيل القرآن. وعليه فمعنى: «يدخل الجنة... إلخ» أي: الذين هم لله خائفون؛ وله مجلون؛ ولهيبته خاضعون؛ ومن عذابه مشفقون. **(حم م عن أبي هريرة)**.

* * *

٢١٥ - ٢٠٢٩ - (إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول) موسوسًا مستدرجًا من رتبة إلى رتبة؛ ليوقع المكلف في الشك في الله -تعالى- **(من خلق السماء؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الله؟)** رواية البخاري: «من خلق ربك» **(فإذا وجد ذلك أحدكم)** في نفسه **(فليقل)** بقلبه ولسانه رادًا على الشيطان **(آمنت بالله ورسوله)** فإذا لجأ الإنسان إلى الله في دفعه اندفع، بخلاف ما لو اعترض إنسان بذلك؛ فإنه يمكن قطعه بالبرهان. والفرق: أن الآدمي يقع منه سؤال وجواب؛ الحال معه محصور؛ بخلاف الشيطان، كلما ألزم حجة زاغ لغيرها.

(تنبيه) قال العارف ابن عربي -رضي الله عنه-: لا مناسبة بين الواجب والممكن، وأنى للمقيد معرفة المطلق، وذاته لا تقتضيه. وكيف يمكن أن يصل الممكن إلى معرفة الواجب بالذات؟، وما من وجه للممكن؛ إلا ويجوز عليه العدم والافتقار؛ فلو جمع=

٢١٦ -٢٣٨٣ - «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِيَ، وَفُخُوخًا، وَإِنَّ مِنْ مَصَالِيهِ وَفُخُوخِهِ الْبَطَرَ بِنِعَمِ اللهِ -تَعَالَى-، وَالْفَخْرَ بِعَطَاءِ اللهِ، وَالْكِبْرَ عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ». ابن عساكر عن النعمان بن بشير (ض). [ضعيف: ١٩٦٤] الألباني.

= بين الواجب لذاته، وبين الممكن بوجه؛ جاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه، وذلك في حق الواجب محال؛ فإثبات وجه جامع بينهما محال، فلم نصل إلى معرفته -سبحانه- إلا بالعجز عن معرفته؛ لأنا طلبنا أن نعرفه؛ كما نطلب معرفة الأشياء كلها من جهة الحقيقة التي المعلومات عليها، فلما علمنا أن ثم موجودًا لا مثل له؛ ولا صورة في الذهن؛ ولا يدرك؛ فكيف يضبطه العقل؟ فنحن نعلم أنه موجود واحد في ألوهيته؛ وهذا هو العلم الذي طلب منا غير عالمين بحقيقة ذاته؛ التي يعرف سبحانه عليها. **(طب عن ابن عمرو)** بن العاص، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح؛ خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان؛ شيخ الطبراني. وهذا الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- بلفظ: «يأتي الشيطان أحدكم؛ فيقول: من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا، فليقل: آمنت بالله ورسوله».

٢١٦ -٢٣٨٣ - (إن للشيطان مصالي) هي تشبه الشرك، جمع مصلاة؛ وأراد ما يستغربه الإنسان من زينة الدنيا وشهواتها **(وفخوخًا)** جمع فخ، آلة يصاد بها **(وإن مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله)** أي: الطغيان عند النعمة **(والفخر بعطاء الله)** أي: ادعاء العظم والشرف **(والكبر على عباد الله)** أي: التعاظم والترفع عليهم **(واتباع الهوى)** بالقصر **(في غير ذات الله)** فهذه الخصال أخلاقه؛ وهي فخوخه ومصائده التي نصبها لبني آدم؛ فإذا أراد الله بعبد شرًا؛ خلَّي بينه وبين الشيطان؛ فتحلى بهذه الأخلاق؛ فوقع في شبكته فكان من الهالكين، ومن أراد به خيرًا أيقظه ليتجنب تلك الخصال؛ ويتباعد عنها ليصير من أهل الكمال. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن النعمان بن بشير)** قضية صنيع المصنف: أنه لم يره مخرجًا لأشهر من ابن عساكر وهو عجب! فقد خرجه البيهقي في الشعب؛ باللفظ المزبور؛ عن النعمان المذكور؛ وفيه إسماعيل بن عياش، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مختلف فيه.

٢١٧ - ٢٠٣٤ - «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ». (حم م ت) عن جابر (صح). [حسن(*): ١٦٥١] الألباني.

---

٢١٧ - ٢٠٣٤ - (إن الشيطان قد أيس) في رواية: يئس **(أن يعبده المصلون)** أي: من أن يعبده المؤمنون يعني من أن تعبد الأصنام ﴿**يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ**﴾ [مريم: ٤٤] قال البيضاوي -رحمه الله تعالى-: عبادة الشيطان عبادة الصنم بدليل، فجعل عبادة الصنم عبادته لأنه الآمر به الداعي إليه، وعبر عن المؤمنين بالمصلين كما في حديث نهيت عن قتل المصلين، لأن الصلاة هي الفارقة بين الإيمان والكفر وأظهر الأفعال الدالة على الإيمان. فالمراد أن الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم، ويرتد إلى شركه في جزيرة العرب، وارتداد بعض العرب لا ينافي يأسه فلا يرد نقضًا أو لأنهم لم يعبدوا الصنم، أو لأن المراد أن بين المصلين لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان **(ولكن في التحريش بينهم)** خبر مبتدأ محذوف؛ أي: وهو فى التحريش أو ظرف لمقدر، أي: يسعى في التحريش، أي: في إغراء بعضهم على بعض، وحملهم على الفتن والحروب والشحناء، قال القاضي: والتحريش: الإغراء على الشيء بنوع من الخداع، من حرش الضب الصياد خدعه، وله من دقائق الوسواس ما لا يفهمه إلا البصراء بالمعارف الإلهية، قال بعض الأئمة: إنما خص جزيرة العرب؛ لأنه مهبط الوحي، وهو ما بين حفر أبي موسى الأشعري، إلى أقصى اليمن طولاً، وما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة، موضع بالبادية من طريق الشام عرضًا. . وسميت جزيرة، لأن البحار والأنهار اكتنفتها من أكثر الجهات، كبحر البصرة وعمان وعدن، وبحر الشام والنيل ودجلة والفرات. قال أهل الهيئة: جملة ولاية العرب وأحيائهم من الحجاز واليمن والطائف وغيرها، وبواديهم واقعة بين الضلع الغربي من بحر فارس والشرقي من بحر القلزم، فلهذا تسمى العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب، وقال الطيبي: لعل المصطفى ﷺ أخبر بما يكون بعده من التحريش الواقع بين صحبه، أيس أن يعبد فيها، لكن طمع في التحريش، وكان كما أخبر، فكان معجزة. والتحريش: الإغراء على الشيء، كما مر من حرش الصياد، أي يخدعهم ويغري بعضهم على=

(*) الحديث رواه مسلم وحقه الصحة، ووقع في «صحيح الجامع» هكذا بلفظ حسن (خ).

٢١٨ - ٢٣٨٤ - «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ. وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ -تَعَالَى-، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ». (ت ن حب) عن ابن مسعود (صح). [ضعيف: ١٩٦٣] الألباني.

= بعض. لما ذكر العبادة أولاً، سماهم المصلين تعظيمًا لهم، ولما ذكر الفتنة أخرجه مخرج التحريش، وهو الإغراء بين البهائم توهينًا وتحقيرًا لهم. قال حجة الإسلام: روي أن إبليس تمثل لعيسى -عليه السلام- فقال: قل لا إله إلا الله فقال: كلمة حق ولا أقولها بقولك، وذلك لأن له تحت الخير تلبيسات لا تتناهى، وبه تهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء، وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر، ولا يرضون لنفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة. قال الحجة: وقد انتشر الآن تلبيسه في البلاد والعباد والمذاهب والأعمال، فحق العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم أنه لمة ملك أو لمة شيطان، وأن يمضي النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى من الطبع، بل بنور اليقين: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠١] (حم م) في صفة عرش إبليس (ت) في الزهد (عن جابر) ولم يخرجه البخاري، وظاهر صنيع المصنف: أن مسلمًا لم يخرجه إلا هكذا بغير زيادة ولا تنقص، والأمر بخلافه، بل زاد بعد قوله: «المصلون» في «جزيرة العرب» ذكره في أواخر صحيحه، وكأنه سقط من القلم.

٢١٨ - ٢٣٨٤ - (**إن للشيطان لمة**) بالفتح؛ قرب وإصابة من الإلمام، وهو القرب. (**بابن آدم وللملك لمة**) المراد بها فيهما ما يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك. (**فأما لمة الشيطان، فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك، فإيعاد بالخير وتصديق بالحق**) فإن الملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل والنهار، فمن الناس من يكون ليله أطول من نهاره، وآخر بضده، ومنهم من يكون زمنه نهارًا كله وآخر بضده. قال القاضي: والرواية الصحيحة إيعاد على زنة إفعال في الموضعين (**فمن وجد ذلك**) أي: إلمام الملك (**فليعلم أنه من الله**) يعني ما يحبه ويرضاه (**فليحمد الله**) على ذلك=

. . . .

= (ومن وجد الأخرى) أي: لمة الشيطان (فليتعوذ بالله من الشيطان) تمامه ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] اهـ. قال القاضي: والإيعاد وإن اختص بالشر عرفًا، يقال: أوعد إذا وعد وعدًا شرًا إلا أنه استعمل في الخير للازدواج، والأمن من الاشتباه بذكر الخير بعده. اهـ. ونسب لمة الملك إلى الله -تعالى- تنويهًا بشأن الخير، وإشادة بذكره في التمييز بين اللمتين، لا يهتدي إليه أكثر الناس، والخواطر بمنزلة البذر، فمنها ما هو بذر السعادة، ومنها ما هو بذر الشقاوة، وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها - كما قاله العارف السهروردي: ضعف اليقين، أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها، أو متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى، أو محبة الدنيا ومالها وجاهها، وطلب المنزلة والرفعة عند الناس، فمن عصم من هذه الأربعة فرق بين لمة الملك ولمة الشيطان، ومن ابتلي بها لم يفرق وانكشاف بعض الخواطر دون بعض؛ لوجود هذه الأربعة دون بعض، واتفقوا على أن كل من أكل من الحرام لا يفرق بين الوسوسة والإلهام.

(تنبيه) قال الغزالي: الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر، سميت به لأنها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها، والخواطر: هي المحركة للإرادات. وتنقسم إلى ما يدعو إلى الشر - أعني ما يضر في العاقبة- وإلى ما يدعو إلى الخير، أي: ما ينفع فى الآخرة، فهما خاطران مختلفان، فافتقر إلى اسمين مختلفين، فالخاطر المحمود يسمى إلهامًا، والمذموم يسمى وسواسًا، وهذه الخواطر حادثة، وكل حادث لابد له من سبب، ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب، فمهما استنار حيطان البيت بنور النار، وأظلم سقفه واسودّ، علم أن سبب السواد غير سبب الاستنارة، وكذا الأنوار في القلب وظلماته سببان: فسبب الخاطر الداعى للخير يسمى ملكًا، والداعي للشر شيطانًا، واللطف الذي به تهيأ القلب لقبول لمة الملك، يسمى توفيقًا، واللطف الذي به تهيأ القلب لقبول وسواس الشيطان، إغواءً وخذلانًا، فإن المعاني مختلفة مفتقرة إلى أسامي مختلفة، والملك عبارة عن خلق خلقه الله، شأنه إفاضة الخير، وإفادة العلم، وكشف الحق، والوعد بالمعروف. والشيطان عبارة عن خلق شأنه الوعيد بالشر، والأمر بالفحشاء. فالوسوسة في مقابلة الإلهام. والشيطان في مقابلة الملك. =

٢١٩ - ٢٣٨١ - «إِنَّ للشَّيْطَانِ كُحْلاً وَلَعُوقًا، فَإِذَا كَحَّلَ الإِنْسَانَ مِنْ كُحْلِه نَامَتْ عَيْنَاهُ عَنِ الذِّكْرِ، وَإِذَا لَعَّقَهُ مِنْ لَعُوقِه ذَرِبَ لِسَانُهُ بِالشَّرِّ». ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان (طب هب) عن سمرة (ض). [ضعيف: ١٩٦١] الألباني.

= والتوفيق في مقابلة الخذلان، وإليه يشير بآية: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ**﴾ [الذاريات: ٤٩] والقلب متجاذب بين الشيطان والملك، فرحم الله عبدًا وقف عند همه، فما كان لله أمضاه، وما كان من عدوه جاهده، والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة وآثار الشياطين، صلاحًا متساويًا، لكن يترجح أحدهما باتباع الهوى والإكباب على الشهوات، والإعراض عنها ومخالفتها. واعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعًا أنه داعٍ إلى الشر، فلا يخفى كونه وسوسة، وإلى ما يعلم أنه داعٍ إلى الخير، فلا يشك كونه إلهامًا، وإلى ما يتردد فيه، فلا يدري أنه من لمة الملك أو لمة الشيطان، فإن من مكايد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير، والتمييز بينهما غامض، فحق العبد أن يقف عند كل هم يخطر له؛ ليعلم أنه لمة الملك، أو لمة الشيطان، وأن يمعن النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى الطبع، ولا يطلع عليه إلا بنور اليقين وغزارة العلم ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا**﴾ [الأعراف: ٢٠١] **(ت ن)** كلاهما في التفسير **(حب عن ابن مسعود)** قال الترمذي: حسن غريب لا نعلمه مرفوعًا إلا من حديث أبي الأحوص، وسندهما سند مسلم إلا عطاء بن السائب، فلم يخرج له مسلم إلا متابعة.

٢١٩ - ٢٣٨١ - (إن للشيطان كحلاً) أي: شيئًا يجعله في عيني الإنسان **(ولعوقًا)** شيئًا يجعله في فيه؛ لينذلق لسانه بالفحش، واللعوق بالفتح ما يؤكل بالملعقة **(فإذا كحل الإنسان من كحله نامت عيناه عن الذكر، وإذا لعقه من لعوقه ذرب)** أي فضح وفحش **(لسانه بالشر)** حتى لا يبالي ما قال، وقال في الفردوس: قوله ذرب؛ أي: انبسط بالشر. قال الغزالي: وينشأ عن ذلك الوقاحة، والخبث، والتبذير، والتقتير، والمجانة، والعبث، والملق، والحسد، والتهور، والصلف، والاستشاطة، والمكر، والخديعة، والدهاء، والحيلة، والتلبيس، والغش، وأمثالها، فإن قهره الإنسان بقوة العلم والبصيرة ورد نفسه إلى الاعتدال وألزمها صفات الكمال عادت إلى صفة الصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والشهامة والوقار وغيره، وفي الحديث إشعار بأن=

٢٢٠ - ٢٠٣٠ - «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟! فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذلِكَ فَلْيَقُلْ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِه» فَإِنَّ ذلكَ يَذْهَبُ عَنْهُ». ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن عائشة (ح). [صحيح:١٦٥٧] الألباني.

= لزوم الذكر يطرد الشيطان، ويجلو مرآة القلب، وينور البصيرة، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠١] فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر، وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا، فالتقوى باب الذكر، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر، وهو الفوز بلقاء الله -تعالى-. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتابه **(مكائد الشيطان طب هب عن سمرة)** بن جندب. قال الحافظ العراقي: في سنده ضعيف، وبينه تلميذه الهيثمي فقال: فيه الحكم بن عبد الله القرشي، وهو ضعيف. اهـ. وأقول: تعصيبه الجناية برأس الحكم وحده مع وجود من هو أشد جرحًا منه فيه غير صواب، كيف وفيه أبو أمية الطرسوسي المختلط؛ وهو - كما قال الذهبي في الضعفاء متهم- أي: بالوضع. وهو أول من اختطّ دارًا بطرسوس وفيه الحسن بن بشر الكوفي، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ابن خراش منكر الحديث.

٢٢٠ - ٢٠٣٠ - (إن الشيطان يأتي أحدكم) أيها المخاطبون بأي صفة كنتم **(فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسوله)** أي: قل أخالف عدو الله المعاند، وأومن بالله وبما جاء به رسوله **(فإن ذلك يذهب عنه)** لأن الشبهة منها ما يندفع بالإعراض عنها، ومنها ما يندفع بقلعه من أصله بتطلب البراهين، والنظر في الأدلة، مع إمداد الحق بالمعرفة. والوسوسة لا تعطي ثبوت الخواطر واستقرارها، فلذا أحالهم على الإعراض عنها. قال الغزالي: من مكايد الشيطان حمل العوام، ومن لم يمارس العلم، ولم يتبحر فيه، على التفكر في ذات الله وصفاته، في أمور لا يبلغها حد عقله، حتى يشككه في أمر الدين، أو يخيل إليه في الله خيالاً يتعالى الله عنه؛ فيصير به كافرًا أو مبتدعًا؛ وهو به فرح مسرور متبجح بما وقع في صدره؛ يظن أن ذلك هو المعرفة والبصيرة؛ وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله، وأشد الناس حمقًا أقواهم اعتقادًا في عقل نفسه، وأثقب الناس عقلاً=

٢٢١ - ٢٣٨٢ - «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلاً وَلَعُوقًا وَنُشُوقًا: أَمَّا لَعُوقُهُ فَالْكَذِبُ، وَأَمَّا نُشُوقُهُ فَالْغَضَبُ، وَأَمَّا كُحْلُهُ فَالنَّوْمُ». (هب) عن أنس (ض). [ضعيف جدًّا: ١٩٦٢] الألباني.

= أشدهم اتهامًا لنفسه وظنه، وأحرصهم على السؤال من العلماء، والنبي لم يأمره في علاج هذا الوسواس بالبحث؛ فإن هذا وسواس يجده العوام دون العلماء، وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا، ويشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم، ويتركوا العلم للعلماء، فإن العامي إذا زنى أو سرق خير له من أن يتكلم في العلم بالله بغير إتقان؛ وإلا وقع في الكفر من حيث لا يدري؛ كمن يركب لجة البحر ولا يعرف السباحة، ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصر. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي في كتابه **(مكايد الشيطان عن عائشة)** قضية كلام المصنف: أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز؛ وإلا لما أبعد النجعة عازيًا لابن أبي الدنيا وهو عجيب! فقد خرجه الإمام أحمد، وأبو يعلى، والبزار، قال الحافظ العراقي: ورجاله ثقات.

٢٢١ - ٢٣٨٢ - (إن للشيطان كحلاً ولعوقًا ونشوقًا) بالفتح؛ أي: ما ينشقه الإنسان إنشاقًا؛ وهو جعله في أنفه ويلعقه إياه ويدسم به أذنيه، أي: يسد، يعني أن وساوسه ما وجدت منفذًا إلا دخلت فيه. ذكره كله الزمخشري **(أما لعوقه فالكذب)** أي: المحرم شرعًا **(وأما نشوقه فالغضب)** أي: لغير الله **(وأما كحله فالنوم)** أي: الكثير المفوت للقيام بوظائف العبادات الفرضية والنفلية كالتهجد، قال الغزالي: ومن طاعة الشيطان في الغضب؛ ينتشر إلى القلب صفة البذاءة والبذخ، والكبر والعجب، والاستهزاء والفخر، والاستخفاف، وتحقير الخلق، وإرادة الظلم وغيرها، فإن قهره ودافعه عادت نفسه إلى حد الواجب من الصفات الشريفة. **(هب عن أنس)** وفيه **عاصم بن علي** شيخ البخاري، قال يحيى: لا شيء، وضعفه ابن معين، قال الذهبي: وذكر له ابن عدي أحاديث مناكير، والربيع بن صبيح ضعفه النسائي، وقواه أبو زرعة، ويزيد الرقاشي، قال النسائي وغيره: متروك.

٢٢٢ - ٩٠٧٣ - «مَنْ وَجَدَ مِنْ هذَا الْوَسْوَاسِ فَلْيَقُلْ: «آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ - ثَلاثًا-» فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ». ابن السني عن عائشة (ض). [صحيح: ٦٥٨٧] الألباني.

***

باب الإيمان بالقدر شره وخيره من الله وأن أهل الجنة كتبت مقاعدهم فيها وكذلك أهل النار

٢٢٣ - ٤٠٦ - «إِذَا أَرَادَ اللهُ إِنْفَاذَ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ سَلَبَ ذَوِي الْعُقُولِ عُقُولَهُمْ حَتَّى يَنْفُذَ فِيهِمْ قَضَاؤُهُ وَقَدَرُهُ، فَإِذَا مَضَى أَمْرُهُ، رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ، وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ». (فر) عن أنس، وعلي. [ضعيف: ٣٢٢] الألباني.

-----

٢٢٢ - ٩٠٧٣ - (من وجد من هذا الوسواس) بفتح الواو؛ أي: وسوسة الشيطان؛ أي: شيئًا (فليقل آمنّا بالله ورسوله ثلاثًا) من المرات (فإن ذلك يذهب عنه) إن قاله بنية صادقة وقوة يقين. (ابن السني عن عائشة) وفيه ليث بن سليم قال في الميزان: لا يعرف، روى عنه عبيد بن واقد خبرًا منكرًا. اهـ. وقال في اللسان: قال ابن عدي: غير معروف، وساق له هذا الخبر.

***

٢٢٣ - ٤٠٦ - (إذا أراد الله إنفاذ) بمعجمة (قضائه وقدره) أي: إمضاء حكمه، وقضاؤه إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال، وقدره وإيجاده إياها على وجه مخصوص، وتقدير معين في ذواتها وأحوالها (سلب) خطف بسرعة على غفلة (ذوي العقول) جمع عقل، ومر تعريفه (عقولهم) يعني سترها وغطاها. فليس المراد السلب الحقيقي، بل التغطية حتى لا يروا بنورها المنافع فيطلبوها، ولا المضار فيجتنبوها، قال بعض الحروريين لترجمان القرآن لما قال في قصة سليمان -عليه الصلاة والسلام-: أنه طلب الهدهد؛ لأنه ينظر الماء من تحت الأرض كيف ينظره، والصبي ينصب له الفخ فلا يراه حتى يقع فيه؟ قال: ويحك أما علمت أن القضاء إذا نزل عمي البصر؟. وقيل: لم يرد بسلبها رفعها، بل سلب نورها وحجاب القدرة مع بقاء صورتها، فكم من متردّ في مهلكة، وهو يبصرها ومفوّت منفعة في دينه أو دنياه،=

٢٢٤ - ١٢٠٢ - «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». (طب) عن ابن عباس وعن عمران بن حصين (صح). [صحيح: ١٠٧٤] الألباني.

= وهو مشرف عليها، قال -تعالى-: ﴿**وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ١٩٨] **(حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فإذا مضى)** وفي نسخ أمضى بألف، وهو تحريف من النساخ، فإن الألف لا وجود لها في خط المصنف **(أمره)** الذي قدره **(رد إليهم عقولهم)** فأدركوا قبح ما فرط منهم **(ووقعت الندامة)** الأسف والحزن ومن علم أن العبد لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، وأنه لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد، وهذا أصل تفرق الأهواء والسبل، واختلاف الملل والنحل، وذلك لأنهم لما كلفوا الإقرار بالوحدانية من طريق الخبر، وحجبوا عن تعين المخبر به، وهو معاينته بالقلب، ترددوا واضطربوا، فرجعوا إلى عقول مسلوبة، وأفهام محجوبة، وتحيروا في ظلمة أنفسهم، وضعفت أبصار فكرهم، فلم يبصروا فحصلت قلوبهم في أكنة الخذلان وعليها الصدأ والحرمان. **(فر)** وكذا أبو نعيم في تاريخ أصبهان **(عن أنس)** بن مالك **(وعلي)** أمير المؤمنين، وفيه سعيد بن سماك بن حرب متروك كذاب، فكان الأولى حذفه من الكتاب، وفي الميزان: خبر منكر؛ ثم إن ما ذكر من أن الديلمي خرجه من حديث أنس وعلي، هو ما رأيته في نسخ الكتاب كالفردوس. ذكر المؤلف في الدرر أن البيهقي والخطيب خرجاه من حديث ابن عباس وقال: إسناده ضعيف.

٢٢٤ - ١٢٠٢ - (اعملوا) بظاهر ما أمرتم، ولا تتكلوا على ما كتب لكم من خير وشر **(فكل)** أي: كل من خلق **(ميسر)** أي: مهيأ ومصروف **(لما خلق له)** أي: لأمر خلق ذلك المرء له، فلا يقدر البتة على عمل غيره، فذو السعادة ميسر لعمل أهلها بحكم القدر الجاري عليه، وإذا غلبت مادة الحكم واستحكمت في إنسان، فإنما تيسر له عمل الخبث، فكان مظهرًا للأفعال الخبيثة التي هي عنوان الشقاء، وحكم عكسه عكس حكمه:

(تنبيه): قال الغزالي: بين بهذا الخبر أن الخلق مجاري قدر الله، ومحل أفعاله، وإن كانوا هم أيضًا من أفعاله، لكن بعض أفعاله محل لبعض، وقوله: «اعملوا» وإن جرى على لسان الرسول، فهو فعل من أفعاله -تعالى-، وهو سبب لعلم الخلق بأن=

. . . .

= العلم نافع، وعلمهم من أفعال الله، وهو سبب لحركة الأعضاء، وهي أيضًا من أفعاله -تعالى-، لكن بعض أفعاله مسبب للبعض، أي: الأول شرط للثاني، كخلق الحياة شرط لخلق العلم، والعلم للإرادة، بمعنى أولاً لا يستعد لقبول العلم إلا ذو حياة، ولا للإرادة إلا ذو علم، فيكون بعض أفعاله سببًا للبعض لا موجبًا لغيره، وهذا القول من الله سبب لوجود الاعتقاد، والاعتقاد سبب للخوف، والخوف سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور، وهو سبب الوصول إلى جوار الرحمن، وهو مسبب الأسباب ومرتبها، فمن سبق له في الأزل السعادة يسر له الأسباب التي تقوده بسلاسلها إلى الجنة، ومن لا يبعد عن سماع كلام الله ورسوله والعلماء، فإذا لم يسمع لم يعلم، وإذا لم يعلم لم يخف، وإذا لم يخف لم يترك الركون إلى الدنيا، وإذا لم يتركه صار من حزب الشيطان ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الحجر: ٤٣] **(طب عن ابن عباس وعن عمران بن حصين)** . قال: قال رجل: يا رسول الله، أنعمل فيما جرت به المقادير وجف به القلم، أو شيء نستأنفه؟ قال: «بل بما جرت به المقادير، وجف به القلم. قال: ففيم العمل قال: اعملوا. . . إلخ». قال الهيثمي: رجاله ثقات. انتهى. ومن ثم رمز المصنف لصحته، وظاهر عدوله للطبراني واقتصاره عليه، أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من الستة، والأمر بخلافه، فقد رواه الشيخان من حديث علي قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا المصطفي ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكث وجعل ينكث بمخصرته ثم قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة، فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا؟ فقال: «اعملوا، كل ميسر لما خلق له». قال الطيبي: قوله: «مقعده» أي: محل قعوده؛ وكني عن كونه من أهل الجنة أو النار، باستقراره فيها، والواو المتوسطة بينهما لا يمكن أن تجري على ظاهرها فإن «ما» النافية و«من» الاستغراقية يقتضيان أن يكون لكل أحد مقعد من النار، ومقعد من الجنة، وإن ورد في حديث آخر هذا المعنى، لأن التفصيل الآتي يأبى حمله على ذلك فيجب أن تكون الواو بمعنى أو. قال: وقوله: «أفلا نتكل»؛ أي: أفلا نعتمد على ما كتب لنا في الأزل ونترك العمل؛ يعني: إذا سبق القضاء لكل واحد منا بجنة أو نار، فأي فائدة =

٢٢٥ - ١٢٠٣ - «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا يُهْدَى لَهُ مِنَ الْقَوْلِ». (طب) عن عمران بن حصين (ض). [ضعيف: ٩٧٠] الألباني .

٢٢٦ - ١٦٦٥ - «إِنَّ اللهَ -تعالى- إِذَا أَحَبَّ إِنْفَاذَ أَمْرٍ سَلَبَ كُلَّ ذِي لُبٍّ لُبَّهُ». (خط) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ١٥٣٨] الألباني .

= في السعي، فإنه لا يرد القضاء والقدر. فأجاب بقوله: اعملوا وهو من أسلوب الحكيم منعهم عن الاتكال والترك، وأمرهم بامتثال ما يجب على العبد من امتثال أمر ربه وعبوديته عاجلاً، وتفويض الأمر إليه آجلاً. يعنى أنتم عبيد، ولابد لكم من العبودية، فعليكم بما أمرتم ،وإياكم والتصرف في الأمور الإلهية. الآية: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦] فلا تجعلوا العبادة وتركها سببًا مستقلاً لدخول الجنة والنار. بل هي أمارات وعلامات. ولابد في الإيجاب من لطف الله أو خذلانه.

٢٢٥ - ١٢٠٣ - (اعملوا فكل ميسر لما يهدى) يرشد (له من القول) الذي اقتضاه الله -تعالى- وقدره في الأزل، وهو قوله -تعالى-: ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشورى: ٧]، فالعمل بحسب ما سبق في الأزل من التقدير كما دل عليه خبر القبضتين، وقد سبق أن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد، والخذلان ضده، ولله كلية الخلق، هدى وإضلالاً، إظهارًا لكلمته الجامعة الشاملة لمتقابلات الازدواج، التي منتهاها قسمة إلى الدارين، دار نور رحماني من اسمه العزيز الحليم، ودار نار انتقامي من اسمه الجبار المنتقم ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ**﴾ [الروم: ١٤] (طب عن عمران بن حصين) رمز المصنف لضعفه.

٢٢٦ - ١٦٦٥ - (إن الله-تعالى-) تفاعل من علو القدر والمنزلة هنا، وأصل تفاعل التعاطي الفعل كتخاشع، وكذا تفعل كتكبر، وهما في حق الباري -تعالى- بمعنى التفرد، لا بمعنى التعالي، ذكره العكبري. (إذا أحب إنفاذ) بمعجمة (أمر) أي: أراد إمضاءه (سلب كل ذي لب لبه) حتى لا يدرك به مواقع الصواب، ويتجنب ما يوقعه في المهالك والأعطاب، فهو إشارة إلى أن قضاء الله لابدّ من وقوعه ولا يمنع منه عقل ولا غيره، أنشد غلام ثعلب: =

٢٢٧- ١٦٦٦- «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ إِمْضَاءَ أَمْرٍ، نَزَعَ عُقُولَ الرِّجَالِ حَتَّى يُمْضِيَ أَمْرَهُ، فَإِذَا أَمْضَاهُ، رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ، وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ». أبو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (ض) [ضعيف: ١٥٤٠] الألباني.

= إذا أَرَاد اللهُ أَمْـــرًا بـامْــــرِئٍ ... وكَـــانَ ذا رَأْيٍ وعَـــقْلٍ وبَصَــرْ
وحـــيلَةٍ يُعْـــمِلُهـــا في كُلِّ مَــا ... يَأْتي به مَـحْـتُـومُ أسْبَابِ القَـدَرْ
أغْـــرَاهُ بالجَــهْلِ وأعْـــمَـى عَـــيْنَه ... وَسَلَّ مِنْـهُ عَـقْلَه سَلَّ الشَّـعَـرْ
حَـتَّى إذا أنْفَـذَ فِـيـهِ حُكْمَـهُ ... رَدّ عَلَيـه عَـقْـلَهُ لِيَـعْـتَـبِـرْ

(خط) وكذا أبو نعيم (عن ابن عباس) ظاهر صنيع المؤلف أن الخطيب خرجه ساكتًا عليه، وليس كما وهم، بل أعله بلاحق بن حسين وقال: إنه يضع. وقال في موضع آخر: كان كذابًا؛ إذ كان يضع الحديث على الثقات ويسند المراسيل. انتهى. فعزوه له مع حذف ما عقبه به من هذه العلة التي هي أقبح العلل، غير صواب.

٢٢٧- ١٦٦٦- **(إن الله إذا أراد إمضاء أمر نزع)** أي: قلع وأذهب **(عقول الرجال)** أي: الكاملين في الرجولية الراسخين في العقل، فلذا لم يقل الناس مثلا **(حتى يمضي أمره، فإذا أمضاه، ردّ إليهم عقولهم)** ليعتبروا، ويعتبر بهم **(ووقعت الندامة)** منهم على ما كان، فإذا أنت أحكمت باب اليقين، وجزمت بأنه لابد من وقوع القضاء المبرم هان عليك الأمر، وارتفعت الندامة، ورضيت النفس بما أصابها، هذا هو الكمال، ومن لم يصل إليه، فليستعمل الصبر، ويمرن نفسه على الرضا بالقضاء، وينتظر وعد الله بأن عليه صلوات من الله ورحمة، وفي الصبر خير كثير.

(تنبيهات) قال بعضهم: لابدّ للعبد من إسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية؛ وإلا فعصيانه ربه مع الكشف، وشهوده أنه يراه لا يكون أبدًا، وهذا من رحمته تقدس بعصاة الموحدين، فإن مجاهرة الحق بمحرم، مع شهود أنه يراه قلة احترام للجناب الإلهي، يوجب تشديد العقاب.

(فائدة) سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الهدهد كيف ينظر الماء تحت الأرض ولا يرى الفخ تحت التراب؟ قال: إذا جاء القضاء عمى البصر. فصار ذلك من الأمثال عند العرب. (أبو عبدالرحمن السلمي في) كتابه (سنن الصوفية). الذي وضعه لهم =

٢٢٨ - ١٦٧٠ - «إِنَّ اللهَ إِذَا قَضَى عَلَى عَبْدٍ قَضَاءً لَمْ يَكُنْ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ» ابن قانع عن شرحبيل بن السمط. [ضعيف: ١٥٥٠] الألباني.

٢٢٩ - ١٧٣٣ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ». (حم ت ك) عن ابن عمرو (صح) [صحيح: ١٧٦٤] الألباني.

= **(عن جعفر بن محمد)** الصادق، وأمه فروة بنت القاسم ابن محمد، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، فكان يقول: ولدني الصديق مرتين؛ وثقه ابن معين، وقال أبو حنيفة - رضى الله عنه -: ما رأيت أفقه منه **(عن أبيه)** محمد الصادق **(عن جده)** وسبق عن الخطيب أن السلمي هذا وضاع، لكن فيه نزاع.

٢٢٨ - ١٦٧٠ - (إن الله إذا قضى على عبد قضاء) أي: مبرمًا من سعادة أوشقاوة **(لم يكن لقضائه مرد)** أي: راد، يعني ليس هو كملوك الدنيا يحال بينهم وبين بعض ما يريدونه لشفاعة أو غيرها، فمن قضى له بالسعادة فهو من أهلها، أو بالشقاوة فمن أهلها، لا راد لقضائه بالنقض، ولا معقب لحكمه بالرد، وهو القادر على كل شيء، وغيره عاجز عن كل شيء، وأما خبر «الدعاء يرد القضاء» فمحله في غير السعادة والشقاوة، وهو الذي قيل فيه للمصطفى ﷺ: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ [آل عمران:١٢٨].

(تنبيه): قال العارف ابن عربي - رضي الله تعالى عنه -: القدرة من شرطها الإيجاد إذا ساعدها القضاء والإرادة؛ فإياك والعادة، وكل ما أدى إلى نقص الألوهية مردود، ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس بمراد الله، فهو عن المعرفة مردود مطرود، وباب التوحيد في وجهه مسدود. **(ابن قانع)** في معجمه **(عن شرحبيل)** بضم المعجمة، وفتح الراء، وسكون المهملة **(ابن السمط)** بكسر المهملة وسكون الميم، وقيل: بفتح المهملة وكسر الميم، الكندي، الشامي. قال في الكاشف: مختلف في صحبته، وجزم ابن سعد بأن له وفادة، وهو ضعيف، مات بصفين.

٢٢٩- ١٧٣٣ - (إن الله - تعالى - خلق خلقه) أي: الثقلين، فإن الملائكة ما خلقوا إلا من نور، ولم يخلقوا من ظلمة الطبيعة، والميل إلى الشهوة، والغفلة عن معالم=

٢٢٩- ١٧٣٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - فى الخلق مشروحًا أيضًا للفائدة، باب خلق الثقلين (خ).

. . . .

= الغيب. **(في ظلمة)** أي: كائنين في ظلمة الطبيعة، فالنفس الأمارة بالسوء، المجبولة بالشهوات المردية والأهواء المضلة، والركون إلى المحسوسات، والغفلة عن معالم الغيب وأسرار عالم القدس. **(فألقى)** وفي رواية للحكيم بدله «رش»، والإلقاء في الأصل: طرح الشيء حيث يلقاه، ثم صار في التعارف اسمًا لكل طرح **(عليهم من نوره)** أي شيئًا من نوره؛ ومن، إما للتبيين أو للتبعيض أو زائدة، وكذا في من ذلك النور، وهو ما نصب من الشواهد والبراهين، وأنزل من الآيات والنذر. **(فمن)** شاء الله هدايته **(أصابه من ذلك النور يومئذ)** فخلص من تلك الظلمة **(واهتدى)** إلى إصابة طرق السعداء **(ومن أخطأه ذلك النور)** أي: جاوزه وتعداه؛ لعدم مشاهدة تلك الآيات، وإبصاره تلك البراهين الجليات **(ضل)** أي: بقي في ظلمة الطبيعة متحيرًا كالأنعام، كما هو حال الفجرة المنهمكين فى الشهوات، المعرضين عن الآيات والنذر، أو المراد: خلق الذر المستخرج من صلب آدم، فعبر بالنور عن الألطاف التي هي تباشير صبح الهداية، وإشراق لمع برق العناية، ثم أشار بقوله أصاب وأخطأ، إلى ظهور أثر تلك العناية في الإنزال من هداية بعض وضلال بعض، أو معنى في ظلمته جهالاً عن معرفة الله؛ لأن العبودية لا تدرك الربوبية إلا بإحداث المعرفة منها لها، وهو معنى ألقى عليهم من نوره، أي: هدى من شاء، فعبر عن الهدى بالنور، فلا يعرف الله إلا بالله، فالدلائل لإلزام الحجة لا سبب للهداية بمجردها، وإلا لاهتدى بها كل ناظر، وكم نظر فيها ذو عقل سليم، وفهم قويم وفكر مستقيم، ولم يزده ذلك إلا ضلالاً. قال الطيبي: والتوفيق بين ما ذكر من معنى هذا الحديث، وحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» أن الإنسان مركب من الحيوانية المقتضية العروج إلى عالم القدس، وهي مستعدة لقبول فيضان نور الله الهادي، ومهيأة للتحلي بحلية الدين، ومن النفسانية المائلة إلى الخلود في الأرض، والانهماك في الشهوات، والركون إلى المرديات، فلاحظ في هذا الحديث أن الإنسان خلق على حالة لا ينفك عنها، إلا من أصابه من ذلك النور الملقى عليه، وذلك الحديث لَمَّح إلى القضاء بقوله: «كل مولود يولد على الفطرة»، واختار بعض محققي الصوفية -تبعًا للحكيم الترمذي- إجراء هذا الحديث على ظاهره، وحمل الظلمة والنور على الحقيقة. فقال: خلقهم كالنجوم الدراري، ثم=

. . . .

= سلبهم الضوء، فوضعهم فى ترابية التربة التي أراد منها إنشاء خلق آدم، وقد طمس ضوءهم، فلبثوا في تلك الظلمة إلى أن مضى نحو خمسين ألف سنة، فصاروا في طول ذلك اللبث في تلك الظلمة ثلاثة أصناف: فصنف منهم قال: الذي ملكنا لم يدم ملكه، فعجز عنا وإلا لما تركنا هنا كالمنسي، وصنف قالوا: نحن هنا ننتظر ما يكون وهو دائم، وصنف صارت تلك الترابية في أفواههم فقال: ما الذي رأيتم مني حتى تنسبوني إلى العجز وانقطاع الملك، فصارت هذه الكلمة ختمًا على أفواههم وهو قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] فالختم لا يرفع أبدًا، والصنف الثانى شكوًّا، فهم ينتظرون لما يكون فما استقرت قلوبهم، فتناثرت تلك الترابية على أفواه قلوبهم لتذبذبهم مرة إقبالاً ومرة إعراضًا، فصار قفلاً. والقفل قد يفتح إن شاء فذلك قوله - تعالى -: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] والصنف الثالث قالوا: مالكنا دائم إن شاء جعلها في ظلمة، وإن شاء جعلها في نور، فقال: أنتم لي عملتم، فصارت هذه الكلمة مكتوبة على قلوبهم، فمن أصابته يمينه فهم الأولياء، ومن أصابته يده الأخرى فعامة الموحدين، فتناولهم فصيرهم في قبضته، وصارت هذه الكلمة مكتوبة بين أعين أفئدتهم فذلك قوله: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢] و﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [محمد: ١٦] فهذه كانت صفتهم، فلم يزل ينقلهم من حال إلى حال، حتى ظهروا فى طينة آدم، وأعطاهم كلهم الصورة وظهرت في الطينة، ثم لما نفخ فيه أخرج أصحاب اليمين من كتفه الأيمن، كهيئة الذر في صفاء وتلألؤٍ، وأصحاب الشمال من كتفه الأيسر، كالحمحمة السوداء، والسابقين أمام الفريقين، وهم الرسل والأنبياء والأولياء، فقررهم كلهم، وأخذ عهودهم وميثاقهم على الإقرار له بالعبودية، ثم ردهم إلى الأصلاب؛ ليخرجهم تناسلاً من أرحام الأمهات، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، أي: لا أبالي بما يعملون من خير أو شر، فأما أصحاب اليمين فصاروا بيضًا من ذلك النور الذي أصابهم، والآخرون سودًا من الظلمة التي خلقهم فيها.

(فائدة): سأل عبدالله بن طاهر أمير خراسان المأمون الحسين بن الفضل عن قوله - تعالى -: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] مع هذا الخبر فقال: هي شئون=

٢٣٠- ١٧٤١- «إنَّ الله - تَعَالَى - خَلَقَ الجَنَّةَ وخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهذِه أهْلاً وَلِهذِه أهْلاً». (م) عن عائشة (ض) [صحيح: ١٧٦٠] الألباني.

= يبديها ولا يبتديها، فقام إليه وقبل رأسه (حم ت ك) وكذا ابن حبان (عن ابن عمرو) ابن العاص. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وصححه أيضًا ابن حبان، وقال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما ثقات. وقال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في فتاويه: إسناد لا بأس به، وظاهر صنيع المصنف: أن مخرجيه لم يزيدوا فيه على ما ذكره، والأمر بخلافه، بل بقية الحديث عندهم، «فلذلك أقول: جف القلم على علم الله». انتهى. لكن ادعى بعضهم أن قائل ذلك هو ابن عمرو، فلعل المؤلف يميل إلى هذا القول. فقوله: ولذلك، أي: من أجل عدم تغيير ما جرى في الأزل تقديره، من إيمان وطاعة، وكفر ومعصية، أقول: جف القلم.

٢٣٠- ١٧٤١- (إن الله خلق الجنة) وجمع فيها كل طيب (وخلق النار) وجمع فيها كل خبيث (فخلق لهذه أهلاً) وهم السعداء، وحرمها على غيرهم (ولهذه أهلاً) وهم الأشقياء، وحرمها على غيرهم وجعلهما جميعًا في هذه الدار سبعًا، فوقع الابتلاء والامتحان بسبب الاختلاط، وجعلها دار تكليف، فبعث إليهم الرسل؛ لبيان ما كلفهم به من الأقوال والأفعال والأخلاق، وأمرهم بجهاد الأشقياء، فقامت الحرب على ساق، فإذا كان يوم القيامة؛ أي: يوم الميعاد ميز الله الخبيث من الطيب، فجعل الطيب وأهله في دارهم، والخبيث وأهله في دارهم، فينعم هؤلاء بطيبهم، ويعذب هؤلاء بخبثهم؛ لانكشاف الحقائق، قال البيضاوي: وفيه أن الثواب والعقاب لا لأجل الأعمال، بل الموجب لهما هو اللطف الرباني، والخذلان الإلهي المقدر لهم، وهم في أصلاب آبائهم، بل وهم وآباؤهم وأصول أكوانهم بعد في العدم.

(تنبيه): قال العارف ابن عربي - رضي الله عنه -: من عقائد الإسلام أن تعتقد أن الله - سبحانه - أخرج العالم قبضتين، وأوجد لهم منزلتين، فقال: هؤلاء للجنة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي، ولم يعترض عليه معترض هناك؛ إذ لا موجود كان، ثم سواه، فالكل تحت تصريف أسمائه، فقبضة تحت أسماء بلائه، وقبضة تحت أسماء=

٢٣٠-١٧٤١- يأتي إن شاء الله - تعالى - في الخلق، باب خلق الجنة والنار، وأنهما موجودتان الآن. (خ).

. . . .

= آلائه، ولو أراد - تعالى - أن يكون العالم كله سعيدًا لكان، أو شقيًا لما كان من ذلك في شأن، لكنه لم يرد، فكان كما أراد ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] هنا، ويوم المعاد، فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم، وقد قال في الصلاة وهي خمس: وهن خمسون، لا يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد؛ لتصرفي في ملكي، وإنفاذ مشيئتي في ملكي. وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر، ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضمائر، إلا بوهب إلهي، وجود رحمانى لمن اعتني به من عباده، وسبق له ذلك بحضرة إشهاد فعلم حين أعلم أن الألوهية أعطت هذا التقسيم، وأنه من دقائق القديم، فسبحان من لا فاعل سواه، ولا موجود بنفسه إلا إياه ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] و ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

(نبيه): قال بعضهم: خلق الله الجنة والنار، وجعلهما دارين: إحداهما جهة اليمين، والأخرى جهة الشمال، هذه كلها خير صرف، وهذه كلها شر صرف، وأنزل الدين للأمر والنهى على معنى الدارين، ثم خلق دار الدنيا بين الدارين، فالجنة من القبر إلى أعلى عليين، والنار من القبر إلى أسفل سافلين. روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، فليس بعد الدنيا إلا الجنة والنار، فالناس بعد الموت منهم معذب، ومنهم منعم في جنة أو نار، فالناس وقوف فى الدنيا بين الجنة والنار حقيقة وهم لا يشعرون.

(م) فى الإيمان بالقدر، وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم **(عن عائشة)** قالت: توفي صبي فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدرين». وفي رواية: «أو غير ذلك». فذكره فنهى عن الحكم على معين بدخول الجنة، فلعله قبل علمه بأن أطفال المؤمنين في الجنة. قال فى الزواجر: وقد أخذ بعضهم من هذا الحديث أن أطفال المؤمنين لا يقطع لهم بدخول الجنة، واشتد إنكار العلماء عليه في هذه المقالة الشنيعة، المخالفة للقواطع. والحديث ظاهره غير مراد إجماعًا، وإنما هو قبل أن يعلم بأنهم مقطوع لهم بالجنة، وإنما الخلاف في أطفال الكفار، والأصح أنهم في الجنة أيضًا، وظاهر صنيع المصنف أن مسلمًا لم يروه إلا كما ذكر، والأمر بخلافه، بل زاد بعد قوله: «ولهذه أهلاً» ما نصه: «وهم في أصلاب آبائهم».

٢٣١- ٢١٧٩- «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ

٢٣١- ٢١٧٩- (إن أحدكم) معشر الآدميين **(يجمع خلقه)** أي: مادة خلق أحدكم أو ما يخلق منه أحدكم[1]، وأحد هنا بمعنى واحد، لا بمعنى أحد التي للعموم؛ لأن تلك لا تستعمل إلا فى النفي، ويجمع من الإجماع لا من الجمع، يقال أجمعت الشيء، أو جعلته جميعًا، والمراد يجوز ويقرر مادة خلقه **(في بطن)** يعني رحم **(أمه)** وهو من قبيل ذكر الكل وإرادة البعض، وهو - سبحانه وتعالى - يجعل ماء الرجل والمرأة جميعًا **(أربعين يومًا)** لتتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق وهو فيه**(نطفة)** وذلك بأن أودع في الرحم قوتين: قوة انبساط ينبسط بها عند ورود مني الرجل عليه، فيأخذه ويختلط مع منيها، وقوة انقباض يقبضهما بها، لئلا ينزل منه شيء، فإن المني ثقيل بطبعه، وفم الرحم منكوس. وهل هذه الحركة إرادية، فيكون الرحم حيوانًا؟ الظاهر لا؛ وأودع في مني الرجل؛ وهو الثخين الأبيض قوة الفعل وفي منيها؛ وهو الرقيق الأصفر قوة الانفعال، فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالإنفحة الممتزجة بلبن، وما قيل إن في كل من مني الرجل والمرأة قوة فعل وانفعال، فلا ينافيه لجواز كون قوة الفعل في مني الرجل، وقوة الانفعال في مني المرأة أكثر، فاعتبر الغالب، وإن امتزجا ومضى عليه أربعون يومًا لحكمة خفيت عن أكثر المدارك، أفاض عليهما صورة خلاف صورة المني، وهو المشار إليه بقوله: **(ثم)** عقب هذه الأربعين **(يكون علقة)** قطعة دم غليظ جامد **(مثل ذلك)** فإذا مضى عليه أربعون يومًا، أفاض عليها صورة خلاف صورة العلقة، وإليه الإشارة بقوله: **(ثم)** عقب الأربعين الثانية **(يكون)** في ذلك المحل **(مضغة)** قطعة لحم بقدر ما يمضغ **(مثل ذلك)** الزمن، وهو أربعون **(ثم)** بعد انقضاء الأربعين الثالثة **(يرسل الله الملك)** المعهود الموكل بالمضغة أو بالرحم، ويجوز كونه ملكًا موكلاً بهما. أو كون لكل ملك، ومعنى إرساله إياه أن يأمره بالتصرف فيه. كذا ذكره الأكمل. وقال بعض الشراح: المراد ملك النفوخات كما جاء مصرحًا به فى خبر رواه=

٢٣١- ٢١٧٩- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - فى الخلق، باب: خلق الجنين وتكوينه. (خ).

(١) وهو المني بعد انتشاره فى سائر البدن.

الرُّوحُ، فَـإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْـمَلُ بِعَـمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَـا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَـا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَـسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَـابُ، فَيَعْـمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَـيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ

= ابن وهب، فـ (أل)فيـه عهدية، فـيبعث إليـه حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعـضاؤه (فينفخ فيه الروح)وهى ما يحيي بها الإنسان، وإسناد النفخ إليه مجاز عقلي؛ لأنه من أفعال الله كـالخلق، وكذا ما ورد من قوله: صورة؛ أي: الملك وخلق سمـعه وبصره ونحـو ذلك. وفي الحـديث إيماء إلى أن التـصوير يكـون في الأربعين الثـالثة. قـال الخطابي: روي عن ابن مسعود فى تفسير هذا الحديث: أن النطفة إذا وقعت فى الرحم وأراد الله أن يخلق منها بشرًا طارت في المرأة تحت كل ظفـر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة، ثم تنزل دمًا فى الرحم، فذلك جمعها. قال الطبرى: الصحابة أعلم [بتعبير(*)] ما سـمعـوه، وأحقـهم بتأويله، وأولاهم بالـصدق، وأكثـرهم احتـياطاً للتـوقى عن خلاف؛ وقال ابن القيم: ما ذكـر من تنقل الخلق في كل أربعين إلى طور ما دل عليه الوحي، وما وقع في كلام أهل الطـب والتشريح مما يخالفه، لا يعـول عليه؛ إذ غاية أمرهم أنهم شـرحوا الأموات، فوجدوا الجنين في الـرحم بها على صفة أخـبروا بها على طريق الحـدس والنظام الطبيـعي، ولا علم لهم بما وراء ذلك من مـبدأ الحـمل، وتغيـر أحوال النطفة، ثم الكلام في الروح طويل، فـمن ذاهب إلى أنه عرض؛ إذ لو كان جوهرًا والجـواهر متساوية في الجوهرية لزم للروح روح آخـر، وهو فاسد، ومن ذاهب إلى أن جوهر فرد مـتحين، وزعموا أنه خـلاف الحياة القائمـة بالجسم الجوال، وأنه حاصل للصفات المعنوية، وهو كذلك؛ لأن الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لا كسرًا ولا قطعًا، ولا وهمًا، ولا فرضًا، وصدور المعـاني الخارقة للمعقول عن مثل ذلك مستـحيل، وقيل: هو صورة لطيـفة بصورة الجسم في داخل الجـسم، تقابل كل جزء منه وعضو نظيره، وهو خيال، وقـيل: جسم لطيف سار بالبدن سريان ماء الورد فيه، وقال الغزالي: جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز، وأنه ليس داخل الجسم ولا خارجًا عنه، ولا متصلاً ولا منفصلاً؛ لعدم التحيز الذي هو شرط الكون في الجهات، واعتـرض بأنه يلزم خلو الشيء عن الشيء وضده وتركـب الباري؛ لأنه إذا كان غـير متحيز كان مجردًا، فشارك الـباري في التجرد، وامتاز عنه بغيره، والتركب على الله=

(*) فى النسخ المطبوعة [بتغيير] وهو خطأ، والصواب [بتعبير]. بعين مهملة. (خ).

لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ» (ق ٤) عن ابن مسعود (صح) [صحيح: ١٥٤٣] الألباني.

= محال، وبأنه متناقض؛ لأنه جعله الله من عالم الأمر لا من عالم الخلق محتجًّا بقوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] وإذا لم يكن مخلوقًا، لم يكن محدثًا، وقد قال إنه محدث، وأجيب عن الأول: بأن الشيء يجوز أن يخلو من الضدين إذا كان كل منهما مشروطًا بشرط، فإنه إذا انعدم الشرط انعدم المشروط، كما يقال في الجماد لا عالم ولا جاهل، لأن الشرط الصحيح لقيام العالم أو ضده بالجسم، هو الحياة، وقد انتفت في الجماد، فكذا شرط الدخول والخروج فى الاتصال والانفصال، هو التحيز إذا لم يكن الجوهر متحيزًا لا يتصف بشيء من ذلك، وعن الثاني، بأن الاشتراك في العوارض لا يوجب التركيب، سيما في السلب. وعن الثالث، بأن مقصوده ليس نفي كونه مخلوقًا، بل اطلع على تسميته كل ما صدر عن الله - تعالى - بلا واسطة الأمر العزيز بعالم الأمر، وعلى تسمية كل ما صدر عنه - تعالى - عن سبب متقدم من غير خطاب بالأمر، الذي هو الكلمة بعالم الخلق، الإله الخالق والآمر فلا مشاحة في ذلك **(ويؤمر)** بالبناء للمفعول؛ أي: يأمر الله الملك **(بأربع كلمات)** أي: بكتابة أربع قضايا مقدرة، وكل قضية تسمي كلمة، قولاً كان أو فعلاً، وهو عطف على قوله علقة لا على ينفخ، وإلا لزم كون الكتابة في الأربعين الثالثة، وليس مرادًا كما يشير إليه خبر مسلم **(ويقال له)** أي: يقول الله للملك **(اكتب)** أي: بين عينيه كما في خبر البزار **(أجله)** أي: مدة حياته **(ورزقه)** كما وكيفًا، حراما وحلالاً **(وعمله)** كثيرًا أو قليلاً، وصالحًا أو فسادًا **(وشقى)** وهو من استوجب النار **(أو سعيد)** من استوجب الجنة، حيثما اقتضته الحكمة، وسبقت به الكلمة، وقدم الشقي لأنه أكثر. ذكره الطيبي. قال القاضي: وكان الظاهر أن يقول وشقاوته وسعادته؛ ليناسب ما قبله فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتبه الملك. قال الطيبى: حق الظاهر أن يقال: يكتب شقاوته وسعادته، فعدل إما حكاية لصورة ما يكتب؛ لأنه يكتب شقي أو سعيد، والتقدير أنه شقي أو سعيد، فعدل؛ لأن الكلام مسوق إليهما، والتفصيل وارد عليهما. والحاصل: أنه ينقش فيه ما يليق به من الأعمال والأرزاق، حسبما اقتضته=

. . . .

= حكمتـه، وسبقت به كلمتـه، فمن وجده مسـتعدًا لقبول الحق واتـباعه، ورآه أهلاً للخير وأسباب الصلاح متوجهة إليه، أثبته في عداد السعداء، وكتب له أعمالاً صالحة تناسب ذلك، ومن وجده جـافيًا قاسي القلب، ضـاريًا بالطبع منائيًا عن الحق، أثبت ذكره في ديوان الأشقياء الهالكين، وكتب له مـا يتوقع فيه من الشرور والمعاصي، هذا إذا لم يعلم من حاله وقوع مـا يقتضى تغير ذلك، وإلا كـتب له أواخر أمره، وحكم عليه بوفق ما يتم به عمله، فإن ملاك العـمل خواتمه ذكره القاضي. وقوله: «ثم يقال له»، وفي رواية: «ثم يؤمـر»، قال ابن العـربي: هذه هي القاعـدة العظمى، لأنه لو أخبر فقال: أجله كذا، ورزقه كذا، وهو شقي أو سـعيد ما تغير خبره أبدًا، لأن خبر الله يستحيـل أن يوجد، بخلاف مخبره، لوجـوب الصدق له، لكنه يأمر بذلك كله، ولله أن ينسخ أمره، ويقلب ويصرف العباد فيه من وجه إلى وجه، فافهمه فإنه نفيس، وفيه يقع المحو والتبـديل، أما فى الخبر فلا أبدًا. **(ثم ينفخ فيه الروح)** بعد تمام صورته **(فوالذى)** في رواية: «فوالله الذى» **(لا إله غـيره)** وهو شروع في بيـان أن السعيـد قد يشقى، وعكسه، وذلك مما لا يطلع عليه أحد، أما التقـدير الأزلي فلا تغيير فيه **(وإن الرجل منكم ليعـمل بعمل أهل الجنة)** من الطاعات الاعـتقادية قولية أو فـعليه **(حتى ما يكون)** (حتى) هي الـناصبة و(مـا) نافيـة غير مـانعة لهـا من العمل، ذكره الـطيبي. وتعقب بأن الوجـه أنها عاطفة، ويكون بالـرفع عطفًا على ما قبله، ومـا ذكره من أن لفظ الحديث ما يكون هو ما في نسخ كثيرة، لكن وقفت على نسخة المصنف، فرأيت بخطه لم يكن هكذا كتب، ولعله سبق قلم **(بينه وبينها إلا ذراع)** تصوير لغاية قربه من الجنة **(فيسـبق عليه الكتاب)** قال الطيبي: والفاء للتعـقيب، يدل عل حصول السبق بلا مهلة، ضمن يسـبق معنى يغلب، أي: يغلب عليه الكتاب سبقًـا بلا مهلة، والكتاب بمعنى المكتوب، أي: المقـدر، أو بمعنى التقـدير، أي: التقدير الأزلي، واللام للعـهد **(فيعـمل بعمل)** الباء فيـه وفيما قبلـه زائدة، أي: يعمل عمل **(أهل النار فيدخل النار)** تفريع على ما مهده من كتـاب السعادة والشقاوة عند نفخ الروح مطابقين لما في العلم الأزلي؛ لبيان أن الخاتمة إنما هي على وفق الكتاب، ولا عـبرة بظواهر الأعمال قبلها=

. . . .

= بالنسبة لحقيقة الأمر، وإن اعتد بها من حيث كونها علامة **(وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع)** يعني شيء قليل جداً **(فيسبق عليه الكتاب)** كتاب السعادة **(فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة)** بحكم القدر الجاري المستند إلى خلق الدواعي، والصوارف في قلبه إلى ما يصدر عنه من أفعال الخير، فمن سبقت له السعادة، صرف قلبه إلى خير يختم له به، وعكسه عكسه، وحينئذ فالعبرة بالخاتمة، قال ابن عطاء الله: ربما يعطي الحق عبده، والعطاء عين السلب والمنع، وربما يمنع، والمنع عين العطاء؛ إذ لا تبديل لما أراد في عالم القدم تمت الكلمة، ونفذ القلم بما حكم، ألا ترى إلى سحرة فرعون كان منعهم عين العطاء، وحجابهم عين الوصول، وإبليس أعطى العلم وقوة العبادة، وكان العطاء عين المنع والقطيعة، وبلعام أعطي الاسم الأعظم، وكان العطاء عين المنع وسبب الحجاب؟ ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشورى: ٧] فالخاتمة مرتبطة بالسابقة، فمن زعم أن الصوفية عولوا على السابقة، والفقهاء على الخاتمة، وأنهما متباينان، فقد وهم، وفيه أنه - سبحانه وتعالى - لا يجب عليه الأصلح، خلافاً للمعتزلة. وأنه يعلم الجزئيات، خلافًا للحكماء، وأن الخير والشر بتقديره، خلافًا للقدرية، وأن الحسنات والسيئات أمارات لا موجبات، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء، وجرى به القدر، وأن العمل السابق غير معتبر، بل الذي ختم به، وفيه حث على لزوم الطاعات، ومراقبة الأوقات، خشية أن يكون ذلك آخر عمره، وزجر عن العجب والفرح بالأعمال، فرب متكل مغرور، فإن العبد لا يدري ما يصيبه في العاقبة، وأنه ليس لأحد أن يشهد لأحد بالجنة أو النار، وأنه - تعالى - يتصرف في ملكه بما يشاء، وكله عدل وصواب ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**﴾ [الأنبياء: ٢٣]. **(ق ٤ عن ابن مسعود)** حديث عظيم الفوائد، وإنكار عمرو بن عبيد - من زهاد القدرية - له، من ترهاته وخرافاته، وقول الخطيب الحافظ: «هو والله الذى لا إله إلا هو من كلام ابن مسعود» تعقبوه.

٢٣٢- ٢٤١٧- إنَّ لكُلِّ شَيء حَقيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقيقَةَ الإيمَان حَتَّى يَعْلَمَ أنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطئَه، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَه - (حم طب) عن أبي الدرداء رضي الله عنه - (ح) [صحيح: ٢١٥٠] الألباني .

٢٣٢- ٢٤١٧- **(إن لكل شيء حقيقة)** أي: كنها **(وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم)** علمًا جازمًا **(أن)** أي: بأن **(ما أصابه)** من المقادير، أي: وصل إليه منها **(لم يكن ليخطئه)** لأن ما قُدر عليه في الأزل لابد أن يصيبه، ولا يصيب غيره منه شيئًا **(وما أخطأه)** منها **(لم يكن ليصيبه)** وإن تعرض له لأنه بان أنه ليس مقدرًا عليه، ولا يصيبه إلا ما قدر عليه، والمراد أن من تلبس بكمال الإيمان، وولج نوره في قلبه حقيقة علم أنه قد فرغ مما أصابه أو أخطأه من خير وشر، فما أصابه فإصابته له متحتمة لا يتصور أن يخطئه، وما أخطأه فسلامته منه متحتمة لأنها سهام صائبة وجهت في الأزل، فلابد أن تقع مواقعها، جف القلم بما هو كائن، وفيه حث على تفويض كل أمر إلى الله - تعالى- مع شهود أنه الفاعل لما يشاء، وأنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا**﴾ [الحديد: ٢٢].

(تنبيه): قال العارف ابن عربي: الحقائق أربع: حقائق ترجع إلى الذات المقدسة، وحقائق ترجع إلى الصفات، وحقائق ترجع إلى الأفعال، وحقائق ترجع إلى المفعولات، وهي الأكوان والمكونات، وهذه الحقائق الكونية ثلاث: علوية وهي المعقولات، وسفلية وهي المحسوسات، وبرزخية وهي المتخيلات. والحقائق الذاتية: كل مشهد يقيمك الحق فيه بغير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة، ولا تومئ إليه الإشارة. والحقائق الصفاتية: كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه قادرًا حيًّا عالمًا إلى غير ذلك من الأسماء والصفات المختلفة والمتقابلة المتماثلة. والكونية: كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الأزواج والبسائط والمركبات والأجسام، والاتصال والانفصال. والفعلية: كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن، وتعلق القدرة بالمقدور وبضرب خاص بكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها، وجميع ذلك يسمى أحوالاً ومقامات، فالمقامات كل صفة يجب الرسوخ فيها وعدم النقل عنها كالتوبة، والحال كل صفة يكون فيها وقتًا دون وقت كالسكر والمحو أو يكون وجودها مشروطًا بشرط فينعدم كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء. **(حم طب عن أبي الدرداء)** قال العلائي: فيه سليمان بن عتبة وثقه ابن دحيم، وضعفه ابن معين وباقي رجاله ثقات.

٢٣٣ - ٣٠٨٧- «الأُمُورُ كُلُّها: خَيْرُهَا وَشَرُّهَا مِنَ الله تعالى» (طس) عن ابن عباس (ض) [ضعيف: ٢٢٩٩] الألباني.

٢٣٤- ٣١٠٠- «الإيمَانُ بِالقَدَرِ نِظَامُ التَّوْحِيد» (فر) عن أبي هريرة (ض) [ضعيف: ٢٣٠٤] الألباني.

٢٣٥- ٣١٠١- «الإيمَانُ بالقَدَرِ يُذْهِبُ الْهَمَّ والحَزَنَ» (ك) في تاريخه، والقضاعي عن أبي هريرة (ض) [موضوع: ٢٣٠٥] الألباني.

٢٣٣- ٣٠٨٧- **(الأمور كلها: خيرها وشرها من الله - تعالى -)** أي: كل كائن، وما يكون بقدرته وإرادته، فهو - سبحانه وتعالى - خالق الخير والشر، والنفع والضر، والإيمان والكفر، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن **﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [الأنعام: ١٧]. **(طس عن ابن عباس)** بسند ضعيف.

٢٣٤- ٣١٠٠- (الإيمان بالقدر نظام التوحيد) إذ لا يتم نظامه إلا باعتقاد أن الله - تعالى - منفرد بإيجاد الأشياء على ما هي عليه، وأن كل نعمة منه فضل، وكل نقمة عدل، وأنه أعلم بطباع خلقه منهم، وأنه غير ملوم، ولا مطعون عليه، وأن له تكليفهم بما شاء من الأفعال، مع تقدير أسباب منعهم منها، وهو تكليف ما لا يطاق. **(فر عن أبي هريرة)** وفيه محمد بن معاذ، قال في الميزان: فيه لين، وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وقال: حديث لا يصح، ومحمد بن معاذ في حديثه وهم.

٢٣٥- ٣١٠١- (الإيمان بالقدر) بفتحتين (يذهب الهم والحزن) لأن العبد إذا علم أن ما قدره الله في الأزل، لابد من وقوعه، وما لم يقدره يستحيل وقوعه، استراحت نفسه، وذهب حزنه على ما وقع له من المكروه الماضي، ولم يهتم لما يتوقعه، وأذى الناس للعبد لابد له منه، كالحر والبرد لا حيلة فيه، والمتسخط من أذاهما غير عاقل، والكل جار بقدر، ومن ثم قال ذو النون: من وثق بالمقادير لم يغتم، ومن عرف الله رضي بالله وسر بقضائه. وقال بعضهم: الاتكال على القضاء أروح، وقلة الاسترسال أحزم. **(ك في تاريخه والقضاعي)** في مسند الشهاب **(عن أبي هريرة)** وفيه السدي بن عاصم الهمداني، مؤدب المعتز قال في الميزان: وهَّاه ابن عدي، وقال: يسرق الحديث، وكذّبه ابن خراش، قال: ومن بلاياه هذا الخبر، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال السري: قال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به.

٢٣٦- ٢٦٠٥- «إِنَّمَا هُمَا قَبْضَتَانِ: فَقَبْضَةٌ فِي النَّارِ، وَقَبْضَةٌ فِي الجَنَّةِ» (حم طب) عن معاذ (ح) [صحيح: ٢٣٧٦] الألباني.

٢٣٧- ٣٤٣٤- «ثَلاَثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: «لاَ إِله إِلاَّ الله» وَلاَ يُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ، وَلاَ يُخْرِجُهُ مِنَ الإِسْلاَمِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي الله إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ لاَ يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلاَ عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ». (د) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٥٣٢] الألباني.

٢٣٨- ٣٤٤٥- «ثَلاَثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الاِسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ» (حم طب) عن جابر بن سمرة (ض). [صحيح: ٣٠٢٢] الألباني.

٢٣٩- ٣٩٢٥- «خَلَقَ الله الخَلْقَ فَكَتَبَ آجَالَهُمْ، وَأَعْمَالَهُمْ، وَأَرْزَاقَهُمْ» (خط) عن أبي هريرة (ح) [ضعيف: ٢٨٤١] الألباني.

٢٣٦- ٢٦٠٥- سبق الحديث مشروحًا فى باب: صفات الله. (خ).

٢٣٧- ٣٤٣٤- سبق الحديث مشروحا في باب: أحكام الإسلام، ويأتي إن شاء الله في الجهاد، باب: أحكام الجهاد. (خ).

٢٣٨- ٣٤٤٥- يأتي إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الكبائر، باب: الترهيب من التكذيب بالقدر والاستسقاء بالنجوم، وله فى الباب المذكور نظائر. (خ).

٢٣٩- ٣٩٢٥-(خلق الله الخلق) أي: قدرهم، والخلق التقدير، وهو في الأصل مصدر **(فكتب آجالهم وأعمالهم وأرزاقهم)** ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٤]، ومن رام منهم فوق ما فرض له من الرزق، فقد كد نفسه وأتعب جسمه، ولم يأت إلا ما قدر له. **(خط عن أبي هريرة)** وفيه عبدالرحمن ابن عبدالعزيز، قال الذهبى في الضعفاء: مضطرب الحديث، وبشر بن المفضل مجهول.

٢٤٠- ٤٨٠٩- «السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ». (طص) عن أبي هريرة (صحـ) [صحيح: ٣٦٨٥] الألباني.

٢٤١- ٥٣٨٢- «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذلكَ لأَحَدٍ إلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (حم) عن صهيب [صحيح: ٣٩٨٠] الألباني.

٢٤٠- ٤٨٠٩- (السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه) أي: السعيد مقدر سعادته، وهو في بطن أمه، والشقي مقدر شقاوته، وهو في بطن أمه، وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد، لا يخرجه عن قابلية السعادة، وكذا تقدير السعادة له قبل أن يولد، لا يدخله في حيز ضرورة السعادة، وقد دل على ذلك الحديث الآتي: **«كل مولود يولد على الفطرة ثم أبواه يهوّدانه.. إلخ»**، وسره أن التقدير تابع للمقدور، كما أن العلم تابع للمعلوم. ذكره ابن الكمال. **(طص)** وكذا البزار والديلمي كلهم **(عن أبي هريرة)** قال ابن حجر: سنده صحيح، وقال السخاوي: سبقه لذلك شيخه العراقي، وقال في الدرر: سنده صحيح.

٢٤١- ٥٣٨٢- (عجبًا) قال الطيبي: أصله أعجب عجبًا، فعدل عن الرفع إلى النصب للثبات، كقولك سلام عليك **(لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن)** وليس ذلك للكافرين، ولا للمنافقين، ثم بين وجه العجب بقوله: **(إن أصابته سراء)** كصحة وسلامة ومال وجاه **(شكر)** الله على ما أعطاه **(فكان خيرًا له)** فإنه يكتب في ديوان الشاكرين **(وإن أصابته ضراء)** كمصيبة **(صبر فكان خيرًا له)** فإنه يصير من أحزاب الصابرين، الذين أثنى عليهم في كتابه المبين، فالعبد ما دام قلم التكليف جاريًا عليه، فمناهج الخير مفتوحة بين يديه، فإنه بين نعمة يجب عليه شكر المنعم بها، ومصيبة يجب عليه الصبر عليها، وأمر ينفذه، ونهي يجتنبه، وذلك لازم له إلى الممات. **(حم م)** في الزهد **(عن صهيب)** ولم يخرجه البخاري، وفي الباب سعد وأنس.

٢٤٢- ٥٨٤٧- «فَرَغَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ أَجَلِه، وَرِزْقِه، وأَثَرِه، ومَضْجَعِه، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ» (حم طب) عن أبي الدرداء. [صحيح: ٤٢٠١] الألباني.

٢٤٣- ٥٨٤٨ - «فُرِغَ إِلَى ابْنِ آدَمَ مِنْ أَرْبَع: الخَلْقِ، وَالخُلُقِ، وَالرِّزْقِ، وَالأَجَلِ». (طس) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٤٢٠٠] الألباني.

٢٤٢- ٥٨٤٧- **(فرغ الله - عز وجل - إلى كل عبد)** أي: انتهى تقديره في الأزل من تلك الأمور إلى تدبير الأمر بإبدائها، أو إلى بمعنى اللام **(من خمس)** متعلق بفرغ **(من أجله)** أي: عمره **(ورزقه وأثره)** بفتح المثلثة، هي أثر مشيه في الأرض؛ لقوله - تعالى-: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢] **(ومضجعه)** بفتح الجيم، يعني سكونه وحركته ومحل موته ومدفنه، ومن ثم جمع بينهما؛ ليشمل جميع أحواله من الحركات والسكنات **(وشقي)** هو **(أو سعيد)** فالسعادة والشقاوة من الكليات التي لا تقبل التغير، قال أبوالبقاء: وشقيٌّ أم سعيد لا يجوز فيه إلا الرفع على تقدير، وهو ولو جرّ عطفًا على ما قبله لم يجز، لأنه لو قلت: فرغ من شقي أم سعيد لم يكن له معنى. اهـ. وقال الغزالي: معنى الفراغ من ذلك أنه - سبحانه- لما قسم العباد قسمين، وقدر لكل قسم ما ذكر، وقدر أحدهما على اليقين أن يكون من أهل الجنة، والآخر من أهل النار، وعينهم تعيينًا لا يقبل التغيير والتبديل، فقد فرغ من أمرهم ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشوري: ٧]، والرزق لا يزيد بالطلب، ولا ينقص بتركه، فإنه مكتوب في اللوح المحفوظ، مقدر مؤقت، ولا تبديل لحكم الله، ولا تغير لقسمته وكتابته، لكن ما في اللوح قسمان: قسم مكتوب مطلقًا، وقسم معلق بفعل العبد.

(تتمة): قال ابن عطاء الله: سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار، أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك. **(حم طب عن أبي الدرداء)** قال الهيثمي: أحد إسنادي أحمد رجاله ثقات. أهـ. ومن ثمة رمز المصنف لصحته.

٢٤٣- ٥٨٤٨- **(فرغ إلى ابن آدم من أربع)** لا ينافيه قوله فيما قبل: «خمس» لأن مفهوم العدد غير معتبر، أو لأن واحدة من هذه الأربع في طيها الخامسة، أو لأنه=

٢٤٤- ٦٠٠٩- «قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَي بَلائِي، فَلْيَلْتَمِسْ ربًّا سوَايَ». (طب) عن أبي هند الداري (ض). [ضعيف: ٤٠٥٤] الألباني.

= أعلم بالقليل ثم بالكثير (**الخلق**) بسكون اللام (**والخلق**) بضمها المارّ في الخبر أيضًا «إن الله قسم الأخلاق كما قسم الأرزاق»، وأسلفنا الكلام فيه (**والرزق والأجل**) أي انتهى تقدير هذه الأربعة، والفراغ منها تمثيل بفراغ العامل من عمله، والكاتب من كتابته كما فى خبر: «جفت الأقلام، وطويت الصحف» يريد ما ليس في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات.

(تتمة): قال في الحكم: ما ترك من الجهل شيئًا، من أراد أن يحدث فى الوقت غير ما أظهره الله فيه، وقال ابن عربي: قد كملت النشأة، واجتمعت أطراف الدائرة. (**طس عن ابن مسعود**) قال الهيثمي: فيه عيسى بن المسيب البجلي، وهو ضعيف عند الجمهور، ووثقه الدارقطني في سننه، وضعفه في غيرها.

٢٤٤-٦٠٠٩- (قال الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتمس ربًّا سواي) قال الغزالي: كأنه يقول هذا لا يرضانا ربًّا حتى سخط، فليتخذ ربًا آخر يرضاه، وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل ولمن صدق، ولقد صدق من قال: إذ سئل ما العبودية والربوبية؟ فقال: الرب يقضي، والعبد يصبر، وليس فى السخط إلا الهم والضجر في الحال، والوزر والعقوبة في المآل بلا فائدة؛ إذ القضاء نافذ فلا ينصرف بالهلع والجزع كما قيل:

ما قَدْ قُضي يا نَفْسُ فاصْطَبِري له ... ولك الأمانُ مِنَ الَّذي لم يُقْدَرِ

وتَيَقَّني أَنَّ المقدرَ كائنٌ ... حَتْمٌ عليكِ صبرتِ أَو لم تَصْبِرِي

فمن ترك التسليم للقضاء، فقد جمع على نفسه ذهاب ما أصيب به، وذهاب ثواب الصابرين فهو خسران مبين، ومن رضي بمكروه القضاء تلذذ بالبلاء، ونال ثواب الصابرين، ومن علم من نفسه العجز، فليستعذ بالله من حمله ما لا يطيق، وليقل كما علمه ﴿**رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا به**﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ويسأل المعافاة، ويستعين بالله على قضائه ﴿**فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِير**﴾ [الحج: ٧٨] فإن قيل: الشر والمعصية بقضاء الله، فكيف يرضى به العبد؟ قلنا: الرضا إنما يلزم=

٢٤٥- ٥٣٨٧- «عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ اللهَ - تَعَالَى- لَمْ يَقْضِ لَهُ قَضَاءً إِلاَّ كَانَ خَيْرًا لَهُ». (حم(*) حب) عن أنس (ح) [صحيح: ٣٩٨٥] الألباني.

= بالقضاء، وقضاء الشر ليس بشر، بل الشر المقضي. قالوا: والمقضيات أربعة: نعمة، وشدة، وخير، وشر، فالنعمة: يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي، ويجب الشكر عليها. والشدة: يجب الصبر عليها. والخير: يجب الرضا فيه بالقاضي والمقضي، ويجب عليه ذكر المنة، من حيث إنه وفقه له. والشر: يجب فيه الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي، من حيث إنه مقضي لا من حيث إنه شر.

(تنبيه): قال في شرح العوارف: أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ: إنى أنا الله لا إله إلا أنا، من لم يرض بقضائي، ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربًا سواي. **(طب)** وكذا الديلمي **(عن أبي هند الداري)** نسبة إلى الدار بن هانئ، واسمه يزيد بن عبد الله بن رزين، صحابي سكن فلسطين، ومات ببيت جبرين، وهو أخو تميم الداري لأمه، قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف جداً، وبينه تلميذه الهيثمي فقال: فيه سعيد بن زياد، قال الذهبي: متروك. وأورده فى اللسان فى ترجمة سعيد من حديثه عن هند. وقال الأزدي: متروك. وساق ابن حبان له هذا وقال: لا أدري البينة منه أو من أبيه أو من جده.

٢٤٥- ٥٣٨٧- (عجبت للمؤمن إن الله - تعالى -) قال أبوالبقاء الجيد: إن بالكسر على الاستئناف، ويجوز الفتح على معنى في أن الله أو من أن الله **(لم يقض له قضاء إلا كان خيراً له)** توجيهه ما زاده فى بعض الروايات، **«إن أصابته ضراء صبر، وإن أصابته سراء شكر»**، فإنه كان موسراً فلا يقال فيه، وإن كان معسراً فمعه ما يطيب=

(*) كذا الأصل تبعًا لأصله، والصواب [عم]، لأنه من زوائد عبد الله بن أحمد فى المسند. أهـ الألباني، نقله عن صحيح الجامع. (خ)

قلت: ذهل شيخنا الألباني -رحمه الله- فى هذا، فالحديث أخرجه الإمام أحمد فى [٥/ ٢٤] و[٣/ ١١٧ - ١٨٤] وأورده الهيثمي فى المجمع [٧/ ٢٠٩ - ٢١٠] وقال: رواه أحمد وأبويعلى، رجال أحمد ثقات، ثم وقع تحريف في «الجامع الصغير» ولم ينتبه له شيخنا الألباني -رحمه الله- فى صحيح الجامع، حيث وقع فيه عزو الحديث لـ [حل]، والخطأ نفسه وقع في فيض القدير في المتن أعلاه دون الشرح، ولم أجده فى فهرسه ولا في مظانه، والصواب: أن الذي أخرجه [حب] كما في شرح المناوي، وانظره في ترتيب ابن بلبان برقم [٣٢٨]. (خ).

٢٤٦- ٦٠١٠- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَقَدَرِي، فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا غَيْرِي». (هب) عن أنس. [ضعيف: ٤٠٥٣] الألباني.

٢٤٧- ٦١٠٥- «قَدَّرَ اللهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». (حم ت) عن ابن عمرو (صحـ) [صحيح: ٤٣٨٠] الألباني.

= عيشه، وهو القناعة والرضا بما قسم، وأما الفاجر، فأمره بالعكس، إن كان معسرًا فلا إشكال، وإن كان موسرًا فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه. قال الحرالي: من جعل الرضا غنيمة في كل كائن لم يزل غانمًا. **(حم حب عن أنس)** وكذا رواه أبويعلى لكنه قال: تبسم رسول الله ﷺ ثم ذكره، قال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح غير أبي بحر ثعلبة وهو ثقة.

٢٤٦- ٦٠١٠- (قال الله - تعالى -: من لم يرض بقضائي وقدري فليلتمس ربًّا غيري) أي: ولا ربَّ إلا الله، فعلى العبد الرضا بقضائه، وإحسان الظن به وشكره عليه، فإن حكمته واسعة، وهو بمصالح العباد أعلم، وغدًا يشكره العباد على البلايا، إذا رأوا ثواب البلاء، كما يشكر الصبي بعد البلوغ مؤدبّه على ضربه وتأديبه، والبلاء تأديب من الله، وعنايته لعباده أتم وأوفر من عناية الآباء بأبنائهم. روي أن بعض الأنبياء شكا إلى ربه الجوع والقمل عشر سنين، فأوحى إليه: كم تشكو؟ هكذا كان بدؤك عندي قبل أن أخلق السموات والأرض، هكذا قضيت عليك قبل أن أخلق الدنيا، أفتريد أن أغير خلق الدنيا لأجلك؟ أم أبدل ما قدرت عليك، فيكون ما تحب فوق ما أحب؟ وعزتي وجلالي لئن تلجلج في صدرك هذا مرة أخرى لأمحونك من ديوان الأنبياء. **(هب عن أنس)**.

٢٤٧- ٦١٠٥- (قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين) أي: أجرى القلم على اللوح، وأثبت فيه مقادير الخلائق ما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى الأبد **(بخمسين ألف سنة)** أراد طول الأمد، وتمادي الزمن بين التقدير والخلق، فإن قيل: كيف يحمل على الزمن وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ؟ أجيب: بأن مقدار حركة الفلك الأعظم، أي: العرش موجودة حينئذ، بدليل قوله في رواية: «وكان عرشه على الماء» أي: ما كان تحته قبل خلق السموات والأرض إلا الماء، والماء=

٢٤٨- ٦١٧٨- «الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى». (طس) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤١٣٢] الألباني.

٢٤٩- ٦١٧٩- «الْقَدَرُ سِرُّ اللهِ، فَلاَ تَفْشُوا سِرَّ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ-» (حل) عن ابن عمر. [ضعيف: ٤١٣١] الألباني.

= على الريح، فالعرش والماء قبل السماء والأرض، وأخذ منه أن العرش أول المخلوقات، وقيل: القلم لخبر أحمد: «لما خلق الله القلم قال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء» فأوليته القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش قال ابن حجر: وأما خبر: «أول ما خلق الله العقل» فليس له طريق يثبت. **(حم ت عن ابن عمرو)** بن العاص، رمز المصنف لحسنه وهو في مسلم بدون «وكان... الخ».

٢٤٨- ٦١٧٨- (القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر) بالتحريك **(فقد استمسك بالعروة الوثقى)** لأن من قطع بأن الخلق لو أجمعوا كلهم على أن ينفعوه لم ينفعوه إلا بشيء قدره الله له، ولو أجمعوا على أن يضروه لم يضروه إلا بشيء قدره الله عليه، وطرح الأسباب فقد استمسك بأعظم العرى واستنار قلبه، وانشرح صدره، وأيقن بأن العبد لا يعلم مصلحته إلا إن أعلمه الله إياها، ولا يقدر على تحصيلها حتى يقدره الله عليها، ولا يريد ذلك حتى يخلق الله فيه إرادة ومشيئة، فعاد الأمر كله إلى من ابتدأ منه، وهو الذي بيده الخير وإليه يرجع الأمر كله. قيل: وفي التقدير بطلان التدبير، والمرء طالب والقضاء غالب، والقضاء يبعد القريب ويقرب البعيد. **(طس عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه هانئ بن المتوكل، وهو ضعيف.

٢٤٩- ٦١٧٩- (القدر سر الله) أي: هو استأثر به فلم يطلع على بعضه إلا بعض خواص خلقه، وطلب سر الله - تعالى- منهي عنه؛ لما فيه من سوء الأرب وعدم الأدب، والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشرع، من غير أن يطلبوا سر ما لا يجوز سره، وظاهره أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته: **«فلا تفشوا سر الله عز وجل»** أهـ. وفي رواية للديلمي بدله: «فلا تتكلفوا علمه»، قال بعضهم: استأثر - تعالى- بسر القدر، ونهى عن طلبه، ولو كشف لهم عنه وعن عاقبة أمرهم، لما صح التكليف، كما لا يصح عند كشف الغطاء يوم القيامة، فالسعادة=

٢٥٠- ٦٢٢١- «كَتَبَ اللهُ -تَعَالَى- مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ». (م) عن ابن عمرو (صح) [صحيح: ٤٤٧٤] الألباني.

٢٥١- ٦٢٨١ «كُلُّ امْرِئٍ مُهَيَّأٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». (حم طب ك) عن أبي الدرداء (صح). [حسن: ٤٥١١] الألباني.

٢٥٢- ٦٣٥٨- «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». (حم ق د) عن عمران بن حصين (ت) عن عمر (حم) عن أبي بكر (صح). [صحيح: ٤٥٦١] الألباني.

= فضل الله، والشقاوة عدله. قال الكرماني: وسر الله ينكشف للخلائق إذا دخلوا الجنة، ولا ينكشف لهم قبل دخولها. لم يذكر المصنف له مخرجًا؛ لعدم استحضاره لمن خرجه حال التصنيف، وقد خرجه أئمة مشاهير منهم: أبونعيم فى الحلية عن ابن عمر، وابن عدي في الكامل عن عائشة. قال الحافظ العراقي: وكلاهما ضعيف، ولا يقدح عدم الاطلاع على مخرجه في جلالة المؤلف؛ لأنه ليس من شرط الحافظ إحاطته بمخرج كل حديث في الدنيا.

٢٥٠- ٦٢٢١- يأتي إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في: أول كتاب الخلق. (خ).

٢٥١- ٦٢٨١- (كل امرئ مهيأ لما خلق له) أي: مصروف مسهل لما خلق له إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وفيه إيماء إلى أن المآل محجوب عن المكلف، فعليه أن يجتهد في عمل ما أمر به، فإن عمله أمارة إلى ما يئول إليه أمره غالبًا، وإن كان بعضهم قد يختم له بغير ذلك، لكن لا اطلاع لنا عليه، فعلى المكلف بخاصة نفسه، ولا يكلها إلى ما يئول إليه أمره، فيلام ويستحق العقوبة. (حم طب عن أبي الدرداء) قال: قالوا: يارسول الله، أرأيت ما نعمل أمر قد فرغ منه، أو شيء نستأنفه، فقال: «بل فرغ منه» قالوا: فكيف بالعمل فذكره. قال الهيثمي: سليمان بن عنبسة وثقه أبوحاتم وغيره، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات. وقال ابن حجر بعد ما عزاه لأحمد: سنده حسن.

٢٥٢- ٦٣٥٨- (كل ميسر) وفي رواية: «يُسر» بضم أوله وكسر المهملة الثقيلة (لما خلق له) أي: مهيأ لما خلق لأجله، قابل له بطبعه. قال المفسرون في قوله: فسنيسره، =

٢٥٣- ٦٣١٤- «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ». (حم م) عن ابن عمر (صحـ) [صحيح: ٤٥٣١] الألباني.

= أي: سنهديه، من يسر الفرس للراكب: إذا سرجها وألجمها، فليس المراد به هنا ما يقابل التعسير، وأما قول الشريف في شرح حاشية المفتاح: معناه كل موفق لما خلق لأجله، فغير سديد كما بينه ابن الكمال وغيره، لأن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد، وليس المعني هنا مقصور عليه، بل المراد التهيئة لما خلق لأجله من خير وشر. ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس: ٧، ٨].

(تنبيه آخر)(*) قال الراغب: لما احتاج الناس بعضهم لبعض، سخر كل واحد منهم لصناعة ما يتعاطاه، وجعل بين طبائعهم وصنائعهم مناسبات خفية، واتفاقات سماوية؛ ليؤثر الواحد بعد الواحد حرفة ينشرح صدره بملابستها، وتطيعه قواه لمزاولتها، فإذا جعل إليه صناعة أخرى، ربما وجد مستبلداً فيها متبرماً منها، سخرهم الله لذلك؛ لئلا يختاروا كلهم صناعة واحدة، فتبطل الأقوات والمعاونات، ولولا ذلك ما اختاروا من الأسماء إلا أحسنها، ومن البلاد إلا أطيبها، ومن الصناعات إلا أجملها، ومن الأفعال إلا أرفعها ولتنازعوا فيه، لكن الله بحكمته، جعل كلاً منهم فى ذلك مخيراً، فالناس إما راضياً بصنعته لا يبغي عنها حولاً، كالحائك الذي رضي بصناعته، ويعيب الحجام الذي يرضى بصناعته، وبذلك انتظم أمرهم ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [المؤمنون: ٥٣، الروم: ٣٢] وإما كارهاً لها يكابدها مع كراهته إياها كأنه لا يجد عنها بدلاً، وعلى ذلك دل هذا الحديث. ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**﴾ [الزخرف: ٣٢]، فالتباين والتفرق والاختلاف، سبب الالتئام والاجتماع والاتفاق، فسبحان الله ما أحسن صنعه! **(حم ق د عن عمران بن حصين ت عن عمر)** بن الخطاب **(حم عن أبي بكر)** الصديق، قيل: يارسول الله، أتعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: فلم يعمل العاملون؟ فذكره.

٢٥٣- ٦٣١٤- (كل شيء بقدر) أي: جميع الأمور إنما هي بتقدير الله فى الأزل، فالذي قدر لابد أن يقع، والمراد كل المخلوقات؛ أي: بتقدير محكم، وهو تعلق الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب **(حتى العجز)** التقصير فيما يجب=

(*) هكذا هو فى جميع النسخ، ولا يوجد تنبيه قبله. (خ).

. . . .

= فعله، أو من الطاعة، أو أعم (والكيس) بفتح الكاف؛ أي: النشاط والحذق والظرافة، أو كمال العقل، أو شدة معرفة الأمور، أو تمييز ما فيه الضر من النفع. قال الطيبي: قوبل الكيس بالعجز على المعنى؛ لأن المقابل الحقيقي للكيس البلادة [وللعجز](*) القوة، وفائدة هذا الأسلوب تقييد كل من اللفظين بما يضاد الآخر، يعنى حتى الكيس والقوة، والبلادة والعجز من قدر الله، فهو رد على من [يثبت](**) القدرة لغيره -تعالى- مطلقًا، ويقول: إن أفعال العبادة مستندة إلى قدرة العبد واختياره، ولأن مصدر الفعل الداعية، ومنشؤه القلب الموصوف بالكياسة والبلادة، ثم القوة والضعف، ومكانهما الأعضاء والجوارح، إذا كانوا بقدر الله وقضائه، فأي شيء يخرج عنهما. وقال التوربشتي: الكيس جودة القريحة، وأتى به في مقابل العجز؛ لأنه الخصلة المفضية بصاحبها إلى الجلادة، وإتيان الأمور من أبوابها، وذلك يقتضي العجز، ولذلك كنوا به عن الغلبة فقالوا: كايسته فكيسته؛ أي: غلبته. قال: والعجز هنا عدم القدرة، وقيل: ترك ما يجب فعله، والعجز والكيس روي بالجر بحتى، أو بعطفه على شيء، وبالرفع على كل، أو بأنه مبتدأ حذف خبره؛ أي: كائنان بقدر الله، ورجح الطيبي: أنَّ حتى حرف جر بمعنى إلى نحو: ﴿**حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: ٥]، قال: ومعنى الحديث يقتضي الغاية؛ لأنه أراد به أن أكساب العباد وأفعالهم كلها بتقدير خالقهم، حتى الكيس الموصل صاحبه إلى البغية، والعجز الذي يتأخر به عن دركها. وقال ابن حجر: معناه أن كل شيء لا يقع في الوجود، إلا وقد سبق به علم الله ومشيئته، وإنما جعلهما في الحديث غاية لذلك، إشارة إلى أن أفعالنا وإن كانت معلومة لنا مرادة منا، فلا تقع بعد ذلك إلا بمشيئة الله ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، وقال القونوي: لم يختلف أحد من علماء الإسلام في أن حكم القضاء والقدر شامل كل شيء، منسحب على جميع الموجودات ولوازمها، من الأفعال والصفات والأحوال وغير ذلك؛ فإن قلت: كيف هذا مع الحديث الصحيح عن أم حبيبة أن المصطفى ﷺ سمعها وهى تقول: اللهم متعنى بزوجي رسول الله ﷺ، =

(*) في النسخ المطبوعة [ولعجزت] وهو خطأ، والصواب بزيادة لام أخرى فى أوله أي [للعجز] وبدون التاء في أخره. (خ).
(**) في بعض النسخ المطبوعة [يثيب] وهو خطأ، والصواب [يثبت] بالباء التحتية الموحدة. (خ).

٢٥٤- ٧٤٥٧- «لَوْ قَضَى كَانَ». (قط) في الأفراد (حل) عن أنس (ض). [صحيح: ٥٢٧٥] الألباني .

٢٥٥- ٧٥٩١- «لَيْسَ أَحَدٌ منكُمْ بِأَكْسَبَ منْ أَحَد، قَدْ كَتَبَ اللهُ الْمُصيبَةَ وَالأَجَلَ، وَقَسَمَ الْمَعيشَةَ وَالْعَمَلَ، فَالنَّاسُ يَجْرُونَ فيهَا إِلَى مُنْتَهَى». (حل) عن ابن مسعود (ض) . [ضعيف: ٤٨٧٨] الألباني .

= وبأخي معاوية وبأبي، فقال لها «سألت الله بأرزاق مقسومة، وآجال مضروبة، لا يعجل منها شيء قبل أجله، ولا يؤخر بعد محله، فلو سألت الله أن يجيرك من عذاب القبر وعذاب النار» انتهى. فما الفرق بين ما نهي عن الدعاء فيه، وبين ما حث عليه من طلب الإجارة من النار والقبر؟ فالجواب أن المقدرات ضربان: ضرب يختص بالكليات، وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية، فالكلية المختصة بالإنسان أخبر المصطفى ﷺ بأنها محصورة في أربعة أمور «العمر والرزق والأجل والشقاء والسعادة»، وأما اللوازم الجزئية التفصيلية، فإنها لم تكد تنحصر، ولم يمكن تعيين ذكرها، وأيضًا فظهور بعضها وحصوله للإنسان يتوقف علي أسباب وشروط، ربما كان بالدعاء والكسب والسعي، والتعمل من جملتها، بمعنى أنه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط، أو الشروط بخلاف تلك الأربعة، فإنه ليس للإنسان في ذلك قصد ولا تعمل ولا سعي، بل ذلك يتتجه قضاء الله وقدره، بموجب علمه السابق الثابت المحكم أزلاً وأبدًا، فهذا فرق بين ما نهى عن الدعاء فيه، وبين ما حرض عليه فتدبر. (حم م) في الإيمان بالقدر. (عن ابن عمر) بن الخطاب.

٢٥٤- ٧٤٥٧- (لو قضى كان) أي: لو قضى الله بكون شيء في الأزل، لكان لا محالة؛ إذ لا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه. (**قط في الأفراد حل**) وكذا الخطيب (عن أنس) بن مالك. قال: خدمت رسول الله عشر سنين، ما بعثني في حاجة قط لم تتهيأ فلامني إلا قال: «دعوه لو قضي لكان» قال ابن الجوزي في العلل: قال الدارقطني: تفرد به محمد بن مهاجر، عن ابن عيينة، ولم يتابع عليه، واتفقوا على تضعيف ابن مهاجر، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

٢٥٥- ٧٥٩١- (ليس أحد منكم بأكسب من أحد، قد كتب الله المصيبة والأجل، وقسم المعيشة والعمل، فالناس يجرون فيها إلى منتهى) أي: يستديمون السعي المتواصل في=

٢٥٦- ٨٦٥٩- «مَنْ خَلَقَهُ اللهُ لِوَاحِدَةٍ مِنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَفَّقَهُ اللهُ لِعَمَلِهَا». (طب) عن عمران (ح). [صحيح: ٦٢٣٠]. الألباني.

٢٥٧- ٨٩٩١- «مَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا جِئْتُ بِهِ».(عد) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٥٨١٧] الألباني.

= ذلك إلى نهاية أعمارهم، فاعتمد أيها العاقل على التقدير السابق، واشهد مجرى الأحكام في العقل اللاحق، وانظر بعين البصيرة تر حكم العالم بأسره في يد الواحد من غير زائد، قسم الآجال والأرزاق بحكمته، وقدرها بمشيئته. سمع بعضهم هاتفًا يقول:

نحنُ قَسَمْنَا الأَرْزَاقَ بَيْنَ الوَرَى فأَدِّبِ النَّفْسَ ولا تَعْتَرِضْ
وسَلِّمِ الأَمْرَ لأَحْكَامِنَا فكلُّ عَبْدٍ رِزْقُهُ قد فُرِضْ

فَانْشَقَّ عبير نسمات اللفظ أنسًا، وطب به - سبحانه -. حياة ويقينًا ونفسًا، واعلم بأن الرزق لا يأتي بحيلة وتدبير، وإنما يأتي بقسمة الواحد القدير:

ولو كانَتِ الأَرْزَاقُ تأتي بِحِيلَةٍ هَلكْنَ إِذًا مِنْ جهلهنَّ البهائمُ

(حل عن ابن مسعود).

٢٥٦- ٨٦٥٩- (من خلقه الله لواحدة من المنزلتين، وفقه الله لعملها) فمن خلقه الله للسعادة أقدره على أعمالها، حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ**﴾ [الأنعام: ١٢٥] ومن خلقه للشقاوة منعه الألطاف، حتى تكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشده ﴿**وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾ [الأنعام: ١٢٥] **(طب عن عمران)** رمز لحسنه.

٢٥٧- ٨٩٩١- (من كذب بالقدر) محركًا **(فقد كفر بما جئت به)** وفي رواية الطبراني: «فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»، وهذا مسوق للزجر والتهويل، والأصح عدم تكفير أهل القبلة. **(عد عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال ابن الخطاب: قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وفيه سوَّار بن عبد الله، قال أحمد والنسائي: يحيى متروك أهـ. وفي الميزان قال الثوري: سوار ليس بشيء، وفي اللسان أورده العقيلي في ترجمته، وقال: يروي في القدر أحاديث صحاحًا، فأما بهذا اللفظ فلا يحفظ إلا عنه. أهـ. ثم ناقشه. ورواه الطبراني أيضًا، لكنه قال: «بما أنزل على محمد ﷺ»، قال الهيثمي: وفيه محمد بن الحسين القصاص، لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٢٥٨- ٩٠١٧- «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ». (ع) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٥٨٣٦].

٢٥٩- ٩٠٢٧- «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللهِ، وَيُؤْمِنْ بِقَدَرِ اللهِ، فَلْيَلْتَمِسْ إِلَهًا غَيْرَ اللهِ» (طس) عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٨٤٢] الألباني.

٢٦٠- ٩٩٦٨- «لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ». (ت ك) عن سلمان (صح). [حسن: ٧٦٨٧] الألباني.

٢٦١- ٩٩٧٧- «لاَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ [والدعاء ينفع مما نزل، ومما ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة](*)» (ك) عن عائشة (صح) [حسن: ٧٧٣٩] الألباني.

***

٢٥٨- ٩٠١٧- **(من لم يؤمن بالقدر)** بالتحريك؛ أي: القضاء الإلهي خيره وشره، فأنا منه بريء. **(ع عن أبي هريرة)** قال الهيثمي: فيه صالح بن سرح، وهو خارجي. وأقول: فيه أيضًا يزيد الرقاشي، وهو متروك كما مر فتعصيبه الجناية برأس الخارجي وحده، خارج عن الإنصاف.

٢٥٩- ٩٠٢٧- **(من لم يرض بقضاء الله، ويؤمن بقدر الله، فليلتمس إلهًا غير الله)** لا إله إلا هو، فعلى العبد الرضا بقضائه وقدره، ولا يلزم من الرضا بالقضاء الرضا بالمقضي. **(طس عن أنس)** بن مالك. قال الهيثمي: فيه سهل بن أبي حزم، وثقه ابن معين، وضعفه جمع، وبقية رجاله ثقات.

٢٦٠-٩٩٦٨- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الأذكار والدعوات مشروحًا. (خ).

٢٦١-٩٩٧٧- **(لايغني حذر من قدر)** تمامه عند الحاكم: **(والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة)**. أهـ بنصه. فيستعمل العبد الحذر المأمور به من الأسباب، وأدوية الأمراض، والاحتراز في المهمات، معتقدًا أنه لا يدفع القضاء المبرم، وإنما يدفع الدواء(**). والتحرز قضية معلقة بشرط غير مبرم. =

(*) زيادة استدركناها من الأصل، (الحاكم)، وهي موجودة في شرح المناوي، فلعلها سقطت من النُّساخ. (خ).

(**) لعل الأصوب: الداء، إذ هو المدفوع بالأسباب، والأدوية منها، فلعل الخطأ من النُّساخ. (خ).

فصل: في التحذير من الكلام في القدر

٢٦٢- ١٣٧- «اتَّقُوا الْقَدَرَ، فَإِنَّهُ شُعْبَةٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ» ابن أبي عاصم (طب عد) عن ابن عباس. [ضعيف: ١١٧] الألباني.

= **(فائدة)** مات لذؤيب بن أبي ذؤيب الصحابى أربعة إخوة بالطاعون، في زمن عمر، فرثاهم بقصيدة مطلعها:

أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ ... والدَّهْرُ ليس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجزَعُ

وإذا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفَارَهَا ... ألْفَيْتَ كُلَّ تميمَةٍ لا تَنْفَعُ

(ك) في كتاب الدعاء **(عن عائشة)** قال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي في التلخيص: بأن زكريا بن منصور أحد رجاله مجمع على ضعفه. أهـ. وفي الميزان ضعفه ابن معين، ووهاه أبو زرعة، وقال البخاري: منكر الحديث، وساق له هذا الخبر وقال ابن الجوزي: حديث لا يصلح.

***

٢٦٢- ١٣٧-**(اتقوا القدر)** بالتحريك، أي: احذروا إنكاره، فعليكم أن تعتقدوا أن ما قدّر في الأزل لابد من وقوعه، وما لم يقدّر فوقوعه محال، وأنه - تعالى- قدّر الخير والشر قبل خلق الخلق، وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره، خالق كل شيء، أو المراد احذروا الخوض فيه، وقد ورد النهي عن الخوض فيه في غير ما حديث. قال ابن رجب: والخوض فيه يكون على وجوه، منها ضرب القرآن بعضه ببعض، فينزع المثبت للقدر بآية، والنافي بأخرى، ويقع التجادل، ومنها الخوض فيه إثباتًا ونفيًا بالأقيسة العقلية، كقول القدرية: لو قدر ثم غلب ظلم. وقول مخالفيهم: إن الله جبر العباد على أفعالهم، ومنها الخوض في سر القدر، فإن العباد لا يطلعون على حقيقته. انتهى. ومن هذا التقرير عرف أن المنهي عنه الخوض والتوغل، لا النظر في أصله، فإنه مطلوب محبوب، بل واجب على من قدر على تحقيقه. ألا ترى إلى قول المولى ابن الكمال: النظر في أصل القدر ما يثاب عليه، وأما الخوض في تفصيله وزيادة التوغل في أسراره فمنهي عنه. انتهى. قال الإمام أبو الليث: إن استطعت أن لا تخاصم في مسألة القدر فافعل؛ فإن الشارع نهى عن الخوض فيه، فكما أن الخوض في ذلك البحر المتلاطم أمواجه، والغوص في جوفه المظلم منهي عنه، فكذلك الجدل=

٢٦٣- ٢٩١- «أُخِّرَ الْكَلَامُ فِي الْقَـدَرِ لِشِرَارِ أُمَّتِي فِي آخِـرِ الزَّمَانِ». (طس ك) عن أبي هريرة (ض). [حسن: ٢٢٦] الألباني.

= فيـه؛ إذ لا يخلو عـن الخلل، فلذلك نهى عنه صـاحـب الشـرع. وفي حـواشي الكشاف: كتب عمر بن عبد العزيز لبعضهم: بلغني أنك قدري، فكتب إليه: من أنكر القدر فقد فـجر، ومن ورك ذنبه على الله فقد كفر، ولم يدر أن ما فـاته حجة عليه لا له **(فإنه شعبـة من النصرانية)** أي: فرقة من فرق دين النصـارى؛ لأن المعتزلة الذين هم القدرية أنكروا إيجاد الباري -سبحانه وتعالى- فعل العبد، فجعله بعضهم كالجبائية غير قادر على عينه، والبـعض كالبلخي وأتباعه غـير قادر على مثله، وجعلوا العـبد قادراً على فعله، فهو إثبات للشريك كقول النصارى، فالإيمان والكفر عندهم من فعل العبد لا من فعل الرب، وبذلك كفـرهم قوم، لكن المختار عـدم تكفيرهم لتعارض الشـبهة عليهـم. قال في القامـوس: والنصرانيـة واحدة النصـارى، والنصرانية أيضًـا دينهم، والشعبة بالضم الطائفة من الشيء. وفي الصـحاح شعب الشيء فرقه **(ابن أبي عاصم)** أحمد بن عمرو **(طب عد)** كلهم **(عن)** عبد الله **(بن عباس)** قال الهيثمي: وفيه نزار بن حيان ضعيف. انتهى. وفي الميزان: فيه لين، قال ابن حبان: يأتي عن عكرمة بما ليس من حديثه، حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لذلك، ثم ساق له هذا الخبر. أهـ.

٢٦٣- ٢٩١- (أخر) بالبناء للمفـعول **(الكلام في القدر)** محـركًا؛ أي: في نفـيه[1] **(لشرار أمتي)** وفي رواية: «لشرار هذه الأمـة». وأول من تكلم فيه: معبـد الجهني وأبو الأسود الدؤلي، أو سـيبويه، أو رجل آخـر عند احتـراق الكعبة، قـال قائل: هذا من قـضاء الله - تعـالى -، فقـال آخر: مـا هو من قضـائه. **(في آخر الـزمان)** أي: زمن الصحـابة -رضي الله تعالى عنهم- فزمـنه هو الزمان؛ لكونه خيـر الأزمان، وهذه من معجزاته ﷺ؛ لأنه إخبار عن غيب، وقد قـال الطيبي: مذهب الجبرية إثبات القدرة لله -سبحـانه وتعالى-، ونفيهـا عن العبد أصلاً، ومـذهب المعتزلة بخلافـه، وكلاهما في الإفراط والتفريط على شفا جرف هار، والطريق المستقيم القصد. انتهى. والزمان: مدة قابلة للقـسمة، تطلق على قليل الوقت وكـثيره. **(طس ك)** في التفسير **(عن أبي هريرة)** قال الحاكم: على شرط البخاري، وتعقبه الذهبي بأن فيه عنبسة بن مهران ثقة، لكن لم يرويا له، وأورده في الميزان في ترجمة عنبسة، وقال: قال أبوحاتم: منكر الحديث.

---

(١) أي :فى نفي كون الأشياء كلها بتقدير الله - سبحانه وتعالى-.

٢٦٤- ٦١٥- «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا». (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه، وعن ثوبان(*) (عد) عن عمر (ح). [صحيح: ٥٤٥] الألباني.

٢٦٤- ٦١٥- (**إذا ذكر أصحابي**) بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات (**فأمسكوا**) وجوبًا عن الطعن فيهم، والخوض في ذكرهم بما لا يليق، فإنهم خير الأمة وخير القرون، ولما جرى بينهم محامل، (**وإذا ذكرت النجوم**) أي: أحكامها ودلالتها وتأثيراتها (**فأمسكوا**) عن الخوض فيها؛ لما مر (**وإذا ذكر القدر**) بالفتح وبالسكون ما يقدره الله - تعالى- من القضاء، و بالفتح اسم لما صدر مقدورًا عن فعل القادر، كالهدم لما صدر من فعل الهادم، ذكره الطيبى. قال القاضي: بالتحريك تعلق الأشياء بالإرادة في أوقاتها الخاصة (**فأمسكوا**) عن محاورة أهله ومقاولتهم؛ لما في الخوض في الثلاثة من المفاسد التي لا تحصى كما مر. قال البغوي: القدر سر الله، لم يطلع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً، لا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه من طريق العقل، بل يعتقد أنه -تعالى- خلق الخلق فجعلهم فريقين: أهل يمين خلقهم للنعيم فضلاً، وأهل شمال خلقهم للجحيم عدلاً. قال - تعالى-: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ**﴾ [الأعراف:١٧٩]، وسأل عليًّا - كرم الله وجهه -رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم لا تسلكه، فأعاد السؤال، فقال: بحر عميق لا تلجه، فأعاد، فقال: سر الله قد خفي عليك فلا تفشه. فأمر المصطفى ﷺ بالإمساك عن الخوض فيه؛ لأن من يبحث فيه لا يأمن أن يصير قدريًا أو جبريًا، ولذلك شدّد فيه غاية التشديد، فقال في حديث الترمذي: عزمت - أي أقسمت - عليكم أن=

٢٦٤- ٦١٥- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالي- فى الفضائل باب: فضل أصحابه وأصهاره. (خ)

(*) وقع خطأ فى عزو ورواية ثوبان لابن عدي، وحذفها من الطبراني، والصواب الذي وقفت عليه في الأصول المعزو إليها: أن رواية ثوبان تعزي مع رواية ابن مسعود عند الطبراني، كما هو واضح في شرح المناوي. انظر الطبراني (٢/ ١٤٢٧و ١٠/ ١٠٤٤٨).

كما أن الذي وقفت عليه عند ابن عدي من حديث ابن عمر بن الخطاب، لا من حديث أبيه عمر- رضي الله عنهما- كما عزاه المصنف وتبعه المناوي، وهو كذلك فى الجامع الكبير للسيوطى، كما في كنز العمال (٩٠١)، فلعل الصواب ابن عمر. راجع ضعفاء ابن عدي (٧/ ٣٥٥) في ترجمة محمد بن الفضل بن عطية الخرساني المروذي. (خ).

٢٦٥ - ٢٢٢٢ - «إِنَّ أَمْرَ هذه الأُمَّةِ لاَ يَزَالُ مُقَارِبًا، حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ». (طب) عن ابن عباس(ض). [صحيح: ٢٠٠٣] الألباني.

٢٦٦ - ٥٤٢٨- «عَزْمَةٌ عَلَى أُمَّتِي أَنْ لاَ يَتَكَلَّمُوا فِي الْقَدَرِ» (خط) عن ابن عمر [ضعيف: ٣٧٠٨] الألباني.

= لا تتنازعوا فيه، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر. فأشار إلى أن من تكلم من الأمم الماضية فيه عجل الله إهلاكهم.

(تنبيه) قال بعض العارفين: دخل ابن قانع على بلال بن أبي بردة في يوم حار، وهو في روضة وعنده الثلج. فقال بلال: كيف ترى بيتنا هذا؟ قال: إنه لطيب، والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه. قال: ما تقول في القدر؟ قال: جيرانك أهل القبور تفكر فيهم؛ فإن فيهم شغلاً عنه، قال: ادع لي، قال: ما تصنع بدعائي وببابك جمع كل منهم يقول إنك ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي؟ لا تظلم فلا تحتاج لدعائي. **(طب عن ابن مسعود وعن ثوبان)** الهاشمي مولى المصطفى ﷺ **(عد عن عمر)** قال الحافظ العراقي: في سنده ضعيف، وقال الهيثمي: فيه يزيد بن ربيعة ضعيف، وقال ابن رجب: روى من وجوه في أسانيدها كلها مقال، وبه يعرف ما في رمز المؤلف لحسنه تبعًا لابن صصري، ولعله اعتضد.

٢٦٥ - ٢٢٢٢- (إن أمر هذه الأمة لا يزال مقاربًا) وفي رواية بدله «مواتيًا» **(حتى يتكلموا في الولدان والقدر)** بالتحريك؛ أي: إسناد أفعال العباد إلى قدرهم، وأما الولدان فيحتمل أنه أراد بهم أولاد المشركين، هل هم في النار مع آبائهم أو في الجنة؟ ويحتمل أن المراد البحث عن كيفية حال ولدان الجنان، ويحتمل أنه كناية عن اللواط، ولم أر في ذلك شيئًا. **(طب)** وكذا البزار **(عن ابن عباس)** قال الهيثمي بعد ما عزاه لهما: رجال البزار رجال الصحيح. أهـ. وقضيته أن رجال الطبراني ليسوا كذلك. فلو عزاه المصنف للبزار لكان أولى.

٢٦٦- ٥٤٢٨- (عزمة على أمتي أن لا يتكلموا في القدر) محركًا، أي: أقسمت عليهم أن لا يتنازعوا، ويتجادلوا فيه، بل يجزموا بأن الله خالق الأشياء كلها ومقدرها، لا كما يقوله المعتزلة من إسناد أفعال العباد إلى قدرهم. **(خط)** في القدر=

٢٦٧- ٥٤٢٩- «عَزْمَةٌ عَلَى أُمَّتِي أَنْ لاَ يَتَكَلَّمُوا فِي الْقَدَرِ، وَلاَيَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ إِلاَّ شِرَارُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ» (عد) عن أبي هريرة (ض) [موضوع: ٣٧٠٩] الألباني.

***

فصل: في ذم القدرية والمرجئة ووعيدهما

٢٦٨ - ٢٤٤٥ - «إِنَّ مَجُوسَ هذه الأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ الله - تَعَالَى -، إِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلاَ تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ». (هـ) عن جابر (ض). [ضعيف: ١٩٧٥] الألباني.

= (عن ابن عمر) بن الخطاب، وفيه محمد بن خالد البصري. قال الذهبي: قال أبو حاتم: منكر الحديث. وفيه أيضًا محمد بن الحسين الدوري، قال الذهبي: اتهم بالوضع. وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح.

٢٦٧- ٥٤٢٩- (عزمة على أمتي أن لا يتكلموا في القدر، ولا يتكلم في القدر إلا شرار أمتي في آخر الزمان) فعلى هذه الأمة أن يعتقدوا أن الله خالق أعمال العباد خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل خلقهم. **(عد)** من حديث عبد الرحمن القطامي عن أبي المهزم **(عن أبي هريرة)** قال ابن الجوزي في العلل: هذا موضوع، قال الفلاس: والقطامي كان كذابًا، وأبو المهزم ليس بشيء.

***

٢٦٨ - ٢٤٤٥ - (إن مجوس هذه الأمّة) أي: الجماعة المحمدية **(المكذبون)** أي: القوم المكذبون **(بأقدار الله)** بفتح الهمزة، جمع قدر بفتحتين، القضاء الذي يقدره الله -تعالى- كما مر بما فيه **(إن مرضوا فلا تعودوهم)** أي: لا تزوروهم في مرضهم، فإذا كانوا مجوس هذه الأمّة، فينبغي معاملتهم بالجفاء، وترك المؤاخاة والصفاء، وحينئذ **(وإن ماتوا فلا تشهدوهم)** أي: لا تحضروا جنائزهم **(وإن لقيتموهم)** في نحو طريق **(فلا تسلموا عليهم)** قال الطيبي: لفظه هذا إشارة إلى تعظيم المشار إليه، وإلى النعي على القدرية، والتعجب منهم، أي: انظروا إلى هؤلاء كيف امتازوا من هذه الأمّة بهذه الصفة الشنيعة، حيث نزلوا من أوج تلك المناصب الرفيعة إلى حضيض السفالة والرذيلة، =

٢٦٩ - ٤٧٨٣ - «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ». (حم ك) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٣٦٦٩] الألباني.

٢٧٠ - (*) - «إذا كانَ يومُ القيامةِ، نادى مُنادٍ: ألا لِيَقُمْ خُصَمَاءُ اللهِ وهمُ القَدَرِيَّةُ». (طس) عمر. [ضعيف: ٦٦٣] الألباني.

= جعلهم مجوسًا؛ لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، القائلين بالأصلين النور والظلمة[1] (هـ) عن محمد بن المصفى، عن بقية، عن الأوزاعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير (عن جابر) بن عبد الله. قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وأطال في بيانه، وهذا الحديث مما انتقده السراج القزويني على المصابيح، وزعم وضعه، ونازعه العلائي، ثم قال: مدار الحديث على بقية، وقد قال فيه عن الأوزاعي: والذي استقر عليه أكثر الأمر من قول الأئمة أن بقية ثقة في نفسه، لكنه مكثر من التدليس عن الضعفاء والمتروكين، يسقطهم ويضع الحديث عن شيوخهم، فلا يحتج من حديثه إلا بما قال فيه: (حدثنا) أو (أخبرنا) أو (سمعنا) أو (عن). وقال الذهبي: هذا من الأحاديث الضعيفة، وفي الباب عدة أحاديث فيها مقال.

٢٦٩ - ٤٧٨٣ - (سيكون في أمّتي أقوام يكذبون بالقدر) أي: لا يصدقون بأنه - تعالى - خلق أفعال عباده كلها، من خير وشرّ، وكفر وإيمان. **(حم ك عن ابن عمر)** ابن الخطاب، ورواه عنه أبو داود في السنة، والترمذي في القدر، وابن ماجة في الفتن بلفظ: «يكون في أمّتي خسف ومسخ، وذلك في المكذبين بالقدر».

٢٧٠ - (*) - (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم خصماء الله) جمع خصم، وهو مصدر خصمته أخصمه، نعت به للمبالغة، كالعدل والصوم **(وهم القدرية)** أي: النافون للقدر الزاعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشيئته، وهم المعتزلة فنسبوا إلى القدر؛ لأن بدعتهم وضلالتهم من قبل ما قالوه في=

(*) استدركنا متن الحديث من «ضعيف الجامع وزيادته»؛ إذ إن شرحه وُجد دون المتن، وميزناه بالنجمة دون الأرقام الداخلية. (خ).

(١) يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله - تعالى - والشر إلى الإنسان والشيطان، والله - تعالى - خالقهما جميعًا، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه خلقًا وإيجادًا، وإلى الفاعلين لهما عملاً واكتسابًا.

٢٧١ - ٥٠٤٢ - «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الإِسْلاَمِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ». (تخ ت هـ) عن ابن عباس (هـ) عن جابر (خط) عن ابن عمر (طس) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف:٣٤٩٨] الألباني .

= القدر من نفيه لا لإثباته، وهؤلاء الضلال يزعمون أن القدرية هم الذين يثبتون القدر، كما أن الجبرية هم الذين قالوا بالجبر، قالوا: لأن الشيء إنما ينسب للمثبت لا للنافي، ومنع بأن قوله - تعالى -: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، وخبر «القدرية مجوس هذه الأمة» نص في أنهم المراد، وبه ينسد باب التأويل في هذا الحديث، وقد أحسن من قال: هذا الحديث غل - بضم الغين، وهو القيد، وبالكسر: الغل في الصدر في عنقهم، فإن المجوس قائلون بمبدأين مستقلين: النور والظلمة، أو يزدان، و[هرمز](**)، والمعتزلة تجعل الله والعبد سواء تنفي قدرته عن شأنه عما يقدر عليه عبده وعكسه، قال زيد بن أسلم: والله ما قالت القدرية كما قال الله، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله - تعالى -: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الإنسان: ٣٠] و[التكوير: ٢٩]، وقالت الملائكة: ﴿**سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا**﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال شعيب النبي: ﴿**وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقال أهل الجنة: ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار: ﴿**رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا**﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقال أخوهم إبليس: ﴿**بِمَا أَغْوَيْتَنِي**﴾ [الحجر: ٣٩]، والحق أنه لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين، وخير الأمور أوساطها، فتقديره - تعالى - لا يخرج العبد إلى حيز الاضطرار، ولا يسلب عنه الاختيار. (طس عن عمر) بن الخطاب، وفيه بقية ابن الوليد وفيه كلام، وحبيب بن عمر الأنصاري، قال الدارقطني: متروك. وضعفه الذهبي.

٢٧١ - ٥٠٤٢ - (صنفان) أي: نوعان (من أمتي) أمة الإجابة؛ ولفظ رواية ابن ماجة: «من هذه الأمة» (ليس لهما في الإسلام نصيب) أي: حظ كامل، أو وافر،=

(*) في النسخ المطبوعة، [هرمن] وهو خطأ والصواب [هرمز]. (خ).

. . . .

= (المرجئة)[1] بالهمز وبدونه، وهم الجبرية القائلون بأن العبد لا يضره ذنب، وأنه لا فعل له البتة، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجماد. (والقدرية) بالتحريك المنكرون للقدر، القائلون بأن أفعال العباد مخلوقة بقدرهم ودواعيهم، لا يتعلق بها بخصوصها قدرة الله. قال ابن العربي عقب الحديث: وهذا صحيح، لأن القدرية أبطلت الشريعة. وقال التوربشتي: سميت المجبرة مرجئة؛ لأنهم يؤخرون أمر الله، ويرتكبون الكبائر ذاهبين إلى الإفراط كما ذهبت القدرية إلى التفريط، وكلا الفريقين على شفا جرف هار، والقدرية إنما نسبوا إلى القدر، وهو ما يقدره الله بزعمهم أن كل عبد خالق فعله من كفر ومعصية، ونفوا أن ذلك بتقدير الله، وربما تمسك بهذا الحديث ونحوه من يكفر الفريقين.

قال: والصواب عدم تكفير أهل الأهواء المتأولين؛ لأنهم لم يقصدوا اختيار الكفر، بل بذلوا وسعهم في إصابة الحق، فلم يحصل لهم غير ما زعموه، فهم كالمجتهد المخطئ، هذا الذي عليه محققو علماء الأمة، فيجري قوله: «لا نصيب لهم» مجرى الاتساع في بيان سوء حظهم، وقلة نصيبهم من الإسلام، كقولك: البخيل ليس له من ماله نصيب، أو يحمل على من أتاه من البيان ما ينقطع العذر دونه؛ فأفضت به العصبية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص، أو على تكفير من خالفه، فمن كفرنا كفرناه. (تخ ت هـ عن ابن عباس) قال الترمذي: غريب، قال الذهبي: هو من حديث ابن نزار، عن ابن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، ونزار تكلم فيه ابن حبان، وابنه ضعيف، وقد تابعه غيره من الضعفاء. (هـ عن جابر) بن عبد الله، لكن بلفظ: أهل الإرجاء وأهل القدر، وفيه نزار المذكور. (خط) في ترجمة محمد بن الصباح (عن ابن عمر) بن الخطاب. (طس عن أبي سعيد) رمز المصنف لحسنه، وقضية صنيع المصنف أن الخطيب خرجه وسكت عليه، وليس كذلك، فإنه عقبه بما نصه: هذا حديث منكر من هذا الوجه جدًّا كالموضوع، وإنما يرويه علي بن نزار شيخ ضعيف واهي الحديث عن=

---

(١) قال في النهاية: المرجئة فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة. سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله - تعالى - أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي: أخره عنهم، والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التأخير.

٢٧٢ - ٥٠٤٤ - «صِنْفَـانِ مَنْ أُمَّتِي لاَ تَنَالُهُمْ شَـفَاعَـتِي يَوْمَ الْقِيَـامَةِ: الْمُرْجِـئَةُ وَالْقَـدَرِيَّةُ». (حل) عن أنس (طس) عن واثلـة وعن جابر (صـحـ). [ضـعـيف: ٣٤٩٦] الألباني.

= ابن عبـاس. إلى هنا كلامـه، وقال غيـره: فيه إبراهيم بن زيـد الأسلمي، قال في اللسان عن الدارقطـني: متروك الحديـث، وعن ابن حبان: منكر الحـديث جدًّا يروي عن مالك لا أصل له، وقال أبو نعـيم: يحدث عن مالك وابن لهيعـة بالموضوعات. اهـ. قال العلائي: والحق أنه ضعيف لا موضوع.

٢٧٢ - ٥٠٤٤ - (صنفـان من أمتي لا تنالهم شـفاعـتي يوم القيـامة: المرجـئة) بالهمز ودونه: القائلون بالجبر الصرف، المنكرون للتكليف. من الإرجـاء وهو التأخير، سموا به لأنهم أخـروا أمر الله ولم يعـتبـروه، وقيـل: هم الذين يقولون: الإيمان قـول بلا عمل؛ فيؤخـرون العمل عن القول. قال الطيبي: وهذا غلط منهم؛ لأنـا وجدنا أكثر أهل الملل والنحل ذكروا أن المرجـئة هم الجبرية القـائلون: إن إضافة الفعل إلى الـعبد كإضافته إلى الجماد، فالجبرية خلاف القدرية، وبعض القدرية ألحقوا هذا النبز بالسلف ظلمًا وعدوانًا، وسـميت المرجئة مـجبرة؛ لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكـبون الكبائر، وهم يذهبون في ذلك إلى الإفراط، كـما تذهب القدرية إلى التفـريط، وكلاهما على شفا جـرف هار، ولهذا قال: **(والقدرية)** نُسبـوا إلى القدر؛ لأن بدعتـهم نشأت من القول بالقدر، وزاد الجـوزقاني في روايته، قيل: فمن المرجئـة؟ قال: قوم يكونون في آخر الزمان إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله - تعالى- وهؤلاء الضلال يزعمـون أن القدرية هم الذين يثبتون القـدر، والجواب: أنا لم نثبت هذا من طريق القياس، حتى تقابلونا بدعواكم هذه، بل أخذناه مـن نصوص صحيحة كقوله: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]. **(حل عن أنس)** بن مالك **(طس عن واثلة)** ابن الأسقع، قال الهيثمي: وفيـه محمد بن محصن متروك **(وعن جابر)** بن عبد الله. قال الهـيثـمي: وفيه يحـيى بن كثـير السقـاء، وهو متـروك، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.

٢٧٣- ٥٠٤٦- «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لاَ يَرِدَانِ عَلَى الحَوْضِ، وَلاَ يَدْخُلاَنِ الجَنَّةَ: القَدَرِيَّةُ وَالمُرْجِئَةُ». (طس) عن أنس (ح). [ضعيف: ٣٤٩٧] الألباني.

٢٧٤- ٦١٨٠- «القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذهِ الأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ». (دك) عن ابن عمر (صح). [حسن: ٤٤٤٢] الألباني.

٢٧٣- ٥٠٤٦- (**صنفان من أمتي لا يردان على الحوض ولا يدخلان الجنة: القدرية والمرجئة**) قد علمت تأويله فيما تقرر فيما قبله (**طس عن أنس**) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير موسى بن هارون القروي، وهو ثقة.

٢٧٤- ٦١٨٠- (**القدرية**) زاد الطبراني في روايته، «والمرجئة» (**مجوس هذه الأمة**) لأن إضافة القدرية الخير إلى الله والشر لغيره، يشبه إضافة المجوس الكوائن إلى إلهين أحدهما يزدان ومنه الخير، والآخر هرمز ومنه الشر، لكن يقولون ذلك في الأحداث والأعيان، والقدرية يقولون في الأحداث دون الأعيان. قال الطيبي: هذا تقرير قول الخطابي كجمع، ومذهب المعتزلة خلافه. قال الزمخشري في كتاب المنهاج: إن قلت إن الحسنة والسيئة من الله، أم من العبد؟ قلت: الحسنة التي هي الخصب والصحة من الله والطاعة من العبد، لكن الله لطف به في أدائها، وبعثه عليها. والسيئة التي هي القحط والمرض من الله، وهو صواب وحكمة، وأما المعصية فمن العبد، والله بريء منها. قال القاضي والطيبي: وقوله: «مجوس هذه الأمة»، تركيبة من قبيل القلم أحد اللسانين، ولفظه هذا إشارة إلى تعظيم المشار إليه، وإلى النعي على القدرية والتعجب منهم، أي: انظروا إلى هؤلاء كيف امتازوا عن هذه الأمة المكرمة بهذه الهيئة الشنيعة؟ حيث نزلوا من أوج المناصب الرفيعة إلى حضيض السفالة والرذيلة. (**إن مرضوا فلا تعودوهم**) أي: لا تزوروهم في مرضهم، بل اهجروهم لينزجروا فيتوبوا (**وإن ماتوا فلا تشهدوهم**) أي لا تحضروا جنائزهم ولا تصلوا عليهم، وخص النهي عن حقوق المسلمين على المسلمين بهاتين الخصلتين لأنهما ألزم وأولى؛ إذ المرض والموت حالتان مفتقرتان إلى الدعاء له بالصحة، والصلاة عليه بالمغفرة. (**د ك**) في الإيمان من حديث أبي حازم عن أبيه (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال ابن المنذر: حديث منقطع، وأشار إلى ذلك الحاكم حيث قال: على شرطهما إن صح لأبي حازم سماع من ابن عمر، كذا في التلخيص، وقال في المهذب: هو منقطع بين أبي حازم وابن عمر. وقال في الكبائر: رواته ثقات لكنه منقطع. اهـ. ورده ابن الجوزي وقال: لا يصح.

٢٧٥- ٧٢٨٥- «لُعِنَت الْقَدَرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا». (قط) في العلل عن علي (ض). [ضعيف: ٤٦٩٦] الألباني.

٢٧٦- ٧٣٠٤- «لِكُلِّ أُمَّة مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: «لاَ قَدَرَ» إِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ». (حم) عن ابن عمر (ح). [حسن: ٥١٦٣] الألباني.

٢٧٥- ٧٢٨٥- (لعنت القدرية) الذين يضيفون أفعال العباد إلى قدرهم، وفي رواية بدله «المرجئة» (على لسان سبعين نبيًا) تمامه كما في العلل للدارقطني: «آخرهم محمد»، وأخرج الطبراني عن أبي سعيد مرفوعًا: «في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردًا؛ لأنه لا يؤمن بالقدر». (قط في) كتاب (العلل) له (عن علي) أمير المؤمنين. قال ابن الجوزي في العلل: حديث لا يصح، فيه الحارث كذاب، قال ابن المديني: وكذا فيه محمد بن عثمان. اهـ. ورواه الطبراني عن محمد بن كعب القرظي مرفوعًا، وفيه محمد بن الفضل متروك. وأبو يعلى: وفيه بقية مدلس، وحبيب مجهول، وأورده الذهبي من عدة طرق، ثم قال: هذه أحاديث لا تثبت؛ لضعف رواتها.

٢٧٦- ٧٣٠٤- (لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي الذين يقولون: لا قدر) ومن ثم عد الذهبي وغيره التكذيب بالقدر من الكبائر (إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم . حم) عن أبي ضمرة عن عمر بن عبد الله مولي عفرة (عن ابن عمر) بن الخطاب، ثم قال الإمام أحمد: ما أرى عمر بن عبد الله لقي عبد الله بن عمر، فالحديث مرسل، قال: فأكثر حديث عمر مولى عفرة مراسيل، وقال الذهبي: بعد ما أورده في الكبائر وغيره من عدة طرق: هذه الأحاديث لا تثبت لضعف رواتها. هذه عبارته، وقال ابن الجوزي في العلل: هذا حديث لا يصح فيه عمر مولى عفرة، قال ابن حبان: يقلب الأخبار لا يحتج به. اهـ. وأورده - أعني ابن الجوزي - في الموضوعات أيضًا، وتعقبه العلائي بأن له شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الحسن، وهو وإن كان مرسلاً لكنه اعتضد، فلا يحكم عليه بوضع ولا نكارة، ومن ثم رمز المؤلف لحسنه.

٢٧٧- ٩٧٤١- «لاَ تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ، وَلاَ تُفَاتِحُوهُمْ». (حم د ك) عن عمر (صحـ). [ضعيف: ٦١٩٣] الألباني.

* * *

فصل: في أن الأعمال بالخواتيم

٢٧٨- ١٩٧١- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ

٢٧٧- ٩٧٤١- (لا [تجالسوا](*) أهل القدر) بالتحريك أي: فإنه لا يؤمن أن يغمسوكم في ضلالهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون (ولا تفاتحوهم) أي: لا تحاكموهم أو لا تبدأوهم بالسلام، أو لا تبدأوهم بالمجادلة والمناظرة في الاعتقاديات؛ لئلا يقع أحدكم في شك، فإن لهم قدرة على المجادلة بغير حق، والأول أظهر. (حم د ك عن عمر) بن الخطاب، قال الذهبي في المهذب: حكيم بن شريك - أي: أحد رجاله - لا يُعرف، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

***

٢٧٨- ١٩٧١- (إن الرجل)(1) بضم الجيم، وفيه لغة بسكونها، وذكر الرجل =

(*) في النسخ المطبوعة على حروف المعجم (لا تحاربوا) وهو خطأ، والصواب: (لا تجالسوا) كما لا يخفى، وهو كذا في المتن أعلاه، والمصادر المعزو إليها الحديث (خ).

(١) وسببه عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال أي: رجع رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم بعد فراغ القتال في ذلك اليوم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا تبعها يضربها بسيفه - وشاذة وفاذة: بتشديد المعجمة: ما انفرد عن الجماعة، وهما صفة لمحذوف أي: نسمة شاذة ولا فاذة - فقال: - أي بعض القوم - ما أجزأ اليوم أحد كما أجزأ فلان - أي: ما أغني - فقال رسول الله ﷺ: أما إنه من أهل النار. فقال رجل: أنا أصاحبه. قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، فإذا أسرع أسرع معه قال: فجرح الرجل جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فجعل نصل سيفه بالأرض وذؤابته بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل الذي تبعه إلى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقال: أشهد أنك رسول الله قال - صلى الله عليه وعلى آله وسلم: وما ذاك؟ قال: الرجل الذي ذكرته آنفًا إنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه فى الأرض، وذؤابته بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ: إن الرجل فذكره، وقد استشكل ما ذكر من كون الرجل من أهل النار، بأنه لم يتبين منه إلا قتل نفسه، وهو بذلك عاصٍ لا كافر، وأجيب: بأنه يحتمل أن يكون النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -- اطلع على كفره في الباطن، وأنه استحل قتل نفسه. اهـ.

النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». (ق) عن سهل بن سعد، زاد (خ) **«وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»** (صح). [صحيح: ١٦٢٤] الألباني.

= وصف طردي، والمراد: المكلف رجلاً أم امرأة، إنسيًّا أم جنيًّا؟ وكذا يقال فيما بعده **(ليعمل عمل)** أهل **(الجنة)** من الطاعات **(فيما يبدو للناس)** أي: فيما يظهر لهم[1] قال الزركشي: وهذه زيادة حسنة ترفع الإشكال من الحديث. **(وهو من أهل النار)** بسبب دسيسة باطنة لا يطلع الناس عليها[2] **(وإن الرجل ليعمل عمل)** أهل **(النار)** من المعاصي **(فيما يبدو)** أي: يظهر **(للناس، وهو من أهل الجنة)** لخصلة خير خفية تغلب عليه آخر أثر عمره، فتوجب حسن الخاتمة، أما باعتبار ما في نفس الأمر، فالأول لم يصح له عمل قط؛ لأنه كافر باطنًا، وأما الثاني: فعمله الذي لا يحتاج لنية صحيح، وما يحتاجها باطل، من حيث عدم وجودها. قال النووي: فيه التحذير من الاغترار بالأعمال، وأن لا يتكل عليها، ولا يركن إليها، مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق، وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط من رحمة ربه **(ق عن سهل)** بن سعد الساعدي **(زاد خ)** في روايته على مسلم **(وإنما الأعمال بخواتيمها)** فعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها. قيل: ولا تنكشف إلا بدخول الجنة، وقيل: بل تستبين في أول منازل الآخرة، وقال الزمخشري: هذا تذييل للكلام السابق، مشتمل على معناه لمزيد التقدير؛ أي: إن العمل السابق غير معتبر، والمعتبر العمل الذي ختم به. اهـ.

---

(١) قال العلقمي: قال شيخ شيوخنا: هو محمول على المنافق والمرائي. اهـ.

(٢) كما وقع لبرصيصا العابد؛ حكى أنه كان له ستون ألفًا من التلامذة، وكانوا يمشون في الهواء، وكان يعبد الله - تعالى - حتى تعجبت منه الملائكة، فقال لهم الله - تعالى -: لماذا تتعجبون منه، إني أعلم ما لا تعلمون، في علمي أنه يكفر ويدخل النار أبد الآبدين، فكان الأمر كما قال الله - تعالى -، وقصته مشهورة. وكسحرة فرعون عاشوا كفارًا، ثم ختم لهم بالإيمان، قال قتادة: كانوا أول النهار كفارًا سحرة، وفي آخره شهداء بررة، ثم إن من لطف الله - تعالى - وسعة رحمته، أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندرة، ونهاية القلة، ولا يكون إلا لمن أصر على الكبائر، قال بعضهم: ومن علامة البشرى للميت: أن يصفر وجهه، ويعرق جبينه، وتذرف عيناه دموعًا، ومن علامات السوء والعياذ بالله -تعالى - أن تحمر عيناه، وتزبد شفتاه، ويغط كغطيط البكر. اهـ.

٢٧٩- ١٩٧٢- «إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّويلَ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بعَمَلِ أهْلِ النَّار، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار، ثُمَّ يَخْتِمُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة». (م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٦٢٣] الألباني.

٢٨٠- ٩٨٢٨- «لاَ تَعْجَبُوا بِعَمَلِ عَامِلٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ». (طب) عن أبي أمامة (ح). [صحيح: ٧٣٦٦] الألباني.

***

٢٧٩- ١٩٧٢- (إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار) أي: يعمل عمل أهل النار في آخر عمره فيدخلها، قال الأكمل: والزمن الطويل هو مدة العمر؛ وهو منصوب على الظرفية (وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم له بعمل أهل الجنة) أي: يعمل عمل أهل الجنة فى آخر عمره فيدخلها، واقتصر هنا على ذين مع أن الأقسام أربعة، لظهور حكم القسمين الآخرين، من عمل بعمل أهل الجنة والنار، من أول عمره إلى آخره، وقد اختلف السلف، فمنهم من راعى حكم السابقة، وجعلها نصب عينه، ومنهم من راعى حكم الخاتمة، وجعلها نصب عينه، قيل: والأول أولى لأنه - تعالى - سبق في علمه الأزلي سعيد العالم وشقيه، ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت، بحسب صلاح العمل وفساده عندها، وعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها (م عن أبي هريرة) وفي الباب عن أنس وابن عمر وعائشة وغيرهم.

٢٨٠- ٩٨٢٨- (لا تعجبوا بعمل عامل) أي: لا تعجبوا عجبًا يفضي إلى القطع بنجاته والحكم على الله -عز وجل- بمغيب (حتى تنظروا بما يختم له) لأن الخاتمة بالخير والشر تفيد قوة الرجاء والخوف، لا القطع بحاله الذي لا يعلمه إلا الله، فإن العمل على الخاتمة، وهي غيب عنا، ومن ثم منعوا لعن الكافر المعين؛ لأنا لا ندري بما يختم له، وتمام الحديث عند أحمد في المسند: «فإن العامل يعمل زمانًا من عمره، أو برهة من دهره، بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول، فيعمل عملاً سيئًا، وإن=

فصل: في ذراري المسلمين والمشركين

٢٨١- ١١٠٢- «أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم ك) والبيهقي في البعث عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٠٢٣] الألباني.

= العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحًا» اهـ. بنصه. وقد وقع لنا هذا الحديث عاليًا: أخبرني الوالد، تاج العارفين قال: أخبرنا الشيخ العلامة محمد بن حمص البهجوري قال: حدثنا شيخ الإسلام يحيى المناوي قال: أنبأنا الحافظ الكبير ولي الدين أحمد العراقي قال: حدثتنا أم محمد بنت محمد بن علي الصالحية قالت: أنبأني جدي عن أبي جعفر محمد الصيدلاني عن فاطمة الجوزدانية، عن أبي بكر بن زيدة، عن أبي القاسم الطبراني، عن محمد بن خالد الراسبي، عن عبد الواحد بن غياث، عن فضالة بن جبير، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تعجبوا. . .» إلخ (طب عن أبي أمامة) رمز لحسنه، وفيه فضالة بن جبير. قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة. ثم إن ظاهر صنيع المصنف أن ذا لم يره مخرجًا لأقدم من الطبراني، ولا أحق بالعزو منه، مع أن أحمد خرجه كما تقرر، وقد مر غير مرة أن الحديث إذا كان في مسند أحمد لا يعزى لمثل الطبراني، وممن خرجه باللفظ المزبور البزار أيضًا، وقال الحافظ العراقي: هذا حديث عالي الإسناد، لكنه ضعيف لضعف رواته.

***

٢٨١- ١١٠٢- **(أطفال المؤمنين)** أي: أولادهم وذراريهم الذين لم يبلغوا الحلم **(في جبل في الجنة)** يعني أرواحهم فيه **(يكفلهم)** أي: يحضنهم، ويقوم بمصالحهم **(إبراهيم)** الخليل **(و)** زوجته **(سارة)** فنعم الوالدان، ونعم الكاملان هما، وهنيئًا مريئًا لولد فارق أبويه وأمسى عندهما. وسارة بسين مهملة وراء مشددة؛ لأنها كانت لبراعة جمالها تسر كل من يراها، وقيل: إنها أعطيت سدس الحسن، وهي بنت عمه وقيل: بنت أخيه، وكان جائزًا في شرعه **(حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة)** أي: ويرد ولد الزنا =

. . . .

= إلى أمه، وأسند الكفالة لهما والرد إلى إبراهيم خاصة، لأن المخاطب بمثله الرجال، ولا ينافي ما ذكر هنا من كفالة إبراهيم لهم ما في خبر آخر، من كفالة جبريل وميكائيل وغيرهما لهم لأن طائفة منهم في كفالة إبراهيم، وطائفة في كفالة غيره، فلا تدافع كما بينه القرطبي وغيره. قال في الإفصاح وغيره: أما مقر الروح فمختلف فيه بحسب المصاحب، ومتنوع على قدر المراتب، فأرواح في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش إذا باتت، وأرواح في قبة خضراء سندسية، وعلى بارق نهر بباب الجنة العلية، وأرواح الأطفال عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح، وأرواح في السماء الدنيا أيضًا، وأرواح في السماء السابعة في دار يقال لها: البيضاء، وأرواح في كفالة إبراهيم، وأرواح في كفالة جبريل، وأرواح في كفالة إسرافيل، وأرواح في خزانة رفائيل، وأرواح في بيت ممدود بين السماء والأرض، وأرواح في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، وأرواح في بئر زمزم، ولكل روح اتصال معنوي ببدنها وتعلق قوي بجسدها، بحيث يصلح أن يسلم عليها، ويفهم ما يقع من الخطاب لديها، وترد السلام كالشمس المنيرة، فإنها في السماء وأشعتها في الأرض. اهـ. وحينئذٍ فالمراد بالأطفال في هذا الحديث بعضهم، وفيه أن أطفال المؤمنين في الجنة. وقد حكى جمع عليه الإجماع، ومراده كما قال النووي إجماع من يعتد به. وأما خبر مسلم عن عائشة «توفي صبي من الأنصار فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة»، فقال المصطفى ﷺ: «وما يدريك أن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً»، الحديث. فأجيب: بأنه إنما نهاها عن التسارع إلى القطع بغير دليل، أو أنه قبل علمه بأنهم في الجنة، وفيه أن الجنة موجودة الآن، وهو ما عليه أهل الحق، وأنها ذات جبال، ولا ينافيه خبر أنها قيعان، لأن المراد أن أعظمها كذلك . (حم ك والبيهقي في) كتاب (البعث عن أبي هريرة) قال الحاكم: صحيح.

٢٨٢- ١١٠٣ - «أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفًا (ح). [صحيح: ١٠٢٤] الألباني.

٢٨٣ - ٢٦٤١- «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ فَأَعْطَانِيهِمْ خَدَمًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا مَا أَدْرَكَ آبَاؤُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَلِأَنَّهُمْ فِي الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ». الحكيم عن أنس (ح). [ضعيف: ٢٠٨٨] الألباني.

٢٨٢- ١١٠٣ - **(أطفال المشركين)** أي: أولاد الكفار الصغار **(خدم أهل الجنة)** يعني يدخلونها فيجعلون خدمًا لمن فيها، وبهذا أخذ الجمهور، قال النووي: وهو الصحيح المختار كمن لم تبلغه الدعوة وأولى، وأما خبر: «الله أعلم ما كانوا عاملين» فلا تصريح فيه، فإنهم ليسوا في الجنة، وخبر أحمد عن عائشة سألت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن أولاد المشركين فقال: «في النار» فضعيف. وقيل: بالوقف، وقيل: تحت المشيئة، وقيل: من علم الله كفره لو عاش في النار، وخلافه في الجنة، وقيل: يصيرون ترابًا، وقيل: غير ذلك، والمعول عليه الأول. **(طس عن أنس)** وسكت عليه، ورواه في الكبير عن سمرة. **(ص عن سلمان)** الفارسي **(موقوفًا)** عليه، ورواه البخاري في تاريخه الأوسط عن سمرة مرفوعًا، فإهمال المصنف له واقتصاره على من ذكر من ضيق العطن.

٢٨٣- ٢٦٤١ - **(إني سألت ربي)** أي: طلبت منه **(أولاد المشركين)** أي: العفو عنهم، وأن لا يلحقهم بآبائهم **(فأعطانيهم خدمًا لأهل الجنة)** في الجنة، ثم علل كونهم في الجنة المستلزم لعدم دخولهم النار للخلود بقوله: **(لأنهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك)** فلا يكونون في النار معهم **(ولأنهم في الميثاق الأول)** أي: قبضوا وهم على حكمهم في قوله: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال الحكيم: فهم خدم أهل الجنة، لأنهم لم يستوجبوا الجنة بقول ولا عمل، وساروا إلى الآخرة، وليس بأيديهم مفتاح الجنة، وهو الشهادة، ولم يدركوا العمل، فيستوجبوا الجنة؛ لأنهم ثواب الأعمال، وقد كانوا في الميثاق، فجاز أن يدخلوها، فأعطوا خدمة أهلها بشفاعة نبينا ﷺ. **(الحكيم)** الترمذي **(عن أنس)** إطلاق المصنف عزوه إليه غير سديد، فإنه، إنما ساقه بلفظ: يروى عن أنس، ولم يذكر له سندًا.

٢٨٤- ٤٦٠٦ - «سَأَلْتُ رَبِّي، فَأَعْطَانِي أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ خَدَمًا لأَهلِ الجَنَّة، وَذلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا مَا أَدرَكَ آبَاؤُهُمْ مِنْ الشِّرْكِ، وَلأَنَّهُمْ فِي المِيثَاقِ الأَوَّلِ» . أبو الحسن بن مسلمة في أماليه عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٣٢٢٥] الألباني.

٢٨٥- ٢٨٤٧ - «أَوْلادُ الْمُشْرِكِينَ خَدَمُ أَهْلِ الجَنَّةِ». (طس) عن سمرة، وعن أنس (صحـ). [صحيح: ٢٥٨٦] الألباني.

٢٨٤- ٤٦٠٦- (سألت ربي فأعطاني أولاد المشركين خدمًا لأهل الجنة، وذلك أنهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك، ولأنهم في الميثاق الأول) فهم من أهل الجنة، وهذا ما عليه الجمهور. قال المصنف في السندسية: والأخبار الواردة بأنهم في النار بعضها متين، لكنه منسوخ عند أهل التحقيق، والرسوخ بالشفاعة الواقعة من المصطفى ﷺ فيهم، حيث قال في الخبر الماضي :(*) «سألت ربي أن لا يعذب اللاهين. . . .» إلخ. قال: والناسخ من الكتاب قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] (أبو الحسن بن مسلمة) في (أماليه عن أنس) بن مالك.

٢٨٥- ٢٨٤٧- (أولاد المشركين) أي: من مات من أولاد الكفار قبل البلوغ (خدم أهل الجنة) في الجنة، فهم من أهلها فيما يرجع من أمور الآخرة؛ لأن كل مولود يولد على الفطرة، ويتبع أشرف الأبوين دينًا فيما يرجع إلى الدنيا، وعليه نزل خبر: «إنهم من آبائهم»، وقيل: هم من أهل النار، وقيل: بين الجنة والنار، لا منعمين ولا معذبين وقيل: من علم الله أنه يؤمن لو عاش ففي الجنة، وغيره في النار. وقيل: بالوقف لعدم صحة التوقيف. قال النووي: والصحيح الذي عليه المحققون الأول، ورجح البيضاوي الأخير؛ حيث قال: الثواب والعقاب ليسا لأحد بالأعمال، وإلا لزم أن لا يكون ذراري المسلمين والكفار من أهل الجنة والنار، بل الموجب لهما هو اللطف الرباني، والخذلان الإلهي المقدر لهم، وهم في أصلاب آبائهم، بل وهم وآباؤهم في العدم فالواجب فيهم التوقف، وعدم الجزم بشيء، فإن أعمالهم موكولة إلى علم الله فيما يعود إلى أمر الآخرة من الثواب والعقاب؛ لأن السعادة والشقاوة ليستا معللتين عندنا، بل الله -تعالى- خلق من شاء سعيدًا، ومن شاء شقيًا، وعمل الأعمال دليل=

(*) يأتي إن شاء الله بعد حديث. (خ).

٢٨٦-٤٥٩٨ - «سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لا يُعذِّبَ اللاَّهِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ البَشَرِ فأَعْطَانِيهِمْ». (ش قط) في الأفراد، والضياء عن أنس (صحـ). [حسن: ٣٥٩٢] الألباني.

٢٨٧-٤٣١٧- «ذَرَاري المُسْلمينَ يَوْمَ القِيَامَة تحْتَ العَرْشِ، شَافعٌ وَمُشَفَّعٌ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَنْ بَلَغَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَعلَيْهِ وَلَهُ». أبو بكر في الغيلانيات، وابن عساكر عن أبي أمامة (ح). [موضوع: ٣٠٤١] الألباني.

= على السعادة والشقاوة، وأنت تعلم أن عدم الدليل وعدم العلم به لا يوجبان عدم المدلول والعلم بعدمه، وكما أن البالغين منهم شقي وسعيد، فأما الذين شقوا فهم مستعملون بأعمال أهل النار حتى يموتوا عليها، فيدخلوا النار، وأما الذين سعدوا فهم موفقون للطاعات وصالح الأعمال، حتى يتوفوا عليها، فيدخلوا الجنة، فالأطفال منهم من سبق القضاء بأنه سعيد من أهل الجنة، فهو لو عاش عمل عمل أهل الجنة، ومنهم من جف القلم بأنه شقي من أهل النار، فهو لو أمهل لاشتغل بالعصيان، وانهمك في الطغيان. (طس عن سمرة) بن جندب (وعن أنس) بن مالك. قال الهيثمي: فيه عباد بن منصور وثقه القطان وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

٢٨٦-٤٥٩٨ - (**سألت ربي أن لا يعذب اللاهين**)البله الغافلين، أو الذين لم يتعمدوا الذنوب، وإنما فرط منهم سهو أو غفلة، أو الأطفال. (**من ذرية البشر**) لأن أعمالهم كاللهو واللغو من غير عقد ولا عزم. (**فأعطانيهم**) ويعين الأخير ما رواه البزار والطبراني بسند رجاله ثقات عن الحبر: «كان النبي ﷺ في بعض مغازيه، فسأله رجل: ما تقول في اللاهين؟ فسكت، فلما فرغ من غزوه وطاف، فإذا هو بغلام وقع وهو يعبث بالأرض، فنادى مناديه: أين السائل عن اللاهين؟ فأقبل الرجل فنهى عن قتل الأطفال، ثم قال: هذا من اللاهين» (**ش قط في الأفراد والضياء**) المقدسي (**عن أنس**) ورواه عنه الديلمي. قال ابن الجوزي: حديث لا يثبت وله عدة طرق. ورواه أبو يعلى، قال الهيثمي: رجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة.

٢٨٧-٤٣١٧ (**ذراري المسلمين**) أي: أطفالهم من الذرّ بمعنى التفريق؛ لأن الله فرقهم في الأرض، أو من الذرء بمعنى الخلق (**يوم القيامة تحت العرش**) أي: في ظله=

٢٨٨- ٤٣١٨- «ذَرَارِي الْمُسْلِمِينَ فِي عَصَافِيرِ خُضْرٍ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ أَبُوهُمْ إِبْرَاهِيمُ». (ص) عن مكحول مرسلاً. [ضعيف: ٣٠٤٠] الألباني.

= يوم لا ظل إلا ظله (**شافع**) أي: كل منهم شافع عند الله فيمن أذن له (**ومشفع**) أي: مقبول الشفاعة غير مردودها (**من لم يبلغ اثنتي عشرة سنة**) بدل مما قبله، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: وهم. قال - تعالى-: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [المدثر: ٣٨] قال علي وابن عمر - رضي الله عنهم-: هم أطفال المسلمين. قال المصنف: ثم إذا دخلوا الجنة كانوا مع أرفع الأبوين مكانًا، وخير الوالدين فضلاً وإحسانًا (**من بلغ ثلاث عشرة سنة فعليه وله**) أي: فعليه وزر ما فعل بعد البلوغ من المعاصي، وله أجر ما فعل من الطاعات، وظاهره أن التكليف منوط ببلوغ هذه السن، لكن مذهب الشافعية أن البلوغ وجريان القلم إما بالاحتلام، أو ببلوغ خمس عشرة سنة. (**أبو بكر**) الشافعي (**في الغيلانيات وابن عساكر**) في التاريخ (**عن أبي أمامة**) ورواه عنه أيضًا أبو نعيم والديلمي فما أوهمه عدول المصنف لذينك من أنه لا يوجد لأحد من المشاهير غير سديد. ثم إن فيه ركن الشامي. قال في الميزان: وهّاه ابن المبارك، وقال النسائي والدارقطني: متروك. ثم ساق له هذا الخبر، وفي اللسان عن الحاكم: أنه يروي أحاديث موضوعة.

٢٨٨- ٤٣١٨-(**ذراري المسلمين**) أي: أرواح أطفالهم (**في عصافير خضر**) تعلق (**في شجر الجنة يكفلهم أبوهم إبراهيم**) الخليل - عليه السلام- وفي رواية: «وسارة امرأته». قال المصنف: وروى ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود، وهو كمرفوع السند: «أن أطفال المسلمين ملوك في الجنة»، أما ذراري الكفار، ففيهم ثلاثة أقوال: الأول: قال النووي: وهو قول الأكثر - إنهم في النار، إذ الغالب أن ولد اليهودي يتهود، وولد النصراني يتنصر، وولد المسلم يسلم؛ لما غلب على الطبائع من التقليد والحرص على المألوف، والميل إلى متابعة الآباء، وتعظيم شأنهم وترويج آدابهم، فحكمنا بإسلام ولد المسلم وترقبنا خلاصه، وسحبنا كفر الكافر على ولده، وخفنا عليه بناء على هذا الأمر الظاهر، وإن احتمل غيره، كما يتوقع الخلاص للصالح المذعن، ويخاف على الفاسق المتمرد وإن جاز عكسه. الثاني: أنهم في الجنة، وصححه النووي=

٢٨٩- ٤٣١٩- «ذَرَارِي الْمُسْلِمِينَ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ». أبو بكر بن أبي داود في البعث عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٤٢٨] الألباني.

٢٩٠- ٦٣٥٦- «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ». (ع طب هق) عن الأسود بن سريع (صح). [صحيح: ٤٥٥٩] الألباني.

***

= لخبر إبراهيم حين رآه في الجنة وحوله أولاد الناس، وأما حديث البخاري: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، فلا تصريح فيه بأنهم في النار. الثالث: الوقف، ورجحه البيضاوي فقال: الثواب والعقاب ليسا بالأعمال، والإلزام كون الذراري لا في الجنة ولا في النار، بل موجبهما اللطف الرباني والخذلان الإلهي المقدر لهم في الأزل، فالواجب في حقهم الوقف، فمنهم من سبق القضاء بأنه سعيد حتى لو عاش عمل بعمل أهل الجنة، ومنهم بالعكس. اهـ **(ص عن مكحول مرسلاً)**.

٢٨٩- ٤٣١٩- (ذراري المسلمين) : «في الجنة» كما في رواية أحمد **(يكفلهم إبراهيم)** الخليل زاد في الرواية المارة: «حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة»، ومرّ أن الأرواح تتفاوت في المقر أعظم تفاوت، بحسب مقاماتها ومراتبها. قال المصنف: ورد في حديث أن في الجنة شجرة من خير الشجر، لها ضروع كضروع البقر، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضعوا منها. قال: وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان أن السقط يكون في نهر من أنهار الجنة، يتقلب فيه حتى يوم القيامة. **(أبو بكر بن أبي داود في)** كتاب **(البعث عن أبي هريرة)** قضية صنيع المصنف: أنه لا يوجد مخرجًا لأشهر ولا أعلى ممن عزاه إليه، وإلا لما أبعد النجعة، واقتصر عليه، وهو تقصير، فقد رواه الإمام أحمد باللفظ المزبور، ورواه الحاكم، والديلمي، وابن عساكر.

٢٩٠ - ٦٣٥٦ - سبق الحديث مشروحًا، في باب: أحكام الإسلام. (خ).

***

(فرع): في امتحان المجاذيب في العرصات يوم القيامة والله أعلم

٢٩١- ٤٣٢٤ - «ذَرُوا العَـارِفِينَ الْمُـحَـدَّثِينَ مِنْ أُمَّـتِي، لاَ تُنْـزِلُوهُمُ الجَنَّةَ وَلاَ النَّارَ، حَـتَّى يَكُونَ اللهُ الذي يَقْـضِي فِـيـهِمْ يَوْمَ القِـيَـامَـةِ». (خط) عن علي (ض).

[موضوع: ٣٠٤٣] الألباني.

***

باب: الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم الجماعة

٢٩٢- ١٦٣- «اثْنَانِ خَيْـرٌ مِنْ وَاحِد، وَثَلاثَةٌ خَيْـرٌ مِن اثْنَيْنِ، وَأَرْبعَةٌ خَـيْر مِنْ ثَلاثَة، فَعَلَيْكُمْ بِالجَـمَاعَةِ فإِنَّ اللهَ لَنْ يَجْـمَعَ أُمَّتِي إلاَّ عَلَى هُدًى». (حم) عن أبي ذر (صحـ). [موضوع: ١٣٦] الألباني.

٢٩١- ٤٣٢٤- (ذروا العارفـين المحدثين) بفتح الدال، اسم مـفعول جمع مـحدث بالفتح، أي: ملـهم، وهو من ألقي في نفسه شيء علـى وجه الإلهام والمكاشـفة من الملأ الأعلى. (من أمتى لا تنزلوهم الجنة ولا النار) أي: لا تحكموا لهم بإحدى الدارين. (حتى يكون الله هو الذي يقضي فيهم يوم القيامة) يظهر أن المراد بهم المجاذيب ونحوهم، الذين يبدو منهم مـا ظاهره يخالف الشـرع، فلا يتعرض لهـم بشيء، ويسلم أمرهم إلى الله. **(خط)** من حديث أيوب بن سويد، عن سفيان، عن خالد، عن عبد الله بن مسور، عن محـمد بن الحنفية **(عن)** أبيه **(علي)** أمير المؤمنين، وأيوب قال الذهبي في الكشاف: ضعفه أحـمد وغيره. وابن المسور، قال في الميزان: غيـر ثقة، وقال أحمد وغيره: أحـاديثه موضوعـة، وقال النسائي والدارقطني: مـتروك، ثم أورد له مما أنكر عليه هذا الخبر.

***

٢٩٢- ١٦٣- (اثنان خـير من واحـد) أي: هما أولـى بالاتباع وأبعد مـن الابتداع (وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة) وهكذا كلما زاد فهو خير (فعليكم بالجماعة) أي: الزموا السـواد الأعظم من أهل الإسلام (فإن الله لم يجمع أمتي) أمة الإجابة (إلا على هدى) أي: حق وصـواب، ومن خصـائصهـا، أن إجـماعـهم حجـة، وأنهم=

٢٩٣- ١٦٠٨- «أَمَّا بَعْدُ، أَلاَ أَيُّها النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثقلَيْن: أَوَّلُهُما كِتَابُ الله فِيه الهُدَى والنُّور، مَن اسْتَمْسَكَ به وَأَخَذَ به كَانَ عَلَى الهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَخُذُوا بكِتَاب الله - تَعالَى -، وَاسْتَمْسكُوا بِهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي» (حم) وعبد بن حميد (م) عن زيد أرقم - (صح).[صحيح: ١٣٥١] الألباني.

= لا يجتمعون على ضلال كما يصرح به وصفه سبحانه لهم بأنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ لأن مقتضى كونهم آمرين بكل معروف، ناهين عن كل منكر - إذ اللام للاستغراق - أن لا يجتمعوا على باطل؛ إذ لو اجتمعوا عليه كان أمرهم على خلاف ذلك، ولذلك كان إجماعهم حجة. **(حم)** من حديث [ابن(*)] عياش عن [أبي(*)] البختري عن عبيد بن سليمان عن أبيه(*) **(عن أبي ذر)** رمز المصنف لصحته، وليس كما زعم، فقد أعله الحافظ الهيثمي بأن [أبا البختري(**)] هذا ضعيف. انتهى، وأقول ابن عياش: أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: مختلف فيه وليس بالقوي، وقال في اللسان: وأبو البختري لا يكاد يعرف، كذَّبه دُحَيْمٌ. قال في ذيل الضعفاء والمتروكين: وأبو عبيدة تابعي لا يعرف.

٢٩٣- ١٦٠٨ - **(أما بعد ألا أيها الناس)** الحاضرون، أو أعم **(فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي)** يعني ملك الموت **(فأجيب)** أي: أموت كنى عنه بالإجابة، إشارة إلى أنه ينبغي تلقيته بالقبول، كأنه مجيب إليه باختياره، **(وأنا تارك فيكم ثقلين)** سميا به لعظم شأنهما وشرفهما **(أولهما: كتاب الله)** قدمه لأحقيته بالتقدم **(فيه الهدى)** من الضلال **(والنور،من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل)** أي: أخطأ=

(*) وقع في المطبوع عن «أبي عياش» وهو خطأ، والصواب: [ابن] عياش، عن [أبي البحترى]، وهو خطأ والصواب: [البختري] بخاء معجمة، لا حاءٍ مهملة، وبدون أبي، فالحديث عند [حم] من رواية - أبي اليمان - قال: حدثنا ابن عياش عن البختري بن عبيد بن سليمان عن أبيه، فأبوه مجهول، كما قال أبو حاتم والدارقطني. [العلل] لأبى حاتم [٧٣] والسنن للدارقطني [١/ ١٠٢] والبختري ضعيف. كما قال أبو حاتم وغيره، وابن عياش: هو إسماعيل بن عياش ضعيف؛ إلا في روايته عن الشاميين وهذا منها، وبهذا يتضح ما في شرح المناوي من تصحيف وخلط. (خ).

(**) انظر «مجمع الزوائد» [١/ ١٧٧] قال: وفيه البختري، ضعيف، ولم يقل أبا البختري. (خ).

٢٩٤ ـ ٢٠٨- «أَحَبُّ الأَدْيانِ إِلَى اللهِ الحَنِيفيَّةُ السَّمْحَةُ». (حم [خد(*)] طب) عن ابن عباس (صح) . [حسن: ١٦٠] الألباني .

= طريق السعادة، وهلك في ميادين الحيرة والشقاوة **(فخذوا بكتاب الله -تعالى - واستمسكوا به)** فإنه السبب الموصل إلى المقامات العلية والسعادة الأبدية **(وأهل بيتي)** أي وثانيهما أهل بيته، وهم من حرمت عليهم الصدقة من أقربائه. قال الحكيم: حض على التمسك بهم؛ لأن الأمر لهم معاينة، فهم أبعد عن المحنة، وهذا عام أريد به خاص، وهم العلماء العاملون منهم، فخرج الجاهل والفاسق، وهم بشر لم يعروا عن شهوات الآدميين، ولا عصموا عصمة النبيين، وكما أن كتاب الله منه ناسخ ومنسوخ، فارتفع الحكم بالمنسوخ، هكذا ارتفعت القدرة بغير علمائهم الصلحاء، وحث على الوصية بهم؛ لما علم مما سيصيبهم بعده من البلايا والرزايا. انتهى. **(أذكركم الله في أهل بيتي)** أي: في الوصية بهم واحترامهم، وكرره ثلاثًا للتأكيد، قال الفخر الرازي: جعل الله -تعالى- أهل بيته مساوين له في خمسة أشياء: في المحبة، وتحريم الصدقة، والطهارة، والسلام، والصلاة، ولم يقع ذلك لغيرهم.

(تتمة) قال الحافظ جمال الدين الزرندي في نظمه درر السبطين: ورد عن عبد الله ابن زيد عن أبيه أنه - عليه الصلاة والسلام- قال: **«من أحب أن يُنسأ له في أجله، وأن يمتع بما خلفه الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليه يوم القيامة مسودًا وجهه»**. **(حم وعبد بن حميد م)** في المناقب كلهم **(عن زيد بن أرقم)** قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بماء يدعي: (خما) بين مكة والمدينة، فحمد الله -تعالى-، وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد، فذكره. وتتمته في مسلم من عدة طرق لفظه في أحدهما «قيل لزيد: أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: ليس نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، وفي رواية له: إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته: أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة.

٢٩٤- ٢٠٨- (أحب الأديان) جمع دين، وقد سبق معناه، والمراد هنا: ملل الأنبياء=

(*) في النسخ المطبوعة على حروف المعجم [حد] وهو خطأ والصواب: [خد] كما في شرح المناوي وصحيح الجامع وكنز العمال. (خ).

. . . .

= والشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ، وفي رواية للبخاري: «الدين» بالإفراد، فإن حمل على الجنس وافق ما هنا، وإلا فالمراد أحب خصال الدين؛ لأن خصالها كلها محبوبة، لكن ما كان منها سمحًا أو سهلاً، فهو أحب إلى الله كما يشهد له خبر أحمد الآتي: «خير دينكم أيسره» **(إلى الله)** دين **(الحنيفية)** المائلة عن الباطل إلى الحق، أو المائلة عن دين اليهود والنصاري، فهي المستقيمة. والحنيفية ملة إبراهيم، والحنيف لغة :من كان على ملته، قال الله -تعالى -: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾[الحج: ٧٨] **(السمحة)** السهلة، القابلة للاستقامة، المنقادة إلى الله، المسلمة أمرها إليه، لا تتوجه إلى شيء من الكثافة والغلظة والجمود، التي يلزم منها العصيان والسماجة والطغيان، وأنَّث الخبر مع أن المبتدأ مذكر؛ لأن الحنيفية غلبت عليها الاسمية فصارت علمًا، وأن أفعل التفضيل المضاف لقصد الزيادة على ما أضيف إليه، يجوز فيه الإفراد والمطابقة. ذكره الكرماني، وقال بعض الصوفية: معنى الحنيفية التي تميل بالعبد إلى الله، والأحنف الأميل، وهو الذي تميل أصابع إحدى رجليه إلى الأخرى، فكأنه قال: أحب أوصاف أهله إليه أن يميل العبد بقلبه في سائر أحواله، وبجوارحه إلى عبادته، بحيث يعرض عما سواه، ويكون معنى السماحة سهولة الانقياد إلى رب العباد فيما أمر ونهى، فيصبر على مر القضاء وحلوه ويشكر، فهذا أحب أوصاف أهل الدين إليه. وقال [الحرالي](*): أصل مادة حنف بكل ترتيب تدور على الخفة واللطافة، ويلزم هذا المعنى الانتشار والضمور والميل، فيلزمه الانقياد والاستقامة. انتهى. واستنبط الشافعي من الحديث قاعدة: «أن المشقة تجلب التيسير» و«إذا [ضاق(**)] الأمر اتسع». **(حم خد طب)** كلهم عن علقمة، وعلقه البخاري في الصحيح من حديث عكرمة **(عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري: منكر الحديث، قال: «قيل: يا رسول الله، أي الأديان أحب إلى الله» فذكره،=

(*) في النسخ المطبوعة على حروف المعجم [الحراني] وهو خطأ والصواب [الحرالي] نسبة إلى (حرالة) من أعمال مرسيه، وهو علي بن أحمد الحرالي أبو الحسن، قال الزركلي في الأعلام في حاشية ترجمته: وقد وردت نسبته في كثير من المصادر بلفظ «الحراني» وهو تصحيف. اهـ مختصرًا. (خ).

(**) في بعض النسخ المطبوعة [ضاف] وهو خطأ، والصواب: [ضاق] كما لا يخفى. (خ).

٢٩٥- ٣٢٨- «أَدُّوا العَزَائِمَ، وَاقْبَلُوا الرُّخَصَ، وَدَعُوا النَّاسَ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُمْ». (خط) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٢٥٤] الألباني.

٢٩٦- ١١٢٦- «أطيعُوني مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ الله، أَحِلُّوا حَلاَلَهُ، وحَرِّمُوا حَرَامَهُ». (طب) عن عوف بن مالك (ض). [صحيح: ١٠٣٤] الألباني.

= وقال شيخه العراقي: فيه محمد بن إسحاق رواه بالعنعنة؛ أي: وهو يدلس عن الضعفاء فلا يحتج إلا بما صرح فيه بالتحديث. انتهى. قال العلائي: لكن له طرق لا ينزل عن درجة الحسن بانضمامها، وقال ابن حجر في التخريج: له شاهد مرسل في طبقات ابن سعد قال: وفي الباب عن أبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وأبي أمامة وأبي هريرة وغيرهم، وقال - أعني ابن حجر- في الفتح وفي المختصر: إسناده حسن. انتهى. وبه يعرف أن رمز المؤلف لصحته غير جيد.

٢٩٥- ٣٢٨- (أدوا العزائم) جمع عزيمة: وهي لغة القصد المؤكد ومنه ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ [طه:١١٥] وعرفًا: ما لزم العباد بإلزام الله. وقيل: الحكم الأصلي السالم عن المعارض (واقبلوا الرخص) جمع رخصة، وهي لغة: خلاف التشديد. وعرفًا: الحكم المتغير إلى سهولة. والمراد: اعملوا بهذه وبهذه، ولا تشددوا على أنفسكم بالتزام العزائم، فإن هذا الدين يسر وما شاده أحد إلا غلبه، وهذه الرخص ما سهله الله على عباده كقصر، وفطر المسافر، ومسح خف، وفطر مريض، وشيخ هرم، وحامل، ومرضع وغير ذلك مما أجمع على حله، فإذا أنعم الله - سبحانه وتعالى- على العبد بنعمة حسن قبولها إجلالاً لما صدر من كرمه (ودعوا الناس) اتركوهم ولا تبحثوا عن عيوبهم وأحوالهم الباطنة (فقد كفيتموهم) أي: إذا فعلتم ذلك فقد كفاكم شرهم من يعلم السر وأخفى، وفيه تحذير من مخالطة الناس، وحث على تجنبهم بقدر الإمكان. (خط عن ابن عمر) بإسناد ضعيف، لكن له شواهد يأتي بعضها.

٢٩٦- ١١٢٦- (أطيعوني ما كنت) وفي رواية: «دمت» (بين أظهركم) أي: مدة كوني بينكم حيًا؛ فإني لا آمر ولا أنهي إلا بما أمر الله ونهى عنه؛ لأن دعوتي إنما هي لطاعة الله، فطاعتي طاعة لله، ومن خصائصه أن الله فرض طاعته على العالم فرضًا=

٢٩٧- ١١٥١- «اعْرِضُوا حَدِيثِي عَلَى كِتَابِ اللهِ، فإنْ وَافَقَهُ فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَّا قُلْتُهُ». (طب) عن ثوبان (ض). [ضعيف جداً: ٩٣٨] الألباني .

= مطلقًا لا شرط فيه ولا استثناء ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧] وبين بقوله: «ما دمت أو كنت بين أظهركم» المبادرة إلى امتثال أمره ونهيه من غير نظر فيه ولا عرضه على الكتاب؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، ويخاطب كل قوم وشخص بما يليق بالحال والمكان والزمان، وأما بعده فيجب عند التعارض ونحوه على الصحيح،(*) ويراجع الكتاب، وينظر في الترجيح، كما أشار إليه قوله: (**وعليكم بكتاب الله**) أي: الزموه، ثم بين وجه لزومه على طريق الاستئناف بقوله: (**أحلوا حلاله، وحرموا حرامه**) يعني: ما أحله افعلوا جازمين بحله، وما حرمه دعوه ولا تقربوه، فكأنه يقول: ما دمت بين أظهركم فعليكم باتباع ما أقول وأفعل، فإن الكتاب عليّ نزل، وأنا أعلم الخلق، وأما بعدي فالزموا الكتاب، فما أذن في فعله فخذوا به، وما نهى عنه فانتهوا عنه، وعلم من التقرير المار أن لفظ الظهر مقحم للتأكيد.

(تنبيه) قال العارف ابن عربي: قد صح عندنا بالتواتر أن محمدًا رسول الله ﷺ حقًّا، وأنه جاء من عند الله بما يدل على صدقه، وهو القرآن المعجز، وأنه ما استطاع أحد معارضته، فثبت العلم بأنه البناء الحق والقول الفصل، والأدلة سمعية وعقلية، وإذا حكما بأمر، فلا شك أنه يجب العمل بمضمونه، فلزمنا أن نلتزم أحكامه، ونحل حلاله ونحرم حرامه، وهو بمنزلة الدليل العقلي الدلالة، فلا يحتاج مع ثبوت هذا الأصل إلى دلالة. (**طب عن عوف**) بفتح المهملة أوله، وآخره فاء (**ابن مالك الأشجعي**) قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو مرعوب أو قال: موعوك فذكره. قال الهيثمي: رجاله ثقات موثقون، وقال المنذري: رجاله ثقات.

٢٩٧- ١١٥١ - (**اعرضوا**) بفتح الهمزة وكسر الراء[1] من العرض (**حديثي على كتاب الله**) أي: قابلوا ما في حديثي من المأمورات والمنهيات وجميع الأحكام وجوبًا أو ندبًا على أحكام القرآن (**فإن وافقه فهو**) دليل على أنه (**مني**) أي: ناشئٌ عنيٍّ=

(*) لعل الأصوب: أن يراجع، أي أن يرجع إلى كتاب الله بعد وفاته - صلي الله عليه وسلم -بقرينة ما بعده، وبهذا تستقيم العبارة. (خ).

(١) الصواب: بكسر فسكون فكسر. اهـ.

٢٩٨-١٣٠٠- «أَفْضَلُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالرُّخَصِ» . ابن لال عن عمر (ض). [ضعيف: ١٠٤٤] الألباني.

٢٩٩-١٢٢٣- «افْتَرَقَت اليَهُودُ عَلَى إِحْدى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتفَرَّقَت النَّصَارى عَلَى اثْنَتينِ وسَبْعِينَ فِـرْقَةً، وتَفَرّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسبْعِينَ فِرْقَةً» . (٤) عن أبي هريرة (صحـ) . [صحيح: ١٠٨٣] الألباني.

= **(وأنا قلته)** أي: وهو دليل على أنه منِّي وأنِّي قلته، أي: إذا لم يكن ذلك الخبر نسخ للكتاب، وهذا لا يتأتي إلا لمن له منصب الاجتهاد في الأحكام. **(طب عن ثوبان)** مولى رسول الله ﷺ، قال في الأصل: وضعف.

٢٩٨-١٣٠٠- (أفضل أمّتي) أي: من أفضلهم **(الذين يعملون بالرخص)** جمع رخصة، وهي التسهيل في الأمر كالقصر، والجمع في السفر، ومسح الخف، فالعمل بالرخص مطلوب، لكن بشرط أن لا يتتبعها من المذاهب، بحيث تنحل ربقة التكليف من عنقه، وإلا أثم، بل قيل: فسق كما مر، فالمراد بها هنا من يعمل بها أحيانًا تارة وتارة، فلا تعارض بين هذا وبين الحديث الآتي: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن توتى عزائمه». **(ابن لال)** أبو بكر في مكارم الأخلاق، وكذا الديلمي **(عن عمر)** بن الخطاب، وفيه عبد الملك بن عبد ربه، قال في الميزان: منكر الحديث.

٢٩٩- ١٢٢٣- (افترقت) بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع **(اليهود على إحدى)** مؤنث واحد **(وسبعين فرقة)**، بكسر الفاء، وهي الطائفة من الناس **(وتفرقت)** هو بمعنى افترقت، فمغايرة التعبير للتفنن **(النصارى على اثنتين وسبعين فرقة)** معروفة عندهم **(وتفرقت أمتي)** في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية، إذ الأولى هي المخصوصة بالذم، وأراد الأمة من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة على **(ثلاث وسبعين فرقة)** زاد في رواية: «كلها في النار إلا واحدة». وزاد في رواية لأحمد وغيره: «الجماعة» أي: أهل السنة والجماعة، وفي رواية: «هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي». وأصول الفرق ستة: حرورية، وقدرية، وجهمية، ومرجئة، ورافضة، وجبرية، وانقسمت كل منها إلى اثنتي عشرة فرقة، صارت اثنتين وسبعين، وقيل: بل عشرون روافض، وعشرون خوارج، وعشرون قدرية، وسبعة مرجئة، وواحدة=

٣٠٠- ١٩٠٨- «إنَّ اللهَ - تعالَى- يَرْضى لَكُمْ ثلاثًا ويكْرَهُ لَكُم ثلاثًا، فيَرضى لَكُمْ: أنْ تَعْبُدُوهُ ولاَ تُشْرِكُوا به شيْئًا، وأنْ تعتصمُوا بحَبْلِ الله جميعًا ولَا تفرَّقُوا، وأن تنَاصحُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أمْرَكُمْ، ويكْرَهُ لكُمْ: قِيلَ وقَالَ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإضَاعَةَ المَالِ». (حم م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٨٩٥] الألباني.

= نجادية، وواحدة فرارية، وواحدة جهمية، وثلاث كرامية، وقيل وقيل وقيل. وقال المحقق الدواني: وما يتوهم من أنه إن حمل على أصول المذاهب، فهي أقل من هذه العدة، أو على ما يشمل الفروع فيه أكثر توهم لا مستند له، لجواز كون الأصول التي بينها مخالفة مقيد بها هذا العدد، أو يقال: لعلهم في وقت من الأوقات بلغوا هذا العدد، وإن زادوا أو نقصوا في أكثر الأوقات. واعلم أن جميع المذاهب التي فارقت الجماعة، إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلاً؛ فلذلك سموا فرقًا؛ لأنهم فارقوا الإجماع، وهذا من معجزاته؛ لأنه إخبار عن غيب وقع، وهذه الفرق وإن تباينت مذاهبهم متفقون على إثبات الصانع، وأنه الكامل مطلقًا الغنى عن كل شيء، ولا يستغني عنه شيء، فإن قيل: ما وثوقك بأن تلك الفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة، مع أن كل واحد من الفرق يزعم أنه هي دون غيره؟ قلنا: ليس ذلك بالادعاء والتثبت باستعمال الوهم القاصر والقول الزاعم، بل بالنقل عن جهابذة هذه الصنعة، وأئمة أهل الحديث الذين جمعوا صحاح الأحاديث في أمر المصطفى ﷺ، وأحواله وأفعاله وحركاته وسكناته، وأحوال الصحب والتابعين، كالشيخين وغيرهما من الثقات المشاهير، الذين اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة ما في كتبهم، وتكفل باستنباط معانيها، وكشف مشكلاتها، كالخطابي والبغوي والنووي - جزاهم الله خيرًا - ثم بعد النقل ينظر إلى من تمسك بهديهم واقتفى أثرهم، واهتدي بسيرتهم في الأصول والفروع، فيحكم بأنهم هم، وفيه كثرة أهل الضلال، وقلة أهل الكمال، والحث على الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم ما عليه الجماعة (٤) وكذا الحاكم والبيهقي(عن أبي هريرة) قال الزين العراقي: في أسانيده جياد. ورواه الحاكم من عدة طرق ثم قال: هذه أسانيد تقوم بها الحجة، وعده المؤلف من المتواتر.

٣٠٠- ١٩٠٨ - سبق الحديث في باب: التحذير من الشرك. ويأتي مشروحًا في باب: فضائل وأحكام الأمر بالمعروف، وفي العلم. باب: السؤال عن العلم. (خ).

٣٠١- ١٨٧٩- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ». (حم هق) عن ابن عمر (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود (ض). [صحيح: ١٨٨٥] الألباني.

٣٠٢- ١٨٨١- «إِنَّ اللهَ - تعالَى - يُحِبُّ أَنْ تُقبَلَ رُخَصُهُ، كمَا يُحِبُّ العَبْدُ مَغْفِرَةَ ربِّهِ». (طب) عن أبي الدرداء وواثلة وأبي أمامة وأنس. [موضوع: ١٧١٣] الألباني.

٣٠١- ١٨٧٩- (إن الله - تعالى - يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة، وهي مقابل العزيمة **(كما يحب أن تؤتى عزائمه)** أي: مطلوباته الواجبة، فإن أمر الله - تعالى- في الرخصة والعزيمة واحد، فليس الأمر بالوضوء أولي من التيمم في محله، ولا الإتمام أولى من القصر في محله، فيطلب فعل الرخص في مواضعها، والعزائم كذلك، فإن تعارضا في شيء واحد راعى الأفضل، قال القاضي: والعزيمة في الأصل عقد القلب على الشيء، ثم استعمل لكل أمر محتوم، وفي اصطلاح الفقهاء: الحكم الثابت بالإمالة، كوجوب الصلوات الخمس، وإباحة الطيبات، قال ابن تيمية: ولهذا الحديث وما أشبهه كان المصطفى ﷺ يكره مشابهة أهل الكتاب فيما عليهم من الآصار والأغلال، ويزجر أصحابه عن التبتل والترهب. **(حم هق عن ابن عمر)** بن الخطاب. **(طب عن ابن عباس)** مرفوعًا باللفظ المزبور، وعن ابن مسعود بنحوه قال ابن طاهر: وقفه عليه أصح.

٣٠٢- ١٨٨١- (إن الله - تعالى - يحب أن تقبل) في رواية: «تفعل»، وهي مبنية للمراد بالقبول **(رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه)** أي: ستره عليه بعدم عقابه؛ فينبغي استعمال الرخصة في مواضعها عند الحاجة إليها، سيما العالم يقتدي به؛ وإذا كان مَنْ أصر على مندوب ولم يعمل بالرخصة، فقد أصاب منه الشيطان، فكيف بمن أصر على بدعة؟ فينبغي الأخذ بالرخصة الشرعية، فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع، كمن ترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء، فيفضي به استعماله إلى حصول الضرر. **(طب عن أبي الدرداء وواثلة)** بن الأسقع **(وأبي أمامة)** الباهلي **(وأنس)** بن مالك. قال الطبراني: لا يروي إلا بهذا الإسناد تفرد به إسماعيل بن العطار.

٣٠٣- ١٨٩٤- «إِنَّ اللهَ -تعَالَى- يُحِبُّ أَنْ تؤْتَى رُخَصُهُ، كمَا يكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى معصِيتُهُ». (حم حب هب) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ١٨٨٦] الألباني.

٣٠٤ - ٢٠٢٢ - «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذئْبُ الإنْسَانِ كَذئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالمَسْجِدِ». (حم) عن معاذ (ح) [ضعيف: ١٤٧٧] الألباني.

٣٠٣- ١٨٩٤- (إن الله - تعالى - يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة: وهي تسهيل الحكم على المكلف لعذر حصل، وقيل غير ذلك لما فيه من دفع التكبر والترفع من استباحة ما أباحته الشريعة، ومن أنف ما أباحه الشرع وترفع عنه فسد دينه، فأمر بفعل الرخصة ليدفع عن نفسه تكبرها، ويقتل بذلك كبره، ويقهر النفس الأمارة بالسوء على قبول ما جاء به الشرع، ومفهوم محبته لإتيان الرخص أنه يكره تركها، فأكد قبول رخصته تأكيدًا يكاد يلحق بالوجوب بقوله: **(كما يكره أن تؤتى معصيته)** وقال الغزالي -رحمه الله -: هذا قاله تطييبًا لقلوب الضعفاء، حتى لا ينتهي بهم الضعف إلى اليأس والقنوط، فيتركوا الميسور من الخير عليهم؛ لعجزهم عن منتهى الدرجات، فما أرسل إلا رحمة للعالمين كلهم، على اختلاف درجاتهم وأصنافهم. اهـ. قال ابن حجر - رحمه الله-: وفيه دلالة على أن القصر للمسافر أفضل من الإتمام[١]. **(حم حب هب)** وكذا أبو يعلى والبزار كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا الطبراني قال الهيثمي -رحمه الله-: رجال أحمد رجال الصحيح، وسند الطبراني حسن. انتهى.

٣٠٤ - ٢٠٢٢- (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم) أي: مفسد للإنسان، أي: بإغوائه، ومهلك له كذئب أرسل في قطيع من الغنم **(يأخذ الشاة القاصية)** أي: البعيدة عن صواحباتها، وهو حال من الذئب، والعامل معنى التشبيه، وهو تمثيل مثل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم، ثم تسلط الشيطان عليه بحالة شاة شاذة عن الغنم، =

---

(١) والرخص عند الشافعية أقسام: ما يجب فعلها، كأكل الميتة للمضطر، والفطر لمن خاف الهلاك بعطش أو جوع. وما يندب، كالقصر في السفر. وما يباح كالسلم. وما الأولى تركه كالجمع، والتيمم لقادر وجد الماء بأكثر من ثمن مثله. وما يكره فعله، كالقصر في أقل من ثلاث، فالحديث منزل على الأولين.

٣٠٥- ٢٢٢١ - «إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلاَلَة، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلاَفًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ»(*). (هـ) عن أنس (صحـ). [ضعيف: ١٨١٥] الألباني .

= ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها، ووصف الشاة بصفات ثلاث: فالشاذة هي: النافرة، والقاصية: هي التي قصدت البعد لا عن تنفير. (والناحية) بحاء مهملة التي غفل عنها وبقيت في جانب منها، فإن الناحية هي التي صارت من ناحية الأرض، ولما انتهى التمثيل حذر فقال: (وإياكم والشعاب) أي: احذروا التفرق والاختلاف، ففي الصحاح: شعب الشيء فرقه، وشعبه أيضًا جمعه، فهو من الأضداد، وفي الأساس: الشعب: الطريق والنهر، وظبي أشعب: متباين القرنين جدًا، وتشعبتهم الفتنة (وعليكم بالجماعة) تقرير بعد تقرير وتأكيد بعد تأكيد، أي: الزموها وكونوا مع السواد الأعظم، فإن من شذ شذ إلى النار (والعامة) أي: السواد الأعظم من المؤمنين (والمسجد) أي: لزومه فإنه مجمع الأخيار، وموطن الأبرار، وأحب البقاع إلى الله -تعالى- ومنه يفر الشيطان، فيعدو إلى السوق، وينصب كرسيه وسطه، ويركز رايته ويبث جنوده ويقول: دونكم من رجال مات أبوهم وأبوكم حي، فمن بين مطفف في كيل، وطائش في وزن، ومنفق سلعته بيمين مفتراة، ويحمل عليهم بجنوده حملة، فيهزمهم ويقلبهم إلى المكاسب الرديئة، وإضاعة الصلوات، ومنع الحقوق، فلا يزال هذا دأب الشيطان مع أهل الغفلة من أول دخول أولهم إلى آخر خروج آخرهم، فهذا ما أشار إليه المصطفى ﷺ بقوله في الحديث السابق، والدواء النافع من ذلك لداخله تقوى الله، ولزوم الذكر المشهور المندوب لداخل السوق، الذي يكتب لقائله فيه ألف ألف حسنة، ويحط عنه ألف ألف خطيئة، ويرفع له ألف ألف درجة. (حم) من حديث العلاء بن زياد (عن معاذ) بن جبل، قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا. اهـ. وبينه تلميذه الهيثمي فقال: العلاء لم يسمع من معاذ، والرجال ثقات.

٣٠٥ - ٢٢٢١-(إن أمتي) أي: أمة الإجابة (لن) وفي لفظ: «لا» (تجتمع على ضلالة) ومن ثم كان إجماعهم حجة (فإذا رأيتم اختلافًا) في أمر الدين كالعقائد، =

---

٣٠٥ - ٢٢٢١ - يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في العلم، باب: الاختلاف. (خ).

(*) قلت: الشطر الأول منه صحيح، فانظر «الصحيح» رقم (١٨٤٨) اهـ. الألباني نقله عن ضعيف الجامع. (خ).

٣٠٦ - ٢٥٤٤ - «إِنَّكُمُ الْيَوْمَ عَلَى دِينٍ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ فَلاَ تَمْشُوا بَعْدِي الْقَهْقَرَى». (حم) عن جابر (ح) .[ضعيف: ٢٠٣٥] الألباني.

٣٠٧ - ٢٦٠٤ - «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ». (م) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٢٣٧٤] الألباني.

= والدنيا كالتنازع في شأن الإمامة العظمى، أو نحو ذلك (**فعليكم بالسواد الأعظم**) من أهل الإسلام، أي: الزموا متابعة جماهير المسلمين، فهو الحق الواجب والفرض الثابت الذي لا يجوز خلافه، فمن خالف مات ميتة جاهلية. (**هـ عن أنس**) بن مالك. ورواه عنه أيضًا الدارقطني في الأفراد، وابن أبي عاصم، واللالكائي. قال ابن حجر -رحمه الله تعالى-: حديث تفرد به معاذ بن رفاعة عن أبي خلف، ومعاذ صدوق فيه لين، وشيخه ضعيف.

٣٠٦ - ٢٥٤٤ - (**إنكم اليوم**) أي: الآن وأنا بين أظهركم (**على دين**) التنكير للتعظيم؛ أي: دين متين كامل في القوة والصلابة (**وإني مكاثر بكم الأمم**) يوم القيامة، كما في رواية أخرى (**فلا تمشوا**) أي: ترجعوا (**بعدي**) أي: بعد موتي (**القهقرى**) أي: إلى وراء، وهذا تحذير من سلوك غير سبيله، ومعلوم أن صحبه الذين خاطبهم حينئذ بذلك لم يرجعوا بعده كفارًا ولا زنادقة، بل ولا فساقًا، وإنما وقع منهم الحروب والفتن باجتهاد، وأصاب فيه بعض وأخطأ بعض، بلية قضى الله بها لما سبق في غيبه. (**حم عن جابر**) بن عبد الله. قال الهيثمي: فيه مجالد بن سعيد، وفيه خلاف.

٣٠٧ - ٢٦٠٤ - (**إنما هلك من كان قبلكم**) من الأمم؛ أي: تسببوا في إهلاك أنفسهم بالكفر والابتداع (**باختلافهم في الكتاب**) يعني: أن الأمم السابقة اختلفوا في الكتب المنزلة، فكفر بعضهم بكتاب بعض فهلكوا، فلا تختلفوا أنتم في هذا الكتاب، والمراد بالاختلاف ما أوقع في شك، أو شبهة، أو فتنة، أو شحناء، ونحو ذلك الاختلاف في وجوه المعاني واستنباط الأحكام، والمناظرة لإظهار الحق، فإنه مأمور به فضلاً عن كونه منهيًا عنه. قال الحرالي: والاختلاف افتعال من الخلاف، وهو تقابل بين اثنين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه. (**م**) في كتاب العلم (**عن ابن عمرو**) بن العاص. قال: هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج يُعرف=

٣٠٨ - ٣٢٨٢ - «تَرَكْتُ فيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ الله وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الحَوْضِ». (ك) عن أبي هريرة. [صحيح: ٢٩٣٧] الألباني.

٣٠٩ - ٢٦٠٦ - «إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: الْكَلَامُ، وَالْهَدَي، فَأَحْسَنُ الْكَلَامِ: كَلَامُ الله وَأَحسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، أَلاَ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. أَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُوَ

= في وجهه الغضب فذكره. وفي رواية للترمذي: «خرج رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى كأنما فقئ في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟» ثم ذكره وقضية كلام المؤلف: أن ذا مما تفرد به مسلم عن البخاري، وهو ذهول، بل خرجه عن البزال بن سبرة عن ابن مسعود، وليس بينهما إلا اختلاف قليل، ومن ثم أطلق عزوه إليهما أئمة كالديلمي.

٣٠٨ - ٣٢٨٢ - (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله) القرآن و**(سنتي)** أي: طريقتي، وكتاب بدل مما قبله، أو خبر لمحذوف، أي: وهما. **(ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض)** قد مرّ بيانه موضحًا بما منه أنهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما، ولا هدى إلا منهما، والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما، وهما الفرقان الواضح والبرهان اللائح بين المحق إذا اقتفاهما، والمبطل إذا خلاهما، فوجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة متعين معلوم من الدين بالضرورة؛ لكن القرآن يحصل به العلم القطعي يقينًا، وفي السنة تفصيل معروف، والمحصول مبسوط في الأصول. **(ك عن أبي هريرة)** قال: خطب النبي ﷺ في حجة الوداع فذكره.

٣٠٩ - ٢٦٠٦ - (إنما هما اثنتان: الكلام، والهدي) أي: السيرة والطريقة **(فأحسن الكلام)** مطلقًا **(كلام الله)** المنزل على رسله في الكتب العلية الشأن، وأعظمها الكتب الأربعة **(وأحسن الهدي هدي محمد)** النبي الأمي؛ أي: سيرته وطريقته **(ألا)** قال الحرالي: استفتاح وتنبيه وجمع للقلوب للسماع **(وإياكم ومحدثات الأمور)** أي: احذروها وهي ما أحدث على غير قواعد الشرع كما سبق **(فإن شر الأمور محدثاتها)** التي هي كذلك **(وكل محدثة)** أي: خصلة محدثة **(بدعة وكل بدعة ضلالة. ألا لا يطولن عليكم الأمد)** بدال مهملة، كذا هو بخط المصنف، فمن جعلها براء فقد حرف=

قُلُوبُكُمْ. أَلاَ إِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَإِنَّمَا الْبَعِيدُ مَا لَيْسَ بِآتٍ. أَلاَ إِنَّمَا الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. أَلاَ إِنَّ قِتَالَ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَسِبَابَهُ فُسُوقٌ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ. أَلاَ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ

= **(فتقسوا قلوبكم)** ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] ومن ثم قال الحكيم: بطول الأمل تقسو القلوب، وبإخلاص النية تقل الذنوب، وما أنصف من نفسه من أيقن بالحشر والحساب وزهد في الأجر والثواب. وقال الغزالي: إذا أملت العيش الطويل، شغل قلبك، وضاع وقتك، وكثر همك وغمك بلا فائدة ولا طائل، ومن طال أمله لا يذكر الموت، فمن لم يذكره فمن أين لقلبه الحرقة؟! فإذا طولت أملك قلت طاعتك، فإنك تقول: سوف أفعل والأيام بين يدي، وتأخرت توبتك واشتد حرصك، وقسا قلبك، وعظمت غفلتك عن الآخرة، وذهبت والعياذ بالله آخرتك **(ألا إن كل ما هو آت قريب، وإنما البعيد ما ليست بآت)** فكأنكم بالموت وقد حل بكم ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] قال الطائي: من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن طال أمله ساء عمله. وقال يحيى بن معاذ: الأمل قاطع عن كل خير، والطمع مانع من كل حق، والصبر صائر إلى كل ظفر، والنفس داعية إلى كل شر، ومن ثمرات طول الأمل: ترك الطاعة والتكاسل فيها، وترك التوبة وتسويفها، والحرص على الجمع، والاشتغال بالدنيا عن الآخرة مخافة الفقر، والنسيان للآخرة. **(ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه)** أي: من قدر الله عليه في أصل خلقته كونه شقيًا فشقي حقيقة لا من عرض له الشقاء بعد، وهو إشارة لشقاء الآخرة لا الدنيا، **(والسعيد من وعظ بغيره. ألا إن قتال المؤمن كفر)** أي: يؤدي إلى الكفر لشؤمه، أو كفعل الكفار، أو إن استحل، والمراد كفر النعمة لا الجحود **(وسبابه فسوق)** أي: سبه وشتمه خروج عن طاعة الله **(ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه)** في الإسلام **(فوق ثلاث)** من الأيام إلا لمصلحة دينية كما دلت عليه أخبار وآثار **(ألا وإياكم والكذب)** أي: احذروا الإخبار بخلاف الواقع **(فإن الكذب لا يصلح لا بالجد ولا بالهزل)** حيث كان لغير مصلحة شرعية؛ كإصلاح بين الناس، والكذب لغير ذلك جماع كل شر، وأصل كل ذم؛ لسوء عواقبه وخبث نتائجه؛ لأنه نتيجة النميمة، =

الْكَذِبَ لاَ يَصْلُحُ لاَ بِالْجِدِّ وَلاَ بِالْهَزْلِ، وَلاَ يَعِدُ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ لاَ يَفِي لَهُ. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، أَلاَ وَإِنَّ الْعَبْدَ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» (*). (هـ) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٢٠٦٣] الألباني.

= والنميمة نتيجة البغضاء تئول إلى العداوة وليس مع العداوة أمن، ولا راحة. **(ولا يعد الرجل صبيه)** يعني: طفله ذكرًا أو أنثى، فتخصيص الصبي غالبي **(فلا يفي له)** بل ينبغي أن يقف عند قوله عند وعده لولده ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ٣] وقوله: فلا - بالفاء - هو ما رأيته في نسخ كثيرة فتبعتها؛ ثم وقفت على نسخة المصنف بخطه، فلم أره ذكره بالفاء **(وإن الكذب يهدي إلى الفجور)** أي: يؤدي ويجر إلى الميل عن الاستقامة، والانبعاث في المعاصي **(وإن الفجور يهدي إلى النار)** أي: إلى دخول نار جهنم **(وإن الصدق)** أي: قول الحق **(يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة)** يعني: أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذمّة، وذلك سبب لدخول الجنة بفضل الله **(وإنه يقال)** أي: بين الملأ الأعلى، ويكتب في اللوح، أو في الصحف، أو على ألسنة الخلق بإلهام من الله -تعالى- **(للصادق: صدق وبرّ)** في أقواله **(ويقال للكاذب: كذب وفجر)** فيصير ذلك كالعلم عليه، وذلك يحمل من له أدنى عقل على الرغبة فى الأول، والتحرز عن التساهل في الثاني **(ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا)** أي: يحكم له بذلك، ويستحق الوصف به والعقاب عليه، والمراد أن دواعي الكذب قد ترادفت فيه حتى ألفها، فصار الكذب له عادة، ونفسه إليه منقادة حتى لو رام مجانبة الكذب عسر عليه فطامه، وحينئذ يكتب عند الله كذابًا، وكرر حرف التنبيه زيادة في تقريع القلوب بهذه المواعظ، وأن كل كلمة من هذه الكلمات حقيقة بأن يتنبه المخاطب بها، ويلقى لها سمعًا واعيًا، وقلبًا مراعيًا **(هـ عن ابن مسعود)** قال الزين العراقى: إسناده جيد.

(*) قلت: أكثر فقراته قد جاءت متفرقة فى أحاديث أخرى صحيحة مثل: أحسن الكلام، وهجر المسلم، والكذب والصدق وغيرها. اهـ. (الألباني) نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٣١٠ - ٣٠١٥ - «أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تُعْلِقُوا عَلَيَّ بِوَاحِدَةٍ، مَا أَحْلَلْتُ إِلاَّ مَا أَحَلَّ اللهُ -تَعَالَى-، وَمَا حَرَّمْتُ إِلاَّ مَا حَرَّمَ اللهُ -تَعَالَى-». ابن سعد عن عائشة (ض).
[ضعيف جدًا: ٢٢٦٠] الألباني.

٣١١ - ٢٧٩٥ - «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ، أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ

---

٣١٠ - ٣٠١٥ - **(أيها الناس، لا تعلقوا عليّ بواحدة)** لا تأخذوا عليّ في فعل ولا قول واحد، يعني: لا تنسبوني فيما أشرعه وأسنه، كان وحيًا إلهيًا وحكمًا ربانيًا، أي: ما لم يقم دليل على أن ذلك من الخصوصيات **(ما أحللت إلا ما أحل الله -تعالى- وما حرمت إلا ما حرم الله -تعالى-)** أي: فإني مأمور في كل ما آتيه، أو أذره، وقد فرض الله في الوحي اتباع الرسول، فمن قبل عنه، فإنما قبل بفرض الله ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾ [الحشر: ٧] ومن ردّ فإنما ردّ على الله.

(تنبيه) قال العارف ابن عربي: لو جاز أن يجيء الكاذب بما جاء به الصادق، لانقلبت الحقائق، وتبدلت القدرة بالعجز، ولاستند الكذب إلى حضرة العز، وهذا كله محال وغاية الضلال، فما ثبت للواحد الأوّل يثبت للثاني في جميع الوجوه والمعاني **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن عائشة)**.

٣١١ - ٢٧٩٥ - **(أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم)** أي: أهل القرن الثاني. قال ابن العربي: أوصيكم بأصحابي... إلخ، وليس هناك أحد غيرهم يكون الموصى به غيرهم، وإنما المراد ولاة أمورهم فكانت هذه وصية على العموم **(ثم)** بعد ذلك **(يفشو الكذب)** أي: ينتشر بين الناس بغير نكير **(حتى يحلف الرجل)** تبرعًا **(ولا يستحلف)** أي: لا يطلب منه الحلف لجرأته على الله **(ويشهد الشاهد ولا يستشهد)** أي: لا يطلب منه الشهادة بجعل ذلك منصوبة لشيء يتوقعه من حطام الدنيا. قال ابن العربي: وقد وجدنا وقوع ذلك في القرن الثاني لكنه قليل، ثم زاد في الثالث ثم كثر في الرابع،=

٣١٠-٣٠١٥ - يأتي إن شاء الله -تعالى- في المواعظ باب: جامع المواعظ. وفي آخر كتاب الإيمان. باب التحذير من البدع (٢١٦). (خ).

الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ الْمُؤْمِنُ». (حم ت ك) عن عمر (صح).

[صحيح: ٢٥٤٦] الألباني.

= وقوله: «يحلف ولا يستحلف» إشارة إلى قلة الثقة بمجرد الخبر، لغلبة التهمة حتى يؤكد خبره باليمين، وقوله: «يشهد ولا يستشهد» أي: يبديها من قبل نفسه زورًا (**ألا لا يخلون رجل بامرأة**) أي: أجنبية (**إلا كان الشيطان ثالثهما**) بالوسوسة وتهييج الشهوة، ورفع الحياء، وتسويل المعصية، حتى يجمع بينهما بالجماع، أو فيما دونه من مقدماته التي توشك أن توقع فيه، والنهي للتحريم، واستثنى ابن جرير كالثوري ما منه بد، كخلوته بأمة زوجته التي تخدمه حال غيبتها (**وعليكم بالجماعة**) أي: أركان الدين والسواد الأعظم من أهل السنة؛ أي: الزموا هديهم، فيجب اتباع ما هم عليه من العقائد والقواعد، وأحكام الدين، قال ابن جرير: وإن كان الإمام في غيرهم، وعلم منه أن الأمة إذا أجمعت على شيء لم يجز خلافها (**وإياكم والفرقة**) أي: احذروا الانفصال عنها ومفارقتها ما أمكن يقال: فرقت بين الشيئين فصلت بينهما، وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضًا (**فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة**) بضم الموحدتين؛ أي: من أراد أن يسكن وسطها، وأخصبها، وأحسنها، وأوسعها مكانًا. قال في الصحاح: بحبوحة الدار بضم الباءين وسطها، قال الزمخشري: ومن المجاز تبحبح في الأمر: توسع فيه، من بحبوحة الدار، وهي وسطها، وتبحبحت العرب في لغاتها: اتسعت فيها (**فليلزم الجماعة**) فإن من شذ انفرد بمذهبه عن مذاهب الأمة، فقد خرج عن الحق؛ لأن الحق لا يخرج عن جماعتها. قال الغزالي: ولا تناقض بين هذا وبين الأخبار الآمرة بالعزلة؛ إذ لا تجمع الأمة على ضلالة؛ فَخُرِقَ الإجماع بالحكم بالعزلة نحو الزم بيتك، وعليك بخاصة نفسك؛ لأن قوله: «عليكم بالجماعة. . .» إلخ يحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه يعني به في الدين والحكم؛ إذ لا تجتمع الأمة على ضلالة، فَخَرْقُ الإجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الأمة، والشذوذ عنهم ضلال، وليس منه من يعتزل عنهم لصلاح دينه، والثاني: عليكم بالجماعة، بأن لا تنقطعوا عنهم في نحو الجمع والجماعات، فإن فيها جمال=

٣١٢ - ٣٠٢١ - «أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلاَّ مَا فِي هذَا الْقُرْآنِ، أَلاَ وَإِنِّي - واللهِ - قَدْ أَمَرْتُ، وَوَعَظْتُ، وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ، إِنَّهَا كَمِثْلِ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَإِنَّ اللهَ -تَعَالَى- لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ بِإِذْنٍ، وَلاَ ضَرْبَ نِسَائِهِمْ، وَلاَ أَكْلَ ثِمَارِهِمْ، إِذَا أَعْطَوْكُمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ». (د) عن العرباض (صحـ). [ضعيف: ٢١٨٤] الألباني .

= الإسلام وقوة الدين، وغيظ الكفار والملحدين، الثالث: أن ذلك في زمن الفتنة للرجل الضعيف في أمر الدين. **(من سرته حسنته وساءته سيئته؛ فذلكم المؤمن)** أي: الكامل؛ لأنه لا أحد يفعل ذلك إلا لعلمه بأن له ربًّا على حسناته مثيبًا، وسيئاته مجازيًا، ومن كان كذلك فهو لتوحيد الله مخلص. قال ابن جرير: وفيه تكذيب المعتزلة في إخراجهم أهل الكبائر من الإيمان، فإنه سمى أهل الإساءة مؤمنين، وإبطال لقول الخوارج هم كافرون، وإن أقروا بالإسلام. **(حم ت ك عن عمر)** بن الخطاب. قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: على شرطهما.

٣١٢ - ٣٠٢١ -(أيحسب) الهمزة للإنكار **(أحدكم)** فيه حذف تقديره أيظن أحدكم إذا كان يبلغه الحديث عني حال كونه **(متكئًا على أريكته)** [(١)] أي سريره أو فراشه أو منصته وكل ما يُتَّكأ عليه فهو أريكة، قال القاضي: الأريكة الحجلة وهي سرير يزين بالحلل والأثواب للعروس جمعها: أرائك، وقال الراغب. سميت به، إما لكونها متخذة من الأراك، أو لكونها مكانًا للإقامة، وأصل الأراك الإقامة على رعي الأراك ثم تجوز به في غيره من الإقامات. قال البغوي: أراد بهذه الصفة أصحاب الترفة والدعة الذين لزموا البيوت وقعدوا عن طلب العلم، وقال المظهر: أراد بالوصف التكبر والسلطنة **(أن الله - تعالى - لم يحرم شيئًا إلا ما في هذا القرآن)** [(٢)] هذا من تتمة مقولة ذلك الإنسان أي: قد يظن بقوله: بيننا وبينكم كتاب الله؛ أن الله لم يحرم إلا ما في القرآن، وما ذكر من أن سياق الحديث هكذا، هو ما وقع للمصنف=

---

(١) في النهاية: الأريكة السرير في الحجلة من دون ستر، ولا يسمى منفردًا أريكة وقيل: هو كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة. اهـ. قال ابن رسلان: ويترجح هذا هنا، فإنهم كانوا في غزوة خيبر، ولم تكن الحجلة موجودة عليه، وهي بفتح الحاء والجيم بيت كالقبة يستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار.

(٢) ليس بظاهر، بل المقول محذوف؛ أي: فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، إن الله لم يحرم... إلخ.

. . . .

= عازيًا لأبي داود، وقد سقطت منه لفظة وأصله: «أيحسب أحدكم متكئًا على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئًا» هكذا هو ثابت في رواية أبي داود فسقط من قلم المؤلف لفظ «يظن» قال بعض شراح أبي داود: وقوله «يظن» بدل من يحسب، بدل الفعل من الفعل كقول الشاعر:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدْ حَطَبًا جَزْلاً ونَارًا تَأَجَّجَا

فقوله: «تلمم» بدل من «تأتنا» لأن الإلمام نوع من الإتيان (ألا) يعني: تنبهوا لما ألقيه عليكم (وإني والله قد أمرت) بفتح الهمزة والميم (ووعظت) ومتعلق الأمر والوعظ محذوف؛ أي « أمرت ووعظت بأشياء» (ونهيت عن أشياء، إنها كمثل القرآن) بكسر الميم وسكون المثلثة وتفتح؛ أي: قدره (أو أكثر) وهي في الحقيقة مستمدة مني، فإنها بيان له ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤] قال المظهر: «أو» في قوله «أو أكثر» ليست للشك؛ لترقبه الزيادة طورًا بعد طور، ومكاشفة لحظة فلحظة فكوشف له أن ما أوتي من الأحكام غير القرآن مثله، ثم كوشف بالزيادة متصلاً به، قال الطيبي مثلها في قوله - تعالى -: ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] (وإن الله - تعالى - لم يحل لكم) بضم الياء وكسر الحاء (أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب) أي: أهل الذمة (إلا بإذن) منهم لكم صريحًا، وفي معني بيوتهم: متعبداتهم من نحو كنيسة وبيعة (ولا ضرب نسائهم) أي: ولا يحل لكم ضرب إحدى نسائهم، لأخذ الطعام، أو غيره قهرًا، أو لتجامعوهن، فلا تظنوا أن نساء أهل الذمة حل لكم كنساء الحربيين (و لا أكل ثمارهم) أي: ونحوها من كل مأكول (إذا أعطوكم الذي عليهم) من جزية وغيرها. والحديث كناية عن عدم التعرض لهم بالإيذاء في أهل أو مسكن أو مال إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية، وإنما وضع قوله: «عليهم» موضع الجزية إيذانًا بفخامة العلة، وفيه وجوب طاعة الرسول، وقد نطق به التنزيل. قال الطيبي: وكلمة التنبيه مركبة من همزة الاستفهام، ولا النافية معطية معني تحقق ما بعدها، ولكونها بهذه المثابة لا يكاد يقع ما بعدها إلا مصدرًا بما يصدر به جواب القسم، وشقيقتها «أما» وتكررها يؤذن بتوبيخ وتقريع نشأ من غضب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء عنها بالكتاب، هذا مع الكتاب؛ فكيف بمن رجح الرأي على الحديث؟ قيل: وما أوتيه=

٣١٣- ٣١٥٠ - «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفَةِ(*) السَّمْحَةِ، وَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»

(خط) عن جابر (ض) . [ضعيف: ٢٣٣٦] الألباني.

= غير القرآن على أنواع، أحدها: الأحاديث القدسية التي أسندها إلى رب العزة الثاني: ما ألهم. الثالث: ما رآه في النوم. الرابع: ما نفث جبريل - عليه السلام - في روعه؛ أي: في قلبه في غير ما موضع. (د) في الخراج (عن العرباض) بكسر العين المهملة، وفتح التحتية؛ ابن سارية السلمي بضم المهملة قال: نزلنا مع النبي ﷺ خيبر، وكان صاحبها ماردًا متكبرًا فقال: يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا، وتأكلوا ثمرنا، وتضربوا نساءنا، فغضب النبي ﷺ، وأمر ابن عوف أن يركب فرسًا، وينادي: إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا للصلاة، فاجتمعوا فصلى بهم فذكره. قال المناوي - رحمه الله-: فيه أشعث بن شعبة المصيصي، فيه مقال.

٣١٣ - ٣١٥٠ - (بعثت بالحنيفية السمحة) أي: الشريعة المائلة عن كل دين باطل، قال ابن القيم: جمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة، فهي حنيفية في التوحيد، سمحة في العمل، وضد الأمرين: الشرك وتحريم الحلال، وهما قرينان، وهما اللذان عابهما الله في كتابه على المشركين في سورة الأنعام والأعراف (ومن خالف سنتي) أي: طريقتي بأن شدد وعقد وتبتل وترهب (فليس مني) أي: ليس من المتبعين لي العاملين بما بعثت به، الممتثلين لما أمرت به، من الرفق واللين، والقيام بالحق، والمساهلة مع الخلق، قال الحرالي: إنما بعث بالحنيفية السمحة البيضاء النقية، واليسر الذي لا حرج فيه ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢] اهـ. واستنبط منه الشافعية قاعدة: إن المشقة تجلب التيسير. (خط عن جابر) ابن عبد الله. وفيه علي بن عمر الحربي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صدوق ضعفه البرقاني، ومسلم بن عبد ربه، ضعفه الأزدي، ومن ثم أطلق الحافظ العراقي ضعف سنده، وقال العلائي: مسلم ضعفه الأزدي.. ولم أجد أحدًا وثقه، لكن له طرق ثلاث ليس يبعد أن لا ينزل بسببها عن درجة الحسن.

(*) في النسخ المطبوعة [بالحنيفة] وهو خطأ، والصواب [بالحنيفية] كما في شرح المناوي، وضعيف الجامع. والمصدر المعزو إليه الحديث (خ)..

٣١٤- ٤٣٢٥ - «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ». (حم م ن هـ) عن أبي هريرة (صحـ) [صحيح: ٣٤٣٠] الألباني.

---

٣١٤ - ٤٣٢٥ - (ذروني) أي: اتركوني من السؤال (ما تركتكم) أي: مدة تركي إياكم من الأمر بالشيء والنهي عنه، فلا تتعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعنيكم في دينكم، مهما أنا تارككم لا أقول لكم شيئًا، فقد يوافق ذلك إلزامًا وتشديدًا، وخذوا بظاهر ما أمرتكم، ولا تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب، ولا تكثروا من الاستقصاء فيما هو مبين بوجه ظاهر، وإن صلح لغيره؛ لإمكان أن يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني إسرائيل، شددوا فشدد عليهم، فخاف وقوع ذلك بأمته، ومن ثمة علله بقوله: (**فإنما هلك من كان قبلكم**) من أمم الأنبياء (**بكثرة سؤالهم**) إياهم عما لا يعنيهم (**واختلافهم**) بالضم لأنه أبلغ في ذم الاختلاف؛ إذ لا تقييد حينئذ بكثرة بخلاف ما لو جر هذا ما جرى عليه بعض الشارحين، وقال بعضهم: واختلاف عطف على الكثرة لا على السؤال؛ لأن الاختلاف على الأنبياء حرام قل أو كثر، وآثر تركتكم على ذرتكم ماضي ذروني؛ لأن العرب لم تستعمله إلا في الشعر اغتناء عنه بترك، كودع ماضي يدع (**على أنبيائهم**) فإنهم استوجبوا بذلك اللعن والمسخ، وغير ذلك من البلايا والمحن، وكثرة السؤال؛ لتفرق القلوب ووهن الدين ومشعر بالتعنت، وأكثره مما ألبس فتنة أو أشرب وأعقب عقوبة، فلا ملجأ لما قيل إن النهي يخص زمن النبي ﷺ من خوف تحريم، أو إيجاب يشق، لا يقال: السؤال مأمور به بنص ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧]، فكيف يكون مأمورًا منهيًا؟ لأنا نقول: إنما هو مأمور فيما يأذن المعلم في السؤال عنه، والحاصل: أن من الناس من فرَّط فسد باب المسائل، حتى قل فهمه وعلمه، ومنهم من أفرط فتوسع حتى أكثر الخصومة والجدل بقصد المغالبة، وصرف وجوه الناس إليه، حتى تفرقت القلوب وانشحنت بالبغضاء، ومنهم من اقتصد، فبحث عن معاني الكتاب والسنة، والحلال والحرام والرقائق ونحوها، مما فيه صفاء القلوب والإخلاص لعلام الغيوب، وهذا القسم محبوب مطلوب، والأولان مذمومان، وبذلك عرف أن ما فعله العلماء من=

٣١٥ - ٣٣٣١ - «تَعْمَلُ هذه الأُمَّةُ بُرْهَةً بِكِتَابِ الله، ثُمَّ تَعْمَلُ بُرْهَةً بِسُنَّةِ رَسُولِ الله، ثُمَّ تَعْمَلُ بِالرَّأْيِ، فَإِذَا عَمِلُوا بِالرَّأْيِ فَقَدْ ضَلُّوا وأَضَلُّوا» (ع) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٤٥٧] الألباني.

= التأصيل والتفريع والتمهيد والتقرير في التأليفات مطلوب مندوب، بل ربما كان واجبًا شكر الله سعيهم، قال ابن حجر: وكان ينبغي تلخيص ما يكثر وقوعه مجردًا عما يندر سيما في المختصرات ليسهل تناوله **(فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه)** وجوبًا في الواجب وندبًا في المندوب **(ما استطعتم)** أي: أطقتم، لأن فعله هو إخراجه من العدم إلى الوجود، وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها، وبعضه لا يستطاع وبعضه له، فلا جرم يسقط التكليف بما لا يستطاع؛ إذ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها وبدلالة الموافقة له يخص عموم ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾ [الحشر: ٧]، ويؤخذ منه كما قال النووي في الأذكار: ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة؛ ليكون من أهله، ولا يتركه مطلقًا، بل يأتي بما تيسر منه لهذا الخبر، **(وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)** أي: دائمًا على كل تقدير ما دام منهيًا عنه حتمًا في الحرام وندبًا في المكروه؛ إذ لا يمتثل مقتضى النهي إلا بترك جميع جزئياته، وإلا صدق عليه أنه عاص أو مخالف، وهذا موافق لآية: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ..**﴾ [التغابن: ١٦] وأما ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ [آل عمران: ١٠٢] فقيل: نسخ. وقيل: تلك مفسرة لهذه. قال النووي: هذا الحديث من جوامع الكلم، وقواعد الإسلام، ويدخل فيه كثير من الأحكام، كالصلاة لمن عجز عن ركن أو شرط، فيأتي بمقدوره، وكذا الوضوء، وستر العورة، وحفظ بعض الفاتحة، وإخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل، والإمساك في رمضان لمفطر بعذر قدر في أثناء النهار إلى غير ذلك. **(حم م ن هـ عن أبي هريرة)** قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكره، وظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه، وليس كذلك، بل رواه البخاري في الاعتصام عن أبي هريرة قال المناوي: وألفاظهما متقاربة.

٣١٥ - ٣٣٣١ - يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله فى العلم باب: آفة العلم(خ).

٣١٦ - ٣٦٢٤ - «**الجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفرْقَةُ عَذَابٌ**» . عبد الله في زوائد المسند، والقضاعي عن النعمان بن بشير (ض). [ضعيف: ٣١٠٩] الألباني .

٣١٧ - ٤٦٧٢ - «**سَتكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الجَمَاعَةَ، أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ أُمَّة مُحَمَّد كَائنًا مَنْ كَانَ فَاقتُلُوهُ؛ فَإِنَّ يَدَ الله مَعَ الجَمَاعَة، وإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ يَرْكُضُ**» . (ن حب) عن عرفجة (صح). [صحيح: ٣٦٢١] الألباني .

---

٣١٦ - ٣٦٢٤ - (الجماعة رحمة) أي: لزوم جماعة المؤمنين موصل إلى الرحمة ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] (والفرقة عذاب) لأنه - تعالى - جمع المؤمنين على معرفة واحدة، وشريعة واحدة، ليألف بعضهم بعضًا بالله وفى الله؛ فيكونون كرجل واحد على عدوهم؛ فمن انفرد عن حزب الرحمن انفرد به الشيطان، وأوقعه فيما يؤديه إلى عذاب النيران. قال العامري في شرح الشهاب: لفظ الجماعة ينصرف لجماعة المسلمين؛ لما اجتمع فيهم من جميل خصال الإسلام ومكارم الأخلاق، وترقي السابقين منهم إلى درجة الإحسان، وإن قل عددهم، حتى ولو اجتمع التقوى والإحسان اللذان معهما الرحمة في واحد كان هو الجماعة، فالرحمة في متابعته، والعذاب في مخالفته. (عبد الله) بن أحمد (في زوائد المسند) أي: مسنده المشهور (والقضاعي) في مسند الشهاب (عن النعمان بن بشير) قال: قال رسول الله ﷺ على المنبر: «الجماعة. . .» إلخ قال الزركشي بعد عزوه لأحمد والطبراني: فيه الجراح بن وكيع. قال الدارقطني: ليس بشيء، وقال المصنف في الدرر: سنده ضعيف، وقال السخاوي: سنده ضعيف، لكن له شواهد.

٣١٧ - ٤٦٧٢ - (ستكون بعدي هنات وهنات) شدائد وعظائم وأشياء قبيحة منكرة، وخصلات سوء جمع هنة، وهي كناية عما لا يراد التصريح به لشناعته (فمن رأيتموه فارق الجماعة) الصحابة ومن بعدهم من السلف (أو يريد أن يفرّق أمر أمة محمد كائنًا من كان) أي سواء،أكان من أقاربي أو غيرهم. قال الطيبي: وهذا فيه معني الشرط (فاقتلوه) في رواية: «فاضربوه بالسيف» (فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض) فإن الله - تعالى- جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة=

٣١٨ - ٤٨٢٨ - «السُّنَّةُ سُنَّتَان: سُنَّةٌ في فَرِيضَة، وَسُنَّةٌ في غَيْرِ فَرِيضَة، فَالسُّنَّةُ الَّتي في الْفَرِيضَةِ أَصْلُهَا في كِتَابِ الله - تَعَالَى -، أَخْذُهَا هُدًى، وَتَرْكُهَا ضَلالَةٌ، وَالسُّنَّةُ الَّتي أَصْلُهَا لَيْسَ في كِتَابِ الله - تَعَالَى - الأَخْذُ بِهَا فَضِيلَةٌ، وَتَرْكُهَا لَيْسَ بِخَطِيئَة». (طس) عن أبي هريرة (صحـ) . [موضوع: ٣٣٥٦] الألباني .

٣١٩- ٥٦١٨- «عَمَلٌ قَلِيلٌ في سُنَّة، خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ في بِدْعَة». الرافعي عن أبي هريرة (فر) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٣٨١١] الألباني .

= واحدة، ألا تراه يقول: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠] فمن فارقهم خالف أمر الرحمن فلزم الشيطان. قال أبو شامة: حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلاً، والمخالف كثيرًا، أي: الحق هو ما كان عليه الصحابة الأول من الصحب، ولا نظر لكثرة أهل الباطل بعدهم. قال البيهقي: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانوا عليه من قبل، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ. (ن حب) وكذا أحمد والبيهقي والحاكم والديلمي (عن عرفجة) بن شرحيل أو شراحيل أو شريك الأشجعي وقيل: الكندي، وقيل غير ذلك.

٣١٨ - ٤٨٢٨ - (السنة) بالضم الطريقة المأمور بسلوكها في الدين **(سنتان: سنة في فريضة، وسنة في غير فريضة، فالسنة التي في الفريضة أصلها في كتاب الله - تعالى - أخذها هدى وتركها ضلالة، والسنة التي أصلها ليس في كتاب الله - تعالى - الأخذ بها فضيلة، وتركها ليس بخطيئة)** ففي فعلها الثواب وليس في تركها عقاب **(طس عن أبي هريرة)** ثم قال الطبراني: لم يروه عن أبي سلمة إلا عيسى بن واقد. قال الهيثمي: ولم أر من ترجمه.

٣١٩- ٥٦١٨- (عمل قليل في سنة) أي: مصاحب لها **(خير من عمل كثير)** أي: في صورته وعدده **(في بدعة)** لأن ذاك وإن قلّ أكثر نفعًا، بل كله نفع، وذا أكثر ضررًا، ففي بمعنى: مع، كهي في: ﴿**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ**﴾ [الأعراف: ٣٨]، فالظرفية مجازية، فكأنهما لصدورهما معهما من صاحبهما مظروفان بهما متمكنان فيهما، فشبه تمكنهما فيهما بتمكن المظروف في ظرفه. ذكره الطيبي كالقاضي، وقال الخطابي: =

٣١٩- ٥٦١٨- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في باب: التحذير من البدع. (خ).

٣٢٠- ٦٠٩٦- «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ: لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلاَّ هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ». (حم هـ ك) عن عرباض (صحـ). [صحيح: ٤٣٦٩] الألباني.

= لا خير في العمل مع البدعة، لكن المراد أنه مع السنة ينفع القليل، ومع البدعة لا نفع فيه، واعلم أن مصباح السعادة اتباع السنة، والاقتداء بالمصطفى ﷺ في مصادره وموارده، وحركاته وسكناته، حتى في هيئة أكله وقيامه وقعوده وكلامه، قال الله - تعالى -: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧]، ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، وذلك شامل لجميع الآداب فعليك أن تلبس السراويل قاعدًا، وتعتمّ قائمًا، وتبتدئ باليمين في نعليك، وتأكل بيمينك، وتقلم أظفارك مبتدئًا بمسبحة اليد اليمنى، وتختم بإبهامها، وفي الرجل بخنصر اليمنى، وتختم باليسرى، وكان بعضهم لا يأكل البطيخ لكونه لم ينقل كيفية أكل المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - له. قال الغزالي: فلا ينبغي التساهل في ذلك، ويقال: هذا مما يتعلق بالعادات، فلا معنى للاتباع فيه، فإن ذلك يغلق بابًا عظيمًا من أبواب السعادة. **(الرافعي)** الإمام في التاريخ **(عن أبي هريرة فر)** وكذا القضاعي والدارمي **(عن ابن مسعود)** وفيه أبان بن يزيد العطار لينه القطان.

٣٢٠- ٦٠٩٦- **(قد تركتكم على البيضاء)** وفي رواية: «على المحجة البيضاء»، وهي جادة الطريق، مفعلة من الحج: القصد، والميم زائدة **(ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا)** فيه من معجزاته الإخبار بما سيكون بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر، وقد كان عالمًا به جملة وتفصيلاً؛ لما صح أنه كشف له عما يكون، إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم، ولم يكن يظهره لأحد، بل كان ينذر منه إجمالاً، ثم يلقي بعض التفصيل إلى بعض الآحاد. **(فعليكم)** الزموا التمسك **(بما عرفتم من سنتي)** أي: طريقتي وسيرتي القديمة بما أصلته لكم، من الأحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة، وتفسير السنة بما طلب طلبًا، غير لازم، =

٣٢١- ٣٩٢٣- «خَلَفْتُ فيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضِ». أبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٣٢٣٢] الألباني.

٣٢٢- ٤٩٧٩- «صَاحِبُ السُّنَّةِ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا قُبِلَ مِنْهُ، وَإِنْ خَلَطَ غُفِرَ لَهُ». (خط) في المؤتلف عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٣٤٥٩] الألباني.

= اصطلاح حادث قصد به تمييزها عن الفرض. (وسنة) أي: طريقة **(الخلفاء الراشدين المهديين)** والمراد بالخلفاء الأربعة، والحسن - رضي الله عنهم - فإن ما عرف عن هؤلاء أو بعضهم أولى بالاتباع من بقية الصحب، وهذا بالنظر لتلك الأزمنة وما قاربها، أما اليوم فلا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة في قضاء ولا إفتاء، لا لنقص في مقام أحد من الصحب، ولا لتفضيل أحد الأربعة على أولئك، بل لعدم تدوين مذاهب الأولين وضبطها، وإجماع شروطها. **(عضوا عليها بالنواجذ)** أي: عضوا عليها بجميع الفم كناية عن شدة التمسك ولزوم الاتباع لهم، والنواجذ: الأضراس والضواحك والأنياب، أو غيرها. **(وعليكم بالطاعة)** أي :الزموها **(وإن كان)** الأمير عليكم من جهة الإمام **(عبدًا حبشيًا)** فاسمعوا له وأطيعوا **(فإنما المؤمن كالجمل الأنف)** أي: المأنوف، وهو الذي عقر أنفه، فلم يمتنع على قائده، والقياس مأنوف؛ لأنه مفعول به، فجاء هذا شاذًا. **(حيث قيد انقاد. حم هـ ك عن عرباض)** بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقلنا: إن هذه لموعظة مودع فما تعهد إلينا؟ فذكره. وقضية تصرف المصنف: أن ابن ماجه تفرد بإخراجه من بين الستة، وهو ذهول، فقد رواه أبو داود.

٣٢١- ٣٩٢٣- (خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما) إذا استمسكتم بهما **(كتاب الله)** القرآن **(وسنتي)** أي: طريقتي وهدايتي **(ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض)** الكوثر يوم القيامة، وقد تقدم تقريره فيما فيه بلاغ **(أبو بكر الشافعي في الغيلانيات)** **(عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا الدارقطني باللفظ المزبور، وفيه كما قال الغرياني: صالح بن موسى ضعفوه، وعنه داود بن عمر الضبي، قال أبو حاتم: منكر الحديث.

٣٢٢- ٤٩٧٩- (صاحب السنة) أي: المتمسك بها الجاري عليها **(إن عمل خيرًا=**

٣٢٣- ٧٩٧٥- «مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ». (حم م د) عن جابر بن سمرة (صح). [صحيح: ٥٦٦٦] الألباني.

٣٢٤- ٨٣٥٧- «مَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(*). ابن عساكر عن ابن عمر (ض) [ضعيف جدًا: ٥٣٦٤] الألباني.

= قبل منه وإن خلط) فعمل عملاً صالحًا وآخر سيئًا (غفر له) ما عمله من الذنوب ببركة استمساكه بالسنة، وقيل: أراد بصاحب السنة المحدث، وعليه يدلّ كلام الخطيب. (خط في المؤتلف) والمختلف (عن ابن عمر) بن الخطاب.

٣٢٣- ٧٩٧٥- (ما لي أراكم عزين) بتخفيف الزاي مكسورة، متحلقين حلقة حلقة جماعة جماعة، جمع عزة، وهي الجماعة المتفرقة، والهاء عوض عن الياء، أي: ما لي أراكم أشتاتًا متفرقين. قال الطيبي: هذا إنكار منه على رؤية أصحابه متفرقين أشتاتًا، والمقصود الإنكار عليهم كائنين على تلك الحالة؛ يعني: لا ينبغي أن تتفرقوا ولا تكونوا مجتمعين بعد توصيتي إياكم بذلك، كيف وقد قال الله - تعالى -: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]؟ ولو قال: ما لكم متفرقون لم يفد المبالغة، ونظيره قوله - تعالى - حكاية عن سليمان: ﴿**مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ**﴾ [النمل: ٢٠]؟ أنكر على نفسه عدم رؤيته إنكارًا بليغًا، على معنى أنه لا يراه وهو حاضر، وهذا قاله وقد خرج على أصحابه فرآهم حلقًا فذكره، ثم قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، يتمون الصف الأول فالأول، ويتراصون في الصفوف»، وهذا لا ينافيه أن المصطفى ﷺ كان يجلس في المسجد، وأصحابه محدقون كالمتحلقين، لأنه إنما كره تحلقهم على ما لا فائدة فيه ولا منفعة، بخلاف تحلقهم حوله، فإنه لسماع العلم والتعلم منه. (حم م د) كلهم في الصلاة (عن جابر بن سمرة) قال: خرج علينا رسول الله - صلى الله - تعالى - عليه وعلى آله وسلم - فرأنا حلقًا فذكره، ورواه عنه أيضًا النسائي وابن ماجه، خلافًا لما يوهمه صنيع المصنف من تفرد ذينك به على الستة.

٣٢٤- ٨٣٥٧- (من أخذ بسنتي فهو مني) أي: من أشياعي أو أهل ملتي، من=

(*) قد صح منه الشطر الثاني في حديث لأنس، فراجعه في الصحيح [١٣٣٦]. اهـ. الألباني: «نقله عن ضعيف الجامع». (خ).

٣٢٥- ٥٥٤٣- «عَلَيْكُمْ بِالْقُرآن: فَاتَّخِذُوهُ إِمَامًا وَقَائِدًا، فَإِنَّهُ كَلامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي هُوَ مِنْهُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، فَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِه». ابن شاهين في السنة، وابن مردويه عن علي (ض). [موضوع: ٣٧٧١] الألباني.

٣٢٦- ٦١٨٢- «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّار». (حب هب) عن جابر (طب هب) عن ابن مسعود. [صحيح: ٤٤٤٣] الألباني.

٣٢٧- ٦١٨٦- «الْقُرْآنُ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ». (هب) عن رجل (ح). [ضعيف: ٤١٣٦] الألباني.

٣٢٨- ٦٢٢٠- «كِتَابُ اللَّهِ: هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ». (ش) وابن جرير عن أبي سعيد (ح). [صحيح: ٤٤٧٣] الألباني.

٣٢٩- ٨٢٩٤- «مَنِ اتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ هَدَاهُ مِنَ الضَّلالَةِ، وَوَقَاهُ سُوءَ الحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (طس) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٣٢٩] الألباني.

= قولهم: فلان مني، كأنه بعضه متحد به. (ومن رغب عن سنتي) أي: تركها ومال عنها استهانة وزهدًا فيها، لا كسلاً وتهاونًا. ذكره القاضي، (فليس مني) أي: ليس على منهاجي وطريقتي، أو ليس بمتصل بي، أو ليس من أتباعي وأشياعي على ما مر. (ابن عساكر) في التاريخ (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، فيه جويبر قال يحيى: ليس بشيء، وطلحة بن السماح لا يعرف.

٣٢٥-٥٥٤٣- يأتي الحديث وما بعده إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن.

٣٢٦-٦١٨٢- انظر ما قبله. (خ).

٣٢٧-٦١٨٦- انظر رقم [٣٢٥] (خ).

٣٢٨-٦٢٢٠- انظر رقم [٣٢٥]. (خ).

٣٢٩-٨٢٩٤- انظر رقم [٣٢٥]. (خ).

٣٣٠- ٦٣٤٩- «كُلُّ مُشْكِلٍ حَـرَامٌ، وَلَيْسَ فِي الدِّينِ إِشْكَالٌ». (طب) عن تميم الداري (ض). [موضوع: ٤٢٥٢] الألباني.

٣٣١- ٧٤٩٤- «لَوْ نَزَلَ مُوسَى فاتَّبَعْتُمُوهُ وتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ، أَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَأَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ». (هب) عن عبد الله بن الحارث (ض). [حسن: ٥٣٠٨] الألباني.

٣٣٠- ٦٣٤٩- (كل مشكل) أي: كل حكم أشكل علينا لخفاء النص فيه، أو لتعارض نصين، أو لعدم نص صريح ولم يقع على ذلك الحكم إجماع، واجتهد فيه مجتهد، ولم يظهر له شيء، أو فقد المجتهد فهو **(حرام)** لبقائه على إشكاله بالنسبة للعلماء وغيرهم **(وليس في الدين إشكال)** عند الراسخين في العلم غالبًا؛ لعلمهم الحكم في الحادثة بنص، أو إجماع، أو قياس، أو استصحاب أو غير ذلك، فإذا تردد شيء بين الحل والحرمة اجتهد، فإن ظهر له الحكم بدليل غير خال عن تطرق الاحتمال، فالورع العمل بالأحوط. **(طب)** وكذا القضاعي **(عن تميم الداري)** قال الهيثمي: فيه الحسين بن عبد الله بن ضمرة، وهو مجمع على ضعفه، وفي الميزان: كذبه مالك، وقال أبو حاتم: متروك الحديث كذاب. وقال أحمد: لا يساوي شيئًا. وقال أبو زرعة: يضرب على حديثه. وقال البخاري: منكر الحديث ضعيف، ومن مناكيره هذا الحديث.

٣٣١- ٧٤٩٤- (لو نزل موسى) بن عمران من السماء إلى الدنيا **(فاتبعتموه وتركتموني لضللتم)** أي: لعدلتم عن الاستقامة، لأن شرعي ناسخ لشرعه. قال الراغب: الضلال العدول عن الاستقامة، ويضاده الهداية **(أنا حظكم من النبيين، وأنتم حظي من الأمم)** قد وجه الله وجوهكم لاتباعي، ووجهني إلى دعائكم إليه. قال الحرالي: فإذا كان ذلك في موسى كان من المتخذين لملته، إلزام بما هم متبعون لمتبعه عندهم، وأصل ذلك أن المصطفى ﷺ لما كان المبدأ في الأبد وجب أن يكون النهاية في المعاد، بإلزام الله على الخليقة، ممن أحب الله أن يتبعوه، وأجرى ذلك على لسانه، إشعارًا بما فيه من الخير والوصول إلى الله، من أنه نبي البشرى، ويكون ذلك أكظم لمن أبى اتباعه. اهـ. وقال غيره: هذا لا يوجب على تقدير نزول موسى زوال النبي ﷺ، ولا انتقاله عن الرساله؛ لأنه لو نزل نزل على نبوته ورسالته، وتكون=

٣٣٢- ٧٥٣٢- «لَيَأْتِينَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذلك، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاث وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». (ت) عن ابن عمرو (ض). [حسن: ٥٣٤٣] الألباني.

= الشريعة شريعة محمد ﷺ، كما كانت في عصر إبراهيم لإبراهيم دون لوط، وفي زمن عيسى له دون يحيى، فالمعنى أنه لو كان في زمني، لكان عليكم اتباعي، فإن تركتم ما أمرتم به ضللتم وخسرتم. (**هب عن عبد الله بن الحارث**) بن جزء بفتح الجيم، وسكون الزاي بعدها همزة، الزبيدي بضم الزاي، صحابي سكن مصر، قال: دخل عمر على النبي ﷺ بكتاب فيه مواضع من التوراة، فقال: هذه كنت أصبتها مع رجل من أهل الكتاب، فقال: «فاعرضها عليّ» فعرضها فتغير وجهه تغيرًا شديدًا ثم ذكره.

٣٣٢- ٧٥٣٢- (ليأتين على أمتي) قال القاضي: المراد إما أمة الدعوة، فيندرج فيه جميع أرباب الملل والنحل الذين ليسوا على قبلتنا، أو أمة الإجابة، والمراد بالملل الثلاث والسبعين مذاهب أهل القبلة، وقال الطيبي: عدى يأتين بعلى؛ لمعنى الغلبة المؤدية للهلاك (**ما أتى**) لفظ رواية الترمذي: كما «أتى»، قال بعض شراحه: والكاف في قوله كما أتى اسمية كما في قوله:

وَيَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ المتهَمِ

إذ هي بمعنى مثل، ومحله من الإعراب رفع، لأنه فاعل ليأتين، أي: ليأتين على أمتي مثل الذي أتى (**على بني إسرائيل حذو**) بالنصب على المصدر لفعل محذوف، يدل عليه كما أتى، أي: تحذو أمتي حذو بني إسرائيل (**النعل بالنعل**) الحذو: بحاء مهملة، وذال معجمة القطع، وحذوت النعل بالنعل، قدرت كل واحدة على صاحبتها وقطعته، قال الطيبي: وحذوا النعل بالنعل: استعارة في التساوي، وقال ابن جرير: يعني أن أمته سيتبعون آثار من قبلهم من الأمم مثلاً بمثل، كما يقدر الحذاء طاقة النعل التي يركب عليها طاقات أخرى، حتى يكون بعضها مساويًا بعضًا، متحاذيات غير مخالفات بلا اعوجاج، فهكذا هذه الأمة في مشابهتهم من قبلهم من الأمم، فيما عملوا به في أديانهم، وأحدثوا فيها من البدع والضلالات يسلكون سبيلهم (**حتى إن**=

٣٣٣- ٩٠٣١- «مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ».
(حم) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٥٨٤٤] الألباني .

=كان منهم من أتى أمه علانية) أي: جهاراً (لكان) قال الطيبي: اللام فيه جواب إن على تأويل لو، كما أن (لو) تأتي بمعني إن، وحتى هي الداخلة على الجملة الشرطية (في أمتي من يصنع ذلك) ولابد (وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين) قال ابن تيمية: وهذا الافتراق مشهور عن المصطفى ﷺ، من حديث جمع جم من الصحابة. قال الطيبي: الملة في الأصل: ما شرعه الله لعباده ليتوصلوا به إلى جوار الله، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها، ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطنة، فقيل: الكفر كله ملة واحدة، والمعنى أنهم يفترقون فرقًا تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى، فتسمى طريقتهم ملة مجازا. وقال بعضهم: هذا الاختلاف في الأصول، وأما اختلاف الرحمة، فهو في الفروع، واختلف العلماء، فقال بعضهم: لم تتكامل هذه الفرق إلى الآن وإنما وجد بعضها، وقال بعضهم، هو من يتبع التواريخ: وجدت بتمامها، فعشرون منهم الروافض، وعشرون الخوارج، وعشرون القدرية، أي: المعتزلة، وسبع المرجئة، وفرقة البخارية، وفرقة الصرارية، وفرقة الجهمية، وفرقة كرامية خراسان، وفرقة الفكرية، وفرقة المشبهة، فهؤلاء اثنان وسبعون، والثالثة والسبعون الناجية (كلهم في النار) أي: متعرضون لما يدخلهم النار من الأفعال القبيحة (إلا ملة واحدة) أي: أهل ملة واحدة، فقيل له: من هي؟ قال: (ما أنا عليه) من العقائد الحقة والطرائق القويمة (وأصحابي) فالناجي من تمسك بهديهم واقتفى أثرهم، واقتدى بسيرهم في الأصول والفروع. قال ابن تيمية: أخبر - عليه الصلاة والسلام - بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة، واثنتان وسبعون لا ريب أنهم الذين منهم في آية ﴿**وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا**﴾ [التوبة: ٦٩]، ثم هذا الاختلاف المخبر عنه إما في الدين فقط، أو في الدين والدنيا، ثم قد يئول إلى الدنيا، وقد يكون في الدنيا فقط. (ت) في الإيمان (عن ابن عمرو) بن العاص، وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. اهـ. قال الصدر المناوي: وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، قال الذهبي: ضعفوه.

٣٣٣- ٩٠٣١- (من لم يقبل رخصة الله) يعني: لم يعمل بها (كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة) في عظمها، تمسك به الظاهرية فأوجبوا الفطر في السفر فقالوا: لو صامه=

٣٣٤- ١٠٠٠٤- «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ». (ت) عن ابن عباس. [صحيح = ٨٠٦٥] الألباني.

= لم ينعقد صومه، وذهب الجمهور إلى جواز الصوم بل إلى أفضليته على الفطر، وأجابوا عن هذا الحديث ونحوه بحمله على من يخاف ضررًا، وعلى من وجد في نفسه رغبة عن الفطر، ولم يحتمل قلبه قبول رخصة الله - تعالى - (**حم عن ابن عمر**) بن الخطاب. قاله ابن عمر لما جاءه رجل فقال: إني أقوى على الصوم في السفر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره. رمز لحسنه. قال الزين العراقي في شرح الترمذي بعدما عزاه لأحمد والطبراني معًا: إسناده حسن، وقال الهيثمي: إسناد أحمد حسن.

٣٣٤- ١٠٠٠٤- (**يد الله على**) وفي رواية: «مع» (**الجماعة**) أي: حفظه ووقايته وكلاءته عليهم. قال الزمخشري: يعني: أن جماعة أهل الإسلام في كنف الله ووقايته فوقهم، فأقيموا في كنف الله بين ظهرانيهم ولا تفارقوهم. اهـ. وقال الطيبي: معنى على كمعنى فوق في آية ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: ١٠]، فهو كناية عن النصرة والغلبة، لأن من تابع الإمام الحق فكأنما تابع الله، ومن تابع الله نصره وخذل أعداءه. أي: هو ناصرهم ومصيرهم غالبين على من سواهم. اهـ. وقال ابن عربي: حكمة ذلك أن الله لا يعقل إلهًا إلا من حيث أسماؤه الحسنى، لا من حيث هو معرى عنها، فلابد من توحيد عينه وكثرة أسمائه، وبالمجموع هو الإله، فيد الله -وهي القوة-(*) مع الجماعة. أوصى حكيم أولاده عند موته فقال: ايتوني بجماعة عصيّ فجمعها وقال: اكسروها مجموعة، فلم يقدروا، ففرقها وقال: اكسروها، ففعلوا. فقال: هكذا أنتم لن تغلبوا ما اجتمعتم، فإذا تفرقتم تمكن منكم العدوّ، وكذا القائلون بالدين، إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يتفرقوا فيه، لم يقهرهم عدوّ، وكذا الإنسان في نفسه، إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله، لم يغلبه شيطان من إنس ولا جن بما يوسوس به إليه، مع مساعدة الإيمان، والملك تلميذ له. وقضية كلام المنصف: أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الترمذي «ومن شذ شذ إلى النار» اهـ. بنصه، ورواه الطبراني بلفظ «يد الله مع الجماعة،=

(*) يريد العلامة المناوي - رحمه الله - بهذا القول الوصول إلى ما يعتقدونه هم في تأويل الصفات، وصرفها عن ظاهر لفظها لتنزيه الله، ونحن لا ننفي المعنى الأدبي الذي أشار إليه بأن الله مع المؤمنين بالنصرة والغلبة والتأييد، لكن دون صرف اللفظ عن ظاهره، بل نثبت أن لله يدًا تليق بجلاله، ونفوض كيفية أمرها إليه. (خ).

باب: في التحذير من الغلو والتشدد في الدين والأمر باليسر فيه والحض على الاقتصاد في الأعمال وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت

٣٣٥- ١٧٤٢- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - رَضِيَ لِهذِهِ الأُمَّةِ الْيُسْرَ، وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ». (طب) عن محجن بن الأدرع (صحـ). [صحيح: ١٧٦٩] الألباني .

=والشيطان مع من خالف يركض» ورجاله كما قال الهيثمي: ثقات. (ت) في الفتن (عن ابن عباس) قال الترمذي: غريب، لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وقد رمز المصنف لحسنه، وليس بمسلم، فقد قال الصدر المناوي: فيه سلمان بن سفيان المدني ضعفوه، وقال غيره: فيه إبراهيم بن ميمون قال ابن حجر: لكن له شواهد كثيرة، منها موقوف صحيح.

***

٣٣٥- ١٧٤٢-(إن الله - تعالى -) لكمال رأفته **(رضي لهذه الأمة اليسر)** فيما شرعه لها من أحكام الدين، ولم يشدد عليها كما شدد على الأمم الماضية **(وكره لها العسر)** أي: لم يرده بها ولم يجعله عزيمة عليها ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة: ١٨٥] قال الحرالي: واليسر: عمل لا يجهد النفس، ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس، ويضر الجسم، ومن رفق الله بهذه الأمة ومعاملتها باليسر والعطف، أن شرع لها ما يوافق كتابها، وصرف عنها ما تختان فيه لما جبلت عليه من خلافه، وهكذا حال الآمر إذا شاء أن يطيعه مأموره يأمر بالأمور التي لو ترك ودواعيه لفعلها، وينهاه عن الأشياء التي لو ترك ودواعيه لتجنبها، وبه يكون حفظ المأمور من المخالفة، وإذا شاء أن يشدد على أمة أمرها بما جبلها على تركه، ونهاها عما جبلها على فعله، وهو من الآصار المجعولة على الأولين، مخفف عن هذه الأمة بإجراء شرعها على وفق جبلتها، فجعل لهم حظًا من هواهم، كما قال المصطفى ﷺ: «اللهم أدر الحق معه حيث دار» ولهذا كان يأمر الشجاع بالحرب، ويكف الجبان حتى لا يظهر فيمن معه مخالفة، إلا عن سوء طبع لا يزعه وازع الرفق، وذلك قصد العلماء الربانيين، في تأديب كل مريد على اللائق بحاله وجبلته. **(طب عن محجن)** بكسر أوله، وسكون المهملة، وفتح الجيم **(بن الأدرع)** بفتح الهمزة ودال مهملة ساكنة، الأسلمي، نزل البصرة، واختط مسجدها. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٣٣٦- ١٩٧ - «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». (ق) عن عائشة. [صحيح: ١٦٣] الألباني.

٣٣٧- ١٤٣٩ - «اكْلَفُوا منَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ». (حم د ن) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ١٢٢٨] الألباني.

٣٣٦- ١٩٧ - (أحب الأعمال إلى الله - تعالى -) أي: عند الله، فإلى بمعنى عند، وقيل: للتبيين؛ لأن «إلى» المتعلقة بما يفهم حبًا أو بغضًا من فعل تعجب أو تفضيل، معناها التبيين، كما ذكره ابن مالك وابن هشام **(أدومها)** أي: أكثرها ثوابًا، أكثرها تتابعًا ومواظبة، ولفظ رواية مسلم: «ما دووم عليه» كذا هو في أكثر أصوله بواوين، وفي بعضها، بواو واحدة، والصواب الأوّل، قال الكرماني: وأدوم أفعل تفضيل من الدوام، وهو شمول جميع الأزمنة على التأبيد، فإن قيل شمول جميع الأزمنة لا يقبل التفضيل، فما معنى الأدوم؟ قلت: المراد بالدوام العرفي، وهو قابل للكثرة أو القلة **(وإن قل)** ذلك العمل المداوم عليه جدًا، لأن النفس تألفه، فيدوم بسببه الإقبال على الحق - تقدس- ولأن تارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل، ولأن المواظب ملازم للخدمة، وليس من لازم الباب كمن جد ثم انقطع عن الأعتاب، ولهذا قال بعض الأنجاب: ولا تقطع الخدمة وإن ظهر لك عدم القبول، وكفى بك شرفًا أن يقيمك في خدمته، ولا أن المداوم يدوم له الإمداد من حضرة رب العباد. ولذلك شدد الصوفية النكير على ترك الأوراد، وفيه: فضيلة الدوام على العمل، ورأفة المصطفى ﷺ بأمته، حيث أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة؛ لأن النفس فيه أنشط، وبه يحصل مقصود العمل وهو الحضور، وهذا عصارة ما قيل في توجيه الدوام في هذا المقام، وأقول: يحتمل أن يكون المراد بالدوام الترفق بالنفس، وتدريبها في التعبد؛ لئلا تضجر فيكون من قبيل «إن لجسدك عليك حقًا». يقال: استدمت الأمر: ترفقت به وتمهلت، واستدمت غريمي: رفقت به. **(ق عن عائشة)**- رضي الله عنها - ورواه أحمد بلفظ: «أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل» والله أعلم.

٣٣٧- ١٤٣٩ - (اكلفوا) أي: أولعوا وأحبوا **(من العمل ما تطيقون)** الدوام عليه، =

٣٣٨- ٢٥٤١- «إِنَّكُمْ لَنْ تُدْرِكُوا هذَا الأَمْرَ بِالْمُغَالَبَةِ». ابن سعد (حم هب) عن ابن الأدرع (صحـ). [حسن: ٢٣١١] الألباني .

٣٣٩- ١٩٦٩- «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ». (ح ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٦١١] الألباني .

= من الطوق، وهو ما يوضع في العنق حلية، فيكون ما يستطيعون من الأفعال طوقًا لهم في المعنى (**فإن الله لا يمل حتى تملوا**) يعني: لا يقطع ثوابه عمن قطع العمل ملالاً، عبر عنه باسم الملال من تسمية الشيء باسم سببه، أو المراد: لا يقطع عنكم فضله، حتى تملوا سؤاله، فتزهدوا في الرغبة إليه (**وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل**) فالقليل الدائم أحب إليه من الكثير المنقطع، فأمرهم بالاقتصاد في الطاعة؛ لئلا يطيعوا باعث الشغف، فيحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون، فيؤدي لعجزهم عن الطاعة، أو قيامهم بها بتكلف. (**حم د ن عن عائشة**) ظاهر صنيع المصنف: أنه ليس في أحد الصحيحين، وليس كذلك، فقد قال الحافظ العراقي: متفق عليه.

٣٣٨- ٢٥٤١-(**إنكم لن تدركوا**) أي: تحصلوا (**هذا الأمر بالمغالبة**) المراد أمر الدين، فإن الدين متين لا يغالبه أحد إلا غلبه، فأوغلوا فيه برفق كما في الحديث السابق. (**ابن سعد**) في الطبقات (**حم هب عن ابن الأدرع**) بالدال المهملة، واسمه سلم أو محجن، وهو الذي قال المصطفى ﷺ فيه: «ارموا وأنا مع ابن الأدرع» وهو ممن عرف بأبيه ويذكر باسمه قال: كنت أحرس النبي ﷺ فخرج ذات ليلة لحاجته فرآني، فأخذ بيدي، فمررنا على رجل يصلي فجهر بالقرآن فذكره. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

٣٣٩- ١٩٦٩-(**إن الدين**) بكسر الدال (**يسر**) أي: دين الإسلام ذو يسر، نقيض العسر، أو هو يسر مبالغة لشدة اليسر وكثرته، كأنه نفسه بالنسبة للأديان قبله لرفع الإصر عن هذه الأمة (**ولن يشاد**) أي: يقاوم (**الدين أحد إلا غلبه**) [١] أي: لا يتعمق=

---

(١) قال ابن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع اهـ. قال في الفتح: وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال والمبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلي=

. . . .

= أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان في الصوامع، إلا عجز فغلب؛ لما غلب عليه العبد من العجز، والمعبود من عظيم الأمر، وليس المراد ترك طلب الأكمل في العبادة، فإنه محمود، بل منع الإفراط المؤدي للملال، واعلم أن لفظة (أحد) ثابتة في خط المؤلف، وهي ساقطة في جمهور نسخ البخاري، قال ابن حجر: في روايتنا بإسقاط الفاعل، وثبت في رواية ابن السكن وفي رواية الأصيلي، وعليه فالدين منصوب، وأما على رواية الجمهور، فروي بنصبه على المفعولية، وأضمر الفاعل للعلم به، وروي برفعه، وبناء يشاد لما لم يسم فاعله. ذكره في المطالع، ورده النووي بأن أكثر الروايات بالنصب، وجمع بأنه بالنسبة لرواية المغاربة والمشارقة (فسددوا) الزموا السداد، وهو الصواب بلا إفراط وبلا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لا بنون؛ أي: لا تبلغوا النهاية، بل تقربوا منها (وأبشروا) بهمزة قطع، قال الكرماني: وجاء في لغة: «أبشُروا» بضم الشين، من البشر بمعنى الإبشار، أي: أبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل، وأبهم المبشر به تعظيمًا وتفخيمًا. (استعينوا بالغدوة والروحة) بفتح أولهما، أي: واستعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في وقت النشاط، كأول النهار، وبعد الزوال، وأصل الغدوة: السير أول النهار، والروحة: السير بعد الزوال. (وشيء من الدلجة) بضم وسكون، قال الزركشي والكرماني: كذا الرواية، ويجوز فتحها لغة، أي: واستعينوا عليها بإيقاعها آخر الليل، أو والليل كله بدليل تعبيره بالتبعيض، وهذه أطيب أوقات المسافر؛ لأن المصطفى ﷺ خاطب مسافرًا فنبهه على أوقات نشاطه، وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة، وهذه الأوقات أروح ما يكون فيها البدن للعبد، ذكره بعض الشراح. وقال البيضاوي: =

= الليل يغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل، فنام عن صلاة الصبح، أي: عن وقت الفضيلة إلى أن خرج الوقت. وفي حديث محمد بن الأدرع عند أحمد: «إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمبالغة وخير دينكم أيسره»، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية، فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع، كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء، فيفضي به استعمال الماء إلى حصول الضرر، وليس في الدين على هذه الرواية إلا التعصب، وفي رواية: «ولن يشاد الدين إلا غلبه» بإضمار الفاعل للعلم به، وحكى صاحب المطالع أن أكثر الروايات برفع الدين، على أن يشاد مبني لما لم يسم فاعله، وعارضه النووي بأن أكثر الروايات بالنصب. قال ابن حجر: ويجمع بين كلاميهما بالنسبة إلى روايات المشارقة والمغاربة.

٣٤٠- ٢٤٢٢- «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلاَ تَعُدُّوهُ». (ت) عن أبي هريرة (صحـ ح). [صحيح: ٢١٥١] الألباني.

= الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه الأوقات؛ لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة، ومن الطبيعة إلى الشريعة، ومن الغيبة إلى الحضور، وقال الكرماني: كأن المصطفى ﷺ يخاطب مسافرًا انقطع طريقه إلى مقصده، فنبهه إلى أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله؛ لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة، فالدنيا دار نقلة، وطريق إلى الآخرة، فنبه الأمة على اغتنام أوقات فرصهم. **(خ ن)** في الإيمان **(عن أبي هريرة)** قال جمع: هذا الحديث من جوامع الكلم.

٣٤٠- ٢٤٢٢- (إن لكل شيء) كذا هو في خط المصنف، وفي رواية: (عمل)، وفي أخرى: (عابد) **(شرة)** بكسر الشين والتشديد، بضبط المصنف، حدةً وحرصًا ونشاطًا ورغبة، قال القاضي: الشرة الحرص على الشيء والنشاط فيه، وصاحبها فاعل فعل دل عليه ما بعده، وقوله - تعالى -: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ**﴾ [التوبة: ٦] **(ولكل شرة فترة)** أي، وهنا وضعفًا وسكونًا، يعني أن العابد يبالغ في العبادة أولاً، وكل مبالغ تسكن حدته وتفتر مبالغته بعد حين، وقال القاضي: المعنى أن من اقتصد في الأمور سلك الطريق المستقيم، واجتنب جانبي الإفراط الشرة، والتفريط الفترة، فارجوه ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما بين الناس واعتقادهم فيه **(فإن صاحبها سدد وقارب)** أي: إن سدد صاحب الشرة، أي: جعل عمله متوسطًا، أي: دنا من التوسط وسلك الطريق الأقوم، وتجنب طريقي إفراط الشرة وتفريط الفترة **(فارجوه)** يعني ارجوا الصلاح والخير منه، فإنه يمكنه الدوام على الوسط، وأحب الأعمال إلى الله أدومها **(وإن أشير إليه بالأصابع)** أي: اجتهد وبالغ فى العمل ليصير مشهورًا بالعبادة والزهد، وصار مشهورًا مشارًا إليه بالعبادة **(فلا تعدوه)**، أي: لا تعتدوا به، ولا تحسبوه من الصالحين؛ لكونه مرائيًا. ذكره القاضي، وقال الطيبي: معناه: إن لكل شيء من الأعمال الظاهرة والأخلاق الباطنة طرفين؛ إفراطًا وتفريطًا، فالمحمود القصد بينهما، فإن رأيت أحدًا يسلك سبيل القصد، فارجوه أن يكون من الفائزين، فلا تقطعوا له بأنه من الفائزين؛ فإن الله هو الذي يتولى السرائر، وإن رأيته=

٣٤١- ٢٤٢٦- «إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً: فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ». (هب) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٢١٥٢] الألباني.

٣٤٢- ٢٥٠٨- «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ». (حم) عن أنس (صح). [حسن: ٢٢٤٦] الألباني.

= يسلك طريق الإفراط والغلو، حتى يشار إليه بالأصابع فلا تبتوا القول فيه، بأنه من الخائبين، فإن الله هو الذى يطلع على الضمائر. (ت) في الزهد (عن أبي هريرة) وقال: حسن صحيح غريب، وفيه محمد بن عجلان وثقه أحمد، وقال الحاكم: سيىء الحفظ.

٣٤١- ٢٤٢٦- (إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي) أي: طريقتي التي شرعتها **(فقد اهتدى)** أي: سار سيرة مرضية حسنة **(ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك)** الهلاك الأبدي وشقي الشقاء السرمدي. قال الزمخشري: هدي هدي فلان: سار سيرته. وفي حديث: «واهتدوا بهدي عمار، وما أحسن هديه»، وفلان هالك في الهوالك، واهتوى فلان ألقى نفسه في التهلكة. **(هب عن**[*]**.... ابن عمرو)** ابن العاص، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٣٤٢- ٢٥٠٨- (إن هذا الدين متين) أي: صلب شديد **(فأوغلوا)** أي: سيروا **(فيه برفق)** من غير تكلف، ولا تحملوا على أنفسكم ما لا تطيقونه، فتعجزوا، وتتركوا العمل، والإيغال كما في النهاية: السير الشديد، والوغول الدخول في الشيء. اهـ. والظاهر أن المراد في الحديث السير لا يفيد الشدة؛ إذ لا يلائم السياق. وقال الغزالي: أراد بهذا الحديث أن لا يكلف نفسه في أعماله الدينية ما يخالف العادة، بل يكون بتلطف وتدريج، فلا ينتقل دفعة واحدة إلي الطرف الأقصى من التبدل، فإن الطبع نفور ولا يمكن نقله عن أخلاقه الرديئة، إلا شيئًا فشيئًا، حتى تنفصم تلك الصفات المذمومة الراسخة فيه، ومن لم يراع التدريج، وتوغل دفعة واحدة، ترقى إلى حالة=

(*) كانت هنا زيادة لفظ: ابن عباس، وهو خطأ، والصواب عدم وجودها كما فى بعض نسخ فيض القدير، وكذلك هي فى المتن أعلاه بدونها، وكذلك في صحيح الجامع. وفي الشعب للبيهقي لذا حذفتها (خ).

٣٤٣- ٢٥٠٩- «إِنَّ هذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ أَرْضًا قَطَعَ وَلاَ ظَهْرًا أَبْقَى». البزار عن جابر (ض). [ضعيف: ٢٠٢٢] الألباني.

= تشق عليه، فتنعكس أموره، فيصير ما كان محبوبًا عنده ممقوتًا، وما كان مكروهًا عنده مشربًا هنيئًا لا ينفر عنه، وهذا لا يعرف إلا بالتجربة والذوق، وله نظير في العادات، فإن الصبي يحمل على التعليم ابتداء قهرًا، فيشق عليه الصبر عن اللعب، والصبر على العلم، حتى إذا انفتحت بصيرته، وأنس بالعلم انقلب الأمر، فصار يشق عليه الصبر عن العلم. **(حم عن أنس)**.

٣٤٣- ٢٥٠٩- (إن هذا الدين متين فأوغل[1] فيه برفق[2] فإن المنبت) وهو الذي انقطع به في السفر، وعطلت راحلته، ولم يقض وطره **(لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى)** أي: فلا هو قطع الأرض التي يممها، ولا هو أبقى ظهره ينفعه، فكذا من تكلف من العبادة ما لا يطيق، فيكره التشديد في العبادة لذلك، ويقال للمنقطع به في سفره: منبت من البت، وهو القطع.

(تنبيه) قال ابن الجوزي: بدء الشرائع كان على التخفيف، لا يعرف في شرع نوح وصالح وإبراهيم - عليهم السلام - تثقيل، ثم جاء موسى - عليه السلام - بالتشديد والأثقال، وجاء عيسى -عليه السلام- بنحوه، وجاءت شريعة نبينا محمد ﷺ بنسخ تشديد أهل الكتاب، ولا تنطق بتسهيل من كان قبلهم، فهي على غاية الاعتدال.

(البزار) في مسنده **(عن جابر)** قال الهيثمي: وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل، وهو كذاب. انتهى. ورواه البيهقي في السنن من طرق، وفيه اضطراب، روي موصولاً ومرسلاً، ومرفوعًا وموقوفًا، واضطراب في الصحابي: أهو جابر أو عائشة أو عمر؟ ورجح البخاري في التاريخ إرساله.

---

(١) قال في النهاية: الإيغال السير الشديد يقال: أوغل القوم وتوغلوا إذا أمعنوا في سيرهم، والوغول: الدخول في الشيء. انتهى.

(٢) أي: بالغ في العبادة، لكن اجعل تلك المبالغة مع رفق، فإن الذي يبالغ فيها بغير رفق ويتكلف من العبادة فوق طاقته، يوشك أن يمل حتى ينقطع عن الواجبات، فيكون مثله مثل الذي أجهد دابته في سفره حتى أعياها، أو عطبت ولم يقض وطره.

٣٤٤- ٢٩٠٩- «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ». (حم ن هـ ك) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٢٦٨٠] الألباني .

٣٤٥- ٢٩٣٣- «إِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - قَدْ جَعَلَهُ سَهْلاً، فَخُذُوا مِنْهُ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ مَا دَامَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَإِنْ كَانَ يَسِيراً». أبو القاسم بن بشران في أماليه عن عمر (ض). [ضعيف: ٢١٩٥] الألباني .

٣٤٤- ٢٩٠٩- **(إياكم والغلو في الدين)** أي: التشديد فيه، ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الأشياء، والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها **(فإنما هلك من كان قبلكم)** من الأمم **(بالغلو في الدين)** والسعيد من اتعظ بغيره، وهذا قاله غداة العقبة، وأمرهم بمثل حصى الخذف. قال ابن تيمية: قوله: «إياكم والغلو في الدين» ، عامّ في جميع أنواع الغلو، في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في مدح الشيء، أو ذمّه على ما يستحق ونحو ذلك، والنصارى أكثر غلواً في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن بقوله - تعالى-: ﴿**لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾ [النساء: ١٧١]، وسبب هذا الأمر العامّ رمي الجمار، وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبار، على أنه أبلغ من الصغار، ثم علله بقوله: بما يقتضي أن مجانبة هديهم مطلقًا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك. **(حم ن هـ ك عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا ابن منيع، والحلواني، والديلمي، وغيرهم. قال ابن تيمية: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

٣٤٥- ٢٩٣٣- **(إياكم والتعمق في الدين)** أي: الغلو فيه، وادعاء طلب أقصى غاياته **(فإن الله -تعالى- قد جعله سهلاً، فخذوا منه ما تطيقون، فإن الله -تعالى- يحب ما دام من عمل صالح وإن كان يسيراً)** أي: ولا يحب العمل المتكلف غير الدائم وإن كان كثيرًا، وقد كان النبي ﷺ يبغض المتعمقين، وكان الصحب أقل الأمّة تكلفًا اقتداءً به، ودين الله بين الغالي والجافي، وخير الناس النميط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين. قال الحرالي: محصول الحديث، أن الدين مع سهولته ويسرته شديد، لن يشاده أحد إلا غلبه، والأحكام مع وضوحها قد تخفى؛ لما في تنزيل الكليات على الجزئيات من الدقة؛ إذ الجزء الواحد قد يتجاذبه كليات فأكثر، فلا يجردها من مواقع الشبه، إلا من نوّر الله بصيرته. **(أبو القاسم بن بشران في أماليه عن عمر)** بن الخطاب.

٣٤٦- ٣٠١٣- «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ، عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا». (هـ ع حب) عن جابر (صح). [صحيح: ٢٧٤٧] الألباني .

٣٤٧- ٣٨٩٠- «خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا». (ق) عن عائشة (صح). [صحيح: ٣٢١٨] الألباني .

٣٤٦- ٣٠١٣-(أيها الناس عليكم بالقصد) أي: الزموا السداد والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط **(عليكم بالقصد)** كرره للتأكيد، قال الحكماء: الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين، كما أن الخير متوسط بين رذيلتين، فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة. وقال حكيم للإسكندر: أيها الملك، عليك بالاعتدال في كل الأمور، فإن الزيادة عيب والنقصان عجز. **(فإن الله -تعالى- لا يمل حتى تملوا)** بفتح الميم فيهما. والملال: فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة شيء، فيورث الكلال في الفعل والإعراض عنه، وهذا مستحيل في حقه، فإسناده الملال إليه تقدس على طريق المشاكلة من قبيل: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، أو هو محمول على غايته، وهو الإعراض **(هـ ع حب عن جابر)** بن عبد الله.

٣٤٧- ٣٨٩٠-(خذوا من العمل) في رواية: «الأعمال» **(ما تطيقون)** أي: خذوا من الأوراد ما تطيقون الدوام عليه **(فإن الله لا يمل)** أي: لا يعرض عنكم إعراض الملوك عن الشيء، أو لا يقطع الثواب والرحمة عنكم ما بقي لكم نشاط الطاعة، أو لا يترك فضله عنكم حتى تتركوا سؤاله، ذكر بهذه العبارة للازدواج نحو. ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، وإلا فالملال فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة شيء، فيورث الكلال في الفعل، وهو محال عليه -تعالى-(*). **(حتى تملوا)** بفتح الأول والثاني، أي: تقطعوا أعمالكم. **(ق عن عائشة)** ذكرت لرسول الله ﷺ أن الحولاء بنت تويت لا تنام الليل فذكره، وتويت بضم المثناة الفوقية وفتح الواو، وهو قطعة من حديث.

(*) نحن نتفق مع المؤلف - رحمه الله- فى نفي صفة النقص عن الله تعالى، وننزهه جل جلاله عن ذلك ولا نحتاج إلى إقامة دليل على تنزيه الله - تعالى- عن كل عيب ونقص؛ فالله كامل من كل وجه محال عليه النقص؛ إنما الذي ينقدح في ذهنه تشبيه صفات الخالق بالمخلوق يريد أن يخرج من هذه الشبهة فلا يمكنه إلا بالتعطيل، ولو أنه أمرَّ النصوص على ظاهرها كما تفهم من لغة العرب، وفوض كيفية هذه الصفات دون تأويلات لسلم من التعطيل، ونحن لا نشبه الله بشيء من خلقه، ولا ننفي عنه ما أثبته لنفسه سبحانه من الصفات بالمعنى الذي يليق به -تقدس- دون تعطيل أو تشبيه. هذا ما كان عليه الصدر الأول من سلفنا الصالح. (خ).

٣٤٨- ٣٨٩١- «خُذُوا مِنَ الْعِبَادَةِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْأَمُ حَتَّى تَسْأَمُوا».
(طب عن أبي أمامة (ض). [صحيح: ٣٢١٧] الألباني.

٣٤٩- ٤٦٨٧- «سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا». (طب) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٣٦٢٧]. الألباني.

٣٤٨- ٣٨٩١- (خذوا من العبادة ما تطيقون) المداومة عليه بلا ضرر **(فإن الله لا يسأم حتى تسأموا)** قال القاضي: السآمة فتور في النفس من كثرة مزاولة شيء، فيوجب الكلال في الفعل، والإعراض عنه، وهو وأمثاله إنما يصدق في حق من يعتريه التغير والانكسار، أما من ينزه عنه، فيستحيل تصور هذا المعنى في حقه، بل إذا أسند إليه شيء من ذلك، يجب أن يئول، ويحمل على منتهاه، وغاية منتهاه، كإسناد الرحمة والغضب والحياء إليه سبحانه(*)، فمعنى الحديث: اعملوا بحسب وسعكم وطاقتكم، فإن الله لا يعرض عنكم إعراض الملوك، ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط وأريحية، فإذا سئمتم فاقعدوا، فإنكم إذا مللتم من العبادة، وأتيتم بها على سآمة وكلال، كان معاملة الله معكم معاملة الملول عنكم، والداعي إلى هذا التجوز قصد الازدواج، وله في القرآن نظائر جمة: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿**فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ**﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾ [التوبة: ٦٧] إلى غير ذلك. **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: فيه بشر بن نمير ضعيف، ورواه مسلم من حديث عائشة بلفظ: «خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا».

٣٤٩- ٤٦٨٧- (سددوا) اقتصدوا في الأمور، وتجنبوا الإفراط والتفريط، فلا ترهبوا فتنام نفوسكم، وينتحل معاشكم، ولا تنهمكوا في أمر الدنيا، فتعرضوا عن الطاعة رأسًا **(وقاربوا)** تقربوا إلى الله بالمواظبة على الطاعات مع الاقتصاد، فاعبدوه طرفيَ النهار وزلفًا من الليل. شبه العبادة في هذه الأوقات من حيث إنها توجه إلى مقصد وسعي للوصول إليه، بالسلوك والسير، وقطع المسافة في هذه الأوقات. **(طب عن ابن عمرو)** بن العاص، رمز المصنف لصحته، وليس بصواب، فقد قال الهيثمي: فيه سلام الطويل، وهو مجمع على ضعفه.

(*) انظر الحاشية السابقة. (خ).

٣٥٠- ٤٠٦٧- «خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ». (حم خد طب) عن محجن بن الأدرع (طب) عن عمران بن حصين (طس عد) والضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٣٣٠٩] الألباني.

٣٥١- ٤٠٦٨- «خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، وَخَيْرُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ». ابن عبد البر في العلم عن أنس. [ضعيف: ٢٩٠٩] الألباني.

٣٥٢- ٤٣٠١- «الدِّينُ يُسْرٌ، وَلَنْ يُغَالِبَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ». (هب) عن أبي هريرة. [صحيح: ٣٤٢٠] الألباني.

٣٥٠- ٤٠٦٧- (خير دينكم أيسره) أي: الذي لا مشقة فيه، والدين كله كذلك؛ إذ لا مشقة فيه ولا إصر، كالذي كان من قبل، لكن بعضه أيسر من بعض، فأمر بعدم التعمق فيه، فإنه لن يغالبه أحد إلا غلبه، وقد جاءت الأنبياء السابقة بتكاليف وآصار بعضها أغلظ من بعض. **(حم خد طب عن محجن)** بكسر أوله، وسكون المهملة، وفتح الجيم **(ابن الأدرع)** الأسلمي **(طب عن عمران بن حصين)** وقال: تفرد به إسماعيل بن يزيد **(طس عد والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن أنس)** قال الزين العراقي: سنده جيد.

٣٥١- ٤٠٦٨- (خير دينكم أيسره) في رواية: «اليسر» **(وخير)** لفظ رواية ابن عبد البر: «وأفضل» **(العبادة الفقه)** قال الماوردي: يشير إلى أنه لا سبيل إلى معرفة جميع العلوم، فيجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها، والعناية بخيرها وأفضلها، وهو علم الفقه؛ لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهلهم يضلون، إذ العلم يبعث على فعل العبادة وأفضلها، والعبادة مع ترك فاعلها عما يصححها يبطلها، وقد لا تكون عبادة. **(ابن عبد البر في)** كتاب **(العلم عن أنس)** ورواه أيضًا أبو الشيخ والديلمي، قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

٣٥٢- ٤٣٠١- (الدين) بكسر الدال **(يسر)** أي: الإسلام ذو يسر، أي: مبني على التسهيل والتخفيف وهو بمعناه **(ولن يغالب)** في رواية: «ولن يشاد» قال في مختصر الفتح: وسمي الدين يسرًا مبالغة بالنسبة للأديان قبله؛ لأنه -تعالى- رفع عن أهله الإصر الذي كان على من قبلهم، ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل=

٣٥٣- ٥٥٨٥- «عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَملُّ حَتَّى تَمَلُّوا». (طب) عن عمران بن حصين (صح). [صحيح: ٤٠٨٥] الألباني .

= أنفسهم(١) وتوبة هذه الأمة بالإقلاع والعزم والندم **(الدين)** أي: لا يقاويه **(أحد إلا غلبه)** يعني لا يتعمق فيه أحد، ويترك الرفق، ويأخذ بالعنف إلا غلبه الدين، وعجز المتعمق وانقطع. قال ابن حجر: الدين منصوب على المفعولية، وأضمر الفاعل للعلم به، وحكى في المطالع أن أكثر الروايات برفع الدين، على أن يغالب أو يشاد بالبناء للمفعول، وعارضه النووي: بأن أكثر الروايات بالنصب، وجمع بينهما بأنه بالنسبة إلى روايات المغاربة والمشارقة. قال ابن المنير: فيه علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، وليس المراد من أخذ بالأكمل في العبادة؛ لأنه من الأمور المجموعة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال، والمبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبه النوم آخر الليل، فنام عن صلاة الصبح فى جماعة، أو إلى خروج الوقت المختار، أو إلى طلوع الشمس. **(هب عن أبي هريرة)** ورواه البخاري بلفظ: «إن الدين. . .» إلخ.

٣٥٣- ٥٥٨٥- (عليكم من الأعمال بما) لفظ رواية مسلم: (ما) بدون حرف جر، ورواية البخاري بإثباته. **(تطيقون)** أي: الزموا ما تطيقون الدوام عليه بلا ضرر، ولا تحملوا أنفسكم أورادا كثيرة لا تقدرون على أدائها، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاقتصار على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق، وهذا وإن ورد في الصلاة، لكن اللفظ عام، وهو المعتبر، والخطاب للرجال والنساء، لكنه غلب على الذكور. قال ابن الحاج: فليحذر أن يتكلف من العمل ما عليه فيه مشقة، أو يخل باشتغاله بالعلم؛ لأن اشتغاله به أفضل، وهذا باب كثيراً ما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم، إذا عجز عن تركهم له، يأمرهم بكثرة الأوراد، حتى ينقص اشتغالهم، لأن العلم هو العدة التي يتقى بها ويحذر منه بها، فإذا عجز عن الترك=

---

(١) ومنها قطع الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض، وتعين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في السبت، وأن صلاتهم لا تجوز إلا في كنائسهم، وغير ذلك من التشديدات، شبهت بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق؛ أي: في قوله -تعالى-: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

. . . .

= رجع إلى باب النقص، وهو باب قد غمض على كثير من طلبة العلم؛ لأنه باب خير، وعادة الشيطان أن لا يأمر بخير، فيلتبس الأمر على الطالب، فيخل بحاله. وكان المرجاني يقول: ينبغي لطالب العلم أن يكون عمله في علمه، كالملح في العجين، إذا عدم منه لم ينتفع به، والقليل منه يصلحه. **(فإن الله)** ولفظ رواية: «فوالله» **(لا يمل)** بمثناة تحتية وميم مفتوحتين؛ أي: لا يترك الثواب عنكم **(حتى تملوا)** بفتح أوليه؛ أي: تتركوا عبادته، فإن من مل شيئًا تركه، وأتى بهذا اللفظ للمشاكلة كقوله: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ**﴾ [الشورى: ٤٠]، وأفاد أفضلية المداومة على الطاعة وإن قلَّت، وشفقته على أمته ورأفته بهم، وكراهة التشديد فى العبادة، والناس في العبادة على طبقات: أعلاها وأفضلها طريقة النبى ﷺ، وهو أنه كان لا تشاء أن تراه من الليل مصليًا إلا رأيته مصليًا، ولا نائمًا إلا رأيته نائمًا، وأصل الملال استثقال الشيء، ونفور النفس عنه بعد محبته، وهو محال عليه- تعالى- فأُوِّل بما مر(*). وهذا الحديث رواه مسلم بأتم من هذا ولفظه: «يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، **فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه وإن قل، وإن كان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه**»، ورواه البخاري عن عائشة «**أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه؟** قالت: فلانة تذكر من صلاتها قال: **«مه، عليكم من الأعمال بما تطيقون فوالله لا يملّ الله حتى تملوا»**، قال البيضاوي: الملل فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة شيء، فيورث الكلال في الفعل، والإعراض عنه وأمثال ذلك إنما يصدق في حق من يعتريه التغير والانكسار، أما من تنزه عنه، فيستحيل تصوره في حقه، فإذا أسند إليه أُوّل بما هو منتهاه، وغاية معناه كإسناد الرحمة والغضب والحياء والضحك إليه - تعالى -، فالمعنى: اعملوا حسب وسعكم وطاقتكم؛ فإنه لا يعرض عنكم إعراض الملول، ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط، فإذا فترتم فاقعدوا، فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على كلال وفتور، كان معاملة الله معكم معاملة الملول عنكم، وقال التوربشتي: إسناد الملال إلى الله - تعالى - على طريق الازدواج والمشاكلة، والعرب تذكر إحدى اللفظتين موافقة للأخرى وإن خالفتها معنى. قال - تعالى-: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال الشاعر: =

(*) انظر الحاشية السابقة تحت الحديث رقم (٣٤٧). (خ).

٣٥٤- ٤٤٨٤- «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً فَسَاعَةً». (د) في مراسيله عن ابن شهاب مرسلا، أبو بكر بن المقري في فوائده، والقضاعي عنه عن أنس. [ضعيف: ٣١٤٠] الألباني.

= أَلاَ لا يَجْهَلَنَّ أحدٌ علينا فَنَجْهَلَ فوق جَهْلِ الجَاهِلِينَا

ولا يفتخر ذو عقل بجهل، وإنما أراد فنجازيه بجهله، ونعاقبه على سوء صنيعه **(طب عن عمران بن حصين)** قال الهيثمي: إسناده حسن.

٣٥٤- ٤٤٨٤-(روحوا القلوب ساعة فساعة) وفي رواية: «ساعة وساعة» أي: أريحوها بعض الأوقات من مكابدة العبادات، بمباح لا عقاب فيه ولا ثواب. قال أبو الدرداء: إني لأجمّ فؤادي ببعض الباطل، أي، اللهو الجائز لأنشط للحق، وذكر عند المصطفى ﷺ القرآن والشعر، فجاء أبو بكر فقال: أقراءة وشعر؟ فقال: «نعم ساعة هذا، وساعة ذاك»، وقال علي - كرم الله وجهه -: أجمّوا هذه القلوب، فإنها تمل كما تمل الأبدان، أي: تكل، وقال بعضهم: إنما ذكر المصطفى ﷺ لأولئك الأكابر الذين استولت هموم الآخرة على قلوبهم، فخشي عليها أن تحترق، وقال الحكيم في شرح هذا الحديث: الذكر المذهل للنفوس، إنما يدوم ساعة وساعة، ثم ينقطع، ولولا ذلك ما انتفع بالعيش، والناس في الذكر طبقات: فمنهم من يدوم له ذكره وقت الذكر، ثم تعلوه غفلة حتى يقع في التخليط، وهو الظالم لنفسه، ومنهم من يدوم له ذكره فى وقت الذكر، ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله، وحسن معاملة عباده، فتطيب نفسه بذلك، فيصل إلى معاينته وهو المقتصد، وأما أهل اليقين وهم السابقون، فقد جاوزوا هذه الخطة ولهم درجات قال: فقوله: ساعة وساعة؛ أي: ساعة للذكر وساعة للنفس، لأن القلب إذا حجب عن احتمال ما يحل به يحتاج إلى مزاج، ألا ترى أن المصطفى ﷺ لما صار إلى سدرة المنتهى فغشيها ما غشي، وأشرق النور حال دونه فراش من ذهب، وتحولت السدرة زبرجدًا وياقوتًا، فلما لم يقم بصره للنور عورض بذلك مزاجًا، ليقوى ويستقر، كأنه شغل قلبه بهذا المزاج عما رأى، لئلا ينفر ولا يجد قرارًا. **(أبو بكر المقري في فوائده والقضاعي)** في مسند الشهاب **(عنه)** أي: عن أبي بكر المذكور، **(وعن أنس)** بن مالك **(د في مراسيله عن ابن شهاب)** يعني: الزهري **(مرسلاً)**. قال البخاري: ويشهد له ما في مسلم وغيره: «يا حنظلة ساعة وساعة»، وقال شارح الشهاب: إنه حسن.

٣٥٥- ٥٥٨٤- «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ». (حم ك) هق عن بريدة (ح). [صحيح: ٤٠٨٦] الألباني.

٣٥٦- ٥٧٠٨- «الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، وَخَيْرُ الأَعْمَالِ أَوْسَطُهَا، وَدِينُ الله - تَعَالَى - بَيْنَ الْقَاسِي وَالْغَالِي، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السيئتين لاَ يَنَالُهَا إلاَّ بِالله، وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقْحَقَةُ». (هب) عن بعض الصحابة (ض). [موضوع: ٣٨٦٩] الألباني.

٣٥٧- ٧٥٤٧- «لِيَتَكَلَّفْ أَحَدُكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا يُطِيقُ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالَى- لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَقَارِبُوا وَسَدِّدُوا». (حل) عن عائشة (ح). [صحيح: ٥٣٥٨] الألباني.

٣٥٨- ٩٥٩٤- «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ». (حم م د) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٧٠٣٩] الألباني.

* * *

٣٥٥- ٥٥٨٤- **(عليكم هديًا قاصدًا)** أي: طريقًا معتدلاً غير شاق **(عليكم هديًا قاصدًا)** يعني: الزموا القصد في العمل، وهو استقامة الطريق، والأخذ بالأمر الذي لا غلوّ فيه ولا تقصير **(فإنه)** أي: الشأن **(من يشادّ هذا الدين يغلبه)** أي: من يقاومه ويقاوه، ويكلف نفسه من العبادات فوق طاقته، يؤد به ذلك إلى التقصير في العمل وترك الواجبات. **(حم ك هق عن بريدة)** قال: خرجت ذات يوم أمشي، فإذا أنا برسول الله ﷺ يمشي، فأخذ بيدي، فانطلقنا جميعًا، فإذا برجل يصلي يكثر من الركوع والسجود، فقال: «أترى هذا مرائيًا، قلت: الله ورسوله أعلم؟ فأرسل يده وطبق بين يديه ثلاث مرات يرفع يديه ويضربهما ويقول: «عليكم.. إلخ». قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رجاله موثقون، وقال ابن حجر: في تخريج المختصر: إسناد أحمد حسن.

٣٥٦- ٥٧٠٨- يأتي الحديث مشروحًا في العلم، باب: فضل العلم. (خ).

٣٥٧- ٧٥٤٧- **(ليتكلف أحدكم من العمل ما يطيق)** أي: ما يطيق الدوام عليه بلا ضرورة، ولا تحملوا أنفسكم أوزارًا كثيرة لا تقدرون على إدامتها **(فإن الله - تعالى - لا يمل حتى تملوا، وقاربوا وسددوا)** أي: اقصدوا في أعمالكم السداد، ولا تتعمقوا، فإنه لن يشاد أحدكم هذا الدين إلا غلبه. **(حل عن عائشة)** رمز لحسنه.

٣٥٨- ٩٥٩٤-**(هلك المتنطعون)** أي: المتعمقون المتقعرون في الكلام الذين يرومون=

. . . .

= بجودة سبكه سبي قلوب الناس. يقال: تنطع الرجل في علمه إذا تنطس فيه. قال أوس:

وحَشْو جَفِيرٍ من فُرُوعِ غَرَائِبٍ   تَنطَّعَ فيها صَانِعٌ وتَأَمَّلاَ

ذكره الزمخشري. قال: وأراد النهي عن التماري والتلاحي في القراءات المختلفة، وأن مرجعها إلى وجه واحد من الحسن والصواب. اهـ. وقال النووي: فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدق، وتكلف الفصاحة، واستعمال وحشي اللغة، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم. اهـ. وقال غيره: المراد بالحديث الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم، وقيل: المتعنتون في السؤال عن عويص المسائل التي يندر وقوعها، وقيل: الغالون في عبادتهم، بحيث تخرج عن قوانين الشريعة، ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة.

(تنبيه) قال ابن حجر: قال بعض الأئمة: التحقيق أن البحث عما لا يوجد فيه نص قسمان، أحدهما: أن يبحث عن دخوله في دلالة النص على اختلاف وجوهها، فهذا مطلوب لا مكروه، بل ربما كان فرضًا على من تعين عليه، الثاني: أن يدقق النظر في وجوه الفروق، فيفرق بين متماثلين بفرق لا أثر له في الشرع، مع وجود وصف الجمع، أو بالعكس، بأن يجمع بين مفترقين بوصف طردي مثلاً؛ فهذا الذي ذمه السلف وعليه ينطبق خبر: «هلك المتنطعون» فرأوا أن فيه تضييع الزمان بما لا طائل تحته، ومثله الإكثار من التفريع على مسألة لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا إجماع، وهي نادرة الوقوع، فيصرف فيها زمنًا كان يصرفه في غيرها أولى، سيما إن لزم منه إغفال التوسع في بيان ما يكثر وقوعه، وأشد منه البحث عن أمور معينة، ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها، ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن الساعة، والروح، ومدة هذه الأمة، إلى أمثال ذلك مما لا يعرف إلا بالنقل الصرف، وأكثر ذلك لم يثبت فيه شيء، فيجب الإيمان به بغير بحث، وقال بعضهم: مثال التنطع: إكثار السؤال حتى يفضي بالمسئول إلى الجواب بالمنع، بعد أن يفتي بالإذن، كأن يسأل عن السلع التي في الأسواق، هل يكره شراؤها ممن بيده قبل البحث عن مصيرها إليه؟، فيجاب بالجواز، فإن عاد فقال: أخشى أن يكون من نهب أو غصب، ويكون ذلك الزمن وقع فيه شيء من ذلك في الجملة، فيجاب بأنه إن ثبت شيء من ذلك حرم، وإن تردد كره، أو كان خلاف الأولى، ولو سكت السائل=

باب: ثواب من دعا إلى هدى أو أحيا سنة أو تمسك بها ووعيد من دعا إلى ضلالة

٣٥٩- ١١٩٥- «اعْلَمْ يَا بِلاَلُ أَنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلاَلَةً لاَ يَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا». (ت) عن عمرو بن عوف (ح). [ضعيف: ٩٦٥] الألباني.

= عن هذا التنطع لم يزد المفتي على جوابه بالجواز، قال ابن حجر: فمن سد باب المسائل، حتى فاته معرفة كثير من الأحكام التى يكثر وقوعها، قل فهمه وعلمه، ومن توسع في تفريع المسائل وتوليدها، سيما فيما يقل وقوعها أو يندر، فإنه يذم فعله. (حم م) في القدر «د» في السنة **(عن ابن مسعود)** قال: قال ذلك ثلاثًا، هكذا هو في مسلم.

***

٣٥٩- ١١٩٥- (اعلم يا بلال) ابن الحارث قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم **(أنه)** أي: الشأن **(من أحيا سنة من سنتي)** أي: علمها وعمل بها ونشرها بين الناس وحث على متابعتها، وحذر من مخالفتها، والسنة ما شرعه النبي ﷺ من الأحكام، فقد تكون فرضًا كزكاة الفطر، وقد تكون غيره كعيد وجماعة. وقال الأشرفي: الظاهر يقتضي من سنني بصيغة الجمع، لكن الرواية بالإفراد، وقال الطيبي: هو جنس شائع في إفراده، وأحيا: استعير للعمل بها. وقوله: **(قد أميتت بعدي)** أي: تركت وهجرت: استعارة أخرى، وهي كالترشيح للاستعارة الأولى **(كان له من الأجر مثل)** أجر **(من)** أي: كل إنسان مؤمن **(عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا)**، لما كانت الجهة التي استوجب بها المسبب الأجر والجزاء غير التي استوجب بها المباشر، لم ينقص أجره من أجره **(ومن ابتدع بدعة ضلالة)** قال الأشرفي: روي بالإضافة ويصح نصبه نعتًا ومنعوتًا، وفيه إشارة إلى أن بعض البدع[1] غير ضلالة **(لا يرضاها الله ورسوله)** صفة شارحة لما قبلها **(كان عليه مثل آثام من عمل بها)** من الناس **(لا ينقص ذلك من أوزار)** جمع وزر وهو الإثم **(الناس شيئًا)**، قال البيضاوي: أفعال العباد وإن=

---

(١) أي: في العادات، وأما في العبادات فهي ضلالة قطعًا للجمع بين النصوص.

٣٦٠- ٣٠١٠- «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتُّبِعَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتُّبِعَ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا». (هـ) عن أنس (ض). [صحيح: ٢٧١٢] الألباني.

٣٦١- ٨٣٤٦- «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ». السجزي عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٣٦] الألباني.

= كانت غير موجبة ولا مقتضية لثواب ولا لعقاب بذاتها، لكنه - تعالى - أجرى عادته بربط الثواب والعقاب بها، ارتباط المسببات بأسبابها، وفعل ما له تأثير في صدوره بوجه (ت) وكذا ابن ماجه (**عن عمرو بن عوف**) الأنصاري البدري. حسنه الترمذي، ورده المنذري: بأن فيه كثير بن عبد الله بن عمرو، وهو متروك واهٍ، لكن للحديث شواهد كثيرة ترفعه إلى درجة الحسن.

٣٦٠- ٣٠١٠- (**أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع**) بالبناء للمجهول؛ أي: اتبعه على تلك الضلالة أناس (**فإن عليه مثل أوزار من اتبعه**) على ذلك (**ولا ينقص من أوزارهم شيئا**) فإن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة (**وأيما داعٍ دعا إلى الهدى فاتبع**) بالبناء للمجهول أيضا، أي اتبعه قوم عليها (**فإن له مثل أجور من اتبعه**) منهم (**ولا ينقص من أجورهم شيئًا**) فإن من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، قيل :وذا شمل عموم الدلالة على الخير: قال - تعالى - ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: ١٢٥] ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾[المائدة: ٢] ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾ [آل عمران: ١٠٤] وفيه حث على ندب الدعاء إلى الخير، وتحذير من الدعاء إلى ضلالة أو بدعة، سواء كان ابتداء ذلك أو سبق به (**هـ عن أنس**).

٣٦١-٨٣٤٦- (**من أحيا سنتي**) بصيغة الجمع عند جمع، لكن الأشهر الإفراد (**فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة**) وإحياؤها إظهارها بعمله بها والحث عليها، فشبه إظهارها بعد ترك الأخذ بها بالإحياء، ثم اشتق منه الفعل، فجرت الاستعارة في المصدر أصلية، ثم سرت إلى الفعل تبعًا، ومن ثم قالوا: السنة كسفينة نوح، واتباع=

٣٦٢- ٨٦٦٣- «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أجورهم شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلَ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». (حم م ٤) عن أبي هريرة (صح).
[صحيح: ٦٢٣٤] الألباني.

= السنة يدفع البلاء عن أهل الأرض، والسنة إنما سنها لما علم في خلافها من الخطأ والزلل والتعمق، ولو لم يكن إلا أن الله - سبحانه - وملائكته وحملة عرشه يستغفرون لمن اتبعها لكفي، ويكفي في متبعها أنه يسير رويدًا ويجيء أول الناس، كما قيل:

مَنْ لـي بِمِثْلِ سَيْرِكَ المُدَلَّلِ ... تَمْشِي رُوَيْدًا وتَجِي في الأَوَّلِ

وفي رواية: «أحياني» بدل أحبني فيهما **(السجزي عن أنس)** بن مالك، وفيه خالد ابن أنس قال في الميزان: لا يعرف، وحديثه منكر جدًا، ثم ساق هذا الخبر، وأعاده في محل آخر، وقال: خالد بن أنس لا يعرف حاله، وحديثه منكر جدًا، ثم ساق هذا بحروفه، ثم قال: ورواه بقية عن عاصم بن سعد، وهو مجهول عنه. قال في اللسان: وهذا الرجل ذكره العقيلي في الضعفاء، وذكر له هذا الحديث، وقال: لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به، والراوي عنه عاصم مجهول، وفي الباب أحاديث بأسانيد لينة، وقد يكرر الذهبي ترجمة الرجل من كلام بعض من تقدم، ولا ينسبه لقائله، فيوهم أنه من تصرفه - وليس بجيد، فإن النفس لكلام المتقدمين أميل. إلى هنا كلامه.

٣٦٢- ٨٦٦٣- (من دعا إلى هدى) أي: إلى ما يهتدي به من العمل الصالح، ونكَّره ليشيع فيتناول الحقير كإماطة الأذى عن الطريق **(كان له من الأجر مثل أجور من تبعه)** فهبه ابتدعه أو سبق إليه؛ لأن اتباعهم له تولد عن فعله الذي هو من سنن المرسلين **(لا ينقص ذلك)** الإشارة إلى مصدر كان **(من أجورهم شيئًا)** دفع ما يتوهم أن أجر الداعي إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع، وضمه إلى أجر الداعي، فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره ويزاوله يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله، كالإرشاد إليه والحث عليه. قال البيضاوي: أفعال العباد وإن كانت غير موجبة=

. . . .

= ولا مقتضية للثواب والعقاب بذاتها، لكنه - تعالى - أجرى عادته بربط الثواب والعقاب، ارتباط المسببات بالأسباب، وفعل ما له تأثير فى صدوره بوجه، ولما كانت الجهة التي بها استوجب الجزاء المتسبب، غير الجهة التي استوجب بها المباشر، لم ينقص من أجره شيئًا، وكذا يقال فيما يأتي. إلى هنا كلام القاضي، وقال الطيبي: الهدى، إما الدلالة الموصلة إلى البغية، أو مطلق الإرشاد، وهو في الحديث ما يهتدي به من الأعمال، وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هدى، يطلق على ما قل وكثر، والحقير والعظيم، فأعظمه: هدى من دعا إلى الله، وعمل صالحًا، وأدناه: هدى من دعا إلى إماطة الأذى، ولهذا عظم شأن الفقيه الداعي المنذر، حتى فضل واحد منهم على ألف عابد، ولأن نفعه يعم الأشخاص والأعصار إلى يوم الدين **(ومن دعا إلى ضلالة)** ابتدعها أو سبق بها **(فإن عليه من الإثم مثل آثام من تبعه)** لتولده عن فعله الذي هو من خصال الشيطان، والعبد يستحق العقوبة على السبب وما تولد منه؛ كما يعاقب السكران على جنايته حال سكره، وإذا كان السبب محظورًا لم يكن السكران معذورًا، فالله يعاقب على الأسباب المحرمة وما تولد منها، كما يثيب على الأسباب المأمور بها وما تولد منها، ولهذا كان على قابيل القاتل لأخيه كفل من ذنب كل قاتل، ومر أن ذا لا يعارضه حديث: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث» لأنه نبه بتلك الثلاث على ما في معناها من كل ما يدوم النفع به للغير **(ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا)** ضمير الجمع في أجورهم وآثامهم، يعود لمن باعتبار المعنى، فإن قيل: إذا دعا واحد جمعًا إلى ضلالة فاتبعوه، لزم كون السيئة واحدة، وهي الدعوى، مع أن هنا آثامًا كثيرة. قلنا: تلك الدعوة في المعنى متعددة، لأن دعوى الجمع دفعة دعوة لكل من أجابها، فإن قيل: كيف التوبة مما تولد وليس من فعله، والمرء إنما يتوب مما فعله اختيارًا؟ قلنا: يحصل بالندم ودفعه عن الغير ما أمكن.

(تنبيه) أخذ المقريزي من هذا الخبر: أن كل أجر حصل للشهيد حصل للنبي ﷺ بسببه مثله، والحياة أجر، فيحصل للنبي ﷺ مثلها، زيادة على ما له من الأجر الخاص من نفسه على هذا المهتدي، وعلى ما له من الأجور على حسناته الخاصة، من=

٣٦٣- ٨٦٠٣- «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ دَخَلَ الجَنَّةَ». (قط) في الأفراد عن عائشة (ض). [ضعيف: ٥٥٣٣] الألباني.

= الأعمال والمعارف والأحوال، التي لا تصل جميع الأمة إلى عرف نشرها، ولا يبلغون معاشر عشرها، فجميع حسنات المسلمين وأعمالهم الصالحة في صحائف نبينا ﷺ، زيادة على ما له من الأجر، مع مضاعفة لا يحصيها إلا الله، لأن كل مهتد وعامل إلى يوم القيامة يحصل له أجر، ويتجدد لشيخه فى الهداية مثل ذلك الأجر، ولشيخ شيخه مثلاه، وللشيخ الثالث أربعة والرابع ثمانية، وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده إلى النبى ﷺ، وبذلك يعرف تفضيل السلف على الخلف، فإذا فرضت المراتب عشراً بعد النبي، كان للنبي ﷺ من الأجر ألف وأربعة وعشرون، فإذا اهتدى بالعاشر حادي عشر، صار أجر النبي ﷺ ألفين وثمانية وأربعين، وهكذا كلما ازدادوا واحداً يتضاعف ما كان قبله أبداً. **(حم م ٤ عن أبي هريرة)** ولم يخرجه البخاري.

٣٦٣- ٨٦٠٣- (من تمسك بالسنة) من السنن بفتحتين الطريق، يعني: متمسك بطريق مرضية يقتدي به فيها **(دخل الجنة)** أي: مع السابقين الأولين، وإلا فالمؤمن الفاسق الزائغ المبتدع يدخلها بعد العذاب، أو العفو. وظاهر صنيع المصنف: أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته: قالت عائشة: قلت: يا رسول الله، وما السنة؟ قال: «حب أبيك وصاحبه عمر» اهـ بنصه. وبالجملة فعلامة الفوز بالجنة التمسك بالسنة، قال أبو يزيد البسطامي: هممت أن أسأل الله كفاية مؤنة الطعام والنساء، ثم قلت: كيف يجوز لي أن أسأل ما لم يسأله النبي ﷺ؟! وقال الداراني: ربما وقع في قلبي نكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة. وقال الجنيد: الطرق كلها مسدودة عن الخلق، إلا على من اقتفى أثر المصطفى ﷺ. وقال العارف ابن قوام: كانت الأحوال تطرقني في بدايتي، فنهاني شيخي عن الكلام، فاستأذنت الشيخ في المضي لوالدتي، فأذن وقال: سيحدث لك الليلة أمر عجيب، فاثبت ولا تجزع، فلما خرجت ذاهباً سمعت صوتاً من جهة السماء، فرفعت رأسي، فإذا نور كأنه سلسلة، يتداخل بعضه في بعض، فالتفت على ظهري، حتى أحسست ببردها، فرجعت فأخبرت الشيخ فقال: هذه سنة رسول الله=

٣٦٤ - ٨٦٧٠ - «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». (حم م د ت) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٦٢٣٩] الألباني.

= ﷺ، وأذن لي في الكلام. (**قط في الأفراد**) من حديث عمر مولى عفرة عن هشام (**عن عائشة**). قال ابن الجوزي في العلل: وعمر ضعيف. وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ولا يحتج به.

٣٦٤- ٨٦٧٠- (**من دل على خير**) شمل جميع أنواع الخصال الحميدة (**فله**) من الأجر (**مثل أجر فاعله**) أي: له ثواب كما لفاعله ثواب ولا يلزم تساوي قدرهما، ذكره النووي، أو أن المراد المثل بغير تضعيف. وقد مر هذا غير مرة.

(تنبيه): علم من هذا الحديث، وحديث: «من دعا إلى هدى» المتقدم، أن كل أجر حصل للدال والداعي، حصل للمصطفى ﷺ مثله، زيادة على ما له من الأجر الخاص من نفسه، على دلالته، أو هدايته للمهتدي، وعلى ما له من الأجور على حسناته الخاصة، من الأعمال والمعارف، والأجور التي لا تصل جميع أمته إلى عرف نشرها، ولا يبلغون عشر عشرها، وهكذا نقول: إن جميع حسناتنا وأعمالنا الصالحة وعبادات كل مسلم مسطرة في صحائف نبينا ﷺ، زيادة على ما له من الأجر، ويحصل له من الأجور بعدد أمته أضعافًا مضاعفة لا تحصى، يقصر العقل عن إدراكها؛ لأن كل مهد ودال وعالم، يحصل له أجر إلى يوم القيامة، ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأجر، ولشيخ شيخه مثلاه، وللشيخ الثالث: أربعة، والرابع: ثمانية، وهكذا تضعف في كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة قبله، إلى أن ينتهي إلى المصطفى، فإذا فرضت (المراتب) عشرًا بعد النبي ﷺ، كان للنبي ﷺ من الأجر ألف وأربعة وعشرون، فإذا اهتدى بالعاشر حادى عشر، صار أجر النبي ﷺ ألفين وثمانية وأربعين، وهكذا كلما زاد واحدًا، يتضاعف ما كان قبله أبدًا إلى يوم القيامة، وهذا أمر لا يحصره إلا الله، فكيف إذا أخذ مع كثرة الصحابة والتابعين والمسلمين، في كل عصر، وكل واحد من الصحابة يحصل له بعدد الأجور الذي ترتبت على فعله إلى يوم القيامة، وكل ما يحصل لجميع الصحابة حاصل بجملته للنبي ﷺ، وبه يظهر رجحان السلف على الخلف، وأنه كلما أزداد الخلف ازداد أجر السلف وتضاعف. =

٣٦٤-٨٦٧٠- يأتي للحديث نظائر في كتاب: الصحبة والبر والصلة . باب: الدال على الخير كفاعله (خ).

٣٦٥- ٩١٧١- «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي، لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ». (طس) عن أبي هريرة . [ضعيف: ٥٩١٣] الألباني.

٣٦٦- ٩١٧٢- «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ اخْتِلافِ أُمَّتِي، كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ». الحكيم عن ابن مسعود. [حسن: ٦٦٧٦] الألباني.

* * *

= ومن تأمل هذا المعنى، ورزق التوفيق، انبعثت همته إلى التعليم، ورغب في نشر العلم؛ ليتضاعف أجره في الحياة، وبعد الممات على الدوام، ويكف عن إحداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها، فإنها تضاعف عليه السيئات بالطريق المذكور، ما دام يعمل بها عامل؛ فليتأمل المسلم هذا المعنى، وسعادة الدال على الخير، وشقاوة الدال على الشر، وقد مر بعض هذا في حديث «من دعا» . **(حم م)** في الجهاد وفيه قصة **(د)** في الأدب **(ت)** في العلم **(عن أبي مسعود)** البدري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستحمله. فقال: «ما عندي» فقال رجل: أنا أدله على من يحمله فذكره.

٣٦٥- ٩١٧١ -(المتمسك بسنتي) تمثيل للمعلوم بالمحسوس، تصوير للسامع، كأنه ينظر إليه ليحكم اعتقاده متيقنًا فينجو. **(عند فساد أمتي)** حين يكون كما قال: «فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي» ، فمن تمسك بها حينئذ **(له أجر شهيد)** وفي رواية البيهقي في الزهد: «مائة شهيد» وذلك لأن السنة عند غلبة الفساد، لا يجد المتمسك بها من يعينه بل يؤذيه ويهينه، فيصبره على ما يناله بسبب التمسك بها من الأذي يجازي برفع درجته إلى منازل الشهداء، قال الطيبي: وقال: «عند فساد أمتي» ، ولم يقل: فسادهم؛ لأنه أبلغ، كأن ذواتهم قد فسدت، فلا يصدر منهم صلاح ولا ينجع فيهم وعظ. **(طس عن أبي هريرة)** قال الهيثمي: فيه محمد بن صالح العدوي، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقد رمز المصنف لحسنه.

٣٦٦- ٩١٧٢- (المتمسك بسنتي) التي هي شقيقة القرآن والوحي الثاني **(عند اختلاف أمّتي، كالقابض على الجمر)** لأنه إذا عارض من تمكن من الرياسة؛ ونفاذ قولهم عند الخلق فقد بارزهم بالمحاربة، لسعيه في هتك سترهم، وكشف عوراتهم، وإبانة=

باب: التحذير من البدع ومجانبة أهل البدع والأهواء

٣٦٧ - ٤٠ - «أَبَى اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ». (هـ) وابن أبي عاصم في السنة عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٢٩] الألباني.

= كـذبهم، وحط رئاسـتهم، وذلك أعـظم من القبض عـلى النار، إذ هو أعظم من محاربة الكفـار، فإن الكافر قد تعاون القلب والأركان على هلاكـه، وأولئك الفساق حرمة الإيمان معـهم، فيحتاج إلى التأني في أمورهم ومـلاطفتهم، وأخذهم بالأخف فالأخف، ومقاسـاة ذلك أشق من قبض الجمر، لأن الجمر يحـرق اليد، وهذا يحرق القلب والكبد. وقد وقع للسبكي أنه دخل على بعض الأمراء وعليه خلعة من حرير، فأخذ يلاطفـه ويداعبه إلى أن قال له في أثناء المباسطة: يا أميـر، لبس الصوف الغالي العالـي أحسن منظرًا عندي من هذا، وأكـثر رونقًـا وطلاوة، ومع ذلك يحل ذا، وذا يحرم، فاستـحسن الأمير كلامه، وخلع الخلعة بطيب نفس، فلمـا خرج وجد أعداؤه من طائفته فرصـة، فانتهزوها وقالوا: يا أمير، ما قـصد إلا الطعن عليك، والتعريض بأنك تفعل المحرم، فأدّى ذلك إلى عزله من منصبه وأوذي كثيرًا. وبين بهذا الخبر: أن المؤمن في آخر الزمان، لابد أنه يصيبه من الأذى على إيمانه، ما أصاب الصدر الأول، فإذا وجد في أهل هذا الزمـان الأخير، هذه الخصال التـي كانت في أوائلهم، جاز أن يساووهم في الخـيرية، فـيكونوا فيهـا كهم، ويكون المراد بخـبر «خيـر الناس قرني» والخصوص في قوم منهم لا جميعهم، ومـعلوم أن قرنه كان منهم أبو جهل ومسيلمة وأضرابهما. ذكره في بحر الفوائد (**الحكيم**) الترمذي (**عن ابن مسعود**).

* * *

٣٦٧- ٤٠- (**أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة**) بكسر الموحـدة التحتـية، وسكون الدال؛ أي: مذمومة قبيحة، وهي الأهواء والضلالة كما يأتي. بمعني أن لا يثيبه على ما عمله ما دام متلبسًا بها (**حتى**) أي: إلى أن (**يدع**)، أي: يترك (**بدعته**) بأن يتوب منها، ويرجع إلى اعتـقاد ما عليه أهل الحق، ونفـي القبول قد يؤذن بانتـفاء الصحة كـما في خبر: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» ويفسر القبول حينئذ بأنه ترتُّب الغرض المطلوب من الشـيء - على الشيء -، وقد لا - كمـا هنا - ونحوه: الآبق،=

. . . .

= والناشزة، وشارب الخمر، ويفسر بأنه الثواب، ومنه خبر أحمد الآتي: «من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام، لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه» ويميز بين الاستعمالين بالأدلة الخارجية. وأما القبول من حيث ذاته فلا يلزم من نفيه نفي الصحة، وإن لزم من إثابته إثابتها، وكما أن عمل المبتدع غير مقبول، فذنبه غير مغفور. قال حجة الإسلام: الجاني على الدين بابتداع ما خالف السنة، بالنسبة لمن يذنب كمن عصى الملك في قلب دولته بالنسبة لمن خالف أمره في خدمة معينة، وذلك قد يغفر؛ فأما قلب الدولة فلا، فلا، فلا. انتهى. ولم أر من تعرّض للعمل المنفي قبوله في هذا الحديث، ما المراد به. العمل المشوب بالبدعة فقط، أو حتى الموافق للسنة. فظاهر الخبر التعميم، أما المشوب بها فظاهر؛ لأنه إذا عمل عملاً على قانون بدعته عده سنة وهو لا يشعر، ولا ثواب فيما خالف السنة، وأما غيره، فلأنه إذا عمل السنة فهو حال عمله يعتقد كونه بدعة، فهو بمعزل عن قصد التقرب والامتثال. وقد قال ابن القاسم: لا تجد مبتدعًا إلاّ وهو منتقص للرسول ﷺ، وإن زعم أنَّه يعظمه بتلك البدعة، فإنه يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلاً مقلدًا، وإن كان مستبصرًا فيها، فهو مشاق لله ولرسوله. انتهى. وقد ذمّ الله قومًا رأوا الخير شرًا وعكسه، ولم يعذرهم فقال: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ [فاطر: ٨]، ثم هذه الجملة توطئة وتأسيس إلى ما هو المقصود من السياق، وهو الحث على سلامة العقيدة، والتنفير من ملازمة البدعة، ومجالسة أهلها. والبدعة كما قال في القاموس: الحدث في الدين بعد الإكمال، وما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء. وقال غيره: اسم من ابتدع الشيء اخترعه وأحدثه، ثم غلبت على ما لم يشهد الشرع لحسنه، وعلى ما خالف أصول أهل السنة والجماعة فى العقائد، وذلك هو المراد بالحديث؛ لإيراده في حيز التحذير منها، والذم لها، والتوبيخ عليها. وأما ما يحمده العقل، ولا تأباه أصول شريعة فحسن، والكلام كله في مبتدع لا يكفر ببدعته، أما من كفر بها كمنكر العلم بالجزئيات، وزاعم التجسيم أو الجهة، أو الكون، أو الاتصال بالعالم، أو الانفصال عنه، فلا يوصف عمله بقبول، ولا ردٍّ لأنه أحقر من ذلك. (ك وابن أبي عاصم في) كتاب محاسن (السنة) وكذا=

٣٦٨- ٨٥٣- «إِذَا مَاتَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَقَدْ فُتِحَ فِي الإِسْلامِ فَتْحٌ». (خط فر) عن أنس (صحـ). [موضوع: ٦٩٣] الألباني .

= الديلمي والخطيب، والسجزي في الإبانة، وابن النجار (**عن ابن عباس**) وهو عند ابن ماجة من حديث عبد الله بن سعيد عن بشر بن منصور الحافظ عن أبي زيد عن المغيرة عن ابن عباس، قال في الميزان: وأبو زيد وأبو المغيرة لا يدري من هما، نعم يقويه ما رواه ابن ماجة أيضًا عن حذيفة مرفوعًا: «لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة، ولا صدقة، ولا حجًا، ولا عمرة، ولا جهادًا، ولا صرفًا ولا عدلاً، يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين» .

٣٦٨ - ٨٥٣ - (**إذا مات صاحب بدعة**) أي: مذمومة، بأن لم يشهد لها أصل من أصول الشرع (**فقد فتح في الإسلام فتح**) أي: أغلق باب الضرر عن الناس، سيما إن كان داعية، وفتح باب النفع، فهو استعارة ، وذلك لأن موته راحة للعباد لإفتانه لهم، وللبلاد والشجر والدواب، لأن ظهور البدع سبب القحط، فإذا مات جاء الفتح للأنام والأنعام، ومن ترك الاتباع وآثر الابتداع، وعدل عن منهج جماعة الإيمان، وآثر الإصرار على الطغيان، وانهمك في غمرات الضلال، وجانب أهل الكمال، فحقيق أن يكون موته فتحًا من الفتوحات، ورحمة من الرحمات، فلذلك كان موته عند أهل الإسلام كفتح المدائن العظام. والمبتدع يروم هدم قواعد الدين، وإفساد عقائد المسلمين، فضرره كضرر الكافر، بل أشد؛ لأن هذا يستر عداوته ويقاتل أهل الإسلام؛ بخلاف الكافر. وأنشد جمال الإسلام أبو المظفر السمعاني:

تَمَسَّك بحَبْل الله واتَّبِعِ الهُدَى ... ولا تَكُ بِدْعِيّاً لَعَلكَ تُفْلِحُ
ولُذْ بكتاب الله والسُّنَنِ التي ... أتَتْ عَنْ رَسُولِ الله تَنْجُو وتَرْبحُ
وَدَعْ عَنْكَ آراء الرّجَالِ وقَوْلَهُمْ ... فَقَولُ رَسُول الله أزكى وأَشْرَحُ
ولا تَكُ مِنْ قَومٍ تَلْهُو بدِينِهمُ ... فَتَطْعنُ في أهْل الحَديث وتقدحُ
إذا ما اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هذه ... فأنت على خَيْرٍ تَبِيْتُ وتُصبِحُ

(**تنبيه**) المراد بالبدعة هنا: اعتقاد مذهب القدرية، أو الجبرية، أو المرجئة، أو المجسمة ونحوهم، فإن البدعة خمسة أنواع: محرمة وهي هذه. وواجبة، وهي نصب أدلة المتكلمين للرد على هؤلاء، وتعلم النحو الذي به يفهم الكتاب والسنة ونحو ذلك،=

٣٦٩- ١٠٨٠ - «أَصْحَابُ البـدَعِ كِلابُ النَّارِ». أبو حاتم الخزاعي في جزئه عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٨٨٥] الألباني.

= ومندوبة، كإحداث نحو رباط، ومدرسة، وكل إحسان لم يعهد في الصدر الأول، ومكروهة، كزخرفة مسجد وتزويق مصحف، ومباحة كالمصافحة عقب صبح وعصر[1] وتوسيع في لذيذ مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، ولبس طيلسان، وتوسيع أكمام[2] ذكره النووي في تهذيبه. **(خط عن أنس)** قال مخرجه الخطيب: الإسناد صحيح والمتن منكر.

٣٦٩- ١٠٨٠ - (أصحاب البدع) بكسر ففتح جمع بدعة، أي: أهل الأهواء **(كلاب النار)** أي: أنهم يتعاوون فيها عواء الكلاب، أو أنهم أخس أهلها وأحقرهم؛ كما أن الكلاب أخس الحيوانات وأحقرها، فالمبتدعة أعظم جرمًا من الفساق، وأشد ضررًا، ففتنة المبتدع في أصل الدين، وفتنة المذنب في الشهوات، والمبتدع قصد للناس على الصراط المستقيم يصدّ عنه، والمذنب ليس كذلك، والمبتدع قادح في أوصاف الرب وكماله، والمذنب ليس كذلك، والمبتدع مناقض لما جاء به الرسول، والعاصي ليس كذلك، والمبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة، والعاصي بطيء السير بسبب ذنوبه. والمراد بأهل البدع هنا: الذين نكفرهم ببدعتهم. ولا مانع من إرادة من لا يكفر بها أيضًا، إذ ليس في الخبر إلا أنهم في النار على وجه الحسرة والوبال والهوان وسوء الحال، وليس فيه تعرض لخلود ولا عدمه. وأنشد جمال الدين والأئمة(*) أبو المظفر السمعاني: =

---

(١) قوله: ومباحة كالمصافحة . . . إلخ: المصافحة المذكورة بدعة مكروهة، لأنها مخالفة للسنة الصحيحة، وهي ترك المصافحة عقب الصلوات. قال ابن الحاج في المدخل: وينبغي له - أي للإمام - أن يمنع ما أحدثوه من المصافحة بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة العصر، وبعد صلاة الجمعة، بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس، وذلك كله من البدع. وموضع المصافحة في الشرع، إنما هي عند لقاء المسلم لأخيه، لا في أدبار الصلوات الخمس، وذلك كله من البدع، فحيث وضعها الشرع نضعها، فينهى عن ذلك ويزجر فاعله؛ لما أتى من خلاف السنة. اهـ من مدخل الشرع الشريف ص ٢١٩جـ٢طبع مصر.

(٢) قوله: وتوسيع أكمام، هو من الإسراف المنهي عنه، وحكمه الكراهة، كتطويل الإزار عن الكعبين إن كان من غير خيلاء، وإلا فيحرم. كما هو مقرر في الشرع الشريف.

(*) هكذا هي في جميع النسخ التى اطلعت عليها -، وأرى أن لفظة: الأئمة مقحمة فى السياق لا معنى لها، إلا أن تكون بعد قوله: أبو المظفر السمعانى. (خ).

٣٧٠- ١٦٦٣- «إِنَّ اللهَ احْتَجَرَ التَّـوْبَةَ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ». ابن فيل (طس هب) والضياء عن أنس (صحـ). [صحيح: ١٦٩٩] الألباني.

٣٧١- ٢٧٦١- «أَهْلُ البِـدَعِ شَـرُّ الخَلْقِ وَالخَلِيـقَـةِ». (حل) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢١٠٤]. الألباني.

= يَا طَالِـبَ العِلْم صَـادِمْ كُـلَّ بَطَّالِ وكُلَّ غَـاوٍ إلى الأهواءِ مَـيالِ
واعْـمَلْ لِعلْمِكَ سِـرًا أَوْ عَـلانِيَـةً ينفـعْكَ يومًـا على حال من الحَـالِ
خُـذْ مَـا أتَاكَ مِنْ الأخْـبَـار منْ أَثَرٍ شِـبْـهًـا بشِـبـهٍ وأمْـثـالاً بِأَمْـثَـالِ
وَلاَ تَمـيـلـنَّ يـا هَـذَا إلَـى بِـدعٍ تُضِلُّ أَصْـحَابهـا بـالقـيل والقَـالِ
أَلاَ فكُنْ أثرِيًـا خَـالِصًـا فَـهِـمًـا تَعِشْ حَـمِـيـدًا ودع آراء ضُـلاَّلِ

(أبو حاتم) محمد بن عبد الواحد بن زكريا **(الخزاعي في جزئه)** المشهور **(عن أبي أمامة)** الباهلي.

٣٧٠- ١٦٦٣- (إن الله احتجر التوبة) منعها؛ والحجر المنع، وفي رواية البيهقي «احتجب» وفي رواية له: «حجب» **(عن كل صاحب بدعة)** وإن كان زاهدًا متعبدًا، فعاقبته خطرة جدًا، والمراد بالبدعة هنا: أن يعتقد في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق؛ فيعتقده على خلاف ما هو عليه نظرًا وتقليدًا، فإذا قرب موته، فظهرت له ناصية ملك الموت، اضطرب قلبه بما فيه، وانكشف له بطلان بعض معتقده، وقد كان قاطعًا به، فيكون سببًا لبطلان بقية اعتقاداته أو شكه فيها، فإن خرجت روحه قبل أن يثبت، ويعود إلى أصل الإيمان، فهو من أهل النيران. **(ابن فيل)** وفي نسخ ابن قيل؛ أي: في جزئه كما في الكبير. **(طب هب والضياء)** في المختارة **(عن أنس)**.

٣٧١ - ٢٧٦١ - (أهل البدع) أي: أصحابها، جمع بدعة، ما خالف الكتاب والسنة مجملاً أو مفصلاً **(شر الخلق)** مصدر، بمعنى المخلوق **(والخليقة)** بمعناه، فذكره للتأكيد، أو أراد بالخلق من خلق، وبالخليقة من سيخلق. أو الخلق الناس، والخليقة البهائم، وإنما كانوا شر الخلق؛ لأنهم أبطنوا الكفر، وزعموا أنهم أعرف الناس بالإيمان، وأرشدهم تمسكًا بالقرآن، فضلوا وأضلوا. ذكره الطيبي، وهذا مستمد من=

٣٧٢- ٣٠٨٥- «الأَمْرُ المُفْظِعُ، والحِمْلُ المُضْلِعُ، والشَّرُّ الَّذِي لاَ يَنْقَطِعُ: إظْهَارُ البِدَعِ». (طب) عن الحكم بن عمير (ض). [ضعيف جدًا: ٢٢٩٧] الألباني.

٣٧٣- ٢٣٧٣- «إِنَّ لله تَعَالى عِنْدَ كُلِّ بدعة كيدَ بهَا الإِسْلاَمُ وأَهْلُهُ وَلِيًّا صَالحًا يَذُبُّ عَنْهُ، ويَتَكَلَّمُ بعلاَمَاته، فاغْتَنمُوا حُضُورَ تِلْكَ المَجَالِسَ بالذَّبِّ عَنِ الضُّعفَاء، وَتَوكَّلُوا عَلَى الله وَكَفَى بِالله وَكِيلاً» (حل عن أبي هريرة). [موضوع: ١٩٥١] الألباني.

= قوله - تعالى -: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١] و﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآية. قال مجاهد: السبل البدع، وقد سبق أن الكلام في بدعة تخالف أصول الشرع، وإلا كوضع المذاهب وتدوينها، وتصنيف العلوم، وتقرير القواعد، وكثرة التفريع، وفرض ما لم يقع وبيان حكمه، وتفسير القرآن والسنة، واستخراج علوم الأدب، وتتبع كلام العرب، فمندوب محبوب، وأهله ليسوا بشرّ الخليقة، بل خيرها. (**حل**) من حديث محمد بن عبد الله بن عمار عن المعافي بن عمران عن الأوزاعي عن قتادة (**عن أنس**) ثم قال: تفرد به المعافي عن الأوزاعى بهذا اللفظ.

٣٧٢- ٣٠٨٥ - (**الأمر المفظع**) بفاء وظاء، أي: الشديد (**والحمل المضلع**) أي: المثقل (**والشر الذي لا ينقطع**) هو (**إظهار البدع**) من أصول: كالعقائد الزائغة، وفروع: كالمحدثات على خلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ (**طب عن الحكم بن عمير**) والحديث ضعيف.

٣٧٣- ٢٣٧٣- لا يوجد للحديث شرح في جميع أصول النسخ، فحاصل هذا الحديث: أن لله - تعالى - عبادًا تولاهم، يدافعون عن الإسلام، ويذبون عنه، ويدافعون عن المسلمين، ويحاربون البدع، وأمرنا سبحانه وتعالى بالحرص على مجالس هؤلاء العباد، ونصرهم والدفاع عنهم وتأييد الحق، وأن لا نخشى فى الله لومة لائم، وأمرنا بالتوكل عليه والاعتماد عليه ووعدنا بالنصر، والله لا يخلف الميعاد. اهـ.

٣٧٤ - ٢٦٠٦ - «إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: الْكَلاَمُ، وَالْهُدَى، فَأَحْسَنُ الْكَلامِ كَلامُ الله وَأَحسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، أَلاَ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ. أَلاَ لا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ. أَلاَ إِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَإِنَّمَا الْبَعِيدُ مَا لَيْسَ بِآتٍ. أَلاَ إِنَّمَا الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. أَلاَ إِنَّ قِتَالَ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ. أَلاَ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ لاَ يَصْلُحُ لاَ بِالْجِدِّ وَلاَ بِالْهَزْلِ، وَلاَ يَعِدُ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ لاَ يَفِي لَهُ. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، أَلاَ وَإِنَّ الْعَبْدَ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا» (*). (هـ) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف :٢٠٦٣] الألباني.

٣٧٥- ٥٦١٨- «عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ». الرافعي عن أبي هريرة (فر) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٣٨١١] الألباني.

٣٧٦- ٧٣٦٢ - «لَمْ يَزَلْ أَمْرُ بَنِي إِسْرائِيلَ مُعْتَدِلاً حَتَّى نشَأَ فِيهِمُ الْمُوَلَّدُونَ وَأَبْنَاءُ سَبَايَا الأُمَمِ الَّتِي كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْبِيهَا، فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». (هـ طب) عن ابن عمر (ح) [ضعيف: ٤٧٦٠] الألباني.

٣٧٤- ٢٦٠٦- سبق الحديث مشروحًا في باب: الاعتصام بالكتاب والسنة، ويأتي إن شاء الله - تعالى - في المواعظ. (خ).

٣٧٥- ٥٦١٨ - سبق الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة. (خ).

٣٧٦- ٧٣٦٢- (لم يزل أمر بني إسرائيل) ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم **(معتدلاً)** أي: متساويًا منتظمًا لا اعوجاج فيه ولا خلل يعتريه، وفي رواية «مستقيمًا»=

(*) قلت: وأكثر فقراته قد جاءت متفرقة في أحاديث أخرى صحيحة، مثل: أحسن الكلام، وهجر المسلم، والكذب، والصدق، وغيرها. اهـ. الألباني نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

. . . .

= بدل «معتدلاً» **(حتى نشأ فيهم المولدون)** جمع مولَّد بالفتح، وهو الذي ولد ونشأ بينهم وليس منهم. **(وأبناء سبايا الأمم التي كانت بنو إسرائيل تسبيها، فقالوا بالرأي: فضلوا وأضلوا)** أي: وكذلك يكون أمر هذه الأمة، قال ابن تيمية: وقد دخل في هذه الأمة أيضًا من الآثار الرومية قولاً وعملاً، والآثار الفارسية قولاً وعملاً، ما لا خفاء به على من منّ عليهم بدين الإسلام، وما حدث فيه، قال ابن عباس- رضي الله عنهما - ما أشبه الليلة بالبارحة، هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم. وقال ابن مسعود: إنهم أشبه الأمم بنا سمتًا وهديًا، يتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟!. ومقصود الحديث التحذير من العمل بالرأي بالقول المجرد، الذي لا يستند إلى أصل من الدين، وعلى ذلك درج أكابر الصحابة فمن بعدهم، فقد خرّج أبو داود - قال ابن حجر: بسند حسن - عن علي: لو كان الدين بالرأي لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه. وخرّج البيهقي في المدخل عن عمر: اتقوا الرأي في دينكم. والطبراني عنه: اتهموا الرأي على الدين. والحاصل: أن المصير إلى الرأي إنما يكون عند فقد النص، كما يشير إليه قول الشافعي فيما أخرجه البيهقي - بسند قال ابن حجر: صحيح- إلى أحمد: سمعت الشافعي يقول: القياس عند الضرورة، ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من أنه وقع في المراد من الحكم في نفس الأمر، وإنما عليه بذل الوسع في الاجتهاد؛ ليؤجر ولو أخطأ. وخرّج البيهقي وابن عبد البر عن جمع من أكابر التابعين كالحسن وابن سيرين والشعبي والنخعي، بأسانيد - قال ابن حجر: جياد - ذمّ القول بالرأي المجرد، ويجمع ذلك كله خبر: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به» خرّجه الحسن بن سفيان وغيره، قال ابن حجر: ورجاله ثقات صححه النووي في الأربعين، وأما هذا الخبر ونحوه فظاهر في أنه أراد من قال بالرأي مع وجود النص من الحديث؛ لإغفاله التنقيب عليه، فهذا ملوم، وأولى منه باللوم من عرف النص وعمل بمعارضه من الرأي، يرده بالتأويل. قال ابن عبد البر: واختلف في الرأي المقصود بالذم، فقيل: فالقول في الاعتقاد بمخالفة السنن؛ لأنهم استعملوا آراءهم وأقيستهم في رد الأحاديث، حتى طعنوا في المتواتر منها، وقال الأكثر: الرأي المذموم القول في=

٣٧٧- ٧٦٨٦- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَمِلَ بِسُنَّةِ غَيْرِنَا». (فر) عن ابن عباس (ض). [حسن: ٥٤٣٩] الألباني .

٣٧٨- ٧٧٩٠- «مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إلاَ رُفِعَ مِثْلُهَا مِنْ السُّنَّةِ». (حم) عن غضيف بن الحارث (ح). [ضعيف: ٤٩٨٣] الألباني .

= الأحكام بالاستحسان، والتشاغل بالأغلوطات، ورد بعض الفروع لبعض، دون ردها لأصول السنن، وأضاف كثير لذلك من يتشاغل بالإكثار من النوادر قبل وقوعها؛ لما في الاستغراق فيه من التعطيل. **(هـ طب)** وكذا البزار **(عن ابن عمرو)** بن العاص، وفيه عند ابن ماجة: سويد بن سعيد، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: منكر الحديث، لكنه في المنار بعد عزوه للبزار قال: إنه حديث حسن.

٣٧٧- ٧٦٨٦- (ليس منا من عمل بسنة غيرنا) المنسوخة بشرعنا؛ كمن عدل عن السنة المحمدية إلى ترهب أهل الديور والصوامع، ومن قفى أثرهم وترك الطيب والنساء واللحم ونحوها من الحلو أو العسل الذي كان النبى ﷺ يحبه، وبطل وتعطل وترفه وتصنع في المأكل والمشرب، وتزين فى الملبس والمركب، وبطر وأشر، فلا الإمعان فى الطيبات والتكالب عليها بمحمود، ولا هجرها رأسًا بمشكور. اللهم اهدنا الصراط المستقيم. قال ابن العربي: لا تعلق في هذا الخبر ونحوه، للوعيدية الذين يخرجون في الذنوب من الإيمان، وإنما هو على قالب نحو: «المسلم من سلم الناس، أو المسلمون من لسانه ويده» . ويريد بذلك نفي كمال خصاله، واستيفاء شرائطه وخلوص نيته. **(فر عن ابن عباس)** ورواه عنه أبوالشيخ، ومن طريقه وعنه أورده الديلمي مصرحًا، فهو بالعزو إليه أحق، ثم إن فيه يحيي الحماني، وسبق تضعيفه عن جمع، ويوسف بن ميمون: أورده الذهبي في الضعفاء، ونقل تضعيفه عن أحمد وغيره.

٣٧٨- ٧٧٩٠- (ما أحدث قوم بدعة إلا رفع الله مثلها من السنة) لأنهما متناوبان فى الأديان تناوب المتقابلات في الأجسام. ذكره الحرالي، ولأنهم لما تركوا السنة في تهذيب أنفسهم بالاقتداء في الاهتداء بهدي نبيهم، تولاهم الشيطان وسلك بهم سبل البهتان، وذلك أنهم إذا أنسوا ببدعتهم واطمأنوا إليها؛ جرّهم ذلك إلى الاستهانة=

٣٧٩- ٧٩٨٨- «مَا مِنْ أَحَدٍ يُحْدِثُ فِي هذه الأُمَّة حَدَثًا لمْ يَكُنْ، فيَمُوتَ، حَتَّى يُصِيبَهُ ذلِكَ» . (طب) عن ابنِ عباس (ض). [ضَعيف: ٥١٤١] الألباني .

= بالسنة وإضاعتها، وما كذَّب أحد بحق إلا عوقب بتصديقه بباطل، وما ترك سنة إلا أحب بدعة، قال الحرالي: وقد جرت سنة الله بأنه ما أمات أحد سنة، إلا زاد في خذلانه بأن تحيا على يده بدعة. وقال الطيبي: قوله مثلها جعل أحد الضدين مثل الآخر؛ لشبهة التناسب بين الضدين، وإخطار كل منهما بالبال مع ذكر الآخر، وحدوثه عند ارتفاع الآخر .وعليه قوله -تعالى-: ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**﴾ [الإسراء: ٨١]، فكما أن إحداث السنة يقتضى رفع البدعة، فكذا عكسه، ولذلك قال عقبة: «فتمسك بسنتي» إلى آخر ما يأتى كما إذا أحيا آداب الخلاء مثلاً على ما ورد فى السنة، فهو خير من بناء رباط ومدرسة، وسره أن من راعى هذا الأدب، يوفقه الله ويلطف به، حتى يترقى منه إلى ما هو أعلى، فلا يزال في ترقٍ وصعود إلى أن يبلغ إلى مقام القرب، ومخدع الوصل كما قال: «لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه» الحديث، ومن تركه يؤديه إلى ترك الأفضل فالأفضل، حتى يستقل إلى مقام الرين والطبع. (حم) وكذا البزار (**عن غضيف**) بغين وضاد معجمتين مصغرًا (**بن الحارث**) الثمالي، أو الكندي، أو السكوني، أو الحمصي، مختلف في صحبته. قال المنذري: سنده ضعيف، وبّين ذلك الهيثمي فقال: فيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، وهو منكر الحديث. أهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه، وللحديث قصة: وذلك أن عبد الملك بن مروان بعث إلى غضيف فقال: يا أبا سليمان إنا قد جمعنا الناس على أمرين: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر. فقال: أما إنهما أمثل بدعتكم عندي، ولست بمجيبكم إلى شيء منها؛ لأن المصطفى ﷺ قال: «**ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة**»، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة، هكذا هو عند مخرجه أحمد، فإسقاط المؤلف منه قوله: «فتمسك . . . الخ» غير جيد.

٣٧٩- ٧٩٨٨- (ما من أحد يحدث في هذه الأمة حدثًا لم يكن) أي: لم يشهد له أصل من أصول الشريعة، ولم يدخل تحت قوانينها (**فيموت، حتى يصيبه ذلك**) أي: وباله (**طب عن ابن عباس**) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير مسلمة، ابن سيس وثقه ابن حبان.

٣٨٠- ٨٣٣٣- «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». (ق د هـ) عن عائشة (صحـ) . [صحيح: ٥٩٧٠] الألباني.

٣٨٠- ٨٣٣٣- (من أحدث) أي: أنشأ واخترع، وأتى بأمر حديث من قبل نفسه. قال ابن الكمال: الإحداث إيجاد شيء مسبوق بزمان، وفي رواية: «**من عمل**» وهو أعم، فيحتج به في إبطال جميع العقود المنهية، وعدم وجود ثمراتها المترتبة عليها **(في أمرنا)** شأننا، أي: دين الإسلام، عبر عنه بالأمر تنبيهًا على أن هذا الدين هو أمرنا الذي نهتم به ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا، ولا من أفعالنا. وقال القاضي: الأمر حقيقة فى القول الطالب للفعل، مجاز فى الفعل والشأن والطريق، وأطلق هنا على الدين، من حيث إنه طريقه، أو شأنه الذي تتعلق به شراشره، وقال الطيبي: وفي وصف الأمر بهذا إشارة إلى أن أمر الإسلام كمل واشتهر وشاع، وظهر ظهورًا محسوسًا، بحيث لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة. **(هذا)** إشارة لجلالته، ومزيد رفعته، وتعظيمه من قبيل: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾ [البقرة: ٢] وإن اختلفا في أداة الإشارة، إذ تلك أدل على ذلك من هذا. **(ما ليس منه)**. أي: رأيًا ليس له في الكتاب أو السنة عاضد ظاهر، أو خفي ملفوظ، أو مستنبط **(فهو ردّ)** أي: مردود على فاعله لبطلانه، من إطلاق المصدر علي اسم المفعول؛ وفيه تلويح بأن ديننا قد كمل وظهر، كضوء الشمس بشهادة: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة: ٣] فمن رام زيادة، حاول ما ليس بمرضي؛ لأنه من قصور فهمه، أما ما عضده عاضد منه بأن شهد له من أدلة الشرع أو قواعده، فليس بردّ، بل مقبول؛ كبناء نحو: رباط، ومدارس وتصنيف علم وغيرها. وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده. قال النووى: ينبغي حفظه واستعماله فى إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به لذلك، وقال الطوفي: هذا يصلح أن يكون نصف أدلة الشرع؛ لأن الدليل يتركب من مقدمتين، والمطلوب بالدليل إما إثبات الحكم، أو نفيه، والحديث مقدمة كبرى في إثبات كل حكم شرعي ونفيه؛ لأن منطوقه مقدمة كلية في كل دليل نافٍ لحكم؛ كأن يقال فى الوضوء بماء نجس هذا ليس من أمر الشرع، وكلما كان كذلك فهو ردّ بهذا العمل ردّ، فالمقدمة الثانية ثابتة بهذا الحديث، وإنما النزاع في الأولى، ومفهومه أن من عمل عملاً عليه أمر الشرع فصحيح، فالمقدمة الثانية ثابتة بهذا الحديث، والأولى=

٣٨١- ٧٩٩٩ - «مَا مِنْ أُمَّـةٍ ابْتَدَعَتْ بَعْـدَ نَبِيِّهَـا فِي دِينِهَا بِدْعَـةً إِلاَّ أَضاعَتْ مِـثْلَهَـا مِنْ السُّنَّةِ». (طب) عن [غـضيف][*] بن الحـارث (ض). [ضعـيف: ٥١٥٥] الألباني.

٣٨٢- ٨٨٦٨- «مَنْ عَمِلَ عَـمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَـهُوَ رَدٌّ». (حم م) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٦٣٩٨] الألباني.

= فيها النزاع، فلو وجد حديث يكون مقدمة أولى في إثبات كل حكم شرعي ونفيه، لا يستـقل الحديث بجمـيع أدلة الشرع، لكن الثـاني لم يوجد، فحـديثنا نصف أدلة الشرع، وفيـه أن النهي يقتضي الفسـاد؛ لأن النهي ليس من الدين، وأن حكم الحاكم لا يغير ما في الباطن، وأن الصلح الفاسـد منقوض، والمأخوذ عليه مستحق الرد. **(ق د هـ عن عائشة)**.

٣٨١- ٧٩٩٩- **(ما من أمة)** أي: جماعة **(ابتدعت بعد نبـيها في دينها)** أي: أحدثت فيه ما ليس منه **(بدعة إلا أضاعت مـثلها من السنة)** . **(طب عن غضيف)** بغين وضاد معجمتين مصغرًا، قال المنذري: سنده ضعيف، وقال غيره: فيه محمد بن عبد الرحيم ضعفه الدارقطني وشريح بن النعمان: قال أبوحاتم: شبه المجهول.

٣٨٢- ٨٨٦٨- **(من عمل عـملاً)** أي: أحدث فـعلاً **(ليس عليـه أمرنا)** أي: حكمنا وإذننا **(فهو رد)** أي: مردود عليـه فلا يقبل منه، وفـيه دليل للقاعدة الأصـولية: (أن مطلق النهي يقتضي الفـساد)؛ لأن المنهي عنه مخترع محـدث، وقد حكم عليه بالرد المستلزم للفساد. قال الشيخ ابن حجر الهيثمي: وزعـم أن القواعد الكلية لا تثبت بخبر الواحد باطل، قال العـلائي: وفيه أيضًا دليل على اعـتبار ما المسلمون عليـه من جهة الأمر الشرعي، أو العادة المستقرة، فإن عـموم قوله: «ليس عليه أمرنا» يشمله، قال: وهذا الحـديث أصل من أصـول الشريعـة. **(حم م عن عـائشـة)** وعلقـه البخـاري في صحيحه.

(*) في النسخ المطبوعـة على حروف المعجم [عفـيف] وهو خطأ، والصواب. [غضيف]. كـما في شرح المناوي وكتب الرجال. (خ).

٣٨٣- ٩٠٨٢- «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَة فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلَامِ». (طب) عن عبد الله بن بسر (ض). [ضعيف: ٥٨٧٧] الألباني.

* * *

باب: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تركهما سبب لعموم العقوبة

٣٨٤- ٧٦٠- «إِذَا عَظَّمَتْ أُمَّتِي الدُّنْيَا، نُزِعَتْ مِنْهَا هَيْبَةُ الإِسْلَامِ، وَإِذَا تَرَكَتِ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، حُرِمَتْ بَرَكَةُ الْوَحْيِ، وَإِذَا تَسَابَّتْ أُمَّتِي سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ». الحكيم عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٩٧] الألباني.

٣٨٣- ٩٠٨٢- (من وقر صاحب بدعة) وفي رواية: «من وقر أهل البدع» **(فقد أعان على هدم الإسلام)** لأن المبتدع مخالف للسنة، مائل عن الاستقامة، ومن وقره حاول اعوجاج الاستقامة؛ لأن معاونة نقيض الشيء معاونة لرفع ذلك الشيء، فكان الظاهر أن يقال من وقَّر المبتدع فقد استخف السنة، فوضع موضعه أعان على هدم الإسلام، إيذانًا بأن مستخف السنة مستخف للإسلام، ومستخفه هادم لبنائه، وهو من باب التغليظ، فإذا كان هذا حال الموقِّر، فما حال المبتدع، ومفهومه: أن من وقر صاحب سنة فقد أعان على تشييد الإسلام، ورفع بنائه. (طب) وكذا أبو نعيم من طريقه عن الحسن بن علان الوراق، عن محمد بن محمد بن الواسط، عن أحمد بن معاوية، عن عيسى بن يونس، عن ثور، عن ابن معدان **(عن عبد الله بن بسر)** بضم الموحدة وسكون المهملة، ورواه عن بشر أيضًا البيهقي في الشعب. قال ابن الجوزي: موضوع، أحمد حدث عنه بأباطيل. ورواه ابن عدي عن عائشة، قال الحافظ العراقي: وأسانيدها كلها ضعيفة، بل قال ابن الجوزي: إنها كلها موضوعة.

* * *

٣٨٤- ٧٦٠- **(إذا عظمت)** بفتح المهملة وشد المعجمة **(أمتي الدنيا)** أراد بالدنيا: الدراهم والدنانير، كما يصرح به لفظ رواية ابن أبي الدنيا: «إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم». وتعظيمهما: بالتهافت على تحصيلهما وادخارهما، والضنة بهما عن الإنفاق=

٣٨٥- ١٨٣٠- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لا يُقَدِّسُ أُمَّةً لاَ يُعْطُونَ الضَّعِيفَ مِنْهُمْ حَقَّهُ». (طب) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ١٨٥٨] الألباني.

= في وجوه القرب (نزعت) بالبناء للمفعول؛ أي: نزع الله منها (**هيبة الإسلام**) لأن من شرط الإسلام تسليم النفس لله عبودية، فمن عظم الدنيا أخذت بقلبه فسبته، فصار عبدها، فلم يقدر على بذل النفس لله، لأنه عبد دنياه، فلا يملك نفسه فيذلها. وإذا فسد الباطن ذهبت الهيبة والبهاء؛ لأن الهيبة إنما هي لمن هاب الله. قال في الاختيار: ولا يجتمع تعظيم الدنيا وتعظيم الحق في قلب واحد أبدًا. (**وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) مع القدرة وغلبة ظن سلامة العاقبة (**حرمت**) بضم فكسر (**بركة الوحي**) يعني فهم القرآن، وقد شرط الله الإنابة في الفهم والتذكر، ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾(*) [الزمر: ٩] ذكره الغزالي عن الفضيل. وذلك لأن في ترك الأمر والنهي خذلان الحق وجفوة الدين، وفي خذلان الحق ذهاب البصيرة، وفي جفاء الدين فقد النور، فيحجب القلب، فيحرم بركته، وحرمان بركته أن يقرأه فلا يفهم أسراره ولا يذوق حلاوته، وهو من أعلم الناس بالعلوم العربية، وأبصرهم بتفسيره، وقد عمى عن زواجره، وقوارع وعده ووعيده وأمثاله. (**وإذا تسابت أمتي**) أي: شتم بعضها بعضًا (**سقطت من عين الله**) أي: حط قدرها وحقر أمرها يقال: هذا الفعل مسقط للإنسان من أعين الناس. وذلك لأن السباب بدؤه الكبر، واحتقار الناس، والحسد والبغي والتنافس في الدنيا، وهو مسقط من عين الله، ومن سقط من عينه، خرج من كلاءته ورعايته، ومن زالت عنه رعايته ذهبت عصمته، فله في كل نائبة ورطة، حتى تؤديه إلى الورطة الكبرى: سلب الدين، والانتكاص على عقبيه، ومن سقط من عينه لم يبال في أي واد هلك، وأي شيطان سباه. هذا في السباب فكيف بما فوقه؟ (**الحكيم**) الترمذي (**عن أبي هريرة**) قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معضلاً، من حديث الفضيل.

٣٨٥- ١٨٣٠- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في باب: تعظيم حرمات المسلمين، في كتاب الصحبة والبر والصلة. (خ).

(*) لعل مراد الشيخ - رحمه الله تعالى - الاستشهاد بآية غافر وهي قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ**﴾ [غافر: ١٣] بقرينة ما سبق الآية من الألفاظ. (خ).

٣٨٦- ٤٧٤٧- «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ». (ك) والضياء عن جابر (صحـ).[حسن: ٣٦٧٥] الألباني .

٣٨٧- ٦٤٤٣- «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ؟». (هـ هب) عن جابر (صحـ).[صحيح: ٤٥٩٨] الألباني .

٣٨٨- ٦٤٤٤- «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ قَوِيِّهَا، وَهُوَ غَيْرُ مُتَعْتَعٍ؟». (ع هق) عن بريدة (صحـ).[صحيح: ٤٥٩٧] الألباني .

٣٨٩- ٢١٣٦- «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ». (د ت هـ) عن أبي بكر (صحـ). [صحيح: ١٩٧٣] الألباني .

٣٨٦- ٤٧٤٧- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الفضائل: باب مناقب حمزة. (خ).

٣٨٧- ٦٤٤٣- انظر رقم - ٣٨٥ - (خ).

٣٨٨- ٦٤٤٤- انظر ما قبله. (خ).

٣٨٩- ٢١٣٦-**(إن الناس)** المطيقين لإزالة الظلم مع سلامة العاقبة **(إذا رأوا الظالم)** أي: علموا بظلمه **(فلم يأخذوا على يديه)** أي: لم يمنعوه من الظلم بفعل أو قول. قال ابن جرير: وخص الأيدي لأن أكثر الظلم بها، كقتل وجرح وغصب. **(أوشك)** بفتح الهمزة والشين؛ أي: قارب أو أسرع **(أن يعمهم الله بعقاب منه)** إما في الدنيا أو الأخرى، أو فيهما؛ لتضييع فرض الله بغير عذر، وزاد قوله «منه» زيادة في التهويل والزجر والتحذير، وقد أفاد بالخبر أن من الذنوب ما يعجل الله عقوبته في الدنيا، ومنها ما يمهله إلى الآخرة، والسكوت على المنكر يتعجل عقوبته في الدنيا، بنقص الأموال والأنفس والثمرات، وركوب الذل من المظلمة للخلق، وقد تبين بهذا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا عين؛ إذ القصد إيجاد مصلحة، أو دفع مفسدة لا تكليف فرد فرد، فإذا أطبقوا على تركه، استحقوا عموم العقاب لهم، وقد يعرض ما يصيره فرض عين، وأما قوله - تعالى -: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٥]،=

٣٩٠- ٣٨٩٤- «خُذُوا عَلَى أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ». (طب) عن النعمان بن بشير (ض). [ضعيف: ٢٨٢٠] الألباني .

= فمعناه إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم[١]، وفيه: تحذير عظيم لمن سكت عن النهي، فكيف بمن داهن، فكيف بمن رضي، فكيف بمن أعان؟ نسأل الله السلامة. أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف: أوحى الله إلى يوشع - عليه السلام - إني مهلك من قومك أربعين ألفًا من خيارهم، وستين ألفًا من شرارهم. فقال: يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يؤاكلونهم ويشاركونهم. واعلم أنه قد يقوم كثرة رؤية المنكر مقام الارتكاب، فيسلب القلوب نور التمييز والإنكار، لأن المنكرات إذا كثر ورودها على القلب، وتكرر في العين شهودها، ذهبت عظمتها من القلوب شيئًا فشيئًا؛ إلى أن يراها الإنسان، فلا يخطر بباله أنها منكر، ولا يمر بفكره أنها معاص؛ لتألف القلوب بها. **(د ت هـ)** كلهم في الفتن **(عن أبي بكر)** الصديق. قال أبو بكر: يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٥] الآية، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الناس.... إلخ. قال النووي - رضي الله عنه - في الأذكار والرياض: أسانيده صحيحة، رواه عنه أيضًا النسائي في التفسير، واللفظ لأبي داود.

٣٩٠- ٣٨٩٤-(خذوا على أيدي سفهائكم)[*] أي: امنعوا المبذرين الذين يصرفون المال فيما لا ينبغي، ولا دراية لهم بحسن التصرف فيه؛ لضعف رأيهم، ونقص حظهم من حكمة الدنيا، يقال: أخذت على يدي فلان، إذا منعته مما يريد فعله، كأنك تمسك بيده، والخطاب للأولياء. وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه، بل تمامه عند مخرّجه الطبراني: «قبل أن يهلكوا وتهلكوا» . **(طب)** وكذا البيهقي في الشعب **(عن النعمان بن بشير)** ورواه عنه أيضًا أبو الشيخ والديلمي.

---

(١) أي: ومما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب، فلا عتب بعد ذلك على الفاعل؛ لكونه أدى ما عليه، فإنما عليه الأمر والنهي.

(*) وجه المؤلف -رحمه الله- شرح الحديث إلى الأخذ على أيدي السفهاء من النساء والأطفال عن التبذير، وله وجه آخر على قاعدة: العبرة بعموم اللفظ...، ولعل الأنسب ما نذكره بمعنى الحديث، وهو الأخذ على أيدي أصحاب المعاصي والبدع، ونهيهم عن المنكرات والبدع لألا نهلك ويهلكوا كما في تمام الحديث. (خ).

٣٩١- ٤٢٨٢- «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إلا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرًا لله». البزار عن ابن مسعود (صح). [ضعيف: ٣٠١٧] الألباني.

٣٩٢- ٧٢٢٣- «لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ؛ فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ؛ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ». البزار (طس) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٦٥٠] الألباني.

٣٩١- ٤٢٨٢- (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر، أو ذكرًا لله) فإن هذه الأمور وإن كانت فيها ليست منها، بل هي من أعمال الآخرة، الموصلة إلى النعيم المقيم. قال الحكيم: فكل شيء أريد به وجه الله من الأمور والأعمال، فهو مستثنى من اللعنة، فإنه قد أوى إلى ذكر الله والكفار والشياطين، وكل أمر أو عمل لم يرد به وجه الله، فهو ملعون، فهذه الأرض صارت سببًا لمعاصي العباد بما عليها، فبعدت عن ربها بذلك؛ لأنها ملهية للعباد عنه، وكل شيء يبعد العبد عن ربه فالبركة منزوعة منه. **(البزار)** في مسنده **(عن ابن مسعود)** رمز المصنف لصحته، وليس كما زعم؛ فقد قال الهيثمي: فيه المغيرة بن مطرف، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.

٣٩٢- ٧٢٢٣- (لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم؛ فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) أي: والله إن أحد الأمرين كائن، إما ليكن منكم الأمر بالمعروف ونهيكم عن المنكر، أو إنزال عذاب عظيم من عند الله، ثم بعد ذلك الخيبة في الدعاء. وصلاح النظام، وجريان شرائع الأنبياء الكرام، إنما يستمر عند استحكام هذه القاعدة في الإسلام، فيجب الأمر والنهي حتى على من تلبس بمثله، حتى بالغ البعض وقال: يجب على الزاني أمر المزني بها بستر وجهها كي لا ينظرها، فيكون عاصيًا بالزنا، مطيعًا بالكف عن النظر. قال القاضي: اللام في: «لتأمرنّ» اللام التي يتلقي بها القسم؛ ولكونها في معرض قسم مقدر، أكده بالنون المشددة و أو للعطف، وفيه تهديد بليغ لتارك الإنكار، وأن عذابه لا يدفع، ودعاءه لا يسمع، وفي أدنى من ذلك ما يزجر اللبيب. **(البزار)** في مسنده وكذا الخطيب **(طس عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه، وليس ذا منه بحسن، فقد أعله الحافظ الهيثمي: بأن فيه حبان بن علي، وهو متروك، وقال شيخه الزين العراقي: كلا طريقيه ضعيف.

٣٩٣- ٨٠٨٥- «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، هُمْ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ، ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرُوهُ، إِلاَّ عَمَّهُمُ اللهُ - تَعَالَى - مِنْهُ بِعِقَابٍ». (حم د هـ حب) عن جرير (ح). [صحيح: ٥٧٤٩] الألباني.

٣٩٤- ٨١٧٦- «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ». (هـ) عن عائشة (صحـ). [حسن(*)]

---

٣٩٣ - ٨٠٨٥ - (ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي) أي: وهم ممن لم يعمل بها، بل عمل بها غيرهم **(هم أعز)** أي: أمنع **(وأكثر ممن يعمله، ثم لم يغيروه، إلا عمهم الله - تعالى - منه بعقاب)** لأن من لم يعمل إذا كانوا أكثر ممن يعمل، كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبًا، فتركهم له رضًا بالمحرمات وعمومها، وإذا كثر الخبث عمَّ العقاب الصالح والطالح ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣] **(حم د هـ حب عن جرير)** بن عبد الله، ورواه البيهقي في الشعب عن الصديق. قال الصديق: قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفًا أعمالهم أعمال الأنبياء» قيل: يا رسول الله، كيف؟ قال: «لم يكونوا يعصون الله، يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر» قال الغزالي: فكل من شاهد منكرًا ولم ينكره فهو شريك فيه، فالمستمع شريك المغتاب، ويجري هذا في جميع المعاصي في مجالسة من يلبس الديباج، ويتختم بذهب، ويجلس على حرير، وجلوس في دار أو حمام على حيطانها صور، أو فيها أوان من ذهب أو فضة، وجلوس بمسجد يسيء الصلاة فيه، فلا يتمون الركوع والسجود، أو بمجلس وعظ يجري به ذكر بدعة، ومجلس مناظرة أو مجادلة يجري فيه الإيذاء والفحش. **(حم د هـ حب عن جرير)** بن عبد الله، ورواه البيهقي في الشعب عن الصديق.

٣٩٤ -٨١٧٦ - (مروا بالمعروف) أي: بكل ما عرف من الطاعة من الدعاء إلى التوحيد، والأمر بالعبادة والعدل بين الناس **(وانهوا عن المنكر)** أي: المعاصي والفواحش، وما خالف الشرع من جزئيات الأحكام. وعرَّفهما إشارة إلى تقريرهما=

(*) حسنه أستاذنا في «صحيح ابن ماجه» برقم ٣٢٣٥/ ٤٠٠٤ طبع مكتب التربية، وسوف أستدركه في «صحيح الجامع» إن شاء الله. (زهير) نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٣٩٥- ٨٦٨٧- «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ». (حم م ٤) عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٦٢٥٠] الألباني.

***

= وثبوتهما، وفي رواية عرف الأول ونكر الثاني، ووجهه الإشارة إلى أن المعروف معهود مألوف، والمنكر مجهول، كمعدوم. قال القاضي: الأمر بالمعروف يكون واجبًا ومندوبًا على حسب ما يؤمر به، والنهي عن المنكر واجب كله؛ لأن جميع ما أنكره الشرع حرام. **(قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم)** زاد الطبراني وأبو نعيم في روايتيهما عن ابن عمر يرفعه: «وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم، إن الأمر بالمعروف لا يقرب أجلاً، وإن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى، لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعنهم الله على لسان أنبيائهم، ثم عمهم البلاء» اهـ. بنصه. وقال عمر: إن الزاهد من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نزعت منه الطاعة، ولو أمر ولده أو عبده لاستخف به، فكيف يستجاب دعاؤه من خالقه؟ وأخذ الذهبي من هذا الوعيد أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكبائر. قال ابن العربي: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين، وعمدة من عمد المسلمين، وخلافة رب العالمين، والمقصود الأكبر من فائدة بعث النبيين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى، بشرط القدرة والأمن. **(هـ عن عائشة)** قال الهيثمي: في إسناده لين؛ وأقول: فيه معاوية بن هشام، قال ابن معين: صالح وليس بذاك. وهشام بن سعد، قال في الكاشف: قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال أحمد: لم يكن بالحافظ.

٣٩٥ - ٨٦٨٧ - (من رأى) يعني **(منكم)** معشر المسلمين المكلفين القادرين، فالخطاب لجميع الأمة، حاضرها بالمشافهة، وغائبها بطريق التبع؛ لأن حكمه على الواحد حكمه على الجماعة **(منكرًا)** أي: شيئًا قبحه الشرع فعلاً أو قولاً ولو صغيرة **(فليغيره)** أي: فليزله وجوبًا شرعًا، وقال المعتزلة: عقلاً، ثم إن علم أكثر من واحد فكفاية، وإلا فعين لقوله - تعالى -: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾ [آل عمران: ١٠٤] والواجب أن يزيله **(بيده)** حيث كان مما يزال بها؛ ككسر آلة لهو، وآنية خمر **(فإن لم يستطع)** الإنكار بيده بأن ظن لحوق ضرر به؛ لكون فاعله أقوى=

باب: فضائل وأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآدابه

٣٩٦- ٢١٠- «أَحَبُّ الْجِهَادِ إِلَى اللهِ كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ لإِمَامٍ جَائِرٍ». (حم طب) عن أبي أمامة (ح). [حسن: ١٦٨] الألباني.

= منه. فالواجب تغييره (**بلسانه**) أي: بالقول كاستغاثة، أو توبيخ، أو تذكير بالله، أو إغلاظ، بشرط أن لا يغلب ظن أن المنهي يزيد عنادًا، أو أن لا يعلم عادة أنه لا يؤثر، على ما عليه الأكثر، لكن في الروضة خلافه، ثم إن كان المأمور ظاهرًا؛ كصلاة وصوم لم يخص بالعلماء، وإلا اختص بهم، أو بمن علمه منهم، وأن يكون المنكر مجمعًا عليه، أو يعتقد فاعله تحريمه أو حله، وضعفت شبهته جدًا؛ كنكاح متعة، ولا يناقض الخبر: «عليكم أنفسكم»؛ لأن معناه إذا كلفتم ما أمرتم به لا يضركم تقصير غيركم (**فإن لم يستطع**) ذلك بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة، أو خوف على نفس أو عضو، أو مال محترم أو شهر سلاح (**فبقلبه**) ينكره وجوبًا، بأن يكرهه به، ويعزم أنه لو قدر بقول أو فعل فعل، وهذا واجب عينًا على كل أحد، بخلاف الذي قبله، فأفاد الخبر وجوب تغيير المنكر بكل طريق ممكن، فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده، ولا القلب لمن يمكنه باللسان. (**وذلك**) أي: الإنكار بالقلب (**أضعف الإيمان**) أي: خصاله، فالمراد به الإسلام أو آثاره وثمراته، فالمراد به حقيقة من التصديق، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل، وصلاح الإيمان وجريان شرائع الأنبياء الكرام، إنما يستمر عند استحكام هذه القاعدة في الإسلام. قال القيصري: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أقوى شعب الإيمان بوجه، وأضعفها بوجه، فتغييره باليد واللسان أقوى، وتغييره بالقلب أضعف الإيمان. (**حم م**) في الإيمان (**٤**) في مواضع متعددة من حديث طارق: بن شهاب (**عن أبي سعيد**) قال طارق: أول من بدأ يوم العيد بالخطبة قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره.

* * *

٣٩٦ - ٢١٠ - (أحب الجهاد إلى الله كلمة حق) أي: موافق للواقع، بحسب ما يجب، وبقدر ما يجب في الوقت الذي يجب، والحق يقال لأوجه هذا أنسبها هنا،=

٣٩٧- ٥٨١- «إِذَا خَفِيَتِ الْخَطِيئَةُ لاَ تَضُرُّ إِلاَّ صَاحِبَهَا، وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتْ الْعَامَّةَ». (طس) عن أبي هريرة (ح). [موضوع: ٤٨٠] الألباني.

= ذكره الراغب، وكلمة حق تجوز بالإضافة وبغيرها (**تقال لإمام**) سلطان (**جائر**) ظالم؛ لأن من جاهد العدو فقد تردّد بين رجاء وخوف، وصاحب السلطان إذا قال الحق وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، فقد تعرض للهلاك واستيقنه، فهو أفضل، والمراد. أن أفضل أنواع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا، فلا حاجة لتقدير من. (**حم طب عن أبي أمامة**) قال: عرض للنبي ﷺ رجل عند الجمرة، وقد وضع رجله في الغرز فقال: أي الجهاد أفضل يا رسول الله؟ فسكت، ثم ذكره. رمز المصنف لحسنه، ورواه النسائي عن جابر بلفظ: «أفضل»، وإسناده صحيح.

٣٩٧ - ٥٨١ - (إذا خفيت الخطيئة) أي: استترت، قال الزمخشري: خفي الشيء واختفى استتر، وبرح الخفاء، وزالت الخفية فظهر الأمر، وفعل ذلك في خفية، وهو أخفى من الخافية، وإذا حسن من المرأة خفياها حسن الباقي، وهما صوتها وأثر وطئها؛ لأن رخامة صوتها تدل على خفرها، وتمكن وطئها يدل على ثقل أردافها. والخطيئة اسم للخطاه على الفعلة بالكسر، وهي الذنب (**لا تضر إلا صاحبها**) أي: فاعلها؛ لأن غيره لا يتصور أن يغير ما لم يطلع عليه، فلا تقصير منه، فهو معذور، وأما آية ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥] وخبر: «أنهلك وفينا الصالحون قال: نعم إذا كثر الخبث» فهو فيمن لم يظلم ولم يشارك في فعل الخبائث لكنه اطلع، ولم ينكر مع القدرة (**وإذا ظهرت**) أي: برزت بعد الخفاء (**فلم تغير**) بالبناء للمجهول؛ أي: لم يغيرها الناس مع القدرة وسلامة العاقبة (**ضرت العامة**) أي: عموم الناس، فاستحقوا بذلك العقاب في هذه الدار؛ ويوم المآب؛ لأن إظهار المعاصي والسكوت عليها استهانة بالدين من جميع المسلمين، فيستحقون العذاب لتركهم ما توجه عليهم من القيام بفرض الكفاية، قال الغزالي: فحق على من يسيء صلاته في الجامع أن ينكر عليه، وأن يمنع المنفرد من الوقوف خارج الصف، وينكر على من رفع رأسه قبل الإمام، ويأمر بتسوية الصفوف، وفيه: حث عظيم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأنه من أهم الأمو،ر وقد ذم الله - تعالى - قومًا تركوا ذلك فقال: ﴿**كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ**﴾ الآية [المائدة: ٧٩] يعني لا ينهى=

٣٩٨- ٦٢٧- «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ؛ أَنْ تَقُولَ لَهُ: «إِنَّكَ ظَالِمٌ»، فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ». (حم طب ك هب) عن ابن عمرو (طس) عن جابر (صحـ). [ضعيف: ٥٠١] الألباني.

= بعضهم بعضًا **(طس عن أبي هريرة)** رمز لحسنه، وهو غير صواب، فقد أعله الهيثمي وغيره. بأن فيه مروان بن سالم الغفاري: متروك.

٣٩٨ - ٦٢٧ - **(إذا رأيت)** لفظ رواية البزار: «رأيتم» **(أمتي)** يعني: صارت أمتي إلى حالة **(تهاب)** أي: تخاف **(الظالم)** الجائر المتعدي لحدوده - تعالى - **(أن تقول له إنك ظالم)** أي: تكفه عن الظلم، وتشهد عليه به، أو لا تنكر عليه مع القدرة **(فقد تودع منهم)** بضم أوله بضبط المؤلف والتشديد؛ أي: استوى وجودهم وعدمهم، أو تركوا وأسلموا[1] ما استحقوه من النكير عليهم، واستريح منهم، وخذلوا وخلي بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصي؛ ليعاقبوا عليها، وهو من المجاز؛ لأن المعتني بإصلاح شخص إذا أيس من صلاحه تركه ونفض يده منه، واستراح من معاناة النصب في إصلاحه. ويجوز كونه من قولهم تودعت الشيء؛ أي: صنته في ميدع؛ أي: ثوب لف فيه، ليكون كالغلاف له؛ أي: فقد صاروا بحيث يتصوّن منهم ويتحفظ؛ كما يتوقى شرار الناس. ذكره كله الزمخشري. وقال القاضي: أصله من التوديع، وهو الترك، وحاصله أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمارة الخذلان، وغضب الرحمن. قال في الإحياء: لكن الأمر بالمعروف مع الولاة هو التعريف والوعظ. أما المنع بالقهر فليس للآحاد؛ لأنه يحرك فتنة ويهيج شرًا. وأما الفحش في القول: كيا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن تعدى شره للغير امتنع، وإن لم يخف إلا على نفسه جاز، بل ندب، فقد كانت عادة السلف التصريح بالإنكار، والتعرض للأخطار. **(حم طب ك هب)** من حديث محمد بن مسلم **(عن ابن عمرو)** بن العاص. وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي في التلخيص، لكن تعقبه البيهقي نفسه بأنه منقطع، حيث قال: محمد بن مسلم هو أبو الزبير المكي، ولم يسمع من ابن عمرو **(طس عن جابر)** وفيه سيف بن هارون ضعفه النسائي، والدارقطني. وقال الهيثمي: رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح، وظاهر صنيع المؤلف أنه لم يخرجه أحد من الستة، والأمر بخلافه، فقد رواه الترمذي.

---

٣٩٨ - ٦٢٧- يأتي الحديث إن شاء الله في الكبائر، باب: الترهيب من الظلم. (خ).

(١) قوله: «وأسلموا»: بضم الهمزة وكسر اللام، بينهما سين ساكنة، مبني لما لم يسم فاعله، أي: خذلهم الله. اهـ.

٣٩٩- ٦٤٠- «إِذَا رَأَيْتُمُ الأَمْرَ لاَ تَسْتَطِيعُونَ تَغْيِيرَهُ فَاصْبِرُوا؛ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُهُ». (عد هب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٥٠٣] الألباني.

٤٠٠- ٧٦٦- «إِذَا عُمِلَتِ الخَطِيئَةُ فِي الأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا». (د) عن العرس بن عميرة (صحـ). [حسن: ٦٨٩] الألباني.

٣٩٩- ٦٤٠- **(إذا رأيتم)** أي: علمتم **(الأمر)** أي: المنكر والحال أنكم **(لا تستطيعون تغييره)** بيد ولا لسان لعجزكم عن ذلك خوف فتنة، أو وقوع محذور بمحتوم **(فاصبروا)** كارهين له بقلوبكم، طالبين من الله - تعالى - زواله **(حتى)** أي: إلى أن **(يكون الله هو)** لا غيره **(الذي يغيره)** أي: يزيله فلا إثم عليكم حالتئذٍ؛ إذ ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقيد بقوله: «لا تستطيعون»، إيذانًا بأن تغييره عند الاستطاعة واجب لمن لا يصلح لذلك كما في الكشاف، إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر فى إقامته، وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما رأى معروفًا فظنه منكرًا، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في غيره، وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديًا. **(عد هب عن أبي أمامة)** وفيه كما قال الهيثمي: عفير بن معدان ضعيف، وفي الميزان: حديث منكر.

٤٠٠- ٧٦٦- **(إذا عملت)** بالبناء للمجهول **(الخطيئة)** المعصية **(في الأرض كان من شهدها)** أي: حضرها **(فكرهها)** بقلبه، وفي رواية: «أنكرها»، **(كمن غاب عنها)** في عدم لحوق الإثم له؛ والكلام فيمن عجز عن إزالتها بيده أو لسانه **(ومن غاب عنها فرضيها)** لفظ رواية ابن حبان: «فأحبها» **(كان كمن شهدها)** أي: حضرها في المشاركة في الإثم وإن بعدت المسافة بينهما؛ لأن الراضي بالمعصية في حكم العاصي، والصورة الأولى فيها إعطاء الموجود حكم المعدوم، والثانية عكسه. قال الراغب: والخطيئة والسيئة متقاربان، لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لم يكن مقصودًا إليه في نفسه، بل يكون القصد سبب ضد ذلك الفعل، بخلاف السيئة **(د)** في الفتن **(عن العرس)** بضم فسكون **(ابن عميرة)** بفتح أوله: الكندي. قال ابن حجر: قيل: عميرة أمه، واسم أبيه قيس بن سعيد بن الأرقم، رمز لصحته.

٤٠١ - ١٢٤٦ - «أَفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». (هـ) عن أبي سعيد (حم هـ طب هب) عن أبي أمامة (حم ن هب) عن طارق بن شهاب (صح). [صحيح: ١١٠٠] الألباني.

----

٤٠١ - ١٢٤٦ -**(أفضل الجهاد)** أي: من أفضل أنواع الجهاد بالمعنى اللغوي العام **(كلمة حق)** بالإضافة، ويجوز تركها وتنوينها، وفي رواية للترمذي: «عدل»: بدل «حق»، وأراد بالكلمة الكلام، وما يقوم مقامه كالخط **(عند سلطان جائر)** أي: ظالم، لأن مجاهد العدو متردد بين رجاء وخوف، وصاحب السلطان إذا أمره بمعروف تعرض للتلف، فهو أفضل من جهة غلبة خوفه، ولأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير؛ فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير؛ بخلاف قتل كافر، والمراد بالسلطان: من له سلاطة وقهر، وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، ولا كذلك، بل تمامه عند مخرجه ابن ماجه كأبي داود: «أو أمير جائر».

(تتمة): أصل الجهاد بالكسر لغة: المشقة، وشرعًا: بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق على مجاهدة النفس، وعلى تعلم أمور الدين ثم العمل بها على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات، وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فباليد والمال، والقلب والقالب، وأما الفساق، فباليد ثم اللسان ثم القلب.

(فائدة): قال الدميري: دخل النور البكري على محمد بن قلاوون فقال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الجهاد، وذكر الحديث. ثم قال له: وأنت ظالم، فأمر بقطع لسانه، فجزع واستغاث، فشفع به أحد الأمراء، فقال السلطان: ما أردت إلا امتحان إخلاصه، ثم نفاه. **(هـ عن أبي سعيد)** الخدري، وكذا رواه أبو داود والترمذي باللفظ المذكور من الوجه المزبور، ولعل المصنف ذهل عن ذلك، ثم إن فيه عند الكل عطية العوفي، قال في الكاشف: ضعفوه **(حم طب هب عن أبي أمامة الباهلي)** قال: عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأولى فقال: أي الجهاد أفضل؟ فسكت، فلما رمى الثانية سأله فسكت، ثم سأله عند العقبة فوضع رجله في الغرز؛ أي الركاب، ثم ذكره، ثم قال - أعني البيهقي -: وإسناده لين، قال: وله شاهد مرسل بإسناد جيد، ثم ساقه عن الزهري بلفظ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر». **(حم ن هب)** والضياء أيضًا كلهم **(عن طارق)** بالمهملة والقاف **(ابن شهاب)** ابن عبد شمس البجلي الأحمسي له رؤية ورواية، قال في الرياض: رواه النسائي بإسناد صحيح، وكذا قال المنذري، فالمتن صحيح.

٤٠٢- ١٩٠٨- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ». (حم م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ١٨٩٥] الألباني.

---

٤٠٢ - ١٩٠٨ - **(إن الله يرضى لكم ثلاثًا)** من الخصال **(ويكره لكم ثلاثًا)** يعني يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث، إذ الرضا بالشيء يستلزم الأمر، والأمر بالشيء يستلزم الرضا به، فيكون كناية، وكذا الكلام في الكراهة، وأتى باللام في الموضعين ولم يقل يرضى عنكم ويكره منكم، رمز إلى أن فائدة كل من الأمرين عائدة لعباده، فالأولى ما أشار إليها بقوله: **(فيرضى لكم)** الفاء فيه تفسيرية **(أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا)** في عبادته، فهذه واحدة خلافًا لقول النووي: ثنتان **(و)** الثانية **(أن تعتصموا بحبل الله جميعًا)** أي: القرآن، يرشدك إلى ذلك خبر: «القرآن حبل الله المتين».

والحديث يفسر بعضه بعضًا، فمن فسره بعهد الله أو اتباع كتابه، كأنه غفل عن ذلك، ولا عطر بعد عروس، والاعتصام به التمسك بآياته، والمحافظة على العمل بها. **(ولا تفرقوا)** بحذف إحدى التاءين، وهذا نفي عطف على تعتصموا؛ أي: لا تختلفوا في ذلك الاعتصام، كما اختلف أهل الكتاب، أو هو نهي عن أن يكون ما قبله، ومن الخبر بمعنى الأمر يعني: اعتصموا ولا تفرقوا، وكذا اللام في قوله: «ولا تشركوا» **(و)** الثالثة **(أن تناصحوا من ولاه الله أمركم)** أي: من جعله ولي أمركم؛ وهم الإمام ونوابه، والمراد بمناصحتهم: ترك مخالفتهم، والدعاء عليهم، والدعاء لهم، ومعاونتهم على الحق والتلطف في إعلامهم بما غفلوا عنه، من حق الحق والخلق، ولم يؤكد هنا بقوله: ولا تخالفوا، إشعارًا بأن مخالفتهم جائزة إذا أمروا بمعصية **(ويكره لكم قيل وقال)** مصدران، أريد بهما المقاولة والخوض في أخبار الناس، أو ماضيان كما سبق **(وكثرة السؤال)** عن الأخبار، وقيل من الأموال، وقد سبق ما فيه **(وإضاعة المال)**[1] بصرفه في غير وجهه الشرعي، وقد سبق من ذلك ما فيه بلاغ. =

---

٤٠٢ - ١٩٠٨ - سبق الحديث في باب: التحذير من الشرك، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة، ويأتي إن شاء الله - تعالى - في العلم، باب: السؤال عن العلم. (خ).

(١) وسبب النهي أنه إفساد والله لا يحب الفساد، ولأنه إذا ضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس.

٤٠٣- ٢١٠٤- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ». (حم طب) عن كعب بن مالك (صح). [صحيح: ١٩٣٤] الألباني.

٤٠٤- ٢٤٨٥- «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يُعْطَوْنَ مِثْلَ أُجُورِ أَوَّلِهِمْ، يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ». (حم) عن رجل (ح). [صحيح: ٢٢٢٤] الألباني.

= (فائدة) حكي أن الأصمعي لما أراد الرشيد مجالسته قال له: أعلم أنك أعلم منا، ونحن أعقل منك، فلا تعلمنا في ملأ، ولا تذرنا في خلاء، واتركنا حتى نبدأك بالسلام، ثم إذا بلغت في الجواب حد الاستحقاق لا تزد إلا باستدعاء، وإذا وجدتنا خرجنا عن الحق، فأرجعنا ما استطعت من غير تقريع على خطيئتنا، ولا إضجار بطول التردد إلينا؛ لئلا تهون في أعيننا، فلا نعتني بقولك. يا أبا محمد، إنه لن تهلك أمة مع التناصح، ولن يهلك ملك مع الاستشارة، ولن يهلك قلب مع التسليم. **(حم م عن أبي هريرة)**.

٤٠٣ - ٢١٠٤ - **(إن المؤمن يجاهد بسيفه)** الكفار **(ولسانه)** الكفار وغيرهم من الملحدين، والفرق الزائغة بإقامة الحجة، ونصب البراهين وغير ذلك، أو أراد بالجهاد باللسان، هجو الكفر وأهله، وهذا إلى ظاهر الأخبار أقرب، ومقصود الحديث أن المؤمن شأنه ذلك، فلا ينبغي أن يقتصر على جهاد أعداء الله بالسنان، بل يضم إليه الجهاد باللسان **(حم طب عن كعب بن مالك)** قال: لما نزلت ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٢٤] أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما ترى في الشعر فذكره قال الهيثمي: رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح.

٤٠٤ - ٢٤٨٥ - **(إن من أمّتي قومًا)** أي: جماعة لهم قوّة في الدين **(يعطون مثل أجور أوّلهم)** أي: يثيبهم الله مع تأخر زمنهم، مثل إثابة الأوّلين من الصدر الأوّل، الذين نصروا الإسلام، وأسسوا قواعد الدين. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين **(ينكرون المنكر)** أي: ما أنكره الشرع، قالوا: ويجب الأمر بالواجب، والنهي عن الحرام، ويندب الأمر بالمندوب، والنهي عن المكروه، بشرط العلم بوجه المعروف والمنكر، وانتفاء المفسدة، وفي اشتراط ظنّ التأثير خلف، ولا يختص بالوالي إلا ما يفضي إلى القتال، ولا بالمجتهد إلا ما يفتقر إليه، ولا بمن لا يرتكب مثله، وهو فرض كفاية، فيسقط بقيام البعض. **(حم)** من حديث عبد الرحمن الحضرمي **(عن رجل)** من الصحابة، قال الهيثمي: فيه عطاء بن السائب، سمع منه الثوري في الصحة، وعبد الرحمن الحضرمي لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٤٠٥-٢٥٤٢- «إِنَّكُمْ فِى زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا». (ت) عن أبى هريرة (ض) [ضعيف: ٢٠٣٨] الألبانى.

٤٠٦- ٣٠٢٥- «الآمِرُ بِالْمَعْرُوفِ كَفَاعِلِه» يعقوب بن سفيان في مشيخته، (فر) عن عبدالله بن جراد (ض) [ضعيف جداً: ٢٢٦٣] الألباني.

٤٠٥-٢٥٤٢- (**إنكم**) أيها الصحب (**في زمان**) متصف بالأمن وعزة الإسلام (**من ترك منكم**) فيه (**عشر ما أمر به**) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ لا يجوز صرف هذا القول إلى عموم المأمورات؛ لما عرف أن مسلمًا لا يعذر فيما يهمل من فرض عيني. (**هلك**) أي: في ورطات الهلاك؛ لأن الدين عزيز، وفي أنصاره كثرة، فالترك تقصير منكم؛ فلا عذر لأحد في التهاون حالتئذ. (**ثم يأتي زمان**) يضعف فيه الإسلام، وتكثر الظلمة، ويعم الفسق، ويكثر الدجالون، ويقل أنصار الدين؛ فيعذر المسلمون في الترك؛ إذ ذاك لعدم القدرة، وفقد التقصير، وحينئذ (**من عمل منهم**) أي: من أهل ذلك الزمن المحتوي على المحن والفتن (**بعشر ما أمر به نجا**) لأنه المقدور، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التغابن: ١٦] قال الغزالي: لولا بشارة المصطفى ﷺ بأنه سيأتي زمان من مسك فيه بعشر ذلك نجا، لكان جديرًا بنا أن نقتحم -والعياذ بالله- ورطة اليأس والقنوط، مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا، فنسأل الله أن يعاملنا بما هو أهله، وأن يستر قبائح أعمالنا، كما يقتضيه فضله وكرمه. وقال بعض الحكماء: معروف زمننا منكر زمان مضى، ومنكر زمننا معروف زمان لم يأت. (**ت**) في آخر الفتن (**عن أبي هريرة**) وقال: غريب، وأورده ابن الجوزي فى الواهيات، وقال: قال النسائي: حديث منكر رواه أبو نعيم بن حماد، وليس بثقة.

٤٠٦-٣٠٢٥- (**الآمر**) بالمد (**بالمعروف**) أي: في الشيء المعروف في الشرع بالحسن (**كفاعله**) في حصول الأجر له، والإثابة عليه في الآخرة (**يعقوب بن سفيان في مشيخته**) أي: في الجزء الذي جمعه في تراجم مشايخه (**فر**) كلاهما (**عن عبدالله بن جراد**) الخفاجى العقيلي، وفيه عمرو بن إسماعيل بن مجالد، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال النسائي والدارقطني: متروك عن يعلى بن الأشدق، قال البخاري وغيره: لا يكتب حديثه.

٤٠٥- ٢٥٤٢- يأتى الحديث إن شاء الله - تعالى - فى الفتن، باب: أنواع الفتن والتحذير منها (خ).

٤٠٧- ٣١٢٤- «بِحَسْبِ المَرْءِ إذَا رَأَى مُنكَرًا لاَ يَسْتَطِيعُ لَهُ تَغْيِيرًا أَنْ يُعْلِمَ اللهَ - تَعَالَى - أَنَّهُ لَهُ مُنْكِرٌ» (تخ طب) عن ابن مسعود (ض) [ضعيف: ٢٣١٩] الألباني.

٤٠٨- ٣٣٥١- «تَقَرَّبُوا إلى الله بِبُغْضِ أَهْلِ المَعَاصِي، والقُوهُمْ بِوُجُوهٍ مُكْفَهِرَّةٍ وَالْتَمِسُوا رِضَا الله بِسَخَطِهِمْ، وَتَقَرَّبُوا إلى الله بالتَّبَاعُدِ مِنْهُمْ» ابن شاهين في الأفراد عن ابن مسعود (ض) [ضعيف: ٢٤٧٣] الألباني.

٤٠٧- ٣١٢٤- (بحسب المرء) بسكون السين، أي: يكفيه في الخروج عن عهده الواجب، والباء زائدة (إذا رأى منكرًا) يعني علم به والحال أنه (لا يستطيع له تغييرًا) بيده ولا بلسانه (أن يعلم الله - تعالى -) من نيته (أنه له منكر) بقلبه؛ لأن ذلك مقدوره فيكرهه بقلبه ويعزم أنه لو قدر عليه بقول أو فعل أزاله. (تخ طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي: فيه الربيع بن سهل وهو ضعيف.

٤٠٨- ٣٣٥١- (تقربوا إلى الله) أي: اطلبوا رضاه، فالمراد بقرب العبد من ربه، قربه بالعمل الصالح لا قرب المكان؛ لأنه من صفات الأجسام المستحيلة عليه. (ببغض أهل المعاصي) من حيث كونهم أهل المعاصي لا لذواتهم، فالمأمور ببغضه في نفس الأمر، إنما هو تلك الأفعال التي نهى الشارع عنها. (والقوهم بوجوه مكفهرة) أي: عابسة قاطبة فعسى أن ينجع ذلك فيهم فينزجروا. (والتمسوا) ببذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة (رضا الله) عنكم (بسخطهم) عليكم، فإنهم أعداء الكمال والفلاح والنجاح والصلاح. (وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم) فإن مخالطتهم والقرب منهم دخان وصدأ للقلوب فى وجه مرآة القلب، وما استعين على التخلص من الشر بمثل البعد عن أسبابه ومظانه، وشاهد ذلك من التنزيل: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢]. قال البسطامي: إذا نظرت إلى رجل أُعطي من الكرامات حتى ارتفع في الهواء، فلا تغتر به حتى تنظر حاله عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود، وآداب الشريعة. وفي الحديث شمول للعالم العاصي. قال بشر: من طلب الرياسة بالعلم فتقرب إلى الله ببغضه، فإنه مقيت في السماء والأرض، كما يطلب التقرب بمحبة أهل الطاعات.=

٤٠٨- ٣٣٥١- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في كتاب: الصحبة والبر والصلة، باب: التحذير من قرناء السوء. (خ).

٤٠٩- ٣٥٤٩- «ثَلاثَةٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ آمِنِينَ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ: رَجُلٌ لَمْ تَأْخُذْهُ فِي الله لَوْمَةُ لائِم، وَرَجُلٌ لَمْ يَمُدَّ يَدَيْهِ إِلَى مَا لاَ يَحِلُّ لَهُ، وَرَجُلٌ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا حَرَّمَ الله عَلَيْه» الأصبهاني في ترغيبه عن ابن عمر (ض) [ضعيف: ٢٦٠٧] الألباني.

٤١٠- ٣٦٥٤- «الْجِهَادُ أَرْبَعٌ: الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَشَنَآنُ الْفَاسِقِ» (حل) عن علي (ح) [ضعيف: ٢٦٧٢] الألباني.

= قال ابن عمر: والله لو صُمْتُ النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه، وأنفقت مالي في سبيل الله، ثم أموت وليس فى قلبي حب لأهل الطاعة، وبغض لأهل المعصية ما نفعني ذلك شيئًا. وقال العارف ابن السماك عند موته: اللهم إنك تعلم أني إذ كنت أعصيك أحب من يطيعك، فاجعله قربة مني إليك، وقال الشافعي:

أُحبُّ الصَّالحِينَ ولَسْتُ مِنْهُمْ ... لَعلي أنْ أنَالَ بهِم شَفَاعَهْ
وأَكْرَهُ مَنْ بضاعتُه المعاصي ... وإن كُنَّا جميعًا في البضاعَهْ

(ابن شاهين في الأفراد عن ابن مسعود).

٤٠٩- ٣٥٤٩-(ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين والناس في الحساب: رجل لم تأخذه في الله لومة لائم، ورجل لم يمد يده إلى ما لا يحل له، ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله عليه)؛ لأنه لما حفظ جوارحه التي هي أمانة عنده، فلم يستعملها في غير ما أمر الله به أو نهى عنه، وكفّها وقهرها خوفًا من الله، جوزي بالأمن يوم الفزع الأكبر. **(الأصبهاني في ترغيبه عن ابن عمر)** بن الخطاب - رضي الله عنه -.

٤١٠- ٣٦٥٤-(الجهاد أربع) أي: جهاد النفس الذي هو أصل جهاد العدو الخارج، ومقدم عليه أربع مراتب: المرتبة الأولى والثانية: **(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** أي: مجاهدتها على أن تأمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر في ذاتها، ثم جهادها على أن تصدع الظلمة بالأمر والنهي، وتجاهدهم باليد عند القدرة، فاللسان بحيث لا يخاف في ذلك لومة لائم(و) المرتبة الثالثة: **(الصدق في مواطن الصبر)** بأن يجاهدها على صدق العزيمة، والصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق وتحمل ذلك كله=

٤١١- ٤٣٥٣- «الذَّنْبُ شُؤْمٌ عَلَى غَيْرِ فَاعِلِهِ: إِنْ عَيَّرَهُ ابْتُلِيَ بِهِ، وَإِنِ اغْتَابَهُ أَثِمَ، وَإِنْ رَضِيَ بِهِ شَارَكَهُ». (فر) عن أنس (ض) [ضعيف: ٣٠٦٣] الألباني.

٤١٢- ٥٧٦٧- «غَشِيَتْكُمْ سَكْرَتَانِ: سَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَحُبِّ الْجَهْلِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لاَ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلاَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْقَائِمُونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

= لله وحده (و) المرتبة الرابعة: (شنآن الفاسق) أي: إظهار معاداته لله لأجل فسقه، والمراد به ما يشمل المنافق، فجهاد الكفار أخص بالسنان، وجهاد المنافقين أخص باللسان، قال ابن القيم وغيره: وجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الأمة، وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمعانون عليه وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً ومدداً. ثم ظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه أبي نعيم، «فمن أمر بالمعروف شد عضد المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسق، ومن صدق في مواطن الصبر، فقد قضى ما عليه». أ هـ بحروفه. فاقتصار المصنف على بعض الحديث بغير ملجئ تقصير وإن كان جائزا. (حل) وكذا الديلمي **(عن علي)** أمير المؤمنين - رضي الله تعالى عنه - وفيه عبيد الله الوصافي نقل في الميزان عن جمع تضعيفه، واستحقاقه للترك، ثم أورد له أخباراً هذا منها.

٤١١- ٤٣٥٣- (الذنب شؤم) حتى **(على غير فاعله)** أي: حتى أنه يتجاوز شؤمه، ويتعدى من فاعله إلى غيره، قال القاضي: والذنب ما له تبعة دنيوية وأخروية مأخوذ من الذنب، ثم بيّن وجه شؤمه على غيره بقوله: **(إن عيره)** أي: إن عير الغير به فاعله؛ **(ابتلي به)** في نفسه؛ لما سبق أنه لو عير أحد أحداً برضاع كلبة لرضعها **(وإن اغتابه)** أي: ذكره به في غيبته، وهو يكره ذلك **(أثم)** أي: كتب عليه إثم الغيبة، **(وإن رضي به)** أي: بفعله **(شاركه)** في الإثم؛ لأن الراضي بالمعصية كفاعلها، ولا يعارضه ما مر من خبر: «إن الله ينفع العبد بالذنب» وإن نفعه به من حيث الندم والذل والانكسار، وأما شؤمه فأصلي **(فر عن أنس)** بن مالك.

٤١٢- ٥٧٦٧- (غشيتكم السكرتان: سكرة حب العيش، وحب الجاه) أي: حب ما يؤدي إلى الجاه **(فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، والقائمون بالكتاب=**

كَـالسَّابِـقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِـرِينَ وَالأَنْصَـارِ» (حل) عن عـائشة (ض) [مـوضوع: ٣٩١٤] الألباني .

٤١٣- ٦٠٣٩- «قَالَ الله - تَعَـالَى -: أَحَبُّ مَا تَعَـبَّدَنِي بِهِ عَبْـدِي إِلَيَّ النُّصْحُ لِي» (حم) عن أبي أمامة (صحـ) [ضعيف: ٤٠٤٢] الألباني .

٤١٤- ٦٤٣٥- «كَـلامُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيْه لاَ لَهُ، إلاَّ أَمْـرًا بِمَعْـرُوف، أَوْ نَهْيًـا عَنْ مُنْكَرٍ، أو ذِكْرًا لله - عَزَّ وَجَلَّ -» (ت هـ ك هب) عن أم حبيبة (صحـ) [ضعيف: ٤٢٨٣] .

=والسنة) حالتئذٍ **(كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار)** هذا الحديث خرجه الحكيم الترمذي على غيرِ هذا السياق، ولفظه: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أنتم اليوم على بينة من ربكم، تأمـرون بالمعروف، وتنهـون عن المنكر، وتجاهدون في سـبيل الله، ثم تظهر فيكم السكرتان: سكرة العيش، وسكرة الجهل، وستحولون إلى غير ذلك، يفشو فيكم حب الدنيـا، فإذا كنتم كذلك، لم تأمروا بالمعـروف، ولم تنهوا عن المنكر، ولم تجاهدوا في سبيل الله، والقائمون اليوم بالكتاب والسنة، في السر والعلانية(*) السابقون الأولون» (حل) من حـديث موسى بن أيوب، عن إبراهيم بن شـعيب الخـولاني وابن أدهم عن هشام عن أبيه **(عن عائشة)** وقال: غريب من حديث إبراهيم وهشام.

٤١٣- ٦٠٣٩- (قال الله - تعالى - أحب ما تعبدني) بمثناة فوقية أوله، بضبط المصنف. **(به عبدي إليّ)** بالتشديد بضبطه **(النصح لي)** والنصح له وصفه بما هو أهله عقدًا أو قولاً، والقيام بتعظيمه ظاهرًا وباطنًا، والرغبة في مـحابه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه. وقال الحكيم: النصح لله أن لايخلط بالعـبودية شأن الأحرار وأفعـالهم، فيكون في سره وعلنه قد آثر أمر الله على هواه، وحق الله على شهواته، فإن خلط فيه ما ليس منه كانت العبودية مغـشوشة، والغش ضد النصح. **(حم عن أبي أمامة)** رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال، فقـد قال زين الحفاظ في شرح الترمذي بعدما عـزاه لأحمد: إسناده ضعيف. أهـ. وأعله الهيثمي بأن فيه(**) [عبيدالله] بن زحر عن علي بن [يزيد] وكلاهما ضعيف.

٤١٤- ٦٤٣٥- (كـلام ابن آدم كله عليه لا له؛ إلا أمـرًا بمعـروف، أو نهيًـا عن منكر،=

(*) هكذا هي العبارة في جميع النسخ التي اطلعت عليها، ولعل الصواب فيها زيادة: هم (خ).

(**) في النسخ المطبوعـة: [عبد الله بن زحر عن علـي بن زيد] وهو خطأ، والصواب: [عبيـد الله بن زحر عن علي بن يزيد] راجع تهذيب التهذيب ترجمة [٤٩٢٦]. (خ).

٤١٥- ٨٠٤٢- «مَا منْ رَجُلٍ يَنْعَشُ بلسَانه حَقًّا، فَعُملَ به مَنْ بَعدَهُ، إلاَّ أُجْرِيَ عَلَيْه أَجْرُهُ إلى يَوْمِ الْقيَامَةِ، ثُمَّ وَفَّاهُ الله - تَعَالَى - ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقيَامَةِ» (حم) عن أنس [ضعيف: ٥١٨١] الألباني.

٤١٦- ٨٠٥٦- «مَا منْ صَدَقَة أحَبَّ إلَى الله منْ قَوْلِ الحَقِّ» (هب) عن أبي هريرة (ح) [ضعيف جدًا: ٥١٩١] الألباني.

= **أو ذكرًا لله - عز وجل -)** لأن اللسان ترجمان القلب، يؤدّي إليه القلب علم ما فيه، فيعبر عنه اللسان، فيرمي به إلى الأسماع، فيولج القلب إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. وكلام ابن آدم على ضروب: منها ما يخلص للآخرة، فذلك محبوب مطلوب متوعد عليه خيرًا. ومنها ما يخلص للدنيا ولا نصيب للآخرة فيه، وذلك مرغوب عنه متوعد عليه، ومنها ما لابد لهم منه في معاشهم، كأخذ وعطاء، فذلك مأذون فيه، والحساب من ورائه، ومن ثم قال بعض السلف: ما تكلمت بكلمة منذ عشرين سنة لم أتدبرها قبل التكلم بها؛ إلا ندمت عليها؛ إلا ذكر الله، وهذا الحديث مقتبس من قوله - تعالى -: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ**﴾ الآية [النساء: ١١٤] قال: كلام يكون بخير فهو له، وفيه ثواب وشر، فهو عليه، وفيه عقاب ولغو، وعليه حسابه وعقابه، فلا يضيع نعمة نطقه فيما لا حاجة إليه، وربما جر كثرة الكلام المباح إلى الحرام. **(ت هـ ك هب عن أمّ حبيبة)** قال الترمذي: غريب.

٤١٥- ٨٠٤٢- (ما من رجل ينعش بلسانه حقًا، فعمل به من بعده، إلا أجري عليه أجره إلى يوم القيامة، ثم وفاه الله - تعالى - ثوابه يوم القيامة) قال الطيبي: المستثنى منه مقدر؛ أي: ما من رجل يتصف بهذه الصفة، كائن على حال من الأحوال، إلا على هذه الحالة، وعلى هذا المعنى ينزل سائر الاستثناءات، وإن لم يصرح بالنفي فيها؛ لكونها في سياق النفي. **(حم عن أنس)** بن مالك. رمز المصنف لحسنه، وليس بمُسلَّم، فقد قال مخرجه أحمد نفسه: عبيدالله بن عبدالله بن موهب لا يعرف، قال الهيثمي: وفيه أيضا شيخ ابن موهب مالك بن خالد بن حارثة الأنصاري لم أر من ترجمه، وقال المنذري: في إسناده نظر، لكن الأصول تعضده.

٤١٦- ٨٠٥٦- (ما من صدقة أحب إلى الله من قول الحق) من نحو أمر بمعروف ونهي عن منكر **(هب عن أبي هريرة)** وفيه المغيرة بن سقلاب أيضًا.

٤١٧ - ٨١٧٧ - «مُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوه، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَجْتَنِبُوهُ كُلَّهُ» (طص) عن أنس (ح) [ضعيف جدًا: ٥٢٥٩] الألباني.

٤١٨ - ٨٥٣١ - «مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ بِمَعْرُوفٍ» (هب) عن ابن عمرو (ض) [ضعيف جدا: ٥٤٨٤] الألباني.

----

٤١٧ - ٨١٧٧ - (مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه، وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله) لأنه يجب ترك المنكر وإنكاره، فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر؛ ولهذا قيل للحسن: فلان لا يعظ، ويقول أخاف أن أقول ما لا أفعل. قال: وأينا يفعل ما يقول؟ ودّ الشيطان لو ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف، ولم ينه عن منكر، ولو توقف الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر بالمعروف، وتعطل النهي عن المنكر، وانسدّ باب النصيحة التي حث الشارع عليها، سيما في ذا الزمان، الذي صار فيه التلبس بالمعاصي شعار الأنام، ودثار الخاص والعام، لكن للأمر والنهي شروط مقررة في الفروع منها: أن يكون مجمعًا على وجوبه أو تحريمه، وأن يعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه، وأن لا يتولد من الأمر ما هو أنكر، فإن غلب على ظنه تولد ذلك حرم الإنكار. قال ابن عربي: لو كشف لرجل أن فلانًا لابدّ أن يزني بفلانة أو يشرب الخمر، لزمه النهي؛ لأن نور الكشف لا يطفئ نور الشرع، فمشاهدته من طريق الكشف لا تسقط الأمر بالمعروف، لأنه - تعالى - تعبدنا بإزالة المنكر، وإن شهدنا كشفًا أنه متحتم الوقوع. (طص) وكذا في الأوسط(*) (عن أنس) بن مالك. قال: قلنا: يا رسول الله، لا نأمر بالمعروف، ولا ننه عن المنكر، حتى نجتنبه كله. فذكره، قال الحافظ: فيه عبد القدّوس ابن حبيب، أجمعوا على ضعفه، وقال الهيثمى: رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طريق عبدالسلام بن عبد القدوس بن حبيب عن أبيه وهما ضعيفان.

٤١٨ - ٨٥٣١ - (من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف) أي: برفق ولين، فإنه أدعى للقبول (هق) من طريق الحاكم (عن ابن عمرو) بن العاص. وفيه سلام بن ميمون الخواص، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال ابن حبان: بطل الاحتجاج به، وقال أبو حاتم: لا يكتب حديثه، ووثقه ابن معين عن زافر. قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه عن المثنى بن الصباح، ضعفه ابن معين، وقال: سهل متروك. عن عمرو بن شعيب، مختلف فيه.

(*) رواه الطبراني في الصغير: (٩٨١)، والأوسط: (٤٣٨٣)، وانظر مجمع الزوائد (٧/ ٢٧٧). للهيثمي. (خ).

٤١٩- ٨٦٣٤- «مَنْ حَضَرَ مَعْصِيَةً فَكَرِهَهَا فَكَأَنَّمَا غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا فَكَأَنَّهُ حَضَرَهَا» (هق) عن أبي هريرة (ض) [ضعيف: ٥٥٥٩] الألباني.

٤٢٠- ٩٦٩٥- «لاَ أَجْرَ لِمَنْ لاَ حِسْبَةَ لَهُ» ابن المبارك عن القاسم مرسلا (ض) [حسن: ٧١٦٤] الألباني.

****

٤١٩- ٨٦٣٤ - (من حضر معصية) وهي مخالفة الشارع بترك واجب أو فعل محرم، أعم من الكبائر والصغائر **(فكرهها فكأنما غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها فكأنه حضرها)** لأن من ودّ شيئًا كان من عمله، ولهذا خاطب الله سبحانه بني إسرائيل بقوله: ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا**﴾ [البقرة: ٧٢]، مع أن القاتلين هم الماضون من أسلافهم. **(هق عن أبي هريرة)** وفيه يحيى بن أبي سليم، أو ابن أبي سليمان، قال الذهبي: غير قوي.

٤٢٠- ٩٦٩٥- (لا أجر لمن لا حسبة له) أي: لمن لم يتقصد بعمله امتثال أمره - تعالى - والتقرب به إليه. **(ابن المبارك عن القاسم)** بن محمد **(مرسلاً)**.

****

---

٤٢٠ - ٩٦٩٥- يأتي الحديث أيضًا في باب: الإخلاص والنية، إن شاء الله - تعالى - في كتاب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة -.

كتاب العلم

وفيه الشعب التالية:

جماع أبواب: فضائل العلم وأصوله وأنواعه والترغيب في طلبه ونشره.

جماع أبواب: أحكام العلم والتعلم وآدابها وما جاء في رواية الحديث وتبليغه.

جماع أبواب: القصص والمكاتبة والمراسلة.

باب: فضل العلم والتفقه في الدين والترغيب فيهما وما جاء في أن الفقه أفضل من العبادة

٤٢١ - ٥٨٦٤ - «فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ». البزار (طس ك) عن حذيفة (ك) عن سعد (صحـ) [صحيح: ٤٢١٤] الألباني.

٤٢٢ - ٢٢٩ - «أَحْبِسُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ضَالَّتَهُمُ: الْعِلْمَ». (فر) وابن النجار في تاريخه عن أنس (ض). [موضوع: ١٨٠] الألباني.

---

٤٢١ - ٥٨٦٤ - (فضل العلم أحب إليّ) وفي رواية الطبراني بدل: «أحب إليّ» «خير» (من فضل العبادة) أي: نفل العلم أفضل من نفل العمل، كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل، وفضل العلم ما زاد على المفترض. وقال السهروردي: الإشارة بهذا العلم ليست إلى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق، بل إلى العلم بالله وقوة اليقين، وقد يكون العبد عالمًا بالله، وليس عنده علم من فروض الكفايات، وقد كان الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، أعلم من علماء التابعين -رحمهم الله- بحقائق اليقين، ودقائق المعرفة، وفي علماء التابعين من هو أقوم بعلم الفتوى من بعض الصحابة؛ لأن فضل العلم يحكم العبادة ويصححها، ويخلصها ويصفيها. قال حجة الإسلام: العلم أشرف جوهرًا من العبادة مع العمل به، وإلا كان علمه هباء منثورًا، إذ العلم بمنزلة الشجرة، والعبادة بمنزلة الثمر، فالشرف للشجرة لكونها الأصل، لكن الانتفاع بثمرتها، فلا بد للعبد من أن يكون له من كلا الأمرين حظ ونصيب، ولهذا قال الحسن: اطلبوا العلم طلبًا لا يضر بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا يضر بالعلم. (وخير دينكم الورع البزار) في مسنده (طس ك عن حذيفة) بن اليمان. قال المنذري: وإسناده لا بأس به، وقال في موضع آخر: حسن (ك عن سعيد) بن أبي وقاص، ورواه الترمذي في العلل عن حذيفة ثم ذكر أنه سأل عنه البخاري فلم يعده محفوظًا اهـ. وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح، والمتهم بوضعه عبد الله بن عبد القدوس.

٤٢٢- ٢٢٩- (احبسوا على المؤمنين ضالتهم) أي: ضائعهم، يعني امنعوا من ضياع ما تقوم به سياستهم الدنيوية، ويوصلهم إلى الفوز بالسعادة الأخروية، أي: بأن تحفظوا ذلك ولا تهملوه فيضيع. قال: يا رسول الله؛ ما ضالة المؤمنين؟ قال: (العلم) أي:=

٤٢١- ٥٨٦٤- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في كتاب: أعمال القلوب والجوارح -مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: الورع ... (خ).

٤٢٣ - ٣٧٧ - «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَزَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهُ». (هب) عن أنس [و][*] عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً (ض).

[ضعيف: ٣٣٥] الألباني.

= الشرعي، فإن الناس لا يزالون عند وقوع الحوادث يتطلبون علم حكمها، كما يتطلب الرجل ضالته، فهو أمرٌ بتعلم العلم الشرعي؛ الذي به قيام الدين وسياسة عامة المسلمين؛ كالقيام بالحجج والبراهين القاطعة؛ على إثبات الصانع، وما يجب له وما يستحيل عليه، وإثبات الثواب، ودفع الشبه والمشكلات، والاشتغال بالفقه وأصوله، والتفسير، والحديث بحفظه، ومعرفة رجاله وجرحهم وتعديلهم، واختلاف العلماء واتفاقهم، وعلوم العربية، والقيام به فرض كفاية، فإذا لم ينتصب في كل قطر من تندفع الحاجة بهم أثموا كلهم، وعلى الإمام أن يرتب في كلِّ قرية ومحلّة عالمًا متدينًا، يعلّم الناس دينهم ويجيب في الحوادث، ويذبّ عن الدين، ويردع من نبغ من الفرق الضالّة **(فر وابن النجار)** أبو عبد الله بن محمد **(في تاريخه)** تاريخ بغداد **(عن أنس)** -رضي الله تعالى عنه-، وفيه إبراهيم بن هانئ أورده الذهبي في الضعفاء. وقال: مجهول أتى بالبواطيل عن عمرو بن حكام، تركه أحمد والنسائي عن بكر بن خنيس، قال الدارقطني: متروك عن زياد بن أبي حسان تركوه.

٤٢٣ - ٣٧٧- (إذا أراد الله بعبد خيرًا) أي عظيمًا **(فقهه في الدين)** أي: فهمه الأحكام الشرعية بتصورها، والحكم عليها، أو باستنباطها من أدلتها، وكلٌ ميسر لما خلق له، هذا ما عليه الجمهور، وقال الغزالي: أراد العلم بالله وصفاته التي تنشأ عنها المعارف القلبية؛ لأن الفقه المتعارف وإن عظم نفعه في الدين؛ لكنه يرجع إلى الظواهر الدينية، إذ غايته نظر الفقيه في الصلاة مثلاً الحكم بصحتها عند توافر الواجبات، وفائدته سقوط الطلب في الدنيا، وأما قبولها وترتب الثواب فليس من تعلقه، بل يرجع إلى عمل القلب وما تلبس به، من نحو خشية، ومراقبة، وحضور، وعدم رياء ونحو ذلك فهذا لا يكون أبدًا إلا خالصًا لوجه الله، فهو الذي يصلح كونه علامة على إرادة الخير بالعبد. وأما الفقهاء فهم في واد، والمتزودون للآخرة بعلمهم في واد، ألا ترى إلى قول مجاهد: إنما الفقيه من يخافُ الله؟. وقول الحسن لمن قال «قال الفقهاء: هل رأيت فقيهًا؟!» إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة؟ والفقه في المعرفة أشرف كل معلوم؛ لأن كل صفة من صفاته=

(*) سقطت الواو من النسخ المطبوعة، فاستدركناها. (خ).

٤٢٤ - ٣٨٦ - «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ». البزار عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٣٣٤] الألباني .

= توجب أحوالاً ينشأ عنها التلبس بكل خلق سنيٍّ، وتجنب كل خلق رديء فالعارفون أفضل الخلق، فهم بالإرادة أخلق وأحق. وأما تخصيص الفقه بمعرفة الفروع وعللها، فتصرُّف حادث بعد الصدر الأول **(وزهّده)** بالتشديد صيره زادهًا **(في الدنيا)** أي جعل قلبه معرضًا عنها؛ مبغضًا محقِّرًا لها؛ رغبة به عنها، تكريمًا له، وتطهيرًا عن أدناسها، ورفعة عن دناءتها **(وبصّره)** بالتشديد **(عيوبه)** أي: عرَّفه بها وأوضحها له ليتجنبها، كأمراض القلب؛ من نحو حسد وحقد، وغل وغش، وكبر ورياء، ومداهنة وخيانة، وطول أمل وقسوة قلب وعدم حياء وقلة رحمة، وأمثالها. قال الطيبي: وهذا إشارة إلى الدرجة الثانية، يعني لما زهد في الدنيا بما حصل له من علم اليقين، رقَّاه الله، وأورثه بصيرة حتى حصل له حق اليقين. وفيه دلالة على أن الزهد في الدنيا، علامة إرادة الله الخير بعبده. قال الغزالي: والزهد فيها أن تنقطع همته عنها، ويستقذرها، ويستنكرها، فلا يبقى لها في قلبه اختيار، ولا إرادة، والدنيا وإن كانت محبوبة مطلوبة للإنسان بطبعه؛ لكن لمن وفق التوفيق الخاص، وبصرَّه الله بآفاتها تصير عنده كالجيفة؛ وإنما يتعجب من هذا الراغبون في الدنيا العميان عن عيوبها وآفاتها، المغترون بزخرفها وزينتها، ومثل ذلك كإنسان صنع حلوًا من أغلى السكر، وعجنها بسم قاتل، أبصر ذلك رجل ولم يبصره آخر، ووضعه بينهما، ومن أبصر ما جُعل فيه من السم زهده، وغيره يغتر بظاهره فيحرص عليه ولا يصبر عنه **(هب عن أنس)** بن مالك (و) عن **(محمد بن كعب القرظي)** بضم القاف وفتح الراء ومعجمة، نسبة لقريظة، اسم لرجل نزل أولاده حصنًا بقرب المدينة، وهو أخو النضير، وهما من ولد هارون - عليه الصلاة والسلام-. **(مرسلاً)** ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس أيضًا، قال العراقي: وإسناده ضعيف جدًا، وقال غيره: واه.

٤٢٤- ٣٨٦-**(إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين وألهمه رشده)** أي: وفقه لإصابة الرشد وهو إصابة الحق. ذكره القاضي، قال الزمخشري: والرشد: الاهتداء لوجوه المصالح قال تعالى: ﴿**فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾ [النساء: ٦] ومعنى إضافته إليه أنه رشد له شأن، قال السمهودي: ومفهومه في الدين لم يبال الله به، وكذا أبو يعلى، لكنه قال: «ومن لم يفقهه لم يبال به»، وفيه أن العناية الربانية وإن كان غيبها =

٤٢٥ - ٨٦٠ - «إِذَا مَـرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَـارْتَعُوا، قَـالُوا: وَمَـا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَجَالِسُ الْعِلْمِ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٧٠٠] الألباني.

= عنا، فلها شهادة تدل عليها، ودلالة تهدي إليـها، فمن ألهمه الله الفقه في الدين، ظهرت عناية الحق به، وأنه أراد به خيـرًا عظيمًا، كما يؤذن به التنكيـر. وهذا التقرير كله بناء على أن المراد بالفقه: علم الأحكام الشرعية الاجتهادية، وذهب جمع - منهم الحكيم الترمذي - إلى أن المراد بالـفقه: الفهم، فالفهـم انكشاف الغطاء عن الأمور، فإذا عَبَدَ الله بما أمر ونهى بعد أن فـهم أسرار الشريعة، وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيمـا أمر ونهى، انشرح صدره، وكـان أشد تسارعًا إلى فـعل المأمور وتجنب المنهي، وذلك أعظم الخيور. وغيره إنما يعبده على مكابدة وعسر؛ لأن القلب وإن أطاع وانقاد لأمر الله تعالـى؛ فالنفس إنما تنشط وتنقاد إذا رأت نفع شيء أو ضره، وأمـا من فهم تدبير الله تعالى في ذلك، فـينشرح صدره ويخف عليه فعله، فذلك هـو الفقه، وقد أحلَّ الله النكاح، وحرمَّ الزنا، وإنمـا هو إتيان احد لامـرأة واحدة، لكن هذا بنكاح، وهذا بزنا؛ فإذا كان بنكاح فشأنه العفة والتحصين، فإذا أتت بولد ثبت نسبه، وحصل العطف من أبيه بالتربية والنفقة والإرث، وإذا كان من زنا، ضاع الولد؛ لأنه لا يدري أحد الواطئين ممن هو، فكلٌ يجعله على غيره، وحرَّم الله الدماء وأمر بالقَوَدَ لينزجروا. ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وحرَّم المال، وأمر بقطع يد السارق؛ لتـحفظ الأمـوال بالامتناع من ذلك، فـعلل المنهيات والمأمـورات بينَّة لأولي الألباب. (البزار) وكذا الطبـراني في الكبير من هذا الطريق بهـذا اللفظ، ولعله غفل عنه (عن ابن مسعود) قال المنذري: إسناده لا بأس به، وقال الهيثمي: رجاله موثقون، وحينئذٍ فـرمز المؤلف لحسنه لا يكفي، بل حقـه الرمز لصحتـه، وظاهر كلامه أنه لم يخرجـه أحد من الستـة والأمر بخلافـه، فقد أخـرجه الترمـذي باللفظ المزبور، من حديث ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-.

٤٢٥- ٨٦٠- (إذا مـررتم برياض الجنة فـارتعوا، قـالوا: ومـا رياض الجنة؟ قـال: مجـالس العلم) قال القرطبي: أراد مـجالس علم الحلال والحرام. وقال الغـزالي: أراد مجالس علم الآخرة وهو العلم بالله وآياته وأفعاله في خلقه، وقد تصرفوا فيه بالتخصيص، فشهوده بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل، فيـقال: هو العالم على الحقيقة، وهو الفحل في العلم، فكان سببًا مـهلكًا لخلق كثير. ثم إنه فسَّر الرياض هنا «بحِلَق العلم» وفـيما قبله=

٤٢٦ - ٣٨٨ - «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا فَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ، وَوَقَّرَ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَرَزَقَهُمُ الرِّفْقَ فِي مَعِيشَتِهِمْ، وَالْقَصْدَ فِي نَفَقَاتِهِمْ، وَبَصَّرَهُمْ عُيُوبَهُمْ فَيَتُوبُوا مِنْهَا، وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَهُمْ هَمَلاً». (قط) في الأفراد عن أنس (ض). [موضوع: ٣٢٦] الألباني.

= «بحلق الذكر» وفيما يأتي «بسبحان الله، ... إلخ»، ولا مانع من إرادة الكل، وإنه ذكر في كل حدث بعضًا، لأنه خرج جوابًا عن سؤال معين، فرأى أن الأولى بحال السائل هنا حلق العلم، وثم حلق الذكر. **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه رجل لم يسم.

٤٢٦- ٣٨٨- **(إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا)** نكّره لإفادة التعميم؛ أي: إذا أراد جمع الخير. والمقام يقتضيه **(فقههم في الدين)** أي: جعلهم فقهاء فيه، والفقه لغة: الفهم، أو لما دق، وعرفا: العلم بالأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد، وقيل: معرفة النفس ما لها وما عليها عملاً. قال الكرماني: والأنسب هنا المعنى اللغوي؛ ليشمل فهم كل علم من علوم الدين. وقال الغزالي: أراد فهَّمهم أمره ونهيه بنور رباني يقذفه في قلوبهم. **(ووقَّر)** بشد القاف عظّم وبجّل **(صغيرهم كبيرهم)** في السن، أو المراد: بالكبير العالم وبالصغير غيره، أي: ورحم كبيرهم صغيرهم كما يدل عليه خبر: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا» وإنما لم يذكره هنا؛ لأنه كان يخاطب كل أحد بما يليق بحاله، ففهم من المخاطب التقصير في التوقير دون القرينة الثانية **(ورزقهم الرفق)** بكسر الراء، اللطف، والدربة، وحسن التصرف والسياسة **(في معيشتهم)** أي: ما يتعيشون به أو ما يتوصلون به إلى العيش، أي: إلى الحياة، وفي ذلك البركة والنمو كما صرح به في خبر: (الخرق شؤم والرفق يمن) ثم عطف عليه عطف خاص على عام اهتمامًا بشأنه بقوله: **(والقصد)** بفتح وسكون **(في نفقاتهم)** أي: الوسط المعتدل بين طرفي الإفراط والتفريط فيها، قال -تعالى-: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [الفرقان: ٦٧]، والقصد: العدل والاستقامة، يقال: قصد في الأمر إذا توسط، وطلب الأسدّ ولم يجاوز الحدّ **(وبصّرهم عيوبهم)** أي: ذنوبهم، أي: عرَّفها لهم وجعلها نصب أعينهم، وشغلهم بها عن عيوب غيرهم **(فيتوبوا)** أي: ليتوبوا، أي: يرجعوا إلى الله **(منها)** بالطاعة وترك المنهي، والعزم على عدم العود **(وإذا أراد بهم غير ذلك)** أي: أراد بهم شرًا، ولم يذكره لاقتضاء المقام استهجان ذكره، يعني سوء الخاتمة أو العذاب **(تركهم هملاً)**=

٤٢٧ - ١٢٤٠ - «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الْعِلْمُ بِاللهِ(*)، إِنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ الْعَمَلِ وَكَثِيرُهُ، وَإِنَّ الْجَهْلَ لاَ يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ الْعَمَلِ وَلاَ كَثِيرُهُ». الحكيم عن أنس (ض). [ضعيف: ٩٩٧] الألباني.

= بالتحريك، أي: ضلالاً بأن لا يلهمهم فعل ذلك، ويخلي بينهم وبين أنفسهم، حتى يهلكوا لغضبه عليهم وإعراضه عنهم، وهذا كقوله- تعالى-: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ**﴾ [الحشر: ١٩] الآية. قال ابن عطاء الله: كل من وكل إلى نفسه لم تفته معصية وإن لم يكن فاعلاً، ومن نصرته العناية لم تفته طاعة وإن لم يكن فاعلاً، وقال: الكلب المعلمَّ يغل في السلاسل ليعمل بمقتضى علمه، والكلب الجاهل يترك ويخلى وشهواته؛ وأنشد بعضهم:

وَالعِلْمُ يَجْلُو العَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ ... كَمَا يَجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ القَمَرُ
والعِلْمُ فِيهِ حَيَاةٌ للقُلوبِ كَمَا ... تَحْيَا البِلاَدُ إِذَا ما مَسَّهَا المَطَرُ

(قط في) كتاب **(الأفراد)** بفتح الهمزة **(عن أنس)** وقال غريب: تفرد به ابن المنكدر عنه ولم يروه عنه غير موسى بن محمد بن عطاء وهو متروك انتهى. ويكفي أنه كذّبه أبو زرعة وأبو حاتم.

٤٢٧- ١٢٤٠- **(أفضل الأعمال العلم بالله)** أي: معرفة ما يجب له ويمتنع عليه من الصفات والسلوب والإضافات، فالعلم بذلك أفضل الأعمال وأشرف العلوم وأهمها، فإنه ما لم يثبت وجود صانعٍ عالمٍ قادرٍ مكلِّف مرسلٍ للرسل منزِّلٍ للكتب؛ لم يتصور علم فقهٍ ولا حديثٍ ولا تفسيرٍ، فجميع العلوم متوقفة على علم الأصول، وتوقفها عليه ليس بطرق الخدمة، بل الإضافة والرئاسة، ومن ثم عُدّ رئيس العلوم كلها، فمعرفة الله تعالى والعلم به أول واجب مقصود لذاته على المكلف، لكن ليس المراد بالمعرفة الحقيقية؛ لأن حقيقته تعالى غير معلومة للبشر، ولا العيانية، لأنها مختصة بالآخرة عند مانعي الرؤية في الدنيا مطلقًا، أو لغير نبينا، وهم الجلة الأكابر، أو لأولي الرتب العلية وقليل ما هم، ولا الكشفية فإنها منحة إلهية ولا نكلف بمثلها إجماعًا، بل البرهانية، وهي أن يعلم بالدليل القطعي وجوده -تعالى-، وما يجب له ويستحيل عليه كما تقرر. وسبب الحديث أن رجلاً جاء النبي ﷺ وقال: أي الأعمال أفضل؟ قال: العلم بالله، ثم أتاه فسأله فقال مثل ذلك، فقال: يا رسول الله، إنما أسألك عن العمل.=

(*) وقع في «ضعيف الجامع» [لله] فليحرر. (خ).

٤٢٨ - ١٢٨٠ - «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِـقْهُ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ». (طب) عن ابن عمر (ض)[ضعيف: ١٠٢٤] **الألباني**.

= فقال: **(إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره)**، لأن العبادة المعول عليها، إنما هي ما كانت عن العلم به، فأجل المقاصد، وأهم المطالب، وأعظم المواهب العلم بالله، فهو أشرف ما في الدنيا وجزاؤه أشرف ما في الآخرة، هذا هو الغاية التي تطلب لذاتها، وإنما يشعر تمام الشعور بأن ذلك عين السعادة، إذا انكشف له الغطاء، وفارق الدنيا ودخل الآخرة، وأما في الدنيا فإن شعر فبعض شعور. قال بعضهم: لا ينبغي لعاقل أن يأخذ من العلوم إلا ما يصحبه إلى البرزخ؛ لا ما يفارقه عند انتقاله إلى عالم الآخرة، وليس المنتقل معه إلا العلم بالله، والعلم بمواطن الآخرة، حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها، ولا طريق لذلك إلا بالخلوة، والرياضة، والمجاهدة، أو الجذب الإلهي. **(وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره)**. لأن العلم هو المصحح للعمل، والناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون، فلا تصح إذًا عبادة جهل فاعلها صفات أدائها، ولم يعلم شروط إجزائها. وفي طيه حث على أنه ينبغي للعاقل، أن ينفي عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم، وغفلة الإهمال بإسقاط المعاناة، ويرغب في العلم رغبة متحقق لفضائله، واثق بمنافعه، ولا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجدة، ولا نفوذ أمر وعلو قدر، فإن من نفذ أمره فهو إلى العلم أحوج، ومن علت منزلته فهو بالعلم أحق. انتهى. قال ابن حجر: وفيه أن العلم بالله ومعرفة ما يجب من حقه أعظم قدرًا من مجرد العبادة البدنية. **(الحكيم)** الترمذي في النوادر **(عن أنس)** قال الزين العراقي: وسنده ضعيف انتهى. فكان على المصنف استيعاب مخرجيه، إيماءً إلى تقويته، فمنهم ابن عبد البر وغيره.

٤٢٨- ١٢٨٠- (أفضل العبادة الفقه) قال الحكيم الترمذي: الفقه: الفهم، وانكشاف الغطاء، فإذا عبد الله بما أمر ونهي بعد أن فهمه، انكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى، فهي العبادة الخالصة المحضة، وذلك لأن الذي يؤمر بشيء فلا يرى شينه، والذي ينهى عن شيء فلا يرى شينه؛ فهو في عمى، فإذا رأي ذلك عمل على بصيرة، وكان أقوى، ونفسه بها أسخى، ومن عمي عن ذلك فهو جامد القلب، كسلان الجوارح، ثقيل النفس، بطيء التصرف، وقوم غفلوا عن هذا، فنراهم الشهر =

٤٢٨- ١٢٨٠- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في كتاب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: الورع ... (خ).

٤٢٩ - ٢٠٨١ - «إِنَّ الفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ العِبَادَ نَسْفًا، ويَنْجُو الْعَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ». (حل) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٥١٣] الألباني .

= والدهر يقولون: يجوز ولا يجوز، ولا تدري أصواب أم خطأ، ثم تراه في حاجة أمره ونهيه في عوج، فإقباله على نفسه حتى يكف عما لا يجوز؛ خير له من إهماله وإقباله على إصلاح الناس (**وأفضل الدين الورع**) الذي هو كما قيل: الخروج من كل شبهة، ومحاسبة النفس مع كل طرفة، والورع يكون في خواطر القلوب وسائر أعمال الجوارح، وإنما كان أفضل لما فيه من التخلي عن الشبهات، وتجنب المحتملات. وعبر في الفقه بالعبادة؛ لأنه فعل من أفعال الجوارح الظاهرة كالعبادة، وفي الورع بالدين؛ لأن مرجعه إلى اليقين القلبي الذي به يدان الله تعالى. (**طب عن ابن عمر**) ابن الخطاب، وظاهر تخصيصه بالكبير، يوهم أنه لا يوجد للطبراني إلا فيه، وليس كذلك، بل خرجه في معاجيمه الثلاثة، وقد أشار المصنف لضعفه، وذلك لأن فيه -كما قال: المنذري، ثم الهيثمي-: محمد بن أبي ليلي، ضعفوه لسوء حفظه.

٤٢٩- ٢٠٨١- (**إن الفتنة**) أي: البلاء والشر والمحنة (**تجيء فتنسف العباد نسفًا**) أي: تهلكهم وتبيدهم، واستعمال النسف في ذلك ونحوه مجاز. قال الزمخشري: من المجاز نسفت الريح التراب، ونسفوا البناء: قلعوه من أصله (**وينجو العالم منها بعلمه**) الفتنة: الاختبار، والعلم الذي ينجي من هذه الفتنة، قد يكون بأنواع فتن النفوس بأسباب الدنيا، كمال ونساء وجاه، فهذه أصول فتن الدنيا، وقد تكون فتنة القلوب البدع والأهواء، فيتنوع إلى بضع وسبعين فرقة، كل فرقة تدعو إلى هوى، وكلها في النار إلا واحدة، فتجيء فتن الدنيا إلى النفوس، وفتن الدين إلى القلوب، فكاد يستأصل إهلاكها، والعالم الناجي بعلمه، العالم بالله، العامل بتقواه، وعلمه الذي ينجو به، العلم بعظمة الله، علم وجْد بالقلب لا علم عقيدة فحسب، علامته: دوام الهيئة والخشية، وثمراته: تقوى الله بالعمل بالكتاب والسنة، وترك الهوى، أي: العالم بعلم طريق الآخرة، فإن الفتنة نوعان: فتنة الشبهات، وهي العظمى، وفتنة الشهوات. فالأولى: من ضعف البصيرة، وقلة العلم سيما إذا قارنه نوع هوى، ومن هذا القسم فتنة أهل البدع، فإنما ابتدعوا لاشتباه الحق عليهم بالباطل، والهوى بالضلال، ولو أتقنوا العلم بما بعث الله به رسوله ،وتجردوا عن الهوى؛ لما ابتدعوا. والثانية: من النفس، فالأول: فساد من جهة الشبهات والثاني: من جهة الشهوات.=

٤٣٠ - ٢٤١٨ - «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةً، وَدِعَامَةُ هذَا الدِّينِ الْفِقْهُ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». (هب خط) عن أبي هريرة (ض).

[موضوع: ١٩٣١] الألباني.

= وأصل كل منهما من تقديم الرأي على الشرع، فالأول: أصل فتنة الشبهة، والثاني: أصل فتنة الشهوة، ففتنة الشبهات إنما تُدفع بكمال البصيرة واليقين، وفتنة الشهوات إنما تُدفع بكمال العقل والصبر والدين، فمن ثم كان العالم من الناجين، وما عداه من الهالكين. (حل) من حديث عطية بن بقية بن الوليد عن أبيه، عن إبراهيم ابن أدهم، عن أبى إسحاق الهمداني، عن عمارة الأنصاري (عن أبى هريرة) ثم قال: غريب من حديث أبي إسحاق لم يكتبه إلا من حديث عطية.

٤٣٠- ٢٤١٨- (إن لكل شيء دعامة) بالكسر، أي: عماداً يقوم عليه ويستند إليه. وأصل الدعامة بالكسر، ما يسند به الحائط إذا مال يمنعه السقوط، ومنه قيل لسيد قومه: هو دعامة القوم، كما يقال: هو عمادهم. قال الزمخشري: فالمدعوم الذي يميل فيريد أن يقع فيسند إليه ما يستمسك به، قال: ومن المجاز هو دعامة قومه لسدهم وسندهم، وأقام فلان دعائم الإسلام، ودعمت فلانًا: أعنته وقويته **(ودعامة هذا الدين الفقه)** أي: هو عماد الإسلام، الذي عليه مبناه وبه استمساكه وبقاؤه **(ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد)** لأن من فقه عن الله أمره ونهيه، علم لماذا أمر ونهى تعاظم لذلك وكبر في صدره شأنه، وكان أشد تسارعًا لما أمر، وأشد هربًا عما نهى. فالفقه في الدين، جند عظيم يؤيد الله به أهل اليقين، الذين عاينوا محاسن الأمور، ومشائنها، وأقدار الأشياء، وحسن تدبير الله تعالى في ذلك لهم بنور يقينهم؛ ليعبدوه على بصيرة وطمأنينة، ومن حُرِّم ذلك، عبده على مكابدة وكره، لأن القلب وإن أطاع وانقاد لأمر الله؛ فالنفس إنما تنقاد إذا رأت نفع شيء أو ضره، والنفس والشيطان جندهما الشهوات، فيحتاج الإنسان إلى أضدادهما من الجنود، ليقرعهما، [و] هو الفقه. ولهذا قالوا: قلما قام عمر خطيبًا إلا قال: قال رسول الله ﷺ: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، يا أيها الناس تفقهوا. **(هب خط)** في ترجمة محمد بن عيسى المروزي **(عن أبي هريرة)** وفيه خلف بن يحيى، كذبه أبو حاتم، قال الذهبي: قال أبو حاتم: كذاب اهـ. وأورده ابن الجوزي في العلل وقال: هذا لا يصح، وفيه خلف بن يحيى، كذبه أبو حاتم.

٤٣١ - ٢٨٨١ - «أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَصْلاَت يَنْفَعُكَ اللهُ -تَعَالَى- بِهِنَّ؟ عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤمِنِ، وَالْحِلْمَ وَزِيرُهُ، وَالْعَقْلَ دَلِيلُهُ، وَالْعَمَلَ قَيِّمُهُ، وَالرِّفْقَ أَبُوهُ، وَاللِّينَ أَخُوهُ، وَالصَّبْرَ أَمِيرُ جُنُودِه». الحكيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢١٦٨] الألباني.

٤٣١- ٢٨٨١- **(ألا أعلمك خصلات)** إذا عملت بهن **(ينفعك الله -تعالى- بهن؟)** قال: علمني، فقال: **(عليك بالعلم)** أي: الزمه تعلمًا وتعليمًا، والمراد: العلم الشرعي، ويلحق به آلته **(فإن العلم خليل المؤمن)** لأنه قد خله، أي: ضمه إلى الإيمان، فإنه لما علم اهتدى، فمال إلى من آمن به؛ ليأتمر وينتهي بنهيه. والخلة لغة: الضم، فكذا العلم لما ظهر في صدر المؤمن، وجمعه حتى لا تنتشر جوارحه في شهواته وهواه سمي خليله **(والحلم وزيره)** لأن الحلم سعة الصدر وطيب النفس، فإذا اتسع الصدر انشرح، [و] بالنور أبصرت النفس رشدها من غيها، وعواقب الخير والشر فطابت، وإنما تطيب النفس بسعة الصدر، وإنما تتسع بولوج النور الإلهي، فإذ أشرق نور اليقين في صدره ذهبت الحيرة، وزالت المخاوف، واستراح القلب، [و] هي صفة الحلم، فهو وزير المؤمن، يؤازره على أمر ربه على ما يقتضيه العلم، فإذا نفد الحلم ضاقت النفس وانفرد بلا وزير **(والعقل دليله)** على مراشد الأمور، يبصره عيوبها ويهديه لمحاسنها، ويزجره عن مساويها **(والعمل قيِّمه)** يهيئ له مساكن الأبرار في دار القرار، ويدبر له في معاشه طيب الحياة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ [النحل:٩٧] الآية، فالقيِّم شأنه أن يتوكل على الله حتى يكفيه مهماته **(والرفق أبوه)** فالأب له تربية، ومع التربية عطف وحنو وتلطف بالولد، فكذا الرفق يحوطه ويتلطف له في أموره، ويعطف عليه في الراحة **(واللين أخوه)** فكما أن الأخ معتمدُ أخيه به استراحته، وإذا أعيا استند إليه فاستراح، فكذا اللين راحة المؤمن، يهدي نفسه، ويطمئن قلبه، ويستريح بدنه من الحدة والشدة، والغضب، وعذاب النفس **(والصبر أمير جنوده)** لأن الصبر ثبات القلب على عزمه، فإذا ثبت الأمير ثبت الجند لحرب العدو، وإذا أتت النفس بلذاتها فغلبت القلب حتى تستعمل الجوارح في المنهي، فقد ذهب الصبر، وهو ذهاب العزم، فبقي القلب أسيرًا للنفس، فانهزم، العقل، والحلم، والعلم، والرفق، واللين، وجميع جنوده الذي أعطيها. **(الحكيم)** الترمذي **(عن ابن عباس)**.

٤٣١- ٢٨٨١- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: أحكام العلم وآدابه. (خ).

٤٣٢ - ٣٢٤١ - «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ: الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ». (حم ق) عن أبي هريرة. [صحيح: ٢٩١٦] الألباني

٤٣٢- ٣٢٤١- (**تجدون الناس معادن**) أي: أصولاً مختلفة ما بين نفيس وخسيس كما أن المعدن كذلك (**فخيارهم في الجاهلية**) هم (**خيارهم في الإسلام**) قال الرافعي -رحمه الله-: وجه الشبه أن اختلاف الناس في الغرائز والطبائع، كاختلاف المعادن في الجواهر، وأن رسوخ الاختلاف في النفوس، كرسوخ عروق المعادن فيها، وأن المعادن كما أن منها ما لا تتغير صفته، فكذا صفة الشرف لا تغير في ذاتها، بل من كان شريفًا في الجاهلية، فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس، فإن أسلم استمر شرفه، فكان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية، ثم لما أطلق الحُكم خصه بقوله: (**إذا فقهوا**) بضم القاف على الأجود، ذكره أبو البقاء؛ أي: صاروا فقهاء، ففيه إشارة إلى أن نوع الإنسان، إنما يتميز عن بقية الحيوان بالعلم، وأن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالفقه، وأنه الفضيلة العظمى، والنعمة الكبرى، والمراد بالخيار في هذا ونحوه، من كان متصفًا بمحاسن الأخلاق، كالكرم والفقه، والحلم، وغيرها، متوقيًا لمساوئها، كالبخل، والفجور، والظلم وغيرها (**وتجدون خير الناس في هذا الشأن**) أي: الخلافة أو الإمارة (**أشدهم له كراهية**) يعني: خيرهم دينًا وعقلاً، يكره الدخول فيه خوفًا منه لصعوبة لزوم العدل، وحمل الناس على دفع الظلم (**قبل أن**) وفي رواية: «حتى» (**يقع فيه**) فإذا وقع فيه قام بحقه ولا يكرهه، أو معناه: من لم يكن راغبًا فيه، إذا حصل له بلا سؤال، تزول كراهته لما يرى من عون الله، فيأمن على دينه، أو معناه: أن العادة جرت بذلك، وأن من حرص على شيء ورغب في طلبه، قلما يحصل له، ومن أعرض عنه وقلّت رغبته فيه، حصل له غالبًا، أو المراد بالشأن: الإسلام، أي: تجدون خير الناس أكثرهم كراهية للإسلام كعمر وعكرمة وأضرابهما ممن كان يكره الإسلام أشدّ كراهة، فلما دخله أخلص. قال الطيبي: من خير الناس ثاني مفعول تجد، والأول قوله أشدهم، ولما قدم المفعول الثاني أضمر في الأول الراجع إليه، كقولك على التمرة مثلها زبدًا، ويجوز أن يكون المفعول الأول: خير الناس، على مذهب من يجوّز زيادة من في الإثبات=

٤٣٢- ٣٢٤١- يأتي الحديث إن شاء الله في الكبائر، باب: ذم ذي الوجهين ووعيده. (خ).

٤٣٣ - ٣٩٨٧ - «خِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا». (خ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٢٦٧] الألباني .

= **(وتجدون شر الناس)** وفي رواية بزيادة: «من» **(يوم القيامة عند الله ذا الوجهين)** وفسره بأنه **(الذي)** يشبه المنافق **(يأتي هؤلاء)** القوم **(بوجه، ويأتي هؤلاء)** القوم **(بوجه)** فيكون عند الناس بكلام وعند أعدائهم بضده ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾ وذلك من السعي في الأرض بالفساد، أي: إذا لم يكن لإصلاح ونحوه، وشمل من يظهر الخير والصلاح، وإذا خلا خلا بالمعاصي القباح. قال القرطبي: إنما كان شر الناس؛ لأن حاله حالة المنافق إذ هو يتملق بالباطل وبالكذب، مدخل للفساد بين الناس. وقال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، فيظهر لها أنه منها، ويخلف لضدها، وصنيعه نفاق محض، وخداع بحت، وتحيلٌ على الاطلاع على أسرار الفريقين، وهي مداهنة محرمة، أما بقصد الإصلاح فمحمود. وقوله: «ذا الوجهين» ليس المراد به الحقيقة، بل هو مجاز على الجهتين كالمدحة والمذمة قال- تعالى-: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [البقرة: ١٤] الآية. **(حم ق)** في الأدب والفضائل **(عن أبي هريرة)** -رضي الله عنه-.

٤٣٣- ٣٩٨٧- (خيـاركم في الجاهليـة خيـاركم في الإسلام) أي: من كان مختاراً منكم بمكارم الأخلاق في الجاهلية، فهو مختار في الإسلام **(إذا فقهوا)** قال في الرياض، بضم القاف على المشهور، وحُكِيَ كسرها، أي: عملوا بأحكام الشرع، أو صاروا فقهاء بأن مارسوا الفقه وتعاطوه حتى صار لهم به ملكة، ونعِمَ ما قال الأحنف: كل عزٍّ لم يوطأ بعلم فإلى ذل ما يصير. وقال الشاعر:

إن السَّرِيَّ إذا سَرَى فبنفسه   وابن السَّرِيِّ إذا سرَى أَسْرَاهُمَا

فأرشد إلى أنه لا خيار إلا بالفضل والتقوى، فمن اتفق له ذلك مع أصل حميد شريف الأعراق، كملت فضيلته وسما على غيره. ثم القسمة - كما قال ابن حجر - رباعية؛ فإن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام، ثم أرفعهم رتبة من أضاف لذلك التفقه في الدين، ويقابل ذلك من كان مشروفًا في الجاهلية، واستمر مشروفًا في الإسلام فهذا أدنى المراتب، وأرفع منه من شرف في الإسلام وفقه، ولم يكن شريفًا في الجاهلية. والشرف في الجاهلية بحسب الآباء وكرم الأصل، وفي الإسلام بالعلم والحكمة، فالأول موروث، والثاني كسبي. قال الطيبي: فإن قيل: ما فائدة التقييد=

٤٣٤ - ٤١١٨ - «خُيِّرَ سُلَيْمَانُ بَيْنَ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالْعِلْمِ، فَاخْتَارَ الْعِلْمَ، فَأُعْطِيَ الْمُلْكَ وَالْمَالَ؛ لاخْتِيَارِهِ الْعِلْمَ». ابن عساكر (فر) عن ابن عباس (ض).
[موضوع: ٢٩٣٣] الألباني.

= بقوله: «إذا فقهوا» لأن من أسلم وكان شريفًا في الجاهلية، خير ممن ليس له شرف فيها سواء فقه أو لا؟ قلنا: ليس كذلك، فإن الإيمان يرفع التفاوت المعتبر في الجاهلية، فإذا علا الرجل بالعلم والحكمة، استجلب النسب الأصلي، فيجمع شرف النسب مع شرف الحسب. وفُهم منه أن الوضيع المسلم المتحلي بالعلم، أرفع منزلة من المسلم الشريف العاطل. فمعناه أن من اجتمع له خصال شرف زمن الجاهلية، من شرف الآباء ومكارم الأخلاق، وصنائع المعروف، مع شرف الإسلام والتفقه فيه، فهو الأحق بهذا الاسم. ذكره القرطبي (**خ عن أبي هريرة**) قال: قيل: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك. «قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «فعن معادن العرب تسألوني» ثم ذكره، وهذا الحديث رواه مسلم أيضًا، وعزاه في الفردوس إلى مسلم أيضًا.

٤٣٤- ٤١١٨- (خير سليمان بين المال والملك) الذي هو التلبس بشرف الدنيا والاستئثار بخيرها **(والعلم)** أي: بالله تعالى وبأحكامه **(فاختار العلم)** عليهما **(فأعطي الملك والمال)** مع العلم **(لاختياره العلم)** والعلم هو الملك الحقيقي؛ لأن الملوك مملوكون لما ملكوا، والعلماء ممكنون فيما إليه وجهوا، لا يصدهم عن تكملة أمر الدين وإصلاح أمر الآخرة صاد، ولا يردهم عنه راد، فلما لم يرتض سليمان الملك، أورثه الله عنه الأمانة، ورفعة الولاية والاستيلاء على محاب القلوب، فاسترعى له قلوب العالمين، بما استرعى الملوك بعض خواص المستخدمين. روي أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة، خمسة وعشرين للجن، ومثلها للإنس، ومثلها للطير، ومثلها للوحش. وكان له ألف بيت من قوارير، فيها ثلاثمائة منكوحة، وسبعمائة سرية، وبساط من ذهب وإبريسم، يوضع عليه كرسيه، وهو من ذهب، وحوله ستمائة ألف كرسي، فيقعد على الذهب، والعلماء على الفضة، وحولهم الناس، وحولهم الجن، وتظلّهم الطير، وترفع الصبا البساط، فيسير به مسيرة شهر في لحظة **(ابن عساكر فر عن ابن عباس)** وذكره ابن عبد البر معلقًا.

٤٣٥ - ٤١٥٢ - «الخَيْـرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ لجَاجَـةٌ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّـهْهُ فِي الدِّينِ». (هـ) عن معاوية (صحـ). [حسن: ٣٣٤٨] الألباني .

٤٣٦ - ٥٤٩١ - «عَلَيْـكَ بِالْعِلْمِ؛ فَـإِنَّ الْعِلْـمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحِـلْمَ وَزِيرُهُ، وَالْعَقْلَ دَلِيلُـهُ، وَالْعَمَلَ قَيِّـمُهُ، وَالرِّفْقَ أَبُوهُ، وَاللِّينَ أَخُـوهُ، وَالصَّبْرَ أَمِيرُ جُنُودِهِ». الحكيم عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٣٧٤٣] الألباني .

٤٣٥- ٤١٥٢-(**الخير عادة**) لعود النفس إليه وحرصها عليه من أصل الفطرة. قال في الإحياء: من لم يكن في أصل الفطرة جوادًا مثلاً، فيتعود ذلك بالتكلف، ومن لم يُخلق متواضعًـا، يتكلفه إلى أن يتعوده. وكذلك سائر الصـفات يعالج بضدها إلى أن يحصل الغـرض، وبالمداومة على العبـادة، ومخالفة الـشهوات تحسن صـورة الباطن (**والشر لجاجة**) لما فيه من العوج، وضيق النفس، والكرب. والعـادة مشتقة من العود إلى الشيء مرة بعد أخرى، قال العامري في شرح الشهاب: وأكثر ما تستعمل العرب العادة في الخيـر وفيما يسر وينفع. قال المصطفى ﷺ: «عـوّدوا قلوبكم الرقة» فحث على تعويده ليـؤلف فيسهل. اعتـرض كلب في طريق عيسى -عليه السـلام- فقال: اذهب عافـاك الله فقيل له: تخاطب به كلبًـا؟ قال: لسان عوّدته الخـير فتعـوّد. وقال الحكماء: العادة طبيعة خامسة، واللجاج أكثر ما يستعمل في المراجعة في الشيء المضر بشؤم الطبع بغير تدبر عـاقبة، ويسمى فاعله لجوجًا، كأنه أخـذ من لجة البحر، وهي أخطر ما فيـه، فزجرهم المصطفى ﷺ عن عادة الـشر بتسميـتها لجاجـة، وميزها عن تعود الخير بالاسـم للفرق، فعلى من لم يرزق قلبًا سليمًا من الشـر، أن يروِّض نفسه على الخـير، والكف عن الشـر، ويلزمهـا المداومـة على ذلك، وإنما يؤتى العبـد من الضجر والملال والعجلة (**ومن يرد الله به خيرًا يفـقهه في الدين**) أي: يفهّمه ويبصّره في كلام الله ورسـوله؛ لأن ذلك يقوده إلـى التقوى والتـقوى، تقـوده إلى الجنة (**هـ عن معاوية**) بن أبي سفيان وفيه مروان بن جناح، قال في الميزان عن أبي حاتم: لا يحتج به، وعن الدارقطني: لا بأس به.

٤٣٦- ٥٤٩١- (**عليك بالعلم**) الشرعي النافع (**فإن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله**) قال القاضي: العقل غريزة في نفس الإنـسان يدرك بها المعاني الكلية،=

٤٣٦- ٥٤٩١- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: أحكام وآداب العالم والمتعلم. (خ).

٤٣٧ - ٥٧٠٧ - «الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَمِلاكُ الدِّينِ الْوَرَعُ». (خط) وابن عبد البر في العلم عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٣٨٦٨] الألباني .

= ويحكم ببعضها على بعض. هو رئيس قوى الإنسان وخلاصة الخواص النفسانية ونور الله في قلب المؤمن المعنى بقوله ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] بدليل قراءة ابن مسعود: نوره في قلب المؤمن ،ولذلك سمي لبًا وبصيرة (**والعمل قيمه، والرفق أبوه**) أي: أصله الذي ينشأ منه ويتفرع عليه، وكل من كان سببًا لإيجاد شيء، أو إصلاحه، أو ظهوره، يسمى أبًا ولذلك سمي النبي ﷺ أبا المؤمنين (**واللين أخوه، والصبر أمير جنوده**) وقد سبق شرح هذا في أواخر حرف الهمزة بما فيه غنية عن إعادته هنا(*).

(**تنبيه**): قال الغزالي: من ثمرات العلم خشية الله ومهابته، فإن من لم يعرف الله حق معرفته لم يهبه حق مهابته، ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته، ولم يخدمه حق خدمته فصار العلم يثمر الطاعات كلها، ويحجز عن المعاصي كلها، ويجمع المحاسن ويضم شملها، فعليك بالعلم أول كل شيء، والله ولي التوفيق (**الحكيم**) الترمذي (**عن ابن عباس**) قال: كنت ذات يوم رفيقًا لرسول الله ﷺ فقال: «**ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن**» قلت: بلى، فذكره.

٤٣٧- ٥٧٠٧-(العلم) أي الشرعي (**أفضل من العبادة**) لأن العلم مصحح لغيره مع كونه متعديًا، فالعبادة مفتقرة له ولا عكس؛ ولأن العلماء ورثة الأنبياء، ولا يوصف المتعبد بذلك؛ ولأن العلم تبقى ثمرته بعد صاحبه، والعبادة تنقطع بموته، ومن ثم اتفقوا كما في المجموع، على أن الاشتغال بالعلم أفضل منه بنحو صلاة وصوم (**وملاك**) بكسر الميم (**الدين**) أي: قوامه ونظامه (**الورع**) أي: قوة الدين واستحكام قواعده التي بها ثبات الورع بالكف عن التوسع في الأمور الدنيوية، المشغلة عن ذكر الله ودوام مراقبته (**خط وابن عبد البر في**) كتاب (**العلم**) كلاهما (**عن ابن عباس**) وفيه معلى بن مهدي قال الذهبي في الذيل: قال أبو حاتم: يأتي أحيانًا بالمنكر، وسوار بن مصعب، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أحمد والدارقطني: متروك الحديث.

(*) سبق قبل أربعة أحاديث فراجعه إن شئت.

٤٣٧- ٥٧٠٧- يأتي الحديث إن شاء الله تعالى في كتاب أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: الورع. (خ).

٤٣٨- ٥٧٠٨- «الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، وَخَيْرُ الأَعْمَالِ أَوْسَطُهَا، وَدِينُ اللهِ - تَعَالَى - بَيْنَ الْقَاسِي وَالْغَالِي، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ لاَ يَنَالُهَا إِلاَّ بِاللهِ، وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقْحَقَةُ». (هب) عن بعض الصحابة (ض). [موضوع: ٣٨٦٩] الألباني.

٤٣٨- ٥٧٠٨- (**العلم أفضل من العمل**) لما تقرر؛ ولأن في بقاء العلم إحياء الشريعة وحفظ معالم الملة؛ ولأن العابد تابع للعالم، مقتدٍ به مقلد له، واجب عليه طاعته. وفي الغيلانيات إذا خلا الزمن عن سلطان ذي كفاءة، فالأمور موكولة إلى العلماء، ويلزم الأمة الرجوع إليهم، ويصيرون ولاة، فإن عسر جمعهم على واحد، استقل كل قطر باتباع علمائه، فإن كثروا فالمتبع أعلمهم، فإن استووا أقرع. اهـ. قال السمهودي: وهذا من حيث انعقاد الولاية الخاصة فلا ينافي وجوب طاعة العلماء مطلقًا، فاندفع ما للسبكي هنا. وكان الإمام مالك يمتنع من الولايات فيحبس ويعزر، ومع ذلك يمتثل أمره، وكذا الشافعي فقد روى البيهقي: كان الشافعي عطرًا، وكان به باسور فكان يمسح الأسطوانة التي يجلس عليها بغالية، فعمد شخص إلى شاربه فلطخه قذرًا، وجاء حلقة الشافعي فقال: ما حملك على ذلك؟ قال: رأيت تجبُّرَكَ فأردت التواضع، فأمر باعتقاله حتى انصرف، فضربه ثلاثين أو أربعين وقال: هذا بما تخطيت المسجد بالقذر (**وخير الأعمال أوساطها**) لتوسط الوسط بين طرفين مذمومين، إذ كل خصلة حسنة لها طرفان مذمومان، فالسخاء وسط بين البخل والتبذير، [و] الشجاعة بين الجبن والتهور، وأبعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما، فإذا كان في الوسط، فقد بعد عن المذموم بقدر الإمكان (**ودين الله - تعالى - بين القاسي والغالي**) يشير إلى أن المتدين ينبغي أن يكون سائسًا لنفسه مدبرًا لها، فإن للنفس نفورًا يفضي بها إلى التقصير، ووفورًا يؤول إلى سرف، وقيادها عسر، ولها أحوال ثلاثة: فحال عدل وإنصاف، وحال غلو وإسراف، وحال تقصير وإجحاف، فالأول: أن يختلف قوى النفس من جهتين متقابلتين، طاعة مسعدة، وشفقة كافة، فطاعتها تمنع من التقصير، وشفقتها تصد عن السرف، وهذه أحمد الأحوال؛ لأن ما منع من التقصير تام، وما صدّ عن السرف مستديم، فالنمو إذا استدام فأخلق به أن يستكمل، ومن ثم قال الحكماء: طالب العلم، وعامل البر، كآكل الطعام إن أخذ منه قوتًا عصمه، وإن أسرف=

٤٣٨- ٥٧٠٨- سبق الحديث فى الإيمان، باب: (الاعتصام بالكتاب والسنة....). (خ).

٤٣٩- ٥٧١١- «الْعِلْمُ حَيَاةُ الإِسلامِ، وَعِمَادُ الإِيمَانِ، وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أَتَمَّ اللهُ

= فيه بشمه، وربما كانت فيه منيته. وأما حال التقصير: فبأن تختص النفس بقوة الشفقة، وتقدم قوى الطاعة، فيدعوها الإشفاق إلى المعصية، فيكون خائنًا مغبونًا **(والحسنة بين السيئتين لا ينالها إلا بالله)** قال أبوعبيد: أراد أن الغلو في العمل سيئة، والتقصير عنه سيئة، والحسنة كما جاء فى خبر في فضل قارئ القرآن: «غير الغالي فيه ولا الجافي عنه» فالغلو فيه التعمق، والجفاء عنه التقصير، وكلاهما سيئة **(وشر السير الحقحقة)** هي المتعب من السير، أو أن تحمل الدابة على ما لا تطيقه، والقصد بها الإشارة إلى الرفق في العبادة، وعدم إجهاد النفس فى المشقة فيها، وهذا الحديث قد عدّوه من الحكم والأمثال **(هب عن بعض الصحابة)** فيه زيد بن رفيع أورده الذهبي في الضعفاء.

٤٣٩- ٥٧١١- (العلم حياة الإسلام) أي: لأن الإسلام لا تعلم حقيقته وشروطه وآدابه إلا به **(وعماد الدين)** أي: معتمده ومقصوده الأعظم **(ومن علم علمًا أتم)** بمثناة فوقية بخط المصنف وفي خبر يأتي: أنمى **(الله له أجره)** بالنون، ومعنى أتم أكمل ففي المصباح: تم الشيء يتم تكمَّلت أجزاؤه، وأنمى زاد **(ومن تعلم فعمل، علمه الله ما لم يعلم)** أي: العلم اللدني الذي هو موهبة من الله، يدرك به العبد ما للنفس من الحظوظ والفرض، وما للحق من الحقوق والمفترض، فيترك ما لها من الحظوظ، ويقوم بما للحق من الحقوق، وهو معنى قول البعض: أراد به إلهامه علم ما لم يتعلم من مزيد معرفة الله، وخدع النفس والشيطان، وغرور الدنيا وآفات العمل، من نحو عجب، ورياء، وكبر، ورياضة النفس وتهذيبها، وتحمل الصبر على مُرِّ القضاء، والشكر على النعماء، والثقة بما وعد، والتوكل عليه، وتحمل أذى الخلق، وقد ثبت أن دقائق علوم الصوفية منح إلهية، ومواهب اختصاصية، لا تنال بمعتاد الطلب، فلزم مراعاة وجه تحصيل ذلك وهو ثلاث: الأول: العمل بما علم على قدر الاستطاعة. الثاني: اللجأ إلى الله على قدر الهمة. الثالث: إطلاق النظر في المعاني حال الرجوع لأهل السنة؛ ليحصل الفهم، وينتفي الخطأ، ويتيسر الفتح، وقد أشار لذلك الجنيد بقوله: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، والمراء والجدال؛ بل عن الجوع والسهر ولزوم الأعمال. قال الغزالي: من انكشف له ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام، والوقوع فى القلب من حيث لا يدري، فقد صار عارفًا بصحة الطريق، ومن لم ير ذلك من نفسه قط،=

لَهُ أَجْرُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ فَعَمِلَ؛ عَلَّمَهُ اللهُ مَا لَمْ يَعْلَمُ». أبوالشيخ عن ابن عباس (ض)
[ضعيف: جدًا: ٣٨٧٢] الألباني .

= فينبغي أن يؤمن به، فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جدًا. ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والوقائع، فكل حكم يظهر في القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم، فهو بطريق الكشف والإلهام، وقال حجة الإسلام: يتعين أن يكون أكثر الاهتمام بعلم الباط،ن ومراقبة القلب، ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه، وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة، فإن المجاهدة تفضي إلى المشاهدة فجاهد تشاهد دقائق علم القلوب، وتنفجر منها ينابيع الحكمة من القلب، أما الكتب في التعليم، فلا تفي بذلك، بل الحكمة الخارجة عن الحصر والحد، إنما تنفتح بالمجاهدة قال: وكم من متعلم طال تعلمه، ولم يقدر على مجاوزة سموعه بكلمة، وكم من مقتصر على المهم فى التعلم، ومتوفر على العمل ومراقبة القلب، فتح الله له من لطائف الحكم، ما تحار فيه عقول ذوى الألباب. فلذلك قال المصطفى ﷺ: «من تعلم فعمل. . .» إلخ، وفي بعض الكتب السالفة: يابني إسرائيل، لا تقولوا العلم في السماء من ينزله، ولا في تخوم الأرض من يصعد به، ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به، العلم محصور في قلوبكم، تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين، وتخلقوا بأخلاق الصديقين، أظهروا العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم ويعمركم. انتهى. وقال الإمام مالك: علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر؛ فمتى علم الظاهر وعمل به، فتح الله عليه علم الباطن، ولا يكون ذلك إلا مع فتح قلبه وتنويره، وقال: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب. يشير إلى علم الباطن.

(تتمة): قال يحيى بن معاذ: التقى ابن أبي الحواري وأحمد بن حنبل فقال أحمد: حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك الداراني فقال: يا أحمد، قل: سبحان الله ،طولها بلا عجب، قال: سبحان الله، وطولها بلا عجب، قال: سمعته يقول: إذا اعتادت النفوس على ترك الآثام، جالت فى الملكوت، وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة، من غير أن يؤدي إليها عالم علمًا، فقام أحمد وقعد ثلاثًا، وقال: ما سمعت في الإسلام بحكاية أعجب من هذه، ثم ذكر حديث «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم». قال التونسي: اجتمع العارف علي وَفَا والإمام البلقيني، فتكلم عليّ معه بعلوم بهرت عقله، فقال البلقيني: من أين لك هذا يا عليٍّ، قال: من قوله -تعالى-: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٨٢] فأسكت (أبو الشيخ) ابن حبان (عن ابن عباس).

٤٤٠ - ٥٧١٣- «الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ، وَالْعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ، وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ، وَاللِّينُ أَخُوهُ» (هب) عن الحسن مرسلاً (ض). [موضوع: ٣٨٧٤] الألباني.

٤٤١ - ٥٧١٤- «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَمِلاَكُ الدِّينِ الْوَرَعُ». ابن عبد البر عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٣٨٧٥] الألباني.

٤٤٠- ٥٧١٣- (**العلم خليل المؤمن**) لأنه لا نجاة ولا فوز إلا به فكأنه خالل المؤمن بمحبته ومودته، يطلبه عند غيبته، ويتمسك به عند وجوده، ويستضيء بنوره عند جهله. (**والعقل دليله**) فإنه عقال لطبعه أي: يجري بعجلته وجهله، لتقدم العقل بين يدي كل أمر من فعل وترك، مسترشدًا به في عاقبته استضاءة بنوره (**والعمل قيمه**) وفي رواية: «قائده» أي: العمل بمقتضى العلم والعقل شكرًا لنعمتهما خوف ذهاب العلم أو تركته، إذ العلم يقود المؤمن إلى كل خير (**والحلم وزيره**) فإن الوزير المعين المحتمل الأثقال، فيستعين المؤمن على متابعة العلم بالحلم؛ ولهذا روي: «ما ضُمَّ شيء لشيء أحسن من حلم إلى علم» (**والصبر أمير جنوده**) جعل ما تقدم وتأخر جنودًا، وأميرها الصبر لا يعمل كل منهما فيما أُهِّل له إلا به؛ لأن عجلة النفس وخفتها، تفسد كل خلق حسن ما لم يتقدم الصبر أمامها (**والرفق والده**) فإن الرفق في المعونة والمساهلة، كالوالد للمؤمن لا يصدر في أمر إلا بمراجعته وطاعته رجاء بركته (**واللين أخوه**) لا ينفصل ولا يستقل دونه (**هب عن الحسن**) البصري (**مرسلاً**) قضية صنيع المصنف أنه لا علة فيه سوى الإرسال وليس كذلك، بل هو مع إرساله ضعيف، إذ فيه سوار بن عبد الله العنبري، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال الثوري: ليس بشيء. وعبد الرحمن بن عثمان أبوبحر البكراوي قال أحمد: طرح الناس حديثه، قال الحافظ العراقي: ورواه أبو الشيخ في الثواب عن أنس، وكذا الديلمي في الفردوس، وأبو نعيم في الحلية عن أنس بسند ضعيف، والقضاعي في مسند الشهاب عن أبي الدرداء أو أبي هريرة وكلاهما ضعيف أهـ. وبه يعرف أن اقتصار المصنف على رواية إرساله تقصير أو قصور.

٤٤١- ٥٧١٤- (**العلم خير من العبادة**) لأنه أسها وعمادها إذ هي مع الجهل فاسدة=

٤٤٠- ٧٥١٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - فى أحكام وآداب العالم والمتعلم. (خ).

٤٤١- ٥٧١٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - فى كتاب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: الورع. (خ).

٤٤٢- ٥٧١٥- «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ، وَمِلاكُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَالْعَالِمُ مَنْ يَعْمَلُ بعلمه». أبو الشيخ عن عبادة (ض). [ضعيف: ٣٨٧٦] الألباني.

٤٤٣- ٦١٥٢- «قَلِيلُ الْعَمَلِ يَنْفَعُ مَعَ الْعِلْمِ، وَكَثِيرُ الْعَمَلِ لا يَنْفَعُ مَعَ الْجَهْلِ». (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٤١١٠] الألباني.

= قال ابن عطاء الله: والمراد بالعلم في هذه الأخبار، النافع؛ المخمد للهوى؛ القامع الذي تكتنفه الخشية، ويكون معه الخوف والإنابة، أما علم معه الرغبة في الدنيا، والتملق لأبنائها وصرف الهمة لاكتسابها، والجمع في الادخار، والمباهاة والاستكثار، وطول الأمل، فما أبعده من ذلك (وملاك الدين الورع) كما سبق (ابن عبد البر) في العلم (عن أبي هريرة) ورواه الديلمى عن عبادة.

٤٤٢- ٥٧١٥- (العلم خير من العمل) لأن العلم وظيفة القلب، وهو أشرف الأعضاء، والعمل وظيفة الجوارح الظاهرة ولا يكون العمل مقصودًا إلا به، والقصد صادر عن القلب، فالعلم مقدم على العمل شرفًا وحالاً؛ إذ الشيء يُعلم أولاً ثم يعمل به **(وملاك الدين الورع، والعالم من يعمل)** ومن لا يعمل فهو والجاهل سواء، بل الجاهل خير منه؛ لأن علمه حجة عليه فأسُّ الطريق العلم، ونتيجته العمل وفائدة العلم إنما هى العمل به؛ لأن العلم بلا عمل عاطل، والعمل بغير علم باطل؛ إذ لا يصح العمل إلا بمعرفة كيفيته، ولا تظهر فائدة العلم إلا بالعمل به على مقتضى السنة. قال بعض العارفين: بالعلم يصح العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة توفق للزهد، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة، وبالرغبة فيها تنال رضا الله -تعالى- **(أبوالشيخ)** ابن حبان (عن عبادة) بن الصامت ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٤٤٣- ٦١٥٢- (قليل العمل ينفع مع العلم) فإنه يصححه **(وكثير العمل لا ينفع مع الجهل)** لأن المتعبد بغير علم كالحمار في الطاحون كما سيجيء فى خبر **(فر عن أنس)** ابن مالك قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- فقال: أي العمل أفضل؟ قال: **«العلم بالله»** قاله ثلاثًا، قال: يارسول الله، أسألك عن العمل وتخبرني عن العلم فذكره.

٤٤٢- ٥٧١٥- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- فى كتاب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - باب: الورع. وللحديث تتمة في كنز العمال، ولفظها بعد قوله: «من يعمل» [بالعلم وإن كان قليلاً]. والذي وقفت عليه فى «ضعيف الجامع» «العلم خير من [العبادة] بدل «العمل»» وفي نهايته زيادة لفظة «بعلمه». ولم يصدر إلى الآن المجلد التاسع من الضعيفة حتى نقف على تعليق الألباني رحمة الله عليه. (خ).

٤٤٤- ٥٧١٩- «الْعِلْمُ مِيرَاثِي، وَمِيرَاثُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي». (فر) عن أم هانئ (ض). [موضوع: ٣٨٨٠] الألباني.

٤٤٥ - ٥٧٢٠- «الْعِلْمُ وَالْمَالُ يَسْتُرَانِ كُلَّ عَيْبٍ، وَالْجَهْلُ وَالْفَقْرُ يَكْشِفَانِ كُلَّ عَيْبٍ». (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣٨٨١]. الألباني.

٤٤٤- ٥٧١٩-(العلم ميراثي وميراث الأنبياء قبلي) يعني أن جميع الأنبياء لم يورثوا شيئًا من الدنيا؛ لعدم صرفهم همهم إلى اكتسابها، وإعراضهم عن الجمع والادخار، واشتغالهم بما يوصل إلى دار القرار، لكن لا ينتقل الشيء إلى الوارث إلا بالصفة التي كان عليها عند المورث كما سبق. قال الغزالي: لا يكون العالم وارثًا نبيه؛ إلا إذا اطلع على جميع معاني الشريعة؛ حتى لا يكون بينه وبينه إلا درجة النبوة، وهي الفارقة بين الوارث والمورث؛ إذ المورث هو الذي حصل المال له، واشتغل بتحصيله، واقتدر عليه، والوارث هو الذي لم يحصله، لكن انتقل إليه وتلقاه عنه أهـ. ثم ظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه، بل تتمته عند مخرجه الديلمي: «فمن كان يرثني فهو معي في الجنة» أهـ بنصه.

فإثبات المصنف بعضًا وحذف بعض لا ينبغي **(فر عن أم هانيء)** وفيه إسماعيل بن عبد الملك؛ قال الذهبي: قال النسائي: غير قوي، ورواه عنه أبو نعيم وعنه تلقاه الديلمي، فلو عزاه له كان أولى.

٤٤٥- ٥٧٢٠-(العلم والمال يستران كل عيب، والجهل والفقر يكشفان كل عيب) أراد بالعلم الذي يستر كل عيب النافع الذي يصحبه العمل. قال ابن عطاء الله: مثل من قطع الأوقات في طلب العلم؛ فمكث أربعين أو خمسين سنة يتعلم ولا يعمل؛ كمن قعد هذه المدة يتطهر ولم يصلِّ صلاة واحدة؛ إذ مقصود العلم العمل، كما أن القصد بالطهارة وجود الصلاة، ثم إن المال وإن كان يستر العيب؛ لكن لا نسبة بينه وبين ستر العلم؛ لأن ذلك أتم وأكمل؛ وقلما يجتمع العلم والمال. قال الماوردي: قيل لبعض الحكماء: لِمَ لا يجتمع العلم والمال؟ قال: لعزة الكمال **(فر)** من رواية الخليفة الرشيد عن أبيه عن جده عن عليّ بن عبد الله بن عباس **(عن ابن عباس)** وفي رجاله من هو متكلم فيه.

٤٤٦- ٦١٥٠- «قَلِيلُ الْفِقْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ فِقْهًا إِذَا عَبَدَ اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً إِذَا أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ، وَ إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلانِ: مُؤْمِنٌ وَجَاهِلٌ، فَلاَ تُؤْذِ الْمُؤْمِنَ، وَلاَ تُحَاوِرِ الْجَاهِلَ». (طب) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف جدًا: ٤١١١] الألباني.

٤٤٧- ٦٢٤١- «كَفَى بِالْمَرْءِ فِقْهًا إِذَا عَبَدَ اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً إِذَا أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ». (حل) عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٤١٧٩] الألباني.

٤٤٦- ٦١٥٠- **(قليل الفقه)** لفظ رواية العسكري: «قليل العلم» ورأيت بخط الحافظ الذهبي بدله: «التوفيق» **(خير من كثير العبادة)** لأنه المصحح لها **(وكفى بالمرء فقهًا إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه)** قال العسكري: أراد المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - بهذا أن العالم وإن كان فيه تقصير في عبادته؛ أفضل من جاهل مجتهد؛ لأن العالم يعرف ما يأتي وما يجتنب. قال: وهذا مثل قول المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم -: «أفضلكم أعلمكم بهذا الدين وإن كان يزحف على إسته» **(وإنما الناس رجلان: مؤمن وجاهل؛ فلا تؤذ المؤمن، ولا تحاور)** بحاء مهملة **(الجاهل)** قال في الفردوس: المحاورة المكالمة، وروي «لا تجاور» بالجيم أهـ. وهذا مسوق للنهي والزجر عن المراء والمجادلة. **(طب)** وكذا العسكرى **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال المنذري: فيه إسحاق بن أسيد لين قال: ورفع الحديث غريب. وقال الهيثمي: فيه إسحاق بن أسيد قال أبوحاتم: لا يشتغل به أهـ، ورواه عنه البيهقي أيضًا وقال: قال أبوحاتم: إسحاق لا يشتغل به.

٤٤٧- ٦٢٤١- **(كفى بالمرء فقهًا إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه)** فالجاهل أو العاصي إذا عبد الله وتواضع وذل هيبة لله وخوفًا منه؛ فقد أطاع بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر، والعابد المعجب. ولذلك روي أن رجلاً من بنى إسرائيل أتى عابدًا منهم، فوطئ على رقبته وهو ساجد، فقال: ارفع فوالله لا يغفر الله لك؛ فأوحى الله إليه أيها المتعالي عليّ؛ بل أنت لا يغفر الله لك، ولذلك قال الحسن: صاحب الصوف أشد كبرًا من صاحب المطرف الخز، أي: إن صاحب الخز يذل لصاحب الصوف، ويرى الفضل له، وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه **(حل عن ابن عمرو)** بن العاص. ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٤٤٨- ٧٢١٩- «لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ عَلى يَدَيْكَ رَجُلاً، خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ». (طب) عن أبي رافع (ح). [ضعيف: ٤٦٤٦] الألباني.

٤٤٩- ٧٣١٨- «لِكُلِّ شَيءٍ طَرِيقٌ، وَطَرِيقُ الجَنَّةِ الْعِلْمُ». (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٧٢٨] الألباني.

٤٤٨-٧٢١٩- (لأن يهدي الله على يديك رجلاً) واحدًا كما جاء في رواية **(خير لك)** عند الله **(مما طلعت عليه الشمس وغربت)** فتصدقت به؛ وذلك لأن الهدى على يديه شعبة من الرسالة؛ لأن الرسل إنما بُعثت لتؤدي عن الله، فإذا ورد القيامة فله حظ من ثواب الرسل، فإنه إنما هداه بما جاءت به الرسل عن الله، والرسل أقرب الخلق إلى الله في دار الإسلام في الدرجات، فمن دون الرسل إذا كان داعيًا إلى الله فهدى به عبدًا، فقد حاز من ثواب الرسل حظًا من الكرامة، ومن يحصي من ثواب الرسل شيئًا، فهو خير له مما طلعت عليه الشمس وغربت؛ يعني فأنفقه كله في سبيل الله، أوحى الله إلى داود، إن استنقذت هالكًا من هلكته، سميت عبدي جهرًا. هذا في حياة الدنيا، فكيف بمن أحيا قلبه حتى ظفر بحياة الآخرة؟ وإذا هدى الله قلبًا على لسان ناطق بالهدى، فقد أكرم الناطق بجزيل الكرامة، فمن الكرامات، أن جعل لكلامه من النور كسوة تلج آذان السامعين مع تلك الكسوة، فتخرج حجب الشهوات، حتى تصل إلى مستقر الإيمان من قلوبهم، فتحيي ما مات منهم، وتشفي ما سقم، ومنها أن جعل لكلامه من السلطان ما يذهب نفوس المخلطين عن شهواتهم، ومنها أن تأخذ نعمه النورانية بنواصي قلوب العباد الأباق، فتردّهم إلى الله جذبًا وسيرًا، ومنها أن جعله من العملة الخزنة للقلوب ببذر يبذره، فيزرعه الله فيها، وينميه منها، فلا منقبة أعلا منها **(طب عن رافع)** قال: بعث رسول الله ﷺ عليًا إلى اليمن، فعقد عليه لواءً فلما مضى قال: «ياأبا رافع ألحقه ولا تدعه من خلفه، وليقف ولا يلتفت، حتى أجيئه فأتاه فأوصاه بأشياء» فذكره، رمز المصنف لحسنه قال الهيثمي: فيه يزيد بن أبي زياد مولى ابن عباس، ذكره المزني في الرواية عن أبي رافع وابن حبان في الثقات.

٤٤٩- ٧٣١٨- (لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم) أي: النافع فإذا كان هو المنهج=

٤٤٨- ٧٢١٩- يأتي الحديث إن شاء الله تعالى في باب: أحكام وآداب العالم والمتعلم. (خ).

٤٥٠- ٧٨٠٩- «مَا اسْتَرْذَلَ اللهُ عَبْدًا إِلا حُرِمَ الْعِلْمَ». عبدان في الصحابة وأبو موسى في الذيل عن بشير بن النهاس (ض). [موضوع: ٤٩٩٧] الألباني.

٤٥١- ٧٨١٠- «مَا اسْتَرْذَلَ اللهُ - تَعَالَى - عَبْدًا إِلا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ وَالأَدَبَ». ابن النجار عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٤٩٩٨] الألباني.

= إلى دار النعيم، فيتعين على كل لبيب أن يبادر شبابه، وأوقات عمله فيها، فيصرفها إلى التحصيل، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل، فيخطئ الطريق والسبيل، ولا يتلفت إلى العلائق الشاغلة والعوائق المانعة، ومن ثم كان كثير من السلف يرى التعزب، والترهب عن الأهل، والبعد عن الوطن في الطلب، تقليلاً للشواغل؛ لأن الفكرة إذا نوزعت قصرت عن درك الحقائق و﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ [الأحزاب: ٤] ولهذا قال الخطيب في الجامع: لا ينال العلم إلا من عطل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه (**فر عن ابن عمر**) بن الخطاب ظاهر صنيعه أن الديلمي خرجه بسنده على العادة، والأمر بخلافه، بل بيض له ولم يسنده.

٤٥٠- ٧٨٠٩- (**ما استرذل الله عبداً إلا حرم**) بضم الحاء بضبطه (**العلم**) أي: النافع وفي إفهامه أنه ما أجلَّ **الله** عبدًا إلا منحه العلم؛ فالعلم سعادة وإقبال وإن قل معه المال، وضاقت فيه الحال، والرذالة بالجهل حرمان وإدبار، وإن كثر معه المال، واتسع فيه الحال، فالسعادة بالعلم لا بكثرة المال، وكم من مكثر شقي، ومقلٍّ سعيد، وكيف يكون الجاهل الغني سعيدًا، ورذالة الجهل تضعه؟ وكيف يكون العالم الفقير شقيًا، والعلم يرفعه؟ (**عبدان في الصحابة وأبوموسى في الذيل عن بشير بن النهاس**) العبدي، قال الذهبي: يروى عنه حديث منكر أهـ ورواه الديلمي باللفظ المزبور موقوفًا على ابن عباس.

٤٥١- ٧٨١٠- (**ما استرذل الله عبدًا**) يقال استرذله أي: علم أن عنده رذالة طبع، وخسة نفس (**إلا حظر**) بالتشديد (**عليه**) أي: منعه وحرمه حكمة منه وعدلاً (**العلم والأدب**) أي: منعهما عنه لكونه لم يره لذلك أهلاً، ولا يكون لخسة همته للنعمة شاكرًا. وهذه سنته - سبحانه وتعالى - في حكمته، يجعل النعم الدينية لأهلها وهم الشاكرون المعظمون لها ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا** ﴾ [الفتح: ٢٦] والعلم الذي يُمْنَعَه الأراذل، علم الإيمان والمعرفة، صيانة له عنهم، وأما الأدب فهو أدب الإسلام،=

٤٥٢ - ٧٨٧٥ - «مَا تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ يُنْشَرُ». (طب) عن سمرة (ض). [ضعيف جدًا: ٥٠٤٤] الألباني.

٤٥٣ - ٧٨٨٧ - «مَا جُمِعَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ». (طس) عن علي (ض). [ضعيف: ٥٠٥١] الألباني.

٤٥٤ - ٧٨٣٠ - «مَا اكْتَسَبَ مُكْتَسِبٌ مِثْلَ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، وَلاَ اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَقْلُهُ». (طس) عن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٥٠٠٩] الألباني.

= والتخلق بأخلاق الإيمان، فأدب العبودية مع الحق، وأدب الصحبة مع الخلق؛ وهذا وما قبله تنبيه على أنه ينبغي لمن زهد في العلم أن يكون فيه راغبًا، ولمن رغب فيه أن يكون له طالبًا، ولمن طلبه أن يكون منه مستكثرًا، ولمن استكثر منه أن يكون به عاملاً، ولا يطلب لتركه احتجاجًا، ولا لتقصيره فيه عذرًا، ولا يسوّف نفسه بالمواعيد الكاذبة، ويمنيها بانقطاع الأشغال المتصلة، فإن لكل وقت شغلاً، وفي كل زمن عذرًا. (ابن النجار) فى تاريخه وكذا القضاعي في الشهاب (عن أبى هريرة) وذكر في الميزان أنه خبر باطل، وأعاده في ترجمة أحمد بن محمد الدمشقي، وقال: له مناكير وبواطيل، ثم ساق منها هذا، وقال بعض شراح الشهاب: غريب جدًا.

٤٥٢-٧٨٧٥- (ما تصدق الناس بصدقة أفضل من علم ينشر) وفي رواية بدل «أفضل» «مثل علم» **(طب عن سمرة)** بن جندب قال المنذري: ضعيف، وقال الهيثمي: فيه عون بن عمارة وهو ضعيف، وأقول: فيه إبراهيم بن مسلم قال الذهبي: قال ابن عدي: منكر الحديث.

٤٥٣-٧٨٨٧- (ما جمع شيء إلى شيء أفضل) في رواية: «أحسن» **(من علم إلى حلم)** قالوا: وذا من جوامع الكلم **(طس عن علي)** أمير المؤمنين، قال الهيثمي: هو من رواية حفص بن بشر عن حسن بن حسين بن يزيد العلوي عن أبيه، ولم أر أحدًا ذكر أحدًا منهم، ورواه العسكري في الأمثال وزاد: «وأفضل الإيمان التحبب إلى الناس».

٤٥٤-٧٨٣٠- (ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى) كتقوى وصبر وشكر ورجاء وخوف، وزهد وقناعة، وسخاء وحسن خلق، وصدق وإخلاص، وغير=

٤٥٥- ٧٨٤٧- «مَا أَهْدَى الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ هَدِيَّةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ يَزِيدُهُ اللهُ بِهَا هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ بِهَا عَنْ رَدًى». (هب) عن ابن عمرو (ض)

[ضعيف: ٥٠٣٠] الألباني.

= ذلك. **(ويرده عن ردى)** كغل وحقد، وحسد وغش، وخيانة وكبر، وبخل ومداهنة، وطول أمل وقسوة قلب، وقلة حياء ورحمة، إلى غير ذلك. **(ولا استقام دينه حتى يستقيم عقله)** هذا لفظ رواية الكبير، ولفظ رواية الصغير التي عزى إليها المؤلف: «علمه» بدل «عقله» كما قال المنذري انتهى. وذلك بأن يعقل عن الله أمره ونهيه؛ لأن العقل منبع العمل وأسه، والعلم يجري منه مجرى الثمر من الشجر، والنور من الشمس، والرؤية من العين. وكيف لا يشرف ما هو وسيلة للسعادة في الدارين؟ ولهذا ورد في خبر: «إن لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته»: أما سمعت قول الفجار ﴿**لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [الملك: ١٠]؟ قال الماوردي: إن لكل فضيلة أسًا، ولكل أدب ينبوعًا، وأس الفضائل وينبوع الأدب هو العقل، جعله الله للدين أصلاً، وللدنيا عمادًا، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألف بين خلقه مع اختلاف زمانهم؛ وتباين أغراضهم، وجعل ما تعبدهم به قسمين: قسم وجب بالعقل، فأُكد بالشرع، وقسم جاز في العقل، فأوجبه الشرع، فكان العقل عليهما معيارًا **(طص عن عمر)** بن الخطاب -رضي الله عنه- قال الهيثمي والعلائي: فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف أهـ. وقال المنذري: رواه في الصغير والكبير، وإسنادهما متقارب. وخرجه البيهقي من هذا الوجه وقال: هو إسناد ضعيف.

٤٥٥- ٧٨٤٧- **(ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى، أو يرده بها عن ردى)** وفي معناه قال بعضهم: كلمة لك من أخيك، خير لك من مال يعطيك؛ لأن الحكمة تنجيك، والمال يطغيك. **(هب)** وأبونعيم والديلمي **(عن ابن عمرو)** بن العاص، ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل تعقبه بقوله: في إسناده إرسالة بين عبيد الله وعبد الله أهـ. وفيه مع ذلك، إسماعيل بن عياش قالوا: ليس بالقوي، وعمارة بن غزية ضعفه ابن حزم، لكن خولف. وعبيد الله بن أبي جعفر قال أحمد: ليس بالقوي.

٤٥٦ - ٧٩٤٠ - «مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي دِينٍ». (هب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥١٠٦] الألباني.

٤٥٦-٧٩٤٠- (ما عبد الله) بضم العين (بشيء أفضل من فقه في دين) لأن أداء العبادة يتوقف على معرفة الفقه؛ إذ الجاهل لا يعرف كيف يتقي، لا في جانب الأمر ولا في جانب النهي؛ وبذلك يظهر فضل الفقه، وتميزه على سائر العلوم بكونه أهمها، وإن كان غيره أشرف. والمراد بالفقه: المتوقف عليه ذلك ما لا رخصة للمكلف في تركه، دون ما يقع إلا نادرًا أو نحو ذلك. قال الماوردي: ربما مال بعض المتهاونين بالدين إلى العلوم العقلية، ورأى أنها أحق بالفضيلة وأولى بالتقدمة، اشتغالاً لما تضمنه الدين من التكليف، واسترذالاً لما جاء به الشرع من التعبد، ولن يرى ذلك فيمن سلمت فطرته، وصحت رؤيته؛ لأن العقل يمنع أن يكون الناس هملاً أو سدى، يعتمدون على آرائهم المختلفة، وينقادون لأهوائهم المتشعبة، لما يؤول إليه أمرهم من الاختلاف والتنازع، وتفضي إليه أحوالهم من التباين والتقاطع ولو تصور هذا المختل التصور، أن الدين ضرورة في العقل، لقصر عن التقصير، وأذعن للحق، ولكن أهمل نفسه فضلّ وأضل.

(تنبيه) هذا التقرير كله بناء على أن المراد بالفقه في الحديث: العلم بالأحكام الشرعية الاجتهادية، وذهب بعض الصوفية إلى أن المراد به هنا معناه اللغوي، فقال: الفقه، انكشاف الأمور، والفهم، هو العارض الذي يعترض في القلب من النور؛ فإذا عرض انفتح بصر القلب فرأى صورة الشيء في صدره حسنًا كان أو قبيحًا، فالانفتاح والفقه والعارض هو الفهم، وقد أعلم الله أن الفقه من فعل القلب بقوله: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقال المصطفى ﷺ للأعرابي حيث قرأ عليه: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٧] الآية فقال: حسبي، فقال المصطفى ﷺ: «فقه الرجل» أي: فهم الأمور، وقد كلف الله عباده أن يعرفوه، ثم بعد المعرفة أن يخضعوا ويدينوا له، فشرع لهم الحلال والحرام ليدينوا له بمباشرته، فذلك الدين هو الخضوع. والدون مشتق من ذلك، وكل شيء اتضع فهو دون، فأمر المكلف بأمور ليضع نفسه لمن اعترف به ربًا، فسمي ذلك دينًا، فمن فقه أسباب هذه الأمور التي أمر بها لماذا أمر، تعاظم ذلك عنده، وكبر في صدره شأنه، فكان أشد شارعًا فيما أمر، وهربًا مما نهى. فالفقه في الدين جند عظيم، يؤيد الله به أهل اليقين الذين عاينوا محاسن الأمور ومشائنها، وأقدار الأشياء، وحسن تدبير الله في ذلك لهم، بنور يقينهم ليعبدوه على بصيرة ويسر، ومن حرم ذلك،=

٤٥٧- ٨٢١٩- «مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُعَلِّمَ الرَّجُلَ الْعِلْمَ فَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ».
أبوخيثمة في العلم عن الحسن مرسلا (ض). [ضعيف: ٥٢٩٠] الألباني.

٤٥٨- ٨٨٦٤- «مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، أَوْ بَابًا مِنْ عِلْمٍ أَنْمَى اللهُ أَجْرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». ابن عساكر عن أبي سعيد. [ضعيف: ٥٧٠٤] الألباني.

= عبده على مكابدة وعسر؛ لأن القلب وإن طاع وإنقاد لأمر الله، فالنفس إنما تخاف وتنقاد إذا رأت نفع شيء أو ضره والنفس جندها الشهوات ويحتاج صاحبها إلى أضدادها من الجنود لقهرها وهي الفقه، لأنه تعالى أحلَّ النكاح وحرَّم الزنا، وإنما هو إتيان واحد لامرأة واحدة، لكن ذا بنكاح فشأنه العفة وتحصين الفرج، فإذا أتت بولد ثبت نسبه، وجاء العطف من الوالد بالنفقة والتربية، وإذا كان من زنا، فإن كلاً من الواطئين محيله على الآخر. وحرَّم الله الدماء، وأمر بالقصاص؛ ليتحاجزوا ويحيوا. وحرَّز المال وأمر بقطع السارق؛ ليتمانعوا إلى غير ذلك من أسرار الشريعة، التي إذا فهمها المكلف هانت عليه الكلف، وعبد الله بانشراح ونشاط وانبساط، وذلك فضل العبادة بلا ريب (هب عن ابن عمر) بن الخطاب. ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل عقّبه بالقدح في سنده فقال: تفرد به عيسى بن زياد، وروي من وجه آخر ضعيف والمحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري أهـ بحروفه. فاقتطاع المصنف ذلك من كلامه وحذفه من سوء التصرف، ولهذا جزم جمع بضعف الحديث، منهم الحافظ العراقي، وكان ينبغي للمصنف استيعاب مخرجيه إشارة إلى تقويته، فمنهم الطبراني في الأوسط، والآجري فى فضل العلم، وأبو نعيم في رياض المتعلمين من حديث أبي هريرة، ورواه الدارقطني عن أبي هريرة، وفيه يزيد بن عياض، قال النسائي: متروك، وقال ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال الشيخان: منكر الحديث، وقال مالك: هو أكذب من ابن سمعان.

٤٥٧- ٨٢١٩- (من الصدقة أن تعلم) بفتح العين، وشد اللام بضبط المصنف. قال القاضي: والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبًا، ولذلك يقال: علمته فلم يتعلم (أبوخيثمة في) كتاب (العلم عن الحسن مرسلاً) وهو البصري.

٤٥٨- ٨٨٦٤- (من علم) بالتشديد بضبطه (آية من كتاب الله أو بابًا من علم أنمى=

٤٥٧-٨٢١٩- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - فى (أحكام وآداب العالم...). (خ).
٤٥٨-٨٨٦٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - فى (أحكام وآداب العالم...). (خ).

٤٥٩- ٩١٠٣- «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». (حم ق) عن معاوية (حم ت) عن ابن عباس (هـ) عن أبي هريرة. [صحيح: ٦٦١١] الألباني.

= الله أجره إلى يوم القيامة) وفي رواية لأبي الشيخ والديلمي «من علم آية من كتاب الله أو سنة في دين الله، هيأ له الله من الثواب يوم القيامة ما لا يكون ثواب أفضل مما تهيأ له» (ابن عساكر) فى تاريخه (عن أبي سعيد) الخدري.

٤٥٩- ٩١٠٣- (من يرد) بضم المثناة تحت: من الإرادة وهي عند الجمهور صفة مخصصة بالوقوع في المقدور، وقيل: اعتقاد النفع والضر، وقيل: ميل يتبعه الاعتقاد. وهذا لا يصح في الإرادة القديمة. (الله به خيرًا) أي: جميع الخيرات؛ لأن النكرة تفيد العموم، أو خيرًا كبيرًا عظيمًا كثيرًا، فالتنوين للتعظيم (يفقهه في الدين) أي: يفهمه أسرار أمر الشارع ونهيه؛ بالنور الرباني الذي أناخه فى قلبه، كما يرشد إليه قول الحسن: (إنما الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه، ولا يكون ذلك إلا لعامل بعلمه). ومر عن حجة الإسلام: أن حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب، ثم ظهر على اللسان، فأفاد العمل، فأورث الخشية فالتقوى، وأما الذين يتدارسون أبوابًا منه ليعزز به الواحد منه، فأجنبي من هذه الرتبة العظمى. وقال فى موضع آخر: أراد بالفقه المذكور العلم بمعرفة الله وصفاته، قال: وأما الفقه الذي هو معرفة الأحكام الشرعية، فقد استحوذ على أهله الشيطان، واستغراهم الطغيان، وأصبح كل منهم بعاجل حظه مشغوفًا، فصار يرى المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، حتى ظل علم الدين مندرسًا، ومنار الهدى في الأقطار منطمسًا. فتعين أن المراد هو علم الآخرة الذي هو فرض عين، فنظر الفقيه بالإضافة إلى صلاح الدنيا، ونظر هذا بالإضافة إلى صلاح الآخرة. ولو سئل فقيه عن نحو الإخلاص والتوكل، أو وجه التحرز عن الرياء لما عرفه مع كونه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه، ولو سئل عن اللعان والظهار، يسرد من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج لشيء منها، وقد سمى الله في كتابه علم طريق الآخرة فقهًا وحكمةً وضياءً ونورًا ورشدًا (حم ق عن معاوية) بن أبي سفيان (حم ت عن ابن عباس هـ عن أبي هريرة) وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، بل بقيته عند الشيخين: «والله المعطي وأنا القاسم» خرجه البخاري في العلم، والخمس، ومسلم فى الزكاة. ووجه ارتباط هاتين الجملتين بما قبلهما، أن إثبات الخير للمتفقه لا يكون بالاكتساب فقط، بل لمن يفتح الله عليه به على يد المصطفى ﷺ ثم ورثته.

٤٦٠- ٩١٠٤- «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَيُلْهِمْهُ رُشْدَهُ» (حل) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٥٨٨٩] الألباني.

٤٦١- ٩١٠٥- «مَنْ يُرِدِ اللهُ يُهْدِهِ، يُفْهِمْهُ». السجزي عن عمر (ح). [ضعيف: ٥٨٩٠] الألباني.

٤٦٠- ٩١٠٤- (**من يرد الله به خيرًا**) بالتنكير في سياق الشرط فيعم، أي: من يرد الله به جميع الخيرات (**يفقهه**) بسكون الهاء؛ لأنها جواب الشرط (**فى الدين**) أي: يفهمه علم الشريعة بالفقه؛ لأنه علم مستنبط بالقوانين والأدلة والأقيسة والنظر الدقيق، بخلاف علم اللغة والنحو والصرف، روي أن سلمان نزل على نبطية بالعراق، فقال: هنا مكان نظيف نصلي فيه، قالت: طهر قلبك وصلِّ حيث شئت فقال: فقهت، أي: فهمت، فمفهوم الحديث أنه من لم يتفقه في الدين، أي: يتعلم قواعد الإسلام لم يرد الله به خيرًا (**ويلهمه برشده**) بباء موحدة أوله بخط المصنف، وفيه كالذي قبله شرف العلم وفضل العلماء، وأن التفقه في الدين علامة على حسن الخاتمة. وروى البخاري في الصحيح معلقًا: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلم» هكذا ذكره معلقًا بهاتين الجملتين، ووصله ابن أبي عاصم من حديث معاوية (**حل عن ابن مسعود**) رمز لحسنه، وهو فيه تابع لابن حجر حيث قال في المختصر: إسناده حسن، لكن قال الذهبي: هو حديث منكر. ورواه عنه الطبراني أيضًا.

٤٦١- ٩١٠٥- (**من يرد الله يهده يفهمه**) علم الذات والصفات الناشئ عنه ملابسة كل خلق سني، وتجنب كل خلق دني، فمن عرف سعة رحمته، أثمرت معرفته سعة الرجاء؛ ومن عرف شدة نقمته، أثمرت معرفته شدة الخوف، وأثمر خوف الكف عن الذنوب، والبكاء والحزن، وحسن الانقياد والإذعان، ومن عرف إحاطة علمه لكل معلوم، ورؤيته لكل مصر، أثمر ذلك العلم الحياء منه والمراقبة، وإتقان العبادة، وإصلاح القلب، وإخلاص العمل، ومن عرفه بالتفرد بالضر والنفع، لم يعتمد إلا عليه، ولم يفوّض إلا إليه، ومن عرفه بالعظمة والجلال هابه، وعامله بالذلة والافتقار، ومن عرف أن النعم كلها منه أحبه، وأثمرت محبته آثارها. فهذه بعض ثمرات المهتدي لفقه بعض الصفات. (**السجزي عن عمر**) بن الخطاب. رمز لحسنه.

٤٦٢- ٩١٦٩ «**الْمُتَعَبِّدُ بِغَيْرِ فِقْهٍ، كَالْحِمَارِ فِي الطَّاحُونِ**» (حل) عن واثلة. [موضوع: ٥٩١١] الألباني.

٤٦٣- ٨٤٣٥- «**مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» (طب) عن عقبة ابن عامر (ض). [ضعيف جدا: ٥٤١٥] الألباني.

٤٦٢- ٩١٦٩- (**المتعبد بغير فقه كالحمار فى الطاحون**) لفظ رواية أبي نعيم: «الطاحونة» بالهاء؛ وذلك لأن الفقه هو المصحح لجميع العبادات، وهي بدونه فاسدة. فالمتعبد على جهل يتعب نفسه دائمًا كالحمار، وهو يحسب أنه يحسن صنعًا. وفي تشبيهه بالحمار مذمة ظاهرة وتهجين لحاله، كما فى قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾ [الجمعة: ٥] وشهادة عليه بالبله وقلة العقل (حل) عن سهل بن إسماعيل الواسطي عن محمود بن محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي عن بقية عن ثور عن خالد بن معدان (**عن واثلة**) بن الأسقع. ومحمد بن إبراهيم بن العلاء الدمشقي الزاهد؛ قال في الميزان عن الدارقطني: كذاب، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا للاعتبار، كان يضع الحديث، ثم ساق له أخبارًا هذا منها. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، محمد ابن إبراهيم وضاع، وتعقبه المؤلف بأن له متابعًا.

٤٦٣- ٨٤٣٥- (**من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة**) المراد: أنه أسلم بإشارته وترغيبه له في الإسلام (طب) وكذا في الأوسط، الجميع من حديث محمد بن معاوية النيسابورى عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد (**عن عقبة بن عامر**) قال الهيثمي: فيه محمد بن معاوية النيسابوري، ضعفه الجمهور، وقال ابن معين: كذاب، وبقية رجاله ثقات أ هـ. وقال ابن حجر: رواه ابن عدي من وجهين ضعيفين، وهو من أحدهما عند الطبراني والدارقطني أ هـ. وفي الميزان محمد بن معاوية، كذبه الدارقطني وابن معين وغيرهما، وقال مسلم والنسائي: متروك، ثم أورد له هذا الخبر وقال: هذا منكر جدًا تفرد به ابن معاوية، وقال ابن معين: لا أصل لهذا الحديث، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وتعقبه المؤلف بأنه له متابعات في مسند الشهاب.

٤٦٣- ٨٤٣٥- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- دون الشرح فى أحكام وآداب العالم... (خ).

٤٦٤- ٩٢٧٣- «نِعْمَ الْعَطِيَّةُ كَلِمَةُ حَقٍّ تَسْمَعُهَا، ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلَى أَخٍ لَكَ مُسْلِمٍ، فَتُعَلِّمُهَا إِيَّاه». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدا: ٥٩٦٧] الألباني.

٤٦٥- ٩٦٠٦- «واللهِ، لأَنْ يُهْدَى بِهُدَاكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» (د) عن سهل بن سعد (صحـ). [صحيح: ٧٠٩٤] الألباني.

***

٤٦٤- ٩٢٧٣- (نعم العطية) أي خير عطية (كلمة حق تسمعها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمه إياها) لأن فيها صلاح الدارين، وفيها حث على تعلم العلم والحكمة، وبذلها لمن طلبها، وعرضها على من لم يطلبها رجاء انتفاعه، مع إخلاص النية شكرًا لنعمتها لتكون نعمة، وإلا انقلبت حجة ونقمة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ**﴾ [لقمان: ١٢] (طب عن ابن عباس) وفيه عمرو بن الحصين العقيلي، قال الذهبي في الضعفاء: تركوه. [وقال(*) ابن عباس، وقال الزين العراقي: سند الحديث ضعيف].

٤٦٥- ٩٦٠٦- (والله لأن) بفتح اللام وفتح همزة أن المصدرية الناصبة للمضارع (يهدى) بضم أوله مبني للمفعول (بهداك) أي: لأن ينتفع بك (رجل واحد) يا عليّ بشيء من أمر الدين بما يسمعه منك إذ يراك تعلمه فيقتدي بك (خير لك من حمر) بسكون الميم جمع أحمر (النعم) بفتح النون؛ أي: الإبل، وخص حمرها لأنها أكرمها وأعلاها، وبها يضرب المثل في النفاسة. وتشبيه أمور الآخرة في أعراض الدنيا إنما هو تقريب للفهم، وإلا فذرَّة من الآخرة لا يعدلها ملك الدنيا (د عن سهل بن سعد) الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فأعطاها عليًا وهو أرمد فقال عليٌّ: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما عليهم من حق الله -تعالى- فوالله...» إلخ.

***

(*) لعل الجملة فيها بتر أو فيها خلط أو زيادة، ولم يتبين لي صوابها. وأظن أن عبارة «قال ابن عباس» مقحمة. (خ).
٤٦٥- ٩٦٠٦- انظر ما قبله. (خ).

باب: فى أصول علوم الدين وأنواع العلوم

٤٦٦- ٥٧٠٩- «الْعِلْمُ ثَلاثَةٌ، وَمَا سِوَى ذلكَ فَهُوَ فَضْلٌ: آيةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ» (د هـ ك) عن ابن عمرو (صحـ)[ضعيف: ٣٨٧١] الألباني .

٤٦٦- ٥٧٠٩- (العلم) أي: العلم الذي هو أصل علوم الدين، أو العلم النافع في الدين، فالتعريف للعهد (ثلاثة) أي: ثلاثة أقسام (وما سوى ذلك فهو فضل) أي: زائد لا ضرورة إلى معرفته. قال في المغـرب: الفضل الزيادة، وقد غلب جمعه على ما لا خير فيه، حتى قيل فضول بلا فضل وطول بلا طول. ثم قيل لمن يشتغل بما لا يعنيه: فضولي (آية محكمة) أي: لم تنسخ أو لا خفـاء فيها. قـال الحرالى: وهي التي أبرم حكمهـا كما يبـرم الحبل الذي يتخـذ حكمة، أي: زمامًـا يزم به الشيء الذي يخاف خروجـه عن الانضباط، كـأن الآية المحكمة تحكم النفس عن جـولانها، وتمنعـها عن جماحها، وتضطرها إلى محالهـا. وقال الطيبي: المحكمة التي أحكمت عباراتها، بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه، فكانت أم الـكتاب، أي: أصله، فتحمل المتشابهات عليها، وترد إليها، ولا يتم ذلك إلا للماهر الحاذق في علم التفسير والتأويل، الحاوي لمقدمـات تفتقر إليـها من الأصلين وأقسام العـربية (أو سنة قـائمة) أي: ثابتة دائمة، محافظ عليها، مـعمول بها عملاً متصلاً. من قـامت السوق نفقت؛ لأنها إذا حوفظ عليها، كانت كالشيء النافق الذي تتوجـه إليه الرغبات، وينافس فيه المحصلون، وإذا عطلت وأضيفت، كـانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه، ودوامـها إما أن يكون لحفظ أسانيـدها، من معرفة أسـماء الرجال والجرح والتـعديل، ومعرفـة الأقسام من الصحيح والحسن والضعيف، المتشعب منه أنواع كـثيرة، وما يتصل بها من المتممات، وإما أن يكون بحفظ متونهـا من التغيير والتبديل، بالإتقان والتيقظ، وتفـهم معانيها، واستنباط العلوم الجمة منها؛ لأن جلَّها بل كلها من جوامع الكلم، التي أوتيها وخص بها هذا النبى الأميّ ﷺ (أو فريضة عادلة) أي: مساوية للقرآن في وجوب العمل بها، وفي كونها صـدقًا وصوابًا، ذكره القـاضي. أو المراد: العدل في القسمـة أي: معدله على سهـام الكتاب والسنة بلا جور، أو أنهـا مستنبطة منهـما، وسميت عـادلة لأنها معادلة أي: مـساوية لما أخذ منها. قـال الطيبي: ويفقه من هذا أن المـراد بقوله: «وما سوى ذلك هو فضل» أن الفضل واحد الفضول، الذي لا دخل له في أصل علوم الدين=

٤٦٧- ٥٧١٠- «**الْعِلْمُ ثَلاَثَةٌ: كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ مَاضِيَةٌ، وَ «لاَ أَدْرِي»**» (فر) عن ابن عمر (ض) [ضعيف: ٣٨٧٠] الألباني.

= وما استعاذ منه بقوله أعوذ بالله من علم لا ينفع (دهـ) في السنة (ك) في الرقاق (عن ابن عمرو) بن العاص قال الذهبي في المهذب وتبعه الزركشي: فيه عبد الرحمن ابن الفم ضعيف، وقال في المنار: فيه أيضًا عبدالرحمن بن رافع التنوخي لم تثبت عدالته، بل أحاديثه مناكير أ هـ. وأقول: فيه أيضًا عند ابن ماجة وغيره، رشدين ابن سعد، ومن ثم قال ابن رجب: الحديث فيه ضعف مشهور.

٤٦٧- ٥٧١٠- (**العلم ثلاثة: كتاب ناطق**) أي مبين واضح (**وسنة ماضية**) أي جارية مستمرة ظاهرة (**ولا أدري**) أي: قول المجيب لمن سأل عن مسألة لا يعلم حكمها لا أدري. قال ابن عطاء الله: من علامة جهل السالك بطريق علم الظاهر، أو الباطن، أن يجيب عن كل ما يُسأل عنه، ويعبر عن كل ما شهد، ويذكر كل ما علم لدلالته على أنه لم يكن بالله، ولا لله، بل لنفسه إذ النفس مع العقل والتمييز، ومن طلب الحق بالعقل ضلّ، وكان دليلاً على جهله أ هـ. وقال الماوردي: ليس بمتناه في العلم إلا ويجد من هو أعظم منه بشيء؛ إذ العلم أكثر من أن يحيط به بشر. وقيل لحكيم: من يعرف كل العلم؟ قال: كل الناس، وقال الشعبي: ما رأيت مثلي ولا أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني إلا لقيته. وهذا لم يقله تفضيلاً لنفسه، بل تعظيما للعلم أن يحاط به، وكلما يجد بالعلم معجبًا وبما أدركه منه مفتخرًا إلا من كان فيه مقلاً مقصرًا، لأنه يجهل قدره ويظن أنه نال بالدخول أكثر من غيره. وأما من كان فيه متوجهًا، ومنه مستكثرًا، فهو يعلم من بعد غايته، والعجز عن إدراك نهايته ما يصده عن العجب به وقالوا: العلم ثلاثة أشبار، فمن نال منه شبرًا شمخ بأنفه، وظن أنه هو أول من نال منه. الثاني: صغرت إليه نفسه وعلم أنه ما ناله، وأما الثالث: فهيهات لا يناله أحد. قال: أعني المارودي: ومما أنذرك من حالي، أني صنفت في البيوع كتابًا جمعت له ما استطعت من كتب الناس، وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري حتى تهذب واستكمل، وكدت أعجب به، وتصورت أني أشد الناس اضطلاعًا بعلمه، فحضرني أعرابيان فسألاني عن بيع عقداه بالبادية؛ على شروط تضمنت أربع مسائل، لم أعرف لشيء منها جوابًا، فأطرقت مفكرًا، ولحالي معتبرًا، فقالا: ما عندك له جواب، وأنت زعيم هذه الطائفة؟!!، قلت: لا، فقالا: أيها لك، وانصرفا=

. . . .

= فسألا: من يتقدمه في العلم؟(*) كُثيِّر من أصحابي، فسألاه، فأجابهما مسرعًا، فانصرفا راضيين بجوابه، حامدين لعلمه، فبقيت مرتبكًا فكان ذلك زاجر نصيحة وتدبر عظمة أهـ. وأخذ من الحديث أن على العالم إذا سئل عما لا يعلمه، أن يقول لا أدري، أو لا أحققه، أو لا أعلمه، أو الله أعلم. وقول المسؤول لا أعلم: لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة؛ لأن العالم المتمكن لا يضر جهله ببعض المسائل، بل يرفعه قوله: لا أدري؛ لأنه دليل على عظيم محله، وقوّة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن نيته، وإنما يأنف من ذلك من ضعفت ديانته، وقلت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، ولا يخاف من سقوطه من نظر رب العالمين، وهذه جهالة ورقة دين، ومن ثم نقل لا أدري ولا أعلم عن الأئمة الأربعة، والخلفاء الأربعة، بل عن المصطفى ﷺ، وجبريل -عليهما السلام- كما مر في حديث: «خير البقاع المساجد» وفي مسند الدارمي موصولاً من عدة طرق، أن عليًا -كرم الله وجهه- سئل عن مسألة فقال: لا علم لي بها ثم قال: وأبردها على كبدي سئلت عما لا علم لي به فقلت: لا أعلم، وفيه أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فقال: لا علم لي بها، فولى الرجل فقال ابن عمر: نعم ما قال ابن عمر. وأخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ، وابن مردويه، عن خالد بن أسلم، خرجنا نمشي مع ابن عمر، فلحقنا أعرابي فسأله عن إرث العمة فقال: لا أدري، قال: أنت ابن عمر ولا تدري!! قال: نعم، اذهب إلى العلماء، فلما أدبر قبل ابن عمر يديه وقال: نعم ما قلت. وأخرج البخاري عن ابن مسعود: (من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من علم الرجل أن يقول لما لا يعلم الله أعلم). ورواه الدارمي بلفظ: (إذا سئل العالم عما لا يعلم قال الله أعلم). وأخرج الهروي عن ابن مسعود: (إذا سئل أحدكم عما لا يدري فليقل لا أدري، فإنه ثلث العلم). وأخرج الحازمي فى سلسلة الذهب، عن أحمد عن الشافعي عن مالك عن ابن عجلان (إذا أخطأ العالم لا أدري أصيب فى مقاتله). والأخبار والآثار في هذا كثيرة، وإنما أطلت بإيراد هذه النبذة لما تطابق عليه فقهاء زماننا من التحاشي عن ذلك، والمبادرة إلى الجواب باللسان والقلم كيف كان **(فر عن ابن عمر)** بن الخطاب. ظاهره أن الديلمى رواه مرفوعًا، وهو ذهول؛ بل صرح في الفردوس بعدم رفعه. ورواه عنه أبو نعيم أيضًا، والطبراني في الأوسط، والخطيب فى رواة مالك، والدارقطني في غرائب مالك موقوفًا. قال الحافظ ابن حجر: والموقوف حسن الإسناد.

(*) لعل العبارة تستقيم بإضافة [فقيل لهما:]. (خ).

٤٦٨- ٥٧١٧- «العلمُ علمَان: فَعلمٌ فِي الْقَلْب، فَذلكَ الْعِلْمُ النَّافع،وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَان، فَذلكَ حُجَّةُ الله عَلَى ابْنِ آدَمَ» ٠ش والحكيم عن الحسن مرسلاً (خط) عنه عن جابر (ح): [ضعيف: ٣٨٧٨] الألباني .

٤٦٨- ٥٧١٧-(**العلم علمان فعلم**) ثابت (**في القلب**) وهو ما أورث الخشية، وأبعد عن الكبائر الظاهرة والباطنة (**فذلك**) هو العلم (**النافع**) لصاحبه (**وعلم على اللسان**) ولا قرار له؛ لأنه شرارة من شرار الإيمان (**فذلك حجة الله على ابن آدم**) قال الطيبى: الفاء في (فعلم) ، تفصيلية، وفي (فذلك) ، سببية؛ من باب قوله: (خولان فأنكح) ، أي: هؤلاء خولان الذين اشتهرت نساؤهم بالرغبة [فيهن] (*) فأنكح منهم. فكذلك قوله: علم في القلب دل على كونه مرغوبًا فيه، فرتب عليه ما بعده، وفي عكسه قوله: (فذلك حجة الله) ، فإن صاحب العلم اللساني، الذي لم يتأثر منه فإنه محجوج عليه، ويقال له ﴿**لم تقولون ما لا تفعلون**﴾ ويمكن حمل الحديث على علمي الظاهر والباطن. قال أبو طالب: علم الباطن وعلم الظاهر أصلان لا يستغني أحدهما عن صاحبه بمنزلة الإسلام والإيمان، مرتبط كل منهما بالآخر، كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما من صاحبه، وقيل: علم الباطن يخرج من القلب، وعلم الظاهر يخرج من اللسان، فلا يجاوز الآذان، وهذا لا ينصرف إليه اسم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء؛ إذ هم العلماء العاملون الأبرار المتقون، الذين آل إليهم العلم الموروث، بالصفة التي كان عليها عند المورِّث، لا من علمه حجة عليه، وقد منعه سوء ما لديه من خبث نيته، وسوء طويته، واتباع شهوته أن يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه ﴿**فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ**﴾ [هود: ٩٨]. قال بعضهم: وهذه صفة علماء زماننا، نجدهم يجتهدون في تحسين الهيئة، والثياب الفاخرة، والمراكب السنية؛ فإذا نظر إلى باطن أحدهم، وجد خوف الرزق على قلبه كالخيال يكاد يموت من همه، وخوف الخلق، وخوف سقوط المنزلة من قلوبهم، والفرح بمدحهم، والثناء عليهم وحب الرئاسة وطلب العلو، والتبصبص للظلمة والأغنياء، واحتقار الفقراء، والأنفة من الفقراء، والاستكبار فى موضع الحق، والحقد على أخيه المسلم، والعداوة والبغضاء، وترك الحق مخافة الذل، والقول بالهوى والحمية، والرغبة فى الدنيا والحرص عليها، والشح والبخل، وطول الأمل، والأشر والبطر، والغل والغش، والمباهاة والرياء والسمعة، والاشتغال بعيوب الخلق، والمداهنة والإعجاب بالنفس، والتزيين للمخلوق، =

(*) فى النسخ المطبوعة، [فيهما] وهو خطأ، والصواب [فيهن] لتستقيم العبارة. (خ). .

٤٦٩- ٥٤٧٣- «عِلْمُ الْبَاطِنِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الله -عَزَّ وَجَلَّ- وَحُكْمٌ مِنْ حُكْمِ الله، يَقْذِفُهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٣٧٢٤] الألباني.

= والصلف والتجبر، وعزة النفس، والقسوة والفظاظة والغلظة، وسوء الخلق وضيق الصدر، والفرح بالدنيا والحزن على فواتها، وترك القنع، والمراء والجفاء، والطيش والعجلة، والحدة وقلة الرحمة، والاتكال على الطاعة، وأمن سلب ما أُعطي، وفضول الكلام والشهوة الخفية، وطلب العز والجاه، واتخاذ الإخوان في العلانية على عداوة في السر، والغضب إذا ردّ عليه قوله، والتماس المغالبة لغير الله، والانتصار للنفس، والأنس بالخلق، والوحشة من الحق، والغيبة والحسد والنميمة، والجور والعدوان؛ فهذه كلها مزابل قد انضمت عليها طوية صدورهم، وظاهرهم صوم وصلاة وزهد، وأنواع أعمال البرّ، فإذا انكشف الغطاء بين يدي الله عن هذه الأمور، كان كمزبلة فيها أنواع الأقذار، غشيت بالذبائح فأنتنت، فهذا عالم مراءٍ مداهن، يتصنع عند شهواته، فلم يقدر أن يخلص عمله، ونفسه مقيدة بنار الشهوة، وقلبه مشحون بهوى نفسه، وهذه كلها عيوب، والعبد إذا كثرت عيوبه انحطت قيمته **(ش والحكيم)** الترمذي وابن عبد البر **(عن الحسن)** البصري **(مرسلاً)** قال المنذري: إسناده صحيح، وقال الحافظ العراقي: إسناده صحيح. **(خط عنه)** أي: الحسن **(عن جابر)** مرفوعًا. قال المنذري: إسناده صحيح، وقال الحافظ العراقي: وسنده جيد؛ وإعلال ابن الجوزي له وهم، وقال السمهودي: إسناده حسن، ورواه أبو نعيم والديلمي عن أنس مرفوعًا.

٤٦٩- ٥٤٧٣- (علم الباطن) كذا هو بالميم في خط المصنف، ورأيته أيضًا في نسخة قديمة من الفردوس مضبوطة مصححة بخط الحافظ ابن حجر: «علم الباطن» فما فى نسخ من أنه: «على» تحريف **(سر من أسرار الله -عز وجل- وحكم من حكم الله يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده)** قال الغزالى: علم الآخرة قسمان: علم مكشافة، وعلم معاملة، وعلم المكاشفة هو علم الباطن، وذلك غاية العلوم، وقد قال بعض العارفين: من لم يكن له نصيب منه يُخاف عليه سوء الخاتمة، وأدنى النصيب منه التصديق وتسليمه لأهله. وقال بعضهم: من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه منه بشيء: بدعة، أو كبر، ومن كان محبًا للدنيا، أو مصرًا على الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم، وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره من الصفات المذمومة، وهذا هو العلم الخفي الذي أراده المصطفى ﷺ بقوله: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله» **(فر عن عليّ)** أمير المؤمنين، ورواه أيضًا ابن شاهين وغيره.

***

فصل: في العلوم المحمودة والمباحة والمذمومة

٤٧٠- ٧٩٤- «إِذَا قَرَأَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ، وَاحْتَشَى مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ هُنَاكَ غَرِيزَةٌ كَانَ خَلِيفَةً مِنْ خُلَفَاءِ الأَنْبِيَاءِ» الرافعى فى تاريخه عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٦٢٨] الألباني.

٤٧١- ٣٣١٩- «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ» (حم ت ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٢٩٦٥] الألباني.

٤٧٠- ٧٩٤- (**إذا قرأ الرجل**) يعني الإنسان ولو أنثى (**القرآن**) أي: تدبره وتفقهه، وعرف حلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وغير ذلك مما هو معلوم. (**واحتشي**) أي: امتلأ جوفه: من حشوت الوسادة حشواً، وهذا بناء على أن الرواية بشين معجمة، فإن كانت بمهملة فهو من حسا السويق أو المرق حسواً: ملأ منه فمه، وهما متقاربان (**من أحاديث رسول الله**) ﷺ حفظًا ومعرفة ومعنى (**وكانت هناك**) أي في ذلك الإنسان، وذكره بكاف البعد إشارة لبعد مناله على البعض (**غريزة**) بغين معجمة فراء مهملة فزاي: طبيعة عارفة بفقه الحديث، وملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام منها، ومعرفة الخاص والعام، والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، وغير ذلك مما هو مشروط فى الفقه (**كان خليفة من خلفاء الأنبياء**) لأن العلماء خلفاء الأنبياء وورثتهم، وهذا فيمن عمل بما علم من ذلك كما مر ويأتي (**الرافعى**) إمام الدين القزوينى نسبة إلى رافع أو رافعان، في تاريخه تاريخ قزوين (**عن أبي أمامة**) الباهلي.

٤٧١- ٣٣١٩- (**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم**) أي: مقداراً تعرفون به أقاربكم لتصلوها فتعليم النسب مندوب لمثل هذا، وقد يجب إن توقف عليه واجب. (**فإن صلة الرحم محبة**) مفعلة من الحب كمظنة من الظن (**فى الأهل مثراة**) بفتح فسكون مفعلة من الثرى، أي: الكثرة (**فى المال**) أي: سبب لكثرته (**منسأة في الأثر**) مفعلة من النسء فى العمر؛ أي مظنة لتأخيره، وقيل: دوام استمراره في النسل، والمعنى أن يمن الصلة يفضي إلى ذلك. ذكره البيضاوي، وسمى الأجل أثراً لأنه يتبع العمر. قال في العارضة: أما المحبة فبالإحسان إليهم، وأما النسء في الأثر فيتمادى الثناء عليه، وطيب=

٤٧٢- ٣٣٢٠- «**تَعَلَّمُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ**» ابن عساكر عن أبي سعيد (ض) [ضعيف: ٢٤٥٤] الألباني.

= الذكر الباقى له، وهذا لا يناقضه ما في الخبر الآتي «علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر»؛ لأن محل النهي إنما هو في التوغل فيه، والاسترسال، بحيث ينتقل بها عما هو أهم منه، كما يفيد قوله: «وجهالة لا تضر» أما علم ما يعرف به النسب، بقدر ما يوصل به الرحم، فمحبوب مطلوب للشارع، كما يوضحه بل يصرح به خبر ابن زنجويه عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا، وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا»، فتأمل قوله «ثم انتهوا» تجده صريحًا فيما قررته. قال ابن حزم في كتاب النسب: من علم النسب ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، ومنه مستحب. فمن ذلك يعلم أن محمدًا رسول الله هو ابن عبدالله الهاشمي، فمن ادعى أنه غير هاشمي كفر، وأن يعلم أن الخليفة من قريش، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة؛ ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منه، وأن يعرف من يتصل به ممن يرثه، أو يجب بره من صلة، أو نفقة، أو معاونة، وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن نكاحهن حرام، وأن يعرف الصحابة وأن حبهم مطلوب، ويعرف الأنصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك؛ ولأن حبهم إيمان، وبغضهم نفاق، ومن الفقهاء من يفرق فى الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم، فحاجته إلى علم النسب آكد، ومن يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية، وتضعيف الصدقة، وما فرض عليهم عمر الديوان إلا على القبائل، ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك، وتبعه علي وعثمان وغيرهما أ هـ. وقال ابن عبد البر: لعمري لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر أهـ. وكأنه لم يطلع على كونه حديثًا أو رأى فيه قادحًا يقتضى الرد (**حم ت**) فى (البر والصلة) (**ك**) فى البر (**عن أبي هريرة**) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي. وقال الهيثمي: رجال أحمد قد وثقوا. قال ابن حجر: لهذا الحديث طرق أقواها ما خرجه الطبرانى من حديث العلاء بن خارجة. وجاء هذا عن عمر أيضا ساقه ابن حزم بإسناد رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعًا.

٤٧٢- ٣٣٢٠- (**تعلموا مناسككم، فإنها من دينكم**) أي: فإنها جزء من دينكم، أو من جنس دينكم، أو من جملة ما فرض عليكم فى الدين، فالحج من الفروض العينية، وكذا=

٤٧٣- ٣٣٢٥- «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَهُوَ يُنْسَى، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي» (هـ ك) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف جدًا: ٢٤٥١] الألباني.

= العمرة عند الشافعية، فتعلم كيفيتهما من الفروض العينية كتوقف أدائهما عليه، قالوا: والتعلم فعل يترتب عليه العلم غالبًا (ابن عساكر) في التاريخ (عن أبي سعيد) الخدري ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأشهر من ابن عساكر؛ ممن يوضع لهم الرموز مع أنه قد خرجه، أبو نعيم، والطبراني، والديلمى وغيره.

٤٧٣- ٣٣٢٥- (تعلموا الفرائض وعلموه الناس، فإنه نصف العلم) إذ في الفرائض معظم الأحكام المتعلقة بالموت أي قسم واحد منه سماه نصفًا توسعًا فى الكلام أو اعتبارا بحالتى الحياة والموت، أو المراد: أنه نصف العلم لما فيه من كثرة الغرض والتقدير والتعلقات، ولا يعارضه ما في بعض الروايات من قوله: **(فإنه من دينكم)** لأن من للتبعيض، والجزء أعم من النصف وصدقهما ممكن، ولا ينافيه الخبر الآتي: «العلم ثلاث: آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة» لأنه لم يجعله أثلاثا بل أقسامًا ثلاثة: فيجوز أن تكون الفريضة العادلة نصف العلم، والباقيات النصف الآخر **(وهو ينسى)** فيه كما في الكافي، دلالة على أن المراد بالتعلم هنا التكرار، ولا يكفى تعلمه مرة واحدة، وقد سقط الوجوب عن الأمة، بل المراد تعلمه بحيث لا ينسى، فإنه أخبر بأنه مما ينسى، وليس المراد الخبر عنه بذلك، بل إنه يسرع إليه النسيان دون غيره؛ لكثرة تشابهه فيكون قد حث على تكرار تعلمه، ومداومة مدارسته، فكأنه يقول: تعلموا الفرائض وكرروها فإنها تنسى. ومصداقه موجود، فإنها أسرع العلوم نسيانًا، وأحوجها إلى المذاكرة والرياضة فيه بعمل المسائل. وقال الماوردي: إنما حث على علم الفرائض؛ لأنهم كانوا قريبي العهد بغير هذا التوارث؛ ولئلا يعطل بتشاغلهم بعلم أعم منه في عباداتهم، ومعاملاتهم فيؤدي إلى انقراضه **(وهو أول شيء ينزع من أمتى)** أي: ينزع علمه منهم بموت من يعلمه، وإهمال من بعدهم له.

(تنبيه) قال بعضهم: قد أخبر المصطفى ﷺ عن هذا العلم أنه ينسى، وأنه أول ما ينسى، وخبر الصادق واجب الوقوع، وواجب الوقوع لا يرفعه تعلمه، ولا غيره فكيف أوقعه موقع العلة للحث على تعلمه؟ وأجيب بأن تعلم العلم من حيث هو فخار فى الدارين، وزمن الانتزاع غيب عنا؛ فكأنه حث على تعلمه واغتنام زمن وجوده=

٤٧٤- ٣٣٢٦- تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَالْقُرْآنَ، وَعَلِّمُوا النَّاسَ، فَإِنِّي مَقْبُوضٌ»
(ت) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٤٥٠] الألباني .

٤٧٥- ٣٣٣٠- «تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ انْتَهُوا» ابن مردويه (خط) في كتاب النجوم عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٤٥٦] الألباني .

= وانتهاز الفرصة في تحصيله قبل انتزاعه، فيفوت تحصيل أجره، وذلك يدل على عظم شأنه، فهو كخبر: «حجوا قبل أن لا تحجوا» أي: اغتنموا فرصة الإمكان والفوز بهذا الثواب العظيم قبل أن يفوت لأنه فائت (هـ ك) في الفرائض **(عن أبي هريرة)** قال الحافظ: فيه حفص بن عمر بن العطاف واهٍ بمرة، وقال ابن حجر: مداره على حفص هذا وهو متروك، قال البيهقي: تفرد به حفص وليس بقوى.

٤٧٤- ٣٣٢٦- (تعلموا الفرائض والقرآن، وعلموا الناس، فإني مقبوض) قال الطيبي: هذا كقوله -تعالى-: ﴿**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**﴾ [الكهف: ١١٠] أي: كوني امرءًا مثلكم علة لكوني مقبوضًا لا أعيش أبدًا، وتمامه: «وأن العلم سيقبض» أي: بموت أهله كما تقرر، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في فريضة فلا يجدان من يفصل بينهما. قال التوربشتي: ذهب بعضهم إلى أن الفرائض هنا علم المواريث ولا دليل معه، والظاهر أن المراد: ما افترضه الله على عباده، وقيل: أراد السنن الصادرة منه المشتملة على الأمر والنهي، الدالة على ذلك كأنه قال: تعلموا الكتاب والسنة، فإني مقبوض، أي: سأقبض، أراد به موت وخص هذين القسمين لانقطاعهما بقبضه، إذ أحدهما أوحي إليه، والثاني إعلام منه لأمته به، (ت) في الفرائض من حديث شهر بن حوشب **(عن أبى هريرة)** وقال: فيه اضطراب انتهى. فاقتصار المصنف على عزوه له وحذفه ما عقبه به من بيان علته غير مرضى، وقضية صنيع المؤلف أيضًا أن الترمذي تفرد بإخراجه من بين الستة، والأمر بخلافه؛ فقد قال الحافظ في الفتح: خرجه أحمد، والترمذي، والنسائي وصححه الحاكم بلفظ: «تعلموا الفرائض وعلموها الناس؛ فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض حتى يختلف اثنان في الفريضة، فلا يجدان من يفصل بينهما» انتهى. قال الحافظ: رواته موثقون إلا أنه اختلف فيه على عوف الأعرابي.

٤٧٥- ٣٣٣٠- (تعلموا من النجوم) أي: من علم أحكامها **(ما تهتدون به فى** =

٤٧٦- ٤٤٠٨- «رُبَّ مُعَلِّمٍ حُرُوفِ أَبِي جَادٍ، دَارِسٌ فِي النُّجُومِ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ خَلَاقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣٠٩٢] الألباني .

= **ظلمات البر والبحر)** فإن ذلك ضروري لابد منه سيما للمسافر **(ثم انتهوا)** فإن النجامة تدعو إلى الكهانة، والمنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر في النار. وكذا علله علي - كرم الله وجهه - قال ابن رجب: والمأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير؛ فإنه باطل محرم قليله وكثيره، وفيه ورد الخبر الآتي: «من اقتبس شعبة من النجوم. . .» إلخ وأما علم التسيير فتعلم ما يحتاج إليه من الاهتداء، ومعرفة القبلة والطرق، جائز عند الجمهور بهذا الخبر. قال ابن رجب: وما زاد عليه لا حاجة إليه لشغله عما هو أهم منه، وربما أدى تدقيق النظر فيه إلى إساءة الظن بمحاريب المسلمين، كما وقع من أهل هذا العلم قديما وحديثًا، وذلك يفضي إلى اعتقاد خطأ السلف في صلاتهم، وهو باطل.

(فائدة): قال الزمخشري: كان علماء بني إسرائيل يكتمون علمين عن أولادهم: النجوم والطب، لئلا يكونا سببًا لصحبة الملوك فيضمحل دينهم **(ابن مردويه)** فى التفسير **(خط فى كتاب النجوم عن عمر)** بن الخطاب - رضي الله عنه- قال عبدالحق: وليس إسناده مما يحتج به، وقال ابن القطان: فيه من لا أعرف ا هـ لكن رواه ابن زنجويه من طريق آخر وزاد: «وتعلموا ما يحل لكم من النساء ويحرم عليكم ثم انتهوا».

٤٧٦- ٤٤٠٨- **(رب معلم حروف أبي جاد، دارس فى النجوم)** أي: يتلو علمها ويقرر درسها **(ليس له عند الله خلاق)** أي: حظ ولا نصيب **(يوم القيامة)** الذي هو يوم الجزاء وإعطاء كل ذي حظ حظه؛ لاشتغاله بما فيه اقتحام خطر وخوض جهالة، وأقل أحواله أنه خوض في فضول لا يغني، وتضييع للعمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان بغير فائدة، وذلك غاية الخسران، وهذا محمول على علم التأثير(*) لا التسيير كما سلف ويجيء تبعًا بين الأدلة، وقد ورد النهي عن تعليم الصبيان حروف أبي جاد وذكر أنها من هجاء عاد، والنهي للكراهة لا للتحريم، إذ لا ضرورة في تعلمها، وعن ابن عباس أن أول كتاب أنزل من السماء أبو جاد **(طب)** وكذا الديلمي، **(عن ابن عباس)** قال الهيثمى: فيه خالد بن يزيد العمي وهو كذاب، ورواه عنه أيضًا حميدة بن زنجوية بلفظ: «رب ناظر في النجوم ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق».

(*) هي حروف أبجد هوز، وهنا لا يقصد الكتابة، بل السحر. كما ذكر ذلك الألبانى - رحمه الله - فى حاشية (ضعيف الجامع) وكذا الشارح. (خ).

٤٧٧- ٥٣١١- «**طُوبَى لِمَنْ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَوْفُهُ مَحْشُوٌّ بِالْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ وَالْعِلْمِ**» (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٦٤٥] الألباني.

٤٧٨- ٥٤٧٤- «**عِلْمُ النَّسَبِ، عِلْمٌ لا يَنْفَعُ، وجَهَالَةٌ لا تَضُرُّ**» ابن عبد البر عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٧٢٥] الألباني.

٤٧٩- ٦٢٢٧- «**كَذَبَ النَّسَّابُونَ، قالَ الله -تَعَالَى-: «وَقُرُونًا بَيْنَ ذلِكَ كَثِيرًا»**» ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس (صحـ). [موضوع: ٤١٦٦] الألباني.

٤٨٠- ٨٥٠٠- «**مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَس شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**». (حم د هـ) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٦٠٧٤] الألباني.

* * *

٤٧٧- ٥٣١١- (**طوبى لمن بعث يوم القيامة وجوفه محشو بالقرآن**) أي: حفظه ومعرفة معانيه (**والفرائض**) أي: أحكام الفرائض التي افترضها الله على عباده (**والعلم**) الشرعي النافع عطف عام على خاص (**فر عن أبي هريرة**) وفيه إسماعيل بن أبي زياد، قال الذهبي: قال الدارقطني: يضع الحديث.

٤٧٨- ٥٤٧٤- (**علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر**) هذا لا ينافي ما سبق من الأمر بتعلمه؛ لتعين حمله هنا على التعمق فيه حتى يشغله عما هو أهم منه، من الأحكام الشرعية ونحوها، وذاك على ما يعرف به الإنسان فقط (**ابن عبدالبر**) في كتاب العلم (**عن أبي هريرة**) ورواه أبو نعيم فى رياض المتعلمين من حديث بقية عن ابن جريح عن عطاء عن أبي هريرة «قيل: يا رسول الله، فلان أعلم الناس بأنساب العرب وبالشعر وبما اختلف فيه العرب» فذكره. قال الحافظ ابن رجب: وإسناده لا يصح، وبقية دلَّسه عن غير ثقة؛ وقال ابن حجر: هذا الكلام قد روي مرفوعًا ولا يثبت، وروي عن عمر أيضًا ولا يثبت.

٤٧٩- ٦٢٢٧- (**كذب النسابون**) قال في الكشاف: يعني أنهم يدّعون علم الأنساب وقد نفى الله علمها عن العباد **قال الله -تعالى- ﴿وقرونًا بين ذلك كثيرًا﴾** يعني هم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله. قال ابن دحية: أجمع العلماء والإجماع حجة، على أن النبى ﷺ كان إذا انتسب لا يجاوز عدنان (**ابن سعد**) في الطبقات (**وابن عساكر**) في التاريخ (**عن ابن عباس**).

٤٨٠ - ٨٥٠٠- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا فى باب: (**السحر والكهانة..**) في الطب. (خ).

***

باب: فضل العالم والمتعلم وما جاء في ثوابهما

٤٨١- ٩٤- «اتَّبِعُوا الْعُلَمَاءَ، فَإِنَّهُمْ سُرُجُ الدُّنْيَا، وَمَصَابِيحُ الآخِرَةِ». (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٨٢] الألباني.

٤٨١- ٩٤- (**اتبعوا**) بتقديم المثناة الفوقية أمر بالاتباع (**العلماء**) العاملين يعني اهتدوا بهديهم واقتدوا بقولهم وفعلهم، وما ذكر من أن الرواية: «اتبعوا» مهملة هو ما وقفت عليه في أصول قديمة من الفردوس مصححة بخط الحافظ ابن حجر، ورأيت في نسخ من هذا الكتاب ابتغوا بالغين المعجمة، وهو تصحيف من النساخ (**فإنهم سرج الدنيا**) بضمتين جمع سراج أي يستضاء بهم من ظلمات الجهل، كما ينجلي ظلام الليل بالسراج المنير يهتدى به فيه، فمن اقتدى بهم اهتدى بنورهم. قال الزمخشري: من المجاز سرَّج الله وجهه، حسَّنه وبهَّجه، ووجه مسرج، والشمس سراج النهار، والهدى سراج المؤمنين، ومحمد رسول الله ﷺ السراج الوهاج، انتهى. وشبه العالم بالسراج؛ لأنه تُقتبس منه الأنوار بسهولة، وتبقى فروعه بعده. وكذا العالم، ولأن البيت إذا كان فيه سراج لم يتاجسر اللص على دخوله مخافة أن يفتضح، وكذا العلماء إذا كانوا بين الناس، اهتدوا بهم إلى طلب الحق والسنة، وإزاحة ظلم الجهل والبدعة؛ ولأنه إذا كان في البيت سراج موضوع في كوة مسدودة بزجاجة، أضاء داخل البيت وخارجه. وكذا سراج العلم يضيء في القلب وخارج القلب، حتى يشرق نوره على الأذنين والعينين واللسان، فتظهر فنون الطاعات من هذه الأعضاء، ولأن البيت الذي فيه سراج صاحبه مستأنس مسرور، فإذا طُفئ استوحش، فكذا العلماء ما داموا في الناس فهم مستأنسون مسرورون، فإذا ماتوا صار الناس في غم وحزن (فإن قلت) ما الحكمة في التشبيه بخصوص السراج؟ وما المناسبة التامة بينهما؟ (قلت): المصباح تضره الرياح، والعلم يضره الوسواس والشبهات، والسراج لا يبقى بغير دهن، فالعبد إذا طلب إيقاد سراج العلم، لا بد له من قدح زناد الفكر، قال الله -تعالى-: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وحجر التضرع قال -تعالى-: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ [الأعراف: ٥٥]، وإحراق النفس بمنعها من شهواتها، قال -تعالى-: ﴿**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ**﴾ [النازعات: ٤٠]، وكبريت الإنابة، قال الله -عز وجل-: ﴿**وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ**﴾ [الزمر: ٥٤] ومسرجة =

. . . .

= الصبر: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣ والأنفال: ٤٦] وفتيلة الشكر، قال -تعالى-: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ودهن الرضا بالقضاء المشار إليه بقوله ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨](فإن قلت) : لِمَ لم يشبههم بالقمرين والنجوم مع أنها أرفع وأنور في المشارق والمغارب؟ (قلت) آثره عليها لأنها يحجبها الغمام، ونور العلم لا يحجبه سبع سموات، والشمس تغيب ليلاً، والقمر يخفى نهارًا، والعلم لا يغيب ليلاً ولا نهارًا، بل هو هو وهو في الليل آكد ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] والقمران يفنيان والعلم لا يفنى، والقمران ينكسفان والعلم لا ينكسف، والقمران تارة يضران وتارة ينفعان، والعلم ينفع ولا يضر بشرطه، والقمران في السماء زينة لأهل الأرض والعلم في الأرض زينة لأهل السماء، وهما في الفوق ويضيئان ما تحت، والعلم في قلب المؤمن وهو في التحت ويضيء ما فوقه وتحته، وبهما ينكشف وجود الخالق، وبالعلم ينكشف وجود الخالق، وضوؤهما يقع على الولي والعدوّ، والعلم ليس إلا للولي، وشعاع الكواكب علامة، والعلم كرامة، والكواكب موضع نظر المخلوقين، والعلم موضع نظر رب العالمين «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» ، الكواكب نفعها في الدنيا والعلم نفعه في الدنيا والآخرة، والشمس تسوّد الأشياء، والعلم يبيضها، والشمس تحرق، والعلم ينجي من الحرق، والقمر يبلي الثياب، والعلم يجدد المعارف لأولي الألباب **(ومصابيح الآخرة)** جمع مصباح وهو السراج، فمغايرة التعبير مع اتحاد المعنى للتفنن، وقد يدعى أن المصباح أعظم، فإن من السراج ما يضعف ضوؤه إذا قل سليطه ودقت فتيلته، ومن كلامهم ثلاثة تضني: رسول بطيء، وسراج لا يضيء، ومائدة ينتظر لها من يجيء، وهذا على طريق المجاز. قال الزمخشري: من المجاز رأيت المصابيح تزهو في وجهه وإنّما كانوا كالمصابيح في الآخرة؛ لأن الناس يحتاجون إلى العلماء في الموقف للشفاعة، بل وبعد الدخول كما يجيء في خبر، فينتفع بهم فيها كما ينتفع بالمصابيح. ولذا يقال: إن ذات العالم تكسى نورًا يضيء كالمصباح حقيقة. ألا ترى أن هذه الأمة تدعى غرًا محجلين من آثار الوضوء، فالعلم يتميز على آحاد المؤمنين بأن تصير جثته كلها مضيئة، وأشار بالترغيب في اتباع=

٤٨٢- ١٤٢٧- «أَكْرِمُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [موضوع: ١١٢٩] الألباني .

٤٨٣- ٣٨٩- «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَكْثَرَ فُقَهَاءَهُمْ، وَأَقَلَّ جُهَّالَهُمْ، فَإِذَا

= العلماء، إلى الترهيب من مصادقة الجهلاء، وفيه دليل على شرف العلم وإنافة محله، وتقدم حملته وأهله، وأن نعمة العلم من أفخر النعم وأجزل القسم وأن من أوتيه فقد أوتي خيرًا كثيرًا إن صحبه عمل، وإلا فقد ضلّ سعي صاحبه وبطل **(فر عن أنس)** بن مالك، وفيه القاسم بن إبراهيم الملطي، قال الذهبي: قال الدارقطني: كذاب، وأقرّه ابن حجر، وجزم المؤلف في زيادات الموضوعات بوضعه، فإيراده له هنا إخلال بشرطه.

٤٨٢- ١٤٢٧- (أكرموا العلماء) لعلمهم بأن تعاملوهم بالإجلال والإعظام وتوفوهم حقهم من التوقير والاحترام **(فإنهم)** حقيقون بالإكرام إذ هم **(ورثة الأنبياء)** أراد به ما يشمل الرسل كما هو بين، والأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورّثوا العلم، قال بعض العارفين: إنما يرث الإنسان أقرب الناس له رحمًا ونسبًا وعملاً، فلما كان العلماء أقرب الناس إليهم، وأجرأهم على عملهم، ورثوهم حالاً وفعلاً وقولاً وعملاً، ظاهرًا، وباطنًا، فعلم أنه إنما ينال هذا المنصب من عمل بعلمه، فالعاملون به يستحقون الإكرام والإعظام؛ لأنهم من الخلق أسراره، وعلى الأرض أنواره، وللدين أوتاد، وعلى أعداء الله أجنادٌ، فهم لله أولياء وللأنبياء خلفاء ﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ**﴾ [المجادلة: ٢٢].

(تتمة): قال بعض العارفين العلوم منحصرة في ثلاث: علم يتعلق بالدنيا وأسبابها وما يصلح فيها، وعلم يتعلق بالآخرة وما يوصل إليها، وعلم يتعلق بالحق علم أذواق وشرب، فالأنبياء جمعوا هذه العلوم، ثم ورثها عنهم من تأهل لرتبة الوراثة، وما عداهم فإنما يتعلق بالبعض **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عباس)**.

٤٨٣- ٣٨٩- (إذا أراد الله بقوم) قال الحرالي(*): هم الذين يقومون بالأمر حق القيام، وهم في عرف استعمال العرب لأهل النجدة والقوة حتى يقولوا قوم أو نساء تقابلاً بين المعنيين **(خيرًا أكثر فقهاءهم)** أي: علماءهم بالأحكام الشرعية الفرعية، أو الأصولية **(وأقل جهالهم)** بالضم والتشديد **(فإذا تكلم الفقيه)** بما يوجبه العلم=

(*) الصواب: الحرالّي: نسبة إلى حرالة من أعمال مرسية بالأندلس، كما تقدم ذكر نسبه. (خ).

تَكلَّمَ الْفَقيهُ وَجَدَ أَعْوَانًا، وَإِذَا تَكلَّمَ الجَاهلُ قُهِرَ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بقَوْمٍ شرًا أَكْثَرَ جُهَّالَهُمْ، وَأَقَلَّ فُقَهَاءَهُمْ، فَإِذَا تَكلَّمَ الجَاهلُ وَجَدَ أَعْوَانًا، وَإِذَا تَكلَّمَ الْفَقيهُ قُهِرَ». أبو نصر السجزي في الإبانة عن حبان بن أبي جبلة، (فر) عن ابن عمر(ض). [ضعيف: ٣٤٠] الألباني.

٤٨٤- ١٤٢٨- «أَكْرِمُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (خط) عن جابر (ض). [موضوع: ١١٣٠] الألباني.

= من طاعة كأمر بمعروف ونهي عن منكر **(وجد أعوانًا)** يظاهرونه ويناصرونه جمع عون وهو الظهير **(وإذا تكلم الجاهل)** بما يخالف الحق **(قُهر)** بالبناء للمجهول أي: خُذل وغُلب ورُد عليه، والقهر: الغلبة **(وإذا أراد بقوم شرًا أكثر جهالهم وأقل فقهاءهم فإذا تكلم الجاهل)** بغير الحق **(وجد أعوانًا وإذا تكلم الفقيه)** بالحق **(قُهر)** أي: وجد مقهورًا وذلك من أشراط الساعة؛ قال الغزالي: والمراد بالجاهل الجاهل بعلوم الآخرة؛ وإن كان عالمًا بعلوم الدنيا تلبس بها رياء ونفاقًا وسمعة، وغرضه عاجل حظ الدنيا، وهو مظهر من نفسه خلاف ذلك، كالعلماء السوء والقرَّاء السوء، أولئك بغضاء الله في أرضه. انتهى **(أبو نصر)** محمد ابن إسحاق **(السجزي)** بكسر المهملة. وسكون الجيم، وزاي: نسبة إلى سجستان كما مر. **(في)** كتاب **(الإنابة)** عن أصول الديانة **(عن حبان)** بكسر المهملة، وشد الموحدة التحتية. **(ابن أبي جبلة)** بفتح الجيم والموحدة، تابعي ثقة له إدراك. **(فر عن ابن عمر)** بن الخطاب. وفيه الحسن بن علي التميمي، قال في الميزان عن الخطيب وبقية: غير حجة.

٤٨٤- ١٤٢٨- (أكرموا العلماء) العاملين **(فإنهم ورثة الأنبياء، فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله)** وجهُ أمره بإكرامهم في هذا وما قبله أن ما من أحد نال مقام الوراثة إلا وتعظم عداوة الجهال له، لعلمهم بقبيح فعلهم وإنكارهم لما وافق الهوى منه، ومن الجهال من يبعثه على عداوة العالم الحسد والبغي، فيكره أن يكون لأحد عليه شفوف منزلة، أو اختصاص بمزية **(خط)** في ترجمة أحمد البلخي من رواية ابن المنكدر **(عن جابر)** قال الزيلعي: كابن الجوزي، حديث لا يصح، فيه الحجاج بن حجرة؛ قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال الدارقطني: يضع الحديث انتهى، ومن ثم رمز المصنف لضعفه.

٤٨٥- ١٩٦٧- «إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلا ذِكْرِ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ، وَعَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا». (ت هـ) عن أبي هريرة (ح). [حسن: ١٦٠٩] الألباني.

٤٨٦- ١٨٢٦- «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى -: لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». (حم، ق، ت، هـ) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ١٨٥٤] الألباني.

٤٨٥- ١٩٦٧- (إن الدنيا ملعونة)(١) أي: مطرودة مبعودة عن الله تعالى، فإنه ما نظر إليها منذ خلقها **(ملعون ما فيها)** مما شغل عن الله تعالى وأبعد عنه، لا ما قرب إليه، فإنه محمود محبوب كما أشار إليه قوله: **(إلا ذكر الله وما والاه)** أي: ما يحبه الله من الدنيا وهو العمل الصالح، والموالاة: والمحبة بين اثنين، وقد تكون من واحد هو المراد هنا **(وعالمًا أو متعلمًا)** بنصبهما عطفًا على ذكر الله تعالى، ووقع للترمذي: «عالم أو متعلم» بلا ألف لا لكونهما مرفوعين؛ لأن الاستثناء من موجب، بل لأن عادة كثير من المحدثين إسقاط الألف من الخط. قال الحكيم. نبه بذكر الدنيا وما معها، على أن كل شيء أريد به وجه الله فهو مستثنى من اللعنة، وما عداه ملعون؛ فالأرض صارت سببًا لمعاصي العباد بما عليها فبعدت عن ربها بذلك، إذ هي ملهية لعباده، وكلما بعد عن ربه كان منزوع البركة **(ت هـ)** في الزهد **(عن أبي هريرة)** وقال: حسن غريب، قال المناوي: وسندهما جيد.

٤٨٦- ١٨٢٦- (إن الله -تعالى -لا يقبض العلم) المؤدي لمعرفة الله والإيمان به، وعلم أحكامه، إذ العلم الحقيقي هو ذلك **(انتزاعًا)** مفعول مطلق قُدم على فعله وهو=

٤٨٦-١٨٢٦- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في باب: الفتيا، قريبًا إن شاء الله. (خ).

(١) قال العلقمي: قال الدميري: قال أبو العباس القرطبي: لا يفهم من هذا الحديث إباحة لعن الدنيا وسبها مطلقًا؛ لما روينا من حديث أبي: حديث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن. الدنيا عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر، وإذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه. وهذا يقتضي المنع من سب الدنيا ولعنها، ووجه الجمع بينهما، أن المباح لعنه من الدنيا ما كان مبعدًا عن الله وشاغلاً عنه، كما قال بعض السلف: كل ما شغلك عن الله من مال وولد فهو عليك مشؤوم، وهو الذي نبه على ذمه بقوله -تعالى-: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾؛ وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله، ويعين على عبادة الله جل جلاله، فهو المحمود بكل لسان، والمحبوب لكل إنسان، فمثل هذا لا يُسب، بل يُرغب فيه ويُحب. وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «إلا ذكر الله وما والاه» اهـ.

. . . .

= ينتزعه، أي: محواً يمحوه، قيل: ولا يجوز تقديمه لأنه مؤكد ورتبته التأخير؛ لأنه كالتابع فيكون إما منصوبًا بفعل يفسره ما بعده، وإما مفعول لقوله: لا يقبض (من) صدور (**العباد**) الذين هم العلماء؛ لأنه أكرم الأكرمين وهو وهبهم إياه فلا يسترجعه (**ولكن يقبض العلم**) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم كما في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ بعد ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١]. (**بقبض العلماء**) أي: بموتهم فيقبض العلم بتضييع التعلم، فلا يوجد فيمن بقي من يخلف من مضى. وفي رواية للبخاري بدل هذا: لكن ينتزعه منهم بقبض العلماء بعلمهم، وتقديره: ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم، ففيه نوع قلب، وفي رواية: «**لكن ذهابه قبض العلماء**» ومعانيها متقاربة. قال ابن المنير: محو العلم من الصدور جائز في القدرة، لكن الحديث دل على عدم وقوعه (**حتى**) ابتدائية دخلت على الجملة (**إذا لم يبق**) بضم أوله وكسر القاف (**عالمًا**) وفي رواية: «**يبق عالم**» بفتح الياء والقاف، وفي رواية: «**إذا لم يترك**» وعبر بإذا، دون أي إيماء إلى أنه كائن لا محالة بالتدريج (**اتخذ**) أصله يتخذ قلبت الهمزة تاء ثم أدغمت التاء في التاء (**الناس رؤساء**) روي بضم الهمزة والتنوين، جمع رأس، وروي بفتحها وهمز آخره جمع رئيس. قال النووي: كلاهما صحيح، لكن الأول أشهر. والمراد بالناس، جميعهم فلا يصح أن الناس اتخذوا رؤساء جهالاً، إلا عند عدم العلم مطلقًا، فسقط ما توهم من أن إذا شرطية، ويلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط، ومن وجوده وجوده، لكنه ليس كذلك؛ لجواز حصول الإيجاد مع وجود العالم، وهذا حث على لزوم العلم (**جهالاً**) جهلاً بسيطًا، أو مركبًا (**فسئلوا**) بالبناء للمجهول، وضميره يعود إلى رؤساء (**فأفتوا بغير علم**) وفي رواية: «**برأيهم**» أي: استكبارًا وأنفة عن أن يقولوا لا نعلم (**فضلّوا**) في أنفسهم (**وأضلوا**) من أفتوه، وفي رواية: «**وضلوا عن سواء السبيل**». وهذا تحذير من ترئيس الجهلة، وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بلا علم، وأن قبض العلم موت حملته لا محوه منهم، ولا يلزم من بقاء القرآن حينئذ بقاء العلم؛ لأنه مستنبط منه، ولا يلزم من المستنبط نفي المستنبط منه، والعالم وإن كان قارئه فهو أخص، ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم، وفيه جواز خلو الزمان عن مجتهد، وعليه الجمهور خلافًا لأكثر=

. . . .

= الحنابلة. وترئيس أهل الجهل ويلزمه الحكم بالجهل، وهذا - كما قال الكرماني: نعم القضاة الجاهلين إذ الحكم شيء يستلزم الفتوى به، ثم إنَّ ذا لا يعارضه خبر: «لا تزال طائفة.. إلخ» محل ذا على أصل الدين، وذاك على فروعه، أو أنه لا يقبض العلم إلى زمن مبادئ الأشراط، قبل استحكام نهايتها، فإذا أزفت الآزفة، وأفرط قرب قيام الساعة، وما أمر الله، زال الكل. فبحمل الخبر على زمنين مختلفين يزول التعارض من البين.

(تتمة) قال الراغب: لا شيء أوجب على السلطان من رعاية أحوال المتصدين للرياسة بالعلم، فمن الإخلال بها ينتشر الشر، ويكثر الأشرار، ويقع بين الناس التباغض والتنافر، وذلك أن السواس أربعة: الأنبياء، وحكمهم على الخاص ظاهرهم وباطنهم، والحكماء، وحكمهم على بواطن الخاصة، والوعَّاظ، وحكمهم على بواطن العامة، العلماء، وصلاح العالم برعاية أمر هذه الساسات؛ لتخدم العامة الخاصة، وتسوس الخاصة العامة، وفساده في عكس ذلك، ولما ترشح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق، وأحدثوا بجهلهم بدعًا استغنوا بها عامة، واستجلبوا بها منفعة ورياسة، فوجدوا من العامة مساعدة بمشاركتهم لهم، وقرب جوهرهم منهم، وفتحوا بذلك طرقًا منسدة، ورفعوا به ستوراً مسبلة، وطلبوا منزلة الخاصة، فوصلوها بالوقاحة وبما فيهم من الشره، فبدَّعوا العلماء وجهَّلوهم اغتصابًا لسلطانهم، ومنازعة لمكانهم، فأغروا بهم أتباعهم حتى وطئوهم بأظلافهم وأخفافهم، فتولد بذلك البوار والجور العام والعار **(حم ق ت**[*] **-هـ- عن ابن عمرو)** بن العاص، قال أحمد: قال ذلك في حجة الوداع، وفي الباب عن أبي أمامة أيضًا وزاد، فقال أعرابي: يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها، وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا؟ فرفع رأسه وهو مغضب، فقال: هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلموا منها فيما جاءهم أنبياؤهم انتهى. فأفاد أن بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغني من ليس بعالم شيئًا، قال ابن حجر: قد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام؛ فوقع لنا من روايته أكثر من سبعين نفسًا عنه.

(*) سقط من النُّساخ أو من قلم المناوي - رحمه الله تعالى - ذكر رمز (هـ) - ابن ماجه - كما في متن الحديث وصحيح الجامع. (خ).

٤٨٧- ٢٢٣٥- «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَذلكَ أَنَّهُمْ يَزُورُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - فِي كُلِّ جُمْعَةٍ، فَيَقُولُ لَهُمْ: تَمَنَّوْا عَلَيَّ مَا شِئْتُمْ، فَيَلْتَفِتُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَاذَا نَتَمَنَّى؟ فَيَقُولُونَ: تَمَنَّوْا عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا، فَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا». ابن عساكر عن جابر (ض). [موضوع: ١٨٣٢] الألباني.

٤٨٧- ٢٢٣٥- **(إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء)** أراد علماء طريق الآخرة **(وذلك أنهم يزورون الله فى كل جمعة)** أي: مقدارها من الدنيا، وهذه زيارة النظر كما تقرر، وتلك زيارة سماع القرآن، ولم أر من تعرض لذلك. **(فيقول لهم تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون إلى العلماء)** أي: يعطفون عليهم ويصرفون وجوههم إليهم. قال في المصباح: التفت بوجهه ولفته، صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال. وقال الزمخشري: لفت رداءه على عنقه عطفه **(فيقولون ماذا نتمنى عليه كذا وكذا)** الظاهر أن المراد: أنهم يقولون لطائفة تمنوا عليه كذا وكذا، فيأمرون كل طائفة بسؤال يليق بحالهم، ويختلف ذلك باختلاف طبقاتهم ومقاماتهم **(فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا)**[1] قال حجة الإسلام - رحمه الله تعالى -: فيه إشارة إلى أن ما كل أحد يحسن أن يتمنى على الله، ولا أن يدعوه في الدنيا والآخرة. فالأولى أن لا يجاوز الإنسان في طلبه المأثور، فإنه إذا جاوزه ربما اعتدى فسأل الله ما لا تقتضيه مصلحته **(ابن عساكر)** في ترجمة صفوان الثقفي **(عن جابر)** وفيه مجاشع بن عمر، قال ابن معين: أحد الكذابين، وقال البخاري: منكر مجهول. وأورد له في الميزان هذا الخبر ثم قال: وهذا موضوع، ومجاشع هو راوي كتاب: الأهوال والقيامة، وهو جزءان، كله موضوع انتهى. وقضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد ممن وضع لهم الرموز وهو عجب، فقد خرجه الديلمي باللفظ المزبور عن جابر المذكور.

---

(١) قال الشيخ: وفي البدور للمؤلف بعد ذكر هذا، وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال: بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة، كما يحتاجون إليهم في الدنيا، فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون: سلوا ربكم، فيقولون: ما ندري ما نسأل، ثم يقول بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم، فيأتون العلماء فيقولون: إنه قد أتانا رسل ربنا تأمرنا أن نسأل، فما ندري ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون لهم: سلوا كذا فيسألون فيعطون..

٤٨٨- ٢٤٤١- «إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الأَرْضِ، كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ، أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ». (حم) عن أنس (ح). [ضعيف: ١٩٧٣] الألباني.

٤٨٩- ٢٨٦٠- «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الأَجْوَدِ؟ اللَّهُ الأَجْوَدُ، وَأَنَا أَجْوَدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَجْوَدُهُمْ، مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَانْتَشَرَ عِلْمُهُ، يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ، وَرَجُلٌ جَادَ بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُقْتَلَ». (ع) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢١٦١] الألباني.

٤٨٨- ٢٤٤١- **(إن مثل العلماء في الأرض)** المثل لغةً النظير ثم استُعمل في كل صفة أو حال فيها غرابة وهو المراد هنا، وقال الحرالي: المثل ما يتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة، فيكون ألطف من الشيء المحسوس، فيقع لذلك جالبًا لمعنى مثل المعنى المعقول، ويكون الأظهر منهما مثلاً للأخفى. **(كمثل النجوم)** جمع نجم وهو الكوكب المضيء **(في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر)** فكذا العلماء يهتدى بهم في ظلمات الضلال والجهل. قال في العوارف: والهدى، وجدان القلب موهبة العلم من الله تعالى **(فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة)** فكذا إذا مات العلماء أوشك أن تضل الناس. والطموس كما في الصحاح وغيره: الدروس والانمحاء، وانطمس الأثر انمحى. قال الزمخشري: ومن المجاز نجم طامس القلب ميته لا يعي شيئًا، ونجم طامس ذاهب الضوء، وقد طمس الغيم انتهى **(حم عن أنس)** قال المنذري: فيه رشدين ضعيف، وأبو حفص صاحب أنس لا أعرفه، وقال الهيثمي: فيه رشدين بن سعد اختلف في الاحتجاج فيه، وأبو حفص صاحب أنس مجهول.

٤٨٩- ٢٨٦٠- **(ألا أخبركم عن الأجود)** أي: الأكرم والأسمح قالوا: بلى أخبرنا قال: **(الله الأجود، وأنا أجود ولد آدم)** لأنه بث علوم الشريعة مع البيان والتعليم، وأرشد السالكين إلى الصراط المستقيم، وما سئل في شيء قط وقال: لا، وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر **(وأجودهم من بعدي رجل علم علمًا)** من علوم الشرع **(فانتشر علمه)** أي: بثه لمستحقيه ولم يبخل به. **(يبعث يوم القيامة أمّة وحده)** قال في الفردوس: الأمّة ههنا هو الرجل الواحد المعلم للخير المنفرد به **(ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى يقتل)** أو ينتصر، قال ابن رجب: دل هذا على أن المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - أجود الآدميين على الإطلاق، كما أنه أفضلهم، وأعلمهم، وأشجعهم، وأكملهم في جميع=

٤٩٠- ٣٩٧٥- «خِيَارُ أُمَّتِي عُلَمَاؤُهَا، وَخِيَارُ عُلَمَائِهَا رُحَمَاؤُهَا، أَلاَ وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَيَغْفِرُ لِلْعَالِمِ أَرْبَعِينَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْجَاهِلِ ذَنْبًا وَاحِدًا، أَلاَ وَإِنَّ الْعَالِمَ الرَّحِيمَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ نُورَهُ قَدْ أَضَاءَ، يَمْشِي فِيهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ». (حل خط) عن أبي هريرة والقضاعي عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٢٨٦٨] الألباني.

= الأوصاف الحميدة، وكان جوده بجميع أنواع الجود، من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم (ع عن أنس) قال المنذري: ضعيف، وقال الهيثمي وغيره: فيه سويد بن عبد العزيز هو متروك الحديث اهـ. وخرجه ابن حبان عن مكحول عن محمد بن هاشم عن سويد بن عبد العزيز عن نوح ابن ذكوان عن أخيه عن الحسن عن أنس بلفظ: «ألا أخبركم بأجود الأجودين؟ قالوا: بلى قال: فإن الله - تعالى - أجود الأجودين، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم علمًا فانتشر علمه، فيبعث يوم القيامة أمّة وحده كما يبعث النبي ﷺ أمّة وحده» اهـ. وأورده ابن الجوزي من حديث ابن حبان هذا، ثم حكم بوضعه وقال: قال ابن حبان: منكر باطل وأيوب منكر الحديث، وكذا نوح، ولم يتعقبه المؤلف سوى بأن أبا يعلى أخرجه ولم يزد على ذلك.

٤٩٠- ٣٩٧٥-(خيار أمَّتي علماؤها) العالمون بالعلوم الشرعية؛ العاملون بها قال - تعالى -: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠] والعلماء منهم خيار الخيار ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١] وشرف العلوم على حسب شرف المعلوم حتى ينتهي إلى العلم بالله، كما قال المصطفى ﷺ: «أنا أعلمكم بالله» **(وخيار علمائها رحماؤها)** أي: الذين يرحمون الناس منهم، فإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي، وفي رواية بدل «رحماؤها» «حلماؤها»، والحليم الذي لا يستفزه الغضب، ولا عجلة الطبع، وعزة العلم فالحلم جمال العلم **(ألا)** حرف تنبيه **(وإن الله - تعالى - ليغفر للعالم)** العامل **(أربعين ذنبًا قبل أن يغفر للجاهل)** أي: غير المعذور في جهله **(ذنبًا واحدًا)** إكرامًا للعمل وأهله، والظاهر أن المراد بالأربعين التكثير؛ لكن ربما صدر عنه أنهم أناطوا إرادة التكثير بالسبعين وما قبلها من المنازل **(ألا وإن العالم**=

٤٩١ - ٤١٣٦ - «الخَلْقُ كُلُّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ الخَيْرِ، حَتَّى نِينَانُ الْبَحْرِ». (فر) عن عائشة (ض). [صحيح: ٣٣٤٣] الألباني.

٤٩٢ - ٤٢٨١ - «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ، وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا». (هـ) عن أبي هريرة (طس) عن ابن مسعود (ح). [حسن: ٣٤١٤] الألباني.

= **الرحيم)** بخلق الله - تعالى - **(يجيء يوم القيامة وإن نوره)** أي: والحال أن نوره **(قد أضاء)** له **(يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب)** إضاءة قوية **(كما يضيء الكوكب الدري)** في السماء، وهذا فيه إبانة لعظم العلم وفضل أهله **(حل خط)** القضاعي عن ابن عمر، قال شارحه: غريب جدًا عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن زكريا الساجي عن سهل بن بحر عن محمد بن إسحاق السلمي عن ابن المبارك عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم عن أبي هريرة **(خط)** من هذا الطريق **(عن أبي هريرة)** ثم قال أبو نعيم: غريب لم نكتبه إلا من هذا الوجه، وقال الخطيب: حديث منكر، ومحمد بن إسحاق السلمي أحد الغرباء المجهولين. وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: أنكره الخطيب وكأنه لم يتهم به إلا السلمي. وقال في الميزان: هذا خبر باطل، والسلمي فيه جهالة اهـ. وحكى عنهم المؤلف وأقره؛ لكنه قال: له طريق آخر عن ابن عمر، وهي ما أشار إليها هنا بقوله **(القضاعي)** في مسند الشهاب عن محمد بن إسماعيل الفرغاني عن الحاكم عن أبي الحسن الأزهري عن أحمد بن خالد القرشي **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، والخبر باطل اهـ. وحكاه المؤلف في مختصر الموضوعات وسكت عليه فلم يتعقبه.

٤٩١ - ٤١٣٦ - **(الخلق كلهم يصلون على معلم)** الناس**(الخير)** أي: العلم الشرعي كما بينه في رواية أخرى **(حتى نينان البحر)** أي: حيتانه جمع نون، ومعنى يصلّون عليه: يستغفرون له ويتضرعون، ويطلبون له الزلفى؛ لأن نفع علمه يتعدى إلى جميع الحيوانات، حتى من هو مأمور بقتله فيقول: «فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة» **(فر)** وكذا أبو نعيم **(عن عائشة)** وفيه شاذ بن فياض، أورده الذهبي في الضعفاء عن الحارث بن شبل وقد ضعفه الدارقطني.

٤٩٢ - ٤٢٨١ - **(الدنيا ملعونة)** لأنها غرت النفوس بزهرتها ولذاتها وإمالتها عن العبودية إلى الهوى حتى سلكت غير طريق الهدى **(ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه)** أي: ما يحبه الله في الدنيا. والموالاة: المحبة بين اثنين، وقد تكون من واحد وهو المراد هنا. يعني ملعون ما في الدنيا إلا ذكر الله، وما أحبه الله مما يجري في الدنيا وما=

. . . .

= سواه ملعون. وقال الأشرفي: المراد بما يوالي ذكر الله، طاعته، واتباع أمره، وتجنب نهيه؛ لأن ذكر الله يقتضي ذلك **(وعالمًا أو متعلمًا)** أي: هي وما فيها مبعد عن الله تعالى إلا العلم النافع الدال على الله فهذا هو المقصود. منها. قوله: «عالمًا أو متعلمًا» بالنصب عطفًا على ذكر الله؛ لأنه مستثنى من موجب، وروي بالرفع أيضًا. قال الطيبي: والنصب ظاهر والرفع على التأويل كأنه قيل: الدنيا مذمومة لا يحمد مما فيها إلا ذكر الله، وعالم ومتعلم. وكان حق الظاهر أن يكتفي بقوله: «وما والاه» لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات، ومستحسنات الشرع؛ لكنه خصص بعد التعميم دلالة على فضل العالم والمتعلم، وتفخيمًا لشأنهما صريحًا، وإيذانًا بأن جميع الناس سواهما همج، وتنبيهًا على أن المعني بالعالم والمتعلم العلماء بالله، الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج الجهلاء، وعالم لم يعمل بعلمه، ومن يعمل عمل الفضول، وما لا يتعلق بالدين، وفيه أن ذكر الله أفضل الأعمال، ورأس كل عبادة. والحديث من كنوز الحكم، وجوامع الكلم؛ لدلالته بالمنطوق على جميع الخلال الحميدة، وبالمفهوم على رذائلها القبيحة.

(تنبيه) قال ابن عطاء الله: تحقيرك للدنيا وأنت مقبل عليها زور وبهتان، وتعظيمك لله مع وجود إعراضك عنه من أمارات الخذلان، كيف ترجو أن يكون لك قدر عنده، وقد استعبدك ما ليس له قدر عنده؟ لو اشتغلت بالباقيات عنه ما كان ذلك عذرًا لك عنده، هذا إن اشتغلت بباق يبقى فكيف إذا اشتغلت بفان يفنى؟!

(تنبيه) قال الحكيم: الدنياً هي هذه الدار التي دورت أرضها تدويرًا بجبل قاف، وأحيط عليها بالجبل، وتلك دار أخرى وهي الآخرة، وهذه أولى. وسميت دنيا لأنها أدنيت إليك، والآخرة تعقبها سميت عاقبة، والعاقبة للمتقين، وفي هذه الدار زينة وحياة، فزينة هذه أصلها من تلك؛ لكن نبتت ونشأت من أرض هي ذهبها وفضتها وجواهرها. وأصل الشهوة من الفرج، وأصل اللذة من الذهن، وأصل القالب من التراب، والحياة مسكنها في الروح، والروح مسكنه في الدماغ، وهو منبث في جميع الجسد، وأصله معلق في عرق القلب، وهو نياطه، والنفس مسكنها في البطن، وهي منبثة في جميع البدن، وأصلها مشدود بذلك العرق، والشهوات في النفس، واللذة منها، وعملها في الذهن ففيه الزينة، والحياة التي في النفس تستعمل هذا القالب، فما كان إلى العين خرج إلى العين، وما كان من السمع خرج للسمع، وما كان من النطق خرج للسان، وما كان من عمل اليد أو الرجل خرج إليهما، وما من عمل الفرج خرج إليه، وما من عمل البطن خرج إليه، فمخرج أعمال الجوارح السبع من الفرح الذي في القلب، ومن الزينة والحياة التي في النفس، وإذا حزن القلب ذلّت النفس وانطلقت نار الشهوة وتعطلت=

. . . .

= الجوارح عن العمل، وإذا فرح هاجت النفس وصارت قوية طرية، وأثارت نار الشهوة واستعملت الجوارح، فكل نار تستعمل الجارحة التي بحيالها، فالفرح رأس أعمال الجوارح، والعبد مغلوب؛ فإذا حيا القلب بفرح شيء من زينة الدنيا، تزيى بذلك النور الذي في قلبه، فيصير ذلك الفرح لله، ونطق بالحمد لله، وأضمر على الطاعة والشكر، ثم ينتشر سلطان ذلك الفرح من صدره في جميع جوارحه، فيذهب كسله ويقوى عزمه، وتطيب نفسه ويصير حِامدًا شاكرًا، وإن هاج الفرح بتلك الزينة من قلبه، وكان قلبه محجوبًا عن الله، وصدره مظلمًا بغيوم الهوى، ودخان الشهوة، ورين الذنوب، لم يبصر بعين فؤاده صنع الله في تلك الزينة، فيصير الفرح للنفس، والفرح بالدنيا، فيظهر الفساد من الجوارح، وتخرج السيئات من الجسد كل سيئة من معدنها، من قلة الرحمة والمبالاة، وظهرت الفظاظة واليبس والغلظة والقسوة، ومداني الأخلاق، حتى صارت الجوارح إلى الغش والمكر والخديعة، وسوء النيات والمقاصد، حتى خرج إلى الفرعنة والتجبر، وكلٍ على قدره يتنعمون بنعم الله، ويتلذذون بتلك اللذات، فرحًا وأشرًا وبطرًا، فبان أن الأمر كله أصله من الفرح، فمن أمكنه صرفه إلى الله في كل عمل، تنور قلبه، وإلا وقع في الوبال، فإن صرف ذلك لله لم يزد لربه إلا خشوعًا وخضوعًا وحياءً، فحمده ودعاه ذلك إلى شكره بجميع جوارحه، وإقامة فرائضه، ومن لم يمكنه ذلك سباه فرحه، فصار سبيًا من سبايا النفس، وإذا نالت النفس الفرح، كان كرجل متغلب وجد كنزًا ففرقه في الغوغاء، حتى صاروا أعوانه، فخرج بتلك القوة على حاكم البلَد فسجنه، فإن تداركه الإمام الأعظم بمدد فقد نصره، وإلا ذهبت الإمرة، فهذا شأن القلب مع النفس ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾ [يونس: ٥٨] ففرح الدنيا هلاك الدين والقلب، وفرح الفضل والرحمة يوصل إلى الله، فإذا رأى من عبد إقباله على هذه الدنيا الدنية، والشهوات الردية، أعرض عنه، فاستولى عليه الشيطان فجعل همه دنياه، ونهمته شهوات نفسه، وطلب العلو فيها، حتى يضاد أقضية ربه وتدبيره، وقطع بها عمره فخسر الدنيا والآخرة، وإذا رأى إقباله على ربه، هيأ له تدبيرًا ينال به سعادة الدارين، فجميع ما في الدنيا متاع، وإنما صارت مذمومة ملعونة؛ لأنها غرت النفوس بنعيمها وزهرتها ولذتها، فلما ذاقت النفس طعم النعيم، اشتهت ومالت عن العبودية إلى هواها، وقد جعل الله هذه الأشياء مسخرة، يأخذ منها للحاجة لا لقضاء الشهوة، واللعن إنما وقع على ما غرك من الدنيا لا على نعيمها ولذتها، فإن الأنبياء قد نالته، فذلك الذي استثناه المصطفى ﷺ بقوله: «إلا ذكر الله. . . .» إلخ (**هـ عن أبى هريرة طس عن أبي مسعود**) قال الطبراني: لم يروه عن ثوبان عن عبدة إلا أبو المطرف المغيرة بن مطرف، قال الهيثمي: ولم أر من ذكره.

٤٩٣- ٤٩٨٢- «صَاحِبُ العِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الحُوتُ فِي البَحْرِ». (ع) عن أنس (ض). [صحيح: ٣٧٥٣] الألباني .

٤٩٤- ٥٠٤٧ - «صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: العُلَمَاءُ وَالأُمَرَاءُ».(حل) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٣٤٩٥] الألباني .

٤٩٥- ٥٢٩١- «طُوبَى لِلْعُلَمَاءِ، طُوبَى لِلْعُبَّادِ، وَيْلٌ لأَهْلِ الأَسْوَاقِ». (فر) عن أنس (ض) . [ضعيف: ٣٦٣٥] الألباني .

٤٩٣- ٤٩٨٢-**(صاحب العلم)** الشرعي العامل به المعلمه لغيره لوجه الله -تعالى- **(يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر)** فيا لها من مرتبة ما أسناها ومنزلة ما أرفعها وأعلاها، يكون المرء مشتغلاً بأمر دنياه، وصحف حسناته متزايدة، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب، وهذا سرّ قوله: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» ولولا العلماء الذين يتلقون العلم ويعلمونه الناس، ويبينون الحلال من الحرام جيلاً بعد جيل؛ لهلكت الناس والدواب والأنعام، حتى حيتان البحر وضاع الدين، واضمحل العدل فحق لهم أن يستغفروا له، **(ع عن أنس)** بن مالك.

٤٩٤- ٥٠٤٧-**(صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء)** فبصلاحهما صلاح الناس، وبفسادهما فساد الناس، فالعالم يقتدي الناس به في أفعاله وأقواله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، والأمير يحمل الناس على ما يصلحهم أو يفسدهم ولا يمكن مخالفته. **(حل)** وكذا الديلمي**(عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا ابن عبد البر، قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

٤٩٥- ٥٢٩١-**(طوبى للعلماء)** أي الجنة لهم**(طوبى للعبّاد)** بتشديد الباء **(ويل لأهل الأسواق)** أي حزن وهلاك ومشقة لهم؛ لاستيلاء الغفلة والتخليط عليهم، فهم كهمج وذباب يتطايرون من مزبلة لمزبلة، على ألوان القاذورات فيقعن عليها، ثم شُغلوا بالغش والخيانة، والأيمان الباطلة، والمكاسب الرديئة، قد لزمهم العدو فسباهم فصيّرهم على شرف حريق، ونزل عذاب: ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران: ٧] **(فر عن أنس)** بن مالك.

٤٩٦- ٥٥٧٩- «عَلَيْكُمْ بِهَـذَا الْعِلْمِ قَـبْلَ أَنْ يُقْـبَضَ، وَقَـبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، الْعَـالِمُ وَالْمُتَـعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الأَجْـرِ، وَلا خَيْـرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ بَـعْدُ». (هـ) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٣٧٩٢] الألباني.

٤٩٧- ٥٦٥٥ - «الْعَالِمُ أَمِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ». ابن عبد البـر في العلم عن معاذ (ض). [ضعيف: ٣٨٣٧] الألباني.

٤٩٨- ٥٦٥٦ - «الْعَـالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَـرِيكَانِ فِي الْخَـيْرِ، وَسَـائِرُ النَّاسِ لا خَيْـرَ فِيهِ». (طب) عن أبي الدرداء (ح). [ضعيف: ٣٨٤٠] الألباني.

٤٩٦- ٥٥٧٩- **(عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض)** أي: يقبض أهله كما سبق **(وقبل أن يرفع)** من الأرض بانقراضهم كما تقرر **(العالم)** العامل **(والمتعلم)** لوجه الله **(شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس بعد)** أي: في بقية الناس بعد العالم والمتعلم. قال المنذري: هذا قريب المعنى من قوله: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه» . **(هـ عن أبي أمامة)** الباهلي. وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف لا يحتج به- ذكره المنذري.

٤٩٧- ٥٦٥٥ - **(العالم أمين الله في الأرض)** على ما أودع من العلوم ومنح من الفهوم، فلا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فالعلم من وجه عبادة ومن وجه خلافة عن الله، وهي أجلّ خلافة، فإن الله قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته، فهو كالخازن لأنفس خزائنه، ثم هو مأذون له في الإنفاق على كل ما يحتاج إليه، رواه الإمام أبوعمر **(ابن عبد البر)** الذي قال فيه ابن الصلاح عن الباجي: لم يخرج من الأندلس رجل أعلم بالحديث منه **(في)** كتاب **(العلم)** المؤلف الحافل **(عن معاذ)** بن جبل. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف اهـ وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد ممن وضع لهم الرموز وإلا لما أبعد النجعة مع أنَّ أبا يعلى والديلمي خرجاه باللفظ المزبور.

٤٩٨- ٥٦٥٦- **(العالم والمتعلم شريكان في الخير)** لاشتراكهما في التعاون على نشر العلم، ونشره أعظم أنواع البر، وبه قوام الدنيا والدين **(وسائر الناس لا خير فيهم)** قال الشريف السمهودي: هذا قريب المعنى من خبر: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا». =

٤٩٩ - ٥٦٥٨ - «العَالِمُ سُلْطَانُ الله فِي الأَرْضِ، فَمَنْ وَقَعَ فِيهِ فَقَدْ هَلَكَ». (فر) عن أبي ذر (ض). [ضعيف:] ٣٨٣٨ الألباني.

= تنبيه: قال الإمام الرازي: قد دل على فضل العلماء والعلم وشرفه، المعقول والمنقول فمن الشواهد العقلية أن كون العلم صفة كمال، والجهل صفة نقص معلوم للعقلاء ضرورة، ولذلك لو قيل للعالم يا جاهل تأذى به، ولو قيل للجاهل يا عالم فرح وإن علم كذب القائل، وقد وقر في طباع الحيوانات الانقياد للإنسان؛ لكونه أعلم منها، وفي طباع الناس كل طائفة منقادة للأعلم منها وتعظمه، والعالم يطير في أقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات، والجاهل في ظلمات الجهل وضيقه، فإن قيل: قد ذكر فضل العالم والعلم وشرفه، فهل هذا الفضل للعلماء والعلم من حيث هو، أو للبعض من العلوم دون بعض، أو لكلها كيف كانت؟ قلنا: أما العلم من حيث هو ففيه شرف وتزكية للنفس، وهو خير من الجهل إلا ما كان علمًا شيطانيًا يهدي إلى الشر، ويوقع فيه كالسحر، وما ليس كذلك فمنه مباح، ومنه مندوب، ومنه واجب. وحقيقة القول الكلي الذي يجمع معاني الشرف وتعتبر به المراتب؛ أن شرف العلوم، بشرف المعلوم، فكلما كان المعلوم أشرف كان العلم أشرف، فالعلم المتعلق بالله ومعرفة توحيده وعظمته وجلال صفاته أشرف العلوم؛ لأن معلومه أشرف المعلومات، وبهذا تعتبر بقية العلوم ويمتاز بعضها على بعض، وشرف العالم بشرف علمه، فالعالم بالأشرف أشرف مرتبة من العالم بما دونه، ولا شرف أشرف من العلم بالله، وإدراك الحقائق والمعارف الإلهية، وحقائق التوحيد، وعلوم المكاشفة، والاشتغال بذلك، والتوصل إليه، والسعي في حصوله من أشرف المقاصد، وأعلى المطالب، وكذا العلم بأمره ونهيه، وفهم كتابه وأسرار كلامه. اهـ **(طب)** وكذا الديلمي **(عن أبي الدرداء)** رمز المصنف لحسنه وليس ذا منه بحسن، فقد أعله الهيثمي بأن فيه.. معاوية بن يحيى الصدفي، قال ابن معين: هالك ليس بشيء.

٤٩٩ - ٥٦٥٨ - (العالم سلطان الله في الأرض) بين خلقه **(فمن وقع فيه)** أي: ذمه وعابه وسبه واغتابه **(فقد هلك)** أي: فعل فعلاً يؤدي إلى الهلاك الأخروي؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة، ولا يتم أمر الدنيا إلا بالملك، ولا يتم الملك إلا بالعلم؛ لأنه مرشد السلطان إلى طريق سياسة الخلق وحراستهم، فالعلم أصل، والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، فإضراره إضرار بالدنيا والدين؛ فلذلك كانت=

٥٠٠- ٥٦٥٩- «الْعَـالِمُ والعِلْمُ والعمل في الجَـنَّة، فَإِذَا لَمْ يَعْـمَلِ العَالِمُ بِمَـا يَعْلَمُ كَـانَ الْعِلْمُ وَالْـعَمَلُ فِـي الجَنَّةِ، وكَـانَ العَـالِمُ فِي النَّارِ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٨٣٩] الألباني.

= أمة من الهـالكين، ومن ثم كانت غيـبة العلماء كبـيرة[١]. وقال الحرالي: إنما كان سلطانًا بل أعظم لأن الملوك وإن تشرفوا بملـك الدنيا فليس لهم من عزة الدين شيء، والعلماء أعزهم الله بالدين، تخدمهم الأحرار ويتوطأ لهم الأخيار، لا يجدون وحشة ولا يحضـرون في محل الأشـرار، ولا تسقط لهم حـرمة حيـثما كـانوا والسلطان لا يخدمه إلا من استرقه قهرًا، ولا يملك حجاب قلوبهم، محصور في أقطار مملكته، لا يخـرج عنهـا، حتى يمتنـع الملوك من الحج خوف نـيل الذل في غيـر مـوطن الملك، والعالم ممكّن في الأرض كلها، قد خرج من سـجن الملك إلى سعة العز بعزة الله (فر عن أبي ذر) لكنه - أعني الديلمي- لم يذكـر له سندًا في مسند الفـردوس، بل بيض له؛ لعدم وقوفه عليه، فإطلاقه المصنف العزو إليه غير صواب.

٥٠٠- ٥٦٥٩- (**العـالم والعلم والعـمل في الجنة**) إذا عمل العـالم بما علم (**فإذا لم يعـمل العـالم بما يعلم كـان العلم والعـمل في الجنة وكـان العـالم في النار**) فهـذا العالم كالجاهل، بل الجـاهل خير منه، ولهذا قـال سفيان: إن أنا عـملت بما أعلم فأنا أعلم الناس، وإن لم أعمل به فليس في الدنيا أجهل مني، وقال أبو الدرداء: لا يكون المرء عالمًا حتى يكون بعلمه عاملاً، لكن ليس المراد بـالعالم العامل كونه لا يصدر عنه ذنب قط؛ لأن العصمة مقام الأنبياء، بل أن يـكون محفوظًا حتى لا يصرَّ على الذنوب، وإن حصلت منه هفوات أو زلات، فـلا تخرجـه عن ذلك، حيث تداركـه مولاه بالإنابة سـريعًا، فـالعالم العامل لا يصر؛ لأن النور الرباني المخامر لقلبه يمنعه منه ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠١] أي: فيـسترجعون مـن الشيطان ما اختلسه، ويستردون منه ما افترسه، لانبعاث جيوش الاستغفار، والذلة والخضوع والافتقار، وانقـشاع سـحب الغفلة والافـتخـار، وإشراق شـمس البصـيرة، فـلا تدعهم تقـواهم=

---

(١) قال ابن عـساكـر: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضـاته، وجعلنا ممن يخـشاه ويتقـيه حق تقـاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتـقصيهم معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٥٠١- ٥٧٠٠- «الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ». القضاعي وابن عساكر عن أنس (ح). [ضعيف: ٣٨٨٤] الألباني.

= للإصرار على مخالفة مولاهم، بل ربما كانوا بعد المعصية أكمل مما قبلها؛ لعظيم ما نشأ عن ذلك من الذلة والانكسار، والالتجاء والافتقار، وهذا هو الحكمة في جريان المخالفة عليهم، ومن ثم قال بعض العارفين: من سبقت له العناية لم تضره الجناية (فر عن أبي هريرة) وفيه الحسن بن زياد، أو اللؤلؤي، قال الذهبي: كذبه ابن معين وأبو داود، ورواه عنه أبو نعيم أيضًا، ومن طريقه تلقاه الديلمي مصرحًا، فلو عزاه المصنف له لكان أولى.

٥٠١- ٥٧٠٠- (العلماء) بالعلوم الشريعة (أمناء الله على خلقه) لحفظهم الشريعة من المبطلين، وتأويل الجاهلين. ففيه أنه يجب الرجوع والتعويل في أمر الدين عليهم. والأمناء جمع أمين، وهو الثقة الحافظ لما أوهن عليه، وقد أوجب الحق سبحانه سؤالهم والرجوع إليهم حيث قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] قال الغزالي: وإذا كانوا أمناء الله على خلقه، فيجب أن يتكفل كل عالم بإقليم أو بلد، أو محلة أو مسجد، بتعليم أهلها دينهم، وتمييز ما يضرهم عما ينفعهم، وما يشقيهم عما يسعدهم، ولا ينبغي أن يصبر إلى أن يسأل، بل يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه، فإنهم ورثة الأنبياء وهم لم يتركوا الناس على جهلهم، بل كانوا ينادونهم في الجامع، ويدورون على دورهم في الابتداء، ويطلبون واحدًا بعد واحد فيرشدونهم، فإن مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم، كما أن من ظهر على وجهه برص ولا مرآة له، لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره، وهذا فرض عين على العلماء. وعلى السلاطين أن يرتبوا في كل محلة من يعلم الناس دينهم، فإن الدنيا دار مرض، إذ ليس في بطن الأرض إلا ميت، ولا على ظهرها إلا سقيم. ومرض القلوب أكثر من الأبدان، والعلماء أطباء، والسلاطين قوام ديار المرضى، فكل مريض لا يقبل العلاج بمداراة العامل، سلم للسلطان ليكف شره عن الناس، كما يسلم الطبيب المريض لمن يحميه. (القضاعي) في مسند الشهاب (وابن عساكر) في التاريخ (عن أنس) ورواه أيضًا العقيلي في الضعفاء، وقال العامري في شرح الشهاب: حسن.

٥٠٢-٥٧٠٢-«الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ أُمَّتِي». (فر) عن عثمان (ض). [ضعيف: ٣٨٨٥] الألباني.

٥٠٣- ٥٧٠٣- «الْعُلَمَاءُ مَصَابِيحُ الأَرْضِ، وَخُلَفَاءُ الأَنْبِيَاءِ، ووَرَثَتِي وَوَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ». (عد) عن علي (ض). [ضعيف: ٣٨٨٨] الألباني.

٥٠٢- ٥٧٠٢- (العلماء أمناء أمتي) قال الخطيب: هذه شهادة من النبي ﷺ بأنهم أعلام الدين، وأئمة المسلمين، كيف وهم أكمل الخلق علمًا بواحدانية الله تعالى وصفاته، وأعرف الناس بأحكام الحلال والحرام؟ قال الحكيم الترمذي: بعث الله الرسل إلى الخلق بمعرفة الأمور، ومعرفة التدبير فيها، وكيف ولِمَ، وكنه الأمور عندهم مكنون؟ قد أفشى الله من ذلك إلى الرسل من غيبه ما لا تحتمله عقول من دونهم، وبفضل النبوة قدروا على احتماله. فالعلم إنما بدأ من عند الله إلى الرسل، ثم من الرسول إلى الخلق، فالعلم بمنزلة البحر، وأجرى منه واديًا، ثم أجرى من الوادي نهرًا، ثم أجرى من النهر جدولاً، ثم من الجدول ساقية، فلو أجرى إلى الجداول ذلك الوادي لغرَّقه وأفسده، ولو مال البحر إلى الوادي لأفسده، فبحر العلم عند الله، فأُعطي الرسل منها أودية، ثم أعطت الرسل من أوديتهم أنهارًا إلى العلماء، ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغارًا على قدر طاقاتهم، ثم أجرت العامة إلى سواقيهم من أهلهم وأولادهم بقدر طاقة تلك السواقي، ومن ثم جاء في حديث: «إن لله سرًا لو أفشاه لفسد التدبير، وللملوك سرًا لو أفشوه لفسد ملكهم، وللأنبياء سرًا لو أفشوه لفسدت نبوّتهم، وللعلماء سرًا لو أفشوه لفسد علمهم، فلذلك كانوا أمناء على ذلك السرّ، وإنما يفسد ذلك لأن العقول لا تحتمله، فلما زيدت الأنبياء في عقولهم فنالوا العلم، فقدروا على احتمال ما عجزت عنه العامة، وزيد في عقول علماء الباطن، فقدروا على احتمال ما عجز عنه علماء الظاهر. ألا ترى أن كثيرًا منهم عجزوا عن قطع الوسوسة في الصلاة، وعن المشي في الماء، وطي الأرض، حتى جحدوا عامة هذه الروايات التي جاءت في ذلك، فلو نظر علماء الظاهر إلى ما أعطى الله أولئك فأبصروه لاستحيوا من إنكارهم، لكن لم يبصروا ما أعطاهم الله وهو المعرفة **(فر عن عثمان)** بن عفان، ورواه عنه أيضًا الجرجاني.

٥٠٣- ٥٧٠٣ - (العلماء) العاملون **(مصابيح الأرض)** أي: أنوارها التي يستضاء بها من ظلمات الجهل **(وخلفاء الأنبياء)** على أممهم **(وورثتي ورثة الأنبياء)** من قبلي=

٥٠٤- ٥٧٠٤ - «العُلَمَاءُ قَادَةٌ، والْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيادَةٌ». ابن النجار عن أنس (ض). [موضوع: ٣٨٨٧] الألباني.

٥٠٥- ٥٧٠٥- «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأنْبياءِ يُحِبُّهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الحِيتَانُ فِي البَحْرِ إِذَا مَاتُوا إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ». ابن النجار عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٨٨٩] الألباني.

= ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢]. قال في الكشاف: ما سماهم ورثة الأنبياء إلا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة ؛لأنهم القوّام بما بُعثوا من أجله اهـ. ومعجزات الأنبياء ضربان: أحدهما الوحي بواسطة الملك، والثاني خرق العوائد كانقلاب العصا حية وفلق البحر، وإحياء الموتى، من ونبع الماء من بين الأصابع. وأفضل الناس من ورث منهم الأمرين جميعًا، فورثوا في مقابلة الوحي الإلهام والعلوم، وتبيين ما أتت به الأنبياء من الكتب بما جعل في قلوبهم من النور، وورثوا في مقابلة الخوارق والآيات الكرامات، وبذلك سموا أبدال النبيين؛ لأنهم بدل منهم، قال بعضهم: ومن ولي هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية إلى مقام الوراثة، عظمت عداوة الجهال له؛ لعلمهم بقبح أفعالهم، وقصورهم عن معارج رتب الكمال، وإنكارهم لما وافق الهوى من أعمالهم. وقال ابن عربي: العلماء ورثة الأنبياء، أحوالهم الكتمان لو قطعوا إربًا إربًا ما عرف ما عندهم، ولهذا قال الخضر: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ [الكهف: ٨٢]، فالكتمان من أصولهم إلا أن يؤمروا بالإفشاء والإعلان.

(فائدة): سئل الحافظ العراقي عما اشتهر على الألسنة من حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. فقال: لا أصل له، ولا إسناد بهذا اللفظ، ويغني عنه: «العلماء ورثة الأنبياء» وهو حديث صحيح. **(عد عن علي)** أمير المؤمنين. ورواه عن أبو نعيم، والديلمي.

٥٠٤- ٥٧٠٤- **(العلماء قادة)** أي: يقودون الناس إلى أحكام الله من أمر ونهي، إذ هم أكمل الناس علمًا بوحدانيته - تعالى - ومعرفة أحكامه: والعلم منشأ جميع النعم وأصلها **(والمتقون سادة)** أي: أشراف الناس وأماجدهم **(ومجالستهم زيادة)** للجالس في تشبيهه بالمتقي والعمل بعلمه، واقتفاء آثاره. والاستضاءة بأنواره **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أنس)** ورواه الطبراني في حديث طويل، قال الهيثمي: رجاله موثقون.

٥٠٥- ٥٧٠٥- **(العلماء ورثة الأنبياء)** لأن الميراث ينتقل إلى الأقرب، وأقرب الأمة=

. . . .

= في نسبة الدين العلماء الذين أعرضوا عن الدنيا، وأقبلوا على الآخرة، وكانوا للأمة بدلاً من الأنبياء الذين فازوا بالحسنيين: العلم والعمل، وحازوا الفضيلتين: الكمال، والتكميل. كتب قطب زمانه شيخ الإسلام أبو حفص السُّهروردي إلى الإمام الرازي: إذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى، أمدّته كلمات الله التي تنفد البحار دون نفادها، ويبقى العلم على كمال قوته لا يضعفه تردّده في تجاويف الأفكار، وبقوته يتلقى الفهوم المستقيمة، وهذه رتبة الراسخين في العلم، المتسمين بصورة العمل، وهم ورَّاث الأنبياء كبر عملهم على العلم، وعلمهم على العمل، فصفت أعمالهم ولطفت، فصارت مسامرات سرية، ومحاورات روحية، فتشكلت الأعمال بالعلوم لمكانة لطافتها، وتشكلت العلوم بالأعمال لقوة فعلها وسرايتها إلى الاستعدادات وهو الميراث الأكبر، لأن الورثة إنما يورثون ميراث الدنيا، بحكم أهل الدنيا والرسل إنما يورثون ورثتهم الحكم الربانية. واعلم أنه كما لا رتبة فوق رتبة النبوة، فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة. قال ابن عربي: ومقام الوارثين لا مقام أعلى منه، شهود لا يتحرك معه لسان، ولا يضطرب معه جنان، فاغرة أفواههم، استولت عليهم أنوار الذات، وبدت عليهم رسوم الصفات، هم عرائس الله المخبوءون عنده، المحجوبون لديه، الذين لا يعرفهم سواه، كما لا يعرفون سواه، توّجهم بتاج البهاء وإكليل السناء، وأقعدهم على منابر الغناء عن القرب في بساط الأنس، ومناجاة الديمومة بلسان القويمة، لم تزل القوة الإلهية تمدهم بالمشاهدة، فهم بالحق وإن خاطبوا الخلق وعاشروهم فليسوا معهم، وإن رأوهم لم يروهم إذ لا يرون منهم إلا كونهم من جملة أفعال الله، فهم يشاهدون الصنعة والصانع، ولا تحجبهم الصنعة عن الصانع، وذلك غير ضار إلا إن شغل القلب حسن الصنعة، فهؤلاء هم الوارثون حقًا، فهنيئًا لهم بما نالوا من حقائق المشاهدة، وهنيئًا لنا على التصديق والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة. **(يحبهم أهل السماء)** أي: سكانها من الملائكة **(ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة)** لأنهم لما ورثوا عنهم تعليم الناس الإحسان وكيفيته، والأمر به إلى كل شيء، ألهم الله الأشياء الاستغفار لهم مكافأة على ذلك. ذكره الخطابي؛ وقال القاضي: إنما يستغفر لهم أهل السموات لأنهم عرفوا بتعريفه، وعظموا بقوله: «وأهل الأرض لأن بقاءهم وصلاحهم مربوط برأيه، وقوله: «يستغفر لهم» مجاز عن إدارة=

٥٠٦ - ٥٨٩٦- «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». (ت هـ) عن ابن عباس (ض) . [موضوع: ٣٩٨٧] الألباني .

= استقامة حالة المستغفر له من طهارة النفس، ورفعة المنزلة، ورخاء العيش؛ لأن الاستغفار من العقلاء حقيقة ومن الغير مجاز. وقال ابن جماعة: وجهه أنها لمصالح العباد ومنافعهم؛ والعلماء هم المبينون ما يحل ويحرم منها، ويحثون على الإحسان إليها ودفع الضر عنها. وقال السيد السمهودي: لا رتبة فوق مرتبة من يشغل الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء لهم حتى تقوم القيامة، فإن قلت: ما وجه زيادته إلى يوم القيامة؟ قلت: لأن العلم ينتفع به بعد موت العالم إلى يوم القيامة، ولهذا كان ثوابه لا ينقطع بموته. قال الزمخشري: ففيه دليل على شرف العلم وإنافة محله، وتقدم حملته وأهله، وأن نعمته من أجلِّ النعم، وأجزل القسم، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلاً عظيمًا، وما سماهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ورثة الأنبياء، إلا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة؛ لأنهم القوّام بما بُعثوا من أجله (ابن النجار) في تاريخه (عن أنس) ضعّفه جمع. وقال ابن حجر: له طرق وشواهد يعرف بها أن للحديث أصلاً اهـ. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير وهو غفول، فقد خرجه أبو نعيم، والديلمي، والحافظ عبد الغني، وغيرهم باللفظ المذكور، بعضهم من حديث أنس وبعضهم من حديث البراء.

٥٠٦- ٥٨٩٦- (فقيه) في رواية: «لفقيه» **(واحد أشد على الشيطان من ألف عابد)** لأن الشيطان كلما فتح بابًا على الناس من الهوى، وزين الشهوات في قلوبهم، بيّن الفقيه العارف مكايده ومكامن غوائله، فيسدّ ذلك الباب ويردّه خائبًا خاسرًا، والعابد ربما اشتغل بالعبادة وهو في حبائل الشيطان ولا يدري. قال الغزالي: والمراد بالفقه هنا علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس، ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب، لا تفريعات الطلاق واللعان، والسلم والإجارة، فإن التجرد له على الدوام يقسي القلب، وينزع الخشية منه كما يشاهد من المتجردين فيه، انتهى. وقال الذهبي: هذا الحديث لو صح نص في الفقيه الذي تبصر في العلم، ورقي في الاجتهاد، وعمل بعمله، لا كفقيه اشتغل بمحض الدنيا **(ت)** في العلم **(هـ)** في السنة **(عن ابن عباس)** قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من=

٥٠٧- ٥٩٨٩- «الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ، مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا، وَيَتْبَعُوا السُّلْطَانَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ». العسكري عن علي (ح). [ضعيف: ٤٠٣٢] الألباني.

٥٠٨- ٧٩٥٧ - «مَا قَبَضَ اللهُ - تَعَالَى - عَالِمًا مِنْ هَذِه الأُمَّة، إلاَّ كَانَ ثَغْرَةً فِي الإِسْلاَمِ لاَ تُسَدُّ ثُلْمَتُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». السجزي في الإبانة والموهبي في العلم عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٥١١٩] الألباني.

=هذا الوجه، وأورده ابن الجوزي في العلل، وقال: لا يصح والمتهم به روح بن جناح قال أبو حاتم: يروي عن الثقات ما لم يسمعه من ليس متجرًا في صناعة الحديث شهد له بالوضع انتهى. وقال الحافظ العراقي: ضعيف جدًا.

٥٠٧- ٥٩٨٩- (الفقهاء أمناء الرسل، ما لم يدخلوا في الدنيا، ويتبعوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم) كان ضررهم على الدين والمسلمين أعظم من ضرر الكافرين والجاهلين؛ فالفقهاء الذين هم ورثة الأنبياء، وأمناؤهم على أممهم هم الذين جعلوا غرضهم ومرمى همهم إرشاد المسترشدين، ونصيحة المؤمنين، لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة، ويرومونه من المقاصد الركيكة، من التصدي والتدريس، والتبسط في البلاد، والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومجالسهم، ومنافسة بعضهم بعضًا، وفشو داء الضرائر بينهم، وانقلاب حماليق حدقتهم إذا لمح ببصره مدرسة لآخر، أو شرذمة جثوا بين يديه لاقتباس علم، وتهالكه على أن يكون موطئ العقب دون الناس كلهم، فما أبعد هؤلاء من قوله - تعالى-: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا**﴾ [القصص: ٨٣] ذكره كله الزمخشري، وقال الحكيم الترمذي : قد أبق علماء زماننا من مولاهم؛ لأنهم تعجلوا حرية النفس، وتقلبهم في دنياهم بمناهم وشهواتهم، استبطأوا الحرية فتعجلوها فهربوا من العبودية له، لأنهم عرفوه وهم به جهال، فلا شربوا بالكأس الأوفى من محبته، ولا ولهوا به ولَهَ العاكف ببابه، ولا حيت قلوبهم بحياة الحي القيوم. **(العسكري)** في الأمثال **(عن علي)** أمير المؤمنين. رمز المصنف لصحته.

٥٠٨- ٧٩٥٧- (ما قبض الله - تعالى -) عالمًا بعلمه **(من هذه الأمة)** أمة الإجابة **(إلا=**

٥٠٩- ٧٦٩٩ - «لَيْسَ مِنِّي إلا عَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ». ابن النجار (فر) عن ابن عمر (ض) . [ضعيف: ٤٩٤٢] الألباني .

٥١٠- ٨١٨٩ - «مُعَلِّمُ الخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الحِيتَانُ فِي البِحَارِ». (طس) عن جابر: البزار عن عائشة (ح). [صحيح: ٥٨٨٣] الألباني .

= **كان ثغرة في الإسلام لا تسد ثلمته إلى يوم القيامة)** وهذا فضل عظيم للعلم وإنافة لمحله؛ ولهذا قال الحبر، كما رواه الحاكم في قوله - تعالى-: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾ [الرعد: ٤١] قال: موت علمائها وفقهائها، وخرج البيهقي عن أبي جعفر: موت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدًا **(السجزي) في** كتاب **(الإبانة)** عن أصول الديانة **(والموهبي)** بفتح الميم وسكون الواو وكسر الهاء وموحدة تحتية، نسبة إلى موهب، بطن من المعافر **(في)** كتاب فضل **(العلم)** النافع كلاهما **(عن ابن عمر)** ابن الخطاب، ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، والديلمي، وسنده ضعيف لكن له شواهد.

٥٠٩- ٧٦٩٩ - (ليس مني) أي: ليس بمتصل بي **(إلا عالم)** العلم الشرعي النافع **(أو متعلم)** لذلك وما سواهما فغير متصل بي.

(تنبيه) قال الغزالي: آداب العلم سبعة عشر: الاحتمال، ولزوم الحلم، والجلوس بوقار، وإطراق رأس، وترك التكبر إلا على الظلمة زجرًا لهم، وإيثار التواضع في المحافل، وترك الهزل والدعابة، والرفق بالمتعلم، والتأني بالمتعجرف، وإصلاح البليد بحسن الإرشاد، وترك الأنفة من قول لا أدري، وصرف الهمة للسائل، وقبول الحجة، والانقياد للحق عند الهفوة، ومنع المتعلم من كل علم يضره، وزجره عن أن يريد بالعلم غير وجه الله، وصده عن الاشتغال بفرض الكفاية قبل العين. وآداب المتعلم مع العالم أن يبدأ بالتحية ويقلّ بين يديه الكلام، ولا يقول في معارضة قوله قال فلان خلافه، ولا يشير عليه بخلاف رأيه، ولا يسأل جليسه بمجلسه ولا يلتفت، بل يقعد مطرقًا ساكتًا متأدبًا كأنه في الصلاة، لا يكثر عليه عند ملله، وإذا قام قام له، ولا يسأله في الطريق، ولا يسيء الظن به في أفعال ظاهرها منكر عنده **(ابن النجار)** في تاريخه **(فر)** كلاهما **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. وفيه مخارق بن ميسرة، قال الذهبي في الضعفاء: لا يُعرف.

٥١٠- ٨١٨٩- (معلم الخير) يعنى العلم الشرعي **(يستغفر له كل شيء حتى الحيتان=**

٥١١- ٨٨٦٣- «مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ العَامِلِ». (هـ) عن معاذ بن أنس (ض). [صحيح: ٦٣٩٦] الألباني.

٥١٢- ٩٣٠٤- «النَّاسُ رَجُلاَنِ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَا سِوَاهُمَا». (طب) عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ٥٩٨٢] الألباني.

* * *

= **في البحر)** في رواية: «في البحار». قال الغزالي: هذا في معلم قصد بتعليمه وجه الله دون التطاول والتفاخر، بخلاف من نفسه مائلة إلى ذلك، فقد انتهضت مطيعة للشيطان ليدليه بحبل غروره، ويستدرجه بمكيدته إلى غمرة الهلاك، وقصده أن يروّج عليه الشر في معرض الخير حتى يلحقه ﴿... **بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف: ١٠٣- ١٠٤]، أمَّا من قصد بعلمه وجه الله سبحانه فإن علمه يتعدى نفعه حتى لدواب البحر بما منه الأمر بإحسان القتلة وغير ذلك، فمن ثم كانت تستغفر له. ومن ثمرات العلم النافع: خشية الله ومهابته (**طس عن جابر**) بن عبد الله (البزار) في مسنده (**عن عائشة**) رمز المصنف لحسنه وليس كما قال؛ فقد قال الهيثمي: فيه من طريق الطبراني إسماعيل بن عبد الله بن زرارة قال الأزدي: منكرالحديث وإن وثقه ابن حبان، ومن طريق البزار محمد بن عبد الملك وهو كذاب اهـ.

٥١١- ٨٨٦٣- (**من علم**) بفتح اللام المشدد؛ بضبط المصنف: (**علمًا فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل**) لأن العامل إنما يتلقى كيف تصحيح عمله من العالم، فله الأجر على حساب الانتفاع بعلمه (**هـ عن معاذ بن أنس**) وفيه سهل بن معاذ ضعفه كثيرون، لكن الترمذي حسن له واحتج به الحاكم، وهذا الخبر مما انفرد به ابن ماجة.

٥١٢- ٩٣٠٤- (الناس رجلان: عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما) لأنح بالبهائم أشبه قال الغزالي: العلم والعبادة جوهران؛ لأجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين، وتعليم المعلمين، ووعظ الواعظين، ونظر المناظرين، بل لأجلهما أُنزلت الكتب وأُرسلت الرسل، بل لأجلهما خُلقت السموات والأرض وما فيها، فأعظم بأمرين هما المقصود من خلق الدارين، فحق على العبد أن لا يشتغل إلا بهما، ولا يدأب إلا لهما، ولا ينظر إلا فيهما، وما سواهما باطل لا خير فيه، ولغو لا حاصل له، والعمل أشرف الجوهرين وأفضلهما كما جاء في خبرين.

باب: ما جاء في فضل العالم على العابد وغيره(*)

٥١٣- ٤٤٧٦ - «رَكْعَتَانِ مِنْ عَالِمٍ أَفْضَلُ مِنْ سَبعِينَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ عَالِمٍ».
ابن النجار عن محمد بن علي مرسلاً (ح). [ضعيف: ٣١٣٦] الألباني .

٥١٤- ٤٦٢٢ - «سَاعَةٌ مِنْ عَالِمٍ مُتَّكِئٍ عَلَى فِرَاشِه يَنْظُرُ فِي عِلْمِه خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ العَابِدِ سَبْعِينَ عَامًا». (فر) عن جابر (ض). [موضوع: ٣٢٠٥] الألباني .

= **(تتمة):** قال علي -كرَّم الله وجهه- لكميل بن زياد: يا كميل، القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك. الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل، المال تنقصه النفقة، ومحبة العلم دين يدان بها، مكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، وضيعة المال تزول بزواله، مات خُزَّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة إن ههنا- وأشار لصدره - علمًا لو أصبت له حمله. **(طب عن ابن مسعود)** ورواه عنه أيضًا في الأوسط قال الهيثمي: وفي الكبير الربيع بن بدر، وفي الأوسط نهشل بن سعيد، وهما كذابان، وأقول: في سند الكبير أيضًا سليمان بن داود الشاذكوني الحافظ، قال الذهبي في الضعفاء: كذبه ابن معين، وقال البخاري: فيه نظر، فتعصيب الهيثمي الجناية برأس الربيع وحده تعصب.

❊ ❊ ❊

٥١٣- ٤٤٧٦- (ركعتان من عالم) أي: عامل بعلمه **(أفضل من سبعين ركعة من غير عالم)**[1] عامل؛ فإن الجاهل مظنة الإخلال ببعض الأركان والشروط، أو المكملات بخلاف العالم. والعلم أسّ العمل، ومن لم يعرف ما يلزمه فعله من الواجبات الشرعية بأحكامها وشروطها حتى يقيمها، فهو في حيرة وضلال، فربما أقام على شيء سنين وأزمانًا مما يفسد عليه صلاته أو طهارته، ويخرجهما عن كونهما واقعتين على وفق السنة وهو لا يشعر. **(ابن النجار)** في تاريخ بغداد **(عن محمد بن علي مرسلاً)**.

٥١٤- ٤٦٢٢- (ساعة من عالم) أي: عامل بعلمه **(متكئ على فراشه ينظر في علمه)** =

(*) سبق في الباب السابق ما يناسب ترجمة الباب (خ).

(١) لأن الجاهل بكيفية العبادة لا تصح عبادته، وإن صادفت الصحة.

٥١٥- ٥٣٦٩- «عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٣٦٧٣] الألباني.

٥١٦- ٥٨٥٨ - «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أُمَّتِي». الحارث عن أبي سعيد (ض). [موضوع: ٣٩٦٨] الألباني.

= أي يطالع أو يقرئ أو يؤلف أو يفتي **(خير من عبادة العباد سبعين عامًا)** لأن العلم أس العبادة ولا تصح العبادة بدونه، والمراد العلم الشرعي المصحوب بالعمل كما مر مرارًا **(فر عن جابر)** ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، ومن طريقه وعنه تلقاه الديلمي مصرحًا فلو عزاه المصنف للأصل لكان أولى.

٥١٥- ٥٣٦٩- (عالم ينتفع بعلمه) الشرعي **(خير من ألف عابد)** ليسوا بعلماء؛ لأن نفع العالم متعدٍ ونفع العابد مقصور على نفسه، وهذا بناء على أن ينتفع مبنى للمفعول وهو المتبادر ويصح بناؤه للفاعل، أي: ينتفع هو، فإنه يعبد الله عبادة صحيحة بخلاف العابد الجاهل فقد يخل ببعض الواجبات، وكم بين المتعدي والقاصر من مراحل**(فر عن علي)** أمير المؤمنين، وفيه عمرو بن جميع قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن عدي: متهم بالوضع.

٥١٦ - ٥٨٥٨- (فضل العالم على العابد) أي فضل هذه الحقيقة على هذه الحقيقة، أو هو من باب ركب القوم دوابهم **(كفضلي علي أمتي)** قال الحجة: أراد العلماء بالله، قال عليٌّ كَرِّم الله وجهه: «**لقد سبق إلى الجنة أقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاة ولا صيامًا ولا حجًا، ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه فوجلت منه قلوبهم، واطمأنت إليه نفوسهم**». وقال شيخ الطريقين السهروردي: الإشارة بهذا الحديث إلى العلم بالله، لا إلى علم البيع والشراء، والطلاق والعتاق، وقد يكون العبد عالمًا بالله ذا يقين، وليس عنده علم من فروض الكفايات، وقد كان الصحابة أعلم من التابعين بحقائق اليقين، ودقائق المعرفة، وقد كان علماء التابعين فيهم من هو أقوم بعلم الفتوى والأحكام من بعض الصحابة.

(تنبيه): قال ابن عربي: علم الكلام مع شرفه لا يحتاج إليه أكثر الناس، بل رجل واحد يكفي منه في البلد، بخلاف العلماء بفروع الدين؛ فإن الناس يحتاجون إلى الكثرة من علماء الشريعة، ولو مات الإنسان وهو لا يعلم اصطلاح القائلين بعلم النظر، كالجوهر والعرض، والجسم والجسماني، والروح والروحاني، لم يسأله الله عن ذلك، فإنما يسأل الناس عما وجب عليهم من التكليف بالفروع ونحوها **(الحارث)** ابن أبي أسامة عن أبي سعيد الخدري، أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح، فيه سلام الطويل، قال الدارقطني وغيره: متروك.

٥١٧- ٣٥٢- «إِذَا اجْتَمَعَ الْعَالِمُ وَالْعَابِدُ عَلَى الصِّرَاطِ قِيلَ لِلْعَابِدِ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، وَتَنَعَّمْ بِعِبَادَتِكَ، وَقِيلَ لِلْعَالِمِ: قِفْ هُنَا فَاشْفَعْ لِمَنْ أَحْبَبْتَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَشْفَعُ لِأَحَدٍ إِلَّا شُفِّعْتَ، فَقَامَ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ». أبو الشيخ في الثواب (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٩١] الألباني.

٥١٨- ٣١٧٧- «بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٣٥٩] الألباني.

٥١٧- ٣٥٢- **(إذا اجتمع العالم)** بالعلم الشرعي العامل به **(والعابد)** القائم بوظائف الطاعات وصنوف العبادات؛ لكنه لا يعلم إلا ما لزمه تعلمه عينًا **(على الصراط)** أي: على الجسر المضروب على متن جهنم الذي يمر عليه الكافر للنار والمسلم للجنة **(قيل)** أي: يقول بعض الملائكة، أو من شاء الله من خلقه بأمره **(للعابد ادخل الجنة)** برحمة الله وترفع لك الدرجات فيها بعملك **(وتنعّم)** ترفه من الرفاهية وهي رغد الخصب ولين العيش **(بعبادتك)** أي: بثواب عملك الصالح، فإنه قد نفعك لكنه مقصور عليك **(وقيل للعالم قف هنا)** أي: على الصراط **(فاشفع لمن أحببت)** الشفاعة له من عصاة الموحدين الذين استحقوا دخول النار **(فإنك لا تشفع لأحد)** ممن ذكر **(إلا شفعت)** أي: قُبلت شفاعتك فيه؛ لأنه لما أحسن إلى عباد الله بعلمه الذي أفنى فيه نفائس أوقاته، أكرمه الله تعالى بإنالته مقام الإحسان إليهم في الآخرة بشفاعته فيهم جزاء وفاقًا **(فقام)** حينئذٍ **(مقام الأنبياء)** في كونه في الدنيا هاديًا للرشد منقذًا من الضلالة، وكونه في الآخرة شافعًا مشفعًا، ومن ثم قالوا: العلماء خلفاء الأنبياء، فأعظم بها من منزلة عالية فاخرة في الدنيا والآخرة. **(أبو الشيخ)** عبد الله بن حبان **(في)** كتاب **(الثواب)** على الأعمال **(فر)** وكذا أبو نعيم ومن طريقه، وعنه أورده الديلمي فلو عزاه له كان أولى **(عن ابن عباس)** -رضي الله تعالى عنهما -رمز المؤلف لضعفه، وذلك لأن فيه عثمان بن موسى عن عطاء أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: له حديث لا يعرف إلا به، وفي الميزان له حديث منكر.

٥١٨- ٣١٧٧- **(بين العالم)** أي: العامل بعلمه **(والعابد)** غير العالم **(سبعون درجة)** يعني أن العالم فوقه بسبعين منزلة في الجنة، وفي رواية للأصبهاني في الترغيب «مائة =

٥١٩- ٤٤٦٤- «رَكْعَةٌ مِنْ عَالِمٍ بِاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ مِنْ مُتَجَاهِلٍ بِاللَّهِ».
الشيرازي في الألقاب عن علي (ض). [ضعيف: ٣١٢٦] الألباني.

٥٢٠- ٥٨٥٩- «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ». (ت) عن أبي أمامة (صح). [صحيح: ٤٢١٣] الألباني.

= درجة» ولا تدافع لإمكان أنه أراد بالسبعين هنا التكثير لا التحديد، أو أن ذلك يختلف باختلاف أشخاص العلماء والعباد **(فر عن أبي هريرة)** ورواه عنه أبو نعيم أيضًا. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف من طريقه.

٥١٩- ٤٤٦٤- (ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله) لأن العالم به إنما يصلي صلاة باستيفاء المكملات من نحو تدبر، وخشوع وخضوع، والجاهل به وإن أتم أركانها وسننها لا ينال في مائة سنة ما يناله ذاك في لحظة واحدة من الفتوحات السبحانية، والأسرار الرحمانية. **(الشيرازي في)** كتاب **(الألقاب عن عليّ)** أمير المؤمنين، ورواه الديلمي من حديث أنس.

٥٢٠- ٥٨٥٩- (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) أي: نسبة شرف العالم إلى شرف العابد، كنسبة شرف الرسول إلى أدنى شرف الصحابة فإن المخاطبين بقوله أدناكم الصحب، وقد شُبهوا بالنجوم في حديث: **«أصحابي كالنجوم»**، وهذا التشبيه ينبه على أنه لا بد للعالم من العبادة، وللعابد من العلم؛ لأن تشبيههما بالمصطفى وبالعلم يستدعي المشاركة فيما فُضلوا به من العلم والعمل، كيف لا والعلم مقدمة للعمل وصحة العمل متوقفة على العلم؟ ذكره الطيبي. وقال الذهبي: إنما كان العالم أفضل لأن العالم إذا لم يكن عابدًا فعلمه وبالٌ عليه، وأما العابد بغير فقه فمع نقصه هو أفضل بكثير من فقيه بلا تعبد، كفقيه همته في الشغل بالرئاسة اهـ. وقال ابن العربي: للفظ العلم إطلاقات متباينة، ينشأ عنها اختلاف الحد والحكم أيضًا، كلفظ العالم والعلماء، وللالتباس الواقع في لفظ العلم خلط كثير من الناس في معنى خبر: **«فضل العالم على العابد»** فحملوه على الفقيه بالمعنى المتعارف الآن، وأنى يكون ذلك والتقابل بين العالم والعابد في الحديث ينافي الاشتراك في صفة العلم التي بها التقابل كما هو الظاهر؟=

. . . .

= إذ لا عابد بدون علم الفقه في الجملة، وأوضح من هذه الحجة الاتفاق على أن العبادة أفضل من العلم العملي المتعلق بها، فيقتضي فضل العابد على العالم، والحديث مصرح بخلافه، ومن الواضح أن التفضيل ههنا إنما هو بحسب الوصف العنواني فافهم، على أن التوجيهات هنا كثيرة لكن بتعسف، فلا يلتفت إليها عند المحصلين، والتحقيق في ذلك ما قاله حجة الإسلام ونصه: ثم العلم المقدم على العمل لا يخلو إما أن يكون هو العلم بكيفية العمل، وهو علم الفقه، وعلم كيفية العبادات، وإما أن يكون علمًا سواه، وباطل أن يكون الأول هو المراد لوجهين، أحدهما: أن فضل العالم على العابد، والعابد هو الذي له علم العبادات، فإن كان جاهلاً فهو عابث فاسق. والثاني: أن العلم بالعمل لا يكون أشرف من العمل؛ لأن العلم العملي يراد للعمل، وما يراد لغيره يستحيل أن يكون أشرف منه إلى هنا كلامه. ودعواه الاتفاق غير جيدة؛ لتصريحهم بأن التخلي لتعلم الفقه الذي منه العلم المتعلق بالعبادة، أفضل من الاشتغال بالنفل الذي هو من العبادة، فهو كما ترى ينادي برد هذا الاتفاق **(إن الله -عز وجل- وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلّون على معلمي الناس الخير)** أي يستغفرون لهم طالبين لتخليهم عما لا ينبغي، ولا يبق بهم من الأوضار والأدناس؛ لأن بركة علمهم وعملهم، وإرشادهم وفتواهم، سبب لانتظام أحوال العالم. وذكر النملة والحوت بعد ذكر الثقلين والملائكة، تتميم لجميع أنواع الحيوان على طريقة الرحمن الرحيم. وخص النملة والحوت بالذكر؛ للدلالة على إنزال المطر وحصول الخير والخصب ببركتهم، كما قال: بهم تنصرون وبهم ترزقون، وحتى أن الحوت الذي لا يفتقر إلى العلماء افتقار غيره؛ لكونه في جوف الماء يعيش أبدًا ببركتهم. ذكره القاضي، وقال الطيبي قوله: إن الله وملائكته، جملة مستأنفة لبيان التفاوت العظيم بين العالم والعابد، وأن نفع العابد مقصور على نفسه، ونفع العالم متجاوز إلى الخلائق حتى النملة. وعطف أهل السموات على الملائكة تخصيص بحملة العرش، وسكان أمكنة خارجة عن السموات والأرض من الملائكة المقربين كما ثبت في النصوص. وفي «يصلّون» تغليب للعقلاء على غيرهم واشتراك، فإن الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الغير دعاء وطلب. وذكر النملة وتخصيصها مشعر بأن صلاتها بحصول البركة النازلة من السماء، فإن دأب=

٥٢١- ٥٨٦٠- «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ؛ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» (حل) عن معاذ (ض). [صحيح: ٤٢١٢] الألباني.

= النملة القنية، وادخارها القوت في جحرها، ثم التدرج منها إلى الحيتان، وإعادة كلمة الغاية للترقي. والصلاة من الله بمعنى الرحمة، ومن الملائكة بمعنى الاستغفار المعبر به في الرواية الأخرى، ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وجميع المخلوقات بالاستغفار والدعاء له إلى القيامة؛ ولهذا كان ثوابه لا ينقطع بموته، وأنه ليتنافس في دعوة رجل صالح فكيف بدعاء الملإ الأعلى؟ وأما إلهام الحيوانات الاستغفار له، فقيل: لأنها خُلقت لمصالح العباد ومنافعهم، والعلماء هم المبينون ما يحل منها وما يحرم، ويوصون بالإحسان إليها ودفع الضر عنها، حتى بإحسان القتلة، والنهي عن المثلة فاستغفارهم له شكر لتلك النعمة، وذلك في حق البشر آكد؛ لأن احتياجهم إلى العلم أشد، وعود فوائده عليهم أتم **(ت)** في العلم **(عن أبي أمامة)** الباهلي. قال: ذكر عند رسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فذكره. قال الترمذي: غريب، وفي نسخة: حسن صحيح. قال الصدر المناوي: وفيه الوليد بن جميع ليّنه أبو زرعة.

٥٢١- ٥٨٦٠- (فضل العالم على العابد؛ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) قال البيضاوي: العبادة كمال ونور لازم ذات العابد لا يتخطاه، فشابه نور الكواكب، والعلم كمال يوجب للعالم في نفسه شرفًا وفضلاً، ويتعدى منه إلى غيره فيستفيض نوره وكماله، ويكمل بواسطته، لكنه كمال ليس للعالم في ذاته، بل نوره يتلقاه من المصطفى ﷺ فلذلك شبه بالقمر، ولا نظن أن العالم المفضل عارٍ عن العمل، ولا العابد عن العلم، بل إن علم ذلك غالب على عمله، وعمل هذا غالب على علمه؛ ولذلك جعل العلماء ورثة الأنبياء. والمراد بالفضل كثرة ثواب ما يعطيه الله للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها، ومأكلها ومشربها، ونعيمها الجسماني، أو ما يمنح من مقامات القرب، ولذة النظر إليه، وسماع كلامه، ولذة المعارف الإلهية الحاصلة عند كشف الغطاء ونحو ذلك. قال ابن الملقي: فيه أن نور العلم يزيد على نور العبادة، كما مثّله بالقمر بالنسبة لباقي الكواكب.

(تنبيه): قال ابن عربي: العالم أشرف من صاحب الحال، فإن صاحب الحال حكمه كالمجنون لا يكتب له ولا عليه، والعالم يكتب له وعليه، فصاحب العلم أتم من صاحب=

٥٢٢- ٥٨٦١- «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ». (ع) عن عبد الرحمن بن عوف (ض). [ضعيف: ٣٩٦٧] الألباني.

٥٢٣- ٥٨٦٢- «فَضْلُ الْمُؤْمِنِ الْعَالِمِ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً». ابن عبد البر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣٩٧٢] الألباني.

٥٢٤- ٥٨٦٣- «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى غَيْرِهِ؛ كَفَضْلِ النَّبِيِّ عَلَى أُمَّتِهِ». (خط) عن أنس (ض). [موضوع: ٣٩٦٩] الألباني.

= الحال، فالحال في الدنيا نقص، وفي الآخرة تمام، والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام.

(تنبيه): المراد في هذه الأخبار بالعالم من صرف زمنه للتعليم، وللإفتاء، والتصنيف ونحو ذلك، وبالعابد من انقطع للعبادة تاركًا ذلك وإن كان عالمًا. **(حل عن معاذ)** بن جبل، قضية تصرف المصنف أنه لم يخرجه أحد من الستة وليس كذلك، بل رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة.

٥٢٢- ٥٨٦١- (فضل العالم على العابد سبعون) فيه ما تقرر في حديث فضل الصلاة بسواك إلخ **(درجة)** أي: منزلة عالية في الجنة، وليس هو تمثيل للرفعة المعنوية كما قيل **(ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)** وذلك لأن الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها، والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها، هكذا ورد تعليله في نص حديث عند الديلمي في الفردوس. **(ع عن عبد الرحمن بن عوف)** قال الهيثمي: فيه الخليل بن مرة، قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه وليس بمتروك.

٥٢٣- ٥٨٦٢- (فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة) زاد في رواية: «ما بين كل درجتين حضر الفرس السريع المضمر مائة عام» وزاد لفظ «المؤمن» إشارة إلى أن الكلام في عالم كامل الإيمان عامل بعلمه، وفي عابد كامل الإيمان عارف بالفروض العينية، وإلا فهو غير عابد **(ابن عبد البر)** في العلم **(عن ابن عباس)** قال الحافظ العراقي: في سنده ضعف. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر من ابن عبد البر هو غفلة، فقد خرجه ابن عدي عن أبي هريرة.

٥٢٤- ٥٨٦٣- (فضل العالم على غيره) من كل عابد وإمام وغير ذلك، فهو أعم مما=

٥٢٥- ١٠٠٢٦- «يُوزَنُ يومَ القِيامَةِ مِدادُ الْعُلَمـاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ؛ فَيَرْجَحُ مِدادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ». الشيرازي عن أنس، الموهبي عن عمران بن حصين؛ ابن عبد البر في العلم عن أبي الدرداء؛ ابن الجوزي في العلل عن النعمان بن بشير (ض). [موضوع: ٦٤٤٧] الألباني.

= قبله **(كفضل النبي على أمته)** لأن الشيطان يبدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادته قاصر على نفع نفسه **(خط عن أنس)** بن مالك.

٥٢٥- ١٠٠٢٦- (يوزن يوم القيامة مداد العلماء) أي الحبر الذين يكتبون به في الإفتاء ونحوه كالتأليف **(ودم الشهداء)** أي المهراق في سبيل الله **(فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)** ومعلوم أن أعلى ما للشهيد دمه، وأدنى ما للعالم مداده، فإذا لم يف دم الشهداء بمداد العلماء، كان غير الدم من سائر فنون الجهاد كَلا شيء بالنسبة لما فوق المداد من فنون العلم، وهذا مما احتج به من فضل العالم على الشهيد. قال ابن الزملكاني: وهو حديث لا تقوم به الحجة، وقد أوضح جماعة في تضعيفه المحجة، وورد ما يدل على تساويهما في الدرجة، والإنصاف أن ما ورد للشهيد من الخصائص، وصح فيه من دفع العذاب، وغفران النقائص، لم يرد مثله للعالم لمجرد علمه، ولا يمكن أحد أن يقطع له به في حكمه، وقد يكون لمن هو أعلى درجة ما هو أفضل من ذلك، وينبغي أن يعتبر حال العالم وثمرة علمه، وماذا عليه، وحال الشهيد وثمرة شهادته وما أحدث عليه، فيقع التفضيل بحسب الأعمال والفوائد، فكم من شهيد وعالم هوّن أهوالاً، وفرّج شدائدا، وعلى هذا فقد يتجه أن الشهيد الواحد أفضل من جماعة من العلماء، والعالم الواحد أفضل من كثير من الشهداء، كلٌ بحسب حاله وما ترتب على علومه وأعماله. **(الشيرازي)** في كتاب الألقاب **(عن أنس)** بن مالك **(الموهبي)** في فضل العلم **(عن عمران بن حصين)** **(ابن عبد البر)** أبو عمر **(في)** كتاب **(العلم عن أبي الدرداء)** **(ابن الجوزي)** **[في]** كتاب **(العلل)** المتناهية في الأحاديث الواهية **(عن النعمان بن بشير)** قال الزين العراقي: سنده ضعيف اهـ. وقضية صنيع [المصنف] أن ابن الجوزي خرجه في العلل ساكتًا عليه وليس كذلك، بل عقبه ببيان علته فقال: حديث لا يصح، وهارون بن عنترة أحد رجاله، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، يروي المناكير، ويعقوب القمي: ضعيف اهـ. وقال في الميزان: متنه موضوع.

٥٢٦- ٩٦١٩- «وُزِنَ حِبْرُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيْهِمْ». (خط) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٦١٢١] الألباني.

* * *

باب: الترغيب في تعلم العلم والحض على طلبه وتحصيله ونشره والرحلة فيه وما جاء في ثواب ذلك(*)

٥٢٧- ١٩٢- «أَجْوَعُ النَّاسِ طَالِبُ الْعِلْمِ، وَأَشْبَعُهُمْ الَّذِي لاَ يَبْتَغِيهِ». أبو نعيم في كتاب العلم (فر) عن ابن عمر. [ضعيف: ١٥٤] الألباني.

٥٢٦- ٩٦١٩- (وزن حبر العلماء بدم الشهداء؛ فرجح عليهم) أي: فرجح ثواب حبر العلماء على ثواب دم الشهداء كما جاء مبينًا هكذا عند الديلمي في مسنده، والحديث يشرح بعضه بعضًا، ثم هذا خرج مخرج ضرب المثل بما يفيد أفضلية العلماء على المجاهدين، وبعد ما بين درجتيهما؛ لأنه إذا كان مداد العلماء أفضل من دم الشهداء، وأعظم ما عند المجاهد دمه، وأهون ما عند العالم مداده، فما ظنك بأشرف ما عند العالم من المعارف والتفكر في آلاء الله، وتحقيق الحق، وبيان الأحكام وهداية الخلق؟ **(خط)** من جهة محمد بن جعفر بإسناده إلى نافع **(عن ابن عمر)** بن الخطاب؛ ثم قال مخرّجه الخطيب: محمد بن جعفر غير ثقة يروي الموضوعات عن الثقات، وروى له حديثًا آخر ثم قال: الحديثان مما صنعت يداه. قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وأورده في الميزان في ترجمة محمد بن الحسن بن أزهر من حديثه وقال: اتهمه الخطيب بوضع الحديث.

* * *

٥٢٧- ١٩٢- (أجوع الناس طالب العلم وأشبعهم الذي لا يبتغيه) أي طالب العلم المتلذذ بفهمه لا يزال يطلب ما يزيد التذاذه، فكلما طلب ازداد لذة، فهو يطلب نهاية اللذة ولا نهاية لها، فهو يشارك غيره في الجوع، غير أن ذلك الغير له نهاية وهذا لا نهاية له فلذلك كان أجوع. قال الإمام الرازي: واللذة إدراك الملائم، والملائم للقوة الحساسة إدراك المحسوسات، وللقوة العقلية إدراك المعقولات التي هي العلوم والمعارف، وإدراك القوى العاقلة أقوى من إدراك القوى الحساسة، وكلما كان الإدراك أقوى والمدرك أشرف، كانت اللذة الحاصلة بذلك أشرف وأقوى، وكانت النفوس الفاضلة عليها أحرص. وإليها =

(*) تقدم في باب: فضل العلم أحاديث تناسب موضوع الباب، وكذلك في باب: فضل العالم والمتعلم، فراجعها إن شئت. (خ).

٥٢٨- ٥٤٥- «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ - وَهُوَ عَلَى هذه الْحَالَةِ - مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ». البزار عن أبي ذر، وأبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٤٥] الألباني.

٥٢٩- ٣٤٣- «إِذَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لاَ أَزْدَادُ فِيهِ عِلْمًا، يُقَرِّبُنِي إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-؛

= أشوق. وأصل الجوع كما قال الحرالي: غلبة الحاجة إلى الغذاء على النفس، حتى يترامى لأجله فيما لا يتأمل عاقبته، فإذا كان على غير غلبة مع حاجة فهو الفرث، وقيل: الجوع فراغ الجسم عما به قوامه. وقيل: الألم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة عن الطعام؛ وكيفما كان فاستعماله في العلم مجاز. قال الزمخشري: ومن المجاز جاع وشاحها للحصان، وفلان جائع القدر، وإني لأجوع إلى أهلي وأعطش، وإنك جائع إلى فلان، وإنّما كان أشبعهم الذي لا يبتغيه لغلبة الطبع البهيمي عليه، واشتغاله باللذات الحسية التي تشاركه فيها البهائم وعدم إدراكه اللذات العقلية بالكلية **(أبو نعيم في كتاب العلم فر عن ابن عمر)** بن الخطاب قال في الكبير: وضعف؛ وذلك لأن فيه الجارود عن الحسن بن الفضل، وأورد الذهبي الحسن هذا في الضعفاء وقال: مزّقوا حديثه، وفي الميزان: حرقوا حديثه، وفي اللسان قال ابن حزم: مجهول، وابن البيلماني ضعفه الدارقطني وغيره.

٥٢٨- ٥٤٥- (إذا جاء الموت لطالب العلم) الشرعي العامل به وقال الغزالي: المراد به في هذا ونحوه علم طريق الآخرة. والمراد بطالبه هنا ما يشمل من يطلب نشره ونفع عباد الله، فيدخل فيه المعلم والمدرّس، والمفتي والمؤلف، فليس المراد المتعلم فقط **(وهو على هذه الحالة)** أي حالة طلبه له لله خالصًا **(مات وهو شهيد)** شهادة أخروية، أي: في حكم شهيد الآخرة فينال درجة شهيد الآخرة، فذلك دليل حسن الخاتمة، وفيه ترغيب عظيم في طلب العلم والدوام عليه، وإن طعن في السن، وأشرف على الهرم؛ ليأتيه الموت على تلك الحالة فيكون من الشهداء **(البزار)** في مسنده **(عن أبي ذر)** الغفاري **(و)**عن **(أبي هريرة)** معًا. وضعفه المنذري، وقال الهيثمي وغيره: فيه هلال بن عبد الرحمن الحنفي متروك، وهذا من الأباطيل التي زعم حاتم المغافري أن مالكًا حدثه بها عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة انتهى. ولذلك قال المصنف في الأصل وضعفه.

٥٢٩-٣٤٣- (إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علمًا) طائفة من العلم أو علمًا سنيًا عزيزًا، إذ التنكير للتعظيم والتفخيم قال ابن حجر: والمراد بالعلم الذي أمره الله -تعالى-=

فَـلاَ بُورِكَ لِي فِي طُلُـوعِ شَـمْسِ ذَلِكَ الْيَـوْمِ». (طس عـد حل) عن عائشـة (ض).
[موضوع: ٢٨٥] الألباني.

= بطلب الازديـاد منه، ولم يأمـره بـطلب الازدياد من شيء إلا منـه، قـال: والمراد بالعلم: العلم الشـرعي، الذي يفيده معـرفة ما يجب على المـكلف، من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، ومداره على التفسير والحديث والفقه. إلى هنا كلامه. ولو كان لي من الأمر شيء لقلت: اللائـق بمنصبه الشـريف، إرادة العلم بالله -سبحـانه وتعالى- الذي هو أسنى المطالب وأسـمى المواهب. ثم رأيت بعض العـارفين قال: أراد بهـذه الزيادة من العلم علم التوحـيد المتعلق بالله -تعالى- لتزيد مـعرفته بتوحيـد الله فتزيد رتبته في تحميده، وقد حصل له عليه أفضل الصلاة والسلام من العلوم والأسرار ما لا يبلغه أحد (**يقربني إلى الله تعالى**) أي: إلى رحمته ومزيد رضاه (**فلا بورك لي في طلوع شمس ذلـك اليوم**) دعاء أو خـبر، والقصـد تبعيـد نفسـه من عدم الازدياد، وأنه دائم الترقي، وقد أراه الله - تعالى- لطائف في باب العلم وآدابًا لم يكن رآها، وفيوضات جـزيلة لم يكن يعلمـها، وصـار تلقنه لذلك الإمـداد بمنزلة الغذاء له، بل هو غـذاء روحاني، فلو فرض انقطاعه عنه لحظة من نهار لم يعـده مباركًا، والعلم لا ساحل له ولا منتهى، وهو درجـات، وبدؤه من العلي العليم، وكلما ارتقى الإنسان فـيه درجة ازداد قربًا من أعلم العالمين. والمراد لا بورك لي في ذلك اليـوم، وذكر طلوع الشمس إشارة إلى أنه كله من أوله إلى آخره كذلك. وذكر النهار مثال فالليل كذلك، ويحتمل أن ذلك لأن محل تعلم العلم وتعليمه النهار دون الليل، وقد كان دائم الترقي في كل لمحة، قـال ابن سبع: ومن خـصائصه ﷺ أنه كُـلف من العلم وحده ما كـلفه الناس بأجمعهم، وكـان مطالبًا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الخلق، قـال بعض الصوفية: وإنما طلب الزيادة من العلم لا من المال؛ لأن زيادة المال تورث الإنكار على صاحبها، واللائق بالرسل صلوات الله وسلامـه عليهم الاتصاف بما تتـآلف به القلوب كالعلم، فإنه يزيد صاحبه كشفًا وإيضاحًا، واتساعًا وانشراحًا، وتميل إليه النفوس.

(**تنبيه**) قد يراد باليوم معناه المعروف، وقـد يراد به القطعة من الزمان، وقد يراد به الدولة، والأنسب هنا إرادة الثاني لولا ذكـره طلوع الشمس (**طس**) وفيه عنـده بقية، صدوق ذو مناكـير، والحكم بن عبـيد الله عن الزهري قال الهـيثمي: تركـه الصوري وغيره انتهى، وأورده الذهبي في الضعفـاء والمتروكين، وقال: متهم، وقال أبو حاتم: كذاب، (**عد**) وفيه عنده سليمان بن بشار، قـال في الميزان: متهم بالوضع، قال ابن=

٥٣٠- ١٠٥٨- «أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَمْكَنَهُ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَطْلُبْهُ، وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَانْتَفَعَ بِهِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ دُونَهُ». ابن عساكر عن أنس. [موضوع: ٨٦٦] الألباني.

= حبان: وضع على الأثبات ما لا يحصى، ووهاه ابن عدي وسرد له من الواهيات عدة هذا منها، قال في اللسان: ولفظ ابن عدي كان يقلب الأسانيد ويسرق الحديث، فما أوهمه صنيع المؤلف من أن ابن عدي خرجه وأقره غير صواب (**حل عن عائشة**) وفيه عبد الرحمن بن عمروسة أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال: ثقة مكثر ذو غرائب تكلم فيه ابن الفرات، وفيه الحكم المذكور قد عرفت أنه كذاب، ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه، وأقره عليه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء الكبير. ذكر ابن عراقي أن المؤلف وافق ابن الجوزي على وضعه؛ لكن رأيته تعقبه في مختصر الموضوعات فلم يأت بطائل سوى أن قال: له شاهد عند الطبراني وهو خبر: «من معادن التقوى تعلمك إلى ما علمت ما لم تعلم» وأنت خبير ببعيد ما بين الشاهد والمشهود.

٥٣٠- ١٠٥٨- (أشد الناس حسرة) أي تلهفًا **(يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم)** الشرعي **(فلم يطلبه)** لما يراه من عظم إفضال الله على العلماء العاملين، ومزيد رفعه لدرجاتهم؛ ولأن المصالح قسمان: روحانية وجسمانية؛ وأشرف المصالح الروحانية العلم، الذي هو غذاء للروح كالغذاء للبدن، وأشرف المصالح الجسمانية تعديل المزاج وتسوية البنية، فإذا انكشف له الغطاء بالخروج من هذا العالم اشتدت ندامته، وتضاعفت حسرته حيث آثر تعديل الفاني، وأهمل معاناة النافع الباقي. قال الماوردي: ربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة وشغله بالاكتساب، ولا يكون ذلك إلا لذي شره رغيب وشهوة مستعبدة. فينبغي أن يصرف للعلم حظًا من زمانه، فليس كل الزمن زمن اكتساب، ولا بد للمكتسب من أوقات راحة وأيام عطلة، ومن صرف كل نفس منه إلى الكسب حتى لم يترك له فراغًا لغيره، فهو من عبيد الدنيا، وأسراء الحرص، وربما منعه من العلم ما يظنه من صعوبته، وبعد غايته، ومخافة من قلة ذهنه، وبعد فطنته، وهذا الظن اعتذار ذوي النقص، وخشية أولي العجز، لأن الإخبار قبل الاختبار جهل، والخشية قبل الابتلاء عجز. **(ورجل علم علمًا فانتفع به من سمعه منه دونه)** لكون من سمعه عمل به، ففاز بسببه، وهلك هو بعدم العمل به. والحديث ناعٍ على من أمكنه=

٥٣١- ١١١١- «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ، فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ». ابن عبد البر عن أنس. [موضوع: ٩٠٧] الألباني.

٥٣٢- ١٢١٣- «اغْدُ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا، أَوْ مُحِبًّا، وَلاَ تَكُنِ الْخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ». البزار (طس) عن أبي بكرة (ح). [موضوع: ٩٨١] الألباني.

= التعلم فتركه تقصيرًا وإهمالاً، ومن علم ولم يعمل، أو وُعظ ولم يتعظ، فمن سوء صنيعه وخبث نفسه، وإن فعل فعل الجاهل بالشرع، والأحمق الخالي عن العقل.

(تنبيه) خرج بكونه أمكنه طلب العلم: ما إذا لم يمكنه لنحو بلادة خلقية فإنه معذور، ولهذا قال حكيم: صقلك سيفًا ليس له جوهر من سنخه خطأ، وحملك الصعب المشق على الرياضة غباوة. قال أبو تمام:

السَّيْفُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مُصَاقَلَةً ... مِنْ سِنْخِهِ لَم يُنْتَفَعْ بِصِقَالِ

(ابن عساكر عن أنس) بن مالك وقال إنه منكر.

٥٣١- ١١١١-**(اطلبوا العلم ولو بالصين)** أي فيها مبالغة في البعد **(فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم)** ثم بيّن ما في طلبه من الفضل ومزيد الشرف بقوله **(إن الملائكة تضع أجنحتها)** جمع جناح **(لطالب العلم)** تبسطها له وتفرشها تحت قدميه، أو تتواضع له تعظيمًا لحقه، أو تنزل عنده وتترك الطيران، أو تعينه وتيسر له السعي في طلب العلم، أو تظلل لأجله ولا مانع من اجتماعها **(رضا بما يطلب)** أي رضا له بسبب العلم الذي يطلبه، أو رضا بالعلم الذي هو طالبه. وفيه كالذي قبله ندب الرحلة في طلب العلم وطلب العلو فيه.

(تتمة) أخرج الرهاوي والطبراني وغيرهما عن زكريا الساجي قال: كنا نمشي في بعض أزقة البصرة لبعض المحدثين فأسرعنا فقال رجل: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ، فما زال من محله حتى جفت رجلاه وسقط. قال الرهاوي: هذا كرأي عين لأن رواته أعلام **(ابن عبد البر)** في كتاب العلم عن أحمد بن عبد الله بن محمد عن مسلمة بن القاسم عن يعقوب بن إسحاق العسقلاني عن عبيد الله الفريابي عن أبي محمد الزهري **(عن أنس)** بن مالك قال في الميزان: يعقوب كذاب انتهى. وقال النيسابوري وابن الجوزي ثم الذهبي: لم يصح فيه إسناد.

٥٣٢- ١٢١٣-**(اغد)** أي: اذهب وتوجه، والمراد كن **(عالمًا)**، معلمًا للعلم الشرعي، =

. . . .

= واحرص على نشر العلم ونفع الناس به وبقولي: **(كن)** يعلم أنه ليس المراد حقيقة الذهاب كما وهم **(أو متعلمًا)**، للعلم الشرعي، ولو بأن ترحل لمن يعلمه وإن بعد محله، وجوبًا للواجب وندبًا للمندوب، فقد رحل الكليم عليه السلام للخضر لمزيد علم لا يجب لأنه كتب (له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء) **(أو مستمعًا)** له **(أو محبًا)** لواحد من هؤلاء **(ولا تكن الخامسة فتهلك)** قال عطاء: وقال لي مسعر: زدتنا خامسة لم تكن عندنا، والخامسة أن تبغض العلم وأهله فتكون من الهالكين، وقال ابن عبد البر: هي معاداة العلماء أو بغضهم، ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك، وقال الماوردي: من اعتقد أن العلم شين، وأن تركه زين، وأن للجهل إقبالاً مجديًا، وللعلم إدبارًا مكديًا، كان ضلاله مستحكمًا ورشاده مستبعدًا، وكان هو الخامس الهالك. ومن هذا حاله فليس له في العدل نفع، ولا في الاستصلاح مطعم، ومن ثم قيل لبزر جمهر: ما لكم لا تعاتبون الجهال؟ قال: إنا لا نكلف العمي أن يبصروا، ولا الصم أن يسمعوا إلى هنا كلامه. وقد وقع لنا هذا الحديث عاليًا، أخبرنا الشيخ الوالد تاج العارفين عن الشيخ الصالح معاذ عن قاضي القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوي عن الحافظ الكبير شيخ الإسلام وليّ الدين العراقي عن أبي الفرج عبد الرحمن أحمد القربي عن علي بن إسماعيل بن قريش عن إسماعيل بن غزوان عن فاطمة بنت سعد الخير عن أبي القاسم الطبراني عن محمد بن الحسين الأنماطي عن عبد الله بن جناد الحلبي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه يرفع، وفيه بيان شرف العلم وفضل أهله، والحث على تعلمه وتعليمه **(والبزار)** في مسنده **(طس عن أبي بكرة)** بفتح الموحدة وسكون الكاف وبفتحها أيضًا نُفيع بضم النون وفتح الفاء، وظاهر تخصيص الأوسط بالعزو أن الطبراني لم يخرجه إلا فيه، والأمر بخلافه، بل خرجه في معاجيمه الثلاثة، قال الهيثمي: ورجاله موثقون وتبعه السمهودي وهو غير مسلم، فقد قال الحافظ أبو زرعة العراقي في المجلس الثالث والأربعين بعد الخمسمائة من إملائه: هذا حديث فيه ضعف، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وعطاء بن مسلم هو الخفاف مختلف فيه، وقال أبو عبيد عن أبي داود: إنه ضعيف، وقال غيره: ليس بشيء.

٥٣٣- ١٢١٤- «اغْدوا في طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُبَارِكَ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا، وَيَجْعَلَ ذلكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ». (طس) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٩٨٣] الألباني.

٥٣٤- ١٢١٥- «اغْدُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ». (خط) عن عائشة (ض). [موضوع: ٩٨٢] الألباني.

٥٣٣- ١٢١٤- (اغدوا) اذهبوا وقت الغداة، وهي أول النهار، فليس معنى الغدو هنا معناه فيما قبله كما ظن **(في طلب العلم)** أي في طلب تحصيله بكرة النهار، أي أوله **(فإني سألت ربي أن يبارك لأمّتي في بكورها)**، أي فيما تفعله في أول النهار، أي: سألته فأعطاني ذلك، وفي القاموس: الغُدوة بالضم البكرة، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس **(ويجعل)** ربي **(ذلك)** أي: حصول البركة **(يوم الخميس)** أي: يجعل مزيد البركة في البكور، في يوم الخميس فالبكور مبارك، وهو في يوم الخميس أكثر بركة، وفيه أنه يندب أن يكون الجلوس لتعلم العلم أول النهار، وأنه يندب الشروع في يوم تعلمه الخميس أو الاثنين، خلاف ما عليه العرف العام الآن بيوم الأحد؛ لكونه أول الأسبوع، أو الأربعاء لكونه يوم النور، وكان بعض من جمع بين العلم والولاية يوصي بالتأليف والقراءة يوم الإثنين والخميس؛ والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، ومعناه هنا حصول الفهم وسهولة التحصيل مصير ما يتعلم في أول النهار، سيما يوم الخميس نافعًا **(طس عن عائشة)** قال الهيثمي: فيه أيوب بن سويد وهو يسرق الحديث.

٥٣٤- ١٢١٥- (اغدوا في طلب العلم، فإن الغدو بركة ونجاح) قال حجة الإسلام: المراد بالعلم في هذه الأخبار كلها العلم النافع المعروف للصانع، والدال على طريق الآخرة، فهو الذي نفعه عظيم وأجره عميم. أوحى الله إلى داود: تعلم العلم النافع قال: ما العلم النافع؟ قال: أن تعرف جلالي، وعظمتي، وكبريائي، وكمال قدرتي على كل شيء، فهذا الذي يقربك إليّ. وقال علي -كرّم الله وجهه-: ما يسرني لو مت طفلاً، وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربي، فإن أعلم الناس بالله أشدّهم خشية وأكثرهم عبادة، وأحسنهم في الله نصيحة، فمن طلب العلم ليصرف به الوجوه إليه، ويجالس به الأمراء، ويباهي النظراء ويتصيد الحطام، فتجارته بائرة وصفقته خاسرة. **(خط عن عائشة)** رمز المصنف لضعفه وهو كما قال: ففيه ضعفاء.

٥٣٥- ٢١٢٣- «إِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ».
الطيالسي عن صفوان بن عسال (ح). [صحيح: ١٩٥٦] الألباني.

٥٣٥- ٢١٢٣- **(إن الملائكة)** يحتمل أن المراد الكل، ويحتمل من في الأرض منهم **(لتضع أجنحتها)** جمع جناح بالفتح، وهو للطائر بمنزلة اليد للإنسان[1] قال الزمخشري، ومن المجاز خفض له جناحه **(لطالب العلم)** الشرعي للعمل به وتعليمه من لايعلمه لوجه الله تعالى **(رضًا بما يطلب)** وفي رواية: «بما يصنع» ووضع أجنحتها عبارة عن حضورها مجلسه أو توقيره وتعظيمه؛ أو إعانته على بلوغ مقاصده، أو قيامهم في كيد أعدائه وكفايته شرهم، أو عن تواضعها ودعائها له، يقال للرجل المتواضع: خافض الجناح. قال السيد السمهودي والأقرب كونه بمعنى ما ينظم هذه المعاني كلها كما يرشد إليه الجمع بين ألفاظ الروايات، وذلك لأنه -سبحانه وتعالى- ألزمها ذلك في آدم عليه السلام لمّا أخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة، فسألته على جهة الاستعظام لخلقه، أن خلقًا يكون منهم الفساد وسفك الدماء كيف يكون خليفة؟ فقال: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٣٠] وقال لآدم عليه السلام: أنبئهم بأسمائهم؛ فلما أنبأهم تصاغرت الملائكة فرأت فضل آدم، فألزمها الخضوع والسجود لفضل العلم فسجدت فتأدبت، فكلما ظهر علم في بشر خضعت له وتواضعت إعظامًا للعلم وأهله، هذا في طلابه فكيف بأحباره؟!.

(فائدة) روى النووي في بستانه بإسناده عن زكريا الساجي: كنا نمشي في أزقة البصرة إلى بعض المحدثين فأسرعنا المشي ومعنا رجل ماجن فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها - كالمستهزئ - فما زال عن موضعه حتى جفت رجلاه وسقط، قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: إسناد هذه الحكاية كالأخذ باليدين، أو كرأي العين؛ لأن رواتها أعلام وراويها إمام، ثم قال النووي بالإسناد إلى الحافظ محمد بن طاهر المقدسي عن أبي داود: كان في أصحاب الحديث خليع سمع بحديث «إن الملائكة تضع أجنحتها... إلخ» فجعل في نعله ورجله مسامير حديد وقال: أريد أن أطأ أجنحة الملائكة فأصابته الأكلة في رجله، قال: وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي في شرح مسلم هذه الحكاية وقال فيها: فشُلّت يداه ورجلاه وسائر أعضائه **(الطيالسي)** أبو داود **(عن صفوان بن عسال)** بمهملتين مشدد المرادي نزيل الكوفة، روى عنه ابن مسعود مع جلالته، وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد لغير الطيالسي ممن هو أشهر وأحق بالعزو وهو تقصير أو قصور، بل رواه الصديق الثاني للإمام أحمد الشيباني؛ وابن حبان والحاكم.

---

(١) لكن لا يلزم أن تكون أجنحة الملائكة كأجنحة الطائر.

٥٣٦- ٢١٣٨- «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالاً يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الْدِّينِ؛ فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا». (ت هـ) عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ١٧٩٧] الألباني.

٥٣٦- ٢١٣٨-(**إن الناس لكم تبع**)[١] أي: تابعون، فوضع المصدر موضعه مبالغة نحو: رجل عدل. ذكره الطيبي. وقال المظهر: لكم خطاب للصحب(**وإن رجالاً يأتونكم**) عطف على إن الناس(**من أقطار الأرض**) أي: جوانبها ونواحيها جمع قطر بالضم، وهو الجانب والناحية(**يتفقهون في الدين**) جملة استئنافية لبيان علة الإتيان، أو حال من الضمير المرفوع في يأتونكم(**فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا**) أي: اقبلوا وصيتي فيهم، يعني الناس يأتونكم من أقطار الأرض وجوانبها، يطلبون العلم منكم بعدي؛ لأنكم أخذتم أفعالي وأقوالي، واتبعتمونى فيها، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا، وأمروهم بالخير، وعظوهم وعلموهم علوم الدين. والاستيصاء: قبول الوصية، وبمعنى التوصية أيضًا. وتعدى بالباء. قال البيضاوي: وحقيقة استوصوا اطلبوا الوصية والنصيحة لهم من أنفسكم. وقال الطيبي: هذا من باب التجريد، أي: ليجرد كل واحد منكم شخصًا من نفسه، ويطلب منه الوصية في حق الطالبين، ومراعاة أحوالهم. والمراد حق على جميع الناس في مشارق الأرض ومغاربها متابعتكم، وحق عليهم أن يأتوكم جميعًا، ويأخذوا عنكم أمر دينهم، فإذا لم يتمكنوا منه فعليهم أن يستنفروا رجالاً يأتونكم؛ «ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم» فالتعريف في الناس لاستغراق الجنس، والتنكير في (رجالاً) للنوع، أي: رجالاً صفت نياتهم، وخلصت عقائدهم، يضربون أكباد الإبل لطلب العلم وإرشاد الخلق[٢]. وفي تصدير الجملة الشرطية بإذ التحقيقية، تحقيق للوعد، وإظهار للإخبار عن الغيب، ولهذا قال العلائي: ذا من معجزاته إذ هو إخبار عن غيب وقع، وقد حفظ الله بذلك الدين، وكان بعض الصحب إذا أتاه طالب قال: مرحبًا بوصية رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ومنه أخذ أنه ينبغي أن يكون الطالب عنده أعز الناس عليه،=

---

(١) وأوله كما في الترمذي عن هارون قال: كنا نأتي أبا سعيد فيقول: مرحبًا بوصية رسول الله تعالى عليه وآله وسلم: إن النبي ﷺ قال.. إن الناس.. إلخ.

(٢) فائدة: روى البيهقي في الشعب، والبخاري في التاريخ، عن أيوب بن المتوكل قال: كان الخليل بن أحمة إذا رذا استفاد من أحد شيئًا، أراه أنه استفاد منه، وإذا أفاد إنسانًا شيئًا لم يره أنه أفاده. وثبت أيضًا عن الشافعي كان يقول: وددت أن يؤخذ هذا العلم عني ولا ينسب إلي.

٥٣٧- ٣٠٠٤- «أَيُّمَا نَاشِئٍ نَشَأَ في طَلَبِ العِلْمِ وَالعِبَادَةِ حتَّى يَكْبَرَ، أعْطَاهُ اللهُ - تعَالَى - يَوْمَ القِيَامَةِ ثَوَابَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صِدِّيقًا». (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٢٢٥٢] الألباني.

٥٣٨- ٤٦١٦- «سَارِعُوا فِي طَلَبِ العِلْمِ، فَالحَدِيثُ مِنْ صَادِقٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ» . الرافعي في تاريخه عن جابر (ض). [ضعيف: ٣٢٠٢] الألباني.

= وأقرب من أهله إليه؛ ولذلك كان علماء السلف يلقون شبك الاجتهاد؛ لصيد طالب ينفع الناس في حياتهم وبعدهم، وأن يتواضع مع طلبته، ويرحب بهم عند إقبالهم عليه، ويكرمهم ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم، ويعاملهم بطلاقة وجهٍ وظهور بشرٍ، وحسن ودٍ، ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه، ويظهر صلاحه، ومن ظهرت أهليته من ذوي البيوت ونحوهم. **(ت هـ عن أبي سعيد)** الخدري. قال ابن القطان: ضعيف فيه أبو هارون العبدي كذاب. قال شعبة: لأن أُقدَّم فيُضرب عنقي أحب إليّ من أن أقول: حدثنا أبو هارون العبدي، وقال الذهبي: تابعي ضعيف، وقال مغلطاي: ورد من طريق غير طريق الترمذي، حسن، بل صحيح انتهى. وبذلك يعرف أن المصنف لم يصب في إيثاره هذا الطريق المعلول واقتصاره عليه.

٥٣٧- ٣٠٠٤- (أيما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة) تعميم بعد تخصيص **(حتي يكبر)**[(١)] أي يطعن في السن **(أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقًا)** بالتشديد أي: مثل ثوابهم أجمعين: قال في الفردوس: النشء الأحداث، الواحد ناشئ مثل خادم وخدم، وأنشأ الرجل إذا ابتدأ، والنشء ابتداع الشيء وابتداؤه اهـ. وظاهره أن هذا الثواب الموعود إنما هو في علم شرعي قصد بطلبه وجه الله تعالى **(طب عن أبي أمامة)** قال في الميزان: هذا منكر جدًا اهـ. وقال الهيثمي: يوسف بن عطية متروك الحديث.

٥٣٨- ٤٦١٦- (سارعوا في طلب العلم فالحديث) في العلم **(من صادق)** ثوابه في الآخرة **(خير من الدنيا وما عليها من ذهب وفضة)** والمراد: العلم الشرعي وما كان آلة له، وبين قوله: «من صادق» لأن الكلام فيمن طلبه بنية صالحة خالصًا لوجه الله تعالى لا=

---

(١) بفتح الباء الموحدة، أي: يطعن في السنّ ويموت على ذلك. قال في الصحاح: كبر بمعنى طعن في السنّ بكسر الباء في الماضي، وفتحها في المضارع. وأما كبر بمعنى عظم فهو بضمها فيهما.

٥٣٩- ٤٧٣٣- «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَأَفْتُوهُمْ». (هـ) عن أبي سعيد (ح). [حسن: ٣٦٥١] الألباني.

٥٤٠- ١١٩٢- «أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، وَكُلُّ صَاحِبِ عِلْمٍ غَرْثَانُ» (ع) عن جابر (ض). [موضوع: ٩٦٤] الألباني.

= يريد به جاهًا، ولا رفعة، ولا تحصيلاً للحطام، ولا ليماري به السفهاء ويجادل به الفقهاء، وأن يصرف به وجوه الناس إليه، وإلا فلا ثواب له فيه، بل هو عليه وبالٌ كما شهدت به الأخبار والآثار. قال الحسن: إياك والتسويف، فإنك ليومك ولست لغدك **(الرافعي)** إمام الدين عبد الكريم **(في تاريخه)** أي تاريخ قزوين **(عن جابر)** بن عبد الله.

٥٣٩- ٤٧٣٣- (سيأتيكم أقوام يطلبون العلم؛ فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحبًا) أي رحبت بلادكم واتسعت وأتيتم أهلاً لا غربًا فاستأنسوا ولا تستوحشوا، وهو مصدر استغنى به عن الفعل وألزم النصب **(بوصية رسول الله)** وقد درج السلف على قبول وصيته، فكان أبو حنيفة يكثر مجالسة طلبته ويخصهم بمزيد الإكرام، وصرف العناية في التعظيم، وكان البويطي يدنيهم ويقربهم، ويعرفهم فضل الشافعي، وفضل كتبه، ويحضهم على الاشتغال، ويعاملهم بأشرف الأحوال **(وأفتوهم)** بالفاء، أي: علموهم، وفي رواية الديلمي وغيره بالقاف والنون، يعني أرضوهم من أقنى، أي: أرضى، وقيل: لقنوهم، وقيل: أعينوهم **(هـ عن أبي سعيد)** الخدري. رمز المصنف لحسنه، ورواه عنه الطيالسي، والديلمي وغيرهما.

٥٤٠- ١١٩٢- (أعلم الناس) أي: أكثرهم علمًا **(من)** أي عالم **(يجمع علم الناس إلى علمه)** أي: يحرص على تعلم ما عندهم مضافًا إلى ما عنده **(وكل صاحب علم)** نكرة لمزيد التعميم **(غرثان)** أي: جائع بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة فمثلثة، يعني متلهف متعطش منهمك على استفادة ما عند غيره مما ليس عنده، والمراد: أنه لشدة حبه في العلم، وحلاوته عنده، وتلذذه بفهمه، لا يزال طالبًا تحصيله لا يشبع ولا يقنع، ومن هذا دأبه يصير من أعلم الناس لشدة تحصيله للفوائد، وضبطه للشوارد. =

٥٤١- ٥٢٠٦- «ضَالَّةُ المُؤْمِنِ العِلْمُ، كُلَّمَا قَيَّدَ حَدِيثًا طَلَبَ إِلَيْهِ آخَرَ». (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٣٥٨٤] الألباني.

٥٤٢- ٥٢٤٩- «طَالِبُ العِلْمِ تَبْسُطُ لَهُ المَلائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَطْلُبُ». ابن عساكر عن أنس (ح). [ضعيف: ٣٦٠٩] الألباني.

٥٤٣- ٥٢٥٠- «طَالِبُ العِلْمِ بَيْنَ الجُهَّالِ، كَالحَيِّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ». العسكري في الصحابة، وأبو موسى في الذيل عن حسان بن أبي سنان مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣٦٠٨] الألباني.

= (تنبيه) قال الغزالي: قال أبو يزيد: ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا أنسى ما حفظ صار جاهلاً، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه، أي: وقت شاء بلا تحفظ ولا درس، وهذا هو العالم الرباني وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾ [الكهف: ٦٥]، مع أن كل علم من لدنه؛ لكن بعضها بواسطة تعليم الخلق، فلا يسمى ذلك علمًا لدنيًا، بل العلم اللدني الذي ينفتح في سر العالم من غير سبب مألوف من خارج انتهى (**ع عن جابر**) قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أعلم فذكره، قال الهيثمي: فيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف جدًا.

٥٤١- ٥٢٠٦- (ضالة المؤمن العلم، كلما قيد حديثًا) بالكتابة **(طلب إليه آخر)** يقيده بجانبه وهكذا، والأصل في الضلال الغيبة يقال: ضل الشيء: غاب وخفي موضعه، وقال ابن الأعرابي: أضله كذا إذا عجز عنه ولم يقدر عليه، وضل الناسي: غاب حفظه، وفيه جواز كتابة العلم فهي مستحبة، بل قيل واجبة وإلا لضاع. **(فرّ)** من طريق عبد الوهاب عن مجاهد **(عن علي)** أمير المؤمنين، وفيه الحسن بن سفيان، قال الذهبي: قال البخاري: لم يصح حديثه، وأخرجه أبو نعيم وابن لال أيضًا.

٥٤٢- ٥٢٤٩- (طالب العلم تبسط له الملائكة) أي: الكرام الكاتبين، أو أعم. **(أجنحتها رضًا بما يطلب)** يعني إنما تنظر إليه بعين البهاء والجلال فتستشعر في أنفسها تعظيمه وتوقيره. وجعل وضع الجناح مثلاً لذلك، يعني أنها تفعل له نحو مما يفعل مع الأنبياء؛ ولأن العلماء ورثتهم، ذكره الحليمي. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أنس)** ورواه الطيالسي، والبزار، والديلمي.

٥٤٣- ٥٢٥٠- (طالب العلم بين الجهال، كالحيّ بين الأموات) أي: هو بمنزلته بينهم=

٥٤٤- ٥٢٥١- «طَالِبُ العِلْمِ لله، أفْضَلُ عِنْدَ الله مِنَ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله» .
(فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٣٦١١] الألباني.

٥٤٥- ٥٢٥٢- «طَالِبُ العِلْمِ لله؛ كَالغَادِي وَالرَّائِحِ فِي سَبِيلِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - ». (فر) عن عمار وأنس (ض). [ضعيف: ٣٦١٢] الألباني.

٥٤٦- ٥٢٥٣- «طَالِبُ العِلْمِ طَالِبُ الرَّحْمَةِ، طَالِبُ العِلْمِ رُكْنُ الإسْلام، وَيُعْطى أَجْرَهُ مَعَ النَّبِيِّينَ». (فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٦١٠] الألباني.

= فإنهم لا يفهمون ولا يعقلون كالأموات ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ﴾ [الفرقان: ٤٤]. (العسكري) علي بن سعيد (في الصحابة وأبو موسى في الذيل) كلاهما من طريق أبي عاصم الحبيطي (عن حسان بن أبي سنان) بمهملة ثم نون مخففة (مرسلاً) وهو البصري أحد زهاد التابعين مشهور، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يروي الحكايات ولا أعرف له حديثًا مسندًا. قال في الإصابة: قلت: أدركه جعفر بن سليمان الضبعي، وهو من صغار أتباع التابعين.

٥٤٤- ٥٢٥١- (طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله) لأن المجاهد يقاتل قومًا مخصوصين في قطر مخصوص، والعالم حجة الله على المنازع والمعارض في سائر الأقطار، وبيده سلاح العلم يقاتل به كل معارض، ويدفع به كل محارب، وذلك هو الجهاد الأكبر، وعدة العلم تغني عن محاربة المنازع، وسلاح العلم يخمد المحارب ويكبت المعاند. **(فر عن أنس)** بن مالك.

٥٤٥- ٥٢٥٢- (طالب العلم لله) - عز وجل - هكذا هو في رواية الديلمي، وكأنه سقط من قلم المصنف سهوًا **(كالغادي والرائح في سبيل الله - عز وجل -)** أي: في قتال أعدائه بقصد إعلاء كلمته، فهو يساويه في الفضل، ويزيد عليه لما تقرر فيما قبله. **(فر عن عمار)** بن ياسر **(وأنس)** بن مالك. ورواه عنهما أبو نعيم أيضًا، وعنه تلقاه الديلمي مصرحًا، فلو عزاه إلى الأصل لكان أولى.

٥٤٦- ٥٢٥٣- (طالب العلم طالب الرحمة، طالب العلم ركن الإسلام، ويعطى أجره) على طلبه **(مع النبيين)** لأنه وارثهم وخليفتهم، فيكون ثوابه من جنس ثوابهم وإن اختلف المقدار، والمراد العلم بالله وصفاته ومعرفة ما يجب له وما يستحيل عليه، وذلك أشرف العلوم، فإن العلم يشرف بشرف معلومه. **(فر عن أنس)** ورواه عنه الميداني أيضًا.

٥٤٧- ٥٢٦٨ - «طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ وَالحَجِّ والجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -». (فر) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٣٦٢٣] الألباني.

٥٤٨- ٥٢٦٩- «طَلَبُ العِلْمِ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ، وَطَلَبُ العِلْمِ يَوْمًا خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ». (فر) عن ابن عباس. [موضوع: ٣٦٢٤] الألباني.

٥٤٧- ٥٢٦٨ - (طلب العلم) الشرعي **(أفضل عند الله من الصلاة والصيام والجهاد والحج في سبيل الله - عز وجل -)** أي: النوافل من المذكورات، ولهذا قال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة. قال الغزالي: العالم سالك دائم السير إلى الله قائم أو نائم، آكل أم شارب أم صائم، انقبض أم انبسط، يتساوى عنده التقابلات بحسب إضاءة نور العلم؛ لإقامة أعلام الدين في سعة الجهات والأقطار، ومتقابلات العوارض والأحوال. **(فر عن ابن عباس)** وفيه محمد بن تميم السعدي، قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن حبان: كان يضع الحديث، أكثر محمد بن كرام عنه الموضوعات، وفيه أيضًا الحكم بن أبان المعدني، قال الذهبي: قال ابن المبارك: أرم به، ووثقه غيره.

٥٤٨- ٥٢٦٩- (طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة) أي: من التهجد ليلة كاملة **(وطلب العلم يومًا خير من قيام ثلاثة أشهر)** هذا فيمن طلب علمًا شرعيًا ليعمل به كما علم مما مر آنفًا . قال الغزالي: لا بد للعبد من العلم والعمل؛ لكن العلم أولى بالتقديم وأحرى بالتعظيم؛ لأنه الأصل المرفوع، والدليل المتبوع، فيجب تقديمه لما أنه يجب أن يعرف المعبود ثم يعبده، وكيف تعبد من لا تعرفه؟ ولأنه يجب أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به، ومدار ذلك كله على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب، فيجب تعلمها من نحو توكل وتفويض، ورضا وصبر، وتوبة وإخلاص ونحو ذلك، وأضدادها كسخط وأمل، ورياء وكبرياء ليجتنب ذلك، فإنها فرائض نص عليها في القرآن كما نص على الأمر بالصلاة والصوم، فما بالك أقبلت على الصلاة والصوم، وتركت هذه الفرائض والأمر بها من رب واحد، بل غفلت عنها فلا تعرف شيئًا منها بفتوى من أصبح يعالج حظه مشغوفًا، حتى صير المعروف منكرًا والمنكر معروفًا ، وممن أهمل العلوم التي سماها الله في كتابه نورًا وحكمة وهدى،وأقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة للحطام؟ أما تخاف أن يكون مضيعًا لشيء من هذه الواجبات، بل لأكثرها وتشتغل بصلاة التطوع وصوم النفل فتكون في لا شيء؟ **(فر عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، وعنه تلقاه الديلمي مصرحًا، فلو عزاه المصنف للأصل لكان أولى، ثم إن فيه نهشل بن سعيد،=

٥٤٩- ٥٧٩٠- «الغُدُوُّ وَالرَّوَاحُ فِي تَعْلِيمِ الْعِلْمِ، أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ». أبو مسعود الأصفهاني في معجمه، وابنَ النجار (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٣٩٢٣] الألباني.

٥٥٠- ٧٨٩٨- «مَا خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ عِلْمًا؛ إلا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ». (طس) عن عائشة (ح). [صحيح: ٥٦١٧] الألباني.

٥٥١- ٨٠٢٤- «مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ إلا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ حَتَّى يَرْجِعَ». (حم هـ حب ك) عن صفوان بن عسَّال (صح). [صحيح: ٥٧٠٢] الألباني.

= قال الذهبي: قال ابن راهويه: كان كذابًا، ثم قال الديلمي: وفي الباب أُبي بن كعب، وجابر، وحذيفة، وسلمان، وسمرة، ومعاوية بن حيدة، ونبيط بن شريط، وأبو أيوب، وأبو هريرة، وعائشة أم المؤمنين، وعائشة بنت قدامة، وأم هانئ وغيرهم.

٥٤٩- ٥٧٩٠- **(الغدو والرواح في تعليم العلم)** أي: الشرعي **(أفضل عند الله من الجهاد في سبيل الله)** ما لم يتعين الجهاد **(أبو مسعود الأصفهاني في معجمه وابن النجار)** في تاريخه **(فر عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا الحاكم، وعنه أورده الديلمي مصرحًا فلو عزاه المصنف له لكان أولى.

٥٥٠- ٧٨٩٨- **(ما خرج رجل من بيته يطلب علمًا إلا سهل الله له طريقًا إلى الجنة)** أي: يفتح عليه عملاً صالحًا يوصله إليها، والمراد العلم الشرعى النافع **(طس عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه وليس كما قال، فقد ضعفه الهيثمي بأن فيه هاشم بن عيسى، وهو مجهول وحديثه منكر.

٥٥١- ٨٠٢٤ - **(ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم)** أي: الشرعي بقصد التقرب إلى الله - تعالى - **(إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع حتى يرجع)** قال حجة الإسلام: هذا إذا خرج إلى طلب العلم النافع في الدين، دون الفضول الذي أكبّ الناس عليه وسموه علمًا. والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله، ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك وآفات عملك وزهدك في الدنيا، فإن دعتك نفسك إلى الخروج في طلب العلم لغير ذلك، فاعلم أن الشيطان قد دس في قلبك الداء الدفين، وهو حب المال والجاه، فإياك أن تغتر به فتكون ضحكة له فتهلك، ثم يسخر بك **(حم هـ حب ك عن صفوان بن عسال)** المرادي. قال: أتيت المصطفى ﷺ فقال: «ما جاء بك؟» قلت: أنيط العلم؛ أي: أطلبه وأستخرجه، قال: فذكره . قال المنذري: جيد الإسناد.

٥٥٢- ٨٥٣٥- «من [انْتَقَلَ(*)] لِيَتَعَلَّمَ عِلْمًا غُفِرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْطُوَ». الشيرازي عن عائشة (ض). [موضوع: ٥٤٨٩] الألباني.

٥٥٣- ٨٦٥٧-«مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ». (ت) والضياء عن أنس (صح). [ضعيف: ٥٥٧٠] الألباني.

٥٥٤- ٨٨٣٧- «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى». (ت) عن سخبرة (ض). [موضوع: ٥٦٨٦] الألباني.

٥٥٢- ٨٥٣٥- (**من انتقل**) أي: تحول وارتحل من بلده أو محله إلى محلّ آخر (**ليتعلم علمًا**) من العلوم الشرعية (**غفر له**) ما تقدم من الصغائر (**قبل أن يخطو**) خطوة من موضعه إذا أراد بذلك وجه الله تعالى، ويتعين الانتقال لتعلم الفروض العينية (**الشيرازي**) في الألقاب (**عن عائشة**) ورواه عنها ابن شاهين، والديلمي.

٥٥٣- ٨٦٥٧ -(**من خرج**) لفظ رواية الترمذي: «من خرج من بيته» (**في طلب العلم**) أي: الشرعي النافع الذي أريد به وجه الله (**فهو في سبيل الله**) أي حكمه حكم من هو في الجهاد (**حتي يرجع**) لما في طلبه من إحياء الدين، وإذلال الشيطان، وإتعاب النفس كما في الجهاد فلذلك أشبهه؛ وفي قوله «حتى يرجع» إشارة إلى أنه بعد الرجوع وإنذار القوم له درجة أعلى من تلك الدرجة؛ لأنه حينئذ وارث الأنبياء في تكميل الناقصين (**ت**) في العلم (**والضياء**) في المختارة (**عن أنس**) وقال الترمذي: حسن غريب ولم يرفعه بعضهم، وفيه خالد بن يزيد اللؤلؤي، قال العقيلي: لا يتابع على كثير من حديثه، ثم ذكر له هذا الخبر، قال الذهبي: واهٍ مقارب.

٥٥٤- ٨٨٣٧-(**من طلب العلم**) الشرعي النافع (**كان كفارةً لما مضى**) من الذنوب. قال الحرالي: وإذا كان هذا فيمن طلب فكيف بمن يفيده العامّة والخاصة، إذ هو أولى وأحق (**ت**) في العلم (**عن سخبرة**) بسين مهملة مفتوحة، وخاء معجمة ساكنة، وموحدة تحتية مفتوحة، وراء بعدها تاء التأنيث، وهو الأزدي أو الأسدى في صحبته خلف، قال مخرجه الترمذي: ضعيف الإسناد اهـ، وفيه نفيع وهو أبو داود الأعمى، قال أبو داود: ضعيف جدًا، وقال الذهبي: تركوه وكان يترفض، ورواه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي: وفيه أبو داود الأعمى كذاب.

(*) صوّبه الألباني رحمه الله بلفظ [انتعل] بالعين المهملة، واكتفينا بالتنبيه عليه هنا مع عدم تغيير اللفظ؛ لأن المناوى - رحمه الله تعالى - شرحه بلفظ [انتقل]. (خ).

٥٥٥- ٨٨٣٨- «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ تَكَفَّلَ اللهُ لَهُ بِرِزْقِهِ». (خط) عن زياد بن الحارث الصدائي (ض). [موضوع: ٥٦٨٤] الألباني.

٥٥٦- ٨٨٣٩ - «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ». (حل) عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٦٨٥] الألباني.

٥٥٧- ٨٨٧٢- «مَنْ غَدَا أَوْ رَاحَ وَهُوَ فِي تَعْلِيمِ دِينِهِ، فَهُوَ فِي الجَنَّةِ». (حل) عن أبي سعيد (ض). [موضوع: ٥٧١٢] الألباني.

٥٥٥- ٨٨٣٨- (من طلب العلم تكفل الله له برزقه) تكفلاً خاصًا بأن يسوقه من حيث لا يحتسب، فينبغي لطالبه أن يتوكل على ربه، ويقنع من القوت بما تيسر، ومن اللباس بما ستر، قال الشافعي: لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس، قيل: ولا غني مكفي، قال: ولا غني مكفي. وقال مالك: من لم يرض بالفقر لم يبلغ من العلم ما يريد، وقال أبو حنيفة: يستعان عليه بجمع الهم وخوف العلائق (خط) في ترجمة محمد بن القاسم السمسار (عن زياد بن الحارث الصدائي) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين، نسبة إلى صداء قبيلة من اليمن، وفيه يونس بن عطاء. أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به.

٥٥٦- ٨٨٣٩- (من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) قال في الفردوس: ويروى «من خرج في طلب العلم...» إلخ. قال الغزالي: وهذا وما قبله وما بعده في العلم النافع، وهو الذي يزيد في الخوف من الله، وينقص من الرغبة في الدنيا، وكل علم لا يدعوك من الدنيا إلى الآخرة؛ فالجهل أعود عليك منه، فاستعذ بالله من علم لا ينفع. (حل عن أنس) بن مالك، وفيه خالد بن يزيد؛ مضعف.

٥٥٧- ٨٨٧٢- (من غدا أو راح) قال الزركشي: أصل غدا: خرج بغدو، أي: مبتكرًا، وراح: رجع بالعشي، ثم قد يستعملان في الخروج مطلقًا توسعًا، وهذا الحديث وما قبله يصلح أن يحمل على الأصل وعلى التوسع (وهو في تعليم دينه فهو في الجنة) أي: إن قصد به وجه الله، وعمل بعلمه، وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه وتطهيره من كل غش ودنس وحقد وغلّ؛ ليصلح بذلك لقبول العلم، والاطلاع على دقائقه، وحقائق غوامضه؛ فإن العلم كما قيل صلاة السر وعبادة القلب، وقربة الباطن، وكما لا تصح الصلاة، التي هي عبادة الجوارح الظاهرة، إلا بطهارة الظاهر عن الحدث والخبث، فلا يحصل العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبث=

٥٥٨- ٨٧٥٦- «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ». (ت) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٢٩٨] الألباني.

= الصفات ومساوئ الأخلاق؛ والحاصل أن العلم إن خلصت فيه النية، زكا ونما وأدخل صاحبه الجنة، وإن قُصد به غير الله حبط وضاع واستحق صاحبه النار (**حل عن أبي سعيد**) الخدري. وقال: غريب من حديث مسعر عن عطية اهـ، وفيه الفضل بن الحكم وفيه كلام.

٥٥٨- ٨٧٥٦- (**من سلك طريقًا**) حسية أو معنوية، ونكَّره ليتناول أنواع الطريق الموصلة إلى تحصيل أنواع العلوم الدينية (**يلتمس**) حال أو صفة، أي: يطلب، فاستعار له اللمس وهي رواية (**فيه**) أي: في غايته أو سببه وإرادة الحقيقة في غاية البعد للندرة (**علمًا**) نكّره ليشمل كل علم وآلته، ويندرج فيه ما قل وكثر، وتقييده بقصد وجه الله به لا حاجة إليه، لاشتراطه في كل عبادة؛ لكن يعتذر لقائله هنا بأن تطرق الرياء للعلم أكثر، فاحتيج للتنبيه على الإخلاص. وظاهر قوله: «يلتمس» أنه لا يشترط في حصول الجزاء الموعود به حصوله، فيحصل إذا بذل الجهد بنيّة صادقة، وإن لم يحصل شيئًا لنحو بلادة (**سهل الله له به**) أي بسببه (**طريقًا**) في الآخرة أو في الدنيا، بأن يوفقه للعمل الصالح (**إلى الجنة**) أي: إلى السلوك المفهوم من سلك، ذكره بعضهم، وقال الطيبي: الضمير في به عائد إلى من، والباء للتعدية، أي: يوفقه أن يسلك طريق الجنة قال: ويجوز رجوع الضمير إلى العلم، والباء سببية، والعائد إلى من، محذوف، والمعنى: سهل الله له بسبب العلم طريقًا من طرق الجنة؛ وذلك لأن العلم إنما يحصل بتعب ونصب، وأفضل الأعمال أحزمها، فمن تحمل المشقة في طلبه سهلت له سبل الجنة، سيما إن حصل المطلوب، قال ابن جماعة: والأظهر: أن المراد أنه يجازيه يوم القيامة بأن يسلك به طريقًا لا صعوبة له فيه، ولا هول إلى أن يدخله الجنة سالمًا؛ فأبان أن العلم ساعد السعادة وأس السيادة، والمرقاة إلى النجاة في الآخرة، والمقوم لأخلاق النفوس الباطنة والظاهرة، فهو نعم الدليل والمرشد إلى سواء السبيل، وتقديم الظرفين للاختصاص؛ لأن تسهيل طريق الجنة خاص بالله، وغيره في مقابلته كالعدم؛ لأنه في حقه غير مفيد، وكذا بالنسبة لسببه، فإن غير هذا السبب من أسباب التسهيل كالعدم؛ لأنه أقوى الأسباب المسهلة. وفيه حجة باهرة على شرف العلم وأهله في الدنيا والآخرة؛ لكن الكلام في العمل النافع؛ لأنه الذي يترتب عليه الجزاء المذكور كما تقرر (**ت**) في العلم (**عن أبي هريرة**) رمز لحسنه، وقضية صنيع المؤلف أن هذا مما لم يخرج في أحد الصحيحين وإلا لما عدل للترمذي مقتصرًا، وهو عجب من هذا الإمام المطلع، فقد خرجه مسلم بلفظه إلا أنه قال: بدل «يلتمس»، «يطلب» وما أراه إلا ذهل عنه.

٥٥٩- ٩١١٦- «مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا». (عد) عن أنس، والبزار عن ابن عباس (ض). [صحيح: ٦٦٢٤] الألباني .

* * *

٥٥٩- ٩١١٦-(منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا) النهمة: شدة الحرص على الشيء، ومنه النهم من الجوع كما في النهاية، قال الطيبي: إن ذهب في الحديث إلى الأصل كان «لا يشبعان» استعارة لعدم انتهاء حرصهما، وإن ذهب إلى الفرع، يكون تشبيهًا، جعل أفراد المنهوم ثلاثة: أحدها المعروف وهو المنهوم من الجوع، والآخرين من العلم والدنيا، وجعلهما أبلغ من المتعارف، ولعمرى إنه كذلك، وإن كان المحمود منهما هو العلم، ومن ثم أمر الله رسوله بقوله: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤]، ويعضده قول ابن مسعود عقبه: «لا يستويان، أما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان، وأما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن» وقال الراغب: النهم بالعلم استعارة، وهو أن يحمل على نفسه ما يقصر قواها عنه فينبتّ، والمنبتّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى اهـ. وهذا التقرير أقوي من قول الماوردي: في الحديث تنبيه على أن العلم يقتضي ما بقي منه، ويستدعي ما تأخر عنه، وليس للراغب فيه قناعة ببعضه. قال حجة الإسلام: اجتمع في الإنسان أربعة أوصاف: سبعية، وبهيمية، وشيطانية، وربانية، فهو من حيث سلط عليه الغضب، يتعاطي أفعال السباع من التهجم على الناس بنحو ضرب وشتم والبغضاء وغير ذلك، ومن حيث سلط عليه الشهوة، يتعاطى أفعال البهائم كشره وحرص وشبق، ومن حيث إنه في نفسه أمر رباني كما قال -تعالى-: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ [الإسراء: ٨٥] يدعي لنفسه الربوبية، ويحب الاستيلاء والاستعلاء، والتخصص والاستبداد بالأمور، والتعوذ بالربانية، والانسلال عن رتبة العبودية، ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها، ويدعي لنفسه العلم والمعرفة، والإحاطة بحقائق الأمور، ويفرح إذا نسب إلى العلم، وهو حريص على ذلك لا يشبع منه **(عد)** وكذا القضاعي **(عن أنس)** بن مالك. ظاهر صنيع المصنف أن ابن عدي خرّجه وأقره، والأمر بخلافه، بل تعقبه بالرد فقال: محمد بن يزيد أحد رجاله؛ ضعيف، كان يسرق الحديث فيحدث بأشياء منكرة اهـ ومن ثم قال ابن الجوزي في العلل: حديث لا يصح **(البزار)** في مسنده **(عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

***

باب: أحكام العالم والمتعلم وآدابهما(*)

٥٦٠- ١١٣- «اتَّقِ اللَّهِ فِيمَا تَعْلَمُ». (تخ ت) عن زيد بن سلمة الجعفي. [ضعيف: ١٠٨] الألباني.

٥٦١- ١١١٠- «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ، فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ

٥٦٠- ١١٣- **(اتق)** بكسر الهمزة وشد المثناة فوق **(الله)** أمر من التقوى فعليٌّ، من الوقاية ما يتقى به مما يخاف، فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه، وهي هنا الحذر **(فيما تعلم)** أي: احذره وخفه في العمل، أو في ترك العمل بالذي تعلمه، وحذف المفعول للتعميم، وذلك بأن تتجنب المنهي، وتفعل المأمور. وخاطب العالم لأن الجاهل لا يعرف كيف يتقي، لا من جانب الأمر ولا من جانب النهي، والمراد، أصالة العلم العيني الذي لا رخصة للمكلف في تركه، وما عداه من كمال التقوى. قال ابن القيم: وللمعاصي من الآثار القبيحة ما لا يعلمه إلا الله، فمنها: حرمان العلم، فإن العلم نور يُقذف في القلب والمعصية تطفئه. وكتب رجل إلى أخيه. إنك أوتيت علمًا فلا تطفئن نوره بظلمة الذنوب، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم. أوحى الله - تعالى - إلى داود - عليه الصلاة والسلام -: يا داود أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي، أن أحرمه لذيذ مناجاتي. وقال بشر: التلذذ بجاه الإفادة ومنصب الإرشاد أعظم من كل تنعم في الدنيا، فمن أجاب شهوته فيه، فما اتقى فيما علم **(تخ ت)** وكذا الطبراني من حديث أنس بن أشوع **(عن زيد بن سلمة)** بن يزيد بن مشجعة **(الجعفي)** بضم الجيم وسكون المهملة، نسبه إلى جعفي بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة، قال: قلت: يا رسول الله، سمعت منك حديثًا كثيرًا؛ فإني أخاف أن ينسيني آخره أوله فمرني بكلمة جامعة فذكره. قال الترمذي في العلل: سألت عنه محمدًا -يعني البخاري-، فقال: سعيد ابن أشوع لم يسمع من يزيد، فهو عندي مرسل، وقال المؤلف في الكبير: منقطع.

٥٦١- ١١١٠- **(اطلبوا العلم)** الآتي بيانه **(ولو بالصين)** أي: ولو كان إنما يمكن تحصيله بالرحلة إلى مكانٍ بعيد جدًا كمدينة الصين؛ فإن من لم يصبر على مشقة التعلم=

(*) لموضوع الباب أحاديث تناسبه في الباب السابق، والأبواب الآتية. (خ).

٥٦١-١١١٠- سبق نحو هذا الحديث في باب: الترغيب في العلم والحض على طلبه لمناسبة موضوعه الباب المذكور. (خ)

مُسْلِمٍ»(*). (عق عد هـب) وابن عبد البر في العلم عن أنس (ض). [موضوع: ٩٠٦] الألباني.

= بقي عمره في عماية الجهال، ومن صبر عليها آل عمره إلى عز الدنيا والآخرة. وقال عليٌّ - كرم الله وجهه-: العلم خير من المال وقال وهب: يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيًّا، والقرب وإن كان قصيًّا، والغنى وإن كان فقيرًا، والنبل وإن كان حقيرًا. قال الرضي: قد تدخل على الواو، لو تدل على أن المدلول على جوابها بما تقدم، ولا تدخل إلا إذا كان ضد الشرط المذكور أولى بذلك المقدم؛ الذي هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط. قال: وكذا قوله: «اطلبوا العلم ولو بالصين» والظاهر أن الواو الداخلة على كلمة الشرط في مثله اعتراضية، ونفي بالجملة الاعتراضية، ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقًا به معنى مستأنفًا لفظيًا على طريق الالتفات كقوله: فأنت طلاق والطلاق ألية وقوله:

تَرَىَ كُلَّ ما فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانيا

وقد يجيء بعد تمام الكلام كقوله - عليه الصلاة والسلام: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (**فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم**) مكلف، وهو العلم الذي لا يقدر المكلف بالجهل به، كمعرفة الصانع وما يجب له، وما يستحيل عليه ومعرفة رسله، وكيفية الفروض العينية، والمراد بالمعرفة: الاعتقاد الجازم لا على طريق المتكلمين من أحكام الحج، والاستعداد لدفع الشبه، فإنه فرض كفاية، وكذا القيام بعلوم الشرع من تفسير، وحديث وفقه، وأصول وعلوم العربية، فتعلُّم ذلك على كل مسلمٍ مكلفٍ حرٍ ذكرٍ غير بليدٍ فرض كفاية، وتعلُّم الزائد مندوبٌ كتعلم النوافل للعبادة (**هـ هبً عن أنسٍ**) بن مالكٍ، ثم قال -أعني البيهقي-: متنه مشهور وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجهٍ كلها ضعيفة. إلى هنا كلامه (**وابن عبد البر في**) كتاب فضل (**العلم، عق**) عن جعفر بنٍ محمد الزعفراني عن أحمد بن أبي سريج الرازي عن حمَّاد بن خالد الخياط عن طريف بن سلمان بن عاتكة عن أنس (**عد**) عن محمد بن حسن بن قتيبة عن عباس بن أبي إسماعيل عن الحسن بن عطية الكوفي عن أبي عاتكة (**عن أنس**) قال ابن حبان: باطل لا أصل له، والحسن ضعيف، وأبو عاتكة منكر الحديث. وفي الميزان: أبو عاتكة عن أنس مختلف في اسمه على ضعفه من طريق البيهقي هذا المذكور عن=

(*) قلت: الشطر الثاني منه ثابت، وهو في «الصحيح» برقم (٣٩١٣، ٣٩١٤) اهـ. الألباني نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٥٦٢- ١١١٢- «اطْلُبُوا الْعِلْمَ [فِي كل][(*)] يَوْمَ [اثنين]، فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِطَالِبِهِ».
أبو الشيخ (فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٩٠٨] الألباني.

٥٦٣- ٢٥١١- «إِنَّ هذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنَ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ». (ك) عن أنس، السجزي عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٠٢٣] الألباني.

= أنس بن مالك، قال السخاوي وغيره: وهو ضعيف من الوجهين، بل قال ابن حبان: باطل لا أصل له، وحكم ابن الجوزي بوضعه، ونوزع بقول المزي: له طرق ربما يصل بمجموعها إلى الحسن. ويقول الذهبي في تلخيص الواهيات: روي من عدة طرق واهية وبعضها صالح.

٥٦٢- ١١١٢-(اطلبوا العلم [في كل][(*)] [اثنين]) لفظ رواية أبي الشيخ، والديلمي فيما وقفت عليه من نسخة مصححة بخط الحافظ ابن حجر «في كل يوم اثنين» فكأن المصنف ذهل عنه، أو تبع بعض النسخ السقيمة. **(فإنه ميسر لطالبه)** فيه أي: يتيسر له أسباب تحصيله بدفع الموانع، وتهيئة الأسباب إذا طلبه فيه، وذلك لأنه اليوم الذي ولد فيه المصطفى ﷺ وجاء الوحي فيه، ويشاركه في ندب الطلب فيه الخميس، كحديث ابن عدي عن جابر «اطلبوا العلم لكل اثنين وخميس، فإنه ميسر لمن طلبه»؛ وينبغي طلبه في أول النهار لخبر يأتي. **(أبو الشيخ)** في الثواب **(فر)** وكذا ابن عساكر **(عن أنس)** وفيه مغيرة عن عبد الرحمن، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال ابن معين: ليس بشيء. ووقفه طائفة.

٥٦٣- ٢٥١١- (إن هذا العلم) الشرعي الصادق بالتفسير والحديث، والفقه وأصول الدين، وأصول الفقه، ويلحق بها آلاتها **(دين فانظروا)** أي تأملوا **(عمن تأخذون دينكم)** أي: فلا تأخذوا الدين إلا عمن تحققتم كونه من أهله، وفي الإنجيل: هل يستطيع أعمى أن يقود أعمى؟ أليس يقعان كلاهما في بئر؟ انتهى. فعلى الطالب أن يتحرى الأخذ عمن اشتهرت ديانته، وكملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، وكان أحسن تعليمًا وأجود تفهمًا. ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين، أو عدم خلق حسن؛ وليحذر من التقيد بالمشهورين، وترك الأخذ عن الخاملين، =

(*) الذي وقفت عليه في «مسند الفردوس» المطبوع [في كل يوم إثنين] وقد نبه على ذلك المناوي - رحمه الله - فاستدركناه بين معقوفين وكان لفظه قبل ذلك: [يوم الإثنين] (خ).

. . . .

= فقد عدُّوا مثل ذلك من الكبر، وجعلوه عين الحمق؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها، ويغتنمها حيث ظفر بها، فإن كان الخامل مرجو البركة فالنفع به أعمّ، والتحصيل من جهته أهمّ. وإذا سبرت أحوال السلف والخلف لن تجد النفع يحصل غالباً والفلاح يدرك طالبًا، إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر، وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر. وفي الموطأ ما يدل على أن على المستفتي سؤال الأعلم، فالأعلم لأنه أقرب إصابة ممن دونه. قال ابن القيم: وعليه فطر الله عباده، وقال الماوردي: ليأخذ الطالب حظه ممن وجد طلبته عنده، من نبيه وخامل، ولا يطلب الصيت وحسن الذكر باتباع أهل المنازل من العلماء، وبعد الذكر إذا كان عنده النفع بغيرهم أعم إلا أن يستوى النفعان، فيكون الأخذ عمن اشتهر ذكره، وارتفع قدره أولى؛ لأن الانتساب إليه أجمل، والأخذ عنه أشهر، وإذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد، وإذا سهل لك من وجه فلا تطلب ما صعب، وإذا حَمَدت من خَبَرْتَه فلا تطلب من لم تخبره؛ فإن العدول عن القريب إلى البعيد عناء، وترك الأسهل بالأصعب بلاء، والانتقال عن المخبور إلى غيره خطر. قال عليٌّ: عقبى الأخرق مضرة، والمتعسف لا تدوم له مسرة. وقال الحكماء: القصد أسهل من التعسف، والكفاف أورع من التكلف.

(تنبيه) أخذ الصوفية من هذا الخبر أن على المريد امتحان من أراد صحبته، لا على جهة كشف العورات، وتتبع السيئات لفقد العصمة، بل خلق دون خلق، وذنب دون ذنب، والمؤمن رجّاع والمنافق مدمن. جاء رجل إلى العارف يوسف العجمي فقال: أريد أن أدخل دائرتك؛ لكن حتى تحلف لي بالطلاق أنك عارف بالله، فقال: الطلاق الثلاث يلزمني أني عارف بالله وزيادة، وهي التربية، فما كل عارف مربى، فأخذ عنه. فالعالم يمتحن بالمسائل العلمية، والصوفي يمتحن بالخصائل الخلقية. حكى القشيري: أن الحيري دعاه رجل إلى ضيافة، فلما وافى باب داره قال: ليس لي حاجة بك وندمت، فانصرف وعاد إليه وقال: أحضر الساعة فوصل باب داره فقال له: كذلك وهكذا خمس مرات فقال: يا أستاذ إنما اختبرتك واعتذر إليه ومدحه، فقال: تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب؟ فإنه إذا دُعي حضر وإذا زُجر انزجر **(ك عن أنس)** بن مالك. **(السجزى)** فى الإبانة **(عن أبى هريرة)** قال ابن الجوزي فى العلل: وفيه إبراهيم بن الهيثم، أو خليل بن دعلج ضعيف، ورواه مسلم عن ابن سيرين من قوله.

٥٦٤ - ٢٥٧٧ - «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ». (قط) في الأفراد (خط) عن أبي هريرة (خط) عن أبي الدرداء (ض). [حسن: ٢٣٢٨] الألباني .

٥٦٤- ٢٥٧٧-**(إنما العلم)** أي تحصيله **(بالتعلم)** بضم اللام على الصواب كما قاله الزركشي، ويروى بالتعليم، أي: ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ عن الأنبياء وورثتهم على سبيل التعليم، وتعلمه طلبه واكتسابه من أهله، وأخذه عنهم حيث كانوا فلا علم إلا بتعلم من الشارع، أو من ناب عنه منابه، وما تفيده العبادة والتقوى والمجاهدة والرياضة إنما هو فهم يوافق الأصول، ويشرح الصدور، ويوسع العقول، ثم هو ينقسم لما يدخل تحت دائرة الأحكام، ومنه ما لا يدخل تحت دائرة العبادات، وإن كان مما يتناوله الإشارة، ومنه ما لا تفهمه الضمائر، وإن أشارت إليه الحقائق في وضوحه عند مشاهده وتحققه عند متلقيه فافهم. قال ابن مسعود: تعلموا فإن أحدكم لا يدري متى يحتاج إليه. وقال ابن سعد: ما سبقنا ابن شهاب للعلم، إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل، وكنا تمنعنا الحداثة. وقال الثوري: من رق وجهه رق علمه. وقال مجاهد: لا يتعلم مستحٍ ولا متكبر. وقيل لابن عباس: بم نلت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول، **(وإنما الحلم بالتحلم)** أي: ببعث النفس وتنشيطها إليه. قال الراغب: الحلم إمساك النفس عن هيجان الغضب، والتحلم إمساكها عن قضاء الوطر إذا هاج الغضب **(ومن يتحر الخير يعطه)** أي: ومن يجتهد في تحصيل الخير يعطه الله -تعالى- إياه **(ومن يتق)** في رواية «يتوق» **(الشر يوقه)** زاد الطبراني والبيهقي في روايتيهما: «ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلى، ولا أقول لكم الجنة: من تكهن، أو استقسم، أو ردّه من سفر تطيُّر» .

(تنبيه) قال بعضهم: ويحصل العلم بالفيض الإلهي لكنه نادر غير مطرد، فلذا تمم الكلام نحو الغالب. قال الراغب: الفضائل ضربان: نظري وعملي، وكل ضرب منها يحصل على وجهين، أحدهما: بتعلم بشري يحتاج إلى زمان، وتدرب، وممارسة، ويتقوى الإنسان فيه درجة فدرجة، وإن فيهم من يكفيه أدنى ممارسةً بحسب اختلاف الطبائع في الذكاء والبلادة، والثاني: يحصل بفيض إلهي نحو أن يولد الإنسان عالمًا بغير تعلم: كعيسى ويحيى - عليهما الصلاة والسلام- وغيرهما من الأنبياء - عليهم السلام - الذين حصل لهم من المعارف بغير ممارسة ما لم يحصل لغيرهم. وذكر =

٥٦٥ - ٢٥٨٢- «إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللهُ يَهْدِي، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي». (طب) عن معاوية (ح). [صحيح: ٢٣٤٧] الألباني.

= بعض الحكماء أن ذلك قد يحصل لغير الأنبياء عليهم السلام في الفينة بعد الفينة، وكلما كان يتدرب فقد يكون بالطبع كصبي يوجد صادقّ اللهجة، وسخيًا وجريئًا وآخر بعكسه، وقد يكون بالتعلم والعادة، فمن صار فاضلاً طبعًا وعادة وتعلمًا، فهو كامل الفضيلة، ومن كان رذلاً فهو كامل الرذيلة. **(قط في الأفراد)** والعلل **(خط)** في التاريخ **(عن أبي هريرة)** قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف انتهى. ولم يبين وجه ضعفه؛ وذلك لأن فيه إسماعيل بن مجالد وليس بمحمود **(طس عن أبي الدرداء)** قال الهيثمي: فيه محمد بن الحنفي بن أبي يزيد وهو كذاب انتهى. وقال السخاوي: محمد بن الحسن هذا كذاب؛ لكن رواه البيهقي في المدخل من غير جهته عن أبي الدرداء موقوفًا، ورواه عنه مرفوعًا باللفظ المذكور الخطيب في كتابه «رياضة المتعلمين»، وفي الباب عن أنس أخرجه عنه العسكري، وعن معاوية وما ذكر من عزو الحديث للطبراني هو ما في نسخ كثيرة فتبعتها، ثم وقفت على نسخة المصنف بخطه، فلم أجد فيها للطبراني، بل خط عن أبي الدرداء انتهى. ورواه ابن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية بلفظ «يا أيها الناس تعلموا، إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» قال ابن حجر في المختصر: إسناده حسن؛ لأن فيه مبهمًا اعتضد لمجيئه من وجه آخر، وروى البزار نحوه من حديث ابن مسعود موقوفًا، ورواه أبو نعيم مرفوعًا فلا تغتر بمن جعله من كلام البخاري.

٥٦٥- ٢٥٨٢- **(إنما أنا مبلغ)** عن الله ما يوحي به إليّ **(والله يهدي)** أي: يوصل إلى الرشاد وليس لي من الهداية شيء **(وإنما أنا قاسم)** أي: أقسم بينكم ما أمرني الله بقسمته، وألقي إلى كل واحد ما يليق به **(والله يعطي)** من يشاء فليست قسمتي كقسمة الملوك الذين يعطون من شاؤوا، ويحرمون من شاؤوا، فلا يكون في قلوبكم سخط وتنكر للتفاضل فإنه بأمر الله، والمراد أنا أقسم ما أوحي إليّ لا أفضل أحدًا من أمتي على الآخر في إبلاغ الوحي، وإنما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء، أو المراد أنا أقسم العلم بينكم والله يعطي الفهم الذي يُهتدى به إلى خفيات العلوم في كلمات الكتاب والسنة، والتفكر في معناها، والتوفيق للعمل بمقتضاها لمن شاء، ذكره القاضي=

٥٦٥-٢٥٨٢- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الزكاة، باب: قسمة الصدقة والعامل عليها (خ). .

٥٦٦- ٣٣٢١- «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ الْوَقَارَ». (حل) عن عمر (ض).
[ضعيف جدًا: ٢٤٤٩] الألباني.

= وهو بمعنى قول الطيبي: المراد أنه تعالى يعطي من شاء أن يفقهه استعدادًا لتلقف المعاني استعدادًا على ما قدره، وقال التوربشتي: علم المصطفى ﷺ صحبه أنه لم يفضِّل في قسمته ما أوحي إليه أحدًا على أحد، بل سوى في الإبلاغ وعدل في القسمة، وإنما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء، وقد كان بعض الصحب يسمع الحديث ولا يفهم منه إلا الظاهر الجلي، ويسمعه آخر منهم وممن بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وقال الكرماني: في قول «الله يعطي» تقديم لفظ: الله مفيد للتقوية عند السكاكي، ولا يحتمل التخصيص، أي: الله يعطي لا محالة. وعند الزمخشري يحتمله أيضًا، فيكون معناه الله يعطي لا غيره، ويصح أن يكون جملة حالية، فيكون معناه ما أنا قاسم إلا في حال إعطاء الله، لا في حال غيره، واستشكل التعبير، بأداة الحصر من حيث إن معناه ما أنا إلا قاسم، وكيف يصح، وله صفات أخرى كالرسول والمبشر والنذير؟! وأجيب بأن الحصر بالنسبة لاعتقاد السامع فحسب، فلا ينفي إلا ما اعتقده لا كل صفة، فإن اعتقد أنه معط لا قاسم كان من قصر القلب، أي: ما أنا إلا قاسم لا معطٍ، وإن اعتقد أنه قاسمٌ ومعطٍ كان قصر إفراد لا شركة في الوصفين، بل أنا قاسم فقط.

(تنبيه) استنبط السبكي من هذا الحديث أن الإمام ليس له تقديم غير الأحوج عليه؛ لأن التمليك والإعطاء إنما هو من الله لا من الإمام، فليس للإمام أن يملِّك أحدًا إلا ما ملَّكه الله، وإنما وظيفته القسمة، وهي يجب كونها بالعدل، ومنه تقديم الأحوج والتسوية بين متساوي الحاجة؛ فإذا قسم بينهما ودفع لهما علمنا أن الله ملَّكه لهما قبل الدفع، وأن القسمة إنما هي معينة، فإن لم يكن إمام وبرز أحدهما واستأثر، كان كما لو استأثر بعض الشركاء بمال مشترك فلا يجوز.

(تنبيه) أخذ ابن الحاج من الحديث أنه ليس للعالم أن يخص قومًا دون آخرين بإلقاء الأحكام عليهم؛ لأن المسلمين قد تساووا في الأحكام، وبقيت المواهب من الله يخص بها من يشاء **(طب عن معاوية)** قال الهيثمي: رواه بإسنادين أحدهما حسن.

٥٦٦ - ٣٣٢١ - (تعلموا العلم، وتعلموا للعلم الوقار) الحلم والرزانة، قال ابن المبارك: كنت عند مالك فلدغته عقرب ست عشرة لدغة، فتغير لونه وتصبر ولم يقطع الحديث،=

٥٦٧- ٣٣٢٢- «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ والْوَقَارَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ». (طس عد) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٤٤٨] الألباني.

٥٦٨- ٣١٥٣- «بُعِثْتُ دَاعِيًا وَمُبَلِّغًا، وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْهُدَى شَيْءٌ، وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مُزَيِّنًا، وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلالَةِ شَيْءٌ». (عق عد) عن عمر (ض). [موضوع: ٢٣٣٨] الألباني.

= فلما فرغ سألته فقال: صبرت إجلالاً لحديث المصطفى ﷺ. وكتب مالك إلى الشريد: إذا علمت علمًا فلير عليك أثره، وسكينته وسمته ووقاره؛ لخبر «العلماء ورثة الأنبياء» **(حل)** من حديث حبوش بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه **(عن عمر)** ثم قال: غريب من حديث مالك عن زيد، لم نكتبه إلا من حديث حبوش بن رزق الله عن عبد المنعم.

٥٦٧ - ٣٣٢٢ - (تعلموا العلم) أي: الشرعي، زاد في رواية: «فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده» **(وتعلموا للعلم السكينة)** بتخفيف الكاف، وشذ من شدد، أي: السكون والطمأنينة، أو الرحمة. **(والوقار)** لما ينبغي للعالم مراقبة الله في السر والعلن، ولزوم السكينة والوقار، والخضوع والخشوع، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله، فإنه أمين على ما استودع من العلوم، ومنح من الحواس والفهوم **(وتواضعوا لمن تعلمون)** بحذف إحدى التاءين **(منه)** فإن العلم لا ينال إلا بالتواضع، وإلقاء السمع، وتواضع الطالب لشيخه رفعة، وذله عز، وخضوعه فخر، وأخذ الحبر مع جلالته وقرابته للمصطفى ﷺ بركاب زيد بن ثابت، وقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا؛ فقبّل زيد يده، وقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا. قال السليمي: ما كان إنسان يجترئ على ابن المسيب ليسأله حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير. وقال الشافعي: كنت أصفح الورق بين يدي مالك برفق؛ لئلا يسمع وقعها، وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر **(طس عد عن أبي هريرة)**. قال الهيثمي: وفيه عباد بن كثير، وهو متروك الحديث.

٥٦٨ - ٣١٥٣ - (بعثت داعيًا) بحذف مفعوله للتعميم، وفاعله تعظيمًا وتفخيمًا، أي: بعثني الله داعيًا بمن يريد هدايته **(ومبلغًا)** ما أوحاه الله إليّ إلى الخلق **(وليس إليّ من=**

٥٦٩- ٤٧٦٧- «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَتَعَاطَى فُقَهَاؤُهُمْ عُضَلَ الْمَسَائِلِ، أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي». (طب) عن ثوبان (صحـ). [ضعيف جدًا: ٣٣١١] الألباني.

=**الهدى شيء)** لأني عبد لا أعلم المطبوع على قلبه من غيره .قال الزمخشري: وقد جاء بما يسعدهم إن اتبعوه، ومن لم يتبعه فقد ضيع نفسه. ومثاله أن يفجر الله عينًا غديقة فيسقي ناس زرعهم وماشيتهم بمائها فيفلحوا، ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا. فالعين المعجزة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين؛ لكن الكسلان حرم نفسه ما ينفعها. كذا قرره**(وخلق)** لفظ رواية العقيلي «وجعل» **(إبليس مزينًا)** للدنيا والمعاصي؛ ليضلّ بها من أراد الله إضلاله **(وليس إليه من الضلالة شيء)** فالرسل إنما هم مستجلبون لأمر جبلات الخلق فطرهم، فيبشرون من فطر على خير، وينذرون من جبل على شرّ، والشيطان إنما ينشر حبائله لأمر جبلات الخلق كما تقرر. فكلا الفريقين لا يستأنفون أمرًا لم يكن، بل يظهرون أمرًا كان مغيبًا. وكذا حال كل إمام وعالم في زمنه، ودجال وضلال في أوانه، فإنما يميز كل منهما الخبيث من الطيب **(عق)** عن محمد بن زكريا البلخي عن عيسى بن أحمد البلخي عن إسحاق بن الفرات عن خالد بن عبد الرحمن بن الهيثمي عن سماك عن طارق عن عمر، ثم قال مخرجه العقيلي: خالد ليس بمعروف بالنقل، وحديثه غير محفوظ ولا يعرف له أصل **(عن عمر)** بن الخطاب. ثم قال - أعني ابن عدي - في قلبي من هذا الحديث شيء، ولا أدري سمع خالد من سماك أم لا؟ ولا شك أن خالدًا هذا هو الخراساني، فالحديث مرسل عن سماك انتهى. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وتعقبه المؤلف بأن خالدًا روى له أبو داود، ووثقه ابن معين: قال: وحينئذ فليس في الحديث إلا الإرسال اهـ. وقال الذهبي: خالد بن عبد الرحمن قال الدارقطني: لا أعلمه روى غير هذا الحديث الباطل، ثم ساق هذا بلفظه وسنده.

٥٦٩ - ٤٧٦٧ -(سيكون في أمتي أقوام يتعاطى فقهاؤهم عضل المسائل) بضم العين وفتح الضاد صعابها **(أولئك شرار أمتي)** أي: من شرارهم فخيارهم من يستعمل سهولة الإلقاء بنصح وتلطف، ومزيد بيان وساطع برهان، ويبذل جهده لتقريب المعنى لفهم الطالب، ولا يفجأه بالمسائل الصعبة، بل يقرر له ما يحتمله ذهنه ويضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره، ويبدأ بتصوير المسائل وتوضيحها، ثم يذكر الدلائل وتوجيهها، ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم=

٥٧٠- ٣٩٧٩- «خِيَارُ أُمَّتِي مَنْ دَعَا إِلَى اللهِ -تَعَالَى-، وَحَبَّبَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ».

ابن النجار عن أبي هريرة (ض). [ضعيف : ٢٨٧٠] الألباني .

٥٧١- ٤٢٤٥- «الدَّاعِي وَالْمُؤَمِّنُ فِي الأَجْرِ شَرِيكَانِ، وَالْقَارِئُ وَالْمُسْتَمِعُ فِي الأَجْرِ شَرِيكَانِ، وَالْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الأَجْرِ شَرِيكَانِ». (فر) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٢٩٩٦] الألباني .

= يتأهل لفهم مأخذها ودليلها، يذكر الأدلة موضحة منقحة لمتحنها، ويبين له معاني أسرار حكمها وعللها، وما يتعلق بها من فرع وأصل، ومن وهم فيها في حكم أو تخريج، أو نقل، بعبارة جلية عرية عن التعقيد والإبهام، سليمة عن تنقيص أحد من الأعلام، مبينًا مأخذ الحكمين والفرق بين المسألتين، وبذلك يزول التعقد من البين. (**طب عن ثوبان**) رمز المصنف لحسنه وليس ذا منه بحسن، فقد أعله الهيثمي وغيره بأن فيه يزيد بن ربيعة، وهو متروك.

٥٧٠ - ٣٩٧٩ - (خيار أمتي من دعا إلى الله - تعالى -) أي: إلى توحيده وطاعته ورضاه (**وحبب عباده إليه**)[1] بهدايتهم إلى الزهد والإعراض عن الدنيا، والرغبة عن عدم متاعها، والسلوك إليه، لكن مع عدم قصده بذلك الشهرة وحب إقبال الناس عليه، للخبر المار «احذروا الشهرة الخفية، العالم يحب أن يجلس إليه» (**ابن النجار**) في تاريخه (**عن أبي هريرة**).

٥٧١ - ٤٢٤٥ - (الداعي والمؤمّن) على الدعاء أي القائل آمين (**في الأجر شريكان**) يعني كل منهما له من الأجر مثل ما للآخر (**والقارئ والمستمع**) للقراءة، أي: قاصد السماع (**في الأجر شريكان**) حيث استويا في الإخلاص وحسن النية وغير ذلك من المقاصد والوسائل، وظاهر الحديث أن السامع ليس كالمستمع (**والعالم والمتعلم في الأجر شريكان، فر عن ابن عباس**) وفيه إسماعيل الشامي، قال الذهبي: ممن يضع الحديث، وجويبر بن سعيد، قال الدارقطني وغيره: متروك.

---

(١) بأن يأمرهم بالطاعة حتى يطيعوه فيحبهم؛ لأن المعلم يسلك بالطالب طريق المصطفى ﷺ والاقتداء به ومن اقتدى به أحبه الله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وأحب ربه لما يلوح في قلبه من أنوار الطاعة وجمال التوحيد.

٥٧٢- ٣٦٩٣- «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟». (فر) عن علي مرفوعًا وهو في (خ) موقوف (ح). [ضعيف: ٢٧٠١] الألباني.

----

٥٧٢ - ٣٦٩٣ - (**حدثوا الناس**) بصيغة الأمر أي كلموهم (**بما يعرفون**) أي: يفهمونه وتدركه عقولهم، زاد أبو نعيم في المستخرج: «ودعوا ما ينكرون»، أي ما يشتبه عليهم فهمه (**أتريدون**) بهمزة الاستفهام الإنكاري، ولفظ رواية البخاري: «أتحبون» وهو بمثناة فوقية (**أن يكذب الله ورسوله**) بفتح الذال المشدّدة؛ لأن السامع لما لا يفهمه يعتقد استحالته جهلاً فلا يصدق وجوده، بل يلزم التكذيب، فأفاد أن المتشابه لا ينبغي ذكره عند العامة. وقد ذكر ابن عبد السلام في أماليه: أن الولي إذا قال إن الله عزر التعزير الشرعي، ولا ينافي ذلك الولاية لأنهم غير معصومين انتهي. فعلم أن المدرس ينبغي أن يكلم كل طالب على قدر فهمه وعقله، فيجيبه بما يحتمله حاله، ومن اشتغل بعمارة أو تجارة أو مهنة، فحقه أن يقتصر به من العلم على قدر ما يحتاج إليه، من هو في رتبته من العامة، وأن يملأ نفسه من الرغبة والرهبة الوارد بهما القرآن، ولا يولِّد له الشبه والشكوك، فإن اتفق اضطراب نفس بعضهم بشبهة تولدت له، أو ولّدها ذو بدعة فتاقت إلى معرفة حقيقتها، اختبره، فإن وجده ذا طبع موفق للعلم، وفهم ثابت وتصور صائب خلى بينه وبين التعلم، وسوعد عليه لما يجد من السبيل إليه، وإن وجده شريرًا في طبعه، أو ناقصًا في فهمه، منعه أشد المنع، ففي اشتغاله مفسدتان: تعطله عما يعود نفعه إلى العباد والبلاد، وشغله بما يكثر من شبهه وليس فيه منفعة، وكان بعض المتقدمين إذا ترشح أحدهم لمعرفة حقائق العلوم، والخروج من العامة إلى الخاصة، اختبر، فإن لم يوجد خيرًا غير منهي للتعلم منع، وإلا شورط على أن يقيد بقيد في دار الحكمة، ويمنع أن يخرج حتى يحصل العلم أو يأبى عليه الموت. ويقولون: إن من شرع في حقائق العلوم ثم لم يبرع فيها، تولَّدت له الشبه وتكثر عليه، فيصير ضالاً مضلاً، فيعظم على الناس ضرره. وبهذا النظر قيل: نعوذ بالله من نصف فقيه أو متكلم (**فر عن علي**) أمير المؤمنين مرفوعًا (**وهو في خ موقوفًا**) على علي بن أبي طالب، وهذا بمعنى خبر الحسن بن سفيان عن الحبر يرفعه «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» وسنده كما قال ابن حجر: ضعيف جدًا، لا موضوع.

٥٧٣- ٤٣٣٥- «ذَنبُ العَالِمِ ذنبٌ واحِدٌ، وذَنْبُ الجَاهِلِ ذَنْبَانِ». (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٣٠٥٠] الألباني.

٥٧٤- ٥٢٦٤- «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ». (عد هب) عن أنس (طص خط) عن الحسين بن علي (طس) عن ابن عباس، تمام عن ابن عمر (طب) عن ابن مسعود (خط) عن علي (طس هب) عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ٣٩١٣] الألباني.

---

٥٧٣ - ٤٣٣٥ - **(ذنب العالم ذنب واحد وذنب الجاهل ذنبان)** وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه وهو ذهول، بل بقيته عند مخرجه الديلمي، قيل: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: «العالم يعذب على ركوبه الذنب، والجاهل يهذب على ركوبه الذنب وترك العلم» اهـ بلفظه. فاقتصار المصنف على أوله وتركه ما هو بيان وشرح له من سوء التصرف، وهذا قد يعارضه الحديث الآتي «ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه واحد من الويل وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع من الويل» **(فر عن ابن عباس)** وفيه جويبر بن سعيد، قال الذهبي: قال الدارقطني وغيره: متروك.

٥٧٤ - ٥٢٦٤ - **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)** قد تباينت الأقوال وتناقضت الآراء في هذا العلم المفروض على نحو عشرين قولاً، وكل فرقة تقيم الأدلة على علمها، وكل لكل معارض، وبعض لبعض مناقض، وأجود ما قيل قول القاضي: ما لا مندوحة عن تعلمه، كمعرفة الصانع ونبوة رسله، وكيفية الصلاة ونحوها؛ فإن تعلمه فرض عين. قال الغزالي في الإحياء: المراد العلم بالله وصفته التي تنشأ عنه المعارف القلبية، وذلك لا يحصل من علم الكلام، بل يكاد يكون حجابًا مانعًا منه، وإنما يُتوصل له بالمجاهدة فجاهد تشاهد، ثم أطال في تقريره بما يشرح الصدور ويملأ القلب من النور. **(عد هب عن أنس)** بن مالك **(طس خط عن الحسين بن علي)** أمير المؤمنين قال الهيثمي: وفيه عبد العزيز بن أبي ثابت. ضعيف جدًا. **(طس عن ابن عباس)** قال: وفيه عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد ضعيف، **(تمام)** في فوائده **(عن ابن عمر)** بن الخطاب **(طب عن ابن مسعود)** وفيه عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان القرشي عن حماد ابن أبي سليمان، وعثمان قال البخاري: مجهول ولا يقبل من حديث حماد إلا ما رواه عنه القدماء، كالثوري وشعبة ومن عداهما رووا عنه بعد الاختلاط. **(خط عن علي)** أمير المؤمنين **(طس هب عن أبي سعيد)** سئل عنه النووي، فقال: ضعيف وإن كان معناه=

٥٧٥- ٥٢٦٥- «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ». (هـ) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٣٦٢٦] الألباني .

= صحيحًا، وقال ابن القطان: لا يصح فيه شيء وأحسن ما فيه ضعيف وسكت عنه مغلطاي، وقال المصنف: جمعت له خمسين طريقًا وحكمت بصحته لغيره ولم أصحح حديثًا لم أسبق لتصحيحه سواه، وقال السخاوي: له شاهد عن أبي شاهين بسند رجاله ثقات عن أنس، ورواه عنه نحو عشرين تابعيًا.

٥٧٥ - ٥٢٦٥ -(طلب العلم فريضة على كل مسلم) قال السهرودي: اختلف في العلم الذي هو فريضة، قيل: هو علم الإخلاص ومعرفة آفات النفس وما يفسد العمل؛ لأن الإخلاص مأمور به، كما أن العمل مأمور به، وخدع النفس وغرورها وشهواتها يخرب مباني الإخلاص، فصير علمه فرضًا. وقيل: معرفة الخواطر وتفصيل عللها، منشأ الفعل، وذلك يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان، وقيل: علم نحو البيع والشراء. وقيل: علم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل. وقيل: علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينًا، وهو الذي يكتسب لصحبة الأولياء فهم وراث المصطفى ﷺ. قال الغزالي في المنهاج: العلم المفروض في الجملة ثلاثة: علم التوحيد، وعلم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه، وعلم الشريعة. والذي يتعين فرضه من علم التوحيد ما تعرف به أصول الدين، وهو أن تعلم أن لك إلهًا قادرًا عالمًا، حيًا مريدًا متكلمًا، سميعًا بصيرًا لا شريك له، متصفًا بصفات الكمال، منزهًا عن دلالات الحدث، منفردًا بالقدم، وأن محمدًا رسوله الصادق فيما جاء به. ومن علم السر معرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك الإخلاص، والنية وسلامة العمل. ومن علم الشريعة، كل ما وجب عليك معرفته لتؤديه. وما فوق ذلك من العلوم الثلاثة فرض كفاية. **(وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)** يشعر بأن كل علم يختص باستعداد وله أهل، فإذا وضعه في غير محله فقد ظلم، فمثّل معنى الظلم بتقليد أخس الحيوان بأنفس الجواهر لتهجين ذلك الوضع والتنفير عنه. **(هـ)** في السنة عن هاشم بن عمار عن حفص بن سليمان عن كثير بن شطير عن ابن سيرين، **(عن أنس)** قال المنذري: سنده ضعيف، وقال المناوي وغيره: حفص بن سليمان ابن امرأة عاصم ثبت في القراءة لا في الحديث، =

٥٧٦- ٥٢٦٦- «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ». ابن عبد البر في العلم عن أنس (صحـ). [صحيح: ٣٩١٤] الألباني.

= وقال البخاري: تركوه، وقال البيهقي: متنه مشهور وطرقه كلها ضعيفة، وقال البزار: أسانيده واهية، وقال السخاوي: حفص ضعيف جداً بل اتُهم بالكذب والوضع لكن له شاهد، وقال ابن عبد البر: روي من وجوه كلها معلولة لكن معناه صحيح، لكن قال الزركشي في اللآلئ: روي من طرق تبلغ رتبة الحسن، وقال المصنف: حديث حسن فقد قال المزني: روي من طرق تبلغ رتبة الحسن، وقال المصنف في الدرر: في طرقه كلها مقال لكنه حسن.

٥٧٦ - ٥٢٦٦ -**(طلب العلم فريضة على كل مسلم)** قال ابن عربي: للعلم إطلاقات متباينة ويترتب على ذلك اختلاف الحد والحكم كلفظ العالم والعلماء، ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه، فمن متكلم، يحمل العلم على علم الكلام ويحتج لذلك بأنه العلم المتقدم رتبة؛ لأنه علم التوحيد الذي هو المبنى، ومن فقيه، يحمله على علم الفقه إذ هو علم الحلال والحرام، ويقول: إن ذلك هو المتبادر من إطلاق العلم في عرف الشرع، ومن مفسر، ومن محدث، وإمكان التوجيه لهما ظاهر، ومن نحوي، يحمله على علم العربية إذ الشريعة إنما تُتلقى من الكتاب والسنة، وقال: قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ [إبراهيم: ٤] فلا بد من إتقان العربية علم البيان، والتحقيق حمله على ما يعم ذلك من علوم الشرع، **(وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر)** قال الحليمي: يحتمل أن معنى استغفارهم له أن يكتب الله له بعدد كل من أنواع الحيوانات الأرضية استغفارة مستجابة، وحكمته أن صلاح العالم؛ منوط بالعالم إذ بالعلم يدري أن الطير لا يؤذي ولا يقتل إلا لأكله، ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه، ولا يعذب طير ولا غيره بجوع، ولا بظمأ، ولا يجلس في حر ولا برد لا يطيقه، وأن إقرار حيتان البحر في الماء إذا لم تكن إليها حاجة واجب، وأنه لا يجوز التلهي بإخراجها من الماء والنظر إلى اضطرابها بالبر بغير قصد أكلها، وإذا صيدت للأكل يجب الصبر عليها لتموت، ولا يجوز فتحها بعصا أو حجر إلى غير ذلك اهـ. **(ابن عبد البر)** النهري **(في)** كتاب **(العلم عن أنس)** ابن مالك ثم قال: روي عن أنس من وجوه كثيرة كلها معلولة لا حجة في شيء منها.

٥٧٧- ١٧٧٠- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - كَرِهَ لَكُمُ الْبَيَانَ كُلَّ الْبَيَانِ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ١٦٢٩] الألباني.

٥٧٨- ١٩١٤- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُعَافِي الأُمِّيِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا لاَ يُعَافِي الْعُلَمَاءَ». (حل) والضياء عن أنس (ض). [ضعيف: ١٧٤١] الألباني.

٥٧٩- ١٩١١- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَسْأَلُ الْعَبْدَ عَنْ فَضْلِ عِلْمِهِ؛ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ فَضْلِ مَالِهِ». (طس) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ١٧٣٦] الألباني.

٥٧٧-١٧٧٠- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الأدب، باب: المتشدقين (خ).

٥٧٨ - ١٩١٤ - **(إن الله -تعالى- يعافي الأميين)** أي: الجاهلين الذين لم يقصروا في تعلم ما وجب عليهم **(يوم القيامة)** الذي هو محل الجزاء **(ما)** وفي رواية: «بما» **(لا يعافي العلماء)** الذين لم يعملوا بما علموا؛ لأن الجاهل يهيم على رأسه كالبهيم ليس عنده رادع يردعه ولا زاجر يكفه، فإذا لم يقصر فهو معذور، والعالم إذا ركب هواه ردعه علمه وكفه، فإن لم يفد فيه ذلك فقد ألقى نفسه في المهالك، وكل ما قبح من سائر الناس فهو من العلماء أقبح؛ لأن زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة، وزيادة النعمة على العاصي، تتبع المعصي. . وليس لأحد من الأنام مثل فضل العلماء الكرام، ولا على أحد نعمة من النعم ما لله عليهم منها، والجزاء يتبع الفعل، وكون الجزاء عقابًا يتبع كون الفعل قبيحًا متى ازداد قبحًا ازداد عقابه شدة، فلذا كان العاصي العالم أشد عذابًا من العاصي الجاهل، ومن ثم فضل حد الحر على العبد، حتى أن أبا حنيفة لا يرى رجم الكافر، وعلمهم لا يغني عنهم شيئًا، وكيف يغني وهو سبب مضاعفة العذاب والداعي إلى تشديد الأمر عليهم؟ أفاده كله الزمخشري **(حل)** من حديث عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن سيار بن حاتم بن جعفر بن سليمان الضبي عن ثابت عن أنس **(والضياء)** المقدسي في المختارة من هذا الطريق **(عن أنس)** بن مالك ثم قال أبو نعيم: حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر، قال عبد الله: قال أبي: هذا حديث منكر انتهى. وأورده ابن الجوزي في الواهيات، وأورده الضياء في المختارة وصححه، قال المؤلف في مختصر الموضوعات: وهما طرفا نقيض انتهى، ورواه عنه أيضًا البيهقي، ثم قال: قال عبد الله بن أحمد: هذا الحديث منكر، حدثني به أبي، وما حدثني به إلا مرة.

٥٧٩ - ١٩١١ - **(إن الله -تعالى- يسأل العبد)** يوم القيامة **(عن فضل علمه)** أي: عما=

٥٨٠- ٥٢٦٧- «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَاللهُ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ». (هب) وابن عبد البر عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٣٦٢٥] الألباني.

٥٨١- ٧٢٦٤- «لَعَنَ اللهُ الَّذِينَ يُشَقِّقُونَ الْخُطَبَ تَشْقِيقَ الشِّعْرِ». (حم) عن معاوية (ض) [ضعيف جدًا: ٤٦٨٧] الألباني.

٥٨٢- ٥٧٢١- «الْعِلْمُ لاَ يَحِلُّ مَنْعُهُ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٨٨٢] الألباني.

= فضل منه عن العمل بها لخاصة نفسه، هل أغاث بجاهه الملهوف، وأبلغ الحكام حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته ونحو ذلك؟ (**كما يسأله عن فضل ماله**) هل أنفق منه على المحتاج، وأطعم الجائع وكسا العريان، وفك العاني، وفك الأسير ونحو ذلك؟ وهذا حث شديد على تجنب البخل بعلمه أو بجاهه، وأن عليه إعانة عيال الله بشفاعته وتعليمه وغير ذلك (**طص عن ابن عمر**) بن الخطاب - رضي الله عنه- وفيه يوسف بن يونس الأفطس، قال الذهبي: جرحه ابن عدي.

٥٨٠ - ٥٢٦٧ - (**طلب العلم فريضة على كل مسلم ،والله يحب إغاثة الملهوف**) أي: المظلوم المستغيث، أو المضطر المتحسر، والخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، لا سيما عند مسيس الحاجة والاضطرار. (**هب وابن عبد البر**) في العلم (**عن أنس**) قال البيهقي: متنه مشهور وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كثيرة كلها ضعيفة، وسبقه الإمام أحمد فيما حكاه ابن الجوزي في العلل فقال: لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء، وقال ابن راهويه: لم يصح فيه شيء أما معناه فصحيح، وفي الميزان: هذا الخبر باطل.

٥٨١ - ٧٢٦٤ - يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا في باب: المتشدقين آخر كتاب الأدب (خ).

٥٨٢ - ٥٧٢١ - (**العلم لا يحل منعه**) أي: عن مستحقه فمن منعه عنه أُلجم بلجام من نار يوم القيامة كما في عدة أخبار، قال البغدادي: المراد علم الدين المفترض طلبه على كافة المسلمين دون غيره، فإن الجهل بالدين مهلك، والعلم طريق نجاته، فإذا أشفى على الهلاك بجهله، وطلب ما يخلصه، وجب كما يجب حفظ مهجته من هلاك حسي (**فر عن أبي هريرة**) وفيه يزيد بن عياض، قال النسائي وغيره: متروك، ذكره الذهبي.

٥٨٣- ٦٤٤١- «كَيْفَ أَنْتَ يَا عُوَيْمِرُ إِذَا قِيلَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَعَلِمْتَ أَمْ جَهِلْتَ؟ فَإِنْ قُلْتَ: «عَلِمْتُ» قِيلَ لَكَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قُلْتَ: «جَهِلْتُ» قِيلَ لَكَ: فَمَا كَانَ عُذْرُكَ فِيمَا جَهِلْتَ؟ أَلَا تَعَلَّمْتَ». ابن عساكر عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف: ٤٢٨٨] الألباني.

٥٨٤- ٧٥٧٢- «لَيْسَ الْبَيَانُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ، وَلَكِنْ فَصْلٌ فِيمَا يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَلَيْسَ الْعِيُّ عِيَّ اللِّسَانِ، وَلَكِنْ قِلَّةُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَقِّ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٨٨٢] الألباني.

---

٥٨٣ - ٦٤٤١ - **(كيف أنت يا عويمر)** أي: أخبرني على أي حالة تكون يا عويمر وهو تصغير عامر **(إذا قيل لك)** من قبل الله - تعالى - **(يوم القيامة: أعلمت أم جهلت فإن قلت، علمت قيل لك: فماذا عملت فيما علمت، وإن قلت: جهلت، قيل: لك فما كان عذرك فيما جهلت ألا تعلمت)** هذا من الأدلة الشرعية على قبح الجهل وعلى وبال عدم العمل بالعلم، وهو استعظام لما يقع يومئذ من الدهشة والتحير في الجواب، والارتباك فيما لا حيلة في دفعه، ولا سبيل إلى التخلص منه، وأن ما يحدث المرء به نفسه، ويسهله عليها، تعلل بباطل وطمع فيما لا يجدي، فأفاد أن الغفلة عن الله على ضربين: الجهل بأمر الدين فلا يعرف ما يأتي ولا يعلم ما يذر، والسهو عما يعلم ذهابًا عن إتيان ما أمر الله به، وركوبًا لما نهى عنه بشهوة النفس وغرور الدنيا وزخارفها، وهذا أقبح النوعين. **(ابن عساكر)** في تاريخه عن **(أبي الدرداء)**.

٥٨٤ - ٧٥٧٢ - **(ليس البيان)** أي: الوضوح والانكشاف وظهور المراد **(كثرة الكلام؛ ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله)** أي قول قاطع يفصل بين الحق والباطل **(وليس العيّ عيّ اللسان)** أي: ليس التعب والعجز عجز اللسان وتعبه وعدم اهتدائه لوجه الكلام **(ولكن قلة المعرفة بالله)** فإنها هي العيّ على التحقيق.

وَمَا يَنْفَعُ الإِعْرَابُ إن لم يكُنْ تقًى   ومـا ضَرَّ ذا تَقْوى لِسَانُ مـعَـجَمُ

(فر عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، وعنه ومن طريقه أورده الديلمي مصرحًا، فكان عزوه إليه أولى، ثم إن فيه رشدين بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم، وقد مر غير مرة أنهما ضعيفان.

٥٨٥ - ٥٧١٣ - «الْعِلْمُ خَليلُ الْمُؤْمن، وَالْعَـقْلُ دَليلُهُ، وَالْعَمَلُ قَيِّـمُهُ، وَالْحِلْمُ وَزيرُهُ، وَالصبْرُ أَميرُ جُنُوده، وَالرِّفْقُ وَالدُهُ، وَاللِّينُ أَخُوهُ». (هب) عن الحسن مرسلاً (ض). [موضوع: ٣٨٧٤] الألباني.

٥٨٦ - ٥٧١٦ - «الْعِلْمُ دينٌ، وَالـصَّـلاَةُ دينٌ، فَـانْظُرُوا عَـمَّـنْ تَأْخُـذُونَ هذَا الْعِلْمَ، وَكَيْفَ تُصَلُّونَ هذه الصَّلاَةَ؟ فَإِنَّكُمْ تُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقيَامَة». (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٣٨٧٧] الألباني.

٥٨٧ - ٥٤٩١ - «عَلَيْـكَ بِالْعلْمِ؛ فَـإِنَّ الْعلْـمَ خَليلُ الْمُؤْمن، وَالْحلْـمَ وَزيرُهُ، وَالْعَقْلَ دَليلُهُ، والْعَـمَلَ قَيِّمُهُ، وَالـرِّفْقَ أَبُوهُ، وَاللِّينَ أَخُوهُ، وَالصَّبْرَ أَمـيرُ جُنُوده». الحكيم عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٣٧٤٣] الألباني.

٥٨٨ - ٧٨٣٨ - «مَا أَنْتَ مُـحَدِّثٌ قَـوْمًا حَـديثًا، لاَ تَبْلُغُـهُ عُقُولُـهُمْ؛ إِلا كَانَ عَلَى بَعْضهِمْ فتْنَةً». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٠٢٣] الألباني.

---

٥٨٥ - ٥٧١٣ - سبق مشروحًا في باب: فضل العلم. (خ).

٥٨٦ - ٥٧١٦ -**(العلم دين)** قال الطيبي: التعريف فيه للعهد، وهو ما جاء به الرسول لتعليمه الخلق من الكتاب والسنة، وهما أصول الدين **(والصلاة دين فانظروا عمن تأخذون هذا العلم)** قال الطيبي: المأخوذ عنه العدول الثقات المتقون كما بيّنه قوله في الحديث: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله» وعمن، صلة تأخذون، على تضمين معنى تؤدون، وضمّن انظروا معنى العلم **(وكيف تصلون هذه الصلوات فإنكم تسألون)** أي عن العلم والصلاة **(يوم القيامة)** يشير به إلى أن العلم ينبغي أن لا يؤخذ إلا عمن عرفت عالميته، واشتهرت ديانته، فلا يتلقاه عن جاهل فيضله، ولا عن فاسق فيغويه **(فر عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٥٨٧ - ٥٤٩١ - سبق مشروحًا في باب: فضل العلم. (خ).

٥٨٨ - ٧٨٣٨ -**(ما أنت محدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم؛ إلا كان على بعضهم فتنة)** لأن العقول لا تحتمل إلا على قدر طاقتها، فإن أُزيد على العقل فوق ما يحتمل، استحال الحال من الصلاح إلى الفساد، ومن ثم ورد في خبر عند الحكيم: «إن لله سرًا لو أفشاه لفسد التدبير، وللملوك سرًا لو أفشوه لفسد ملكهم، وللأنبياء سرًا لو أفشوه =

٥٨٩ - ٨٠٦٥ - «مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً، إلاَّ اللهُ سَائِلُهُ عَنْهَا مَا أَرَادَ بِهَا؟». (هب) عن الحسن مرسلاً (ح). [ضعيف: ٥٢٠٢] الألباني.

٥٩٠ - ٨١٢٥ - «مَانِعُ الحَدِيثِ أَهْلَهُ كَمُحَدِّثِه غَيْرَ أَهْلِه». (فر) عن ابن مسعود (ص). [ضعيف جدًا: ٥٢٢٨] الألباني.

= لفسدت نبوتهم، وللعلماء سرًا لو أفشوه فسد علمهم» فواجب على الحكيم والعالم النحرير الاقتداء بالمصطفى ﷺ في قوله: «أنزلوا الناس منازلهم» وقد قال عيسى: لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع، ومن ثم قيل: تصفح طلاب حكمك كما تتصفح خطاب حرمك، وبهذا ألمّ أبو تمام حيث قال:

وَمَا أنَاَ بالغَيْرَانِ ممنْ دونَ جَارتَي ... إذا أنا لم أُصْبِحْ غَيُورًا على العلْم

وقيل لحكيم: ما بالك لا تطلع كل أحد على حكمة يطلبها منك؟ فقال: اقتداءً بالباري تعالى حيث قال: **﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾** [الأنفال: ٢٣] فتبين أنه منعهم لما لم يكن فيهم خير، وبيّن أن في إسماعهم ذلك مفسدة لهم. قال حجة الإسلام: ومن ذلك ما أحدثه بعض المتصوفة، ممن تركوا فلاحتهم وأتوا بكلمات غير مفهومة، يسمونها الشطح، فيها عبارات هائلة، وليس وراءها طائلة، أو تكون مفهومة؛ لكن لا يقدر على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره؛ لقلة ممارسته للعلم، وجهله بطرق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة، فلا فائدة لذلك إلا أنه يشوش القلوب، ويدهش العقول، ويحير الأذهان **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن عباس)**.

٥٨٩ - ٨٠٦٥ - (ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها) قال الراوي: أظنه قال: **(ما أراد بها)** تمامه في الشعب، قال جعفر بن سليمان: كان مالك إذا حدثنا بهذا الحديث بكى، حتى ينقطع، ثم يقول: تحسبون أن عيني تقر بكلامي عليكم، وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم القيامة ما أردت به. **(هب)** وكذا ابن أبي الدنيا **(عن الحسن)** البصري **(مرسلاً)** قال المنذري: إسناده جيد اهـ. لكن فيه جعفر بن سليمان، قال الذهبي: ضعفه القطان ووثقه جمع.

٥٩٠ - ٨١٢٥ - (مانع الحديث أهله كمحدثه غير أهله) في كونهما سواء في الإثم، =

٥٨٩- ٨٠٦٥- يأتي الحديث في صلاة الجمعة، باب: الخطبة. (خ).

٥٩١ - ١٨٥٦ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى -: يُبْغِضُ كُلَّ عَالِمٍ بِالدُّنْيَا، جَاهِلٍ بِالآخِرَةِ». (ك) في تاريخه عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ١٨٧٩] الألباني.

٥٩٢ - ٢٨٨١ - «أَلا أُعَلِّمُكَ خَصْلات يَنْفَعُكَ اللهُ - تَعَالَى - بِهِنَّ؟ عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحِلْمَ وَزِيرُهُ، وَالْعَقْلَ دَلِيلُهُ، وَالْعَمَلَ قَيِّمُهُ، وَالرِّفْقَ أَبُوهُ، وَاللِّينَ أَخُوهُ، وَالصَّبْرَ أَمِيرُ جُنُودِهِ». الحكيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢١٦٨] الألباني.

٥٩٣ - ٨٢١٩ - «مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُعَلِّمَ الرَّجُلَ الْعِلْمَ، فَيَعْمَلَ بِهِ، وَيُعَلِّمَهُ».
أبو خيثمة في العلم عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٢٩٠] الألباني.

٥٩٤ - ٨٤٣٥ - «مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». (طب) عن عقبة بن عامر (ض). [ضعيف جدًا: ٥٤١٥] الألباني.

٥٩٥ - ٨٨٦٤ - «مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، أَوْ بَابًا مِنْ عِلْمٍ، أَنْمَى اللهُ أَجْرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». ابن عساكر عن أبي سعيد. [ضعيف: ٥٧٠٤] الألباني.

= إذ ليس الظلم في منع المستحق بأقل من الظلم في إعطاء غير المستحق **فر عن ابن مسعود)** وفيه إبراهيم الهجري وقد سبق ضعفه، ويحيى بن عثمان، قال الذهبي: جرحه ابن حبان.

٥٩١ - ١٨٥٦ -**(إن الله - تعالى - يبغض كل عالم بالدنيا)** أي: بما يبعده عن الله من الإمعان في تحصيلها **(جاهل بالآخرة)** أي: بما يقربه إليها ويدنيه منها؛ لأن العلم شرف لازم لا يزول، دائم لا يمل، ومن قدر على الشريف الباقي أبد الآباد، ورضي بالخسيس الفاني في أمد الآماد، فجدير بأن يبغض لشقاوته وإدباره. ولو لم يكن من شرف العلم إلا أنه لا يمتد إليه أيدي السراق بالأخذ، ولا أيدي السلاطين بالعزل لكفى، فكيف وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين**(ك في تاريخه عن أبي هريرة)** وفيه أبو بكر النهشلي؛ شيخ صالح، تكلم فيه ابن حبان.

٥٩٢ - ٢٨٨١ - سبق مشروحًا في باب: فضل العلم. (خ).

٥٩٣ - ٨٢١٩ - انظر ما قبله. (خ).

٥٩٤ - ٨٤٣٥ - انظر رقم ٥٩٢. (خ).

٥٩٥ - ٨٨٦٤ - انظر رقم ٥٩٢. (خ).

٥٩٦ - ٩٦٠٦ - «وَالله، لأَنْ يُهْدَى بِهُدَاكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». (د) عن سهل بن سعد (صحـ). [صحيح: ٧٠٩٤] الألباني.

٥٩٧ - ٤٢٣٥ - «دُورُوا مع كتاب الله حَيْثُما دارَ». (ك) عن حذيفة. [ضعيف: ٢٩٩٢] الألباني.

٥٩٨ - ٧٦٧١ - «لَيْسَ مِنْ أَخْلاَقِ الْمُؤْمِنِ التَّمَلُّقُ، وَلاَ الْحَسَدُ، إِلا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ». (هب) عن معاذ (ض). [موضوع: ٤٩٢٦] الألباني.

* * *

---

٥٩٦ - ٩٦٠٦ - انظر رقم ٥٩٢. (خ).

٥٩٧ - ٤٢٣٥ - (دوروا مع كتاب الله حيثما دار) قال الحرالي: من الدور وهو رجوع الشيء عودًا على بدء، والمراد كما في حديث آخر: **«أحلوا حلاله وحرموا حرامه»** وهذا الحديث يوضحه ما رواه الطبراني عن معاذ **«خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه، ألا إن رحى الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا وإن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب»** **(ك عن حذيفة)** بن اليمان.

٥٩٨ - ٧٦٧١ - (ليس من أخلاق المؤمن) لفظ رواية البيهقي: **«خلق»** بالإفراد **(التملق)** أي: الزيادة في التودد والتضرع فوق ما ينبغي؛ ليستخرج من الإنسان مراده. وفي بعض الروايات الملق بلا تاء **(ولا الحسد إلا في طلب العلم)** فإن المتعلم ينبغي له التملق لمعلمه، وإظهار الشرف لخدمته، وأن يلقي إليه زمام أمره، ويذعن لنصحه إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق. صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلته ليركب، فأخذ ابن عباس بركابه فقال زيد: خلِّ عنك يا ابن عم رسول الله، فقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبّل زيد يده وقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. قال الحليمي: الملق لغير المعلم من أفعال أهل الذلة والضعة، ومما يزري بفاعله ويدل على سقاطته وقلة مقدار نفسه، وليس لأحد أن يهين نفسه كما ليس لغيره أن يهينه **(هب)** من حديث الحسن بن دينار عن خصيب بن جحدر عن النعمان عن عبد الرحمن بن غنم **(عن معاذ)** بن جبل، وقضية صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وسلمه، والأمر بخلافه، بل عقبه ببيان علته فقال: هذا الحديث إنما يروى بإسناد ضعيف،=

---

٥٩٧ - ٤٢٣٥- متن الحديث ساقط من بعض النسخ المطبوعة فاستدركناه. (خ).

٥٩٩ - ٩٦٢٨ - «وَقِّرُوا مَنْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَوَقِّرُوا مَنْ تُعَلِّمُونَهُ الْعِلْمَ».
ابن النجار عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٦١٢٦] الألباني.

* * *

فصل: في قوله ﷺ: (علّموا ويسِّروا ولا تعسِّروا وبشِّروا ولا تنفِّروا)

٦٠٠ - ١٧٧٦ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلاَمُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا». (م) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ١٨٠٦] الألباني.

= والحسن بن دينار ضعيف بمرة، وكذا خصيب. هذا لفظه بحروفه، فحذف المصنف له من كلامه غير صواب، ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه، وقال: مداره على الخصيب وقد كذبه شعبة والقطان وابن معين، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات اهـ وتعقبه المؤلف فقعقع عليه وأبرق كعادته ولم يأت بطائل.

* * *

٥٩٩ - ٩٦٢٨ -(وقروا من تعلمون) بحذف إحدى التائين للتخفيف **(منه العلم ووقروا من تعلمونه العلم)** فحق المعلم أن يجري متعلميه مجرى بنيه، فإنه لهم في الحقيقة أشرف الأبوين، وأبو الإفادة أعظم حقًا من أبي الولادة، فيوقرهم كما يوقر أولاده، ويوقروه كما يوقرون آباءهم، كما قال الإسكندر وقد سئل: أمعلمك أكرم عليك أم أبوك؟ قال: بل معلمي؛ لأنه سبب حياتي الباقية، ووالدي سبب حياتي الفانية، فهو أحق بالتوقير من الأب، وعلى العالم أن يعاملهم بالإرشاد والشفقة، ويتحنن عليهم، وعليه أن يصرفهم عن الرذائل إلى الفضائل، بل بلطف في المقال وتعريض في الخطاب، والتعريض أبلغ من التصريح **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره.

* * *

٦٠٠ - ١٧٧٦ -(إن الله لم يبعثني معنتًا) أي شقاء على عباده **(ولا متعنتًا)** بتشديد النون مكسورة، أي: طالبًا للعنت وهو العسر والمشقة **(ولكن بعثني معلمًا)** بكسر اللام مشددة **(ميسرًا)** من اليسر، قال الحرالي: وهو حصول الشيء عفوًا بلا كلفة، وهذا قاله لعائشة رضي الله عنها لما أمره الله بتخيير نسائه، فبدأ بها فخيرها فاختارته، وقالت: يا رسول الله لا تقل إني اخترتك.

(تنبيه) قال ابن عربي - رضي الله تعالى عنه -: لما كان بعث النبي ﷺ بالميزان وهو العدل في الكون، وهو معتدل لأن طبعه الحرارة والرطوبة، كان من حكم الآخرة، فإن حركة الميزان متصلة بالآخرة إلى دخول الجنة أو النار؛ ولهذا كان=

٦٠١ - ٢٥٨٦ - «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». (ت) عن أبي هريرة. [صحيح: ٢٣٥٠] الألباني.

٦٠٢ - ٢٥٨٧ - «إِنَّمَا بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغًا، وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا». (ت) عن عائشة (ض). [حسن: ٢٣٥١] الألباني.

= العلم في هذه الأمة أكثر مما كان في الأوائل، وأعطى علم الأولين والآخرين؛ لأن حقيقة الميزان تعطى ذلك، وكان الكشف أسرع في هذه الأمة من غيرها؛ لغلبة البرد واليبس على سائر الأمم قبلها، وإن كانوا أذكياء وعلماء، ألا ترى هذه الأمة ترجمت علوم جميع الأمم، ولو لم يكن المترجم عالمًا بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به؛ لما صح أن يكون هذا مترجمًا، ولم ينطلق عليه اسم الترجمة؟ فعلمت هذه الأمة علم من تقدم، واختصت بعلوم لم تكن لهم **(م عن عائشة)** ورواه عنها أيضًا البيهقي في السنن وغيره.

٦٠١ - ٢٥٨٦ - **(إنما بعثتم)** أيها المؤمنون **(ميسرين)** نصب على الحال من الضمير في بعثتم، وكذا قوله الآتي «معسرين»، قال الحرالي: والتيسير تحمل لا يجهد النفس، ولا يثقل الجسم. والعسر بما يجهد النفس، ويضر الجسم، ثم آكد التيسير بنفي ضدّه وهو التعسير فقال: **(ولم تبعثوا معسرين)** إسناد البعث إليهم مجاز؛ لأنه المبعوث بما ذكر، لكن لما نابوا عنه في التبليغ أطلق عليهم ذلك؛ إذ هم مبعوثون من قِبَله، أي: مأمورون وكان ذا شأنه مع كل من بعثه لجهة، يقول «يسروا ولا تعسروا» وهذا قاله لما بال ذو الخويصرة اليماني، أو الأقرع بن حابس بالمسجد **(ت عن أبي هريرة)** وفي الباب غيره أيضًا.

٦٠٢ - ٢٥٨٧ - **(إنما بعثني الله مبلغًا)** للأحكام عن الله، معرفًا به، داعيًا إليه وإلى جنته، مبينًا مواقع رضاه، وآمرًا بها، ومواقع سخطه وناهيًا عنها، ومخبرًا بأخبار الرسل مع أممهم، وأمر المبدأ والمعاد، وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها، وأسباب ذلك **(ولم يبعثني متعنتًا)** أي: مشددًا قاله لعائشة لما أُمر بتخيير نسائه، فبدأ بها فاختارته، وقالت: لا تقل إني اخترتك، فذكره، وفي إفهامه إشعار بأن من دقائق صناعة التعليم، أن يزجر المعلم المتعلم عن سوء الأخلاق باللطف والتعريض ما أمكن من غير تصريح، وبطريق الرحمة من غير توبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، وتهييج الحرص على الإصرار. ذكره الغزالي. **(ت عن عائشة)** ورواه عنه أيضًا البيهقي في السنن؛ لكن قال الذهبي في المهذب: هو منقطع.

٦٠٣ - ٥٤٨١ - «عَلِّمُوا، وَلاَ تُعَنِّفُوا؛ فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ». (الحارث) (عد هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٧٣١] الألباني.

٦٠٤ - ٥٤٨٠ - «عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ». (حم خد) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٠٢٧] الألباني.

---

٦٠٣ - ٥٤٨١ - (علموا) وفي رواية الآجري في أخلاق حملة القرآن: «عرفوا» **(ولا تعنفوا)** أي: علموهم وحالتكم الرفق، وهو ضد العنف **(فإن المعلم)** بالرفق **(خير من)** المعلم **(المعنف)** أي: بالشدة والغلظة، فإن الخير كله في الرفق والشر في ضده. قال الماوردي: فعلى العلماء أن لا يعنفوا متعلمًا، ولا يحتقروا ناشئًا، ولا يستصغروا مبتدئًا، فإن ذلك أدعى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم **(الحارث)** بن أبي أسامة **(عد هب)** كلهم من حديث إسماعيل بن عياش عن حميد بن أبي سويد عن عطاء **(عن أبي هريرة)** أيضًا ورواه عنه الآجري، وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيه سكتوا عليه، وليس كذلك، فإن ابن عدي قال عقب إيراده حميد: هذا منكر الحديث، والبيهقي في الشعب قال عقبه: تفرد به حميد هذا، وهو منكر الحديث، هذه عبارته. قال الزركشي: لكن من شواهده ما أخرجه مسلم عن أبي موسى أن النبي ﷺ بعثه ومعاذًا إلى اليمن فقال لهما: «يسرا ولا تعسرا وعلما ولا تنفرا».

٦٠٤ - ٥٤٨٠ - (علموا) الناس ما يلزمهم من أمر دينهم **(ويسروا ولا تعسروا)** الواو للحال، أي: علموهم وحالتكم في التعليم اليسر لا العسر، بأن تسلكوا بهم سبيل الرفق في التعليم **(وبشروا ولا تنفروا)** أي: لا تشددوا عليهم، ولا تلقوهم بما يكرهون، لئلا ينفروا من قبول الدين واتباع الهدى **(وإذا غضب أحدكم فليسكت)** فإن السكوت يسكن الغضب وحركة الجوارح تثيره **(حم خد عن ابن عباس)** رمز المصنف لصحته وليس بسديد، فقد قال الهيثمي: فيه ليث بن [أبي](*) سليم، وهو مدلس، ولم يخرج له مسلم إلا مقرونًا بغيره.

(*) في النسخ المطبوعة ليث بن سليم، وكذا هو في «مجمع الزوائد» للهيثمي، والصواب، ليث بن أبي سليم ولم يذكر في المدلسين، بل هو ضعيف. (خ).

٦٠٥ - ١٠٠١٠ - «يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا». (حم ق ن) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٨٠٨٦] الألباني.

* * *

---

٦٠٥ - ١٠٠١٠ - **(يسروا)** بفتح فتشديد، أي: خذوا بما فيه التيسير على الناس، بذكر ما يؤلفهم لقبول الموعظة في جميع الأيام، لئلا يثقل عليهم فينفروا؛ وذلك لأن التيسير في التعليم يورث قبول الطاعة، ويرغّب في العبادة، ويسهل به العلم والعمل **(ولا تعسروا)** لا تشدّدوا، أردفه بنفي التعسير مع أن الأمر بشيء نهى عن ضدّه تصريحًا بما لزم ضمنًا للتأكيد. ذكره الكرماني. وأولى منه قول جمع: عقبه به إيذانًا بأن مراده نفي التعسير رأسًا، ولو اقتصر على يسر، والصدق على كل من يسر مرة وعسر كثيرًا. كذا قرره أئمة هذا الشأن، ومنهم النووي وغيره. وبه يعرف أن لا حاجة لما تكلفه المولى ابن الكمال حيث قال: أراد بالتعسير التهيئة كخبر «كلٌ ميسر لما خلق له» فلا يكون قوله: «ولا تعسروا» تأكيدًا، بل تأسيسًا اهـ. وأنت خبير بأنه مع عدم دعاء الحاجة إليه لا يلائمه السياق بل ينافره **(وبشروا)** بفضل الله وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه وسعة رحمته، وشمول عفوه ومغفرته من التبشير، وهو إدخال السرور، والبشارة: الإخبار بخبر سار، وقوله «بشروا»: بعد قوله «يسروا»: فيه جناس خطي ولم يكتف به بل أردفه بقوله: **(ولا تنفروا)** لما مرّ وهو من التنفير، أي لا تذكروا شيئًا تهزمون منه، ولا تصدروا بما فيه الشدة، وقابل به بشروا مع أن ضد البشارة النذارة؛ لأن القصد من النذارة التنفير فصرح بالمقصود منها، ومن جعل معنى «يسروا» اصرفوا وجوه الناس إلى الله في الرغبة فيما عنده، وردوهم في طلب الحوائج إليه، ودلوهم في كل أحوالهم. ومعنى «لا تعسروا» لا تردوهم إلى الناس في طلب ما يحتاجونه، فقد صرف اللفظ عن ظاهره بلا ضرورة. وهذا الحديث كما قال الكرماني وغيره: من جوامع الكلم، لاشتماله على الدنيا والآخرة؛ لأن الدنيا دار العمل، والآخرة دار الجزاء، فأمر المصطفى ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالجميل، والإخبار بالسرور تحقيقًا لكونه رحمة للعالمين في الدارين، وفيه الأمر بالتيسير بسعة الرحمة، والنهي عن التنفير بذكر التخويف، أي: من غير ضمه إلى التبشير، وتأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه، والأخذ بالأرفق، وتحسين الظن بالله؛ لكن لا يجعل وعظه كله رجاء، بل يشوبه بالخوف، فيجعلهما كأدنى حافر، والعلم والعمل كجناحي طائر. **(حم ق ن عن أنس)** بن مالك، ورواه البخاري وغيره عن=

باب: في آفة العلم والعلماء والترهيب من طلب العلم لغير الله والتحذير من علماء السوء وما جاء فى صيانة العلم

٦٠٦ - ١١ - «آفَةُ الدِّينِ ثَلاثَةٌ: فَقِيهٌ فَاجِرٌ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ، وَمُجْتَهِدٌ جَاهِلٌ».

(فر) عن ابن عباس. [موضوع: ٨] الألباني.

= أبي موسى الأشعري، وذكر أنه قال ذلك له ولمعاذ لما بعثهما إلى اليمن، وزاد بعد ما ذكر هنا: «وتطاوعا ولا تختلفا». قال أبو البقاء: وإنما قال: «يسروا» بالجمع مع أن المخاطب اثنان؛ لأن الاثنين جمع في الحقيقة، إذ الجمع ضم شيء إلى شيء، أو يقال إن الاثنين أميران، والأمير إذا قال شيئًا توقع قبول الأمر إلى الجمع، أو أراد أمرهما وأمر من يوليانه.

* * *

٦٠٦ - ١١ - **(آفة)** أهل **(الدين)** أو المراد: الدين نفسه؛ لأن شؤم كل منهم يعود على الشريعة بالوهن **(ثلاثة)** من الرجال أحدهم **(فقيه)** أي عالم **(فاجر)** أي: مائل عن الحق هاتك ستر الديانة. والفجور، هو الانبعاث في المعاصي. وفي المغرب: الفجر الشق، ومنه الفجور والفسوق والعصيان؛ لأن الفاجر ينفتح له طريق المعصية ويتسع فيها. وفي غيره أصل الفجر الشق ومنه: ﴿**وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا**﴾ [الكهف: ٣٣]. والفجور شق ستر الديانة **(و)** الثاني **(إمام)** أي: سلطان سمي به لأنه يتقدم على غيره، والمراد هنا حاكم **(جائر)** أي: ظالم، والإمام. من يؤتم، أي: يُقتدى به، والجمع إمام أيضًا. قال المولى حسن الرومي: فعلم أن ما ذكره القاضي كالزمخشري في: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٤] تمحُّل لا ضرورة إليه، وكثيرًا ما يجمع على أئمة **(و)** الثالث **(مجتهد)** أي عابد مجد في العبادة **(جاهل)** بأحكام الدين. قال الحرالي: والجهل التقدم في الأمور المبهمة بغير علم، والمراد هنا: عدم العلم بالواجب عليه من الشرائع الظاهرة، والتنكير للتحقير. وخص هؤلاء لعظم الضرر بهم، إذ بهم تزل الأقدام، فالعالم يقتدى به، والإمام تعتقد العامة وجوب طاعته حتى في غير طاعة، والمتعبد يعظم الاعتقاد فيه. وقدم الفقيه لأن ضرره أعظم، إذ بتساهله وتهوره تنقلب الأحكام، وتضل الأنام، ويعود الوهن على الإسلام. قال علي - كرم الله وجهه -: كفى بالجهل ذمًّا أن يتبرأ منه من هو فيه. وقال بعضهم: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل **(فر)** من حديث نهشل عن الضحاك **(عن)** عبد الله **(بن عباس)** ورواه عنه أبو نعيم ومن طريقه، وعنه تلقاه الديلمي. ونهشل، قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن راهويه: كان كذابًا، والضحاك لم يلق ابن عباس، ومن ثم قال المؤلف في درر البحار: سنده واهٍ اهـ.

٦٠٧ - ٢٧٨ - «**أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلاثًا: ضَلالَةُ الأَهْوَاءِ، وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ فِي الْبُطُونِ وَالْفُرُوجِ، وَالْغَفْلَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ**». الحكيم، والبغوي، وابن منده، وابن قانع، وابن شاهين وأبو نعيم الخمسة في «كتاب الصحابة» أفلح .[موضوع: ٢٢١] الألباني .

٦٠٨ - ١٢ - «**آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ**». (ش) عن الأعمش مرفوعًا معضلاً وأخرج صدره فقط عن ابن مسعود موقوفًا. [ضعيف: ١٠] الألباني .

٦٠٧- ٢٧٨- يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله - تعالى- في الترهيب الثلاثي. (خ).

٦٠٨- ١٢-(**آفة العلم النسيان**) قال التوربشتي: النّسيان ترك ضبط ما استودع؛ إمّا لضعف قلبه، أو عن غفلة، أو قصد. قال الماوردي: النّسيان نوعان، أحدهما ينشأ عن ضعف القوة المتخيلة عن حفظ ما يغفل عنه الذهن، ومن هذا حاله قل على الأضداد احتجاجه، وكثر إلى الكتب احتياجه، وليس لمن بُلي به إلا الصبر، أو الإقلال؛ لأنه على القليل أقدر، وبالصبر أحرى أن ينال ويظفر. وقال الحكماء: أتعب قَدَمَكَ فكم تعب قِدَمُكَ. وقالوا: إذا اشتد الكَلَفُ هانت الكُلَفُ. والثاني يحدث عن غفلة التقصير وإعمال التواني، فينبغي لمن ابتُلي به استدراك تقصيره بكثرة الدرس، وإيقاظ غفلته بإدامة النظر، ومن ثم قيل: «أكمل الراحة ما كان عن كد التعب، وأعز العلم ما كان عن ذل الطلب». (**وإضاعته**) أي: إهماله وإتلافه وإهلاكه (**أن تحدث به غير أهله**) ممن لا يفهمه أو لا يعمل به فتحديثك له به إهمال له، أي: جعلته بحيث صار مهملاً، أو إتلاف وإهلاك لعدم معرفته بما حدثته به، أو لعدم الانتفاع به، وكذا من هو لاهٍ أو متغافل، أو مستخف به، وهذا على الثاني استعارة بالكناية. وأخرج البيهقي عن وهب: أن ذا القرنين لمّا بلغ مطلع الشمس قال له ملكها: صف لي الناس قال: محادثتك من لا يعقل كلامك بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور، وكمن يطبخ الحديد يلتمس أدمه. قال لقمان: نقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم. وأخرج البيهقي عن كثير الحضرمي: لا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا بالباطل عند الحكماء فيمقتوك، ولا تمنع العلم أهله فيؤثمك، ولا تحدث به غير أهله فيحمقك، إن عليك في علمك حقًا كما أن عليك في مالك حقًا (ش) وكذا ابن عبد البر في كتاب العلم (عن) أبي محمد سليمان بن مهران (**الأعمش**) الكوفي=

٦٠٩ - ١٤٧ - «اتَّقُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ، وَانْتَظِرُوا فَيْئَتَهُ». الحلواني (عد هق) عن كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده. [ضعيف جدًا: ١٢٥] الألباني.

= الكاهلي، تابعي ثقة جليل، رأى بعض الصحاب ولم يثبت له منهم سماع، وكان أكثر أهل عصره حديثًا، وأعلمهم بالفرائض، وكان يسمى بالمصحف لصدقه **(مرفوعًا)** إلى النبي **(معضلاً)** وهو ما سقط من إسناده اثنان على التوالي، وهو بفتح الضاد من أعضله أعياه، فهو معضل، فكأن المحدّث الذي حدّث به أعياه فلم ينتفع به من يرويه عنه **(وأخرج)** ابن أبي شيبة **(صدره فقط)** وهو: «آفة العلم النسيان» **(عن)** أبي عبد الرحمن عبد الله **(ابن مسعود موقوفًا)** أي مقصورًا عليه فلم يتجاوز به عنه إلى النبي ﷺ. وظاهر اقتصار المؤلف على عزوه لابن أبي شيبة من طريقه أنه لا يعرف لغيره وإلا لذكره تقوية له لكونه معلولاً، والأمر بخلافه فقد رواه بتمامه من هذا الوجه الدارمي في مسنده، والعسكري في الأمثال عن الأعمش معضلاً، ورواه عنه ابن عدي من عدة طرق بلفظ: «آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به من ليس له بأهل» ورواه من طريق عن قيس بن الربيع بلفظ: «وإضاعته أن تضعه عند غير أهله» وروى صدره عن ابن مسعود أيضًا موقوفًا البيهقي في المدخل. قال الحافظ العراقي: ورواه بطين في مسنده من حديث علي بلفظ: «آفة العلم النسيان وآفة الجمال الخيلاء». ورواه ابن عدي عن علي مرفوعًا بلفظ: «آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان» فكان ينبغي للمؤلف الإكثار من مخرجيه إشارة إلى تقويته.

٦٠٩ - ١٤٧ - **(اتقوا زلة العالم)** أي: سقطته وهفوته وفعلته الخطيئة جهرًا، إذ بزلته يزل عالم كثير لاقتدائهم به، فهفوته يترتب عليها من المفاسد ما لا يحصى، وقد يراقبه للأخذ عنه من لا يراه ويقتدي به من لا يعلمه، فاحذروا متابعته عليها والاقتداء به فيها، ولكن مع ذلك احملوه على أحسن المحامل، وابتغوا له عذرًا ما وجدتم لذلك سبيلاً. علم من ذلك أنه لا عذر لنا في قولنا: إن أكلنا الحرام فالعالم الفلاني يأكله مثلاً. قال الغزالي: في هذا جهل، وكيف يُعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به؟! فإن من خالف أمر الله تعالى لا يقتدي به كائنًا من كان، ولو دخل غيرك النار أنت تقدر على أن لا تدخلها، فلا عذر لك في موافقته. والزلة في الأصل، استرسال الرجل بغير قصد، والمزلة المكان الزلق، قيل للذنب من غير قصد زلة تشبيهًا بزلة الرجل، ذكره الراغب **(وانتظروا فيئته)** بفتح الفاء بضبط المصنف، أي: رجوعه وتوبته عما لابسه من الزلل، تقول فاء إلى الله فيئة حسنة إذا تاب ورجع، ذكره الزمخشري وغيره، إنما قال ذلك: لأن العلم يحمله على التوبة، كما قال في الحديث الآخر: «ستنهاه صلاته»، وفي الحديث الآخر: «إن المؤمن خُلق مفتنًا توابًا إذا ذكر تذكر»، قال الغزالي: احذر من=

. . . .

= الاغترار بعلماء السوء؛ فإن شرهم أعظم على الدين من شر الشياطين؛ إذ الشياطين بواسطتهم يتصدون إلى انتزاع الدين من قلوب المؤمنين، ولهذا لمّا سئل رسول الله ﷺ: من أشر الخلق؟ قال: «اللهم غفرًا» حتى كرروا عليه فقال: «هم علماء السوء» . قال ابن عباس: ويل للعالم من الأتباع، يزل زلة فيرجع عنها، ويتحملها الناس فيذهبون في الآفاق. وفي منثور الحكم والمدخل: زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير. وقيل لعيسى - عليه الصلاة والسلام -: من أشد الناس فتنة؟ قال: زلة عالم. وفي الإسرائيليات أن عالمًا كان يضل الناس ببدعته ثم تاب وعمل صالحًا، فأوحى الله - تعالى - إلى نبيهم قل له: لو كان ذنبك فيما بيني وبينك لغفرته لك؛ لكن كيف بمن أضللته من عبادي فأدخلتهم النار؟ فأمر العلماء خطر، وعليهم وظيفتان: ترك الذنب، ثم إخفاؤه إن وقع، وكما يتضاعف ثوابهم على الحسنات، فيضاعف عقابهم على الذنوب والسيئات إذا اتُبعوا. والعالم إذا ترك الميل إلى الدنيا قنع منها بالقليل، ومن الطعام بالقوت، ومن الكسوة بالخلَق اقتدى به العامة، فكان له مثل ثوابهم، بنص خبر «من سنّ سنّة حسنة» وإن مال إلى التوسع في الدنيا، مالت طباع من دونه إلى التشبه به، ولا يقدرون على ذلك إلا بخدمة الظلمة، وجمع الحطام الحرام، فيكون هو السبب في ذلك. فحركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها إمّا بربح أو خسران (الحلواني) بالضم نسبة إلى حلوان بلد بآخر العراق، وهو الحسن بن علي الحلواني الخلال شيخ مسلم، (عد هق) وكذا العسكري في الأمثال كلهم (عن كثير) بمثلثة ضد قليل، المزني. قال في الكاشف: واه. وقال أبو داود: كذاب. وفي الميزان عن الشافعي وأبي داود: ركن من أركان الكذب؛ وضرب أحمد على حديثه، وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن حبان: له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه هو (ابن عبد الله). قال الذهبي: صحابي وثق (ابن عمرو بن عوف) المزني الصحابي (عن أبيه) عبد الله (عن جده) عمرو المذكور، ولم يقتصر المصنف على الصحابي فقط كما هو عادته؛ ليبين أنه من رواية الرجل عن أبيه عن جده، وذلك من أنواع علوم الحديث كما هو معروف. قد سكت عليه فلم يرمز له بضعف وغيره، ومن قال إنه رمز لضعفه فقد وهم، فقد وقفت على نسخته بخطه لا رمز فيها إن سلم عدم وضعه، فقد علمت القول في كثير، وقال الزين العراقي: رواه ابن عدي من حديث عمرو بن عوف هذا وضعفه انتهى. فعزو المصنف الحديث لابن عدي وسكوته عما أعله به غير مرضٍ، ولعله اكتفى بإفصاحه بكثير.

٦١٠- ٢٤٤- «احْذَرُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ، فَإِنَّ زَلَّتَهُ تُكَبْكِبُهُ فِي النَّارِ» (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٩٤] الألباني.

---

٦١٠ - ٢٤٤ **(احذروا زلة العالم)** أي: احذروا الاقتداء به فيها، ومتابعته عليها كلبسه الإبريسم، وركوبه مراكب العجم، وأخذه ما فيه شبهة من مال السلطان وغيره، ودخوله عليه والتردد إليه ومساعدته إياه بترك الإنكار، وتمزيقه الأعراض، وتعديه باللسان في المناظرة، واستخفافه بالناس وترفعّه عليهم، واشتغاله بالعلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه، وكتساهله في الإفتاء وفي الإجازة به، وكتقصير في بذل الجهد في الاجتهاد، وإعطائه النظر حقه فيما يُسأل عنه، وتسارعه إلى الجواب من رأس القلم أو اللسان، وإجماله في محل التفصيل والبيان، فهذه ذنوب يتبع العالَم فيها العالِم، فيموت العالم ويبقى شره مستطيرًا في العالم، ومن ثم قال: **(فإن زلته تُكبكبه)** بضم المثناة فوق، وفتح الكاف، وسُكون الموحدة **(في النار)** أي: تقلبه على رأسه، وترديه لوجهه فيها؛ لما يترتب على زلته من المفاسد التي لا تحصى؛ لاقتداء الخلق به، ولهذا قال بعض الصوفية: إذا زل عالِم زل بزلته عالَم. قال الزمخشري: والكبكبة: تكرير الكب، وجعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، ومن أُلقي في النار انكب مرة بعد أخرى، حتى يستقر بمستقرها، فلما قلب الخلق عن الهدى بزلته، قلبه الله تعالى في النار جزاء وفاقًا، . وعصيان العالم إنّما هو من رين القلب، وظلمة الذنب، ولو كشف له غطاء قلبه، ورأى ما منح عز عليه أن يدنس خلعة الله التي خلعها عليه، كما عز عليه أن يدنس خلع الملوك في الدنيا، فلو أن ملكًا شرفه بخلعة من خز لَصَانَهَا، فكيف بخلعة رب العالمين على ذلك المسكين من عامة المسلمين؟.

(تنبيه) قال الغزالي: كان بلعم بن باعوراء من العلماء، وكان بحيث إذا نظر رأى العرش وهو المعنيُّ بقوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا**﴾ [الأعراف: ١٧٥] ولم يقل آية واحدة، ولم يكن له إلا زلة واحدة: مال إلى الدنيا وأهلها ميلة واحدة، وترك لنبي من الأنبياء حرمة واحدة فسلبه معرفته، وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال: ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ**﴾ [الأعراف: ١٧٥] الآية، فإن قلت: كيف تدخل العالم زلته النار مع أنه مأجور على اجتهاده وإن أخطأ؟ ولهذا قال ابن المبارك: رب رجل حسن، وآثاره صالحة، كانت له هفوة وزلة فلا يقتدى به فيهما. قلت: الزلة والغلطة تارة تقع عن تقصير في الاجتهاد، وفاعل ذلك غير مأجور، بل مأزور.. وتارة تقع عن اجتهاده تام؛ لكن وقع فيه الغلط في استحلال محرم، أو تحريم حلال، أو ترك واجب بتأويل، وهو في نفس الأمر خطأ، فهذا يؤجر على=

٦١١- ٢٤٧- «**احْذَرُوا الشَّهْوَةَ الخَفِـيَّةَ: الْعَالِمُ يُحِبُّ أَنْ يُجْلَسَ إِلَيْهِ**» (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدا: ١٩٣] الألباني.

= اجتهـاده ولا يعاقب على زلته (فر عن أبي هريرة) لم يرمز المصنف له بشيء، وهو ضعيف؛ لأن فيه محمد بن ثابت البناني، قال الذهبي: ضعّفه غير واحد، ومحمد بن عجـلان أورده في الضعـفاء، وقـال: صدوق، ذكره البـخاري في الضـعفـاء، وقال الحاكم: سيئ الحفظ عن أبيه عجلان، وهو مجهول.

٦١١- ٢٤٧- (**احذروا الشهوة**) هي كما قال الحرالي(*): نزوع النفس، إلى محسوس محبوب لا يُتمالك عنه، وفى المصـباح: هي اشتياق النفس إلى الشيء. (**الخفية**) قالوا: يا رسول الله، وما الـشهوة الخفـية؟ قال: (**العالم يحب أن يُجلس**) بالبناء للمفـعول، أي: يجلس الناس (**إليه**) فإن ذلك يبطل عمله، لتفويته الإخلاص وتصحيح النية، فليس الشأن حفظ العلم، بل في صونه عما يفسده، كـالرياء والعجب، والتعاظم بإظهار علمه، وذلك سمٌّ وخيم، وسهم من سـهام الشيطان الرجيم، أخرج العلائي في آمـاليه عن علي - كرم الله وجهه - :«سيكون أقـوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخـالف علمهم عملهم، وسرهم علنهم، يجلسون حلقًا حلقًا يباهي بعـضهم بعضًا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه إذا جلس لغيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم إلى الله - تعالى -»، وقال كعب الأحبـار: «سيكون فى آخر الزمان علـماء يتغايرون على العلم، كـما تتغـاير النساء على الرجال، يغضب أحدهم على جليسه إذا جالس غيره، أو أخذ عنه، أولئك الجبارون أعداء الرحمن»، وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن عيينـة: أن ربيعة بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: رياء حاضر وشهوة خفية، والناس عند علمـائهم كغلمان في حجور أمهاتهم، إن أمروهم ائتمروا، وإن نهوهم انتهوا. قال الغزالي: هذا هو الانتكاس على أمّ الرأس، وفاعله الذي يقوم في العـرض الأكبر مع المجـرمين ناكسًا رأسـه عند ربه، انظر كيف انتـهى أمر الذين يزعمون التقرب إلى الله - تعالـى - بالعلم، يبذلون المال والجاه، ويتحملون أصناف الذّل في خدمـة السلاطين لاستطلاق الجـرايات، ويتوقع المعلم في نفس المتعـلم أن ينقطع إليه ويقتصر عليـه، ويقوم معه في كل نائبة، وينصر وليه، ويعـادي عدوه، وينهض حمارًا له فى حاجاته مسخـرًا بين يديه في أوطاره ومهماته؛ فإن قصّر غضب عليـه، وعاداه فاخسأ بعالم يرضى لنفسه بهذه المرتبة ثم يفـرح بها ثم لا يستحي أن يقول: غرضي من التدريس نشر العلم تقربًا إلى الله تعالى انتهى. فهـذا حال زمن الغزالي، فماذا لو رأى زماننا هذا؟ قال البيهقى: فعلى هذا ينبغي للعالـم أن يكون فعله لوجه الله تعالى، لا يريد أن يزداد من الناس جاهًا أو أقرانه اسـتعلاء أو لأضداده إقصـاءً، وأن لا يريد أن يكثر الآخذون عنه،=

(*) فى النسخ المطبوعة الحرانى، والصواب [الحرالّى]. (خ).

٦١٢- ٦٢٨- «إِذَا رَأَيْتَ الْعَالِمَ يُخَالِطُ السُّلْطَانَ مُخَالَطَةً كَثِيرَةً، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ» (فر) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٥٠٠] الألباني.

٦١٣- ٣٠٥- «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ» (عد) عن عمر. [صحيح: ٢٣٩] الألباني.

= وإذا حضروا وُجدوا أكثر من الآخذين عن غيره، وأن لا يكون علمه أظهر في الناس من علم غيره، بل يقصد أداء الأمانة بنشر ما عنده، وإحياء معالم الدين وصونها عن الدروس.

(تتمة) قال ابن حجر: وفيه إبراهيم بن محمد الأسلمي متروك.

٦١٢- ٦٢٨- **(إذا رأيت العالم)** يعني وجدته **(يخالط)** أي: يداخل **(السلطان)** الإمام الأعظم، أو أحد نوابه **(مخالطة كثيرة)** أي: مداخلة كثيرة عادة. قال المرزوقي: وأصل الخلطة تداخل أجزاء الأشياء بعضها في بعض، وقد توسع فيه حتى قيل: رجل خليط إذا اختلط بالناس كثيرًا **(فاعلم أنه لص)** بتثليث اللام: أي سارق؛ أي: محتال على اقتناص الدنيا وجذبها إليه من حرام وغيره، كما يحاول السارق إخراج المتاع من الحرز، فمخالطته له مؤذية بنظره لجدوى الدنيا الدنيئة الفانية، وإيثارها على الآخرة السنية الباقية، وعماه عن وبال ذلك في العقبى. كما حكى أن القائم بعد عمر بن عبدالعزيز، أراد الجري على منواله، حتى شهد له أربعون شيخًا أن الخليفة لا حساب عليه فترك. ورفع بعض العلماء حوائجه إلى المنصور فقضاها، فقال: يا أمير المؤمنين، بقيت الحاجة العظمى، قال: وما هي؟ قال: شفاعتك يوم القيامة، فقال له بعض من حضر: إياك وهؤلاء فإنهم قطاع الطريق فى المآمن، وأصل ذلك كله الطمع، والملة الحنفية مبناها على الاكتفاء بالقليل من الدنيا. والمبالغة في الحمية عن عموم ما لا يتناهى من المنهيات الكثيرة، مداخل الآفات منها على المخلوقات، والحمية عنها أصل الدواء، فمن لم يحتم من المنهيات لم ينفعه التداوي بالمأمورات، فهؤلاء خدموا العلم دهرهم، وصاموا نهارهم، وقاموا ليلهم، وأتوا بالحسنات كالجبال؛ لكنهم تلطخوا بالأقذار لما لم يتجمعوا عن التردّد على أبواب الظلمة، لينالوا من دنياهم التي نهوا عن زهرتها، فلم ينفعهم الدواء. واحترز بقوله: «كثيرة» عما لو خالطه أحيانًا بأقل ممكن؛ لنحو شفاعة، أو نظر مظلوم، أو وعظ. **(فر عن أبي هريرة)** إسناده جيد.

٦١٣- ٣٠٥- **(أخوف) أي من أخوف (ما أخاف على أمتي)** وفي رواية أحمد: «على هذه الأمة» **(كل منافق عليم اللسان)** أي: عالم للعلم منطلق اللسان به؛ لكنه جاهل القلب والعمل، فاسد العقيدة، يغر الناس بشقشقة لسانه، فيقع بسبب اتباعه خلق كثير في الزلل،=

٦١٤- ٢١٩١- «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»

(حم) عن عمر (صح)[صحيح: ١٥٥٤] الألباني .

= وقد كان بعض العارفين لا يظهر لتلميذه إلا على أشرف أحواله؛ خوفًا أن يقتدي به فيها، أو يسوء ظنه به فيها فلا ينتفع. قال الحرالى: والخوف حذر النفس من أمور ظاهرة تضرها، قال صاحب الهداية:

فَسَادٌ كَبِيرٌ عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ وأكبرُ منْهُ جَاهِلٌ يَتَنَسَّكُ

هُمَا فِتْنَةٌ للعَالَمِينَ عَظِيمَةٌ لِمَنْ بهما في دِينِه يَتَمَسَّكُ

وسبب تحديث عمر بذلك، أن الأحنف سيد أهل البصرة كان فاضلاً فصيحًا مفوهًا، فقدم على عمر فحبسه عنده سنة يأتيه كل يوم وليلة، فلا يأتيه عنه إلا ما يحب، ثم دعاه، فقال: تدري لِمَ حبستك عندي؟ قال: لا، قال: إن رسول الله ﷺ حدثنا فذكر، ثم قال: خشيت أن تكون منهم، فالحمد لله يا أحنف. وفي رواية لابن عساكر أنه قدم عليه فخطبه، فأعجبه منطقه فحبسه سنة يختبره، ثم قال: كنت أخشى أن تكون منافقًا عليم اللسان، وأن رسول الله ﷺ حذرنا منه، وأرجو أن تكون مؤمنًا فانحدر إلى مصرك (عد عن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه، بإسناد ضعيف، ورواه أيضًا الطبراني في الكبير، بل والإمام أحمد. قال السيد السمهودي: رواته محتج بهم في الصحيح انتهى، فعدل المصنف عن الحديث الصحيح إلى الرواية الضعيفة واقتصر عليها.

٦١٤- ٢١٩١- (**إن أخوف ما أخاف على أمتى**) قال الطيبي: أضاف أفعل إلى ما، وهي نكرة موصوفة؛ ليدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوفة لم يوجد أخوف من قول (**كل منافق عليم اللسان**) أي: كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل، اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاظم بها، يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويساور ربه بالعظائم إذا خلا به، ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب، فهذا هو الذي حذر منه الشارع ﷺ هنا حذرًا من أن يخطفك بحلاوة لسانه، ويحرقك بنار عصيانه، ويقتلك بنتن باطنه وجنانه. قال الزمخشري - رحمه الله -: والمنافقون أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله - تعالى - وأمقتهم عنده؛ لأنهم خلطوا بالكفر تمويهًا وتدليًا وبالشكر استهزاء وخداعا؛ ولذلك أنزل فيهم ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ**﴾ [النساء: ١٤٥] انتهى. وكان يحيى بن معاذ يقول لعلماء الدنيا: يا أصحاب القصور قصوركم قيصرية، وبيوتكم كسروية، وأبوابكم=

٦١٥ - ٢١٩١ - «إِنَّ أَبْغَضَ الخَلْقِ إِلَى الله - تَعَالَى - الْعَالِمُ يَزُورُ الْعُمَّالَ» ابن لال عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ١٣٥٧] الألباني .

= ظاهرية، وأخفافكم جالوتية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، ومآثمكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين المحمدية والعالمية؟ وأكثر علماء الزمان ضربان: ضرب منكب على حطام الدنيا لا يمل من جمعه، وتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالهمج فى المزابل، يطير من عذرة إلى عذرة، وقد أخذت دنياه بمجامع قلبه، ولزمه خوف الفقر وحب الإكثار، واتخذ المال عدة للنوائب لا يتنكر عليه تغلب الدنيا. وضرب هم أهل تصنع ودهاء وخداع وتزين للمخلوقين، وتملق للحكام شحًا على رئاستهم، يلتقطون الرخص، ويخادعون الله بالحيل، دينهم المداهنة، وساكن قلوبهم المنى، طمأنينتهم إلى الدنيا، وسكونهم إلى أسبابها، اشتغلوا بالأقوال عن الأفعال، وسيكافئهم الجبار المتعال **(حم عن عمر بن الخطاب)** ورواه عنه أيضًا البزار، وأبو يعلى، قال المنذري: رواته محتج في الصحيح، وقال الهيثمي: رجاله موثوقون انتهى.

٦١٥- ٢١٦١- **(إن أبغض الخلق إلى الله العالم)** الذي **(يزور العمال)** عمال السلطان الذين يعملون ما لا يحل؛ لأن زيارتهم توجب مداهنتهم والتشبه بهم، والانحلال إلى بيع الدين بالدنيا، ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه بعض الصالحين: عافاك الله قد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يرحمك، ويدعو لك، وأيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك أنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك منه، اتخذوك قطبًا يدور عليك رحا باطلهم، وجسرًا يعبرون عليك إلى بلائهم، وسلمًا يصعدون فيك إلى ضلالهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقودون بك قلوب الجهلاء، فما أيسر ما عمروا عليك في جنب ما خربوا عليك فداوِ دينك فقد دخله سقم، ولا يخفى على الله من شيء، والسلام. وقال حكيم: الذئاب على العذرة أحسن من عالم على أبواب هؤلاء.

(تنبيه) قال الغزالي: العالم المحتاج إليه في الدين محتاج في صحبة الخلق إلى أمرين شديدين: أحدهما: صبر طويل؛ وحلم عظيم، ونظر لطيف، واستغاثة بالله دائمة. والثاني: أن يكون في هذا المعنى منفردًا عنهم، فإن كان بالشخص معهم وإن كلموه كلمهم، أو زاروه وعظهم وشكرهم، أو أعرضوا عنه اغتنم ذلك، فإن كانوا في خير وحق ساعدهم، وإن صاروا إلى لغو وشر هاجرهم، بل زجرهم إن رجى قبولهم، ثم يقوم=

٦١٦- ١٨٢٦- «**إِن الله - تَعالَى - لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلكنْ يَقْبِضِ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**». (حم ق ت هـ) عن ابن عمرو (صحـ)[صحيح: ١٨٥٤] الألباني .

٦١٧ - ٢١٩٠- «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ**». (حم طب) عن أبى الدرداء (ض)[صحيح: ١٥٥١] الألباني .

= بحقهم من نحو زيارة، وعيادة، وقضاء حاجة ما أمكنه، ولا يطالبهم بما فاته، ولا يرجوها منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشًا لذلك، ويباسطهم بالبذل إذا قدر، وينقبض عنهم في الأخذ إن أُعطي، ويتحمل أذاهم، ويظهر لهم البشر، ويتجمل لهم بظاهره، ويكتم حاجته عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره ثم يحتاج مع ذلك أن ينظر لنفسه خاصة، ويجعل لها حظًا من العبادة، وله فى المعنى أبيات وهي:

فَإِنْ كُنْتَ فِي هَدْيِ الأئمَّةِ رَاغِبًا ... فَوَطِّن علي أنْ تَرْتَكِبَكَ الوَقَائِعُ
لِسَانُكَ مَخْزُونٌ وطَرفُكَ مُلْجَمٌ ... وسِرُّكَ مكْتُومٌ لَدَى الرَّبِّ ذَائِعُ
بِنَفْسٍ وَقُورٍ عِنْدَ كُلِّ كَرِيهةٍ ... وقَلْبٍ صَبُورٍ وَهْوَ في الصَّدْرِ قابِعُ
وذِكْرُكَ مَغْمُومٌ وَبابُكَ مُغْلَقٌ ... وثَغْرُكَ لَسَّامٌ وبَطْنُك جَائِعُ
وَقَلْبُكَ مَجْرُوحٌ وسُوقُكَ كَاسِدٌ ... وفَضْلُكَ مَدْفُونٌ وطَعنُكَ شَائِعُ
وفي كُلِّ يَوْمٍ أنْتَ جَارِعُ غُصَّةٍ ... منَ الدَّهْرِ والإخْوَانِ والقَلْبُ طائِعُ
نَهَارُكَ شَمَلَ النَّاسَ من غَيْرِ مِنَّةٍ ... وَلَيْلُك سُوقٌ غَابَ عَنْهُ الطَّلائِعُ

(ابن لال) أبو بكر أحمد بن علي الفقيه، وكذا الديلمي **(عن أبي هريرة)** وفيه محمد بن إبراهيم السياح، شيخ ابن ماجه، قال الذهبي: قال البرقاني: سألت عنه الدارقطني فقال: كذاب، وعصام بن رواد العسقلاني قال في الميزان: لينه الحاكم، وبكير الدامغاني منكر الحديث.

٦١٦- ١٨٢٦- سبق الحديث مشروحا فى باب فضل العالم والمتعلم، ويأتى إن شاء الله - تعالى - فى باب: الفتيا. (خ).

٦١٧- ٢١٩٠- يأتى الحديث مشروحا في الخلافة، فصل فى فضل العادل وذم الجائر من الولاة. (خ).

٦١٨- ٢٥٦٣- «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ» (ت) عن ثوبان (ح). [صحيح: ٢٣١٦] الألباني.

٦١٩- ٤٤٠٧- «رُبَّ عَابِدٍ جَاهِلٌ، وَرُبَّ عَالِمٍ فَاجِرٌ، فَاحْذَرُوا الْجُهَّالَ مِنَ الْعُبَّادِ، وَالْفُجَّارَ مِنَ الْعُلَمَاءِ» (عد فر) عن أبي أمامة (ض). [موضوع: ٣٠٩١] الألباني.

٦٢٠- ٩٧٢٨- «لاَ تَبْكُوا عَلَى الدِّينِ إِذَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، وَلَكِنِ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ» (حم ك) عن أبي أيوب (صح). [ضعيف: ٦١٨٨] الألباني.

٦١٨- ٢٥٦٣- انظر ما قبله (خ).

٦١٩- ٤٤٠٧- (رب عابد جاهل) أي: يعبد الله على جهل، فيسخط الرحمن ويضحك الشيطان، وهذا مضرته في الآخرة أعظم من غيره المتعبد، **(ورب عالم فاجر)** أي: فاسق فعلمه وبال عليه **(فاحذروا الجهال من العباد)** بالتشديد جمع عابد **(والفجار من العلماء)** أي: احترزوا عن الاغترار بتلبيساتهم فإن شرّهم أعظم على الدين من شر الشياطين، إذ الشياطين بسببهم تتذرع إلى انتزاع الدين من قلوب الخلق **(عد فر)** وكذا أبو نعيم **(عن أبي أمامة)** وقضية صنيع المصنف أن ابن عدي خرّجه وأقره والأمر بخلاف، فإنه ذكر أن بشرًا الأنصاري أحد رواته وضّاع، وساق له أحاديث هذا منها، ونقله عنه في الميزان كذلك. فاقتصار المصنف على العزو له من سوء التصرف.

٦٢٠- ٩٧٢٨- (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله؛ ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله) ولهذا كان العلماء يغارون على دقيقة العلم أن يبدأوه لغير أهله. وسئل الحبر عن تفسير قوله - تعالى-: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**﴾ [الطلاق: ١٢] فقال للسائل: وما يؤمنك إني إن أخبرتك بتفسيرها كفرت، فإنك تكذب به، وتكذيبك به كفر بها. فالمسألة الدقيقة لا تبتذل لغير أهلها، كالمرأة الحسناء التي تُهدى إلى ضرير مقعد كما قيل:

خَوْدٌ تُزَفُّ إلى ضريرٍ مُقْعَدِ

(حم) والطبراني في الأوسط **(ك)** كلهم من حديث عبدالملك بن عمرو عن كثير بن زيد عن داود بن أبي صالح **(عن أبي أيوب)** الأنصاري قال داود: أقبل مروان بن الحكم فوجد رجلاً واضعًا وجهه على القبر أي: قبر النبى ﷺ فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل=

٦٢١- ٢٢٢٥- «إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا، وَلا يَكُونُ ذلكَ؛ كَمَا لاَ يُجْتَنَى مِنَ الْقَتَادِ إِلاَّ الشَّوْكُ، كَذلكَ لاَ يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلاَّ الْخَطَايَا» (هـ) عن ابن عباس (صحـ) [ضعيف: ١٨١٨] الألباني.

٦٢٢- ٤٧٧٨- «سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، يَأْتِيهِمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: لَوْ أَتَيْتُمُ السُّلْطَانَ، فَأَصْلَحَ مِنْ دُنْيَاكُمْ

= عليه فإذا هو أبو أيوب فقال: نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر سمعته يقول: لا تبكوا إلخ. قال الهيثمي عقب عزوه لأحمد والطبراني: فيه كثير بن زيد وثّقه أحمد وغيره، وضعّفه النسائي وغيره. رواه سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبدالله بن حنطب بدل داود ا هـ؛ وكثير بن زيد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعّفه النسائي، وقبله غيره. وداود بن أبي صالح قال ابن حبان: يروي الموضوعات.

٦٢١- ٢٢٢٥ **(إن أناسًا من أمتي سيتفقهون في الدين)** أي: يتفقهون في أحكامه فيصيرون فقهاء **(ويقرأون القرآن ويقولون)** أي: يقول بعضهم لبعض **(نأتي الأمراء)** أي: ولاة أمور الناس **(فنصيب من دنياهم)** حظًا يعود نفعه علينا **(ونعتزلهم بديننا)** فلا نوافقهم على ارتكاب المعاصي **(ولا يكون ذلك)** أي: السلام من ارتكاب الآثام مع مخالطتهم والإصابة من دنياهم **(كما لا يجتنى من القتاد)** شجر كثير الشوك ينبت بنجد وتهامة وفي المثل دونه خرط القتاد **(إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا)** لأن الدنيا خضرة حلوة، وزمامها بأيدي الأمراء، ومخالطهم لا ينفك عن التكلف في طلب مرضاتهم، واستمالة قلوبهم، وتحسين حالهم لهم، مع ما هم عليه من الظلم، وذلك هو السم القاتل. فمخالطتهم مفتاح لعدة شرور. قال الغزالي: إذا مالت قلوب العلماء إلى الدنيا وأهلها، سلبها الله ينابيع الحكمة، وأطفأ مصابيح الهدى من قلوبهم **(د عن ابن عباس)** وفي الباب غيره أيضًا.

٦٢٢- ٤٧٧٨- (سيكون بعدي قوم من أمتي يقرأون القرآن، ويتفقهون في الدين، يأتيهم الشيطان فيقول لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم، واعتزلتموهم بدينكم، ولا يكون ذلك) أي: ولا يصح ولا يستقيم الجمع بين الأمرين، لما مر أن مثل هذا النفي=

واعْـتَزَلْتُـمُوهُـمْ بِدِينِكُمْ، وَلاَ يَكُونُ ذلكَ، كَـمَا لا يُجْـتَنَى مِنَ الْقَـتَادِ إلا الشَّـوْكُ، كَذلكَ لا يُجْـتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إلا الخَطَايَا» ابن عسـاكر عن ابن عباس (ض) [ضـعيف: ٣٣١٣] الألباني.

٦٢٣- ٤٨٦٤- «شِرَارُ النَّاسِ شِـرَارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ» البزار عن مـعاذ (ح). [ضعيف: ٣٣٨١] الألباني.

= مستلزم لنفي الشيء مـرتين تعميمًا وتخـصيصًا، ثم ضرب له مـثلا بقوله: **(كما لا يجتنى من القـتاد)** شجر له شوك **(إلا الشوك كذلك لا يجـتنى من قربهم إلا الخطايا)** قال الطيبي: شبه التقرب إليهم بإصابة جدواهم، ثم الخيبة والخسار في الدارين بطلب الجنى من القتـاد؛ فإنه من المحـال؛ لأنه لا يثمر إلا الجـراحة والألم، وكذا مـن ركن إليهم ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾ [هود: ١١٣] الاستثناء من باب قوله:

وبَـلْدَةٍ لـيـس بـهـــــا أنِيـسُ إلا اليــعـافـيــرُ وإلا العِـيسُ

وأطلق المستـثنى في جنس المضرة، أي: لا يجـدي إلا مضار الدارين ويدخل فـيه الخطايا أيضًا انتهى. وقال الزمخشري: النهي متناول للانحطاط في هواهم، والانقطاع إليهم، وذكرهم بما فيه تعظيمهم، ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه أخ في الدين: عافـانا الله وإياك من الفتن، أصبحت بحال يـنبغي لمن عرفك أن يرحمك، أصـبحت شيخًا كبيرًا أثقلتك نعم الله بما فـهّمك الله من كتابه، وعلّمك سنة نبيه، وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك انتهى. والناس في القرآن أقسام: قوم شُغـلوا بالتردد على الظلمة وأعوانهم عن تدبره، وقوم شُغلوا بما حُـبب إليهم من دنيـاهم، وقوم منعـهم من فهمـه سابق معـرفة آراء عـقلية انتحلوها ومذاهب حكمـية تمذهبوا بها، فإذا سمعوه تـأولوه بما عندهم، فيحاولون أن يتبعهم القرآن لا أن يتبعوه، وإنما يفهمه من تفرغ من كل ما سواه، فإن للقرآن علواً من الخطاب، يعلو على قوانين علو كلام الله على كلام خلقه. **(ابن عساكر عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، والديلمي، فاقتصار المصنف عليه غير سديد.

٦٢٣- ٤٨٦٤- **(شرار الناس)** لفظ رواية البزار **(شرار العلمـاء في الناس)** لأنهم عصوا ربهم عن علم، والمعصية مع العلم أقبح منها مع الجهل، قال عيسى - عليه السلام -: مثل علمـاء السوء، مـثل صخـرة وقعت على فم النهـر، لا تشرب، ولا تتـرك الماء يخلص=

٦٢٤- ٥٦٥٧- «الْعَالِمُ إِذَا أَرَادَ بِعِلْمِه وَجْهَ الله، هَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُكْثِرَ بِهِ الْكُنُوزَ هَابَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٨٣٦] الألباني.

= إلى الزرع، ومثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن، ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى. **(البزار)** في مسنده، وكذا أبو نعيم، والديلمي **(عن معاذ)** بن جبل قال: تعرضت أو تصديت لرسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت قلت: أي الناس شر؟ قال: «اللهم اغفر، اسأل عن الخير ولا تسأل عن الشر»، ثم ذكره. قال الهيثمي والمنذري: وفيه الخليل بن مرة، قال البخاري: منكر الحديث، وأورده في الميزان من جملة ما أنكر على حفص الآيلي.

٦٢٤- ٥٦٥٧-**(العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء)** فكان عند أهل الدنيا والأخرى في الذروة العليا، والرتبة الكبرى **(وإذا أراد أن يكثر به الكنوز هاب من كل شيء)** فسقط من مرتبته وهان على أهل الدنيا في الآخرة عند الله ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأعراف: ١٦٩] قال ابن الزملكاني: قال بعض مشايخنا: كأن هذه الآية فينا نزلت وقد طمّ البلاء وعمّ بسبب طمع العلماء في الحطام، وصار المؤمن القابض على دينه معهم كالقابض على الجمر، لأنهم قد تمكنوا من صدور الخلق لغلبة الجهل عليهم، فهم المقتدى بهم، والمنظور إليهم، فهم عند الخلق علماء وفي الملكوت جهال، فمن تمسك بالسنة بين ظهراني هؤلاء بعد تمكنهم من الرياسة، ونفاذ القول في الخلق، فقد بارزهم بالمحاربة، لأن في تمسكه بها هتكًا لسترهم عند العامة، وكشفًا لعوارهم، ونشرًا لفضائحهم، فالمتمسك بالحق يرصدونه بالعداوة، ويرمونه عن قوس واحدة ويقذفونه بالعظائم، ومع ذلك حرمة الإيمان معهم الأولى أن لا يعذبهم، بل يرحمهم.

(فائدة): اعتذر ابن عربي عن تسمية الصوفية العالم عارفا، ولم يسموه عالما، مع أنه أولى، لاستعماله في النصوص، بأن الغيرة غلبت عليهم؛ لما رأوا اسم العالم يطلق عرفا على كل من حصل عنده علم كيفما كان، ويكون قد أكبّ على الشهوات، وتورّط في الشبهات، بل وفي المحرمات فأدركتهم الغيرة أن يشاركهم البطال في اسم واحد، وقد شاع ذلك وذاع ففرقوا بين المقامين، بأن خصوا اسم المعرفة بهذا المقام العلي، والمعنى واحد في العلم والمعرفة **(فر عن أنس)** وفيه الحسن بن عمرو القيسي، قال الذهبي: مجهول.

٦٢٥- ٣٣٣١- «تَعْمَلُ هذه الأُمَّةُ بُرْهَةً بكتَاب الله، ثُمَّ تَعْمَلُ بُرْهَةً بِسُنَّة رَسُول الله، ثُمَّ تَعْمَلُ بِالرَّأْيِ: فَإذَا عَمِلُوا بالرَّأْيِ فَقَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا». (ع) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٤٥٧] الألباني.

٦٢٦- ٥٧٠١- «الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ، مَا لَمْ يُخَالطُوا السُّلْطَانَ وَيُدَاخلُوا الدُّنْيَا؛ فَإذَا خَالَطُوا السُّلْطَانَ وَدَاخَلُوا الدُّنْيَا، فَقَدْ خَانُوا الرُّسُلَ فَاحْذَرُوهُمْ» الحسن ابن سفيان (عق) عن أنس (ح). [ضعيف: ٣٨٨٣] الألباني.

٦٢٥- ٣٣٣١- (**تعمل هذه الأمة برهة**) بضم الباء وقد تُفتح أي: مدة من الزمان (**بكتاب الله**) أي: القرآن، يعني بما فيه (**ثم تعمل برهة بسنة رسول الله**) ﷺ أي: بهديه وطريقته وما سنَّه من الأحكام (**ثم تعمل**) بعد ذلك (**بالرأي**) في النهاية. المحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأي، يعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث، وما لم يأت به خبر ولا أثر (**فإذا عملوا بالرأي**) كما ذكر (**فقد ضلوا وأضلوا**) أي: استحسنوا رأي أنفسهم، وعملوا به، فقد ضل العاملون في أنفسهم، وأضلوا من تبعهم (**ع عن أبي هريرة**) قال المحقق أبو زرعة: لا ينبغي الجزم بهذا الحديث فإنه ضعيف أ هـ ولم يبين ضعفه، وبيّنه الهيثمي فقال: فيه عثمان بن عبدالرحمن الزهري، متفق على ضعفه أ هـ وبه يعرف أن سكوت المصنف عليه غير مرضٍ، وقال في الميزان: عثمان هذا قال البخاري: تركوه، ثم ساق له أخبارًا هذا منها.

٦٢٦- ٥٧٠١- (**العلماء**) وفي رواية: «الفقهاء» (**أمناء الرسل**) فإنهم استودعوهم الشرائع التي جاؤوا بها وهي العلوم والأعمال، وكلفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به؛ فهم أمناء على الوضوء، والصلاة، والغسل، والصوم، والزكاة، والحج، وعلى الاعتقادات كلها، وكل ما يلزمهم التصديق به والعلم والعمل، فمن وافق علمه وسره علنه، كان جاريًا على سنة الأنبياء، فهو الأمين، ومن كان بضد ذلك فهو الخائن، وبين ذلك درجات، فلذلك قال: (**ما لم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا**) لفظ الحاكم: «ويداخلوا في الدنيا». (**فإذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا، فقد خانوا الرسل فاحذروهم**) لفظ الحاكم: «فاعتزلوهم» أي: خافوا=

٦٢٥- ٣٣٣١- سبق الحديث فى الإيمان، باب: الاعتصام بالكتاب والسنة (خ).

٦٢٧- ٧٣٦٢- «لَمْ يَزَلْ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعْتَدِلاً، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمُ الْمُوَلَّدُونَ وَأَبْنَاءُ سَبَايَا الأُمَمِ، الَّتِي كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْبِيهَا، فَقَالُوا بِالرَّأْيِ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (هـ طب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٤٧٦٠] الألباني.

= منهم، واستعدوا وتأهبوا لما يبدو منهم من الشر، فإنهم إنما يتقربون إلى السلطان باستمالة قلبه، وتحسين قبح فعله، وما يوافق هواه، وإن أخبروه بما فيه نجاته استثقلهم وأبعدهم، فمخالط السلطان لا يسلم من النفاق والمداهنة، والخوض في الثناء، والإطراء في المدح، وفيه هلاك الدين. والعلماء سادات الناس، والناس لهم تبع، فلا إلباس ما لم يتلطخوا بأقذار الدنيا، ويشتغلوا بشهوات النفوس عن مصالح العباد، فإنهم إذا فعلوا ذلك سقطوا من مراتبهم العلية، وهانوا على أهل الدنيا الدنية، وفي الآخرة عند الله. قال الثوري: احذر اللياذ بالأمراء وإياك أن تخدع، ويقال لك ترد مظلمة وتدفع عن مظلوم، فإن هذه خدعة إبليس، اتخذها الفقهاء سُلَّمًا **(الحسن بن سفيان)** في مسنده عن مجلد بن مالك عن إبراهيم بن رستم عن عمر العبدي عن إسماعيل بن سميع **(عن أنس)** بن مالك **(عق عن أنس)** بن مالك: رمز المصنف لحسنه، قال ابن الجوزي: موضوع، إبراهيم لا يعرف، والعبدي متروك، وقال المؤلف: قوله موضوع: ممنوع، وله شواهد فوق الأربعين، فنحكم له عن مقتضى صناعة الحديث بالحسن.

٦٢٧- ٧٣٦٢- (لم يزل أمر بني إسرائيل) ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم **(معتدلاً)** أي: متساويًا منتظمًا لا اعوجاج فيه ولا خلل يعتريه. وفي رواية: «مستقيمًا» بدل «معتدلا» **(حتى نشأ فيهم المولدون)** جمع مولد بالفتح، وهو الذي وُلد ونشأ بينهم وليس منهم **(وأبناء سبايا الأمم التي كانت بنو إسرائيل تسبيها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا)** أي: وكذلك يكون أمر هذه الأمة. قال ابن تيمية: وقد دخل في هذه الأمة أيضا من الآثار الرومية قولا وعملا، والآثار الفارسية قولا وعملا، ما لا خفاء به على من منّ عليهم بدين الإسلام، وما حدث فيه، قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: ما أشبه الليلة بالبارحة، هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم، وقال ابن مسعود: إنهم أشبه الأمم بنا سمتًا وهديًا، يتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا، ومقصود الحديث التحذير من العمل بالرأي بالقول المجرد الذي لا يستند إلى أصل من الدين، وعلى ذلك درج أكابر الصحابة فمن بعدهم، فقد خرّج أبو داود قال ابن حجر، بسند حسن عن=

٦٢٨- ٨٢٧٦- «مَنِ ابْتَغَى الْعِلْمَ، لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ تُقْبِلُ أَفْئِدَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ فَإِلَى النَّارِ» (ك هب) عن كعب بن مالك (صحـ). [حسن: ٥٩٣٠] الألباني.

= علي: «لو كـان الدين بالرأي لكان مـسح أسفـل الخف أولى من أعلاه»، وخـرّج البيهقي في المدخل عن عمر: «اتقوا الرأي في دينكم»، والطبراني عنه: «اتهموا الرأي على الدين». والحاصل أن المصيـر إلى الرأي إنما يكون عند فقد النص كما يشـير إليه قول الشافعي فيما خرّجه البيهـقي بسند: قال ابن حجر: صحيح إلى أحمد، سمعت الشافعي يقـول القياس عند الضرورة، ومع ذلك فليس العـامل برأيه على ثقة من أنه وقع في المراد من الحكم في نفس الأمـر، وإنما عليه بذل الوسع في الاجـتهاد ليـؤجر ولو أخطأ. وخرّج البيهـقي وابن عبدالبر عن جمع من أكابر التـابعين كالحسن، وابن سيرين، والشعبي، والنخعي، بأسانيد قال ابن حجر: جياد، ذمّ القول بالرأي المجرد، ويجمع ذلك كلـه خبر «لا يؤمن أحـدكم حتى يكون هواه تبـعًا لما جئت به» خـرّجه الحسـن بن سفـيان وغيـره، قال ابن حـجر: ورجـاله ثقات، وصـححـه النووي في الأربعين، وأما هذا الخبر ونحـوه، فظاهرٌ في أنه أراد من قال بالرأي مع وجود النص من الحديـث لاغافله التنقـيب عليه، فـهذا ملوم، وأولى منه باللوم من عـرف النص وعمل بمعارضه من الرأي يرده بالتأويل. قال ابن عبدالبر: واختلف في الرأي المقصود بالذم، فقيل: القول في الاعتقاد بمخالفة السنن؛ لأنهم استعملوا آراءهم وأقيستهم في رد الأحاديث، حتى طعنوا في المتواتر منها، وقال الأكثر: الرأي المذموم هو القول في الأحكام بالاستحـسان، والتشاغل بالأغلوطات، ورد بعض الـفروع لبعض دون ردها لأصول السنن، وأضاف كثـير لذلك من يتشاغل بالإكثار من النوادر قـبل وقوعها؛ لما في الاستغراق فيه من التعطيل (هـ طب) وكذا البزار (عن ابن عمرو) بن العاص، وفيه عند ابن ماجه سويد بن سعيد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: منكر الحديث؛ لكنه فى المنار بعد عزوه للبزار، قال: إنه حديث حسن.

٦٢٨- ٨٢٧٦- (من ابتغى العلم) أي: طلب تعلمه (ليبـاهي به العلماء) أي: يفاخرهم ويطاولهم به (أو يماري به السفهاء) أي: يجادلهم ويخاصمهم، والمماراة: المجادلة والمحاجة من المرية وهي الشك فإن كان واحـد من المتخاصمين يشك فيمـا يقوله الآخر (أو تقبل)=

٦٢٩- ٨٣٩٧- «مَنْ ازْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزْدَدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إلا بُعْدًا» (فر) عن علي (ض). [ضعيف جدًا: ٥٣٩٣] الألباني.

= بطلبه **(أفئدة الناس)** أي قلوبهم **(إليه فإلى النار)** أي: فالمبتغي ذلك مآله إلى النار وفي رواية: «فأدخله الله النار». قال القاضي: ثم المختص بهذا الوعيد إن كان من أهل الإيمان، فلابد من دخوله الجنة كما عرف بالنصوص الصحيحة، فتأويل الحديث أن يكون تهديدًا، أو زجرًا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة، وعدّ الذهبي تعلم العلم لشيء مما ذكر من الكبائر **(ك هب)** من حديث إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عبدالله بن كعب **(عن)** أبيه **(كعب بن مالك)** قال الحاكم: لم يخرجا لإسحاق وإنما أخرجته شاهدًا، وقال الذهبي في الكبائر عقب تخريجه في الحديث: إسحاق واهٍ.

٦٢٩- ٨٣٩٧- (من ازداد علمًا ولم يزدد في الدنيا زهدًا لم يزدد من الله إلا بعدًا) ومن ثم قال الحكماء: العلم في غير طاعة الله مادة الذنوب. وقال الماوردي: قال الحكماء: أصل العلم الرغبة، وثمرته السعادة؛ وأصل الزهد الرهبة، وثمرته العبادة، فإذا اقترن العلم والزهد فقد تمت السعادة، وعمّت الفضيلة، وإن افترقا فيا ويح مفترقين ما أضر افتراقهما، وأقبح انفرادهما. وقال مالك بن دينار: مَنْ لم يؤت من العلم ما يقمعه، فما أوتي من العلم لا ينفعه، وقال حجة الإسلام: الناس في طلب العلم ثلاثة: رجل طلبه ليتخذه زادًا إلى المعاد، لم يقصد إلا وجه الله، فهذا من الفائزين، ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة، وينال به الجاه والمال، ومع ذلك يعتقد خسة مقصده، وسوء فعله، فهذا من المخاطرين، فإن عاجلَه أجلُه قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة، وإن وفق لها فهو من الفائزين، ورجل استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال، والتفاخر بالجاه، والتعزز بكثرة الأتباع، وهو مع ذلك يضمر أنه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء، فهذا من الهالكين المغرورين، إذ الرجاء منقطع عن توبته، لظنه أنه من المحسنين. **(فر عن علي)** أمير المؤمنين. قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، أي: وذلك لأن فيه موسى ابن إبراهيم. قال الذهبي: قال الدارقطني: متروك، ورواه ابن حبان في روضة العقلاء موقوفًا عن الحسن بن علي، وروى الأزدي في الضعفاء من حديث علي «من ازداد بالله علما ثم ازداد للدنيا حبًا ازداد من الله عليه غضبًا»

٦٣٠- ٨٥١٦- «مَنْ أَكَلَ بِالْعِلْمِ، طَمَسَ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَرَدَّهُ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَكَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ». الشيرازي عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٤٧٥] الألباني.

٦٣١- ٨٦٠١- «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (ت) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٥٥٣٠] الألباني.

٦٣٠- ٨٥١٦- (**من أكل بالعلم**) يعني اتخذ علمه ذريعة إلى جلب المال والتكالب على جمعه، رجاء أن يقضي من الدنيا وطره، ويتنعم بأكل الطيبات (**طمس الله على وجهه**) وفي رواية الديلمي: «طمس الله -عز وجل- عينيه» (**ورده على عقبيه وكانت النار أولى به**) وإن انتفع بعلمه؛ لأن ما أفسد بعلمه أكثر مما أصلحه بقوله، إذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا إلا باستجراء العالم، واتخاذهم العلم مجلبة لحطامها، فقد صار علمه سببًا لجرأة عباد الله على معاصيه، ونفسه الجاهلة مع ذلك تمنيه وترجيه، وتخيّل له أنه خير من كثير من الناس، وبذلك ينقطع عن التوبة، فيخاف عليه سوء الخاتمة. فإياك يا مسكين أن تذعن لتزويره، وتتدلى بحبل غروره. قال حجة الإسلام: والعلم النافع مما يزيد الخوف من الله، والبصيرة بعيوب النفس، ويقلل الرغبة في الدنيا، ويزيد الرغبة في الآخرة، ويطلع على مكائد الشيطان وغروره، وكيفية تلبيسه على علماء الشر، حتى عرّضهم لمقت الله وسخطه، حيث أكلوا الدنيا بالدين، واتخذوا العلم ذريعة إلى أخذ الأموال من السلاطين، وأكل أموال الأوقاف واليتامى والمساكين، وصرف هممهم طول نهارهم إلى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق، واضطرهم ذلك إلى المماراة والمنافسة والمباهاة. إلى هنا كلام الحجة (**الشيرازي**) في الألقاب (**عن أبي هريرة**) ورواه عنه أيضًا أبونعيم والديلمي.

٦٣١-٨٦٠١- (**من تعلم علمًا لغير الله**) كالتنعم بالدنيا، والتوصل إلى الجاه والمنزلة عند الحكام (**فليتبوأ مقعده من النار**) أي: فليتخذ له فيها منزلاً، فإنها داره وقراره، هكذا ساقه المؤلف فيما وقفت عليه من النسخ، وقد سقط من قلمه بعضه، فإن لفظ رواية الترمذي وابن ماجه: «من تعلم علمًا لغير الله، أو أراد به غير الله، فليتبوأ مقعده من النار» هكذا ساقه عنهما جمع، منهم المنذري، قال ابن عطاء الله: جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببًا في تحصيل العقوبة لديه، ولا يغرنك أن يكون به انتفاع=

٦٣٢- ٨٨٤٠- «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللهُ فِي النَّارِ». (ت) عن كعب بن مالك (ح). [حسن: ٦٣٨٣] الألباني.

= للبادي والحاضر. وفي الخبر: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر». ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا والرفعة فيها، كمن رفع العذرة بملعقة من الياقوت، فما أشرف الوسيلة وما أخسّ المتوسل إليه. قال السيد السمهودي: وقد جرت العادة الإلهية بتمييز هذا القسم من المنتسبين للعلم، عمن يعتد به منهم بإظهار ما يخفيه من مضمراته، وكشف ما يستره من عوراته، سيما المنهمك في الدنيا المستعبد لأهلها ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ [الأنفال: ٣٧] ومثل هذا يجب تجنبه. أوحى الله إلى داود. لا تجعل بيني وبينك عالمًا مفتونًا فيصدك عن محبتي، أولئك قطاع الطريق على عبادي. وليت شعري من شهد بقلبه أن الله هو الفعال، وأنه لا نافع ولا ضار إلا هو، وأن قلوب العباد بيده، وأنه لا يناله من الدنيا إلا ما قسم له، كيف يقصد بعلمه غير الله؟! من جلب الدنيا، وقد مازج قلبه العلم، فإنه لا يأتيه إلا ما قدر له منها، وأن هذا القصد لا يفيده من الدنيا إلا الخسران. (**ت عن ابن عمر**) بن الخطاب. ورواه ابن ماجة أيضًا، قال المنذري: ورواه الترمذي، وابن ماجة كلاهما عن خالد بن درنك عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجالهما ثقات.

٦٣٢- ٨٨٤٠- (**من طلب العلم ليجاري به العلماء**) أي: يجري معهم في المناظرة والجدال؛ ليظهر علمه رياءً وسمعة (**أو ليماري به السفهاء**) أي: يحاججهم ويجادلهم مباهاةً وفخرًا. قال القاضي: المجاراة: المفاخرة، من الجري؛ لأن كلاً من المتفاخرين يجري مجرى الآخر، والمماراة: المحاجة والمجادلة من المرية، وهو الشك، فإن كلاً منهما يشك فيما يقوله صاحبه، أو يشككه بما يورده على حجته، أو من المريْ وهو مسح الحالب الضرع ليستنزل منه اللبن، فإن كلاً من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه. والسفهاء: الجهال، فإن عقولهم ناقصة مرجوحة بالإضافة إلى عقول العلماء (**أو يصرف به وجوه الناس إليه**) أي: يطلب العلم بنية تحصيل المال والجاه، وصرف وجوه العامة (**أدخله الله النار**) أي: نار جهنم جزاءً بما عمل. قال في العوارف: إنما كان المراء وما معه سببًا لدخولها لظهور نفوسهم في طلب القهر والغلبة، وهما من صفات الشيطنة. قال حجة الإسلام: روي عن معاذ أن من العلماء من يخزن علمه ولا يحب أن يوجد عند غيره، فذاك في الدرك الأول من النار، ومن يكون في علمه كالسلطان إن رُدّ عليه غضب=

٦٣٣- ٩٥٩٨- «هِمَّةُ الْعُلَمَاءِ الرِّعَايَةُ؛ وَهِمَّةُ السُّفَهَاءِ الرِّوَايَةُ». ابن عساكر عن الحسن مرسلاً (ض). [موضوع: ٦٠٩٩] الألباني.

٦٣٤- ٩٦٥٤- «وَيْلٌ لأُمَّتِي مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ». (ك) في تاريخه عن أنس (ض). [ضعيف: ٦١٣٩] الألباني.

= فذاك في الثاني، ومن يجعل علمه وغرائب حديثه لأهل الشرف والمال فهو في الثالث، ومن ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ ففي الرابع، ومن يتكلم بكلام أهل الكتاب ففي الخامس، ومن يتخذ علمه نبلاً وذكرًا في الناس ففي السادس، ومن يستفزه الزهو والعجب فإن وعظ عنَّف وأنَّف فذاك في السابع. وفي الخبر: «إن العبد ينشر له لواء من الثناء ما بين المشرق والمغرب، وما يزن عند الله جناح بعوضة». (ت) في العلم (**عن كعب بن مالك**) عن أبيه يرفعه، رمز المصنف لحسنه، وقال: غريب، وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال الذهبي في الكبائر: واه، وقال غيره: متكلم فيه من قبل حفظه، وقال في اللسان عن العقيلي فى الباب عن جمع من الصحب: كلها لينة الأسانيد، قال: وقال العلائي: هذه الأحاديث بواطيل، وقال في المهذب عن الدارقطني: إسحاق متروك.

٦٣٣-٩٥٩٨- (**همة العلماء الرعاية**) أي: التفهم والتدبر والإتقان (**وهمة السفهاء الرواية**) أي: مجرد التلقي عن المشائخ وحفظ ما يلقونه بغير فهم معناه. قال الماوردي: يشير إلى أنه ربما عنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم، حتى يصير حافظًا لألفاظ المعاني، قيمًا بتلاوتها و هو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها، يروي من غير روية ويخبر عن غير خبرة، فهو كالكاتب الذي لا يدفع شبهة ولا يؤيد حجة، وربما استثقل المتعلم الدرس والحفظ فاتكل على الرجوع إلى الكتب ومطالعتها عند الحاجة، فما هو إلا كمن أطلق ما صاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه، ولا تعقبه الثقة إلا خجلاً، والتفريط إلا ندمًا، وهذه حالة قد يدعو إليها ثلاثة أشياء: إما الضجر عن معاناة الحفظ ومراعاته، أو طول الأمل في التوفر عليه عند نشاطه، أو فساد الرأي في عزماته، وما دري أن الضجور خائب، وطويل الأمل مغرور، وفاسد الرأي مصاب، والعرب تقول في أمثالها: حرف في قلبك خير من ألف في كتبك، وقالوا: لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يخبر بك النادي (**ابن عساكر**) فى تاريخه (**عن الحسن مرسلاً**) وهو البصري.

٦٣٤-٩٦٥٤- (**ويل لأمتي من علماء السوء**) وهم الذين قصدهم من العلم التنعم=

. . . .

= بالدنيا، والتوصل إلى الجاه والمنزلة، فالواحد منهم أسير الشيطان، أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته، ومن هذا حاله فضرره على الأمة من وجوه كثيرة منها: الاقتداء به فى أفعاله وأقواله، ومنها تحسينه للحكام ظلم الأنام، وتساهله في الفتوى لهم، وإطلاقه القلم واللسان بالجور وبالبهتان استكبارًا أن يقول فيما لا علم عنده به لا أدرى. قال الغزالي: آفة العلم الخيلاء، فلم يلبث العالم أن يتعزز بالعلم، ويستعظم نفسه، ويحتقر الناس وينظر إليهم نظره إلى البهائم، ويستجهلهم، ويترفع أن يبدؤهم بالسلام، فإن بدأ أحدهم بالسلام، أو ردّ عليه ببشر، أو قام له أو أجاب له دعوة، رأى ذلك صنيعة عنده وبرا عليه يلزمه شكره، واعتقد أنه أكرمهم، وفعل بهم ما لا يستحقونه، وأنه ينبغي أن يخدموه شكرًا له على صنيعته، بل الغالب أنهم يبرونه ولا يبرهم، ويزورونه ولا يزورهم، ويستخدم من خالطه منهم، ويسخره في حوائجه، فإن قصَّر استنكره كأنهم عبيده أو أجراؤه، وكأن تعلمه العلم صنيعة منه لديه، ومعروف إليه، أو استحقاق حق عليه. وقال الماوردي: الدنيا دار مرضى إذ ليس في بطن الأرض إلا ميت، ولا على ظهرها إلا سقيم، ومرض القلوب أكثر من مرض الأبدان، والعلماء أطباء القلوب، وقد مرضوا في هذه العصور مرضًا شديدًا عجزوا عن علاجه، وصارت لهم أسوة في عموم المرض، حتى ظهر نقصانهم، فاضطروا إلى إغراء الخلق، وإرشادهم إلى ما يزيدهم مرضًا، وهو حب الدنيا الذي تلبسوا به؛ لَمَّا لم يقدروا على التحذير منه حذرًا أن يقال لهم: فما بالكم تأمرون بالعلاج وتنسون أنفسكم؟ فلذلك عم الداء وعظم الوباء، وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الأطباء، بل اشتغل الأطباء بفنون الإغواء، فليتهم إذ لم يصلحوا لم يفسدوا، وليتهم سكتوا وما نطقوا، فإنهم لم يهمهم في مواعظهم إلا ما يزعق العوام، ويستميل قلوبهم من تسجيع الكلام، وتغليب أسباب الرجاء وذكر دلائل الرحمة؛ لأن ذلك ألذّ في الأسماع، وأخف على الطباع؛ لينصرف الخلق عن مجالس الوعظ، وقد استفادوا مزيد جراءة على المعاصي، ومتى كان الطبيب جاهلاً، أو خائنًا يضع الدواء في غير موضعه، فالرجاء والخوف دواءان، لكن لشخصين متضادي العلة.

(تتمة) قال الحكيم: علماء السوء ضربان: ضرب مكبّ على حطام الدنيا لا يسأم ولا يمل، قد أخذ بقلبه حبها، وألزمه خوف الفقر، فهو كالهمج يتقلب في المزابل =

٦٣٥ - ٩٨٢٢ - «لا تَطْرَحُوا الدُّرَّ فِي أَفْوَاهِ الخَنَازِيرِ». ابن النجار عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٦٢٤٢] الألباني.

= من عذرة، إلى عذرة ولا يتأذى بسوء رائحتها، وإكبابه عليها كإكباب الخنازير، فمسخوا في صورة الخنازير، وضرب أهل تصنع ودهاء، ومخادعة وتزين للمخلوقين، شحًا على رياستهم، يتبعون الشهوات ويلتقطون الرخص، ويخادعون الله بالحيل في أمور دينهم فاطمأنوا إلى الدنيا وأسبابها، ورضوا من العلم بالقول دون الفعل، فإذا حل بهم السخط مُسخوا قردة، فإن القردة جُبلت على الخداع واللعب والبطالة، وشأن الخنزير الإكباب على المزابل والعذرة. واعلم أن قضية كلام المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الحاكم: «يتخذون هذا العلم تجارة، يبيعونها من أمراء زمانهم ربحًا لأنفسهم، لا أربح الله تجارتهم». أهـ

(فائدة) روى سحنون عن ابن وهب عن عبد العزيز بن أبي حازم: سمعت أبي يقول: كان العلماء فيما مضى إذا لقي العالم من هو فوقه في العلم يقول: هذا يوم غنيمة، وإذا لقي مثله ذاكره، وإذا لقي دونه لم يزه عليه، واليوم يعيب الرجل من فوقه ابتغاء أن ينقطع عنه، حتى يرى الناس أنه ليس بهم حاجة إليه، ولا يذاكر مثله، ويزهو على من هو دونه، فهلك الناس أهـ. هذا في ذلك الزمان فما بالك بالناس الآن، وما انطووا عليه من جحد الفضائل، مع قيام الدلائل وحب الرياسة، والتعظيم والتسارع إلى نبذ من تلوح عليه شواهد العلم بالقصور، ويلتمسون بكثرة الانتقاد العثرات، ويسترون رسوم الحسنات بعدّ السقطات، وربما رأى بعضهم استحقاق العلم بالتوارث من الآباء؛ لكون المنصب كان لأبيه، وقد نص القرافي أنه من البدع المحرمة؟ **(ك في تاريخه)** أي تاريخ نيسابور **(عن أنس بن مالك)** وفيه إبراهيم بن طهمان مختلف فيه، وحجاج بن حجاج، قال الذهبي: مجهول.

٦٣٥ - ٩٨٢٢ - (لا تطرحوا الدر في أفواه الخنازير) يريد بالدر العلم، وبالخنازير من لا يستحقه من أهل الشر والفساد، ومصداق ذلك في كلام الله القديم، ففي الإنجيل: (لا تعطوا القدس الكلاب، ولا تلقوا جواهركم أمام الخنازير فتدوسها بأرجلها، فترجع فتذمنكم) أهـ. قال حجة الإسلام: ومن قصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة، والتقدم على الأقران، واستمالة وجوه الناس، وجمع الحطام، فهو ساعٍ في هدم دينه وإهلاك نفسه، فصفقته خاسرة، وتجارته بائرة، وفعله معين له على عصيانه، شريك له في خسرانه، فهو=

٦٣٦- ٩٨٢٣- **«لا تَطْرَحُوا الدُّرَّ فِي أَفْوَاهِ الْكِلابِ»**. المخلِّص عن أنس (ض).
[ضعيف جدًا: ٦٢٤٣] الألباني.

❊ ❊ ❊

= كبائع سيف إلى قاطع طريق، ومن أعان على معصية ولو بشطر كلمة، كان شريكًا فيها أهـ. فعلى العالم أن لا يعرج إلى بث الحكمة لغير أهلها، وأن لا يضعها إلا في قلب طاهر نقي لإتقانه الحكمة، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب. إن لكل تربة غرسًا، ولكل بناء أساسًا، وما كل رأس تستحق التيجان، ولا كل طبيعة تستحق إفادة البيان، وإن كان ولابدّ، فيقتصر معه على إقناع يبلغه فهمهم. قيل: كما أن لب الثمار معد للأنام، والتبن مباح للأنعام، فلب الحكمة معد لذوي الألباب، وقشورها مجعولة للأغنام، وكما أنه من المحال أن يشم الأخشم ريحًا، فمحال أن يفيد الحمار بيانًا صحيحًا (**ابن النجار**) فى ذلك تاريخ بغداد (**عن أنس**) بن مالك. حديث ضعيف جدًا، بل أورده ابن الجوزي في الموضوعات، لكن له شاهد عند ابن ماجه عند أنس بلفظ: «واضع العلم عند غير أهله، كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب».

٦٣٦- ٩٨٢٣-(لا تطرحوا) وفي رواية: «لا تعلقوا» **(الدر في أفواه الكلاب)** فإن الحكمة كالدر، بل أعظم، ومن كرهها، أو لم يعرف قدرها، فهو شر من الكلب والخنزير؛ ولذلك قيل: (كِلْ لكل عبد بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه، وإلا وقع الإنكار بتفاوت المعيار). وقال عليّ -كرم الله وجهه- وأشار إلى صدره: إن ههنا علمًا جمًا لو وجدت له حملة. قال العزالي: وصدق، فقلوب الأبرار قبور الأسرار، فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلمه إلى كل أحد، هذا إذا كان من يفهمه كيّس أهلاً للانتفاع به، فكيف بمن لا يفهمه؟ وقيل: في قوله -تعالى-: ﴿**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ**﴾ [النساء: ٥] الآية أنه نبه به على هذا المعنى، وذلك لأنه لما منعنا من تمكين السفيه من المال الذي هو عرض حاضر يأكل منه البرّ والفاجر، تفاديًا أنه ربما يؤديه إلى هلاك دنيوي، فلأن يمنع عن تمكينه من حقائق العلوم التي إذا تناولها السفيه أداه إلى ضلال وإضلال وهلاك وإهلاك: أولى. قال:

إذا ما اقْتَنَى العِلْمَ ذو شرَّة ... تضاعَفَ ما ذُمَّ منْ مَخْبَرِهْ
وصادَفَ مِنْ عِلْمِهِ قوةً ... يَصُول بها الشَّرُّ في جَوْهَرِهْ

فصل: في الترهيب من أن يعلم ولا يَعمل بعلمه وَلا ينتَفعُ به

٦٣٧- ٧٦١- «إِذَا عَلِمَ الْعَالِمُ فَلَمْ يَعْمَلْ، كَانَ كَـالْمِصْبَاحِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ». ابن قانع في معجمه عن سليك الغطفاني (ض). [موضوع: ٥٩٨] الألباني .

٦٣٨- ٣٠١٧- «أَيَّتُهَـا الأُمَّةُ: إِنِّي لاَ أَخَـافُ عَلَيْكُمْ فِيـمَا لاَ تَعْلَمُـونَ، وَلَكِنِ

= وكـما أنه يجب على الحكام إذا وجـدوا من السـفهـاء رشدًا، أن يدفـعوا إليـهم أموالهم للآية، فـواجب على الحكماء والعلماء إذا وجـدوا من المسترشدين قـبولاً، أن يدفعوا إليهم العلوم بقدر استحقاقهم، فالعلم قنية يتوصل بها إلى الحياة الأخروية، كما أن المال قنية في المعاونة على الحياة الدنيوية (**المخلص**) أبو الطاهر والعسكري (**عن أنس**) ابن مالك. وفيه يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، كذاب يضع، لكن شاهده ما قبله فهما يتعاضدان، ثم هذا قد رواه باللفظ المزبور أبونعـيم والطبراني والديلمي وغيرهم. ولعل المؤلف اقتصر على هذه الطريق؛ لكونها أقوى عنده، ولو جمع الكل لكان أولى.

***

٦٣٧- ٧٦١-(**إذا علم العالم فلم يعمل**) بعلمه (**كان كالمصباح**) من جهة أنه (**يضيء للناس ويُحرق نفسه**) بضم التحتية أوله، من أحـرق: يعني أن صلاح غيره في هلاكه كالدهن الذي يُستصبح به. وهذا مثل بديع ضربه لمن لم يعمل بعلمه، ولايرى أحسن ولا ألطف ولا أوجز للمتـأمل من كلام النبوة وبدائع آدابه. قال الجنيـد: العلم مأمور باستعـماله، فإذا لم تستـعمله حالاً أهلكك مآلاً. وقـال: في الدنيا طغيانـان: طغيان العلم، وطغيان المال، فالمنجي من طغيان العلم العمل، ومن طغيان المال الزهد. وقال الراغب: من أصاب علمًا فـانتفع به ونفع غيره من مـستحقه، كـان كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئـة، وكالمسك الذي يطيب وهو طيب، وهذا أشرف المنازل، ثم بعده من استفاد علمًا فاستصبر به، فأمـا من أفاد علمه لغيره ولم ينفع هو به، فهو كالدفتر يفيد غـيره الحكمة وهو عادمها. وكـالمغزل يكسو غيره ولا يكتسي، وكـذبابة المصباح تضيء الناس وهي تحترق. (**ابن قانع**) عبد الباقي (**في المعجم**) معجم الـصحابة (**عن سليك**) بن عمرو، قيل ابن هدية (**الغطفاني**) نسبة إلى غطفان.

٦٣٨- ٣٠١٧- (**أيتها الأمة**) أي: أمّة الإجابة (**إني لا أخاف عليكم فيما لا تعلمون**) فإن الجاهل إذا لم يقصر معذور (**ولكن انظروا**) أي تأملوا (**كيف تعملون فيما تعلمون**)؟ قال=

انْظُرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ فِيمَا تَعْلَمُونَ». (حل) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٢١٦] الألباني.

٦٣٩- ١٠٥٣- أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَالِمٌ لم يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ». (طص عد هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٨٦٨] الألباني.

= عيسى -عليه الصلاة والسلام-: مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به، كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت، وكذا من لا يعمل بعمله يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، وقال ابن دينار: إذا لم يعمل العالم بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفاء. وقال السقطي: اعتزل رجل للتعبد كان حريصًا على طلب علم الظاهر، فسألته: فقال: قيل لي في النوم كيف تضيع العلم ضيعك الله؟، فقلت: إني لأحفظه. قال: حفظه العمل به، فتركت الطلب وأقبلت على العمل **(حل)** من حديث الحسين بن جعفر القتات عن حميد بن صالح عن فضيل عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه **(عن أبي هريرة)** ثم قال: لا أعلم أحدًا رواه بهذا اللفظ إلا يحيى بن عبيد الله بن موهب المدني.

٦٣٩-١٠٥٣- (أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه) لأن عصيانه عن علم، ولذا كان المنافقون في الدرك الأسفل؛ لكونهم جحدوا بعد العلم، وكان اليهود شرًا من النصارى؛ لكونهم أنكروا بعد المعرفة. قال عبد الحق: ومفهوم الحديث أن أعظمهم ثوابًا عالم ينفعه علمه. قال الغزالي: فالعلم لا يهمل العالم، بل يهلكه هلاك الأبد أو يحييه حياة الأبد؛ فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه رأسًا برأس؛ هيهات. فخطره عظيم، وطالبه طالب النعيم المؤبد أو العذاب السرمد، لا ينفك عن الملك أو الهلك، فهو كطالب الملك في الدنيا؛ فإن لم تتفق له الإصابة لم يطمع في السلامة، أهـ. وزعم بعض الصوفية أنه إنما كان أشد الناس عذابًا؛ لأن عذابه مضاعف فوق عذاب مفارقة الجسد بقطعه عن اللذات الحسية المألوفة، وعدم وصوله إلى ما هو أكمل منها لعدم انفتاح عين بصيرته مع عذاب الجحيم عن مشاهدة الحق -تعالى-؛ فعذاب الحجاب إنما يحصل للعلماء الذين تنبهوا للذة لقاء الله في الجملة، ولم يتوجهوا إلى تحصيل ذلك، واتبعوا الشهوات الحسية المانعة لذلك؛ وأما غيرهم فلا يعذب هذا العذاب الحجابي الذي هو أعظم من عذاب الجحيم؛ لعدم تصورهم له بالكلية، وعدم=

٦٤٠- ٢٢٢٦- «إِنَّ أُنَاسًا منْ أَهْلِ الجَنَّة يَطَّلعُونَ إِلَى أُنَاس مِنْ أهل النَّار فَيقُولونَ: بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ؟ فَوَاللهِ مَا دَخَلْنَا الجَنَّةَ إِلاَّ بِمَا تَعَلَّمْنَا منكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَقُوْلُ وَلاَ نَفْعَلُ». (طب) عن الوليد بن عقبة (ض). [ضعيف: ١٨١٩] الألباني.

= ذوقهم له رأسًا (**طس عد هب عن أبي هريرة**) وضعفه المنذري، قال ابن حجر: غريب الإسناد والمتن، وجزم الزين العراقي بأن سنده ضعيف. أهـ. وسببه أن فيه عثمان بن مقسم، قال الذهبي في الضعفاء: كذبه غير واحد، وأورد الحديث في الميزان في ترجمة عثمان. وقال عن الجوزجاني: كذاب، وعن غيره: متروك، وعن ابن عدي: عامة حديثه لا يتابع عليه إسنادًا ومتنًا؛ لكن للحديث أصلاً أصيل، فقد روى الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس مرفوعًا: «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة: من قتل نبيًا أو قتله نبي، والمصورون، وعالم لا ينتفع بعلمه»، فلو عزاه المؤلف إليه كان أحسن.

٦٤٠- ٢٢٢٦-(إن أناسًا من أهل الجنة يطلعون على أناس من أهل النار فيقولون: بم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم، فيقولون: إنا كنا نقول ولا نفعل) أي: نأمر بالمعروف ولا نأتمر، وننهي عن المنكر ونأتيه، والحديث ناعٍ على من يعظ غيره و لا يتعظ بنفسه بسوء صنيعه وخبث فعله[1]؛ ولهذا قال عيسى - عليه السلام- :مثل الذي يتعلم ولا يعمل كمثل امرأة زنت في السر فحملت، فظهر حملها، فافتضحت، فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد. وروي أن رجلاً كان يخدم موسى - عليه السلام- وكان يعظه فلم يتعظ، فدعا عليه، فخرج ففقده فلم يجد له أثرًا حتى جاء رجل وبيده خنزير بحبل في عنقه فقال: أتعرف فلانًا؟ هو ذا، فسأل موسى -عليه الصلاة والسلام- ربه أن يرده لحاله فيسأله، فأوحى الله إليه لو دعوتنى بما دعاني آدم فمن دونه ما أجبتك فيه؛ لكن أخبرك أنه كان يطلب الدنيا بالدين. قال العارف البسطامي: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئًا أشد عليّ من العلم وخطره. قال الغزالي -رحمه الله-: وإياك أن يزين لك الشيطان فيقول: إذا كان ورود هذا الخطر العظيم في العلم فتركه أولى، فلا تظنن ذلك، فقد روي عن النبى ﷺ أنه =

---

(١) وفي قصة الإسراء أن النبى ﷺ مر بأناس تُقرض شفاههم وألسنتهم بالمقاريض فقال ﷺ: من هؤلاء؟ فقال له جبريل: هؤلاء خطباء السوء من أمتك يقولون ما لا يفعلون.

٦٤١- ٣٣٢٣- «تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَّمُوا، فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ اللهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُونَ». (عد خط) عن معاذ، ابن عساكر عن أبي الدرداء. [ضعيف: ٢٤٥٣] الألباني.

٦٤٢- ٣٣٢٤- «تَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا شِئْتُمْ، فَوَاللهِ لاَ تُؤْجَرُوا بِجَمْعِ الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا». أبوالحسن بن الأخرم المديني في أماليه عن أنس (ح). [ضعيف: ٢٤٥٥] الألباني.

= قال: اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء، قالوا: من المال؟ قال لا، من العلم، فمن لم يتعلم العلم لا يمكنه إحكام العبادة والقيام بحقوقها، ولو أن رجلاً عبد الله بعبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين، فتشمر في طلب العلم والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال، وإلا فأنت في خطر الضلال. (طب **عن الوليد بن عقبة**) بضم المهملة وسكون القاف، وهو ابن أبي معيط الأموي أخو عثمان لأمه من الطلقاء استعمله النبى ﷺ على صدقات بني المصطلق، وولي الكوفة، ولما قتل أخوه اعتزل الفتنة بالرقة. قال الهيثمي: وفيه أبوبكر بن حُكيم الداهري ضعيف جدًا انتهى. وسبقه الذهبي فقال: الداهري متهم.

٦٤١-٣٣٢٣- (تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن ينفعكم الله) بما تعلمتموه **(حتى تعملوا بما تعلمون)**. ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ٣]. قال العلائي: مقصود الحديث أن العمل بالعلم هو المطلوب من العباد النافع عند قيام الأشهاد، ومتى تخلف العمل عن العلم كان حجة على صاحبه وخزيًا وندامة يوم القيامة. **(عد خط)** في كتاب اقتصاد العلم للعمل **(عن معاذ)** بن جبل و**(ابن عساكر)** فى التاريخ **(عن أبي الدرداء)** قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، قال: ورواه الدارمي موقوفًا على معاذ بسند صحيح.

٦٤٢-٣٣٢٤- (تعلموا من) أهل **(العلم ما شئتم فوالله لا تؤجروا بجمع العلم حتى تعملوا)** بمقتضاه؛ لأن العلم كالشجرة، والتعبد كالثمرة، فإذا كانت الشجرة لا ثمر لها فلا فائدة لها، وإن كانت حسنة المنظر، فينبغي مزج العلم بالتعبد كالثمرة؛ لأنه ليس ثمة أمر طويل غالبًا حتى يترك له برهة من العلم قبل العمل، فيخشى عليه أن يموت، وهو في السبب قبل وصوله للمقصود، وقد جعل المصطفى ﷺ العمل بالعلم من=

٦٤٣- ٥٧٠٦- «الْعُلَمَاءُ ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ عَاشَ بِـعِلْمِه، وَعَاشَ النَّاسُ بِه، وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ بِه، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ، وَرَجُلٌ عَـاشَ بِعِلْمِه، وَلَمْ يَعِشْ بِهِ غَيْرُهُ». (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٣٨٨٦] الألباني.

٦٤٤- ٤٤٠٩- «رُبَّ حَامِلِ فِقْه غَـيْرُ فَقِيه، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْـهُ عِلْمُهُ؛ ضَرَّهُ جَهْلُه، اقْرَإِ الْقُـرْآنَ مَا نَهَـاكَ؛ فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ، فَلَسْـتَ تَقْرَؤُهُ». (طب) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٣٠٨٩] الألباني.

= الأمور التى يغبط صاحـبها عليها، والمراتب التي يتمنـى المرء الوصول إليها. أوحى الله إلى بعض الأنبياء: قل للذين يتفقهون لغيـر الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعـمل الآخرة، ويلبـسون مسـوك الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئـاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر: إياي تخـادعون، وبى تستهزئون؛ لأتيحن لكم فتنة تذر الحليم حيـرانًا. (أبوالحسن بن الأخرم) بخاء معجمـة وراء مهملة بضبط المصنف (المديني في أماليه عن أنس) بن مالك.

٦٤٣- ٥٧٠٦- (العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس به، ورجل عاش الناس به وأهلك نفسه، ورجل عاش بعـلمه ولم يعش به غيره) فالأول: من علم و علَّم غيره. والثانـي: من علم فعـمل الناس بعلمه ولم يعـمل هو بما علم. والثالث: مـن عمل بعلمه ولم يعلم غيره. **(فر عن أنس)** وفيه يزيد الرقاشي، قـال الذهبي فى الضعفاء: قال النسائي وغيره: متروك.

٦٤٤- ٤٤٠٩- (رب حامل فقه غـير فقيه) أي: غير مستنبط علم الأحكام من طريق الاستدلال، بل يحـمل الرواية من غير أن يكون له استدلال واسـتنتاج منه، ذكره في القواطع، **(ومن لم ينفعه علمه ضره)** وفي رواية: «غره» **(جهله اقرأ القرآن ما نهاك، فإن لم ينهك فلست تقرؤه)** قال الذهبي: إشارة إلى أن الفـهوم تتفاضل، فإذا رأيت فقـيهًا خالف حديثًـا، أو ردّه عليك أو حرّف معناه، فلا تبادر إلى تضـليله، ولهذا قال علي -كرَّم الله وجـهه- لمن قـال له: أطلحة والزبيـر كانا على باطل؟: ياهذا إنه مـلبوس عليك؛ إن الحق لا يُعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله. **(طب عن ابن عمرو)** بن العاص، قال المنذري: وفيه شهر بن حوشب.

٦٤٥- ٢٢٩٩- «**إِنَّ عِلْمًا لاَ يُنْتَفَعُ بِهِ؛ كَكَنْزٍ لاَ يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ**». ابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [حسن: ٢١١٢]». الألباني.

٦٤٦- ٥٤٧٠- «**عِلْمٌ لاَ يُقَالُ بِهِ؛ كَكَنْزٍ لاَ يُنْفَقُ مِنْهُ**». ابن عساكر عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٤٠٢٣] الألباني.

٦٤٧- ٥٤٧١- «**عِلْمٌ لاَ يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لاَ يُنْفَقُ مِنْهُ**». القضاعي عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ٤٠٢٤] الألباني.

٦٤٥-٢٢٩٩- (**إن علمًا**) مما شأنه الانتفاع به (**لاينتفع به**) بالبناء للمفعول، أي لا ينتفع به الناس، أو لا ينتفع به صاحبه (**ككنز لا ينفق في سبيل الله**) في كون كل منهما يكون وبالاً على صاحبه؛ لأن غير النافع حجة على صاحبه؛ ولهذا استعاذ منه المصطفى ﷺ في غير ما حديث. قال الزمخشري: ومن المجاز معه كنز من كنوز العلم. قال زهير: ومن يستبح كنزًا من العلم يعظم، ويقولون: هذا كتاب مكتنز بالفوائد (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن أبي سريرة**) وفي الباب غيره أيضًا.

٦٤٦-٥٤٧٠- (**علم لا يقال به**) أي: لا يعلم لأهله أو لا يعمل به (**ككنز لا ينفق منه**) بجامع الحبس عن الانتفاع به، والظلم بمنع المستحق منه، والعالم كما يجب عليه العمل بموجب علمه يجب عليه تعليم غيره. قال -تعالى-: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: ١٢٢] (**ابن عساكر**) في التاريخ (**عن ابن عمر**) بن الخطاب.

٦٤٧-٥٤٧١- (**علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه**) سمي العلم علمًا؛ لكونه دلالة على الشيء وعلامة عليه، ومنه: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ**﴾ [الزخرف: ٦١] أي: دلالة على مجيئها؛ فمن لم ينفع بعلمه في المهمات، ولم يستعن بنوره في ظلمات الجهل والملمات، صار علمه وبالاً عليه، و يلام على تركه الإنفاق منه على نفسه وغيره، وقد كان من دعاء المصطفى ﷺ: «أسألك علمًا نافعًا»، وقد أودع العالم العلم الذي هو أخص صفاته فجعله كالخازن لأنفس خزائنه، ثم هو مأذون له في الإنفاق على كل محتاج، فمن منعه من مستحقه، فقد اعتدى وسلك سبيل الردي (**القضاعي**) في مسند الشهاب (**عن ابن مسعود**) قال شارحه العامري: غريب.

٦٤٨- ٦٤٣٤- «كُـونَوا للْعِلْـمِ رُعَـاةً، وَلا تَكُـونُوا لَهُ رُوَاةً». (حل) عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ٤٢٨٢] الألباني.

٦٤٩- ٩٦٤٦- «وَيْلٌ للْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ، وويْـلٌ لِلْجَاهِلِ مِنَ الْعَالِمِ». (ع) عن أنس (ض). [ضعيف: ٦١٤١] الألباني.

٦٥٠- ٩٦٥٦- « وَيْلٌ لِمَنْ لا يَعْـلَمُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ عَلِمَ ثُمَّ لا يَعْـمَلُ». (حل) عن حذيفة (ض). [ضعيف: ٦١٤٧] الألباني.

٦٤٨- ٦٤٣٤- (**كونوا للعلم رعاة**) كذا هو في الفردوس وغيره بالراء، وفي نسخ بالواو فليحرّر (**ولا تكونوا له رواة**) تمامه عند مخرجه أبي نعيم «فقد يرعوي من لا يروي، وقد يروي من لا يرعوي إنكم لم تكونوا عالمين حتى تكونوا بما علمتم عاملين» أهـ بلفظه. فاقتصار المصنف على هذه القطعة وحذف ما عداها من سوء التصرف، وإن كان جائزًا. قال في شرح الحكم: علم الهداية يحصل به المقصود من أول وهلة، وعلم الرواية لا تحصل به الهداية إلا بشرط وتدرج. وعلم الهداية تسبقه الخشية للقلب فتسكنه الهيبة والحياء والأنس، وقال الماوردى: ربما عني المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم، حتى يصير حافظًا لألفاظ المعاني، وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها، يروي بغير روية، ويخبر عن غير خبرة، فهو كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ولا يؤدي حجة. (**حل عن ابن مسعود**) من رواية القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده ابن مسعود.

٦٤٩- ٩٦٤٦- (**ويل للعالم من الجاهل**) حيث لم يعلمه معالم الدين ويرشده إلى طريقه المبين، مع أنه مأمور بذلك (**ويل للجاهل العالم**) حيث أمره بمعروف أو نهاه عن منكر، فلم يأتمر بأمره ولم ينته بنهيه؛ إذ العالم حجة الله على خلقه. قال الشافعي: العلم جهل عند أهل الجهل، كما أن الجهل جهل عند أهل العلم (**ع عن أنس**) بن مالك، ورواه عنه أيضًا فى مسند الفردوس. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

٦٥٠- ٩٦٥٦- (**ويل لمن لا يعلم وويل لمن علم ثم لا يعمل**) قالها ثلاثًا. فالعلماء مثل القضاة: عالم فى الجنة، وعالمان في النار، والوعيد والتهديد إنما هو على إهمال العلم الشرعي النافع، و العمل لوجه الله. أما من تعاطى العلم ليدخله في محافل العلماء ويقدمه على الأقران والنظر، أو يرفع منصبه في مجالس الأمراء، وليتوصل به إلى الصلة=

٦٥١- ٩٦٥٧- «وَيْلٌ لِمَنْ لا يَعْلَمُ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَعَلَّمَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْوَيْلِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلاَ يَعْمَلُ؛ سَبْعٌ مِنَ الْوَيْلِ». (ص) عن جبلة مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦١٤٦] الألباني.

***

باب: في الترهيب من كتمان العلم والتشديد في ذلك عند ظهور البدع

٦٥٢- ٣٣٦٥- «تَنَاصَحُوا فِي الْعِلْمِ وَلا يَكْتُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَإِنَّ خِيَانَةً فِي الْعِلْمِ؛ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَةٍ فِي الْمَالِ». (حل) عن ابن عباس. [ضعيف: ٢٤٨٣] الألباني.

= والأرزاق وولاية الأوقاف ونحو ذلك، فالجهل خير منه والويل لهذا العالم؛ فإن الشيطان قد أغواه وأنساه متقلبه ومثواه. ذكره الغزالي (حل عن حذيفة) وفيه محمد بن عبدة القاضي قال الذهبي: ضعيف وهو صدوق.

٦٥١-٩٦٥٧- (ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه واحد من الويل، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع من الويل) أي: أن العلم حجة عليه؛ إذ يقال له: ماذا عملت فيما علمت؟ وكيف قضيت شكر الله فيه؟، وذلك لأن صدور المعصية منه بترك العمل مع الإنعام عليه والإحسان إليه بتعليمه أقبح، ألا ترى إلى قوله -سبحانه-: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**﴾ [الأحزاب: ٣٠] ومقابلة الإنعام بالمعصية لا شيء أقبح منها، ومن ثم كان عقوق الوالدين عظيمًا لما يجب من شكر أنعمهما، وقد خرّج البيهقي عن الفضيل: أنه يغفر للجاهل سبعون ذنبًا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد. (ص عن جبلة مرسلاً) جبلة في الصحب والتابعين متعدد، فكان ينبغي تمييزه. رواه أحمد وأبونعيم عن ابن مسعود بلفظ: «ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات» أهـ. لكن ظاهر صنيعهما أنه موقوف.

***

٦٥٢-٣٣٦٥- (تناصحوا في العلم) أي: في تعلمه وتعليمه، يعني علموه وتعلموه بإخلاص وصدق نية وعدم غش (ولا يكتم بعضكم بعضًا) شيئًا من العلم عن أهله (فإن خيانة في العلم أشد من خيانة في المال) والمراد بالعلم: الشرعي وما كان آلة له، وظاهر=

٦٥٣- ٢٩٦٥- «أَيُّمَا رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ -تَعَالَى- عِلْمًا فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ». (طب) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ٢٧١٤] الألباني.

= صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه أبونعيم: «والله سائلكم عنه». (حل) عن الحسن بن أحمد السبيعي عن علي بن الحميد الفضائري عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني عن عبد الرحمن بن مهدي عن الحسين ابن زياد عن يحيى بن سعيد الحمصي عن إبراهيم بن المختار عن الضحاك (عن ابن عباس) والحسين بن زياد، قال الأزدي: متروك، ويحيى بن سعيد الحمصي: أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال: قال ابن عدي: بيِّن الضعف، وإبراهيم بن المختار فيه خلاف، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، ونازعه المؤلف، ورواه تمام في فوائده من حديث عبد القدوس بن حبيب الشامي عن عكرمة عن ابن عباس قال السخاوي: وعبد القدوس متروك الحديث، ورواه الطبراني فى الكبير عن ابن عباس. قال المنذري: ورواته ثقات، إلا أن أبا سعد البقال. واسمه سعيد بن المزربان فيه خلاف.

٦٥٣-٢٩٦٥- (أيما رجل آتاه الله علمًا) تنكيره في حين الشرط يؤذن بالعموم لكل علم ولو غير شرعي، لكن خصه جمع -منهم الحليمي- بالشرع و مقدماته (فكتمه) عن الناس عند الحاجة إليه (**ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**)[1] شبه ما جعل من النار في فم الكاتم باللجام تشبيهًا بليغًا حيث خص النار، وهو الذي أخرجه من باب الاستعارة، وهذا وعيد شديد؛ سيما إن كان الكتم لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة، وتطييب نفوسهم، واستجلاب لمسارهم، أو لجر منفعة أو حطام دنيا، أو لتقية مما لا دليل عليه ولا أمارة، أو لبخل بالعلم، ومن ثم قال عليّ -كرّم الله وجهه-: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا (طب عن ابن مسعود) ورواه عنه في الأوسط أيضًا. قال الهيثمي: وفى سند الأوسط النضر بن سعيد ضعفه العقيلي، وفي سند الكبير سواد بن مصعب، وهو متروك أهـ. والحديث أخرجه ابن الجوزي في العلل عن ابن مسعود من عدة طرق، وطعن فيه بما محصوله: أن فيه جماعة ما بين ضعيف ومتروك وكذاب.

---

(١) لما لجم لسانه عن قول الحق والإخبار عن العلم، والإظهار له، عوقب في الآخرة بلجام من نار. قال العلقمي: وهذا خروج على معنى مشاكلة العقوبة للذنب، وهذا في العلم الذي يتعين عليه كمن رأى كافرًا يريد الإسلام يقول: علموني ما الإسلام، وما الدين وكيف أصلي؟، وكمن جاء مستفتيًا في حلال أو حرام، فيلزم أن يجاب السائل ويترتب على منعه الوعيد والعقوبة، وليس الأمر كذلك ونوافل العلم الذي لا ضرورة بالناس إلى معرفتها.

٦٥٤ - ٦١٩٧ - «كَاتِمُ الْعِلْمِ يَلْعَنُهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ، وَالطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ». ابن الجوزي في العلل عن أبي سعيد (صحـ). [موضوع: ٤١٤٦] الألباني.

٦٥٥ - ٧٧٦٧ - «مَا آتى الله عَالِمًا عِلْمًا إلا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ أَنْ لاَ يَكْتُمَهُ». ابن نظيف في جزئه، وابن الجوزي في العلل عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف جدًا: ٤٩٧٤] الألباني.

----

٦٥٤ - ٦١٩٧ - (كاتم العلم) أي: عن أهله **(يلعنه كل شيء حتى الحوت فى البحر والطير فى السماء)** لما سبق أن العلم يتعدى نفعه إليهما، فإنه آمر بالإحسان إليهما، حتى بإحسان القتلة، فكتمه يضرهما وبغيرهما من الحيوانات، وقد تضافرت النصوص القرآنية على ذم كاتم العلم ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ**﴾ [البقرة: ١٧٤]، ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ**﴾ [البقرة: ٧٦]. فوصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم تارة بخلاً به، وتارة اعتياضًا عن إظهاره بالدنيا، وتارة خوفًا أن يحتج عليهم بما أظهروه منه، وهذا قد يبتلى به طوائف من المنتسبين للعلم، فإنه تارة يكتمونه بخلاً به، وتارة كراهة أن ينال غيرهم من الفضل والتقدم والوجاهة ما نالوه، وتارة اعتياضًا برئاسة أو مال؛ فيخاف من إظهاره انتقاص رتبته، وتارة يكون قد خالف غيره في مسألة، أو اعتزى إلى طائفة قد خولفت في مسألة، فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفة، وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل، وذلك كله مذموم وفاعله مطرود من منازل الأبرار ومقامات الأخيار، مستوجب للعنة في هذه الدار ودار القرار **(ابن الجوزى في)** كتاب **(العلل)** المتناهية في الأخبار الواهية **(عن أبي سعيد)** الخدري، وقضية صنيع المصنف أن ابن الجوزي سكت عليه، والأمر بخلافه، فإنه تعقبه بقوله: حديث لا يصح فيه يحيى بن العلاء، قال أحمد: كذاب يضع.

٦٥٥ - ٧٧٦٧ (ما آتى الله عالمًا علمًا إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه) فعلى العلماء أن لا يبخلوا بتعليم ما يحسنون، وأن لا يمتنعوا من إفادة ما يعلمون، فإن البخل لؤم وظلم والمنع حسد وإثم، وكيف يسوغ لهم المنع بما منحوه جودًا من غير بخل، وأوتوه عفوًا من غير بذل؟!، أم كيف يجوز لهم الشح بما إن بذلوه زادوا نماء، وإن كتموه تناقص ووهى؟!، ولو استن بذلك من تقدم لما وصل العلم إليهم وانقرض بانقراضهم، وصاروا على مر الأيام جهالا وتقلب الأحوال وتناقصها أرذالاً.=

٦٥٦- ٨٧٣٢- «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلجَمَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مَنْ نَارٍ»

(حم، ٤، ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٦٢٨٤] الألباني.

= ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**﴾ [آل عمران: ١٨٧] وما أحسن ما قال بعضهم:

أفـــد الـعلْمَ ولا تَـبْـــخَـلْ بِهِ   وإلى علْـمكَ علْمًـــا فـــاسْـتَـــزِدْ
مَنْ يُـفِـــــدْهُ يَجْـــــزِهِ الله بِـهِ   وسَـــيُـــغْنِي الله عَـــمَّـــنْ لم يفِــدْ

(تنبيه حسن) قال الراغب: إفادة العلم من وجه صناعة، ومن وجه خلافة **الله**، فإن **الله** -تعالى-، مع استخلافه قد فتح على قلبه العلم الذي هو أخص صفاته -تعالى- فهو خازن لأجل خزائنه، وقد أذن الله له في الإنفاق على كل أحد ممن لا يفوته الإنفاق عليه، وكلما كان إنفاقه على ما يحب وكما يحب أكثر، كان جاهه عند مستخلفه أوفر (**ابن نظيف في جزئه، وابن الجوزي في**) كتاب (**العلل**) المتناهية في الأحاديث الواهية (**عن أبي هريرة**) قضية تصرف المصنف أن ابن الجوزي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل بيَّن فيه أن موسى البلقاوي، قال أبو زرعة: كان يكذب، وابن حبان: كان يضع الأحاديث على الثقات، هكذا قال. ثم ظاهر عدول المصنف لذينك أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو عجب، فقد خرجه أبو نعيم والديلمي باللفظ المزبور عن أبي هريرة المذكور، ثم قال الديلمي: وفي الباب ابن عباس أيضًا، وخرج نحوه في الخلفيات.

٦٥٦- ٨٧٣٢- (**من سئل عن علم**) علمه قطعا، وهو علم يحتاج إليه سائل في أمر دينه، وقيل: ما يلزم عليه تعليمه كمريد الإسلام يقول: علمني الإسلام، والمفتى في حلال أو حرام، وقيل: هو علم الشهادتين (**فكتمه**) عن أهله (**ألجمه الله يوم القيامة بلجام**) فارسي معرب (**من نار**) أي: أدخل في فيه لجامًا من نار مكافأة له على فعله، حيث ألجم نفسه بالسكوت في محل الكلام، فالحديث خرج على مشاكلة العقوبة للذنب؛ وذلك لأنه -سبحانه- أخذ الميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه، وفيه حث على تعليم العلم؛ لأن تعلم العلم إنما هو لنشره ودعوة الخلق إلى الحق، والكاتم يزاول إبطال هذه الحكمة وهو بعيد عن الحكيم المتقن، ولهذا كان جزاؤه أن يلجم تشبيهًا له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريده، فإن العالم شأنه دعاء الناس إلى الحق،=

٦٥٧ - ٨٩٨٨- «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا عَنْ أَهْلِهِ، أُلْجِمَ يومَ الْقِيَامَةِ لِجَامًا مِنْ نَارٍ» (عد) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ٦٥١٧] الألباني.

= وإرشادهم إلى الصراط المستقيم. وقوله: «بلجام» من باب التشبيه لبيانه بقوله: «من نار» على وزان ﴿**حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ [البقرة: ١٨٧] شبه ما يوضع في فيه من النار بلجام في الدابة، ولولا ما ذكر من البيان كان استعارة لا تشبيهًا (**حم ٤ ك عن أبي هريرة**) قال الترمذي: حسن، وقال الحاكم: على شرطهما، وقال المنذري: في طرقه كلها مقال إلا أن طريق أبي داود حسن، وأشار ابن القطان إلى أن فيه انقطاعا. وللحديث عن أبي هريرة طرق عشرة سردها ابن الجوزي ووهاها، وفي اللسان كالميزان عن العقيلي: هذا الحديث لا يعرف إلا لحماد ابن محمد، وأنه لا يصح أ هـ. قال الذهبي في الكبائر: إسناده صحيح، رواه عطاء عن أبي هريرة وأشار بذلك إلى أن رجاله ثقات لكن فيه انقطاع، وساقه البيضاوي في تفسيره بلفظ: «من كتم علما عن أهله» قال الولي العراقي: ولم أجده هكذا.

٦٥٧ - ٨٩٨٨- (**من كتم علمًا عن أهله ألجم**) بالبناء للمفعول والفاعل الله، وفي رواية: «ألجمه الله» (**يوم القيامة لجامًا من نار**) أي: الممسك عن الكلام ممثل بمن ألزم نفسه بلجام، وتنكير علم في حيز الشرط، يوهم شمول العموم لكل علم، حتى غير الشرعي، وخصه كثير كالحليمي بالشرعي، والمراد به: ما أخذ من الشرع أو توقف هو عليه توقف وجود كعلم الكلام، أو كمال كالنحو والمنطق، والحديث نص في تحريم الكتم، وخصه آخرون بما يلزمه تعليمه وتعين عليه، واحترز بقوله: «عن أهله» كتمه عن غير أهله فمطلوب، بل واجب، فقد سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب. فقال السائل: أما سمعت خبر: «من كتم علمًا» إلخ؟ قال: اترك اللجام واذهب؛ فإن جاء من يفقهه فكتمته فيلجمني، وقوله -تعالى-: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ**﴾ [النساء: ٥]، تنبيه على أن حفظ العلم عمن يفسده أو يضر به أولى، وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق، وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صور الكتم سيما إن عزّت نسخه، وأخرج البيهقي عن الزهري: إياك وغلول الكتب، قيل: وما غلولها؟ قال: حبسها (**عد عن ابن مسعود**) بإسناد ضعيف، قال الزركشي: ورواه عبدالله بن وهب المصري عن عبدالله بن عباس عن أبيه عن أبي عبدالرحمن عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا بلفظ: =

٦٥٨- ٧٥١- «إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ، وَلَعَنَ آخِرُ هذه الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَنْشُرْهُ؛ فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ» ابن عساكر عن معاذ (ض). [ضعيف: ٥٨٩] الألباني.

***

= «من كتم علمًا ألجمه الله بلجام من نار» وهذا إسناده صحيح ليس فيه مجروح، وظن ابن الجوزي أن ابن وهب هو النشوي الذي قال فيه ابن حبان: دجال، وليس كذلك أ هـ، ورواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة، وحسّنه بلفظ: «من علم علمًا فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» وقال الذهبي: سنده قوي.

٦٥٨- ٧٥١- (**إذا ظهرت البدع**) المذمومة كالوقيعة في الصحابة، والطعن في السلف الصالح (**ولعن آخر هذه الأمّة أولها، فمن كان عنده علم**) بفضل الصدر الأول وما للسلف من المناقب الحميدة والمآثر الجميلة (**فلينشره**) أي: يظهره بين الخاصة والعامة، ليعلم الجاهل فضل المتقدم وينزجر عن قبيح قوله، ويبين للناس ما أظهروه من الدين وأصّلوه من الأحكام التي استوجبوا بها الإعظام ونهاية الإكرام (**فإن كاتم العلم يومئذ**) أي: يوم ظهور البدع ولعن الآخر الأول (**ككاتم ما أنزل الله على محمد**) فيلجم يوم القيام بلجام من نار كما جاء في عدة أخبار. قال الغزالي: والعلماء أطباء الدين، فعليهم أن يتكفل كل عالم منهم بقطره، أو محلته، فيأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويعلمهم أمر دينهم، ويميز البدعة من السنة، وما يضرهم عما ينفعهم، وما يشقيهم عما يسعدهم، ولا يصبر حتى يسأل منه، بل يتصدّى الدعوة بنفسه، لأنهم ورثة الأنبياء، والأنبياء ما تركوا الناس على جهلهم، بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على دورهم، فإن مرضاء القلوب لا يعرفون مرضهم؛ فهذا فرض عين على كافة العلماء، أ هـ. وقال في موضع آخر: هذا الحديث فيما إذا كان العالم بينهم فسكت. قال: ولا يجوز له الخروج من بينهم حينئذ ولا العزلة (وحكى) أن الأستاذ ابن فورك قصد الانفراد للتعبد، فبينما هو في بعض الجبال سمع صوتًا ينادي: يا أبا بكر إذ قد صرت من حجج الله على خلقه، تترك عباد الله، فرجع وكان سبب صحبته للخلق. قال: وذكر لي مأمون بن أحمد أن الأستاذ أبا إسحاق قال لعباد جبل لبنان: يا أكلة الحشيش: تركتم أمّة محمد ﷺ في أيدي المبتدعة واشتغلتم ههنا بأكل=

باب: السؤال عن العلم والنهى عنه للعنت وللأغلوطات

٦٥٩- ٨٠٠- «إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ إلى أخيه فَلْيَسْـأَلْهُ تَفَقُّهًا، وَلا يَسْأَلْهُ تَعَنُّتًا» (فر) عن علي (ض). [ضعيف جدًا: ٦٣٧] الألباني.

٦٦٠- ٥٧١٢- «العلْمُ خَزَائِنُ، وَمفْـتَاحُهَا السُّؤَالُ، فَـسَلُوا يَرْحَمْكُمُ الله؛ فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِـيهِ أَرْبَعَـةٌ: السَّائِلُ، وَالْمعَلِّمُ، وَالْمُسْتَـمعُ، وَالْمُحِبُّ لَهُمْ» (حل) عن علي رضي الله عنه (ض). [موضوع: ٣٨٧٣] الألباني.

= الحشيش؟ قـالوا: إنا لا نقوى على صحبـة الناس وإنما أعطاك الله قوة فلزم ذلك، فصنف بعده كتـابه الجامع بين الجلي والخفي (ابن عسـاكر) في تاريخه (عن معاذ) بن جبل، ورواه أيضًا الديلمي بلفظ: «إذا ظهرت البدع في أمّـتي وشُتم أصحابي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله».

***

٦٥٩- ٨٠٠- (**إذا قعد أحـدكم إلى أخيه**) فى الدين وإن لم يكن من النسب ليسأله عن شيء من المسائل الشرعية ونحوها (**فليسأله تفـقهًا**) أي: سؤال تفهم وتعلم للفقه (**ولا يسأله تعنتًا**) أي: سؤلاً غير مستفيد بل ممـتحن، أو ليدخل المشقة عليه في تكليفه الجواب عمـا لا ضرورة إليه، أو لا يتيسـر له استحضاره ذلـك الوقت، فإن هذا بهذا القصد حرام شديد التحريم. والتعنت بالتحريك: الفساد، ودخول المشقة على الإنسان (**فر عن علي**) وفيه المسيب بن شريك، قال الذهبي: متروك.

٦٦٠- ٥٧١٢- (**العلم خـزائن ومـفتـاحـها السـؤال**) قال الماوردي: حكي أن بعض الحكماء رأي شيخًـا يحب النظر في العلم ويستحي من السؤال فقـال: يا هذا تستحي أن تكون في آخر عمـرك أفضل مما كنت في أوله (**فسلـوا يرحمكم الله، فـإنه يؤجر فـيه أربعة**) من الأنفس (**السائل، والمعلم، والمستمع، والمحب لهم**) لا يعارضه خبر النهي عن السؤال؛ لما سبق أن المراد به سؤال تعنت أو امتحان، أو عما لا يحتاج إليه ونحو ذلك (**حل**) وكذا العسكري (**عن علي**) أمير المؤمنين، قال الحـافظ العراقي: ضعيف، أي: وذلك لأن فيـه داود بن سليمان الجـرجاني الغازي، كـذبه ابن معين، ولم يعـرفه أبو حاتم، قال في اللـسان كأصله: وبكل حال هو شـيخ كذاب له نسخة مـوضوعة عن علي بن موسي الرضي، ثم ساق له عدة أخبار، هذا منها.

٦٦١- ١٩٠٨- «إِنَّ الله -تَعَالَى- يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا به شيئًا وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ الله أَمْرَكُمْ، ويكره لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ المَالِ» (حم، م) عن أبي هريرة (صحـ).[صحيح: ١٨٩٥] الألباني .

٦٦٢- ٤٣٢٥- «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ واخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ» (حم، م، ن، هـ) عن أبي هريرة (صحـ)[صحيح: ٣٤٣٠] الألباني .

٦٦٣- ٩٣٢٨- «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الأُغْلُوطَاتِ» (حم ،د) عن معاوية (ح).[ضعيف: ٦٠٣٥] الألباني .

٦٦١- ١٩٠٨- سبق الحديث مشروحًا فى التحذير من الشرك، وفي باب: الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.(خ).

٦٦٢- ٤٣٢٥- سبق الحديث في باب: الاعتصام بالكتاب والسنة.(خ).

٦٦٣- ٩٣٢٨-(نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات) جمع أغلوطة كأعجوبة، أي: ما يغالط به العالم من المسائل المشكلة؛ لتشوش فكره ويستنزل ويستسقط رأيه؛ لما فيه من إيذاء المسئول، وإظهار فضل السائل مع عدم نفعها في الدين. قال الأوزاعي: إذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم، ألقى على لسانه المغاليط، فلقد رأيتهم أقل الناس علمًا، وكان أفاضل الصحابة إذا سئلوا عن شيء قالوا: وقع؟ فإن قيل: نعم أفتوا وإلا قالوا: دع حتى يقع، وقد انقسم الناس في هذا الباب: فمن ذاهب إلى كراهة المسائل مطلقًا وسد بابها، حتى قل فهمه وعلمه بحدود ما أنزل الله على رسوله، فصار حامل فقه غير فَقِه وهم أتباع أهل الحديث، ومنهم من توسع في البحث عما لم يقع وأكثر الخصومة والجدال، حتى تولد منه الأهواء والبغضاء ويقترن ذلك بنية الغلو والمباهاة، وهذا الذي ذمه العلماء ودلت السنة على قبحه، وأما فقهاء الحديث فوجهوا هممهم إلى البحث عن معاني الكتاب والسنة، وكلام السلف، والزهد، والرقائق ونحوها مما فيه صفاء القلوب، والإخلاص لعلام الغيوب، وهذا محمود مطلوب (حم د عن معاوية) بن أبي سفيان، وفيه عبدالله بن سعد، قال أبو حاتم: مجهول. قال ابن القطان: صدق أبو حاتم، لو لم يقله لقلناه، وذكره الساجي فى ضعفاء الشام.

٦٦٤- ٤٧٠٩- «سَلُوا أَهْلَ الشَّرَفِ عَنِ الْعِلْمِ، فإنْ كَانَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ فَاكْتُبُوهُ؛ فَإِنَّهُم لاَ يَكْذِبُونَ» (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٣٢٧٩] الألباني.

***

٦٦٤- ٤٧٠٩- (سلوا أهل الشرف عن العلم، فإن كان عندهم علم فاكتبوه، فإنهم لا يكذبون) فإنهم يصونون شرفهم عن أن يدنسوه بعار الكذب. كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري عندما ولي الخلافة، أشر علي بقوم أستعين بهم على أمر الله، فكتب إليه: أما أهل الدين فليس يريدونك، ولكن عليك بالأشراف فإنهم يصونون شرفهم أن يدنسوه بالخيانة، ومن كلامهم: ولد الشريف أولى بالشرف، والدر أغلى من الصدف، وهو أمر غالبي، والحديث ورد على الغالب. قال القطب القسطلاني:

إذا طابَ أصْلُ المرء طابتْ فروعُهُ ... ومنْ غَلَطٍ جاءتْ يَدُ الشوكِ بالوَرْدِ
وقد يَخْبُثُ الفرعُ الذي طاب أصْلُهُ ... ليظهرَ صُنْعُ الله في العكْسِ والطَّرْدِ

وقال الراغب: الشرف أخص بمآثر الآباء والعشيرة، ولذلك قيل للعلوية أشراف، قال: ومن الناس من لا يعد شرف الأصل فضيلة، وقال: المرء بنفسه، واستدل بقول علّي: الناس أبناء ما يحسنون وبقوله: قيمة كل امرء ما يحسنه. ويقول الشاعر:

كُنِ ابْنَ مَنْ شئتَ واكْتَسِبْ أدبًا ... يُغْنيكَ محمودُهُ عَنِ النَّسَبِ

وقال حكيم: الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية وليس كما ظن؛ لأن شرف الآباء والأعمام والأخوال مخيلة لكرم المرء ومظنة له، فالفرع وإن طاب قد يفسد أحيانًا، فأصله يورث الفضيلة والرذيلة؛ ولهذا قيل:

إن السَّريَّ إذا سَرا فبنَفْسِه ... وابنُ السَّريِّ إذا سَرا أسْرَاهُمَا

ويبين ذلك أن الأخلاق نتائج الأمزجة، ومزاج الأب كثيراً ما يتأدى إلى الابن كاللون، والخلق، والصورة، ومن أجل تأديتها إليه جاء في خبر: «تخيروا لنطفكم» وما ذكر من نحو قول أمير المؤمنين: الناس أبناء ما يحسنون، فحث للإنسان على اقتباس العلى، ونهى عن الاقتصار على مآثر الآباء، فإن المآثر الموروثة قليلة الغنى ما لم يضامها فضيلة النفس؛ لأن ذلك إنما يحمد ليوجد الفرع مثله، ومتى اختلف الفرع وتخلف أخبر بأحد شيئين. إما بتكذيب من يدعي الشرف بعنصره، أو بتكذيبه في انتسابه إلى ذلك العنصر، وما فيها حظ لمختار، والمحمود كون الأصل في الفضل راسخًا، والفرع به شامخًا، كما قيل:=

باب: الاحتراز فى الفتيا ووعيد من أفتى بغير علم

٦٦٥- ١٨٢- «أَجْرَؤُكُمْ عَلَى قَسْمِ الجَدِّ أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ» (ص) عن سعيد ابن المسيب مرسلاً. [ضعيف: ١٤٨] الألباني.

= زَانُوا قَـدِيمَهُم بحُسْنِ حديثهم وكَرِيمَ أخلاق بحُسْنِ خِصَالِ

ومن لم يجتمع له الأمران: فلأن يكون شريف النفس دنيء الأصل، أولى من كونه دنيء النفس شريف الأصل، ومن كان عنصره سنيًا وهو في نفسه دنيء، فذلك أتى إما من إهماله نفسه وشؤمها، وإما لتعود عادات قبيحة، وصحبة أشرار ونحو ذلك.

(تنبيه): قال بعض الصوفية: عند ذوي الشرف من الأكابر ما لم يوجد عند غالب الناس، من حيائهم من النطق بالقبيح، وغض الطرف عن عورات الناس، وعدم الشره في الأكل، وفقد جرأتهم، وتعظيمهم من يعلمهم الأدب، ولبس الخف في أرجلهم، وجعلهم الأكمام ضيقة خوفًا أن يبدو من أطرافهم شيء، ولبس السراويل على الدوام، حتى كأنه فرض لازم، وتجد الواحد منهم أشد تواضعًا من مولاه (ص عن ابن عمر) بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، ومن طريقه أورده الديلمي، فلو عزاه المصنف إليه لكان أولى.

***

٦٦٥- ١٨٢- (أجرؤكم) من الجرأة وهي الإقدام على الشيء (**على قسم الجد**) أي: على الإفتاء، أو الحكم بتعيين ما يستحقه من الإرث (**أجرؤكم على النار**) أي: أقدمكم على الوقوع فيها يوم القيامة تسوقه الزبانية إليها؛ لأن الجد يختلف ما يأخذه من فرض، وتعصيب، وثلث، وسدس، وتتفاوت مراتبه بحسب القرب والبعد. وفي شأنه من الاضطراب ما يحير الألباب، فمن تساهل وأقدم على القضاء أو الإفتاء بقدر ما يستحقه بغير تثبت وتحقق، فقد عرض نفسه للنار، ومن ثم نقل عن عمر أنه لما احتضر قال: احفظوا عني لا أقول في الكلالة ولا في الجد شيئًا ولا أستخلف. وأخرج يزيد بن هارون عن ابن سيرين عن عبيدة، قال: إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضًا. قال ابن الأثير: وفي حديث علي «من سره أن يقتحم جراثيم جهنم فليقض في الجد» أي: يرمي بنفسه في معاظم عذابها (**ص عن سعيد بن المسيب**) بفتح التحتية على الأشهر وتكسر (**مرسلاً**) هو المخزومي أحد الأعلام، رأس علماء التابعين وفردهم وأفضل فقهائهم، حدّث عن عمر وغيره، وعنه الزهري وخلق، رمز لصحته.

---

٦٦٥ - ١٨٢- يأتي الحديث إن شاء الله- تعالي- في المواريث. (خ).

٦٦٦- ١٨٣- **«أَجْرَؤُكُمْ عَلى الْفُتْيَا أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ»** الدارمى عن عبدالله بن أبي جعفر مرسلاً. [ضعيف: ١٤٧] الألباني.

٦٦٦- ١٨٣- **(أجرؤكم على الفتيا)** بضم الفاء، أي أقدمكم على إجابة السائل عن حكم شرعي من غير تثبت وتدبر، والإفتاء بيان حكم المسألة، قال في الكشاف: الفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتى في السن **(أجرؤكم على النار)** أقدمكم على دخولها؛ لأن المفتي مبيِّن عن الله حكمه، فإذا أفتى على جهل أو بغير ما علمه، أو تهاون فى تحريره أو استنباطه، فقد تسبب فى إدخال نفسه النار؛ لجرأته على المجازفة فى أحكام الجبار ﴿**آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾ [يونس: ٥٩]، قال الزمخشري: كفى بهذه الآية زاجرة زجرًا بليغًا عن التجوز فيما يسأل من الأحكام، وباعثه على وجوب الاحتياط فيها، وأن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز، إلا بعد اتقان وإيقان، ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت، وإلا فهو مفترٍ على الله -تعالى- انتهى. وقال ابن المنكدر: المفتي يدخل بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يفعل، فعليه التوقف والتحرز لعظم الخطر. كان ابن عمر إذا سئل قال: اذهب إلى هذا الأمير الذي تقلد أمر الناس فضعها في عنقه، وقال: يريدون أن يجعلونا جسرًا يمرون علينا على جهنم، فمن سئل عن فتوى فينبغي أن يصمت عنها، ويدفعها إلى من هو أعلم منه بها، أو كُلِف الفتوى بها وذلك طريقة السلف، وقال ابن مسعود: الذي يفتي عن كل ما يستفتى عنه مجنون. قال الماوردي: فليس لمن تكلف ما لا يحسن غاية ينتهي إليها، ولا له حد يقف عنده، ومن كان تكلفه غير محدود فأخلق به أن يضل ويضل. وقال الحكماء: من العلم أن لا تتكلم فيما لا تعلم بكلام من يعلم، فحسبك خجلاً من نفسك وعقلك أن تنطق بما لا تفهم، وإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم من سبيل، فلا عار أن تجهل بعضه، وإذا لم يكن في جهل بعضه عار، فلا تستحي أن تقول لا أعلم فيما لاتعلم. وقال ابن أبي ليلى: أدركت مائة وعشرين صحابيًا، وكانت المسألة تعرض على أحدهم فيردها إلى الآخر حتى ترجع إلى الأوّل. قال حجة الإسلام: فانظر كيف انعكس الحال، صار المرهوب منه مطلوبًا، والمطلوب مرهوبًا، وبما تقرر عُلم أنه يحرم على المفتي التساهل، وعليه التثبت في جوابه ولو ظاهرًا، فلا يطلق في محل التفصيل فهو خطأ، وإذا سئل عن قائل ما=

٦٦٧- ٩٩١- «اسْتَفْتِ نَفْسَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ» (تخ) عن وابصة (ح).

[حسن: ٩٤٨] الألباني.

= يحتمل وجوها كثيرة فلا يطلق، بل يقول إن أراد كذا فكذا، وينبغي أن لا يفتي مع وجود شاغل لفكره كالقضاء (**الدارمي**) عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي في سنده المشهود له بالترجيح؛ المستحق لأن يسمى بالصحيح. قال الحافظ ابن حجر: مسند الدارمي ليس دون السنن في الرتبة، بل لو ضُم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجة، فإنه أمثل منه بكثير (**عن عبيد الله**) بالتصغير (**ابن أبي جعفر مرسلاً**) هو أبو بكر المصري الفقيه أحد الأعلام، والأئمة الكبار.

٦٦٧- ٩٩١- (**استفت نفسك**) المطمئنة الموهوبة نورًا يفرق بين الحق والباطل والصدق والكذب، إذ الخطاب لوابصة وهو يتصف بذلك وفي رواية: «قلبك» أي: عول على ما فيه لأن للنفس شعورًا بما تحمد عاقبته أو تذم (**وإن**) غاية لمقدر دل عليه ما قبله، أي: فالتزم العمل بما في نفسك ولو (**أفتاك المفتون**) بخلافه لأنهم إنما يطلعون على الظواهر. وهُم: بضم الميم، جمع مفتي، وفي بعض الحواشي بالفتح من الفتنة بمعنى الاختبار والضلال؛ لكن كل من رأيناه شرح الحديث إنما يبني كلامه على معنى الضم، وعليه قال حجة الإسلام: ولم يرد كل أحد لفتوى نفسه، وإنما ذلك لوابصة في واقعة تخصه انتهى. قال البعض: وبفرض العموم فالكلام فيمن شرح الله صدره بنور اليقين؛ فأفتاه غيره بمجرد حدس أو ميل، من غير دليل شرعي وإلا لزمه اتباعه، وإن لم ينشرح له صدره انتهى. وبما بحثه صرح حجة الإسلام لكن بزيادة بيان وإحسان فقال: ما محصوله ليس للمجتهد أو المقلد إلا الحكم بما يقع له أو لمقلده، ثم يقال للورع استفت قلبك وإن أفتوك، إذ للإثم حزازات في القلوب، فإذا وجد قابض مال مثلاً في نفسه شيئًا منه، فليتق الله ولا يترخص تعللاً بالفتوى من علماء الظاهر، فإن لفتاويهم قيودًا ومطلقات من الضرورات، وفيها تخمينات واقتحام شبهات، والتوقي عنها من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة.

(**تتمة**) قال العارف سهل التستري: خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة، ولم تفتح إلا قلوب الصديقين والشهداء، ولولا أن إدراك قلب من له قلب بالنور البطني حاكم على علم الظاهر، لما قال المصطفى ﷺ «استفت قلبك»، فكم=

٦٦٨- ١٨٢٦- «إنَّ الله -تَعَالَى- لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَاد، وَلكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاء، حَتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (حم ق ت هـ) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ١٨٥٤] الألباني.

٦٦٩- ٨٤٩٠- «مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ»(د ك) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٦٠٦٨] الألباني.

= من معانٍ دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر، وتخلو عنها زبر التفاسير، ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين ولا محققو الفقهاء المعتبرين **(تخ عن وابصة)** بكسر الموحدة وفتح المهملة ابن معبد الأزدي، وفد سنة تسع وكان بكاءً وقبره بالرقة، ورمز المصنف لحسنه، ورواه الإمام أحمد والدارمي في مسنديهما، قال النووي في رياضه: إسناده حسن، وتبعه المؤلف، فكان ينبغي له الابتداء بعزوه كعادته، ورواه أيضًا الطبراني. قال الحافظ العراقي: وفيه عنده العلاء بن ثعلبة: مجهول.

٦٦٨- ١٨٢٦- سبق الحديث مشروحًا فى باب: آفة العلم.. (خ).

٦٦٩- ٨٤٩٠- (من أفتى بغير علم) في رواية: «أفتى» بالبناء للمجهول وعليها اقتصر جمع، منهم الكمال ابن أبي شريف، ولفظ رواية الحاكم: «من أفتى الناس بغير علم» **(كان إثمه على من أفتاه)** وقال الأشرفي: يجوز أن يكون أفتى الناس بمعنى استفتى، أي: كان إثمه على من استفتاه، فإنه جعل في معرض الإفتاء بغير علم، ويجوز أن يكون الأول مجهولاً، أي: فإثم ما أصابه على من أفتاه، أي: الإثم على المفتي دون المستفتي اهـ. وخرج بقوله: «بغير علم» ما لو اجتهد من هو أهل للاجتهاد فأخطأ، فلا إثم عليه، بل له أجر الاجتهاد **(ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه)** قال الطيبي: إذا عدّى أشار بـ«على» كان بمعنى المشورة، أي: استشاره وسأله كيف أفعل هذا الأمر (د) في العلم (ك) كلاهما **(عن أبي هريرة)** وأورده عبدالحق في الأحكام ساكتًا عليه، قال ابن القطان: ولا أدري كيف سكت، =

٦٧٠- ٨٤٩١- «مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلائِكَةُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» ابن عساكر عن علي (ح). [ضعيف: ٥٤٥٩] الألباني.

***

باب: في الناسخ والمنسوخ

٦٧١- ٦٤٣٧- «كَلامِي لا يَنْسَخُ كَلامَ الله، وَكَلامُ الله يَنْسَخُ كَلامِي، وَكَلامُ الله يَنْسَخُ بَعْضُهُ بَعْضًا» (عد قط) عن جابر (ض). [موضوع: ٤٢٨٥] الألباني.

***

= ولعله اعتقد اعتقادًا أخطأ فيه، كيف وهو يسمع تأثيم من أفتى بغير علم، والخبر ضعيف لأمور، ثم اندفع في توجيهه وأطال.

٦٧٠- ٨٤٩١- (من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض) لفظ رواية ابن لال وغيره: «السماوات» بلفظ الجمع **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن علي)** أمير المؤمنين، ورواه عنه أيضًا ابن لال، والديلمي.

***

٦٧١- ٦٤٣٧- (كلامي لا ينسخ كلام الله، وكلام الله ينسخ كلامي، وكلام الله ينسخ بعضه بعضًا) وهذا من خصائص هذه الشريعة وهذا النبي ﷺ. قال الجلال: من خصائصه أن في كتابه وشرعه الناسخ والمنسوخ؛ ثم هذا الحديث احتج به من منع نسخ الكتاب بالسنة، وذهب الأكثر إلى جوازه؛ لأن السنة مما أتى به الله؛ قالوا: والخبر منكر **(عد قط عن جابر)** قال الذهبي: فيه جيرون بن واقد الإفريقي متهم، فإنه روى بقلة حيائه هذا الحديث أ هـ. وقال الغرياني في مختصر الدارقطني: فيه جيرون غير ثقة، وعنه داود بن محمد القنطري أتي بحديثين باطلين، قاله الذهبي. وقال ابن الجوزي في العلل: قال ابن عدي: هذا حديث منكر، وفي الميزان. تفرد به القنطري وهو موضوع. وبه يعرف أن عزو المصنف الحديث لابن عدي وحذف ما أعلّه به غير مرضٍ.

***

باب: في الاختلاف وأن أمته لا تجتمع على ضلالة وأن يد الله على الجماعة(*)

٦٧٢- ٢٨٨- «اخْتِلافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ». نصر المقدسي في الحجة، والبيهقي في الرسالة الأشعرية بغير سند، وأورده الحليمي، والقاضي حسين، وإمام الحرمين، وغيرهم، ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا. [موضوع: ٢٣٠] الألباني.

٦٧٢- ٢٨٨- (اختلاف) افتعال من الخلف، وهو ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور، ذكره الحرالي **(أمتي)** أي مجتهدي أمتي في الفروع التي يسوغ الاجتهاد فيها، فالكلام في الاجتهاد وفي الأحكام، وفي تفسير القاضي قال: فالنهي مخصوص بالتفرق في الأصول لا الفروع انتهى. قال السبكي: ولا شك أن الاختلاف في الأصول ضلال وسبب كل فساد كما أشار إليه القرآن، وأما ما ذهب إليه جمع من أن المراد الاختلاف في الحِرَف والصنائع، فرده السبكي بأنه كان المناسب على هذا أن يقال: اختلاف الناس رحمة؛ إذ لا خصوص للأمة بذلك، فإن كل الأمم مختلفون في الحرف والصنائع، فلا بد من خصوصية، قال: وما ذكره إمام الحرمين في النهاية كالحليمي، من أن المراد: اختلافهم في المناصب والدرجات والمراتب، فلا ينساق الذهن من لفظ: «الاختلاف» إليه. **(رحمة)** «للناس»، كذا هو ثابت في رواية من عزي المصنف الحديث إليه، فسقطت اللفظة منه سهوًا؛ أي اختلافهم توسعة على الناس، بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث النبي - ﷺ - بكلها؛ لئلا تضيق بهم الأمور من إضافة الحق الذي فرضه الله - تعالى - على المجتهدين دون غيرهم، ولم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة في شريعتهم السمحة السهلة، فاختلاف المذاهب نعمة كبيرة، وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الأمة. فالمذاهب التي استنبطها أصحابه فَمَنْ بَعْدَهم من أقواله وأفعاله على تنوعها، كشرائع متعددة له، وقد وعد بوقوع ذلك فوقع وهو من معجزاته ﷺ، أما الاجتهاد في العقائد فضلال ووبال كما تقرر، والحق ما عليه أهل السنة والجماعة فقط، فالحديث إنما هو في الاختلاف في الأحكام. ورحمة: نكرة في سياق الإثبات لا تقتضي عمومًا، فيكفي في صحته أن يحصل في الاختلاف رحمة ما في وقت مّا في حال على وجه ما. وأخرج البيهقي=

(*) سبقت أحاديث التمسك بالجماعة في الإيمان، باب: الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم الجماعة. (خ).

. . . .

= في المدخل عن القاسم بن محمد، أو عمر بن عبد العزيز: لا يسرني أن أصحاب محمد لم يختلفوا؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة، ويدل لذلك ما رواه البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعًا: «أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فبأيهم اقتديتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة». قال السمهودي: واختلاف الصحابة في فتيا اختلاف الأمة، وما روي من أن مالكًا لما أراده الرشيد(*) على الذهاب معه إلى العراق، وأن يحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن، فقال مالك: أما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل إليه، لأن الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - افترقوا بعد موته ﷺ في الأمصار فحدثوا، فعند أهل كل مصر علم، وقد قال رسول الله ﷺ: «اختلاف أمتي رحمة» كالصريح في أن المراد الاختلاف في الأحكام، كما نقله ابن الصلاح عن مالك من أنه قال: في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ مخطئ ومصيب فعليك الاجتهاد، قال: وليس كما قال ناس فيه توسعة على الأمة بالاجتهاد؛ إنما هو بالنسبة إلى المجتهد لقوله: فعليك بالاجتهاد، فالمجتهد مكلف بما أدّاه إليه اجتهاده، فلا توسعة عليه في اختلافهم، وإنما التوسعة على المقلد، فقول الحديث «اختلاف أمتي رحمة للناس» أي: لمقلديهم، ومساق قول مالك «مخطئ ومصيب» إلخ، إنما هو الرد على من قال: من كان أهلاً للاجتهاد له تقليد الصحابة دون غيرهم، وفي العقائد لابن قدامة الحنبلي: إن اختلاف الأئمة رحمة واتفاقهم حجة انتهى، **(فإن قلت)** هذا كله لا يجامع نهى الله - تعالى - عن الاختلاف بقوله - تعالى -: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله - تعالى -: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾ [آل عمران: ١٠٥] الآية **(قلت)** هذه دسيسة ظهرت من بعض من في قلبه مرض، وقد قام بأعباء الرد عليه جمع جم، منهم ابن العربي وغيره بما منه أنه - سبحانه وتعالى - إنما ذمّ كثرة الاختلاف على الرسل كفاحًا كما دل عليه خبر: «إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة اختلافهم على أنبيائهم»، وأما هذه الأمة فمعاذ الله - تعالى - أن يدخل فيها أحد من العلماء المختلفين؛ لأنه أوعد الذين اختلفوا بعذاب عظيم، والمعترض متوافق على أن اختلاف هذه الأمة في الفروع مغفور لمن أخطأ منهم، فتعين أن الآية فيمن اختلف عن الأنبياء، فلا تعارض بينها وبين وفيه رد على=

(*) وروي نحوه عن أبي جعفر المنصور. (خ).

. . . .

= المتعصبين لبعض الأئمة على بعض، وقد عمّت به البلوى وعظم به الخطب قال الذهبي: وبين الأئمة اختلاف كبير في الفروع وبعض الأصول، وللقليل منهم غلطات وزلقات ومفردات منكرة، وإنما أمرنا باتباع أكثرهم صوابًا، وجزم بأن غرضهم ليس إلا اتباع الكتاب والسنة، وكلما خالفوا فيه لقياس أو تأوُّل، قال: وإذا رأيت فقيهًا خالف حديثًا، أو ردّ حديثًا و حرّف معناه، فلا تبادر لتغليطه، فقد قال علي -كرم الله وجهه- لمن قال له: أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل؟: يا هذا إنه ملبوس عليك، إن الحق لا يُعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله. وما زال الاختلاف بين الأئمة واقعًا في الفروع وبعض الأصول، مع اتفاق الكل على تعظيم الباري - جل جلاله - وأنه ليس كمثله شيء، وأن ما شرّعه رسوله حق، وأن كتابهم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة، وإنما وضعت المنظارة لكشف الحق وإفادة العالمُ الأذكى العلمَ لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف، فإن داخلها زهو من الأكمل، وانكسار من الأصغر، فذاك دأب النفوس الزكية وفي بعض الأحيان غفلة عن الله، فما الظن بالنفوس الشريرة المنطقية انتهى. ويجب علينا أن نعتقد أن الأئمة الأربعة، والسفيانين، والأوزاعي، وداود الظاهري، وإسحاق بن راهويه، وسائر الأئمة، على هدى، ولا التفات لمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه، والصحيح وفاقًا للجمهور أن المصيب في الفروع واحد، والله - تعالى - فيما حكم عليه إمارة، وأن المجتهد كلف بإصابته، وأن مخطئه لا يأثم بل يؤجر، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فأجر. نعم، إن قصّر المجتهد أثم اتفاقاً، وعلى غير المجتهد أن يقلد مذهبًا معينًا، وقضية جعل الحديث «الاختلاف رحمة» جواز الانتقال من مذهب لآخر، والصحيح عند الشافعية جوازه، لكن لا يجوز تقليد الصحابة، وكذا التابعين - كما قاله إمام الحرمين - من كل من لم يدوّن مذهبه، فيمتنع تقليد غير الأربعة في القضاء والإفتاء، لأن المذاهب الأربعة انتشرت وتحررت حتى ظهر تقييد مطلقها وتخصيص عامها بخلاف غيرهم لانقراض أتباعهم، وقد نقل الإمام الرازي - رحمه الله تعالى - إجماع المحققين على منع العوام من تقليد أعيان الصحابة وأكابرهم انتهى. نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء المقلدين تقليد غير الأربعة في العمل لنفسه، وإن علم نسبته لمن يجوز تقليده، وجمع شروطه عنده؛ لكن بشرط أن لا يتبع الرخصة، بأن يأخذ من كل مذهب الأهون، بحيث =

. . . .

= تنحل ربقة التكليف من عنقه، وإلا لم يجز خلافًا لابن عبد السلام، حيث أطلق جواز تتبعها، وقد يحمل كلامه على ما إذا تتبعها على وجه لا يصل إلى الانحلال المذكور. وقول ابن الحاجب كالآمدي: من عمل في مسألة بقول إمام ليس له العمل فيها بقول غيره اتفاقًا، إن أراد به اتفاق الأصوليين فلا يقضي على اتفاق الفقهاء والكلام فيه، وإلا فهو مردود، ومفروض فيما لو بقى من آثار العمل الأول ما يستلزم تركب حقيقة لا يقول بها كل من الإمامين، كتقليد الإمام الشافعي في مسح بعض الرأس، والإمام مالك في طهارة الكلب في صلاة واحدة، فعلم أنه إنما يمتنع تقليد الغير في تلك الواقعة نفسها لا مثلها، كأن أفتى ببينونة زوجته بنحو تعليق فنكح أختها، ثم أفتى بأن لا بينونة، ليس له الرجوع للأولى بغير إبانتها، وكأن أخذ بشفعة جوار تقيدًا للحنفي، ثم استحقت عليه فيمتنع تقليده الشافعي في تركها، لأن كلا من الإمامين لا يقول به، فلو اشترى بعده عقارًا، وقلد الإمام الشافعي في عدم القول بشفعة الجوار، لم يمنعه ما تقدم من تقليد في ذلك، فله الامتناع من تسليم العقار الثاني، وإن قال الآمدي وابن الحاجب ومن على قدمهما كالمحلى بالمنع في هذا، وعمومه في جميع صور ما وقع العمل به أو لا فهو ممنوع، وزعم الاتفاق عليه باطل، وحكى الزركشي أن القاضي أبا الطيب أقيمت صلاة الجمعة، فهمّ بالتكبير فذرق عليه طير، فقال: أنا حنبلي فأحرم، ولم يمنعه عمله بمذهبه من تقليد المخالف عند الحاجة، وممن جرى على ذلك السبكي فقال: المنتقل من مذهب لآخر له أحوال: الأول: أن يعتقد رجحان مذهب الغير، فيجوز عمله به اتباعًا للراجح في ظنه، الثاني: أن يعتقد رجحان شيء فيجوز. الثالث: أن يقصد بتقليده الرخصة فيما يحتاجه لحاجة لحقته أو ضرورة أرهقته فيجوز. الرابع: أن يقصد مجرد الترخص فيمتنع، لأنه متبع لهواه لا للدين. الخامس: أن يكثر ذلك ويجعل اتباع الرخص ديدنه، فيمتنع لما ذكر، ولزيادة فحشه. السادس: أن يجتمع من ذلك حقيقة مركبة ممتنعة بالإجماع فيمتنع. السابع: أن يعمل بتقليد الأوّل كحنفي يدعي شفعة جوار فيأخذها بمذهب الحنفي فتستحق عليه، فيريد تقليد الإمام الشافعي فيمتنع لخطئه في الأولى أو الثانية، وهو شخص واحد مكلف. قال: وكلام الآمدي وابن الحاجب منزل عليه، وسئل البلقيني عن التقليد في المسألة السريحية=

. . . .

= فقال: أنا لا أفتي بصحة الدور؛ لكن إذا قلد من قال: بعدم وقوع الطلاق كفى، ولا يؤاخذه الله - سبحانه وتعالى -، لأن الفروع الاجتهادية لا يعاقب عليها، أي مع التقليد، وهو ذهاب منه إلى جواز تقليد المرجوح وتتبعه، قال بعضهم: ومحل ما مر من منع تتبع الرخص إذا لم يقصد به مصلحة دنيوية، وإلا فلا مانع كبيع مال الغائب، فإن السبكي أفتى بأن الأولى تقلد الشافعي فيه لاحتياج الناس غالبًا في نحو مأكول ومشروب إليه، والأمر إذا ضاق اتسع، وعدم تكرير الفدية بتكرر المحرم اللبس، فالأولى تقليد الشافعي لمالك فيه كما أفتي به الأبشيطي. وتذهب الحنفية إلى منع الانتقال مطلقًا، قال في فتح القدير: المنتقل من مذهب لمذهب باجتهاد وبرهان آثم عليه التعزير وبدونهما أولى؛ ثم حقيقة الانتقال إنّما تتحقق في حكم مسألة خاصة فقلد فيها وعمل بها، وإلا فقوله: قلدت أبا حنيفة فيما أفتى به من المسائل، أو التزمت العمل به على الإجمال، وهو لا يعرف صورها ليس حقيقة التقليد، بل وعد به، أو تعليق له كأنه التزم العمل بقوله فيما يقع له، فإذا أراد بهذا الالتزام، فلا دليل على وجوب اتباع المجتهد بإلزامه نفسه بذلك قولاً أو نيّة شرعًا، بل الدليل اقتضى العمل بقول المجتهد فيما يحتاجه بقوله - تعالى - ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، والمسئول عنه إنما يتحقق عند وقوع الحادثة، قال: والغالب أن مثل هذه الالتزامات لكف الناس عن تتبع الرخص، إلا أن أخذ العامي في كل مسألة بقول مجتهد أخف عليه، ولا يدرى ما يمنع هذا من النقل والعقل انتهى. وذهب بعض المالكية إلى جواز الانتقال بشروط، ففي التنقيح للقرافي عن الزناتي: التقليد يجوز بثلاثة شروط: أن لا يجمع بينهما على وجه يخالف الإجماع، كمن تزوج بلا صداق ولا ولي ولا شهود، فإنه لم يقل به أحد، وأن يعتقد في مقلده الفضل، وأن لا يتتبع الرخص والمذاهب. وعن غيره: يجوز فيما لا ينقض فيه قضاء القاضي، وهو ما خالف الإجماع أو القواعد الكلية أو القياس الجلي. ونقل عن الحنابلة ما يدل للجواز، فقد انتقل جماعة من المذاهب الأربعة من مذهب لغيره، منهم عبد العزيز بن عمران كان مالكيًا فلما قدم الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - مصر تفقه عليه، وأبو ثور من مذهب الحنفي إلى مذهب الشافعي، وابن عبد الحكم من مذهب مالك إلى الشافعي، ثم عاد، وأبو جعفر بن=

. . . .

= نصر من الحنبلي إلى الشافعي، والطحاوي من الشافعي إلى الحنفي، والإمام السمعاني من الحنفي إلى الشافعي، والخطيب البغدادي والآمدي وابن برهان، من الحنبلي إلى الشافعي، وابن فارس صاحب المجمل من الشافعي إلى المالكي، وابن الدهان من الحنبلي للحنفي ثم تحول شافعيًا، وابن دقيق العيد من المالكي للشافعي، وأبو حيان من الظاهري للشافعي ذكره الإسنوي وغيره. وإنّما أطلنا وخرجنا عن جادة الكتاب لشدة الحاجة لذلك، وقد ذكر جمع أنه من المهمات التي يتعين إتقانها.

(تنبيه) قال بعض علماء الروم: المهدي يرفع الخلاف، ويجعل الأحكام المختلفة في مسألة واحدة حكمًا واحدًا، هو ما في علم الله، وتصير المذاهب مذهبًا واحدًا؛ لشهوده الأمر على ما هو عليه في علم الله - تعالى -؛ لارتفاع الحجاب عن عين جسمه وقلبه، كما كان في زمن النبي ﷺ انتهى، فإن أراد بالمهدي عيسى عليه الصلاة والسلام فظاهرًا، والخليفة الفاطمي الذي يأتي آخر الزمان، وقد ملئت الأرض ظلمًا وجورًا فممنوع، والله - سبحانه وتعالى - أعلم **(نصر المقدسي في الحجة)** أي: في كتاب الحجة له كذا عزاه له الزركشي في الأحاديث المشتهرة، ولم يذكر سنده ولا صحابيِّه، وتبعه المؤلف عليه **(والبيهقي في الرسالة الأشعرية)** معلقًا **(بغير سند)** ولكنه لم يجزم به كما فعل المؤلف، بل قال: روي **(وأورده الحليمي)** الحسين بن الحسن الإمام أبو عبد الله أحد أئمة الدهر، وشيخ الشافعية بما وراء النهر، في كتاب الشهادات من تعليقه **(والقاضي حسين)** أحد أركان مذهب الشافعي ورفعائه. **(وإمام الحرمين)** الأسد والسبكي وولده التاج **(وغيرهم)** قال السبكي: وليس بمعروف عند المحدثّين، ولم أقف له على سند صحيح، ولا ضعيف، ولا موضوع **(ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا)** وأسنده في المدخل. وكذا الديلمي في مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعًا بلفظ «اختلاف أصحابي رحمة» واختلاف الصحابة في حكم اختلاف الأمة كما مر. لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وقال ولده المحقق أبو زرعة: رواه أيضًا آدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحلم بلفظ «اختلاف أصحابي لأمتي رحمة» وهو مرسل ضعيف، وفي طبقات ابن سعد عن القاسم بن محمد نحوه.

٦٧٣- ١٧٦٠- «إنَّ اللهَ - تَعالى - قَدْ أجَارَ أُمَّتي أنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلالَةٍ». ابن أبي عاصم عن أنس (ض). [حسن: ١٧٨٦] الألباني.

٦٧٤- ١٨١٨- «إنَّ اللهَ - تَعَالى - لا يَجْمَعُ أُمَّتي عَلَى ضَلالَةٍ، وَيَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ، وَمنْ شَذَّ شَذَّ إلَى النَّارِ». (ت) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ١٨٤٨] الألباني.

٦٧٣- ١٧٦٠- **(إن الله - تعالى - قد أجار)** في رواية: بإسقاط «قد» **(أمتي)** أي: حفظ علماءها عن **(أن تجتمع على ضلالة)** أي محرم، ومن ثم كان إجماعهم حجة قاطعة، فإن تنازعوا في شيء ردوه إلى الله ورسوله إذ الواحد منهم غير معصوم، بل كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا الرسول ﷺ، ونكّر ضلالة لتعمّ وأفردها؛ لأن الإفراد أبلغ **(ابن أبي عاصم)** وكذا اللالكائي في السنة **(عن أنس)** بن مالك. قال ابن حجر: غريب ضعيف لكن له شاهد عند الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ: «لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة، ويد الله مع الجماعة» . ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن ميمون.

٦٧٤- ١٨١٨- **(إن الله- تعالى-لا يجمع أمّتي)** أي علماء أمّتي، ولفظ رواية الترمذي: «لا يجمع أمّتي» ، أو قال: «أمّة محمد» ، وهو تردّد من الراوي **(على ضلالة)** لأن العامة عنها تأخذ دينها، وإليها تفزع في النوازل، فاقتضت الحكمة حفظها، قال الطيبي: وقوله «أمة محمد» أظهر في الدراية؛ لأن التخصيص يدل على امتياز أمّته عن جميع الأمم بهذه الفضيلة، فيلزم منه امتياز الفرقة الناجية المسماة بأهل السنة والجماعة من الفرق الضالة. فلذلك عقّبه بقوله: **(ويد الله على الجماعه)** كناية عن الحفظ، أي: الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في كنف الله ووقايته **(ومن شذ)** انفرد عن الجماعة قال الطيبي: ومعنى على كمعنى فوق في قوله تعالى-: ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: ١٠]، فهو كناية عن النصرة والغلبة، لأن من بايع الإمام الحق فكأنما بايع الله، ومن بايع الله فإنه ينصره ويخذل أعداءه، أي: هو ناصرهم ومصيّرهم غالبين على من سواهم، ومن فارقهم فقد خلع ربقة الطاعة من عنقه وخرج عن نصرة الله فدخل النار، فالواو في قوله: «ومن شذ» للعطف على معنى الحصول في الوجود، وتفويض ترتب الثانية على الأولى إلى فهم السامع الذكي الفطن، ويحتمل أن يضمن=

٦٧٣- ١٧٦٠- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الفضائل، باب: فضائل أمته. قال الألباني - رحمه الله تعالى -: قوله: «ومن شذ شذ فى النار» حذفتها لانعدام الشاهد المجبر لضعفها، بخلاف ما قبلها، اهـ. نقله عن «صحيح الجامع». (خ).

٦٧٤- ١٨١٨- انظر ما قبله. (خ).

٦٧٥- ٢٢٢١- «إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلالة، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلافًا فَعلَيْكُمْ بالسَّوَادِ الأَعْظَمِ». (هـ) عن أنس (صحـ). [ضعيف: ١٨١٥] الألباني.

٦٧٦- ٤٦٠٣- «سَأَلْتُ رَبِّي فِيمَا تَخْتَلفُ فِيه أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي، فَأَوْحَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ بَعْضُهَا أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ اخْتِلافِهِمْ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدًى». السجزي في الإبانة، وابن عساكر عن عمر (ض). [موضوع: ٣٢٢٦] الألباني.

= يد الله معنى الإحسان والإنعام بالتوفيق على استنباط الأحكام، وعلى الاطلاع على ما كان عليه المصطفى ﷺ وصحبه من الاعتقاد **(شذ إلى النار)** أي إلى ما يوجب دخولها؛ فأهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية، فالشذوذ: الانفراد، وشذ عن الجماعة: انفرد عنهم. **(ت عن ابن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضا الضياء في المختارة بلفظ: «إن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبدًا، وإن يد الله مع الجماعة، فاتبعوا السواد الأعظم؛ فإنه من شذ شذ في النار». قال ابن حجر - رحمه الله - في تخريج المختصر: حديث غريب خرجه أبو نعيم في الحلية واللالكائي في السنة، ورجاله رجال صحيح، لكنه معلول فقد قال الحاكم: لو كان محفوظًا حكمت بصحته على شرط الصحيح، لكن اختلف فيه على معتمر بن سليمان على سبعة أقوال: فذكرها، وذلك مقتضى للاضطراب، والمضطرب من أقسام الضعيف.

٦٧٥- ٢٢٢١- سبق الحديث في الإيمان، باب: الاعتصام بالكتاب والسنة. (خ).

٦٧٦- ٤٦٠٣- (سألت ربى فيما) وفي رواية: «عما» **(يختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى إليّ: يا محمد: إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى)** فاختلافهم رحمة؛ وذلك لأن قتالهم لم يكن للدنيا بل لدين، فهم وإن افترقوا من جهة حوز الدنيا فهم كنفس واحدة في التوحيد، وكلهم نصروا الدين وأهله وقمعوا الشرك وأصله، وفتحوا الأمصار وسلبوا الكفار، وقمعوا الفجار، ودعوا إلى كلمة التقوى، جمعهم الدين وفرقتهم الدنيا فأذاقهم الله بأسهم، فبأسهم الذي أذيقوه كفارة لما اجترحوه **(السجزي في كتاب الإبانة)** عن أصول الديانة **(وابن عساكر)** في التاريخ في ترجمة=

٦٧٧- ٧٧٩٩- «مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إلا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا». (طس) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٩٩٠] الألباني.

* * *

باب: ما جاء في كتابة الحديث وسماعه وتبليغه والاحتراز في روايته وما جاء في الرواية بالمعنى

٦٧٨- ٦٩٩- «إِذَا سَمِعْتُمُ الحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ؛ فَأَنَا أَوْلاكُمْ بِهِ؛ وَإِذَا سَمِعْتُمُ الحَدِيثَ عَنِّي

= زيد الحواري وكذا البيهقي وابن عدي كلهم (عن عمر) بن الخطاب، قال ابن الجوزي في العلل: هذا لا يصح، نعيم مجروح، وعبد الرحيم قال ابن نعيم: كذاب، وفي الميزان: هذا الحديث باطل اهـ. وقال ابن معين وابن حجر في تخريج المختصر: حديث غريب سئل عنه البزار، فقال: لا يصح هذا الكلام عن النبى ﷺ. وقال الكمال بن أبي شريف: كلام شيخنا، يعني ابن حجر، يقتضي أنه مضطرب، وأقول: ظاهر صنيع المصنف أن ابن عساكر خرجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه فإنه تعقبه بقوله: قال ابن سعد: زيد العمى أبو الحواري كان ضعيفًا في الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه ومن يروي عنه ضعفاء، ورواه عن عمر أيضًا البيهقي، قال الذهبي: وإسناده واه.

٦٧٧- ٧٧٩٩- **(ما اختلفت أمة)** من الأمم **(بعد نبيها)** أي بعد مفارقته لهم **(إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها)** أي: غلبوا عليهم وظفروا بهم، لكن ريح الباطل تخفق، ثم تسكن، ودولته تظهر، ثم تضمحل. وفيه شمول لهذه الأمة؛ فإن صح الخبر، فهو صحيح في رد ما ذهب إليه المصنف كغيره من عده من خصائص هذه الأمة، أن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق منهم. **(طس عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

***

٦٧٨- ٦٩٩- **(إذا سمعتم)** أيها المؤمنون الكاملون الإيمان الذين استضاءت قلوبهم من مشكاة النبوة **(الحديث عني تعرفه قلوبكم)** أي: تقبله وتشهد بحسنه **(وتلين له=**

تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ بَعِيدٌ مِنْكُمْ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ». (حم ع) عن أبي أسيد أو أبي حميد (صحـ). [حسن: ٦١٢] الألباني.

= **أشعاركم)** جمع شعر **(وأبشاركم)** جمع بشرة **(وترون)** أي: تعلمون **(أنه منكم قريب)** أي: قريب إلى أفهامكم وأحكام دينكم، ولا يأبى قواعد علومكم أيها المتشرعة **(فأنا أولاكم به)** أحق به في القبول المؤدي إلى العمل بمقتضاه؛ لأن ما أُفيض على قلبي من المعارف وأنوار اليقين أكثر من بقية الأنبياء فضلاً عنكم **(وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم، وترون أنه بعيد منكم، فأنا أبعدكم منه)** لما ذكر؛ ولذلك جزم أئمتنا الشافعية بأن كل حديث أوهم باطلاً ولم يقبل التأويل؛ فمكذوب عليه لعصمته، أو نقص منه من جهة رواية ما يزيل الوهم الحاصل بالنقص منه، وذلك أن الله بعث رسله إلى خلقه؛ لبيان الأمور ومعرفة التدبير وكيف وكم، وكنه الأمور عنده مكنون، فأفشى منه إلى الرسل ما لا تحتمله عقول غيرهم، ثم منهم إلى العلماء على قدر طاقتهم، ثم إلى العامة على قدر حالهم، فالعلم بحر يجري منه واد، ثم من الوادي نهر، ثم من النهر جدول فساقية، فلو جرى إلى ذلك الجدول لغرقه، ولو مال البحر على الوادى لأفسده، فمن تكلم بشيء من الهدى فالرسول سابق له، وإن لم يتكلم بذلك اللفظ فقد أتى بأمثلة مجملة، فلهذا كان أولى، فإذا كان الكلام غير منكر عند العلماء العاملين، فهو قول الرسول، وإذا كان منكرًا عندهم فليس قوله، وإن روي عنه فلخطإ أو سهو من بعض الجهلة، أو وضع من بعض الزنادقة أو الجهلة، وذلك لأنه إذا وقع ذكر الحق على القلب التقى نوره ونور اليقين، فامتزجا، واطمأن القلب، فيعلم أنه حق، وإذا وقع عليه باطل لاقت ظلمته القلب المشرق بنور اليقين، فينفر النور ولم يمتزج معه، فاضطرب القلب وجاش، ففرق ما بين كلام النبوة وكلام غيرهم لائح واضح عند العلماء بالله وبأحكامه العاملين عليها. وأخرجه ابن سعد عن الربيع بن خيثم قال: إن من الحديث حديثًا له ضوء كضوء النهار تعرفه، وإن منه حديثًا له ظلمة كظلمة الليل تذكره، أما المخلط المكب على شهوات الدنيا، المحجوب عن الله بالظلمات والكدورات فأجنبي من هذا المقام.

(تنبيه) أفاد الخبر أن بعض المنسوب إلى المصطفى ﷺ من المقطوع بكذبه، وعلى ذلك جرى صحبنا في الأصول فقالوا: ما فتش عنه من الحديث ولم يوجد عند أهله من المقطوع بكذبه؛ لقضاء العادة بكذب ناقله. وقيل: لا يقطع بكذبه لتجويز العقل صدق ناقله **(حم ع)** وكذا البزار **(عن أبي أسيد)** بضم الهمزة بضبط المؤلف، كذا وقفت=

٦٧٩- ٨٣٧- «إِذَا كَتَبْتُمْ الحَدِيثَ فاكْتُبُوهُ بإِسْنَاده، فَإِنْ يَكُ حَقًّا كُنْتُمْ شُرَكَاءَ فِي الأَجْرِ، وَإِنْ يَكُ بَاطِلاً كَانَ وِزْرُهُ عَلَيْهِ». (ك) في علوم الحديث، وأبو نعيم، وابن عساكر، عن علي (ض). [موضوع: ٦٧٧] الألباني.

= عليه في مسودته، والصواب خلافه، ففي أسد الغابة أبو أسيد بفتح الهمزة، وقيل: بضمها، قال: والصواب الفتح قاله أبوعمر. انتهى. وكان ينبغي للمؤلف تمييزه، فإنه في الصحب متعدد منهم: أبو أسيد بن ثابت الأنصاري، وأبو أسيد الساعدي البدري وهو المراد **(أو أبي حميد)** شك من الراوي، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح انتهى، وزعم أنه معلول خطأ فاحش، ورواه الحكيم عن أبي هريرة بلفظ: «إذا حُدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله فصدقوا به، فإني أقول ما يعرف ولا ينكر، وإذا حُدثتم عني حديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به، فإني لا أقول ما يُنكر ولا يُعرف»، قال الحكيم: فمن تكلم بشيء بعد الرسول مَنْ الحد، فالرسول سابق إلى ذلك القول، وإن لم يكن تكلم؛ لأنه جاء بالأصل، والأصل مقدم على الفرع؛ فجاء بالأصل وتكلم من بعده بالفرع قال: وهذا في الكامل، أما المخلط المكب على الشهوات، المحجوب عن الله، فليس هو المعني بهذا الحديث؛ لأن صدره مظلم فكيف يعرف الحق؟ فالمخاطب من كان طاهر القلب عارفًا بالله حق معرفته، الذي تزول بدعائه الجبال.

٦٧٩- ٨٣٧- **(إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده)** لأن في كتابته بدون إسناد خلطًا للصحيح بالضعيف، بل والموضوع، فيقع الزلل وينسب للرسول ما لم يقل. فإذا كتب بإسناده فقد برئ الكاتب من عهدته، كما قال: **(فإن يك)** الحديث **(حقًا كنتم شركاء في الأجر)** لمن رواه من الرجال **(وإن يك باطلاً كان وزره عليه)** أي: على من تعمد فيه الكذب، ولهذا قال الشافعي - رضي الله عنه -: الذي يطلب العلم بلا سند؛ كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى، وهو لا يدري. وقال الثوري: السند سلاح المؤمن؛ فإذا لم يكن معك سلاح فبِمَ تقاتل؟. وقال ابن المبارك: طالب العلم بلا سند كراقي السطح بلا سلم، وقد أكرم الله هذه الأمة بالإسناد وجعله من خصوصياتها من بين العباد، وألهمهم شدة البحث عن ذلك، حتى أن الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجهًا وأكثر. وفي تاريخ ابن عساكر عن أبي حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الأمة. قيل له: ربما روى أحدهم حديثًا لا أصل له. قال: علماؤهم يعرفون الصحيح من غيره، فروايتهم الحديث الواهي ليتبين لمن بعدهم. **(ك في علوم الحديث وأبو نعيم)** والديلمي **(وابن عساكر عن علي)** رمز لضعفه وليس بضعيف فقط، بل قال في الميزان: موضوع.

٦٨٠- ٧٩٤- «إِذَا قرأَ الرَّجُلُ القُرْآنَ، وَاحْتَشَى منْ أَحَاديث رَسُول الله ﷺ، وكَانَتْ هُنَاكَ غَرِيزَةٌ كَانَ خَلِيفَةً مِنْ خُلَفَاءِ الأَنْبِياءِ». الرافعي في تاريخه عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٦٢٨] الألباني.

٦٨١- ١٥٤٤- «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي، الذينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، الذينَ يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي ويُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ». (طس) عن علي (ض). [موضوع: ١١٧١] الألباني.

٦٨٠- ٧٩٤- (إذا قرأ الرجل) يعني الإنسان ولو أنثى (القرآن) أي: تدبره وتفقهه وعرف حلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وغير ذلك مما هو معلوم (واحتشى) أي: امتلأ جوفه، من حشوت الوسادة حشوًا، وهذا بناء على أن الرواية بشين معجمة؛ فإن كانت بمهملة فهو من حسا السويق أو المرق حسوًا: ملأ منه فمه، وهما متقاربان (من أحاديث رسول الله) ﷺ حفظًا ومعرفة ومعنى (وكانت هناك) أي: في ذلك الإنسان، وذكره بكاف البعد إشارة لبعد مناله على البعض (غريزة) بغين معجمة فراء مهملة فزاي: طبيعة عارفة بفقه الحديث، وملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام منها، ومعرفة الخاص والعام؛ والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، وغير ذلك مما هو مشروط في الفقه (كان خليفة من خلفاء الأنبياء) لأن العلماء خلفاء الأنبياء وورثتهم، وهذا فيمن عمل بما علم من ذلك كما مر ويأتي (الرافعي) إمام الدين القزويني، نسبة إلى رافع أو رافعان، في تاريخه تاريخ قزوين (عن أبي أمامة) الباهلي.

٦٨١- ١٥٤٤- (اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون) أي: يجيئون (من بعدي) قيد به لأن الخليفة كثيرًا ما يخلف الغائب بسوء وإن كان مصلحًا في حضوره، ذكره الحرالي، ثم بيّن مراده بخلفائه بقوله: (الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) فهم خلفاؤه على الحقيقة، وبيّن بهذا أنه ليس مراده هنا الخلافة التي هي الإمامة العظمى، وهذه منقبة لأهل الحديث العالمين العاملين أعظم بها من منقبة. والأحاديث: جمع حديث وتقدم أنه في عرف الشرع ما يضاف إلى المصطفى ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريرًا، السنن: جمع سنة، وهي الطريقة، والمراد بها في عرف الشرع: الطريقة التي كان المصطفى ﷺ يتحراها فهما إلى الترادف أقرب، وقد يقال: أراد بها هنا الطريقة المسلوكة في الدين، وإن كان من كلام التابعين فمَنْ بعدهم من المجتهدين فيدخل فيه الفقهاء (طس عن علي) أمير المؤمنين، ثم قال مخرجه الطبراني: تفرد به أحمد بن عيسى أبو طاهر العلوي الهاشمي. قال الزين العراقي، وأحمد هذا قال الدارقطني: كذاب انتهى. وفي الميزان: هذا حديث باطل، وأحمد كذاب انتهى. فكان ينبغي حذفه من الكتاب.

٦٨٠- ٧٩٤- سبق الحديث في باب: العلوم المحمودة والمباحة والمذمومة. (خ).

٦٨٢- ٢٨٧٥- «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى الخُلَفَاء منِّي وَمنْ أَصْحَابي وَمِنْ الأَنْبِيَاء قَبْلي؟ هُمْ حَمَلَةُ القُرآنِ وَالأَحَاديث عَنِّي [وَ](*) عَنْهُمْ فِي الله وَلله». السجزي في الإبانة (خط) في شرف أصحاب الحديث عن علي (ض). [موضوع: ٢١٦٣] الألباني.

٦٨٣- ٣٦٩٢- «حَدِّثُوا عني بِمَا تسْمَعُونَ، وَلا تَقُولُوا إلا حَقًا؛ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي جَهَنَّم يَرْتَعُ فِيه». (طب) عن أبي قرصافة (ض). [ضعيف: ٢٧٠٢] الألباني.

٦٨٢- ٢٨٧٥- **(ألا أدلكم على الخلفاء مني ومن أصحابي ومن الأنبياء قبلي؟)** قالوا: بلى يا رسول الله قال: **(هم حملة القرآن)** أي: حفظته المداومون على تلاوته بتدبر **(و)** حملة **(الأحاديث عني وعنهم)** أي: عن الأنبياء والصحابة **(في الله ولله)** أي: لا لغرض دنيا ولا لطمع في جاه ونحو ذلك، فهؤلاء الفريقان هم خلفاء الدين وخلفاء اليقين على الحقيقة، فأعظم بها من بشرى ما أسماها ومنقبة ما أعلاها **(السجزي)** يعني السجستاني نسبة إلى سجستان البلد المعروفة **(في)** كتاب **(الإبانة)** عن أصول الديانة **(خط في)** في كتاب بيان **(شرف أصحاب الحديث عن علي)** أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - ورواه عنه أيضًا اللالكائي في السنة، وأبو نعيم، والديلمي باللفظ المزبور، فاقتصار المصنف على ذينك غير جيد.

٦٨٣- ٣٦٩٢- **(حدثوا عني بما تسمعون)** يعني بما صح عندكم من حديث السند الذي به يقع التحرز عن الكذب، ولا تحدثوا عني بكل ما بلغكم كما في بني إسرائيل؛ لأن ذاك إنما اغتفر لطول الأمد، طول الفترة بين زمني النبوة **(ولا تقولوا)** عني **(إلا حقًا)** أي: إلا شيئًا مطابقا للواقع **(ومن كذب علي)** بتشديد الياء، أي: قوّلني ما لم أقله **(بني)** بالبناء للمفعول **(له بيت في جهنم يرتع فيه)** لجرأته على منصب النبوة، وهجومه على خرق الشريعة، وما ذكر من أن الرواية بما تسمعون بالموحدة في «بما» هو ما رأيته في نسخ الكتاب.. وهكذا هو في نسخة مضبوطة محررة من كامل ابن عدي، لكن رأيت في أصول صحيحة قديمة من الفردوس مصححة بخط الحافظ ابن حجر، كما يدل بما هو أنسب وما تقرر من أن اللفظ: «من كذب على نبي له» هو ما في عدة نسخ، وهو الموجود المضبوط في الكامل ابن عدي من نسخ مسموعة على عدة من الجهابذة، لكن رأيته في بعض الأصول المفردة أيضًا: «من كذب على نبي»، والظاهر الأول الذي عليه المعول **(طب عن أبي قرصافة)** بكسر القاف حيدرة بن خيشنة الكناني، ورواه عنه أيضًا أبو يعلى، وابن عدي ثم قال: هذا الحديث عن أبي قرصافة لا يروى إلا من هذا الطريق.

(*) الواو ساقطة من متن الحديث فأثبتناها بين معقوفين. (خ).

٦٨٤- ٢٦٤٧- «إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ الحَدِيثَ فَلْيُحَدِّث الحَاضِرُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ». (طب) عن عبادة بن الصامت (ح). [صحيح: ٢٤٤٦] الألباني.

٦٨٥- ٢٩١٤- «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَدِيث عَنِّي: فَمَنْ قَالَ عَلَيَّ فَلْيَقُلْ حَقًّا أَوْ صِدْقًا، وَمَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار». (حم هـ ك) عن أبي قتادة (صح). [حسن: ٢٦٨٤] الألباني.

٦٨٦- ٣٢٩٨- «تَسْمَعُونَ، وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ». (حم د ك) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٢٩٤٧] الألباني.

٦٨٤- ٢٦٤٧- **(إني أحدثكم)** لفظ رواية الطبراني: «محدثكم» **(الحديث فليحدث الحاضر)** عندي **(منكم الغائب)** عني؛ فإن بالتحديث يحصل التبليغ ويُحفظ الحديث. وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ على العلماء **(طب عن عبادة بن الصامت)** قال الهيثمي: رجاله موثقون.

٦٨٥- ٢٩١٤- **(إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليّ فليقل: حقًا أو صدقًا)**. إما شك من الراوي؛ وإما لأن الحق غير مرادف للصدق؛ فإن الحق يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب؛ باعتبار اشتمالها على مطابقة الواقع، ويقابله الباطل، وأما الصدق فشاع في الأقوال فقط، ويقابله الكذب **(ومن تقوّل)** بشد الواو **(عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)** أي: فليتخذ له نزلاً أي بيتًا فيها، ومن ثم كان أكابر الصحب يتحرون عدم التحديث. قال علي -كرم الله وجهه-: لأن أَخِرّ من السماء أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله ﷺ بما لم أسمعه **(حم هـ ك عن أبي قتادة)** قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله و سلم- يقول على هذا المنبر: فذكره. قال الحاكم على شرط مسلم، وله شاهد بإسناد آخر، وأقره الذهبي عليه.

٦٨٦- ٣٢٩٨- **(تسمعون)** بفتح فسكون **(ويسمع)** مبني للمجهول **(منكم)** خبر بمعنى الأمر أي: لتسمعوا مني الحديث وتبلغوه عني، وليسمعه من بعدي منكم. قال الزمخشري: وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر؛ للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به؛ فيجعل كأنه يوجد فهو مخبر عنه **(ويسمع)** بالبناء للمجهول **(ممن يسمع)** بفتح فسكون أي: ويسمع الغير من الذي يسمع **(منكم)** حديثي وكذا من بعدهم وهلم جرًا، وبذلك يظهر العلم وينشر، ويحصل التبليغ، وهو الميثاق المأخوذ عن العلماء. قال العلائي:=

٦٨٧- ٣٨١٠- «الحَدِيثُ عَنِّي مَا تَعْرِفُونَ». (فر) عن علي (ح). [ضعيف جدًا: ٢٧٧٦] الألباني.

٦٨٨- ٤٤٤٣- «رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَوَعَاهُ ثُمَّ بَلَّغَهُ مَنْ هُوَ أَوْعَى مِنْهُ». ابن عساكر عن زيد بن خالد الجهني(*) (ح). [ضعيف: ٣١٠٥] الألباني.

= هذا من معجزاته التي وعد بوقوعها أمته، وأوصى أصحابه أن يكرموا نقلة العلم، وقد امتثلت الصحابة أمره، ولم يزل ينقل عنه أفعاله وأقواله، وتلقى ذلك عنهم التابعون، ونقلوه إلى أتباعهم واستمر العمل على ذلك في كل عصر إلى الآن **(حم د ك عن ابن عباس)** قال الحاكم: صحيح ولا علة له، وأقرّه الذهبي. وقال العلائي: حسن. وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه. بل بقيته: «ثم يأتي من بعد ذلك قوم سمان يحبون السمن ويشهدون قبل أن يسألوا».

٦٨٧ - ٣٨١٠ - **(الحديث عني ما تعرفون)** أي: الذي تعرفونه بأن تلين له قلوبكم وأبشاركم كما يفسره الخبر السابق. والمراد إذا حدث عني بحديث، فإن عرفته قلوبكم، فهو حديثي الحق وإلا فلا. **(فر عن علي)** أمير المؤمنين. وفيه صالح بن كيسان، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة رُمي بالقدر، ولم يصح عنه. ورواه أيضًا الطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي: وفيه روح بن صلاح: وثقه ابن حبان والحاكم، وضعفه ابن عدي، وبقية رجاله ثقات.

٦٨٨ - ٤٤٤٣ - **(رحم الله امرأ سمع منا حديثًا فوعاه ثم بلغه)** أي: أداه من غير زيادة ولا نقص، فمن زاد أو نقص، فهو مغير لا مبدل. **(من هو أوعى منه)** أي: أعظم تذكرًا يقال: وعى عيًا إذا حفظ كلامًا بقلبه وداوم على حفظه ولم ينسه، زاد في رواية: «فرب مبلغ أوعى من سامع» أي: لما رزق من جودة الفهم وكمال العلم والمعرفة، وخص مبلغ السنة بالدعاء بالرحمة، لكونه سعى في إحياء السنة ونشر العلم. وفيه وجوب تبليغ العلم، وهو الميثاق المأخوذ على العلماء ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾ [آل عمران: ١٨٧] قال البعض: فيه أنه يجيء آخر الزمان من يفوق من قبله في الفهم، ونازعه ابن جماعة **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن زيد بن خالد الجهني)** ورواه الحاكم بنحوه.

(*) قلت: المحفوظ عنه وعن غيره من الصحابة بلفظ: [نصر الله امرأ...] وهو في الصحيح - أي صحيح الجامع - برقم [٦٧٦٣ - ٦٧٦٤] اهـ الألباني - نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٦٨٩- ٨٣٦٣- «مَنْ أَدَّى إِلَى أُمَّتِي حَدِيثًا؛ لِتُقَامَ بِهِ سُنَّةٌ، أَوْ تُثْلَمَ بِهِ بِدْعَةٌ؛ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ». (حل) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٥٣٧٢] الألباني.

٦٩٠- ٩٧٠٦- «لاَ بَأْسَ بِالْحَدِيثِ: قَدَّمْتَ فِيهِ أَوْ أَخَّرْتَ، إِذَا أَصَبْتَ مَعْنَاهُ». الحكيم عن واثلة (ض). [موضوع: ٦١٧٩] الألباني.

٦٩١ - ٩٢٦٣- «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». (حم ت حب) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٦٧٦٤] الألباني.

٦٨٩- ٨٣٦٣ -(من أدى إلى أمتي حديثًا؛ لتقام به سنة، أو تثلم به بدعة؛ فهو في الجنة) أي: سيكون فيها. أي: يحكم له بدخولها. ولفظ رواية أبي نعيم: «فله الجنة». **(حل عن ابن عباس)** وفيه عبد الرحمن بن حبيب، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: متهم بالوضع. وإسماعيل بن يحيى التيمي، قال- أعني الذهبي-: كذاب عدم.

٦٩٠- ٩٧٠٦ -(لا بأس بالحديث قدمت فيه أو أخرت إذا أصبت معناه) لأن في إلزام الأداء باللفظ إحراجًا شديدًا؛ وربما يؤدّي إلى ترك التحديث؛ فإنه(*) لم يكتب الحديث وأراد التحديث به فلا يكون على يقين من تحرير حروفه، يتركه بالكلية فيضيع، فيجوز للعارف التقديم والتأخير، والتعبير عن أحد المترادفين بالآخر بالشرط المذكور **(الحكيم)** الترمذي **(عن واثلة)** بن الأسقع. وهو مما بيض له الديلمي.

٦٩١ - ٩٢٦٣ -(نضَّر الله) بضاد معجمة مشددة وتخفف؛ قال في البحر: وهو أفصح؛ وقال الصدر المناوي: أكثر الشيوخ يشددون، وأكثر أهل الأدب يخففون؛ من النضارة: الحسن والرونق **(امرأً)** أي: رجلاً؛ ومؤنثه: امرأة، وفيه لغات: مرءًا: بفتح الميم وكسرها وضمها؛ وامرأً: بزيادة همزة الوصل مع ضمها، ومع فتحها ومع كسرها في سائر الأحوال، ومع تغيره باعتبار إعرابها، فتضم الراء مع الرفع، وتفتح مع النصب، وتكسر مع الجر والمعنى: خصه الله بالبهجة والسرور؛ أو حسّن وجهه عند الناس وحاله بينهم وأصله: ﴿**نَضْرَةَ النَّعِيمِ**﴾ [المطففين: ٢٤]. **(سمع منا شيئًا)** من الأحاديث بما رزق من العلم والمعرفة، والمراد بقوله: «شيئًا»: عموم الأقوال والأفعال الصادرة من المصطفى ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين-؛ بدليل صيغة منا=

(*) لعل المعنى يستقيم بزيادة لفظ: إن. (خ).

. . . .

=-بلفظ الجمع - ولهذا أوقع امرأً موقع عبدًا، وهو أعم من العبد، لما في العبد من معنى الاستكانة والمضي لأمر الله ورسوله بلا امتناع، وعدم الاستنكاف مع أداء ما سمع إلى من هو أعلم منه، فإن حقيقة العبودية مشعرة بذلك **(فبلغه)** أي: أداه إلى من يبلغه **(كما سمعه)** أي: من غير زيادة ولا نقص؛ فمن زاد أو نقص فهو مغير، لا مبلغ، فيكون الدعاء مصروفًا عنه. قال الطيبي: «كما سمعه» إما حال من فاعل بلغه، وإما مفعول مطلق، وإما موصولة، أو مصدرية، قال التوربشتي: ورب: موضوعة للتقليل، فاستعيرت في الحديث للتكثير **(فرب مبلغ)** بفتح اللام **(أوعى)** أي: أعظم تذكرًا. قال المظهر: وعى يعي وعيًا: إذا حفظ كلامًا بقلبه ودام على حفظه ولم ينسه. وقال الطيبي: الوعي: إدامة الحفظ وعدم النسيان **(من سامع)** لما رزق من جودة الفهم وكمال العلم والمعرفة. وخص مبلغ سنته بالدعاء؛ لكونه سعى فى نضارة العلم وتجديد السنة، فجوزي بما يليق بحاله، وقد رأى بعض العلماء المصطفى ﷺ في النوم، فقال له: أنت قلت نضر الله امرأ - إلخ -؟ قال: «نعم - ووجهه يتهلل - أنا قلته، وكرره ثلاثًا»؛ قالوا: ولذلك لا يزال في وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه، وفيه وجوب تبليغ العلم، وهو الميثاق المأخوذ على العلماء، وأنه يكون في آخر الزمان من له الفهم والعلم ما ليس لمن تقدمه؛ لكنه قليل، بدلالة رب، ذكره بعضهم؛ ومنعه ابن جماعة بمنع دلالته على المدعي، فإن حامل السنة يجوز أن يؤخذ عنه وإن كان جاهلاً بمعناها؛ فهو مأجور على نقلها وإن لم يفهمها، وأن اختصار الحديث لغير المبحر ممنوع؛ وأن النقل بالمعنى مدفوع إلا على المتأهل، ففيه خلف وجه المنع أنه سدّ لطريق الاستنباط على من بعده **(حم ت عن ابن مسعود)** قال الترمذي: صحيح. قال ابن القطان: فيه سماك بن حرب، يقبل التلقين. وقال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث مشهور، خرج في السنن أو بعضها من حديث ابن مسعود، وزيد بن ثابت، وجبير بن مطعم، وصححه ابن حبان والحاكم، وذكر أبو القاسم بن منده في تذكرته أنه رواه عن المصطفى ﷺ أربعة وعشرون صحابيًا، ثم سوّد أسماءهم؛ وقال عبد الغني في الأدب: تذاكرت أنا والدارقطني طرق هذا الحديث فقال: هذا أصح شيء روي فيه.

٦٩٢- ٩٢٦٤- «نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ». (ت) والضياء عن زيد ابن ثابت (صحـ). [صحيح: ٦٧٦٣] الألباني.

٦٩٢- ٩٢٦٤ - (**نضر الله امرءًا**) بفتح النون وضاد معجمة، قال التوربشتي: الحسن والرونق يتعدى ولا يتعدى. قال الحافظ العراقي: روي مشددًا ومخففًا؛ ومعناه ألبسه النضرة وخلوص اللون: يعني جمّله الله وزيّنه؛ أو معناه: أوصله الله إلى نضرة الجنة وهي نعيمها، قال- تعالى-: ﴿**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ**﴾ [المطففين: ٢٤]، ﴿**وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**﴾ [الإنسان: ١١]، ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢]، وقال جرير:

طَرِبَ الحَمامُ بذكركنَّ فشَاقَني ... لا زلت في فَنَنِ الرياضِ النَّاضر

أي: مورف غض، وقيل معناه: حسن الله وجهه في الناس: أي جاهه وقدره، ثم إن قوله نضر يحتمل الخبر والدعاء؛ وعلى كل فيحتمل كونه في الدنيا؛ وكونه في الآخرة، وكونه فيهما (**سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**) قال الخطابي: فيه دلالة على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمتناه في الفقه، لأن فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه (**ورب حاملٍ فقه ليس بفقيه**) بين به أن راوي الحديث ليس الفقه من شرطه، إنما شرطه الحفظ أما الفهم والتدبر فعلى الفقيه، وهذا أقوى دليل على رد قبول من شرط لقبول الرواية كون الراوي فقيهًا عالمًا، وقسم التحمل إلى شيئين: لأن حامل الحديث لا يخلو إما أن يكون فقيهًا، أو غير فقيه، والفقيه إما أن يكون غيره أفقه أو لا، فانقسم بذلك إليهما، وفيه كالذي قبله؛ على أن أساس كل خبر حسن الاستماع ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ**﴾ [الأنفال: ٢٣]. وقد حقق العارفون أن كلام الله رسالة من الله لعبيده ومخاطبة لهم، وهو البحر المشتمل على جواهر العلم المتضمن لظاهره وباطنه. ولهذا قاموا بأدب سماعه ورعوه حق رعايته، وقد تجلى لخلقه في كلامه: ﴿**وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [يونس: ٤٢] وكذا كلام رسوله مما يتعين حسن الاستماع؛ لأنه لا ينطق عن الهوى (**ت**) في العلم (**والضياء**) في المختارة (**عن زيد بن ثابت**) قال الترمذي: صحيح، وقال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث زيد بن ثابت هذا صحيح، خرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وابن أبي حاتم والخطيب وأبو نعيم والطاليسي والترمذي، وفي الباب عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء وأنس وغيرهم. وقال في موضع آخر: الحديث صحيح المتن وإن كان بعض أسانيده معلولاً.

٦٩٣- ٩٧١٤- «**لا تَأْخُذُوا الحَدِيثَ إِلا عَمَّنْ تُجِيزُونَ شَهَادَتَهُ**». السجزي (خط) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٦١٨٠] الألباني.

***

فصل: في قوله ﷺ: كفى بالمرء إثمًا أن يحدِّث بكل ما سمع

٦٩٤- ٦٢٣٦- «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ**». (د ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٤٨٠]. الألباني.

---

٦٩٣ - ٩٧١٤ - **(لا تأخذوا الحديث)** وهو ما جاء به المصطفى ﷺ لتعليم الخلق من الكتاب والسنة، وهما أصول الدين. **(إلا عمن تجيزون شهادته)** فيشترط في روايته العدالة، ومن ثم قال ابن سيرين: هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم. والمراد: الأخذ عن العدول والثقات دون غيرهم. وأخرج الشافعي عن عروة: أنه كان يسمع الحديث يستحسنه ولا يرويه؛ لكونه لا يثق ببعض رواته؛ لئلا يؤخذ عنه. وهذا مسوق لبيان الاحتياط في الرواية، والتثبت في النقل، واعتبار من يؤخذ عنه، والكشف عن حال رجاله واحدًا بعد واحد، حتى لا يكون فيهم مجروح، ولا منكر الحديث، ولا معضل، ولا كذاب، ولا من يتطرق له طعن في قول أو فعل، ومن كان فيه خلل فترك الأخذ عنه واجب لمن عقل. وقد روى ابن عساكر عن مالك: لا تحملوا العلم عن أهل البدع، ولا تحمله عمن لم يعرف بالطلب، ولا عمن يكذب في حديث الناس، وإن كان في حديث رسولَ الله ﷺ لا يكذب. **(السجزي)** في الإبانة **(خط)** في ترجمة صالح بن حسان **(عن ابن عباس)** وظاهر صنيع المصنف أن مخرجه الخطيب خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل أعله فقال: رواه أبو حفص الأبار عن صالح فاختلف عليه في رفعه، ورواه أبو داود الحفري عن صالح عن محمد بن كعب، قال ابن معين: وصالح ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، ثم ساق له هذا الخبر.

***

٦٩٤ - ٦٢٣٦ - **(كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما يسمع)** يعني لو لم يكن للرجل إثمًا إلا تحدثه بكل ما يسمعه من غير بينة، أنه صدق أم كذب، يكفيه من الإثم؛ لأنه إذا تحدث بكل ما يسمعه لم يخلص من الكذب؛ إذ جميع ما يسمع ليس بصدق؛ بل بعضه كذب فعليه أن يبحث ولا يتحدث إلا بما ظن صدقه؛ فإن ظن كذبه حرم، وإن شك وقد أسنده لقائله وبيّن حاله بريء من عهدته وإلا امتنع أيضًا، ومحل ذلك ما إذا لم يترتب عليه لحوق ضرر وإلا حرم، وإن كان صدقًا، بل إن تعين الكذب طريقًا لدفع ذلك وجب. **(د ك عن أبي هريرة)**.

٦٩٥- ٦٢٤٢- «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». (م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٤٨٢] الألباني.

***

فصل: فيما جاء في الحديث عن بني إسرائيل

٦٩٦- ٣١٥٩- «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (حم خ ت) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٢٨٣٧] الألباني.

---

٦٩٥ - ٦٢٤٢ - (كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع) أي: إذا لم يثبت؛ لأنه يسمع عادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب، والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه وإن لم يتعمد؛ لكن التعمد شرط الإثم. قال القرطبي: والباء في «بالمرء» زائدة هنا على المفعول وفاعل كفى: «**أن يحدث**»، وقد تزاد الباء على فاعل كفى كقوله -تعالى-: ﴿**وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ [النساء: ٧٩ ، ١٦٦]، [الفتح: ٢٨] (م) في مقدمة صحيحة (**عن أبي هريرة**) ورواه أبو داود في الأدب مرسلاً.

***

٦٩٦- ٣١٥٩ - (بلغوا عني) أي: انقلوا عني ما أمكنكم ليتصل بالأمة نقل ما جئت به (**ولو**) أي ولو كان الإنسان إنما يبلغه مني أو عني (**آية**) واحدة من القرآن؛ وخصها لأنها أقل ما يفيد في باب التبليغ، ولم يقل ولو حديثًا؛ إما لشدة اهتمامه بنقل الآيات؛ لأنها المعجزة الباقية من بين سائر المعجزات؛ ولأن حاجة القرآن إلى الضبط والتبليغ أشد؛ إذ لا مندوحة عن تواتر ألفاظه، وإما للدلالة على تأكد الأمر بتبليغ الحديث؛ فإن الآيات مع كثرة حملتها واشتهارها، وتكفل حفظ الله لها عن التحريف واجبة التبليغ، فكيف بالأحاديث؛ فإنها قليلة الرواة قابلة للإخفاء والتغير؟ ذكره القاضي البيضاوي، وقال الطيبي: بقوله «بلغوا عني»، يحتمل أن يراد باتصال السند بنقل عدل عن مثله إلى منتهاه؛ لأن التبليغ من البلوغ، وهو انتهاء الشيء إلى غايته وأن يراد أداء اللفظ كما سمعه من غير تغيير، والمطلوب بالحديث كلا الوجهين؛ لوقوع قوله: «بلغوا عني» مقابلاً لقوله: «الآن» حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج؛ إذ ليس في التحديث ما في التبليغ من الحرج والضيق ويعضد هذا التأويل آية ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ [المائدة: ٦٧] أي: وإن لم تبلغ لما هو حقه فما بلغت ما أمرت=

. . . .

= به، وحديث: «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها» الحديث، وقوله: «ولو آية» أي: علامة تتميم ومبالغة. أي: ولو كان المبلغ فعلاً أو إشارة بنحو يد أوإصبع؛ فإنه يجب تبليغه حفظًا للشريعة، وفي صحيح ابن حبان: فيه دليل على أن السنن يقال لها آي قال في التنقيح: وفيه نظر؛ إذ لم ينحصر التبليغ عنه في السنن بل القرآن مما بلغ، وفيه جواز تبليغ بعض الحديث. قال الطيبي: ولا بأس به للعالم وإباحة الكتابة والتقييد؛ لأن النسيان من طبع الإنسان، ومن اعتمد على حفظه لا يؤمن عليه الغلط في التبليغ، فترك التقييد يؤدي إلى سقوط أكثر الحديث، وتعذر تبليغه. ذكره في شرح السنة. وفي الجليس للمعافي النهرواني: الآية لغة تطلق على العلامة الفاصلة والأعجوبة الحاصلة، والبلية النازلة، فمن الأول قوله -تعالى-: ﴿أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ [آل عمران: ٤١ - مريم : ١٠] ومن الثاني: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ [آل عمران: ٤٩]، ومن الثالث: جعل الأمير فلانًا اليوم آية، ويجمع بين هذه المعاني أنه قيل لها آية لدلالتها وفضلها وإبانتها، وقال: ولو أية أي واحدة؛ ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما عنده من الآي، ولو قل؛ ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به الشارع أهـ **(وحدثوا عن بني إسرائيل)** بما بلغكم عنهم مما وقع لهم من الأعاجيب، وإن استحال عنهم مثلها هذه الأمة؛ كنزول النار من السماء لأكل القربان، ولو كان بلا سند، لتعذر الاتصال في التحديث عنهم؛ لبعد الزمان، بخلاف الأحكام المحمدية **(ولا حرج)** لا ضيق عليكم في التحديث به؛ إلا أن يُعلم أنه كذب؛ أو لا حرج أن لا تحدثوا، وعليه فزاده دفعًا لتوهم وجوب التحديث من صورة صدور الأمر به. قال الطيبي: ولا منافاة بين إذنه هنا ونهيه في خبر آخر عن التحديث، وفي آخر عن النظر في كتبهم؛ لأنه أراد هنا التحديث بقصصهم نحو قتل أنفسهم لتوبتهم، وبالنهي العمل بالأحكام لنسخها، بشرعه، أو النهي في صدر الإسلام قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية فلما استقرت أذن لأمن المحذور **(ومن كذب عليّ متعمدًا)** يعني ومن لم يبلغ حق التبليغ ولم يحفظ في الأداء، ولم يراع صحة الإسناد **(فليتبوأ)** بسكون اللام، فليتخذ **(مقعده من النار)** أي: فليدخل في زمرة الكاذبين نار جهنم، والأمر بالتبوؤ؛ تهكم كما مر، وقد استفدنا وجوب تبليغ العلم على حامليه، وهو الميثاق الذي أخذه الله على العلماء. قال البغوي: ولهذا الحديث كره قوم من الصحب والتابعين إكثار الحديث عن المصطفى ﷺ، خوفًا من الزيادة والنقصان والغلط، حتى إن من التابعين من كان يهاب رفع المرفوع فيقفه على الصحابي. **(حم خ)** في بني إسرائيل **(ت)** في العلم **(عن ابن عمر)**.

٦٩٧- ٣٦٩١- «حَـدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَلاَ حَـرَجَ». (د) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣١٣١] الألباني.

***

فصل: فيما جاء في ثواب من حفظ أربعين حديثًا من السنَّة

٦٩٨- ٨٦٣٩- «مَنْ حَفِظَ عَلى أُمَّـتي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّة كُنْتُ لَهُ شَفِـيعًا وَشَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (عد) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٥٥٦٠] الألباني.

---

٦٩٧ - ٣٦٩١ - **(حدّثوا عن بنـي إسرائيل)** أي: بلغوا عنهـم قصصـهم ومواعظهم ونحو ذلك مما اتضح معناه، فـإن في ذلك عبرة لأولي الأبصار **(ولا حرج)** عليكم في التحديث عنهم ولو بغير سند؛ لتعذره بطول الأمد؛ فيكفي غلبة الظن بأنه عنهم، إنما الحرج فـيما لم يتضح مـعناه، وهنا تأويلات بعيدة، ووجـوه غير سديدة فـاحذرها. وتناول حد التحديث ما استحال وقوعه في هذه الأمة، كإطالة الثياب، ونزول نار من السماء تأكل القربان. **(د عن أبي هريرة)** قال السخاوي: أصله صحيح، وفي رواية ابن منيع وتمام والديلمي: «حدثوا عن بني إسرائيل؛ فإنه كانت فيهم أعاجيب».

***

٦٩٨ - ٨٦٣٩ - **(من حفظ على أمتي)** يعني نقل إليهم بطريق التخريج والإسناد على ما سيجيء **(أربعين حديثًا من السنة)** صحاحًا أو حسانًا أو ضعافًا يعمل بها في الفضائل **(كنت له شـفيـعًا وشـهـيدًا يوم القـيامـة)** وفي رواية: «كُـتب في زمرة العلمـاء وحُشـر في زمرة الشهداء»، وفي رواية: «بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء». قال الأصفهاني: واختلف في هذه، فذهب بعضهم إلى أنهـا أربعين من أحاديث الأحكام، وذهب بعضهم إلى أن الشرط أن تكون خارجة عن الطعن سليمة من القـدح كيفما كانت، وذهب آخرون إلى أنها أحاديث على مذهب الصوفية فـيما يتعلق بآداب النفس والمعاملة. وذهب بعضهم إلى أنها أحـاديث تصلح للمتـقين وتوافق حال المتبـصرين، وكلهـا صواب، والمرجع إلى حقيقة يقين العبد، ومـا أعد الله لأهل طاعته من الثواب في دار الحساب، وكل من ذهب إلى واحد من هذه الأقوال، فحـافظ عليه بجد واجتهاد، وقـام به بمعرفة ورشاد، نال من الله ما وعده رسـوله يوم المعاد. ووجه إيثار هذا العـدد بذلك أن الأربعين أقل عدد له ربع عشر صحيح، فكما دل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر الباقي فكذا العمل بربع عشر الأربعين يخرج باقيها عن كونه غير مـعمول به، فخصت بالذكر إشارة لذلك **(عد عن ابن عباس)** قال النووي: طرقه كلها ضعيفـة. وقال الزين العراقي: رواه أيضًا ابن عبد البرّ في العلم من حديث ابن عـمر وضعفه. وقـال العلائي: تفرد به إسحاق بـن نجيح الملطي، قال أحمد وابن مـعين: كذاب، وقال ابن عدي: وضاع، وقـال صالح: هذا الحديث باطل،=

٦٩٩- ٨٦٤٠- «مَنْ حَفِظَ عَلى أُمَّتي أَرْبَعينَ حَديثًا منْ سُنَّتي أَدْخَلْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ في شَفَاعَتي». ابن النجار عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٥٥٦١] الألباني.

٧٠٠- ٨٦٤٩- «مَنْ حَمَلَ منْ أُمَّتي أَرْبَعينَ حَديثًا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقيهًا عَالمًا». (عد) عن أنس (ض). [موضوع: ٥٥٦٨] الألباني.

***

= وقال البيهقي في الشعب: بيّن مشهور بين الناس، وليس إسناده بصحيح. وقال ابن عساكر: الحديث روي عن علي وعمر وأنس وابن عباس وابن مسعود ومعاذ وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي سعيد بأسانيد فيها كلها مقال، ليس للتصحيح فيها قال: لكن كثرة طرقه تقويه، وأجود طرقه خبر معاذ مع ضعفه.

٦٩٩- ٨٦٤٠ -(من حفظ على أمتي أربعين حديثًا من سنتي) ونقلها إليهم **(أدخلته يوم القيامة في شفاعتي)**[1] فإن لم ينقلها إليهم لم يشمله هذا الوعد، وإن حفظ عن ظهر قلب؛ إذ المدار على نفع الأمة، ولم يوجد استنباط معنى من النص يخصصه سائغ، ثم إن كان نقلها بطريق الإسناد والاجتهاد كما فعل البخاري وأضرابه، فهو أعلى درجات النقل، وإن كان يأخذها من دواوين أولئك، كنقل المصنف ونحوه، ففي دخوله في هذا الوعد وقفة؛ إذ لم يحفظ هو على الأمة، وإنما حافظه صاحب الكتاب المدون الذي تعب في تخريجه، وبتسليم دخوله، فليس كدخول المسند للمجتهد، وإنما له أجر إفراد الحديث من ذلك الديوان وتقريب تناوله لا أجر إسناده. وحاصله أنه إن لم يحفظه الحفظ التام، لم يدخل في الوعد الدخول التام؛ ذكره العز بن جماعة، وحاول بعض أهل القرن العاشر اعتراضه فلم يأت بطائل **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال ابن حجر: حديث من حفظ ورد في رواية ثلاثة عشر صحابيًا: خرجها ابن الجوزي في العلل بين ضعفها كلها، وأفرده المنذري بجزء، ولخصت القول فيه في الإملاء، ثم جمعت طرقه في جزء ليس فيها تسلم من علة قادحة أهـ.

٧٠٠- ٨٦٤٩-(من حمل من) وفي رواية: «عن» **(أمتي أربعين حديثًا بعثه الله)** في رواية: «لقي الله» **(يوم القيامة فقيهًا عالمًا)** يعني: حشر يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء، أو أعطي مثل ثواب الفقيه العالم وجعل معه في درجته، وهذا تنويه عظيم بفضل رواية الحديث وحفظه **(عد عن أنس)** وفيه عمر بن شاكر، قال في الميزان: بصري واه، له عن أنس نحو عشرين حديثًا مناكير. وقال ابن عدي: له نسخة نحو عشرين حديثًا غير محفوظة، ثم سرد منها هذا الخبر، ثم قال في الميزان. قلت: هذا من وضع سليمان بن سلمة أهـ.

***

---

(١) قال العلقمي: الحفظ هو ضبط الشيء ومنعه من الضياع، فتارة يكون حفظ العلم بالقلب وإن لم يكتب، وتارة في الكتاب وإن لم يحفظ بقلبه، فلو حفظ في كتابه، ثم نقل إلى الناس دخل في وعد الحديث، وإن كتبها في عشرين كتابًا.

باب: الترهيب من الكذب على النبي ﷺ

٧٠١- ١٣٣- «أتَّقُوا الحَديثَ عَنِّي إلا مَا عَلمْتُم: فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَ فِي القُرآنِ بِرَأْيِه فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (حم ت) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ١١٤] الألباني.

٧٠١- ١٣٣ - **(اتقوا الحديث عني)** أي: لا تحدثوا عني **(إلا ما علمتم)** أي: تعلمونه بمعنى تتيقنون صحة نسبته إليّ. وقال الطيبي: يجوز أن يراد بالحديث الاسم فالمضاف محذوف، أي: احذروا رواية الحديث عني، أو أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول، وعني متعلق به، والاستثناء منقطع، والمعنى احذروا من الحديث عني، لكن لا تحذروا مما تعلمونه انتهي. والحديث عرفًا ما روي من قول المصطفى. قيل: أو الصحابي أو التابعي أو فعلهم أو تقريرهم. وقد يخص بما يرفع إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، كذا في التلويح وغيره، وأهله: النقلة له المعتنون بما يتعلق به **(فمن كذب عليّ متعمدًا)** حال من الضمير المستتر في كذب الراجع إلى من **(فليتبوأ مقعده من النار)** أي: فليتخذ له محلاً فيها لينزل فيه، فهو أمر بمعنى الخبر، قال الرافعي: أو دعاء؛ أي: بوأه الله ذلك فليتبوأ اتخاذ المنزل والمقعد محل القعود وجاء به بلفظ الأمر جوابًا للشرط؛ ليكون أبلغ في وجوب الفعل وألزم له، وقال الطيبي: الأمر بالتبوؤ تهكم وتغليظ؛ إذ لو قال كان مقعده في النار لم يكن كذلك، والكذب عليه ﷺ من الكبائر الموبقة والعظائم المهلكة لإضراره بالدين وإفساده أصل الإيمان. والكاذبون عليه كثيرون، وقد اختلفت طرق كذبهم كما هو مبين في مبسوطات أصول كتب الحديث. قال بعضهم: وعموم الخبر يشمل الكذب في غير الدين، ومن خصه به فعليه الدليل. **(ومن قال في القرآن برأيه)** أي: من شرع في التفسير من غير أن يكون له خبرة بلغة العرب ووجوه استعمالاتها في نحو حقيقة ومجاز، ومجمل ومفصل، وعام وخاص، وغير ذلك من علوم القرآن ومتعلقات التفسير وقوانين التأويل **(فليتبوأ مقعده من النار)** المعدة في الآخرة؛ لأنه وإن طابق المراد بالآية فقد ارتكب أمرًا فظيعًا واقتحم هولاً شنيعًا، حيث أقدم على كلام رب العالمين بغير إذن الشارع، ومن تكلم فيه بغير إذنه فقد أخطأ، وإن أصاب. قال الغزالي: ومن الطامات صرف ألفاظ الشارع عن ظاهرها إلى أمور لم يسبق منها إلى الأفهام كدأب الباطنية، فإن الصرف عن مقتضى ظواهرها من غير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع وبغير ضرورة، تدعو إليه من دليل عقلي حرام **(حم ت)** في التفسير **(عن ابن عباس)** رمز المصنف لحسنه اغترارًا بالترمذي، قال ابن القطان: وينبغي أن يضعف؛ إذ فيه سفيان بن وكيع، قال أبو زرعة: متهم بالكذب؛ لكن ابن أبي شيبة رواه بسند صحيح. =

٧٠٢- ٢٣٤٥- «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (ق) عن المغيرة (ع) عن سعيد بن زيد (صحـ). [صحيح: ٢١٤٢] الألباني.

٧٠٣- ٨٦٣١- «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِيْنَ». (حم م هـ) عن سمرة (صحـ). [صحيح: ٦١٩٩] الألباني.

= قال - أعني ابن القطان-: فالحديث صحيح من هذا الطريق لا من الطريق الأول انتهي. وبه يعرف أن المصنف لم يصب في ضربه صفحًا عن عزوه لابن أبي شيبة مع صحته عنده، وممن جرى على سنن ابن القطان في تضعيف رواية الترمذي الصدر المناوي، فقال: فيه شيخ الترمذي سفيان بن وكيع ضعيف، وأقول: فيه عند أحمد عبد الأعلى الثعلبي أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه أحمد وأبو زرعة.

٧٠٢- ٢٣٤٥ - **(إن كذبًا علي)** بفتح الكاف وكسر المعجمة **(ليس ككذب)** بكسر الذال **(على أحد)** غيري من الأمة، فإن الكذب عليه أعظم أنواع الكذب؛ لأدائه إلى هدم قواعد الدين، وإفساد الشريعة وإبطال الأحكام. **(فمن كذب عليّ متعمدًا)** أي: غير مخطئ في الإخبار عني بالشيء على خلاف الواقع **(فليتبوأ)** أي: فليتخذ لنفسه **(مقعده من النار)** مسكنه. أمر بمعني الخبر أو بمعنـي التحذير أو التهكم أو الدعاء على فاعل ذلك. أي: بوأه الله ذلك. واحتمال كونه أمرًا حقيقة، والمراد من كذب علي فليأمر نفسه بالتبوؤ بعيدًا، وهذا وعيد شديد يفيد أن الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر. قال الذهبي: وتعمد الكذب عليه من أكبر الكبائر، بل عده بعضهم من الكفر، وتعمد الكذب على الله ورسوله في تحريم حلال أو عكسه، كفر محض. قال: ولاح من هذا الخبر أن رواية الموضوع لا تحل **(ق عن المغيرة)** بن شعبة **(ع عن سعيد بن زيد)** ورواه أيضًا البزار وأبو يعلى وكثيرون.

٧٠٣- ٨٦٣١ - **(من حدث)** وفي رواية ابن ماجه: «من روى» **(عني بحديث)** لفظ روايات ابن ماجه «حديثًا»، وفي رواية له: «من روى عني حديثًا» **(وهو)** أي: والحال أنه **(يري)** بضم ففتح يظن وبفتحتين ذكره بعضهم. وقال النووي: يُري ضبطنا بضم الياء. والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع. قال: وهذا هو المشهور في اللفظين. وقال عياض: الرواية عندنا الكاذبين على الجمع. قال الطيبي: وقوله: «أحد الكاذبين»، من باب القلم أحد اللسانين، والخال أحد الأبوين يعلم. **(أنه كذب)** بكسر الكاف مصدر وبفتح فكسر؛ أي: ذو كذب على حذف مضاف، أو المصدر بمعنى الفاعل **(فهو أحد الكاذبين)**=

٧٠٤- ٨٩٩٤- «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَهُوَ فِي النَّارِ(*)». (حم) عن عمر (صح).
[ضعيف: ٥٨١٨] الألباني.

= بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة وبالتثنية باعتبار المفتري والناقل عنه، والأول كما في الديباج أشهر، فليس لراوي حديث أن يقول قال الرسول إلا إنْ علم صحته، ويقول في الضعيف: روي، أو بلغنا، فإن روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج في جملة الكذابين؛ لإعانته المفتري على نشر فريته، فيشاركه في الإثم كمن أعان ظالمًا؛ ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع ويوقف قائلاً: الكذب على الصحابي أهون. **(حم م)** في أول صحيحه(هـ) في السنة **(عن سمرة)** بفتح، فضم، ففتح. ابن جندب بضم الدال، وفتحها، ولم يخرجه البخاري، رواه ابن ماجه عن سمرة من طريقين وعن علي من طريقين وعن المغيرة من طريق واحد.

٧٠٤ - ٨٩٩٤ -(من كذب عليّ فهو في النار) ظاهره ولو مرة .قال أحمد: فيفسق وترد شهادته ورواياته ولو تاب وحسنت حالته؛ تغليظًا عليه، وغالب الكذابين على النبي ﷺ زنادقة أرادوا تبديل الدين. قال حماد: وضع الزنادقة أربعة عشر ألف حديث.

(تنبيه) قال البيضاوي: ليس كل ما ينسب إلى الرسول ﷺ صدقًا والاستدلال فيه جائز؛ فإنه روي عن شعبة وأحمد والبخاري ومسلم: أن نصف الحديث كذب، وقد قال -عليه الصلاة والسلام- إنه سيكذب عليّ، فهذا الخبر إن كان صدقًا، فلا بد أن يكذب عليه. وقال: «من كذب علي متعمدًا. . .» الحديث وإنما وقع هذا من الثقات لا عن تعمد، بل لنسيان، كما روي أن ابن عمر روى أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فبلغ ابن عباس، فقال: ذهل أبو عبد الرحمن أنه ﷺ مر بيهودي يبكي على قبر فذكره. أو لالتباس لفظ بلفظ، أو تغيير عبارة ونقل بالمعنى. نظيره: أن ابن عمر روى أنه وقف على قتلى بدر فقال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟ ثم قال إنهم يسمعون ما أقول فذكر ذلك لعائش، . فقالت: لا بل قال: لتعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق؛ أو لأنه ذكره الرسول ﷺ حكاية، فظن الراوي أنه من عنده؛ أو لأن ما قاله مختص بسبب، فغفل الراوي عنه، كما روي أنه قال: «التاجر فاجر» فقالت عائشة: إنما قاله في تاجر يدلس، وقد يقع عن تعمد، إما عن ملاحدة طعنًا في الدين وتنفيرًا للعقلاء عنه، وإما عن الغلاة المتعصبين تقريرًا لمذهبهم وردًا لخصومهم، كما روي أنه قال سيجيء أقوام يقولون القرآن مخلوق، فمن قال ذلك فقد كفر، أو جهله القصاص ترقيقًا لقلوب العوام، وترغيبًا لهم في الأذكار أو لغير ذلك **(حم عن ابن عمر)** بن الخطاب.

(*) يغني عنه الحديث المتواتر: «من كذب عليٍّ متعمدًا. . . . .». وهو في الصحيح برقم [٦٥١٩] اهـ الألباني - نقله عن «ضعيف الجامع». (خ)

٧٠٥- ٨٩٩٣- «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (حم ق ت ن هـ) عن أنس (حم خ د ن هـ) عن الزبير (م) عن أبي هريرة (ت) عن علي (حم هـ) عن جابر، وعن أبي سعيد (ت هـ) عن ابن مسعود (حم ك) عن خالد بن عرفطة، وعن زيد ابن أرقم (حم) عن سلمة بن الأكوع، وعن عقبة بن عامر، وعن معاوية بن أبي سفيان (طب) عن السائب بن يزيد، وعن سلمان بن خالد الخزاعي، وعن صهيب، وعن طارق ابن أشيم، وعن طلحة بن عبيد الله، وعن ابن عباس، عن ابن عمر، وعن ابن عمرو وعتبة بن غزوان وعن العرس بن عميرة، وعن عمار بن ياسر، وعن عمران بن حصين،

٧٠٥- ٨٩٩٣- (من كذب عليّ متعمدًا) أي: من أخبر عني بشيء على خلاف ما هو عليه (فليتبوأ) بسكون اللام، فليتخذ، أو فلينزل، أصله من إباء الإبل وهي أعطانها، أمر بمعنى الخبر، أو بمعنى التهديد، أو بمعنى التهكم أو دعاء عليه أي بوأه الله ذلك أو خبر بلفظ الأمر ومعناه استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه، والمراد: أن هذا جزاؤه وقد يغفر له، أو الأمر، على حقيقته، والمعنى: من كذب فليأمر نفسه بالبواء ويلزم عليه، ذكر الأخير الكرماني، قال ابن حجر: وأولها أولاها (مقعده من النار) قال الطيبي: فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه كما أنه قصد بالكذب التعمية، فليقصد في جزائه البوار، وهذا وعيد شديد يفيد أن ذلك من أكبر الكبائر سيما في الدين، وعليه الإجماع، ولا التفات إلى ما شذ به الكرامية من حل وضع الحديث في الترغيب والترهيب، واقتدى بهم بعض جهلة المتصوفة فأباحوه في ذلك ترغيبًا في الخير بزعمهم الباطل، وهذه غباوة ظاهرة وجهالة متناهية. قال ابن جماعة وغيره: وهؤلاء أعظم الأصناف ضررًا وأكثر خطرًا، إذ لسان حالهم يقول: الشريعة محتاجة لكذا فنكملها، ومن هذه الطبقة واضع حديث فضائل القرآن. وظاهر الخبر عموم الوعيد في كل كذب، وتخصيصه بالكذب في الدين لا دليل عليه، ولو قصد الكذب عليه ولم يكن في الواقع كذبًا لم يدخل في الوعيد لأن إثمه من جهة قصده، واستشكل هذا بأن الكذب معصية مطلقًا إلا لمصلحة، والعاصي متوعد بالنار فما الذي امتاز به الكاذب عليه؟ وأجيب بأن الكذب عليه يكفر متعمده عند جمع، منهم الجويني. لكن ضعفه ابنه بأن الكذب عليه كبيرة، وعلى غيره صغيرة، ولا يلزم أن يكون مقر الكاذبين واحدًا (حم ق ت هـ ن عن أنس) بن مالك (حم خ د ن هـ عن الزبير) بن العوام (م عن أبي هريرة) الدوسي (ت عن علي) أمير المؤمنين (حم هـ عن جابر) بن عبد الله (وعن أبي سعيد) =

وعن عمرو بن حريث، وعن عمرو بن عبسة، وعن عمرو بن مرة الجهني، وعن المغيرة بن شعبة، وعن يعلى بن مرة، وعن أبي عبيدة بن الجراح، وعن أبي موسى الأشعري (طس) عن البراء، وعن معاذ بن جبل، وعن نبيط بن شريط، وعن أبي ميمون (قط) في الأفراد عن أبي رمثة، وعن ابن الزبير، وعن أبي رافع، وعن أم أيمن (خط) عن سلمان الفارسي وعن أبي أمامة، وابن عساكر عن رافع بن خديج، وعن يزيد بن أسد؛ وعن عائشة، وابن صاعد في طرقه عن أبي بكر الصديق، وعن عمر بن الخطاب، وعن سعد بن أبي وقاص، وعن حذيفة بن أسيد، وعن حذيفة بن اليمان، وأبو مسعود بن الفرات في جزئه عن عثمان ابن عفان، والبزار عن سعيد بن زيد (عد) عن أسامة بن زيد، وعن بريدة، وعن سفينة،

= الخدري **(ت هـ عن ابن مسعود)** عبد الله **(حم ك عن خالد بن عرفطة)** العذري، وصحف من قال عرفجة **(وعن زيد بن أرقم)** الأنصاري الخزرجي **(حم عن سلمة بن الأكوع)** هو أبو عمرو بن الأكوع **(وعن عقبة بن عامر)** الجهني **(وعن معاوية بن أبي سفيان)** الخليفة **(طب عن السائب بن يزيد)** بن سعيد بن ثمامة الكندي **(وعن سلمان بن خالد الخزاعي، وعن صهيب)** الرومي **(وعن طارق)** بالقاف **(بن أشيم)** بالمعجمة وعن أحمد بن مسعود الأشجعي **(وعن طلحة بن عبيد الله)** أحد العشرة **(وعن ابن عباس)** بن عبد المطلب **(وعن ابن عمر)** بن الخطاب **(وعن ابن عمرو)** بن العاص **(وعن عتبة بن غزوان)** بفتح المعجمة وسكون الزاي، ابن جابر المازني صحابي جليل **(وعن العروس ابن عمرية، وعن عمار بن ياسر)** بكسر المهملة **(وعن عمران بن حصين)** بضم المهملة **(وعن عمرو بن حريث)** تصغير حرث **(وعن عمرو بن عبسة)** بفتح المهملتين بينهما موحدة **(وعن عمرو بن مرة الجهني، وعن المغيرة)** بضم الميم **(بن شعبة، وعن يعلى بن مرة، وعن أبي عبيدة بن الجراح، وعن أبي موسى الأشعري، طس عن البزار عن معاذ بن جبل، وعن نبيط)** بالتصغير **(بن شريط)** بفتح المعجمة الأشجعي الكوفي، صحابي صغير **(وعن ميمونة)** أم المؤمنين **(قط في الأفراد عن أبي رمثة)** بكسر الراء وسكون الميم وبالمثلثة **(وعن ابن الزبير، وعن أبي رافع، وعن أم أيمن)** بركة الحبشية **(خط عن سلمان الفارسي، وعن أبي أمامة)** الباهلي **(ابن عساكر عن رافع بن خديج)** بفتح المعجمة وكسر المهملة **(وعن يزيد بن أسد عن عائشة، ابن صاعد في طرقه عن أبي بكر الصديق، وعن عمر بن الخطاب، وعن سعد بن أبي وقاص، وعن حذيفة بن أسيد، وعن حذيفة ابن اليمان، أبو مسعود بن الفرات في جزئه عن عثمان بن عفان، البزار عن سعيد بن زيد** =

وعن أبي قتادة أبو نعيم في المعرفة عن جندع بن عمرو، وعن سعد بن المدحاس، وعن عبد الله بن زغب، وابن قانع عن عبد الله بن أبي أوفى (ك) في المدخل عن عفان بن حبيب (عق) عن غزوان؛ وعن أبي كبشة، ابن والجوزي في مقدمة الموضوعات عن أبي ذر، وعن أبي موسى الغافقي (صحـ). [صحيح متواتر: ٦٥١٩] الألباني.

* * *

باب: في القصص

٧٠٦- ٥٢- «أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقَاصُّ الَّذِي يُخَالِفُ إِلَى غَيْرِ مَا أُمِرَ بِهِ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٢] الألباني.

= **عن أسامة بن زيد، وعن بريدة، وعن سفينة، وعن أبي قتادة، أبو نعيم في المعرفة عن جندع ابن عمرو، وعن مسعود بن المدحاس، وعن عبد الله بن زغب بن قانع عن عبد الله بن أبي أوفى، (ك في المدخل عن عفان بن حبيب عق عن غزوان وعن أبي كبشة، ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات عن أبي ذر، وعن أبي موسى الغافقي)** ظاهر استقصاء المصنف في تعداده المخرجين والرواة أنه لم يروه [غير من](*) ذكر وليس كذلك، بل قال ابن الجوزي: رواه عن النبي ﷺ ثمانية وتسعون صحابيًا منهم العشرة ولا يعرف ذلك لغيره، وخرجه الطبراني عن نحو هذا العدد، وذكر ابن دحية أنه خرج من نحو أربعمائة طريق. وقال بعضهم: رواه مائتان من الصحابة وألفاظهم متقاربة والمعنى واحد ومنها: «من نقل عني ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار» قالوا: وهذا أصعب ألفاظه وأشقها؛ لشموله للمصحف واللحان، والمحرف. وقال ابن الصلاح: ليس في مرتبته من التواتر غيره لكن نوزع.

٧٠٦- ٥٢- (أبعد الناس من الله) أي: من كرامته ومزيد رحمته من البعد. قال [الحرالي](**): وهو انقطاع الوصلة في حس أو معنى **(يوم القيامة القاص)** بالتشديد=

(*) في النسخ المطبوعة [من غير] وهو خطأ، والصواب [غير من ذكر] والظاهر أنه سبق قلم من النسَّاخ. (خ).

(**) في النسخ المطبوعة [الحراني]، وهو خطأ وصوابه، [الحرالِّي]، قال في ذيل الألباب: الحرالي بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبعد الألف لام. نسبة إلى حرالة من أعمال مرسية بالأندلس، منها أبو الحسن علي بن أحمد ابن الحسن المفسر. وفي القاموس: حرالّة - مشدد اللام - بلد بالمغرب، وقبيلة بالبربر منها علي بن أحمد ابن الحسن ذو التصانيف المشهورة. اهـ. وقد سبق أن كتب في بعض مواضع في الشرح (الحراني) وهو خطأ. (خ).

. . . .

= أي: الذي يأتي بالقصة من قص أثره اتبعه؛ لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئًا فشيئًا كما يقال: تلا القرآن إذا قرأه لأنه يتلو أي: يتبع ما حفظ آية بعد آية كذا في الكشاف. وقال الحرالي: القص تتبع أثر الوقائع والأخبار بينهما شيئًا بعد شيء على ترتيبها في معنى قص الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي أثر **(الذي يخالف إلى غير ما أمر به)** ببناء أمر للفاعل أي: الذي يخالف قوله فعله ويعدل إلى غير ما أمر به الناس من التقوى والاستقامة، ويمكن بناؤه للمفعول والفاعل **الله**، أي: الذي يخالف ما أمر **الله** به من مطابقة فعله لقوله، وذلك لجرأته على **الله** بتكذيب فعله لقوله كبني إسرائيل لما قصوا أهلكوا، أي: تكلموا على القول وتركوا العمل فأهلكوا، والمراد هنا من يعلم الناس العلم ولا يعمل به، ومن خصه بالواعظ فقد وهم، ومن هو كذلك لا ينتفع بعلمه غالبًا ولا بوعظه، إذ مثل المرشد من المسترشد كمثل العود من الظل، فمتى يستوي الظل والعود أعوج؟

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ   عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾ [البقرة: ٤٤]، ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ٣] أوحى **الله** - تعالى - إلى عيسى ابن مريم: عظ نفسك؛ فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني. وقال مالك بن دينار: إذا لم يعمل العالم بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر من الصفا:

يَا وَاعِظَ النَّاس قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا   إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا

وقال عمر لمن سأله عن القص: «اخش أن تقص فترتفع في نفسك، ثم تقص فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا، فيضعك **الله** تحت أقدامهم يوم القيامة» رواه أحمد بسند رجاله موثقون. فحق الواعظ أن يتعظ بما يعظ ويبصر، ثم يبصر ويهتدي، ثم يهدي ولا يكون دفترًا يفيد ولا يستفيد، ومسنًا يشحذ ولا يقطع، بل يكون كالشمس التي تفيد القمر الضوء ولها أفضل مما تفيده، وكالنار التي تحمّي الحديد ولها من الحمي أكثر، ويجب أن لا يجرح مقاله بفعله، ولا يكذب لسانه بحاله، فيكون ممن وصفه **الله** - تعالى - بقوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ**﴾ [البقرة: ٢٠٤] الآية: فالواعظ ما لم يكن مع مقاله فعال لم ينتفع به، إذ عمله مدرك بالبصر وعلمه مدرك=

. . . .

= بالبصيرة، وأكثر الناس أهل أبصار لا بصائر، فيجب كون عنايته بإظهار ما يدركه جماعتهم أكثر، ومنزلة الواعظ من الموعوظ كالمداوي من المداوى، فكما أن الطبيب إذا قال للناس: لا تأكلوا كذا فإنه سمٌّ، ثم رأوه يأكله عد سخرية وهزءًا، كذا الواعظ إذا أمر بما لم يعمله، ومن ثم قيل: يا طبيب طبب نفسك، فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع، فكما يستحيل انطباع الطين من الطابع بما ليس منتقشًا فيه، فمحال أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في نفس الواعظ. وقيل: من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه. وقيل: عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل. قال ابن قتيبة: والحديث ورد سدًا لباب الفساد من الزنادقة احتيالاً على الطعن في الدين، فإن القاص يروي مناكير وغرائب يميل بها وجوه الناس إليه، وشأن العامة القعود عند من كان حديثه عجيبًا انتهى. وبذلك عرف أن القص منه ما هو مذموم، وهو ما اشتمل على محذور مما ذكر، وما هو محمود، وهو التذكير بآلاء الله وآياته وأفعاله مع العمل بقضية ذلك. قال الغزالي: أخرج علي - رضي الله تعالى عنه - القصاص من مسجد البصرة إلا الحسن؛ لكونه سمعه يتكلم بالتذكير بالموت، والتنبيه على عيوب النفس، وآفات الإهمال، وخواطر الشيطان، ويذكر بآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شره، ويعرِّف بحقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها، وخطر الآخرة وأهوالها، فهذا القصّ محمود إجماعًا، وهذا القاص محله عند الله عظيم. روي أن يزيد بن هارون مات وكان واعظًا زاهدًا فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأوّل ما قال لي منكر ونكير: من ربك؟ قلت لهما: أما تستحيان من شيخ دعا إلى الله كذا وكذا سنة!!. قالوا: وأوّل من قص تميم الداري في زمن عمر بإذنه، وهذه الأولية بالنسبة إلى الأمّة المحمدية. روى أن موسى قص في بني إسرائيل فمزق بعضهم ثوبه فأوحى الله إليه قل: مزق قلبك ولا تمزق ثوبك وإنما قال في الحديث: «أبعد الناس» ولم يقل الخلق؛ لظهور معنى النوس على أفعاله لاضطرابه في مخالفة قوله فعله. والنوس، حركة الشيء الخفيف المعلق في الهواء.

(تنبيه) أخذ جمع من هذا الحديث ما في معناه أنه ليس للعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والجمهور على أنه له بل **عليه ذلك**؛ لأنه مأمور بأمرين: ترك المعصية والمنع للغير من فعلها والإخلال بأحد التكليفين لا يقتضي الإخلال بالآخر، ولذلك أدلة من الكتاب والسنة **(فر عن أبي هريرة)** رمز المؤلف لضعفه، وسببه أن فيه عمرو بن بكر السكسكي أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن عدي: له مناكير، واتهمه ابن حبان بالوضع.

٧٠٧- ٢٢٥٥ - «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا». (طب) والضياء عن خباب (صحـ). [صحيح: ٢٠٤٥] الألباني.

٧٠٨- ٤٧٨٤ - «سَيَكُونُ بَعْدِي قُصَّاصٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ». أبو عمرو بن فضالة في أماليه عن علي (صحـ). [ضعيف: ٣٣٠٧] الألباني.

٧٠٩- ٦١٨٨ - «الْقُصَّاصُ ثَلاثَةٌ: أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُخْتَالٌ». (طب) عن عوف ابن مالك وعن كعب بن عياض (ح). [صحيح: ٤٤٤٥] الألباني.

٧٠٧- ٢٢٥٥ - (إن بني إسرائيل) أولاد يعقوب العبد المطيع، ومعناه: عبد الله؛ فإسرا، هو العبد أو الصفوة، وإيل، هو الله، عبري غير مشتق **(لما هلكوا قصوا)** أي لما هلكوا بترك العمل أخلدوا إلى القصص وعولوا عليها واكتفوا بها. وفي رواية: «لما قصوا هلكوا» أي: لما اتكلوا على القول وتركوا العمل كان ذلك سبب إهلاكهم، وكيفما كان ففيه تحذير شديد من علم بلا عمل **(طب والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن خباب)** بالتشديد ابن الأرت بالمثناة. ورواه بلفظ «لما قصوا ضلوا» ثم حسنه، قال عبد الحق: وليس مما يحتج به(*).

٧٠٨- ٤٧٨٤ - (سيكون بعدي قصاص) جمع قاص، وهو الذي يقص على الناس كما سبق **(لا ينظر الله إليهم)** هذا من علامة النبوّة؛ لأنه من الإخبار بالمغيبات وكان ذلك، فقد نشأ قصاص يقومون على رؤوس الناس يكذبون، ويروون أحاديث لا أصل لها، ويشتغلون عن ذكر الله وعن الصلاة. قال الغزالي: قد بُلي الخلق بوعَّاظ يزخرفون أسجاعًا، ويتكلفون ذكر ما ليس في سعته علمهم، ويتشبهون بحال غيرهم، فسقط من القلوب وقارهم، ولم يكن كلامهم صادرًا من القلب ليصل إلى القلب، بل القائل متصلف والمستمع متكلف. وفي الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعًا: «سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون، ويزهدونهم ولا يزهدون، وينبسطون عند الكبراء، وينقبضون عند الفقراء، ينهون عن غشيان الأمراء ولا ينتهون، أولئك الجبارون أعداء الرحمن - عزّ وجلّ -». انتهى. **(أبو عمرو بن فضالة في أماليه عن عليّ)**.

٧٠٩-٦١٨٨ - (القصاص ثلاثة: أمير، أو مأمور، أو محتال) وهو من لم يأذن له الإمام أو نائبه؛ لأن دخوله في عهدة ما لم يخاطب به دل على احتيال، وفيه إشعار =

(*) قال هذا الإمام عبد الحق: في رواية البزار كما في السلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٦٨)، قال الألباني: وذلك لضعف شريك بن عبد الله القاضي، وذكر له طريقًا يتقوى به، ولذلك صححه الشيخ رحمه الله - تعالى - (خ).

٧١٠- ٢٨٤٠- «أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَمْـرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمِعَةَ بْنِ خِنْدِفٍ أَبُو خُزَاعَةَ». (طب) عن ابن عباس (ض). [صحيح: ٢٥٨٠] الألباني.

= بأن قص الإمام أو مأذونه محبوب مطلوب قال - تعالى -: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الذاريات: ٥٥]، وما ورد من النهي عن القص فموضعه في قاص يروي أخبارًا موضوعة، ويحكي أقوالاً تومئ إلى هفوات وتساهلات يقصر فهم العامة عن درك معانيها، أو عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات ومتدارك بحسنات، فإن العامي يعتصم بذلك في مساهلاته، ويمهد لنفسه عذرًا، ويحتج بأنه حكى ذلك عن بعض المشايخ، وكلنا بصدد المعاصي وقد عصى من هو أكبر مني، ونحو ذلك مما يفيده جرأة على الله من حيث لا يشعر، وإثم ذلك عليه وعلى العاصي الذي أراده حتى وقع في مهواة، وأكثر ما اعتاد القصاص والوعاظ من الأشعار، وما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال وألم الفراق، والمجلس مشحون بأخلاط العوام، وبواطنهم مشحونة بالشهوات، وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات للصور الجميلة، فتحرك الأشعار من قلوبهم ما هو مستكن فيها، فتشتعل نيران الشهوات فيزعقون ويتواجدون، وكل ذلك يرجع إلى فساد. ذكره حجة الإسلام. (**طب عن عوف بن مالك، وعن كعب بن عياض**) الأشعري صحابي نزل الشام رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: فيه عبد الله بن يحيى الإسكندراني ولم أجد من ترجمه، ورواه عنه أيضًا أحمد، والديلمي.

٧١٠- ٢٨٤٠- (**أول من غير**) بشد المثناة تحت (**دين إبراهيم**) الخليل وفي رواية: «**دين إسماعيل**». ولا تدافع إذ دين إسماعيل هو دين إبراهيم، أي: أول من بدل أحكام شريعته وحوّلها وجعلها على خلاف ما هي عليه، ففي القاموس غيّره: جعله على خلاف ما كان عليه، وحوّله وبدله (**عمرو بن لحي**) بضم اللام وفتح الحاء المهملة، كذا في هذه الرواية، وفي رواية أخرى عمرو بن عامر ولا تعارض كما أشار إليه الكرماني وغيره، فعامر، اسم، ولحي، لقب، أو عكسه، أو أحدهما اسم الأب والآخر الجد، فنسب تارة لأبيه، وتارة لجده (**ابن قمعة**) بالقاف (**ابن خندف**) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون، وآخره فاء وهو (**أبو خزاعة**) القبيلة المشهورة، وهو أول من ولي البيت بعد جرهم. وورد في رواية لابن إسحاق بيان ذلك التغيير فقال: «فنصب الأوثان، وسيب السوائب، وبحر البحيرة[1]=

---

(١) قال ابن عباس: البحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها وتركوا الحمل عليها ركوبها ولم يجزّوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ، ثم نظروا إلى خامس ولدها، فإن كان ذكرًا بحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان أنثى بحروا أذنها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها، وكانت منافعها خاصة للرجال، فإذا ماتت حلت للرجال والنساء. والسائبة. البعير الذي يسيب، وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية إذا مرض أو غاب له قريب نذر فقال: إن شفاني الله إلخ فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها، فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد، فكانت بمنزلة البحيرة.

٧١١- ٤٣٨٦- «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَامِر الْخُزَاعِيِّ يَجرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ، وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ». (حم ق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٤٦٩] الألباني.

= ووصل الوصيلة وحمى الحامي» قال: وسببه أنه كان له تابع من الجن يقال له: أبو ثمامة، فأتاه ليلة فقال: أرحب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة، فقال: ادخل لا ملامة، فقال: ائت سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب، وادع إلى عبادتها تجب، فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس، وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فحملها إلى مكة ودعا إليها، فانتشرت عنه عبادة الأصنام في العرب (**طب عن ابن عباس**).

٧١١- ٤٣٨٦- (**رأيت عمرو بن عامر الخزاعي**) بضم المعجمة وتخفيف الزاي، أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم، قال ابن الكلبي: لما تفرق أهل سبأ بسبب سيل العرم؛ نزلوا بئر مازن على ماء يقال له: غسان، فمن أقام به منهم فهو غساني، وانخزعت منهم بنو عمرو بن يحيى عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها، فسموا خزاعة (**يجر قصبه**) بضم القاف وسكون الصاد: أمعاءه. ﴿**وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾ [محمد: ١٥] كأنه كوشف بسائر من يعاقب (**في النار**) لكونه استخرج من باطنه بدعة جرّ بها الجريرة إلى قومه. قال الزمخشري: القصب: واحد الأقصاب، وهي الأمعاء، ومنه القصاب لأنه يعالجها، وقال ابن الأثير: اسم للأمعاء كلها، وقيل: ما كان أسفل البطن من الأمعاء، (**وكان أول من سيب السوائب**) أي: أول من سنّ عبادة الأصنام بمكة وجعل ذلك دينًا، وحملهم على التقرب إليها بتسيب السوائب، أي: إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت على ما هو مقرر في كتب التفسير وغيرها، (**وبحّر البحيرة**)[1] التي=

٧١١- ٤٣٨٦- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الرؤيا، باب: ما رآه النبي ﷺ. (خ).

(١) أي: ووصل الوصيلة، وهي الشاة إذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة أو سبعة، فإن كان آخرها جديًا ذبحوه لبيت الآلهة وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت عناقًا استحيوها، وإن كان جديًا وعناقًا استحيوا الذكر من أجل الأنثى، وقالوا: هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوهما، وكان لبن الأنثى حرامًا على النساء فإن مات منهما شيء أكله الرجال والنساء جميعًا، وحمى الحامي، وهو الفحل من الإبل إذا لقح من صلبه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شيء ولا يمنع من كلإ ولا ماء، فإذا مات أكله الرجال والنساء. واعلم أن الله جعل الأنعام رفقًا بالعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال تعالى: ﴿**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ [يس: ٧٢] فكان أهل الجاهلية يقطعون طرق الانتفاع، ويذهبون نعمة الله فيها، ويزيلون المصلحة والمنفعة التي للعباد فيها بفعلهم الخبيث، والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة الدواب، ولشدة حاجة الناس إليها لم يخلق الله لها سلاحًا شديدًا كأنياب السباع، وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش، وجعل قدمها سلاحها لتأمن به؛ ولما كان أكلها الحشيش، اقتضت الحكمة الإلهية أن جعل لها أفواهًا واسعة وأسنانًا حدادًا وأضراسًا صلابًا لتطحن به الحب والنوى.

٧١٢- ٦١٧٢- «الْقَاصُّ يَنْتَظِرُ الْمَقْتَ، وَالْمُسْتَمِعُ يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَالتَّاجِرُ يَنْتَظِرُ الرِّزْقَ، وَالْمُحْتَكِرُ يَنْتَظِرُ اللَّعْنَةَ، وَالنَّائِحَةُ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ امْرَأَةٍ مُسْتَمِعَةٍ عَلَيْهِنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». (طب) عن ابن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وابن الزبير (ض). [موضوع: ٤١٢٨] الألباني.

= يمنحونها الطواغيت ولا يحلبها أحد، واستشكل ذا بقولهم: لا تعذب أهل الفترة، وأجيب أن هذا خبر واحد لا يعارض به القطع، وبقصر التعذيب على المنصوص عليه ونحوه كصاحب المجن، و بأن من بلغته الدعوة ليس بأهل فترة، بل أهلها الأمم الكائنة بين الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول، ولا أدركوا الثاني، كالأعراب الذين لم يرسل لهم عيسى، ولا أدركوا محمداً. **(حم ق عن أبي هريرة)**.

٧١٢- ٦١٧٢- (القاص) الذي يقص على الناس ويعظهم ويأتي بأحاديث لا أصل لها يعظ ولا يتعظ، ويختال ويرغب في جلوس الناس إليه **(ينتظر المقت)** من الله - تعالى - لما يعرض في قصصه من الزيادة والنقصان؛ ولأنه مستهدف لكيد الشيطان، فهو يقول له: أما تنظر إلى الخلق فهم موتى من الجهل، هلكى من الغفلة، قد أشرفوا على النار؟ أما لك رحمة على عباده تنقذهم من المعاطب بنصحك ووعظك، وقد أنعم الله عليك بقلب بصير، ولسان ذلق، ولهجة مقبولة، فكيف تكفر نعمته، وتتعرض لسخطه، وتسكت عن إشاعة العلم ودعوة الخلق إلى الصراط المستقيم؟! فلا يزال يستدرجه بلطائف الحيل حتى يشتغل بوعظ الناس، ثم يدعوه إلى أن يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ وإظهار الفصاحة، ويقول: إن لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلبهم، ولم يهتدوا إلى الحق، فلا يزال يقرر ذلك، وهو في أثنائه يؤكد فيه شوائب الرياء، ولذة الجاه والتعزز بكثرة العلم، والنظر إلى الخلق بعين الاحتقار؛ ليستدرج المسكين بالنصح إلى الهلاك والمقت، فيتكلم ظانًا أن قصده الخير وإنما قصده الجاه والقبول فيمقته الله، وهو يظن أنه عنده بمكان **(والمستمع)** للعلم الشرعي **(ينتظر الرحمة)** من الله - تعالى - **(والتاجر)** أي: الصدوق الأمين - كما سبق - **(ينتظر الرزق)** أي: الربح من الله. **(والمحتكر)** الذي حبس الطعام الذي تعمّ الحاجة إليه ليبيعه بأغلى إذا غلا السعر **(ينتظر اللعنة)** أي الطرد والبعد عن مواطن الرحمة **(والنائحة)** التي تنوح على الميت **(ومن حولها)** من النسوة اللاتي يندبنه، أو يستمعن كلامهنّ ونوحهنّ=

٧١٣- ٩٩٨٤- «لا يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ إِلا أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُرَاءٍ». (حم هـ) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٧٧٥٤] الألباني.

***

= وبكائهن (من) كل (**امرأة مستمعة**) إلى نوحهن (**عليهن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**) إن لم يتبن، والحديث مسوق للزجر والتنفير من فعل ذلك والإصغاء إليه، أو الرضا به فإنه حرام (طب) عن عبد الله بن أيوب بن زاذان عن شيبان بن فروخ الأيلي عن بشر بن عبد الرحمن الأنصاري عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن العبادلة الأربعة المذكورين بقوله: (**عن ابن عمر**) بن الخطاب (**وابن عمرو**) بن العاص (**وابن عباس، وابن الزبير**) وبشر الأنصاري قال العقيلي وابن حبان: وضاع، وفي الميزان عن ابن عدي: من مصائبه أحاديث هذا منها. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات عن الطبراني من هذا الطريق وقال: لا يصح، عبد الوهاب ليس بشيء، وابن زاذان متروك، تبعه عليه المؤلف في مختصر الموضوعات وأقره عليه.

٧١٣- ٩٩٨٤-(لا يقص على الناس) أي: لا يتكلم عليهم بالقصص والإفتاء. قال الطيبي: قوله: لا يقص ليس بنهي بل هو نفي وإخبار أن هذا الفعل ليس بصادر إلا من هؤلاء (**إلا أمير**) أي: حاكم، وهو الإمام، قال حجة الإسلام: وكانوا هم المفتين (**أو مأمور**) أي: مأذون له في ذلك من الحاكم (**أو مراء**) وهو من عداهما، سماه مرائيًا؛ لأنه طالب للرياسة متكلف ما لم يكلفه الشارعٌ، حيث لم يؤمر بذلك؛ لأن الإمام نصب للمصالح فمن رآه لائقًا نصبه للقص، أو غير لائق فلا. هذا ما قرره حجة الإسلام، وقصر الزمخشري له على أن المراد: خصوص الخطبة لا ملجأ إليه فلا معول عليه.

(**تنبيه**) قال الراغب: لا يصلح الحكيم لوعظ العامة لا لنقص فيه، بل لنقص في العامة، فلن ترى الشمس أبصار الخفافيش، وبين الحكيم والعامي من تنافي طبعيهما، وتنافر شكليهما من التنافر كما بين الماء والنار، والليل والنهار، وقد قيل لسلمة بن كهيل: مالعلي رفضته العامة وله في كل خير ضرس قاطع، قال: لأن ضوء عيونهم قصير عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل. وقال جاهل لحكيم: أحبك، فقال: نعيت=

باب: ما جاء في المكاتبة والمراسلة

٧١٤- ٨٣١- «إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ كِتَابًا فَلْيُتَرِّبْهُ، فَإِنَّهُ أَنْجَحُ لِحَاجَتِهِ». (ت) عن جابر (ض). [ضعيف: ٦٧٤] الألباني.

= إلى نفسي، قيل: ولِمَ قال: لأنه إن صدق فليس حبه إلا إلى نقيصة بدت من نفسي لنفسه فأنست به، وعليه قال الشاعر:

لقد زادني حُبًّا لَنفسي أنَّني ... بَغِيضٌ إلى كُلِّ امرئٍ غَير طائلِ

فحق الواعظ أن يكون له مناسبة إلى الحكماء يقدر على الاقتباس عنهم والاستفادة منهم، ومناسبة إلى الدهماء يقدرون على الأخذ منه، كالوزير للسلطان الذي يجب أن يكون فيه أخلاق الملوك، وتواضع السوقة؛ ليصلح كونه واسطة بينه وبينهم، وكالنبي الذي جعله الله من البشر وأعطاه قوة الملك؛ ليمكنه التلقي من الملك، ويمكن البشر الأخذ عنه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً**﴾ [الأنعام: ٩]، تنبيهًا على أن ليس في وسعكم التلقي عن الملك ما لم يتجسم، فيصير كصورة رجل، فحق الواعظ أن يكون له نسبة إلى الحكيم وإلى العامة يأخذ منهم ويعطيهم، كنسبة الغضاريف إلى العظم واللحم جميعًا، ولولاها لم يكن للعظم اكتساب الغذاء من اللحم، فتأمله فإنه بديع جدًا (**حم هـ عن ابن عمرو**) بن العاص، وهو من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال الحافظ العراقي: وإسناده حسن، ومن ثم رمز المؤلف لحسنه ثم إن ما ذكر من أن الحديث هكذا فحسب هو ما وقع للمؤلف، والذي وقفت عليه في سند أحمد: «لا يقص إلا أمير أو مأمور، أو مختال أو مرائي» فلعل المؤلف سقط من قلمه المختال.

***

٧١٤- ٨٣١- (**إذا كتب أحدكم كتابًا**) أي: كتاب مراسلة أو مبايعة أو مناكحة أو نحو ذلك، واحتمال أن المراد: ذلك وغيره حتى الكتب العلمية، يبعده تعليله، بأنه أنجح لقضاء الحاجة، فدل على أن المراد: المراسلة ونحوها (**فليتربه**) أي: فليذرّ على المكتوب ما يسمى ترابًا، أو فليسقطه على التراب ندبًا، إشارة إلى اعتماده على ربه في إيصاله لمقصده، أو نحو ذلك، وزعم أن المراد: فليخاطب المكتوب إليه خطاب تواضع=

٧١٥- ٨٣٢- «إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى أَحَدٍ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ». (طب) عن النعمان بن بشير (ض). [ضعيف: ٦٧١] الألباني.

= مناف للسياق **(فإنه أنجح لحاجته)** أي: أقرب لقضاء مطلوبه، وفي رواية بدل هذا: «فإن التراب مبارك» وقد نظم بعضهم معنى الحديث في قوله:

كَتَبْتُ الكتَابَ وَتَرَّبْتُهُ ... لَعَلِّي بتَتْرِيبِهِ أَنْجَحُ
لقَوْلِ النَّبِيِّ لأصْحابِهِ ... أَلاَ تَرِّبُوا كُتْبكُمْ تَنْجَحُوا

وفيه رد على من كرهه من الكتاب حيث قال:

لا تُشِنْهُ بما تُذرُّ عَلَيْهِ ... فكَفَاهُ هُبُوبُ هذا الهَواءِ
فكَأنَّ الَّذي تُذرُّ عَلَيْهِ ... جُدَرِيٌّ بوَجْنَةِ الحَسْنَاءِ

قيل: وحكمة التتريب أن التراب مطهر وخلق منه الإنسان وإليه يعود، فأمر بتتريبه ليتذكر ذلك (ت) في الاستئذان من حديث حمزة عن أبي الزبير **(عن جابر)** وقال: حديث منكر، وحمزة هو ابن عمرو النصيبي متروك انتهى. فعزو المصنف الحديث لمخرجه وحذفه ما تعقبه به من القادح غير صواب، وقد جرى على سنن الصواب في الدرر فقال عقب تخريجه: منكر، وأفاد الزركشي أن أحمد رواه وقال أيضًا: منكر، وقال المصنف: ورواه الديلمي، وابن عدي، وابن عساكر، بألفاظ متقاربة وأسانيدها ضعيفة.

٧١٥- ٨٣٢- (إذا كتب أحدكم إلى أحد) من الناس كتابًا **(فليبدأ)** فيه ندبًا **(بنفسه)** أي: يذكر اسمه مقدمًا على اسم المكتوب له، نحو من فلان إلى فلان، وإن كان مهينًا حقيرًا، والمكتوب إليه فخمًا كبيرًا، فلا يجرى على سنن العجم حيث يبدءون بأسماء أكابرهم في المكاتب، ويرون أن ذلك من الأدب، وإنما الأدب ما أمر به الشارع، نعم. إن خاف وقوع محذور بمحترم إن بدأ بنفسه بدأ بالمكتوب إليه، بدليل ما رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن نافع: كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فأراد أن يبدأ بنفسه فلم يزالوا به حتى كتب بسم الله إلى معاوية، وفيه أيضًا عنه: أنه كتب إلى عبد الملك ليبايعه: لعبد الملك أمير المؤمنين، من ابن عمر. سلام عليك **(طب عن النعمان بن بشير)** وفيه مجهول ضعيف.

٧١٦- ٨٣٣- «إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى إِنْسَانٍ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، وَإِذَا كَتَبَ فَلْيُتَرِّبْ كِتَابَهُ فَهُوَ أَنْجَحُ». (طس) عن أبي الدرداء (ض). [موضوع: ٦٧٢] الألباني .

٧١٧- ٨٣٤- «إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَلْيَمُدَّ «الرَّحْمَنَ»». (خط) في الجامع (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٦٧٣] الألباني .

٧١٦- ٨٣٣- **(إذا كتب أحدكم إلى إنسان كتابًا)** أي: أراد أن يكتب له **(فليبدأ)** فيه **(بنفسه)** ثم بالمكتوب إليه؛ لأنه من التواضع؛ إذ العادة جرت بتقدم التابع على متبوعه في المشي فكذا في الذكر. **(وإذا كتب)** أي: أتم الكتابة **(فليترب)** كتابه **(فهو)** أي: التتريب **(أنجح)** لحجاته، أي: أيسر وأحمد لقضائها **(طس عن أبي الدرداء)** وفيه سليمان ابن سلمة الجبائري متروك ذكره الهيثمي. وقال السخاوي: أحاديث التتريب كلها ضعيفة.

٧١٧- ٨٣٤- **(إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم)** أي: أراد كتابتها **(فليمد)** حروف **(الرحمن)** بأن يبعد بين الميم والنون ويحقق الميم، إشارة إلى أن بينهما محل الألف اللفظية، وحذفها من الخط اتباعي، ويجوف النون ويتأنق في ذلك، فإنه سبب للمغفرة كما في خبر: تأنق، أي: تجود. وبالغ رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له، وفي خبر الديلمي عن أنس رفعه: «إذا كتبتم كتابًا فجودوا بسم الله الرحمن الرحيم تقضي لكم الحوائج وفيه رضا الله» انتهى. وفيه عويد متروك، وهذا إشارة إلى أن ما اصطلح من مشتق الخط في المكاتبات، غير مستقبح في كتابة شيء من الكتاب والسنة، وكذا العلوم الشرعية، فإن القصد بها معرفة صنيع الألفاظ، وكيفية مخارجها، وإظهار حروفها وضبطها بالشكل والإعجام، ومن ثم قالوا: إعجام الخط يمنع من استعجامه، وشكله يؤمن من استشكاله وقالوا: رب علم لم تعجم فصوله فاستعجم محصوله. والكتّاب أهملوا ذلك إشارة إلى أنهم لفرط إدلائهم بالصنعة، وتقدمهم في الكتابة يكتفون بالإشارة، ويقتصرون على التلويح، ويتجه عدم جواز ذلك في القرآن.

(تنبيه) قال ابن عربى: هذه الحروف ليس لها خاصية من حيث كونها حروفًا، بل من حيث كونها أشكالاً، فلما كانت ذوات أشكال كانت الخاصية للشكل، فلهذا أمر بتبيينها، ومن ثم اختلف عملها باختلاف الأقلام؛ لأن الأشكال تختلف، وأما المرقمة فإذا وجدت أعيانها على أوضاعها صحبتها أرواحها وخواصها فكانت، خاصية ذلك=

٧١٨- ٨٣٥- «إِذَا كَتَبْتَ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَبَيِّنِ السِّيْنَ فِيهِ». (خط) وابن عساكر عن زيد بن ثابت (ض). [ضعيف: ٦٧٥] الألباني.

٧١٩- ٨٣٦- «إِذَا كَتَبْتَ فَضَعْ قَلَمَكَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لَكَ». ابن عساكر عن أنس (ض). [موضوع: ٦٧٦].

٧٢٠- ٩٨٠- «اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ». (ت) عن أبي هريرة، الحكيم عن ابن عباس. [ضعيف: ٨١٣] الألباني.

= الحرف بشكله وتركيبه مع زوجه، وكذا إن كان الشكل مركبًا من حرفين أو أكثر، كان للشكل روح ليس الروح الذي للحرف. (**خط في الجامع**) بين أدب الراوي والسامع (**فر عن أنس**) قال الذهبي فيه: كذاب.

٧١٨- ٨٣٥- (إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين) أي: أوضحها وبيّن سننها إجلالاً لاسم الله وإعظامًا له، وفي خبر رواه الخطيب عن أنس: جوّدوا السين من بسم الله تقضي لكم الحوائج (**خط**) في ترجمة ذي الرآستين الفضل بن سهل (**وابن عساكر**) في تاريخه (**عن زيد بن ثابت**) بن الضحاك كاتب الوحي (**عن أنس**).

٧١٩- ٨٣٦- (إذا كتبت) أي: أردت أن تكتب (**فضع قلمك على أذنك**) حال الكتابة أي: اجعله بإزائها مما يلي الصدغ (**فإنه أذكر لك**) أي: أعون لك على تذكير ما تكتب، وهذا أمر إرشاد (**ابن عساكر في تاريخه عن أنس**) قال: كان معاوية كاتب الوحي إذا رأى من النبي ﷺ غفلة وضع القلم في فيه فقال: يا معاوية إذا كتبت فضع... إلخ.

٧٢٠- ٩٨٠- (استعن بيمينك) أي: بالكتابة بيدك اليمين وخصّها؛ لأن الكتابة إنما هي بها غالبًا، وذلك بأن تكتب ما تخشى نسيانه إعانة لحفظك. والحروف علائم تدل على المعاني المرادة، فإنها إن كانت ملفوظة أغنت عن الكتابة، وإن عرض شك أو سهو فالكتاب نعم المستودع، ومن ألطاف الله لعباده الكتابة، حيث شرع لهم ما يعينهم على ما ائتمنوا عليه، وأرشدهم إلى ما يزيل الريب، ومنافع الكتابة لا يحيط بها إلا الله -تعالى- فما دُونت العلوم، ولا قُيدت الحكم، ولا ضُبطت أخبار الأولين والآخرين ومقالاتهم إلا بها، ولولاها ما استقام أمر الدين (**ت**) في العلم، من حديث الخليل بن مرة عن يحيى عن أبي صالح (**عن أبي هريرة**) قال: شكا رجل إلى النبي ﷺ سوء الحفظ فذكره =

٧٢١- ٣٢٧٨- «تَرِّبُوا صُحُفَكُمْ أَنْجَحُ لَهَا، إِنَّ التُّرَابَ مُبَارَكٌ». (هـ) عن جابر (ض). [ضعيف: ٢٤٢١] الألباني.

٧٢٢- ٢٣٩٧- «إِنَّ لِجَوَابِ الْكِتَابِ حَقًّا كَرَدِّ السَّلامِ». (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ١٩١٥] الألباني.

= -أعني الترمذي. إسناده ليس بالقائم، ثم نقل عن البخاري أن الخليل منكر الحديث مع أنه اختلف عليه فيه انتهى. ورواه عنه ابن عدي. وفيه إسماعيل بن سيف وهو ضعيف كما بيّنه الهيثمي. وعد في الميزان هذا الخبر من المناكير؛ لكن له شواهد منها: «قيدوا العلم بالكتابة»، وفيه الأمر بتعليم الكتابة؛ لأن ما توقف عليه المطلوب مطلوب، بل لو قيل بوجوبه كفاية لم يبعد بناء على ما ذهب إليه جمع من أن الكتابة للعلم واجبة، وقال جمع: إنها للنساء مكروهة، ومن ثم قيل: ماللنساء والكتابة - والعمالة، والخطابة، هذا لنا، ولهن منا أن يبتن على جنابة. وظاهر صنيع المؤلف أن هذا الحديث بتمامه ولا أمر بخلافه، بل سقطت منه لفظة، وهي قوله: «على حفظك».

٧٢١- ٣٢٧٨- **(تربوا صحفكم)** أي: أمروا التراب عليها بعد كتابتها **(فإنه أنجح لها)** أي: أكثر نجاحًا ثم وجه ذلك بقوله: **(إن التراب مبارك)** قال في مسند الفردوس: يعني يجفف المكتوب بالتراب بأن ينشر عليه. وقيل: أراه يضع المكتوب إذا فرغ منه على التراب سواء جف أم لا، فإن فيه نجاح الحاجة والبركة وفي رواية لابن قانع «تربوا الكتابة فإنه أنجح له»، وجميع ما في الباب ضعيف كما سبق. روى الخطيب في الجامع من حديث عبد الوهاب الحجبي: كنت بمجلس بعض المحدثين وابن معين بجنبي، فكتبت صحفًا فذهبت لأتربّها فقال: لا تفعل فإن الأرض تسرع إليه فسقت إليه هذا الحديث فقال: إسناد لا يساوي فلسًا **(هـ)** من حديث أبي أحمد الدمشقي عن أبي الزبير **(عن جابر)** قال البيهقي: وأبو أحمد من مشايخ بقية المجهولين وروايته منكرة. وقال أبو طالب: سألت أحمد عنه فقال: حديث منكر، وأورده ابن الجوزي عن جابر من أربعة طرق وزيّفها كلها. وفي الميزان كاللسان ما حاصله: أنه موضوع.

٧٢٢- ٢٣٩٧- **(إن لجواب الكتاب حقًا كردّ السلام)** يعني: إذا أرسل إليك أخوك المسلم كتابًا يتضمن السلام عليك فيه، فحق عليك ردّ سلامه بمكاتبة مثله ومراسلة، أو=

٧٢٣- ٤٤٤٨- «رَدُّ جَوَابِ الكِتَابِ حَقٌّ كَرَدِّ السَّلَامِ». (عد) عن أنس بن بلال عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٣١٢١] الألباني.

= إخبار ثقة، وبوجوب ذلك صرح بعض الشافعية، وهذا من المصطفى ﷺ شرّع لإيناس؛ فإن السلام تحية من الغائب وقلما يخلو كتاب من سلام، وفيه تجديد لعهد المودّة لئلا تخلق ببعد الدار وطول المدة **(فر عن ابن عباس)** ورواه أيضًا ابن لال ومن طريقه وعنه أورده الديلمي، فلو عزاه له لكان أولى، ثم إن فيه جويبر بن سعيد قال في الكاشف: تركوه عن الضحاك، وقد سبق قال ابن تيمية: والمحفوظ وقفه.

٧٢٣- ٤٤٤٨- **(ردّ جواب الكتاب كرد السلام)** أي: إذا كتب لك رجل بالسلام في كتاب ووصل إليك وعلمته بقراءتك أو بقراءة غيرك، وجب عليك الردّ باللفظ أو المراسلة، وبه صرح جمع من الشافعية وهو مذهب ابن عباس. قال النووي: ولو أرسل السلام مع إنسان وجب على الرسول تبليغه؛ لأنه أمانة، ونوزع بأنه بالوديعة أشبه. قال ابن حجر: والتحقيق أن الرسول إن التزمه أشبه بالأمانة وإلا فوديعة، ثم قال النووي: ولو أتاه شخص بسلام مع شخص أو في ورقة وجب الرد فورًا، ويستحب أن يرد على المبلغ كما أخرجه النسائي، ويتأكد ردّ جواب الكتاب، فإن تركه ربما أورث ضغائن ولهذا أنشد:

إذا كَتَبَ الخليلُ إلى خليلٍ ... فحقٌّ واجبٌ ردُّ الجوَابِ
إذَا الإخوانُ فاتَهمُ التلاقي ... فما صِلَةٌ بأحْسَنَ مِنْ كتابِ

قال الحرالي: والرد الرجوع إلى ما كان منه من البدء **(عد)** من حديث الحسن بن محمد البلخي قاضي مرو عن حميد، **(عن أنس)** بن مالك، قضية صنيع المصنف أن مخرّجه ابن عدي خرّجه وسلمه والأمر بخلافه، بل عقبه بقوله: منكر جدًا، البلخي يروي الموضوعات، والراوي عنه يروي المناكير، وفي اللسان كل أحاديثه مناكير، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات لا تحل الرواية عنه، ثم ساق له هذا الحديث، ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه، ولم يتعقبه المؤلف سوى بأن له شاهدًا وهو قول ابن عباس المشار إليه بقوله. **(ابن بلال)** أبو بكر القرشي عن جعفر الخلدي عن عبيد بن غنام عن علي بن حكيم عن أبي مالك الجهني عن جويبر عن الضحاك، **(عن ابن عباس)**: ظاهر تصرف المؤلف أن ابن عباس رفعه والأمر بخلافه، وإنما هو من كلامه؛ فقد قال ابن تيمية: رفعه غير ثابت.

٧٢٤- ٤١٣٤- «**الخَطُّ الحَسَنُ يَزِيدُ الحَقَّ وَضَحًا**». (فر) عن أم سلمة (ض). [ضعيف: ٢٩٤٢] الألباني.

٧٢٥- ٥٢١٦ «**ضَعِ القَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ، فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُمْلِي**». (ت) عن زيد بن ثابت (ض). [موضوع: ٣٥٨٨] الألباني.

٧٢٤- ٤١٣٤- (**الخط الحسن**) يعني الكتابة الحسنة (**تزيد الحق وضحًا**) وفي رواية: «وضوحًا»؛ وذلك لأنه أنشط للقارئ وأبعث عن تجريد الهمة للتأمل والتدبر، ومن ثم قيل: رداءة الخط أحد الزمانين، وقيل: الخط الحسن وشي محبوك، وذهب مسبوك متنزه الإلحاظ ومجتنى الألفاظ قال:

أضْحكْتْ قِرْطَاسَكَ عن جَنَّةٍ أشجارها من حِكَمٍ مُثْمِرَةَ

ومن أمثالهم: ما الثمر اليانع تحت خضرة الورق بأحسن من الخط الرائع في بياض الورق، وتسويد بخط الكاتب أملح من توريد بخد الكاعب. قال الماوردي: وتقول العرب الخط أحد اللسانين، وحسنه أحد الفصاحتين. وقال حكيم الروم: الخط هندسة روحانية وإن ظهر بآلة جسدانية. وقال حكيم العرب: الخط أصل في الروح وإن ظهر بحواس الجسد. قال الماوردي: ويجب على من أراد حفظ العلم أن يعتني بأمرين: حفظ تقويم الحروف على أشكالها الموضوعة لها، وضبط ما اشتبه منها بالنقط والشكل المميز، وما زاد على هذين من تحسين الخط، وملاحة نظمه زيادة حذق بصنعته وليس بشرط في صحته، قالوا: وحسن الخط لسان اليد ومهجة الضمير، وقال المبرد: داء الخط زمانة الأدب، وقال عبد الحميد: البيان في اللسان والبنان، ومحل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف، وحسن الصورة محل ما زاد على الكلام المفهوم من فصاحة الألفاظ، وصحة الإعراب، ولهذا قالوا: حسن الخط إحدى الفصاحتين (**فر عن أم سلمة**) قال في الميزان: هذا خبر منكر، ورواه عنه ابن لال، ومن طريقه وعنه أورده الديلمي مصرحًا فلو عزاه المصنف للأصل لكان أجود.

٧٢٥- ٥٢١٦- (**ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملي**) أي: أسرع تذكرًا فيما يريد إنشاده من العبارات والمقاصد، وذلك لأن القلم أحد اللسانين المعبرين عما في القلب، وكل منهما يسمع ما يريد القلب ومحل الاستماع الآذان، فاللسان موضوع على محل=

٧٢٦- ٥٦٧٧- «العَجَمُ يَبْدءُونَ بِكِبَارِهِمْ إِذَا كَتَبُوا؛ فَإِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ إِلى أحد فَلْيَبْدأْ بِنَفْسِهِ». (فر) عن أبى هريرة (ض). [موضوع: ٣٨٤٩] الألباني.

٧٢٧- ٦١٦٧- «قَيِّدُوا العِلْمَ بِالْكِتَابِ». الحكيم وسمويه عن أنس (طب ك) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٤٤٣٤] الألباني.

= الاستماع، والقلم منفصل عنه فيحتاج لتقريبه من محل الاستماع. قال عياض: وفي هذا الخبر وشبهه دلالة على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها. وأخذ الباجي من قضية الحديث أنه كتب بعد أن لم يكن يحسن الكتابة، ورمي بالزندقة لذلك، أي: لمخالفته للقرآن، وانتصر له بأنه لا ينافيه، بل يقتضيه لتقييده النفي بما قبل ورود القرآن، وبعد ما تحققت أمنيته، وتقررت معجزته لا مانع من كتابة بلا تعليم، وتكون معجزة أخرى، وبأن ابن أبي شيبة روى عن عون: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ. **(ت)** في الاستئذان عن قتيبة بن عبد الله بن الحارث عن عنبسة عن محمد بن زاذان عن أم سعد، **(عن زيد بن ثابت)** قال: دخلت على رسول الله ﷺ وبين يديه كاتب فسمعته يقول: ضع إلخ، ثم قال: إسناده ضعيف وعنبسة ومحمد ضعيفان اهـ. وزعم ابن الجوزي وضعه، وردّه ابن حجر: بأنه ورد من طريق أخرى لابن عساكر، ووروده بسندين مختلفين يخرجه عن الوضع.

٧٢٦- ٥٦٧٧- (العجم يبدءون بكبارهم إذا كتبوا) إليهم كتابًا **(فإذا كتب أحدكم)** أيها العرب **(فليبدأ بنفسه)** في كتابه فإنه سنة الأنبياء ﴿**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [النمل: ٣٠] **(فر عن أبي هريرة)** وفيه محمد بن عبد الرحمن المقدسي، قال الذهبي في الضعفاء: متهم، وفي الباب ابن عباس وجابر وأبو ذر وأنس وأبو رمثة وعائشة والجهدمة وأبو الطفيل وجابر بن سمرة وغيرهم.

٧٢٧- ٦١٦٧- (قيدوا العلم بالكتاب) لأنه يكثر على السمع فتعجز القلوب عن حفظه، والحفظ قرين العقل، والقلب مستودعهما، والنسيان كامن في الآدمي، وأول من نسي آدم فسمي إنسانًا فنسيت ذريته فالعلم يُعقل ثم يُحفظ، فإذا كان القلب معلولاً بهذه العلة والنسيان كامن فخيف ذهابه قيد بالكتابة؛ لئلا يفوت ويدرس فنعم المستودع، وإن دخله القلب فنعم الكشف له الكتاب، وقد أدب الله عباده وحثهم على مصالحهم=

. . . .

= فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. قال الماوردي: ربما اعتمد الطالب على حفظه فتصوره، وأغفل تقييد العلم في كتبه ثقة بما استقرّ في نفسه، وهذا خطأ منه؛ لأن التشكيك معترض والنسيان طارئ، ومن ثم قال الخليل: اجعل ما في الكتب رأس المال، وما في قلبك النفقة. وقال مهند: لولا ما عقدته الكتب من تجارب الأولين لانحلت مع النسيان عقود الآخرين. وقد كره كتابة العلم جمع، منهم الحبر، قال الذهبي: وانعقد الإجماع الآن على الجواز. وقال ابن حجر في المختصر: الأمر استقر، والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم وعلى استحبابه، بل لا يبعد وجوبه على من خشي الفساد ممن يتعين عليه تبليغ العلم اهـ. وقال بعض الأئمة: الكتابة تدبير من الله لعباده، وهي من حروف مصورة مختلفة التخطيط علائم تدل على المعاني، فإذا حُفظت استُغنى عن الكتاب، وإن نُسيت فالكتاب نعم المستودع. وإذا أدب الله تجار الدنيا وحثهم على كتابة المداينة، فكيف بتجار الآخرة في تقييد الأمانات العلمية التي أودعهم إياها وأخذ عليهم الميثاق أن يؤدوها ولا يكتموها؟، وإذا علمت هذا ظهر لك اتجاه بحث بعض الأعاظم وجوب كتابة العلم الشرعي وتقييد رسومه، لئلا يندرس فتدبر، وليس لك أن تقول: قد ذم الله الكتابة في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]؛ لأنا نقول: إنما ذم من ألحق في التوراة ما ليس منها كما يعرف بتدبر الآية والقصة، فإن قيل: نهى المصطفى ﷺ عن كتابة الحديث بقوله في خبر مسلم: «**لا تكتبوا عني شيئًا غير القرآن**»، قلنا: جمع بأن النهي خاص بوقت نزول القرآن خوف لبسه بغيره، أو بكتابة غير القرآن معه في شيء واحد؛ إذ النهي متقدم والإذن ناسخ عن أمن اللبس. قال ابن حجر: وهو أقربها مع أنه لا ينافيها، وقيل: النهي خاص لمن خيف منه الاتكال على الكتاب دون الحفظ دون غيره. ومنهم من أعلّ خبر مسلم بالوقف، وقيل: العلم شجر والخط ثمر، وقيل الخط لسان اليد، وقيل: هو الطلسم الأكبر، وقيل: كل مأثرة بنتها الأقلام لم تطمع في درسها الأيام (**الحكيم**) الترمذي في النوادر (**وسمويه**) وكلاهما (**عن أنس**) بن مالك، وفيه عبد الله بن المثنى الأنصاري من رجال البخاري، لكن أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعيف وهو صدوق. (**طب ك عن ابن عمرو**) بن العاص. قال الهيثمي: رجاله رجال=

٧٢٨- ٦٢٢٨- «**كَرَامَةُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ**». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤١٦٧] الألباني.

٧٢٩- ٨٤٦٩ - «**مَنِ اطَّلَعَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا اطَّلَعَ فِي النَّارِ**». (طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف جدًا: ٥٤٤٤] الألباني.

****

= الصحيح اهـ. لكن أورده في الميزان في ترجمة عباد بن كثير من حديثه، وقال عن البخاري: تركوه، وعن ابن معين: ليس بشيء وادعاه في ترجمة عبد الحميد المدني أخو فليح ونقل تضعيفه عن جمع، وأورده ابن الجوزي من طرق وقال: لا يصح.

٧٢٨- ٦٢٢٨- (**كرامة**) وفي رواية: «إكرام»، (**الكتاب ختمه**) زاد القضاعي في روايته: وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ**﴾ [النمل: ٢٩] قيل في تفسيره: وصفته بالكرم لكونه مختومًا. قال العامري: الكرم هنا التكريم للكتاب ويرجع إلى السر المودع فيه، وقد يسمى المكتوب كتابًا، ومآل التكريم يعود إلى المكتوب فيه بصيانة سره بالختم، ولما أراد النبى ﷺ الكتاب إلى ملوك العجم قيل له: لا يقبلون كتابًا إلا عليه خاتم، فاصطنعه. وعن ابن المقنع: من كتب إلى أخيه كتابًا ولم يختمه فقد استخف به. (**طب عن ابن عباس**) قال الهيثمي: وفيه محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك، ورواه من هذا الوجه القضاعي، والثعلبي، والواحدي. قال ابن ظاهر: وافقه عندهم محمد بن مروان وهو متروك الحديث. وقال العامري: هو جلي حسن.

٧٢٩- ٨٤٦٩- (**من اطلع في كتاب أخيه**) في الدين (**بغير إذنه فكأنما اطلع في النار**) أي: أن ذلك يقربه منها ويدنيه من الإشراف عليها ليقع فيها، فهو حرام شديد التحريم. وقيل: معناه فكأنما ينظر إلى ما يوجب عليه النار. ويحتمل أنه أراد عقوبة البصر؛ لأن الجناية منه كما يعاقب السمع إذا استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون. قال ابن الأثير: وهذا الحديث محمول على الكتاب الذي فيه سر وأمانة يكره صاحبه أن يُطلع عليه، وقيل: عام في كل كتاب (**طب عن ابن عباس**) رمز المصنف لحسنه.

****

القسم الثانى
الفقـه

وهو نوعان:

النوع الأول: من أنواع الفقه: فقه العبادات، ويتفرع إلى فرعين:

الفرع الأول: وهو أعظم الفرعين، وفيه الكتب التالية:

١- كتاب الطهارة.

٢- كتاب الصلاة.

٣- كتاب الزكـاة.

٤- كتاب الصوم.

٥- كتاب الحج .

٦- كتاب الجهاد .

٧- كتاب النكاح .

٨- كتاب الأيمان والنذر.

٩- كتاب الأطعمة والأشربة والصيد والذبائح.

١٠- كتاب الجنائز وأحوال المرضى والطب والتداوى.

كتاب الطهارة

وفيه الشعب التالية:

جماع أبواب: أحكام المياه وإزالة النجاسات والتخلي (قضاء الحاجة) والاستنجاء.

جماع أبواب: وجوب الوضوء وفضائله وسننه ومفسداته والمسح على الخفين.

جماع أبواب: دخول الحمام والغسل وموجباته وأحكام التيمم والحيض والاستحاضة.

باب: أحكام المياه

٧٣٠- ٥١٢- «إِذَا بَلَغَ المَاءُ قُلَّتَـيْنِ لَمْ يَحْمِلِ الخَـبَثَ». (حم ٣ حب قط ك هق) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤١٦] الألباني.

٧٣٠- ٥١٢- (**إذا بلغ الماء قلتين**) بقلال هجـر كما في رواية أخـرى ضعيـفة، وفي رواية: «إذا كان الماء قلتين». وفيه مضاف محذوف؛ أي ملأ قلتين، أو قدر قلتين وهما خمس قرب، وقدرهما بالوزن خمسمـائة رطل بغدادي تقريبًا، وبالحلبي تسعة وثمانون رطلاً وثلاث أواقٍ وخمسة وعـشرون درهمًا وخمسة أسبـاع درهم. قال الولي العراقي عن شيخـه البلقيني: الأصح أنها تقريـب أرطالاً، تحديد قربًا (**لم يحمـل الخبث**) أي: النجس، يعني يدفعه ولا يقبله. يقال: فلان لا يحـمل الضيم، أي: يدفعه عن نفسه؛ وزعم أن المراد: أنه يضعف عن حمله فينجس بوقوعه فيه، يرده رواية أبي داود: «فإنه لا ينج». ورواية غيـره: «لم ينجسه شيء» على أن الضعف إنما يكـون في الأجسام لا المعاني. وفي الخبر من البلاغة والفخـامة ما لا يخفى. فإنه سئل عن الماء وما ينوبه من الدواب والسبـاع، فأورد الجـواب معللاً بذكـر السبب المانع من نجـاسته، وهـو بلوغه قلتين، ولو أجـابه بأنه طاهر أو نجس حـصل الغرض، لكـنه عدل إلى الجـواب المعلل المحدد لها فيه، من زيادة البيان وتـقرير البرهان، وأنه لو لـم يحدّه بذلك استوى القليل والكثيـر في الحكم، وذلك في محل الإبهام. ذكـره ابن الأثير وغيره، قـال القاضي: والحديث بمنطـوقه يدل على أن الماء إذا بلغ قلتين لم ينجس بملاقـاة النجس، وذلك إذا لم يتغـير، وإلا كان نجسًا لخـبر: «خلق الله الماء طهورا لا ينجسـه شيء، إلا ما غلب على طعمه أو لونه أو ريحه» وبمفهومـه على أن ما دونه ينجس بالملاقاة وإن لم يتغير؛ لأنه علق عدم التـنجيس ببلوغه قلتـين، والمعلق بشرط يعدم عند عـدمه، ويلزم تغـير الحالين في المتنجس وعدمه، والمفارقة بين الصورتين حال التغـير منتفية إجماعًا، فتعين أن يكون حين ما لم يتغير، وذلك ينافي عموم الحديث المذكور، فمن قال بالمفهوم وجوز تخصـيص المنطوق به كالشـافعي خصـص عمومـه به، فيكون كل واحـد من الحديثين مخصصًا للآخر، ومن لم يجوّز ذلك لم يلتفت إليه، وأجرى الحديث الثاني على عمومه كمالـك، فإنه لا ينجس الماء، إلا بالتغيـر قل أو أكثر، وهو مذهب ابن عـباس وابن=

٧٣١- ٢٠٩٥- «إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ». (حم ٣ قط هق) عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ١٩٢٥] الألباني.

= المسيب، والحسن البصرى، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعطاء، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وجابر بن زيد، ويحيى بن سعيد القطان، و عبد الرحمن بن مهدي، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وداود، ونقل عن أبي هريرة والنخعي. قال ابن المنذر: وبهذا المذهب أقول. واختاره الغزالي في الإحياء، والروياني في كتابه البحر والحلية، وطعنوا في حديث القلتين بأنه مشترك الجبل وقامة الرجل، وشموله نحو كوز وجرة، والمشترك لا يصح حدًا، ولأنه روي قلتان وثلاث وأربع؛ فالأخذ بالقلتين ترجيح بلا مرجح رد، الأول: بأنه للآنية؛ لأنه أشهر في الخطاب وأكثر عرفًا، والثاني: بأنه لما قدر بعدد دل على أنه أكثرها، والثالث: بأنه ورد من قلال هجر، وهي تسع قربتين وشيئًا، فحمل الشيء على النصف احتياطًا، وخبر الثلاث والأربع على ما يقل باليد شك فيه الرواي، ومعنى لم يحمل خبثًا لم يقبله، لقوله - تعالى -: ﴿**حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**﴾ [الجمعة: ٥] أي: لم يقبلوها للعمل بها، ولأنه روي «لا ينجس» فحمل «لم يحمل خبثًا» على عدم قبول النجاسة جمعًا، ولأنه لولاه لم يكن لذكر القلتين وجه **(حم ٣ حب قط ك)** وصححه (هق) كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال: سئل **رسول الله** ﷺ عن الماء يكون بأرض فلاة وما ينوبه وفي رواية: «ينتابه من السباع والدواب» فذكره، وفي غالب الطرق لم يذكر أرض الفلاة. قال جدي في أماليه: حديث حسن صحيح. وقال شيخه العراقي: سكت عليه أبو داود فهو صالح للاحتجاج، وقول صاحب هداية الحنفية: «ضعفه أبو داود» وهم، وكفى شاهدًا على صحته أن نجوم أهل الحديث صححوه، ابن خزيمة، وابن حبان، واعترف الطحاوي بصحته، وقال المنذري: إسناده جيد لا غبار عليه، والحاكم: على شرطهما، وابن معين: جيد، والنووي في الخلاصة: صحيح، والبيهقي: موصول صحيح، ولم ير الاضطراب فيه قادحًا، قال ابن حجر: أطنب الدارقطني في استيعاب طرقه، وجوّد ابن دقيق العيد في الإمام الكلام عليه، ووافق الشافعي على العمل به أحمد، دون الإمامين.

٧٣١- ٢٠٩٥- (إن الماء طهور) أي: طاهر في نفسه مطهر لغيره **(لا ينجسه شيء)** مما اتصل به من النجاسات. قال الرافعي: أراد مثل الماء المسؤول عنه، وهو ماء بئر بضاعة كانت واسعة كثيرة الماء، وكان يطرح فيها من الأنجاس ما لا يغيرها، فإن فرض=

٧٣٢- ٢٠٩٦- «إِنَّ المَاءَ لا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إِلا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ وَطَعْمِهِ وَلَوْنِه»(*) (هـ) عن أبي أمامة (صحـ). [ضعيف: ١٧٦٥] الألباني.

= تغير الكثير ينجس نجسه إجماعًا، وقال الولي العراقي - رحمه الله تعالى -: (ال) للاستغراق، أو للعهد، أي: الماء المسؤول عنه وهو ماء بئر بضاعة، ويعلم حكم غيره بالأولى، أو لبيان الجنس، أي: أن هذا هو الأصل في الماء. وطهور بفتح الطاء على المشهور؛ لأن المراد به الماء وجاء في رواية: «ولا» بإثبات الواو، واستدل به المالكية على قولهم الماء لا ينجس إلا بالتغير، وخصه الشافعية والحنابلة بخبر القلتين كما مر، وأجمعوا على نجاسة المتغير (**حم ٣ قط هق عن أبي سعيد**) الخدري قال: قيل: يا رسول الله، إنا نتوضأ من بئر بضاعة[1] وهي تلقى فيها الحيض، ولحوم الكلاب، والنتن، فذكره. وحسّنه الترمذي صححه أحمد وابن معين والبغوي وابن حزم وغيرهم من الجهابذة قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: فنفي الدارقطني - أي في العلل - ثبوته، باطل.

٧٣٢- ٢٠٩٦- (**إن الماء**) في رواية: «طهور» (**لا ينجسه شيء**) نجس وقع فيه (**إلا ما**) أي: نجس (**غلب على ريحه وطعمه ولونه**) الواو مانعة خلولا جمع، وفيه كالذي قبله أن الماء يقبل التنجيس، وأنه لا أثر لملاقاته حيث لا تغير، أي: إن كثر الماء، والتمسك بالأصل حتى نتيقن بتحقق رافعه.

(تنبيه) هذا الحديث كالذي قبله قد مثّل به أصحابنا في الأصول إلى أن العام الوارد على سبب خاص يعتبر عمومه عند الأكثر، ولا يقصر على السبب لوروده فيه، فإن سبب الحديث ما تقرر من أنه سئل: أنتوضأ من بئر بضاعة، وهي يلقى فيها ما ذكر؟ فقال: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء» أي: مما ذكر وغيره، وقيل: مما ذكر وهو ساكت عن غيره (**هـ عن أبي أمامة**) ورواه الدارقطني، والبيهقي بدون: «ولونه»، وظاهر عدم رمز المصنف إليه بالضعف يوهم أنه لا ضعف فيه وليس كذلك، بل جزم بضعفه جمع، منهم: الحافظ العراقي، ومغلطاي في شرح ابن ماجه نفسه، فقال: ضعيف لضعف رواته الذين منهم رشدين بن سعد الذي قال فيه أحمد: لا يبالي عمن روى، وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، ويحيى: واهٍ، وأشار الشافعي إلى ضعفه واستغنى عنه بالإجماع.

(*) قلت: وأما الشطر الأول منه فقوي فانظره في «الصحيح». أي «صحيح الجامع» [١٩٢٨] اهـ الألباني نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

(١) بضم الباء وكسرها، بئر معروفة بالمدينة والضاد معجمة، والحيض بكسر الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وشدها، أي: خرق الحيض، وفي رواية بالصاد المهملة، أي: الخرق التي يمسح بها دم الحيض، وعذر الناس بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة، جمع عذرة، وهي الغائط.

٧٣٣- ٢٠٩٧- «إِنَّ المَاءَ لا يُجنِبُ». (د ت هـ حب ك هق) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ١٩٢٧] الألباني.

٧٣٣- ٢٠٩٧-(إن الماء لا يجنب) بضم أوله[١] ، أي: لا ينتقل له حكم الجنابة، وهو المنع من استعماله باغتسال الغير منه، وحقيقته لا يصير بمثل هذا الفعل إلى حالة يجتنب فلا يستعمل، وأما تفسير لا يجنب بلا ينجس فردّه ابن دقيق العيد بأنه تفسير للأعم بالأخص ويحتاج إلى دليل. و(ال) في الماء للاستغراق، خص منه المتغير بدليل، وهو الإجماع، أو للعهد، أي: الماء المعهود بالتطهر منه فإنه قاله لميمونة لما اغتسلت في جفنة فجاء ليغتسل منها فقالت: إني كنت جنبًا[٢] وفيه حذف، أي: كنت جنبًا حالة استعمال الماء، ثم حذف منه أيضًا مقصود هذا الإخبار، وهو أنه: هل يمنع استعماله أم لا؟ قال الولي العراقي: وقوله «الماء لا يجنب» نكرة في سياق النفي فيعم، والقياس يخصصه بالجنابة، أي: لا تحصل له بسبب الجنابة منع من التطهير كما مر عن الخطابي، ومع ذلك لا يختص الحكم بالجنابة، بل كل حدث وخبث كذلك؛ لأن العبرة بعموم اللفظ قال: وقوله «لا يجنب» كالتصريح بالرد على من قال: العلة في إفساد الماء باستعماله انتقال المنع إليه. وفيه جواز العمل بالأصل وطرح الاحتمال، فإنه ينبغي لمن علم حال شيء خفي على غيره بيانه له وإن عظم، قيل: وطهورية المستعمل، وهو غير سديد؛ إذ الاغتسال كما يحمل كونه فيها يحتمل كونه منها، والدليل إذا تطرقه الاحتمال سقط به الاستدلال، على أنه صرح في رواية البيهقي والدارقطني وغيرهما، بأنه كان منها ونصه: فضل من غسلها فضل فأراد أن يتوضأ به فقالت: يا رسول الله إني اغتسلت منه فذكره، وفيه صحة التطهير بفضل المرأة وإن حلت به، وبه قال الأئمة الثلاثة، وخالف أحمد، وأن الشرط في الطهر الإسباغ فلا يقدر ماؤه إلا ندبًا. قال القشيري: والعام لا يخص بسببه على المختار، فإذا حمل لا يجنب على أنه لا يعلق به منع بسبب الجنابة دل على حل استعماله في حدث وخبث معًا،=

---

(١) أي: وكسر النون ويجوز فتحها مع ضم النون. قال النووي: والأول أفصح وأشهر.

(٢) توهمًا منها أن الماء صار مستعملاً، وفي رواية أبي داود: ونهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة. قال الخطابي: وجه الجمع بين الحديثين إن ثبت هذا، أن النهي إنما وقع عن التطهير بفضل ما تستعمله المرأة من الماء، وهو ما سال أو فضل عن أعضائها عند التطهير به، دون الفضل الذى يستقر في الإناء، ومن الناس من جعل النهي في ذلك على الاستحباب دون الإيجاب، وكان ابن عمر - رضي الله عنه - يذهب إلى أن النهي إنما هو إذا كانت جنبًا أو حائضًا، فإذا كانت طاهرة فلا بأس به.

٧٣٤- ٣١٩٣- «الْبَحْرُ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ». (هـ) عن أبي هريرة (صحـ).

[صحيح: ٢٨٧٧] الألباني .

= وإن كان سبب الحكم طهر الحدث (د ت هـ حب ك) وصححه (هق) كلهم (**عن ابن عباس**) قال: اغتسل بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جفنة فأراد رسول الله ﷺ أن يتوضأ منه فقالت: إني كنت جنبًا فذكره. قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه النووي في شرح أبي داود، وظاهر اقتصار المصنف على عزوه لهؤلاء أنه لم يره مخرجًا لغيره وهو عجب، فقد خرجه أحمد، والنسائي، وابن خزيمة، وصححه الدارمي وغيرهم، وكلهم عن الحبر.

٧٣٤- ٣١٩٣-(البحر الطهور ماؤه) بفتح الطاء: المبالغ في الطهارة؛ قاله لما سألوه: أنتوضأ بماء البحر؟ ولم يقل في جوابه نعم، مع حصول الغرض به ليقرن الحكم بعلته وهي الطهورية المتناهية في بابها، ودفعًا لتوهم حمل لفظه على الجواز، وهذا وقع جوابًا لسائل، ومن حاله كحاله ممن سافر في البحر ومعه ماء قليل يخشى إن تطهر به عطش، فبيّن أن ذلك وصف لازم له، ولم يقل ماء الطهور؛ لأنه في هذا المقام أشد اهتمامًا بذكر الوصف الذي اتصف به الماء المجوّز للوضوء، وهو للطهورية، فالتطهر به حلال صحيح كما عليه جمهور السلف والخلف، وما نقل عن بعضهم من عدم الإجزاء به مؤول أو مزيف (**الحل ميتته**) أي: الحلال كما في رواية سوار: سألوا عن ماء البحر فأجابهم عن مائه وطعامه؛ لعلمه بأنه قد يعوزهم الزاد فيه كما يعوزهم الماء، فلما جمعتهما الحاجة انتظم الجواب بهما. قال ابن العربي: وذلك من محاسن الفتوى بأن يأتي بأكثر مما يسأل عنه تتميمًا للفائدة، وإفادة لعلم آخر غير المسؤول عنه، ويتأكد ذلك عند ظهور الحاجة إلى الحكم كما هنا؛ لأن من توقف في طهورية ماء البحر، فهو عن العلم بحل ميتته مع تقدم تحريم الميتة أشد توقفًا. قال اليعمري: هذان الحكمان عامّان وليسا في مرتبة واحدة؛ إذا لا خلاف في العموم في حل ميتته، لأنه عام مبتدأ إلا في معرض الجواب عن المسؤول عنه والباقي ورد مبتدأ بطريق الاستقلال فلا خلاف في عمومه عند القائلين به، ولو قيل في الأول: إن السؤال وقع عن الوضوء وكون ماؤه طهورًا يفيد الوضوء وغيره، فهو أعم من المسؤول عنه؛ لكان له وجه لفظ الميتة إلى البحر، ولا يجوز حمله على مطلق ما يجوز إضافته إليه مما يطلق=

٧٣٥- ٧٧٥٦- «مَاءُ الْبَحْرِ طَـهُورٌ». (ك) عن ابن عبـاس (صحـ). [صـحيح: ٥٤٩٩] الألباني.

٧٣٦- ٩٠٣٠- «مَنْ لَمْ يُطَهِّرْهُ الْـبَحْرُ فَـلا طَهَّرَهُ اللَّهُ». (قط هق) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٨٤٣] الألباني.

٧٣٧- ٩١٢٨- «مَيْـتَةُ الْـبَحْرِ حَـلالٌ، وَمَاؤُهُ طَـهُورٌ». (قط ك) عن ابن عمرو. [صحيح: ٦٦٣٩] الألباني.

= عليه اسم الميتة، وإن كانت الإضافة سائغة فيه بحكم اللغة، بل محمول على الميتة من دوابه المنسوبة إليه مما لا يعيش إلا فيه، وإن كـان على غير صورة السمك ككلب وخنزير (**هـ عن أبي هريرة**) وهذا الحـديث أصل من أصـول الإسلام، تلقـتـه الأئمـة بالقبـول، وتداولته فـقهاء الأمصـار في سائر الأعصـار في جميع الأقطار، ورواه الأئمـة الكبار: مالك، والشافعي، وأحـمد، والأربعة، والدارقطني، والبيهقـي، والحاكم، وغيرهم من عدة طرق، قيل: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته». قال الترمذي: حسن صحيح، وسألت عنه البخاري فقال: صـحيح، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، وابن منده وغيـرهم، وإنما اقتـصر المصنف على عزوه لابن مـاجه؛ لأنه بلفظ البـحر في أوله ليس إلا فيه. وعـجب من العز بن جماعة - رضي الله عنه - مع سعـة نظره كيف ذكر أنه لم يره فيما وقف عليه من كتب الحديث مع كونه في أحد دواوين الإسلام المتداولة.

٧٣٥- ٧٧٥٦- (ماء البحر طهور - ك) في الطهارة (**عن ابن عباس**) قال: على شرط مسلم، وله شواهد سبق عدة منها.

٧٣٦- ٩٠٣٠- (من لم يطهره البـحر) الملح أي: ماؤه (**فلا طـهره الله**) دعا عليـه فإنه الطهور ماؤه، وفـيه رد على من كره التطهـر به من السلف. وأخرج الدارقطني عن ابن عباس: البحر ماء طهور للمـلائكة إذا نزلوا توضئوا وإذا صعدوا توضئوا. (**قط عن أبي هريرة**) قال في المهذب: ساقه المؤلف، يعني: البيهـقي من حديث محمد بن حميد وهو واهٍ اهـ. وقال الغرياني في مختصر الدارقطني: فيه سعيد بن ثوبان وأبو هند مجهولان.

٧٣٧- ٩١٢٨- (ميـتة البحـر حلال ومـاؤه طهور) هو بمعنى خبـر «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» وفيه: أن ما لا يعيش إلا في البحر من جميع أنواع الحيوان ميتتها طاهرة=

٧٣٨- ٩١٢٩- «المَاءُ لا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ». (طس) عن عائشة (ح). [صحيح: ٦٦٤١] الألباني.

٧٣٩- ٩١٣٠- «المَاءُ طَهُورٌ، إلا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ، أَوْ عَلَى طَعْمِهِ». (قط) عن ثوبان. [ضعيف: ٥٨٩٩] الألباني.

= يحل أكلها ولو بصورة كلب وخنزير (قط ك) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه (عن) جده عبد الله (بن عمرو) بن العاص قال ابن حجر: هو من طريق المثنى عن عمرو المثنى، ضعيف اهـ. وقال الغرياني في مختصر الدارقطني: فيه المثنى بن المصباح ليّنه أبو حاتم وغيره، وإسماعيل بن عياش لكن توبع.

٧٣٨- ٩١٢٩- (الماء) زاد في رواية أبي «داود: طهور» . **(لا ينجسه شيء)** هذا متروك الظاهر فيما إذا تغير بالنجاسة اتفاقًا، وخصه الشافعية والحنابلة بمفهوم خبر أبي داود وغيره «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثًا» فينجس ما دونها بكل حال، وأخذ مالك وجمع بإطلاقه فقالوا: لا ينجس الماء إلا بالتغير، و(ال) في قوله الماء للاستغراق، أو للعهد، أو الماء المسؤول عنه، وهو ماء بئر بضاعة، ويعلم حكم غيره بطريق الأولى، أو لبيان الجنس، أي: أن هذا هو الأصل في الماء. وقوله: «طهور» بفتح الطاء على المشهور، لأن المراد به الماء. قال ابن العراقي: في أصل سماعنا «ولا ينجسه شيء» بالواو، وفي الرواية الأخرى بحذفها، والأولى تدل على أن قوله: «لا ينجسه شيء» ليس تفسيرًا لقوله: «الماء طهور» ، بل حكم على الماء بأمرين، بكونه طهورًا، وبكونه لا ينجسه شيء، ولا يلزم من الطهورية عدم التنجس **(طس عن عائشة)** وقضية كلام المؤلف أنه لم يخرجه أحد في الكتب الستة وهو عجيب، فقد خرجه النسائي باللفظ المزبور عن أبي سعيد الخدري ولفظه: مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت: أتتوضأ منها وهو يطرح فيها ما يكره من النتن؟ فقال «الماء لا ينجسه شيء» وهو حديث حسنه اليعمري وغيره، ورواه عنه أبو داود بلفظ: «الماء طهور لا ينجسه شيء» . قال الولي العراقي بعدما حكى اختلاف الناس فيه: والحديث صحيح، ورواه أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - والدارقطني عن سهل بن سعد يرفعه، ورمز المؤلف لحسنه.

٧٣٩- ٩١٣٠-(الماء طهور إلا ما غلب على ريحه أو على طعمه) أو على لونه قال ابن المنذر: أجمعوا على أن الماء قل أو كثر، إذا وقعت فيه نجاسة فغيرته لونًا أو طعمًا أو ريحًا فهو نجس. =

٧٤٠- ٧٦١٠- «لَيْسَ عَلَى المَاءِ جَنَابَةٌ». (طب) عن ميمونة (ح). [صحيح: ٥٣٩٩] الألباني.

٧٤١- ٩٥٢١- «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ». (م ن هـ) عن جابر (صح). [صحيح: ٦٨١٤] الألباني.

٧٤٢- ٩٥٢٢- «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي المَاءِ الجَارِي». (طس) عن جابر (ض) [ضعيف: ٦٠٠٤] الألباني.

* * *

باب: في أحكام إزالة النجاسات

٧٤٣- ٢١٠٣- «إِنَّ المُؤْمِنَ لا يَنْجُسُ». (ق ٤) عن أبي هريرة (حم م د ن هـ) عن حذيفة (ن) عن ابن مسعود (طب) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ١٩٣٣] الألباني.

= (تنبيه) ذكر ابن سراقة في الأعداد وأبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أن من خصائص نبينا ﷺ جعل الماء مزيلاً للنجاسة، وأن كثير الماء لا يؤثر فيه الخبث والاستنجاء بالجامد (قط) من حديث راشد (عن ثوبان) مولى المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-. قال مخرجه الدارقطني: لم يرفعه غير رشدين بن سعد وليس بالقوي، والصواب من قول راشد، وأسنده محمد الغضيضي عن أبي أمامة وهو مجهول اهـ. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال ابن حجر: فيه رشدين بن سعد متروك. قال ابن يونس: كان صالحًا أدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، ورواه ابن ماجه، والطبراني وفيه رشدين أيضًا.

٧٤٠- ٧٦١٠- يأتي الحديث إن شاء الله مشروحًا في باب: الغسل. (خ).

٧٤١- ٩٥٢١- يأتي الحديث بشرحه إن شاء الله - تعالى - في باب: قضاء الحاجة. (خ).

٧٤٢- ٩٥٢٢- انظر ما قبله. (خ).

* * *

٧٤٣- ٢١٠٣- (إن المؤمن) في رواية المسلم (لا ينجس) زاد الحاكم: «حيًا ولا ميتًا»[1]=

---

(١) فيه ردّ على من قال إنه ينجس بالموت.

٧٤٤- ٢٦١٤- «إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الأُنْثَى، وَيُنْضَحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ». (حم د هـ ك) عن أم الفضل (صحـ). [صحيح: ٢٣٨٣] الألباني.

= أما الحي فإجماعًا. قال الفاكهي: حتى الجنين إذا ألقته أمه وعليه رطوبة فرجها، وأما الميت فعلى الصحيح عند الشافعية والمالكية انتهى. وذكر المؤمن وصف طردي، فالكافر كذلك خلافًا لنعمان، والمراد بنجاسة المشركين في الآية: نجاسة الاعتقاد، أو تجنبهم كالنجس، ومفهوم الخبر متروك لمانع[1].

(تنبيه) قال القاضي: يمكن أن يحتج بالحديث على من قال: الحدث نجاسة حكمية، وإن من وجب عليه وضوء أو غسل فهو نجس حكمًا **(ق ٤ عن أبي هريرة)** قال: لقيني النبي ﷺ وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى بعد فانسللت، أي: مضيت بتمهل فاغتسلت، ثم جئت فقال: أين كنت؟ قلت: لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك، فذكره، ولفظ رواية مسلم: (سبحان الله إن المؤمن لا ينجس) وفيه: حل مصافحة الجنب ومخالطته، وطهارة عرقه، وجواز تأخيره للغسل، وأن يسعى في حوائجه **(حم د ن هـ عن حذيفة)** بن اليمان **(ن عن ابن مسعود طب عن أبي موسى)** الأشعري واللفظ للبخاري.

٧٤٤- ٢٦١٤- (إنما يغسل من بول الأنثى وينضح) أي: يرش بالماء حتى يعم موضع البول وإن لم يسل **(من بول الذكر)** أي: الصبي الذي لم يتناول غير لبن للتغذي، ولم يجاوز حولين، ومثل الأنثى: الخنثى، وفارق الذكر بغلبة الابتلاء بحمله دونهما، أما إذا أكل غير لبن للتغذي، أو جاوز حولين، فيتعين الغسل، وبهذا كله أخذ الشافعي، وفيه: نجاسة بول الطفل. قال النووي: وما حكاه عياض عن الشافعي «أنه طاهر فينضح» باطل، والاكتفاء بالنضح هو مذهب الشافعي كما تقرر، وقال أبو حنيفة ومالك: يغسل كغيره. والحديث حجة عليهما **(حم د هـ ك عن أم الفضل)** بنت الحارث امرأة العباس لبابة قالت: كان الحسن في حجر النبي ﷺ فبال فقلت: أعطني إزارك أغسله فذكره، وسكت عليه أبو داود، وأقره المنذري، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي، وقال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث حسن، وفيه الندب إلى حسن المعاشرة، واللين، والتواضع، والرفق بالطفل وندب حمله.

---

(١) وتمسك بمفهوم الحديث بعض أهل الظاهر، فقال: إن الكافر نجس العين وقوّاه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]. وأجاب الجمهور عن الحديث بأن المراد: أن المؤمن طاهر الأعضاء لاعتياده مجانبة النجاسة كما يجتنب النجس، وحجتهم أن الله - تعالى - أباح نكاح نساء أهل الكتاب، ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن، ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية إلا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة، فدل على أن الآدمي ليس نجس العين، إذ لا فرق بين الرجال والنساء.

٧٤٥- ٢٩٤٧- «أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ». (حم ت ن هـ) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٢٧١١] الألباني .

٧٤٥- ٢٩٤٧-(أيما إهاب) ككتاب، جلد ميتة يقبل الدباغ، قال الزمخشري: سمي الجلد به لأنه أهبة للحي، وبناء للحماية على جسده كما قيل له المسك: لإمساكه ما وراءه **(دبغ)** يعني: اندبغ بنازع للفضول بحيث لا يعود له النتن والفساد لو نقع بماء **(فقد طهر)** بفتح الهاء وضمهما، أي: ظاهره وباطنه دون ما عليه من شعر، لكن قليله عفو، وهذا حجة على أحمد في قوله: إن جلد الميتة لا يطهر باندباغه، ونص فيما ذهب إليه الشافعي، وأبو حنيفة، أنه يطهر بدبغه لدلالة هذا اللفظ على الاستغراق من جهة الشرط، ومن جهة الإبهام والتنكير بما، وخرج بما يقبل الدباغ غيره، كجلد خنزير، فلا يطهر بالدبغ اتفاقًا من الشافعية والحنفية، وكذا الكلب عند الشافعية لا الحنفية. قال الكمال: هذا الحديث كما تراه عام، فإخراج الخنزير منه لمعارضة الكتاب فيه وهو قوله: ﴿**أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ**﴾ [الأنعام: ١٤٥] بناء على عود الضمير إلى المضاف إليه؛ لأنه صالح لعوده، وعند صلاح كل من المضافين لذلك يجوز كل من الأمرين، وقد جوّز عود الضمير عود ضمير (ميثاقه) في قوله - تعالى -: ﴿**يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ**﴾ [البقرة: ٢٧] إلى كل من العهد ولفظ الجلالة، وتعين عوده إلى المضاف إليه في قوله - سبحانه -: ﴿**وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [النحل: ١١٤] ضرورة صحة الكلام، وإلى المضاف في نحو رأيت ابن زايد فكلمته؛ لأن المحدث عنه بالرؤية رتب على الحديث الأوّل غير الحديث الثاني، فتعين هو مرادًا به، وإلا اختل النظم، وإذا جاز كل منهما لغة والموضع موضع احتياط وجبت إعادته على ما فيه الاحتياط، وهو مما قلنا، فإن قيل: يجب أن يخرج من الخبر أيضًا جلد الميتة بطريق النسخ بخبر أصحاب السنن الأربعة، أنه كتب قبل موته بشهر أو شهرين «[لا تنتفعوا] (*)من الميتة بإهاب ولا عصب» قلنا: الاضطراب في سنده ومتنه منع تقديمه على هذا الحديث الصحيح، فإن الناسخ معارض فلا بد من مشاكلته في القوة، ثم إن هذا الحديث مع حديث مسلم أن المصطفى ﷺ مر بشاة ميتة فقال: هلا أخذتم=

(*) وقع في النسخ المطبوعة [لا تتعففوا] وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه بين المعقوفين [لا تنتفعوا]. (خ).

٧٤٦- ٣١٦٤- «بَوْلُ الْغُلَامِ يُنْضَحُ، وَبَوْلُ الْجَارِيَةِ يُغْسَلُ». (هـ) عن أم كرز (ض). [صحيح: ٢٨٤٢] الألباني.

٧٤٧- ٣٣٠٧- «تُعَادُ الصَّلَاةُ مِنْ قَدْرِ الدِّرْهَمِ مِنَ الدَّمِ». (عد هق) عن أبي هريرة (صح). [موضوع: ٢٤٤١] الألباني.

= إهابها فدبغتموه فانتفعتم به. فقالوا :إنها ميتة. فقال: إنما حُرِّم أكلها. إلى ما ذهبوا إليه من أن ذكر بعض أفراد العام لا يخصص **(ن هـ)** قال ابن جماعة: بأسانيد صحيحة **(عن ابن عباس)** وقضية صنيع المؤلف أن هذا الحديث ليس في أحد الصحيحين ولا كذلك، بل هو في مسلم وهو مما تفرد به عن البخاري.

٧٤٦ - ٣١٦٤- **(بول الغلام)** أي: الذي لم يطعم غير لبن للتغذي، ولم يعبر حولين **(ينضح)** أي: يرش بماء يغلبه وإن لم يسل؛ لأنه حالتئذ ليس لبوله عفونة يفتقر في إزالتها إلى مبالغة **(وبول الجارية)** أي: الأنثى **(يغسل)** وجوبًا كسائر النجاسات؛ لأن بولها لغلبة البرد على مزاجها أغلظ وأنتن. قال القاضي: المراد من النضح رش الماء بحيث يصل إلى جميع موارد البول من غير جري، والغسل إجراء الماء على موارده، والفرق بين الذكر والأنثى أن بولها بسبب استيلاء الرطوبة والبرد على مزاجها أغلظ وأنتن، فتفتقر إزالته إلى مزيد مبالغة بخلافه، وقيل: الفرق أن نجاستها مكدرة لأنها تخالط رطوبة فرجها في الخروج، وهي نجسة، أي عند بعض العلماء في حديث عمرو بن شعيب **(هـ عن أم كُرْز)** بضم أوله وسكون الراء بعدها زاي؛ الكعبية المكية صحابية لها أحاديث، قال مغلطاي: فيه انقطاع بين عمرو وأم كرز كما نص عليه في تهذيب الكمال في غير ما موضع، وقال النقاش: عمرو ليس تابعيًا.

٧٤٧- ٣٣٠٧- **(تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم)** يعني: يجب على من صلى ثم تبين له أنه كان بملبوسه أو بدنه قدر درهم من الدم أن يعيد صلاته، وأخذ بمفهومه أبو حنيفة وابن جرير فقال: لا تعاد الصلاة من نجاسة دون الدرهم، ومذهب الشافعي العفو عن قليل دم الأجنبي عرفًا، ولا يعفى عن نجاسة غير الدم وإن قل **(عد هق)** عن روح ابن الفرج عن يوسف بن عدي عن القاسم بن مالك عن روح بن غطيف =

٧٤٨- ٤١٦٧- «دِبَاغُ الأَدِيمِ طَهُورُهُ». (حم م) عن ابن عباس (د) عن سلمة بن المحبق (ن) عن عائشة (ع) عن أنس (طب) عن أبي أمامة وعن المغيرة. [صحيح: ٣٣٥٩] الألباني.

= عن الزهري عن أبي سلمة **(عن أبي هريرة)** ثم تعقبه العقيلي بقوله: حدثني آدم قال: سمعت البخاري يقول: هذا الحديث باطل، وروح هذا منكر الحديث. وذكره ابن عدي في ترجمة روح بن غطيف، وقال: ابن معين وهاه. وقال النسائي: متروك، ثم ساق له هذا الخبر اهـ. وقال الذهبي: واهٍ جداً، ورواه الدارقطني من هذا الوجه ثم قال: روح بن غطيف متروك الحديث، وقال الحافظ ابن حجر: روح بن غطيف تفرد به عن الزهري وهو متروك، وقال الذهلي: أخاف أن يكون موضوعًا، وقال البخاري: حديث باطل، وقال ابن حبان: موضوع، وحكم ابن الجوزي بوضعه، وتبعه على ذلك المؤلف في مختصر الموضوعات ساكتًا عليه، وقال البزار: أجمع أهل العلم على نكرته. قال -أعني ابن حجر-: وأخرجه ابن عدي في الكامل من طريق أخرى عن الزهري لكن فيها أيضًا أبو عصمة متهم بالكذب اهـ. وبذلك استبان أن عزو المصنف لابن عدي وسكوته عما عقبه به من بيان القادح غير صواب، بل وإن لم يتعقبه مخرجه فسكوت المصنف عليه غير مرضٍ؛ لأنه من أحاديث الأحكام، وهو شديد الضعف فعدم بيان حاله لا يليق بكماله.

٧٤٨- ٤١٦٧-**(دباغ الأديم)** بكسر الدال: الجلد الذي نجس بالموت **(طهوره)** بفتح الطاء، أي: مطهره فيصير طاهرًا ينتفع به عند الشافعي وأبي حنيفة ومالك، وكذا أحمد في إحدى روايتيه، أما قبل الدبغ فلا يجوز الانتفاع به خلافًا للزهري؛ للنجاسة، وأما الجلد الذي لم ينجس بالموت كجلد المغلظ فلا يطهره الدباغ، ثم الدباغ يكون بكل حريف نازع للفضول، وتمسك بهذا من جوّز أكل جلد الميتة بعد الدباغ، وهو وجه عند الشافعية رجحوا مقابله، ومن قال: يطهر شعر الجلد معه، وهو وجه عندهم أيضًا صححوا نقيضه، قالوا: لأن الدباغ لا يؤثر فيه **(حم م)** من حديث=

٧٤٩- ٤١٦٨- «دِبَاغُ جُلُودِ الْمَيْتَةِ طَهُورُهَا». (قط) عن زيد بن ثابت (ح). [صحيح: ٣٣٦٠] الألباني.

٧٥٠- ٤١٦٩- «دِبَاغُ كُلِّ إِهَابٍ طُهُورُهُ». (قط) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٣٣٦١] الألباني.

= السبائي **(عن ابن عباس)** قال السبائي: سألت ابن عباس: إنا نكون بالمغرب فيأتينا المجوس بالأسقية فيها الماء والودك، فقال: اشرب، فقلت: أرأي تراه؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره **(د عن سلمة بن المحبق)** وفيه سلمة بن ربيعة بن المحبق الهذلي صحابي نزيل البصرة **(ن عن عائشة)** قالت: سئل رسول الله ﷺ عن جلود الميتة فذكره **(ع عن أنس طب عن أبي أمامة وعن المغيرة)**.

٧٤٩- ٤١٦٨- (دباغ جلود الميتة طهورها) قال في الفردوس: معناه أنه إذا دُبغ فهو طاهر كجلد المذكي، وهذا شامل للمأكول وغيره من كل جلد نجس بالموت، وهو ما عليه الشافعية، وخصه المالكية بالمأكول لورود الخبر في الشاة؛ ولأن الدباغ لا يزيد في التطهير على الذكاة، وغير المأكول لو ذكي لم يطهر بالذكاة فكذا الدباغ، وأجاب من عمم: بالتمسك بمفهوم اللغة **(قط)** من رواية سعيد بن المسيب **(عن زيد بن ثابت)** قال الغرياني في حاشية مختصر الدارقطني: كما وقفت عليه بخطه، فيه الواقدي ضعفوه، قال البخاري: متروك، وشيخه معاذ بن محمد الأنصاري: مجهول، ورواه عنه أيضًا ابن حبان، وقال ابن جماعة: في سنده شريك القاضي وثقه ابن معين لكنه اختلط آخرًا، ولذلك روى له مسلم في المتابعات.

٧٥٠- ٤١٦٩- (دباغ كل إهاب طهوره) عام في كل جلد يقبل الدباغ لا مطلق، فخرج المغلظ: قال ابن العربي: وزَعْمُ بعض الغفلة وهو أبو يوسف أن جلد الخنزير يطهر بالدبغ تعلقًا بالعموم، لا وجه له **(قط عن ابن عباس)** رواه من عدة طرق عن عدة من الصحابة بألفاظ مختلفة ثم قال: أسانيدها صحاح.

٧٥١- ٤٢٦٧- «الدَّمُ مِقْدَارُ الدِّرْهَمِ يُغْسَلُ وَتُعَادُ مِنْهُ الصَّلَاةُ». (خط) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٠٠٧] الألباني.

٧٥٢- ٤٣٢٨- «ذَكَاةُ المَيْتَةِ دِبَاغُهَا». (ن) عن عائشة (صح). [صحيح: ٣٤٣٢] الألباني.

٧٥٣- ٤٣٢٩- «ذَكَاةُ كُلِّ مَسْكٍ دِبَاغُهُ». (ك) عن عبد الله بن الحارث (صح). [صحيح: ٣٤٣٣] الألباني.

٧٥١- ٤٢٦٧- (الدم مقدار الدرهم يغسل) وجوبًا **(وتعاد منه الصلاة)**[1] وهذا الحديث فيه حجة على أبي حنيفة في قوله: الاستنجاء مستحب لا واجب، وهو إحدى الروايتين عن مالك **(خط)** في ترجمة صالح الترمذي عن جعفر بن محمد الشرطي عن أحمد بن جعفر الخلال عن صالح بن محمد الترمذي عن القاسم بن عباد الترمذي عن أبي عامر عن نوح بن أبي مريم عن يزيد الهاشمي عن الزهري عن أبي سلمة **(عن أبي هريرة)** وصالح أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه، ونوح بن أبي مريم قال -أعني الذهبي-: تركوه، وقال الحاكم: وضع نوح هذا الحديث في فضائل القرآن، وحكم ابن الجوزي بوضعه، وقال: نوح كذاب، وأقره عليه المؤلف في مختصر الموضوعات.

٧٥٢- ٤٣٢٨- (ذكاة) جلود **(الميتة دباغها)** أي: اندباغها بما ينزع الفضول؛ فالاندباغ يقوم مقام الذكاة في الطهارة كما بيّنته رواية: «ذكاة الأديم دباغه». **(ن عن عائشة)** قال الديلمي: وفي الباب ابن عباس وغيره، ورواه الدارقطني من عدة طرق بألفاظ مختلفة ثم قال: أسانيدها صحاح.

٧٥٣- ٤٣٢٩- (ذكاة كل مسك دباغه) بما ينزع فضوله، وهذا نجس الجلد بالموت فخرج جلد المغلظ فإنه لا يطهر بالدباغ. والمسك بفتح الميم وسكون السين: الجلد، والجمع مسوك كفلس وفلوس **(ك)** في الأطعمة **(عن عبد الله بن الحريث)** مصغر حرث بمثلثة. قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي.

---

(١) أي إذا صلى وعلى بدنه أو ملبوسه قدر درهم منه وجب قضاء الصلاة، وهذا في دم الأجنبي فإنه يعفى عن قليله فقط، وهو ما دون الدرهم، وبهذا أخذ بعض المجتهدين، وأناط الشافعية القلة والكثرة بالعرف.

٧٥٤- ٤٨٣٠- «السِّنَّوْرُ سَبُعٌ». (م قط ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٣٣٥٨] الألباني.

٧٥٥- ٤٨٣١- «السِّنَّوْرُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، وَإِنَّهُ مِنَ الطَّوَّافِينَ أَوِ الطَّوَافَاتِ عَلَيْكُمْ». (حم) عن أبي قتادة (صح). [صحيح: ٣٦٩٤] الألباني.

٧٥٤- ٤٨٣٠- **(السنور)** وفي رواية لوكيع وغيره: «الهر» بدل «السنور». قال العسكري: وله أسماء خمسة، ولفظ السنور مؤنث **(سبع)** طاهر الذات وإذا كان كذلك فسؤره طاهر؛ لأن أسآر السباع الطاهرة الذات طاهرة، قال عياض: يجوز ضم موحدة السبع وسكونها، إلا أن الرواية بالضم؛ وقال الحرالي: هو بالضم والسكون، وقال ابن عربي: هو بالإسكان، والضم تصحيف كذا قال. وقال ابن الجوزي: هو بالسكون، والمحدّثون يروونه بالضم، وأما قول الطيبي: يجوز أن يحمل على الاستفهام على سبيل الإنكار على الإخبار وهو الوجه، أي: السنور سبع وليس بشيطان كالكلب النجس ففيه من التعسف ما لا يخفى. **(حم قط ك عن أبي هريرة)** قال: كان النبي ﷺ يأتي قومًا من الأنصار ودونهم دار فشق عليهم وعاتبوه فقال: لأن في داركم كلبًا قالوا: وفي دارهم سنور فذكره، وهذا صححه الحاكم ونوزع بقول أحمد: حديث غير قوي، وبأن فيه عيسى بن المسيب ضعفه أبو داود، والنسائي، وابن حبان وغيرهم، وأورده في الميزان في ترجمته وأعلّه، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال ابن حجر: رواه العقيلي أيضًا وضعفه اهـ. ولما رواه الدارقطني قال: فيه عيسى بن المسيب صالح الحديث، فتعقبه الغرياني بأن أبا حاتم قال: إنه غير قوي، وبأن أبا داود قال: ضعيف.

٧٥٥- ٤٨٣١- **(السنور من أهل البيت)** فما ولغ فيه لا ينجس بولوغه **(وإنه من الطوافين أو الطوافات عليكم)** يعني كالخدم الذين لا يمكن التحفظ منهم غالبًا، بل يطوفون ولا يستأذنون ولا يحجبون، فكما سقط في حقهم ذلك لضرورة مداخلتهم عُفي عن الهر لذلك، والقول بأنه تشبيه بمن يطوف للحاجة والمسألة، فالأجر في مواساتها كالأجر في مواساة من يطوف للحاجة، زيفوه. وجمعها بالواو والنون مع أنها لا تعقل لتنزيلها منزلة من يعقل، أو فيه إضمار، تقديره إنها من مثل الطوافين، وقوله: «أو الطوافات» رواه أحمد بألف وبدونها، ونقل النووي الواو عن رواية الترمذي وابن ماجة و«أو» عن الموطأ ومسند الدارمي، قال الولي العراقي: وإسقاط الألف أكثر، وبتقدير=

٧٥٦- ٥٢٨٠- «طُهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الكَلْبُ أَنْ يغْسِلهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أُولاهُنَّ بِالتُّرَابِ». (م د) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٩٣٣] الألباني.

= ثبوتها هو شك من الراوي، أو للتقسيم، قال النووي: والثاني أظهر لأنه بمعنى روايات الواو، وفيه طهارة سؤر الهرّ وبه قال عامة العلماء، إلا أن أبا حنيفة كره الوضوء بفضل سؤره، وقال الكمال: هذا الحديث مختلف فيه، وعلى كل حال فليس للمطلوب النزاعي حاجة إلى هذا الحديث؛ لأن النزاع ليس في النجاسة للاتفاق على سقطوها بقلة الطرق المنصوصة في قوله: «إنها من الطوافين» إلخ. يعني أنها تدخل المضائق ولازمه شدة المخالطة، بحيث يتعذر صون الأواني منها، بل الضرورة اللازمة من ذلك أسقطت النجاسة، كما أنه أوجب الاستئذان وأسقطه عن المملوكين والذين لم يبلغوا الحلم، أو عن أهلهم في تمكينهم من الدخول في غير الأوقات الثلاثة بغير إذن للطواف المفاد بقوله -تعالى- عقبه: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم﴾ [النور: ٥٨]، إنما الكلام بعد هذا في ثبوت الكراهة، أي: كراهة ما ولغ فيه اهـ.

واستدلّ به بعض المالكية على طهارة الكلب لوجود العلة، وهي الطواف سيما عند العرب. قال ابن دقيق العيد: وهو استدلال جيد، وطريق من يريد الجواب أن يبين أن نجاسة الكلب أو سؤره بالنص، والحكم المستند إلى النص أقوى من القياس. **(حم عن أبي قتادة)** قال: كان المصطفى ﷺ يأتي دار قوم من الأنصار ودونهم دار فشق عليهم فقالوا: تأتي دار فلان ولا تأتي دارنا؟ قال: «إن في داركم كلبًا». قالوا: فإن في دارهم سنّورًا فذكره، وقد جوّده مالك، وحسنه الدارقطني، وصححه الحاكم.

٧٥٦- ٥٢٨٠- (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسل) بالبناء للمفعول **(سبعًا الأولى بالتراب)** قال الطيبي: طهور إناء أحدكم مبتدأ، وإذا ظرف معمول للمصدر، والخبر أن يغسل **(والهر مثل ذلك)** قال البيهقي كالدارقطني: هذا في الكلب مرفوع، وفي الهر موقوف، ومن رفعه فقد غلط، وقال بعض الحفاظ: إن الهر مدرج وبفرض الرفع والصحة هو بالنسبة للهر متروك الظاهر عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة، وأخذ بقضيته طاووس فكان يجعل الهر مثل الكلب يغسل سبعًا، وعن ابن جريج: قلنا لعطاء: والهر؟ قال: هي بمنزلة الكلب أو أشر منه، وعن مجاهد في الإناء يلغ فيه السنور، قال: اغسله سبع مرات.

تنبيه: ذهب أحمد إلى أنه يجب غسل جميع الأنجاس سبعًا تمسكًا بالأمر بالتسبيع في نحو هذه الأحاديث ولا يخفى ما فيه **(ك)** في الطهارة وقال: صحيح على شرطهما، وأقره الذهبي.

٧٥٧- ٥٢٨١- «طُهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعًا: الأُولَى بِالتُّرَابِ، وَالهِرُّ مِثْلُ ذَلِكَ». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٣٦٤٩] الألباني .

٧٥٧- ٥٢٨١-(**طهور إنـاء أحدكم**) بضم الطاء على المشهـور. ذكره النووي، وتعقـبه ابن العراقي بأنه فهـم أن المراد هنا الفعل ولا كذلك، وإنما المراد به المطهر فـهو بفتح الطاء على الأشهـر، قال في شـرح الإلمام: لطهارة الكلب عندهم، والكلام علـى هذا الحديث أفرد بالتأليـف لانتشاره جدًا،احتج بـه الشافعي على هنا الطهور بالفـتح المطهر،وبالضم: الفعل (**إذا ولغ فيه الكلب**) ولو كلب صيد، وفي رواية للبـخاري: كالموطأ بدله «شرب» ، والمشهور المعروف لغة:«ولغ» يقال:ولغ يلغ: إذا شرب بطرف لسانه، وقيل أن يدخل لسانه في الماء فيحركـه، زاد ابن درستويه: «شرب أو لم يشرب» ، وزعم ابن عـبد البر أن شرب لم يروه إلا مالك وليس كما قال، واللفظان متقاربان لكن الشرب أخص فلا يقوم مقامه، ومفـهوم الشرط في «إذا ولغ» يقـتضي قصـر الحكم عليه، لكن إذا قلنا إن الأمر بالغسل للتنجيس فـيتعدى الحكم إلى مـا إذا لحس أو لعق، ويكون الولوغ غالبًا، ويلحق به بـقية أعضائه؛ لأن فمه أشـرفها غالبًا فالباء فيه بالأولى وأفـهم ذكر الإناء إخراج الماء المستنقع، وبه قال الأذرعي، لكن إذا قلنا: الغـسل للتنجيس يجري الحكم في قليل الماء دون كـثيره (**أن يغسله**) بماء طهور (**سبع مـرات أولاهن بالتراب**) كذا للأكثر، وفي رواية: «إحداهن» ، وطريق الجمع أن يقال إحداهن مبهمة وأولاهن معـينة، فإن كانت في نفس الخبر فللتخيير فمقتضى حمل المطلق على المقيـد حمله على إحداهن؛ لأن فيه زيادة على الرواية المعينة، ونص عليه في الأم والبويطى، وصـرح به المرعشي وغيره، وغفل عنه من بحثـه كالسبكي وإن كانت شكـًا من الراوي، فرواية من عيّن ولـم يشك أولى ممن أبهم أو شك، فيـبقى النظر في الترجيح بـين أولاهن والتابعة، وأولاهن أرجح من حيث الأكثـرية والأحوطية، ومن حـيث المعنى؛ لأن تتريب الأخـيرة يحـتاج إلى غـسلة أخرى للتنظيف، وقـد نص الشافـعي في حرمله على أن الأولى أولى والله أعلم، وقـد أخذ بهذا الحـديث الشافعـية وخالفهم الحـنفية فلم يوجبوا التـسبيع ولا التعـفير لكون راويه أفتى بتـثليث غسله، قلنا: مذهب الراوى غير حجة، فإن قـيل: الأخذ بالسبع ترجيح لأنه ورد ثلاث وخمس، قلنا: الورود ممنوع، وبفرضـه لم يصح بشروطه،أو منسوخ لتـأخر التشديدات أو الغـسلات أو مذهب الراوي،والمالكية أوجبـوا التسبيع تعبدًا بغير تتـريب نجاسة الكلب؛لأن الطهارة إنما تكون عن حدث أو خبث،ولا حـدث على الإناء فتعين كونهـا للنجس،وزعم أن الطهارة تكون عن غيرهما كالتيمم منع بأن مـوجبه الحدث،وإن لم يرفع فلا يقال إنه طهارة لا عن حدث (**م د عن أبي هريرة**) لكنه خالفـه فأمر بالغـسل منه ثلاثًا فقط،وذلك غيـر قادح في وجوب العمل به عند الأكثر، وقيل:إن مـخالفة الراوي بمنع وجوب العلم؛لأنه إنما خالفه لدليل، قلنا: في ظنه وليس لغيره اتباعه؛ لأن المجتهد لا يقلد مجتهدًا.

٧٥٨- ٥٢٨٢- «طُهُورُ كُلِّ أَدِيمٍ دِبَاغُهُ». أبو بكر في الغيلانيات عن عائشة (ح). [صحيح: ٣٩٣٤] الألباني.

٧٥٩- ٥٣٣٧- «الطُّرُقُ [يُطَهِّرُ][*] بَعْضُهَا بَعْضًا». (عد هق) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٦٥٧] الألباني.

***

٧٥٨- ٥٢٨٢- (طهور كل أديم) أي: مطهر كل جلد ميتة، وفي رواية: «طهور الأديم» **(دباغه)** ففيه دليل على أن الطهور بمعنى المطهر، وآية على فساد قول من قال: لا يطهر جلد الميتة بالدبغ، وخبر أم حكيم أن النبي ﷺ كتب إلى جهينة: «لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب» فيه إرسال، وبعد التنزيل لا يحمل على ما قبل الدبغ جمعًا بين الأدلة، وفيه إرشاد إلى استصلاح ما فيه نفع صونه عن الضياع. **(أبو بكر في)** كتاب **(الغيلانيات عن عائشة)** قالت: ماتت شاة لميمونة فقال لها رسول الله صلي الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «ألا استمتعتم بإهابها»؟ فقالت: كيف نستمتع به وهي ميتة؟ فذكره ، واقتصار المصنف على عزوه إليه يؤذن بأنه لا يعرف لأحد من المشاهير، مع أن البيهقي خرّجه عن عائشة باللفظ المذكور ثم قال: وتبعه الذهبي: رواته ثقات اهـ. ورواه الدارقطني من عدة طرق ثم قال: وتبعه الغرياني في مختصره إسناده حسن كلهم ثقات اهـ. وقال الزين العراقي في شرح الترمذي: طريقه صحيح.

٧٥٩- ٥٣٣٧ - (الطرق [يطهر] بعضها بعضًا) أي: بعضها يدلّ على بعض **(عد هق عن أبي هريرة)**.

***

(*) الأصل تبعًا لـ «الجامع» «يظهر» بالظاء المعجمة، وهو تصحيف - والصواب يطهر - انطلى أمره على المناوي. فقال: «أي بعضها يدل على بعض» راجع المصدر المذكور أعلاه. اهـ الألباني - نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).
وللحديث شواهد يتقوى بها منها: ما أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله إنا نريد المسجد فنطأ الطريق النجسة فقال رسول الله ﷺ: «الأرض يطهِّر بعضها بعضًا». وله طريق آخر عنه، صححها الحفاظ، وله شواهد أخرى، أما طريق أبي هريرة فأخرجه أبو داود (٣٨٦) والطحاوي (١/ ٥١١) وابن خزيمة (٢٩٢) والحاكم (١/ ١٦٦) وابن حزم في المحلي (١/ ٩٣) ولفظه: «إذا وطئ الأذى بخفيه فطهورهما التراب». أما شواهده فما أخرجه ابن ماجه وهو حديث صحيح عن أم عبد الرحمن بن عوف؛ أنها سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: إني امرأة أطيل ذيلي، فأمشي في المكان القذر فقالت: قال رسول الله ﷺ: «يُطهره ما بعده»، وأما الشاهد الثانى وهو صحيح فهو ما أخرجه ابن ماجه عن امرأة من بني عبد الأشهل، قالت: سألت النبي ﷺ فقلت: إن بيني وبين المسجد طرقًا قذرة، قال: «فبعدها طريق أنظف منها؟» قلت: نعم. قال: «فهذه بهذه» اهـ. ما نقلته مختصراً من كتاب: التعريف بأوهام من قسم السنن إلى ضعيف وصحيح بتصرف، وذكر شواهد أخرى.
وإنما أطلت في ذكر هذا عن غيره؛ لما خفي عن العلامة المناوي معنى الحديث بالتصحف؛ ولأن الباب الذي نحن بصدده خلا من هذا الحكم، لعدم وجود أحاديث في هذا المعنى في الجامع الصغير. (خ).

باب: أحكام قضاء الحاجة وآداب التخلي

٧٦٠- ١٣٨- «اتَّقُوا اللعانَيْـنِ: الَّذِي يَتَخلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أوْ فِي ظِلِّهِمْ».

(حم م د) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١١٠] الألباني.

٧٦١- ١٤٠- «اتَّقُوا المَلاعِنَ الثَّلاثَ: أنْ يَقْعُدَ أَحَـدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ فيه، أوْ فِي طَرِيقٍ، أوْ فِي نَقْعِ مَاءٍ». (حم) عن ابن عباس (صحـ). [حسن: ١١٣] الألباني.

٧٦٠- ١٣٨- **(اتقوا اللـعانين)** وفي رواية لمسلم وأبي داود: «اللاعنين»، قال النووي: وهما روايتان صحـيحتان، أي: الأمرين الجالبين للعن، أي: الشتـم والطرد الباعثين عليه من قبيل تسمية الحاصل فاعلاً قالوا: وما اللعانان؟ قال: **(الذي يتخلى)** فيه إضمار تقديره تخلي الذي يتـخلى ولا يطابق الجـواب السؤال بدون ذلك، أي: أحـدهما تغـوط الذي يتغوط **(في طريق الناس)** يعني: طريق المسلمين المسلوك كما قيده بذلك في رواية الحاكم، فخرج طريق الكفار الذي لا يسلكه غيره، والطريق المهجور الذي لا يسلك إلا نادرًا؛ لأن من فعلهمـا يلعن ويسب، فلما كانا سبـبًا للعن أسند الفعل إليهـما، وقيل: لاعن بمعنى ملعـون كقـولهم سر كـاتم بمعنى مكتـوم، فالمراد: المسلوك لا المهـجور والتـعمـيم رأى مهـجور. **(أو في)** في رواية: و«في» **(ظلهم)** أي: والثاني تـغوط الذي يتغـوط في ظلهم الذي اتخذوه مقيلاً فإذا وجده أحـد، قال: لعن الله من فعله، فيكره ذلك تنزيهًا، وقيل: تحريمًا، واختـاره النووي لهذا الحديث، وذلك لأنه إذاء للناس بإبطال منفـعتهم من ذلك، بل قال الذهبي: إنه كبيـرة، لكن الأصح عند الشافعي الكراهة التنبيهـية، وما ذكرته من تفسـير التخلي بالتـغوط هو ما مشى عليـه النووي جازمًا، لكن قـال الولي العراقي: إنه مردود وإن البـول كالغائط؛ لأن التـخلي: التفرد لقـضاء الحاجـة غائطًا أو بولاً، والمعنى يساعـده إذ التنجيس والاستقـذار موجود فيـهما، والظل لغة: السـتر، ومنه «أنا في ظل فلان»، وعرفًا: أمر وجودي خلق لنـفع البدن تدل عليه الشمس لكن في الدينا، والآخرة بدليل ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعـة: ٣٩] بلا شمس (حم م د) في الطهارة **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه البخاري، ورواه عنه ابن حبان بلفظ: «وفي أفنيتهم» بدل «أو في ظلهم».

٧٦١- ١٤٠- **(اتقوا الملاعـن الثلاث)** قالوا: وما هـي يا رسول الله؟ قال: **(أن يقعد أحدكم)** لقضاء حاجته ويقضيها **(في ظل)** نكرة للعموم فيعمّ ظل الحائط والشجر وغير=

٧٦٢- ١٣٩ - «اتَّقُوا الْمَلاعِنَ الثَّلاثَ: البِرَازَ فِي المَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ». (د هـ ك هق) عن معاذ (صح). [حسن: ١١٢] الألباني.

= ذلك. (يستظل) بالبناء للمفعول، أي: يستظل الناس (فيه) للوقاية من حر الشمس، وقيس به موضوع الشمس في الشتاء (أو في طريق) أي: مسلوك للمسلمين. قال الولي العراقي: وهل ذكر قارعة الطريق في الحديث قبله تقييد لإطلاق الطريق هنا أو ذكر لبعض أفراده؟ فيه احتمال، فعلى الأول: يحمل المطلق على المقيد ويختص النهي بقارعة الطريق، وعلى الثاني: فالحكمة في تخصيص القارعة بالذكر فيما قبله أن حصول الأذى بالبول فيها أكثر فالاهتمام بالنهي هنا أشد، ويحتمل أن يراد بقارعة الطريق نفس الطريق كما يشير إليه كلام النهاية (أو في نقع ماء) بالإضافة؛ أي ماء ناقع بنون مفتوحة ثم قاف ساكنة، أي: مجتمع، ومستنقع الماء بالفتح: مجتمعه. قال الزمخشري: نقع الماء في بطن الوادي وانتقع ثبت واجتمع، ومن المجاز انقع له الشر أثبته له وأدامه، ومقصود الحديث النهي عن البول في الماء الراكد ونحوه فيكره فيه وكذا بقربه تنزيهًا.

(تنبيه) قال النووي في الأذكار: ظاهر هذه الأحاديث يدل على جواز لعن العاصي من التعيين، أي: أنه لو لم يجز لعنه كانت اللعنة على لاعنه، والمشهور حرمة لعن المعين، وأجاب الزين العراقي بأنه قد يقال: إن ذلك من خواص المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله: «اللهم إنّي أتخذ عندك عهدًا أيما مسلم سببته أو لعنته». الحديث (حم عن ابن عباس) رمز المؤلف لضعفه وهو كما قال، فقد بيّن مغلطاي أن أحمد رواه من حديث ابن المبارك عن ابن لهيعة ثم قال - أعني مغلطاي: هو مرسل لأنه أبهم الراوي فيه عن ابن عباس وابن لهيعة مختلف فيه لكن ذلك لا يقدح في إيراده شاهدًا لما قبله؛ لأن الشواهد لا يعتبر لها شرط الصحيح من كل وجه انتهى. وقال المنذري: ضعيف، وقال ابن حجر: فيه ضعف لأجل ابن لهيعة والراوي عن ابن عباس متهم انتهى. وقال الهيثمي: فيه ابن لهيعة ورجل لم يسم.

٧٦٢- ١٣٩- (اتقوا الملاعن) موضع اللعن جمع لعنة: الفعلة التي يلعن عليها فاعلها، وذلك لأن من فعلها شُتم ولُعن فلماكانت سببًا لذلك أضيف الفعل إليها (الثلاث) وفي رواية: «الثالثة» والأوَّل القياس لأنه عدد لمؤنث (البراز في الموارد) بكسر الباء على المختار كناية عن الغائط، وبفتحها وهو الفضاء الواسع كذا في المجموع، ويشهد في قول=

. . . .

= مختار الصحاح كأصله، البراز بالكسر: المبارزة في الحرب، وهو أيضًا كناية عن الغائط، والبراز بالفتح: الفضاء الواسع، هذه عبارته، وجزم بقضيته في القاموس حيث قال: البراز ككتاب: الغائط فقول الخطابي: أكثر الرواة يكسرون أوله وهو غلط، هو الغلط. قال ابن حجر عقب حكاية ما ذكر عن الصحاح: فعلى هذا من فتح أراد الفضاء إن أطلقه على الخارج، فهو من باب إطلاق اسم المحل على الحال، ومن كسر أراد نفس الخارج انتهى. وفي بعض حواشي المهذب أنه بالكسر لا بالفتح؛ لأنه بالكسر كناية عن ثقل الغذاء، قال: وهو المراد بالحديث. قال في تهذيب الأسماء واللغات: وهذا هو الظاهر أو الصواب وأكثر الرواة عليه، فتعين المصير إليه أنه قال: والمعنى عليه ظاهر لا يظهر معنى الفضاء الواسع إلا بتأويل وكلفة. وقال الكمال بن أبي شريف: وجدت بخط النووي في قطعة كتبها على سنن أبي داود بعد أن نقل قول الخطابي أن الكسر غلط ما نصه، وليس الكسر غلطًا بل هو صحيح أو أصح، فقد ذكر الجوهري وغيره: أنه بالكسر اسم للغائط الخارج من الإنسان انتهى. وقال الولي العراقي في شرح أبي داود: إذا ثبت أن البراز بالكسر ثقل الغذاء، وأكثر الرواة على الكسر تعين المصير إليه ولا يظهر معنى الفتح إلا بتوسّع، وانتقال عن المدلول الأصلي إلى غيره انتهى. وبتدبير ذلك يعرف أن البيضاوي لم يصب حيث قال: هو هنا بفتحها فإن أصل المفتوح الفضاء الواسع. قال: والتركيب يدل على الظهور فكنّوا به عن الغائط، ثم اشتق منه تبرز إذا تغوط، والمراد: الأمكنة التي يوافيها الناس كالأندية انتهى. وتبعه على ذلك الهروي في شرح المصابيح وزاد، فقال: والبراز بكسرها تصحيف، إذ هو المبارزة في الحرب، والمراد بالموارد: مناهل الماء أو الأمكنة التي يأتيها الناس كأندية، رجح الأوّل بموافقته لقوله في الحديث الآتي: «أو في نقع ماء» والحديث يفسر بعضه بعضًا وإرادة طرق الماء بعيدة هنا **(وقارعة الطريق)** أعلاه أو جادته، أو وسطه، أو صدره، أو ما برز منه، فكلها متقاربة مشتقة من القرع، أي: الضرب، فهي مقروعة بالقدم والحافر وذلك من تسمية المفعول بالفاعل **(والظل)** الذي يجتمع فيه الناس لمباح، ومثله كل موضع اتخذوه لمصالحهم ومعايشهم المباحة، واستدل به على أنه لا يجوز قضاء الحاجة في المواضع التي يردها الناس للاستسقاء=

٧٦٣- ٣٤٢ - «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الغَائِطَ فَلا يَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ، وَلا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ، وَلَكِنْ شرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا». (حم ق ٤) عن أبي أيوب (صحـ). [صحيح: ٢٦٢] الألباني.

= منها؛ لإيذاء الناس بتنجيسهم وتقذيرهم، به صرح ابن قدامة الحنبلي وبعض المالكية الشافعية، لكن اقتصر جمهورهم على عده من الآداب وحملوا الأحاديث على الكراهة (**دهـ ك هق**). وكذا الطبراني (**عن معاذ**) بن جبل، وظاهر صنيع المؤلف أن مخرجيه خرّجوه ساكتين عليه. والأمر بخلافه؛ فقد جزم أبو داود نفسه بأنه منقطع وتبعه عبد الحق وابن القطان وغيرهما، مبينين أن انقطاعه فيما بين أبي سعيد الحميري ومعاذ ولم يدركه. بل أبو سعيد هذا مجهول أيضًا، كما قاله الذهبي وغيره، لكن قال النووي: إنه حديث حسن. قال الولي العراقي: ولعله ارتقى درجة الحسن بوجود الشواهد. قال مغلطاي: هو كما قالوا، لكن له شواهد عند أحمد انتهى. وقد أحسن المؤلّف حيث عقبه فقال(*).

٧٦٣- ٣٤٢-(**إذا أتى أحدكم**) وفي رواية: «إذا أتيتم» (**الغائط**) محل قضاء الحاجة كنى به عن العذرة كراهة لاسمه، فصار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية (**فلا يستقبل القبلة**) الكعبة قال القاضي: القبلة في الأصل: الحالة التي عليها الإنسان من الاستقبال، فصارت عرفًا للمكان المتوجه نحوه للصلاة، وقال الحرالي: أصل القبلة ما يجعل قبالة الوجه، والقبل ما أقبل من الجسد في مقابلة الدبر لما أدبر منه، ولا هنا ناهية بقرينة قوله: (**ولا يولها**) بحذف الياء (**ظهره**) أي: لا يجعلها مقابل ظهره، ولمسلم: «لا يستدبرها» وزاد «ببول أو غائط»، فأفاد تخصيص التحريم بحالة خروجه (**شرقوا أو غربوا**) قال الولي العراقي: ضبطناه في سنن أبي داود وغربوا بغير ألف، وفي رقية الكتب الستة أو غربوا بألف، ولعله من الناسخ وكلاهما صحيح، والمعنى فوجهوا إلى جهة الشرق أو الغرب، وفيه التفات من الغيمة إلى الخطاب وهو لأهل المدينة ومن قبلتهم على سمتهم كالشام واليمن، فمن قبلته إلى المشرق أو المغرب يحرف إلى الجنوب أو الشمال، وفيه دلالة على عموم النهي في الصحراء والبنيان وهو مذهب النعمان، وخصه مالك والشافعي بالصحراء للحوق المشقة في البنيان بتكليف الانحراف عن سمت البناء، وإذا كان موضوعًا للقبلة بخلاف الصحراء؛ ولما رواه الشيخان أن المصطفى ﷺ قضى حاجته في بيت حفصة مستقبل الشام مستدبر الكعبة؛ ولما رواه ابن ماجة بإسناد=

(*) أي: فذكر عقبه الحديث رقم [٧٦١، ١٤٠] وانظره في الذي قبله عندنا، وأوله: «اتقوا الملاعن الثلاث..» إلخ. (خ).

٧٦٤- ٤٠٩- «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبُولَ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ». (د هق) عن أبي موسى (ح). [ضعيف: ٣١٩] الألباني.

= حسن أنه قضاها مستقبل الكعبة، فجمع الشافعي بين الأخبار بحمل أولها المفيد للتحريم على غير البناء؛ لأنه لا يشق فيه تجنب الاستقبال والاستدبار بخلاف البنيان قد يشق فيحل فعله كما فعله المصطفى ﷺ؛ لبيان الجواز وإن كان الأولى لنا تركه، ومحل الثاني إذا استتر بمرتفع ثلثي ذراع بينه وبينه ثلاثة أذرع فأقل بذراع الآدمي، ومحل الأوّل: إذا لم يستتر بذلك وهذا كله في غير المعد لذلك، أما فيه فلا حرمة ولا كراهة **(حم ق ٤ عن أبي أيوب)** الأنصاري بألفاظ مختلفة.

٧٦٤- ٤٠٩- **(إذا أراد أحدكم)** الخطاب فيه وفيما يأتي وإن كان بحسب اللفظ للحاضرين لكن الحكم عام؛ لأن حكمه على الواحد حكم على الجماعة إلا بدليل منفصل، وكذا حكم تناوله للنساء **(أن يبول فليرتد)** أي: فليطلب وليتحر ندبًا **(لبوله)** موضعًا لينًا رخوًا ليأمن من عود الرشاش فينجسه، وحذفه المفعول للعلم به وهو «موضعًا أو مكانًا» للعلم به لدلالة الحال عليه، فالبول في المكان الصلب مكروه، وفيه أنه لا بأس بذكر البول وترك الكناية عنه بلفظ إراقة الماء، بل ورد النهي عن استعمال هذه الكناية في خبر الطبراني عن واثلة: «لا يقولن أحدكم أهرقت الماء، ولكن ليقل أبول» لكن فيه كما قال العراقي: عنبسة ضعيف، قال الزمخشري: والارتياد افتعال من الرود كالابتغاء من البغي، ومنه الرائد طالب المرعى، والطير يتريد الورق أي: يطلبه، ومنه المثل: (الرائد لا يكذب أهله) وهو الذي يرسل في طلب المرعى **(د هق عن أبي موسى)** قال: كنت مع النبي ﷺ فأراد أن يبول فأتى دمثًا أي: محلاً لينًا في أصل جدار فبال ثم ذكره، قال المنذري: كالنووي ويشبه أن يكون الجدار عاريًا غير مملوك، أو قعد متراخيًا عنه فلا يصيبه البول، أو علم رضا صاحبه، وقد رمز المؤلف لحسنه؛ فإن أراد لشواهده فمسلم، وإن أراد لذاته فقد قال البغوي وغيره: حديث ضعيف، وقال المنذري في تعقيبه على أبي داود: فيه مجهول، وتبعه الصدر المناوي، وقال النووي في المجموع وشرح أبي داود: حديث ضعيف لأن فيه مجهولين، قال: وإنما لم يصرح أبو داود بضعفه؛ لأنه ظاهر، ووافقه الولي العراقي فيما كتبه عليه، قال: ضعيف لجهالة راويه، والمجهول الذي في إسناد أبي داود في إسناد البيهقي انتهى، بل جرى المؤلف في الأصل على ضعفه.

٧٦٥- ٥٠٦- «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِه، وَإِذَا دَخَلَ الخَلاءَ فَلا يَتمَسَّحْ بِيَمِينِه، وَإِذَا شَرِبَ فَلا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ». (حم ق ٤) عن أبي قتادة (صح). [صحيح: ٤١٠] الألباني .

٧٦٥- ٥٠٦ (إذا بال أحدكم) أي: شرع في البول والمراد به: مس الذكر عند الاستبراء منه، ولا يصح كون بال بمعني فرغ؛ إذ يكون معناه النهي عن مس الذكر باليمين في الاستنجاء ولا يصح، إذ يصير حينئذ قوله بعده: «وإذا دخل الخلاء فلا يتمسح» تكرارًا ذكره العراقى **(فلا يمس ذكره بيمينه)** تكريمًا لليمين فيكره مسه بها بلا حاجة تنزيهًا عند الشافعية، وتحريمًا عند الحنابلة والظاهرية تمسكًا بظاهر النهي، وافهم تقييده المس بحالة البول عدم كراهته في غير تلك الحالة، وبه أخذ بعضهم فقال: ووجه التخصيص أن مجاور الشيء حكمه فلما منع الاستنجاء باليمين منع مس آلته في تلك الحالة، ولا ينافيه ما في مسلم والترمذي والنسائي من إطلاق النهي لوجوب حمل المطلق على المقيد؛ فإن الحديث واحد، والمخرج واحد، ولا خلاف في حمل المطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة انتهى. لكن الأصح كما قال النووي: لا فرق بين حالة الاستنجاء وغيرها، ولا يلزم منه ترك حمل العام على الخاص؛ إذ لا محذور فيه هنا؛ لأن ذلك محله إذا لم يخرج القيد مخرج الغالب ولم يكن العام أولى بالحكم، وإنما ذكر حالة الاستنجاء في الحديث تنبيهًا على ما سواها؛ لأنه إذا كره المس باليمين حالة الاستنجاء مع مظنة الحاجة فغيره أولى؛ ولأن الغالب أنه لا يحصل مس الذكر إلا في تلك الحالة فخصت بالذكر؛ لغلبة حضورها في الذهن، وما خرج مخرج الغالب لا مفهوم له، والحق أن هذا من ذكر بعض أفراد العموم لا من المطلق والمقيد؛ لأن الأفعال في حكم النكرات، والنكرة في سياق النفي تعم، والحديث لا يشمل النساء، لأن لفظ أحد هنا بمعنى واحد، فلو أريد المؤنث لقيل إحدى، لكنهن ملحقات بهم قياسًا؛ لأن علة النهي إكرامًا لليمين وصونها عن النجس والقذر ومحله، وهو موجود في الأنثى، والمنهي عنه المس بغير حائل فلو مس ذكره به لم يكره؛ لأنه لم يمسه حقيقة بل الثوب. والدبر كالذكر بل أولى؛ فإن الذكر يحتاج لمسه فى نحو الاستبراء بخلاف الدبر، ووهم الطيبي، وخرّج بإضافة الذكر إلى البائل ذكر غيره، فيحرم مسه مطلقًا إلا في الضرورة. =

٧٦٦- ٥٠٧- «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ مَكَانًا لَيِّنًا». (د) عن أبي موسى (ح). [ضعيف: ٤١٢] الألباني .

=(**تنبيه**) استشكل النهى عن مس الذكر بيمينه وعن الاستنجاء بها بأنه متعذر؛ لأنه إن أمسك ذكره بيساره استنجى بيمينه، وإن استنجى بيساره أمسك ذكره بيمينه فوقع في منهي بكل حال، وأجيب بأنه يمسك الحجر بيمينه والذكر بيساره ويمسحه عليه ولا يحرك اليمين (**وإذا دخل الخلاء**) أي: فبال أو تغوط (**فلا يتمسح**) أي: يستنجي (**بيمينه**) بل يفعل ذلك بيساره؛ لأن اليمين لما شرف وعلا، واليسار لما خس ودنا؛ ولأنه إذا باشر النجاسة بها فقد يذكر عند تناول الطعام ما باشره بيمينه فينفر طبعه. وعلم بما تقرر أن معنى لا يتمسح بيمينه لا يجعلها آلة لاستعمال الماء والحجر الذي يستنجي به فإنه مكروه تنزيهًا أو تحريمًا على ما تقرر، أما الاستنجاء بها بمعنى جعلها بمنزلة الجامد فحرام غير مجزئ بها وباليسار، بل وسائر أجزائه كما هو بيِّن، والنهي عن التمسح بها يشمل الفرجين. (**وإذا شرب فلا يتنفس**) جملة خبرية مستقلة إن كانت لا نافيه، ومعطوفة إن كانت ناهية، لكن لا يلزم من كون المعطوف عليه مقيدًا بقيد كون المعطوف مقيدًا به؛ لأن التنفس لا يتعلق بحالة البول، بل حكم مستقل. وحكمة ذكره هنا أن غالب أخلاق المؤمنين التأسي بأفعال المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد كان إذا بال توضأ، وثبت أنه شرب فضل وضوئه. والتنفس في الإناء خاص بحالة الشرب (**في**) داخل (**الإناء**) أي: لا يخرج نفسه فيه، بل يفصل القدح عن فيه ثم يتنفس؛ لئلا يتقذر الماء أو نحوه به؛ وليأمن خروج شيء تعافه النفس من الفم، وكل ذي رئة يتنفس بالمعنى المذكور. واعلم أن هذا لفظ الجماعة، ولفظ أبي داود وحده: «وإذا شرب فلا يشرب نفسًا واحدًا» فيكره الشرب بنفس واحد تنزيهًا؛ لأنه إذا استوفى شربه نفسًا واحدًا تكابس الماء في موارد حلقه وأثقل معدته، فلهذا جاء في حديث يأتي «الكباد من العب، فإذا قطع شربه في أنفاس ثلاثة كان أنفع وأخف» . ولا منفاة بين هذا وحديث: «أن المصطفى ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثًا» لأن المنهي التنفس في نفس الإناء، وأما خارجه فلا نزاع في ندبه، نقله الولي العراقي عن ابن المنذر (**حم ق ٤ عن أبي قتادة**) الأنصاري، واسمه الحارث أو النعمان أو عمرو بن ربعي.

٧٦٦- ٥٠٧- (**إذا بال أحدكم**) أي: أراد أن يبول (**فليرتد**) أي: فليطلب (**لبوله مكانًا لينًا**) لئلا يعود عليه رشاشه فينجسه كما مر (د) وكذا الطبراني (**عن أبي موسى**)=

٧٦٧- ٥٠٨- «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فلينْتُرْ ذَكَرَهُ ثَلاَثَ نَتَرَاتٍ». (حم د) في مراسيله (هـ) عن عيسى بن يزداد. [ضعيف: ٤١٣] الألباني.

٧٦٨- ٥٠٩- «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَسْتَقْبِلِ الرِّيحَ بِبَوْلِهِ فَيَرُدَّهُ عَلَيْهِ، وَلا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ». (ع) وابن قانع عن حضرمي بن عامر، وهو مما بيض له الديلمي (ض). [ضعيف جدًا: ٤١١] الألباني.

= الأشعري. رمز المؤلف لحسنه وليس كما قال، فقد قال شارح أبي داود بن محمود: حديث ضعيف لجهل الراوي، وقال في المجموع: حديث أبي موسي هذا ضعيف.

٧٦٧- ٥٠٨- **(إذا بال أحدكم)** أي: فرغ من بوله **(فلينتر)** بمثناة فوقية لا مثلثة **(ذكره ثلاث نترات)** أي: [يجذبه](*) بقوة فالإبراء بذلك ونحوه مندوب، فلو تركه واستنجى عقب الانقطاع ثم توضأ صح وضوءه، وقيل: واجب، وأطيل في الانتصار له، وحمل على ما لو غلب على ظنه حصول شيء لولا الاستبراء، قال الزمخشري: والنتر جذب فيه جفوة، ومنه «نتر بي فلان بكلامه» إذا شدّد ذلك وغلّظ، واستنتر طلب النتر وحرص عليه واهتم به **(حم د في مراسيله هـ)** في الطهارة **(عن عيسى بن يزداد)** الفارسي عن أبيه قال ابن عساكر ويقال: ابن ازداد، وهو ابن فساءة بفتح الفاء وسين مهملة مخففة أو مشدّدة وهمزة، الفارسي، قال أبو داود كالبخاري: لا صحبة ليزداد فالحديث مرسل، وفيه علة أخرى غير الإرسال أشار إليها عبد الحق وبيّنها ابن القطان، فقال: عيسى وأبوه لا يَعرفان، وقال ابن معين وابن أبي حاتم: مجهولان، وقال ابن الأثير: مدار حديثه على زمعة بن صالح، وقد قال البخاري: ليس حديثه بالقائم، وقال ابن حجر: عيسى مجهول، وأبوه مختلف في صحبته.

٧٦٨- ٥٠٩- **(إذا بال أحدكم)** أي: أراد البول **(فلا يستقبل الريح)** حال بوله ندبًا وفي رواية: «لا يستقبل الريح ببوله» **(فيرده عليه)** أي: لئلا يرده عليه فينجسه، ويؤخذ منه أن الغائط المائع كالبول **(ولا يستنجي بيمينه)** لأنها أشرف العضوين فتنزه عن ذلك، وتفضيل الناقص وإهانة الفاضل عدول عن العدل والله لا يأمر إلا بالعدل (ع) عبد=

(*) في النسخ المطبوعة [يحذبه] وهو خطأ والصواب [يجذبه] (خ)..

٧٦٩- ٢٥٨٠- «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الغَائِطَ فَلا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَلا يَسْتَدْبِرْهَا، وَلا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ». (حم د ن هـ حب) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٢٣٤٦] الألباني.

= الباقي **(وابن قانع)** في معجمه **(عن حضرمي)** بمهملة مفتوحة فمعجمة ساكنة وراء مفتوحة بلفظ النسبة **(ابن عامر)** الأسدي وفد إلى النبي ﷺ وكان شاعرًا من الأشراف **(وهو)** أي هذا الحديث **(ما بيض له)** أي لسنده **(الديلمي)** في مسند الفردوس لعدم وقوفه له على مخرج، قال ابن حجر: وإسناده ضعيف جدًا.

٧٦٩- ٢٥٨٠- (إنما أنا لكم) اللام للأجل، أي: لأجلكم **(بمنزلة الوالد)** في الشفقة والحنو لا في الرتبة والعلو، وفي تعليم ما لا بد منه فكما يعلم الأب ولده الأدب فأنا **(أعلمكم)** ما لكم وعليكم، وأبو الإفادة أقوى من أبي الولادة، وهو الذي أنقذنا الله به من ظلمة الجهل إلى نور الإيمان، وقدم هذا أمام المقصود، إعلامًا بأنه يجب عليه تعليمهم أمر دينهم كما يلزم الوالد، وإيناسًا للمخاطبين كيما يحتشموا عن السؤال عما يعرض لهم مما يُستحى منه، وبسطًا للعذر عن التصريح بقوله: **(فإذا أتي أحدكم الغائط)** أي: محل قضاء الحاجة **(فلا يستقبل)** يعني فرجه الخارج منه **(القبلة)** أي: الكعبة **(ولا يستدبرها)** ببول ولا غائط، وجوبًا في الصحراء، وندبًا في غيرها **(ولا يستطب)** أي: لا يستنجي بغسل أو مسح، وقول المشارق: الاستطابة بالحجر فقط ردوه، سميت به لطيب الموضع، أو لطيب نفس المستطيب بإزالة النجاسة، ومعنى الطيب هنا الطهارة **(بيمينه)** فيكره ذلك تنزيهًا، وقيل تحريمًا، وقد أفاد الحديث أن النبي ﷺ لجميع الأمة كالأب، وكذا أزواجه أمهات المؤمنين؛ لأن منه ومن أزواجه تعلم الذكور والإناث معاني الدين كله، ولم يتولد خير إلا منه ومنهن، فبرّه وبرّهن أوجب من كل واجب، وعقوقه وعقوقهنّ أهلك من كل مهلك، وهذا نهي بلفظ الخبر وهو أبلغ في النهي؛ لأن خبر الشارع لا يتصور خلافه وأمره، وقد يخالف ذكره النووي، ويستطيب بالياء على ما في عامة النسخ، لكن قال الحافظ العراقي: هو في أصلنا بدون ياء على لفظ النهي. =

٧٧٠- ٢٦١٩- «إِنَّمَا يُلَبِّسُ عَلَيْنَا صَلاتَنَا قَوْمٌ يَحْضُرُونَ الصَّلاةَ بِغَيْرِ طُهُورٍ، مَنْ شَهِدَ الصَّلاةَ فَلْيُحْسِنِ الطُّهُورَ». (حم ش) عن أبي روح الكلاعي. [ضعيف: ٢٠٧٠] الألباني.

= **(تنبيه)** قال ابن الحاج: أمة النبي ﷺ في الحقيقة أولاده، لأنه سبب الإنعام عليهم بالحياة السرمدية والخلود في دار النعيم، فحقه أعظم من حقوق الوالدين، قال عليه الصلاة والسلام: «ابدأ بنفسك» فقدم نفسه على غيره، والله قدمه في كتابه على نفس كل مؤمن، ومعناه إذا تعارض له حقان: حق لنفسه وحق لنبيه فآكدهما وأوجبهما حق النبي ﷺ، ثم يجعل حق نفسه تبعًا للحق الأول، وإذا تأملت الأمر في الشاهد وجدت نفع المصطفى ﷺ أعظم من الآباء والأمهات وجميع الخلق؛ فإنه أنقذك وأنقذ آباءك من النار، وغاية أمر أبويك أنهما أوجداك في الحس فكانا سببًا لإخراجك إلى دار التكليف والبلاء والمحن **(حم د ن هـ حب)** كلهم في الطهارة **(عن أبي هريرة)** بألفاظ متقاربة، وفيه محمد بن عجلان، وفيه كلام سبق.

٧٧٠- ٢٦١٩- (إنما يلبس علينا صلاتنا) أي: إنما يخلط علينا فيها، واللبس الخلط والإشكال **(قوم يحضرون الصلاة بغير طهور)** أي: احتياط في الطهارة عند الحدثين بأن يغفلوا عما يطلب تعهد، أو يتساهلوا فيما ينبغي التحري فيه منها **(من شهد الصلاة)** أي حضرها معنا **(فليحسن الطهور)** بالمحافظة على شروطه وواجباته وآدابه؛ لئلا يعود شؤمه على المصلين معه، فيجد الشيطان للتلبيس عليهم سبيلاً سهلاً بواسطته **(حم ش)** أبو بكر **(عن أبي روح الكلاعى)** قال: صلى المصطفى ﷺ بأصحابه فقرأ سورة الروم فلما انصرف ذكره، وأبو الروح هذا هو شيب بن ذي الكلاع بفتح الكاف وخفة اللام وعين مهملة، روى عنه عبد الملك بن عمير. قال الذهبي: وله صحبة. قال أبو روح: صلى رسول الله ﷺ بأصحابه فقرأ سورة الروم فتردد فيها، فلما انصرف قال: إنما... إلخ.

٧٧١- ٨٥١١- «مَنْ أَكْرَمَ الْقِبْلَةَ أَكْرَمَهُ اللهُ - تَعَالَى-». (قط) عن الوضين بن عطاء مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٤٧٢] الألباني.

٧٧٢- ٧٨٣٦- «مَا أُمِرْتُ كُلَّمَا بُلْتُ أَنْ أَتَوَضَّأَ، وَلَوْ فَعَلْتُ لَكَانَتْ سُنَّةً». (حم د هـ) عن عائشة (ح). [حسن: ٥٥٥١] الألباني.

٧٧١- ٨٥١١- **(من أكرم القبلة)** فلم يستقبلها ولم يستدبرها ببول ولا غائط احترامًا لكونها جهة معظمة **(أكرمه الله -تعالى-)** أي: في الدنيا، أو في الآخرة، أو فيهما جزاءً وفاقًا. **(قط عن الوضين بن عطاء مرسلاً)** وفيه بقية بن الوليد والكلام فيه تقدم، لكن يعضده ما رواه الدارقطني أيضًا في سننه عن طاووس مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم البراز فليكرم قبلة الله فلا يستقبلها ولا يستدبرها»، وما رواه الطبراني في تهذيب الآثار عن سراقة بن مالك مرفوعًا: «إذا أتى أحدكم الغائط فليكرم قبلة الله فلا تستقبلوا القبلة»، وفيه أحمد بن ثابت الملقب فرخويه متهم.

٧٧٢ - ٧٨٣٦ - **(ما أمرت كلما بلت أن أتوضأ)** أي: أستنجي بالماء، وفي لفظ في بعض طرق الحديث: «إني لم أومر أن أتوضأ كلما بلت» **(ولو فعلت)** ذلك **(لكانت سنة)** أي: طريقة واجبة لازمة لأمّتي، فيمتنع عليهم الترخص باستعمال الحجر، ويلزم الحرج. ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [الحج: ٧٨] وهذا قاله لما بال فقام عمر خلفه بكوز من ماء فقال: ما هذا؟ والظاهر قال: ماء تتوضأ به، وما ذكر من حمل الوضوء فيه على المعنى اللغوي هو ما فهمه أبو داود وغيره فبوّبوا عليه، وهو مخالف للظاهر بلا ضرورة، والظاهر كما قاله الولي العراقي: حمله على الشرعي المعهود، فأراد عمر أن يتوضأ عقب الحدث فتركه المصطفى ﷺ تخفيفًا وبيانًا للجواز، لا يقال: قول المصطفى ﷺ «لو فعلت» إلخ يقتضي كونه غير سنة؛ لكونه لم يفعله مع أنه سنة بدليل قول المصطفى ﷺ لبلال لما قال: «ما أحدثت قط إلا توضأت»: بهذا بلغت... الحديث، لأنا نقول: المراد بالسنة هنا الشرع المتلقى عن المصطفى ﷺ مما ليس في القرآن أعم من كونه واجبًا أو مندوبًا، فنحمله على الوضوء لأن الندب حاصل؛ فمعناه: لو واظبت على الوضوء عقب الحدث لزم الأمة اتباعي، أو معناه: لو فعلت ذلك لواظبت عليه وربما تعذرت المواظبة، وفيه جواز القرب من قاضي الحاجة لنحو ذلك، وخدمة الأكمل بإحضار ماء للطهر ونحوه وإن كان الخادم كاملاً، وأنه لا يُعدّ خللاً في منصبه بل شرفًا، وأنه لا يجب الوضوء بنفس الحدث فورًا،=

٧٧٣- ٩٣٧٤- «نَهى أَنْ يَمَسَّ الرَّجُلُ ذَكَرَهُ بيمينه، وَأَنْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، وأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ، وَأَنْ يُحْتَبَى فِي ثَوْبٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ».

(ن) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٦٨٤٤] الألباني.

= بل بإرادة القيام إلى نحو الصلاة، ووجوب الاقتداء بأفعاله كأقواله، وأن حكم الفعل في حقنا كهو في حقه إن واجبًا فواجب وإن مندوبًا فمندوب وإن مباحًا فمباح، ووجوب اتباع فعله حتى يدل دليل الوجوب، وأن له الاجتهاد فيما لم ينزل عليه وحي فإنه قال: «ما أمرت كلما بلت أن أتوضأ ولو فعلت كانت سنة» أي: مع كوني ما أمرت بذلك ولو فعلته صار شرعًا، وأن الأمر للوجوب فإنه علّل عدم استعمال الماء بكونه لم يؤمر به، فدلَّ على أنه لو أُمر به لفعله، وأصل حل طهارة الآنية وحل استعمالها، والعمل بالعادة الغالبة؛ لأن عمر نظر إلى أن عادة المصطفى ﷺ إدامة الطهارة فقام على رأسه بالماء، قيل: وتعين الماء للطهارة وهو في حيز المنع، قيل: وإنه لا بأس بالاستعانة في إحضار الماء للطهارة وهو زلل؛ إذ المصطفى ﷺ لم يطلب من عمر إحضار الماء بل رده (**حم د هـ**) من حديث أبي يعقوب التوأم عن ابن أبي مليكة عن أبيه (**عن عائشة**) قالت: بال رسول الله ﷺ فاتبعه عمر بكوز ماء فذكره، وذكره النووي في الخلاصة في فصل الضعيف، وقال في شرح أبي داود: ضعيف لضعف عبد الله بن يحيى التوأم، لكن قال الولي العراقي في المختار: إنه حديث حسن.

٧٧٣ - ٩٣٧٤ -(**نهى أن يمس الرجل ذكره بيمينه**) أي: بيده اليمنى فيكره تنزيهًا عند الشافعية وتحريمًا عند الظاهرية، وعلة النهي إظهار شرفها ومرتبتها على اليسار، وهي في أدب الشرع مرصدة للأكل والشرب، والأخذ بخلاف اليسار فإنها للقذر وأسافل البدن، والمرأة كالرجل، والدبر كالذكر كما مرَّ، وفيه شمول لحالة البول وغيرها لكن قيده في رواية لمسلم بقوله: «وهو يبول»، والأصح عند الشافعية الأخذ بالإطلاق، وأجيب عما أورد عليه من لزوم ترك حمل العامّ على الخاص، بأنه لا محذور فيه هنا إذ ذاك محله فيما إذا لم يخرج القيد مخرج الغالب، ولم يكن العام أولى بالحكم من الخاص وما هنا بخلافه؛ إذ الغالب أن مس الذكر إنما يكون حال البول؛ ولأنه إذا نهى عن المس باليمين حال الاستنجاء مع مظنة الحاجة إليه فعنه في غيرها أولى، مع أن كراهة مس الذكر لا تختص باليمين بل اليسار مثلها في غير حالة البول والاستنجاء. =

٧٧٤- ٩٥٢١- «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ». (م ن هـ) عن جابر (صح).
[صحيح: ٦٨١٤] الألباني.

= **(تنبيه)** قال الغزالي: على العبد شكر النعمة في جميع أفعاله، فمن استنجى بيمينه أو مس بها فرجه فقد كفر نعمة اليدين؛ لأن الله تعالى خلقهما وجعل إحداهما أقوى من الأخرى، فاستحقت الأقوى بمزيد رجحانها للتشريف والتفضيل، وتفضيل الناقص عدول به عن العدل، والله لا يأمر إلا بالعدل، والأعمال بعضها شريف كأخذ المصحف، وبعضها خسيس كإزالة الخبث، فإذا أخذت المصحف باليسار وأزلت الخبث أو مسست الفرج باليمين، فقد خصصت الشريف بالخسيس فنقصته حقه، وظلمته وعدلت عن العدل **(وأن يمشي في نعل واحدة وأن يشتمل الصماء)** افتعال من الشملة وهو كساء يغطّى به الرأس ويلتف به، قال الزركشي: وهو في قول الفقهاء أن يجلل بدنه بثوب، ثم يرفع طرفيه على عاتقه الأيسر فربما تبدو منه عورته، وعند اللغويين أن يتجلل به فلا يرفع منه جانبًا فتكون الكراهة؛ لعدم قدرته على الاستعمال ببدنه مما يعرض له في الصلاة **(وأن يحتبى في ثوب ليس على فرجه منه شيء)** فإنه إذا كان كذلك بدت عورته والستر مأمور به وجوبًا. قال الزركشي: والاحتباء بالثوب أن يتحزم به على حقويه وركبتيه؛ وكانت العرب تفعله لترتفق به في الجلوس، وكذا فسره البخاري في باب اللباس، وقال الخطابي: أن يجمع ظهره ورجليه بثوب **(ن عن جابر)** بن عبد الله.

٧٧٤ - ٩٥٢١ - **(نهى أن يبال في الماء الراكد)** وفي رواية: «الدائم»، أي: الساكن وزاد في رواية: «الذي لا يجري»، وهو للتأكيد، قال الزمخشري: هو الساكن، دام الماء يدوم وأدمته أنا ومنه تدويم الطائر، وهو أن يترك الخفقان بجناحيه في الهواء، ودوام الشيء مكثه وسكونه. اهـ. فيكره البول في الماء الراكد ما لم يستبحر بحيث لا يعاف البتة، والنهي للتنزيه وهو في القليل أشد لتنجيسه، بل قيل: يحرم فيه، وأطلق المالكية الكراهة، فإن تغير به فنجس إجماعًا، واتفق العلماء على أن الغائط ملحق بالبول، وأنه لا فرق بين البول في نفس الماء أو في إناء يصبه فيه أو يبول بقربه فيجري إليه، وأنه لا فرق في نجاسة الماءين: البائل وغيره، وزعم الظاهرية أن كل من بال بماء راكد وإن كثر، امتنع عليه دون غيره استعماله في الطهارة وغيرها، وأعظم الناس الشناعة عليهم **(م ن هـ عن جابر)** بن عبد الله، ولم يخرجه عنه البخاري.

٧٧٤- ٩٥٢١- سبق الحديث في أول كتاب الطهارة، باب: أحكام المياه. (خ)

٧٧٥- ٩٥٢٢- «**نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي**». (طس) عن جابر (ض). [ضعيف: ٦٠٠٤] الألباني.

٧٧٦- ٩٥٢٩- «**نَهَى أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَتَيْنِ بِبَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ**». (حم د هـ) عن معقل الأسدي. [ضعيف: ٦٠١١] الألباني.

----

٧٧٥ - ٩٥٢٢ - (**نهى أن يبال في الماء الجاري**) أي القليل، أما الكثير فلا يكره فيه لقوّته، وكالبول الغائط، والكراهة في القليل للتنزيه لا للتحريم، وبحث النووي أنها للتحريم؛ لأن فيه إتلافًا للماء، عليه وعلى غيره أجيب عنه بأن الكلام في مملوك له، أو مباح يمكن طهره بالمكاثرة، نعم، إن دخل الوقت وتعين لطهره حرم كإتلافه، ويحرم في مسبل وموقوف مطلقًا، وما هو واقف فيه إن قل؛ لحرمة تنجيس البدن (**طس عن جابر**) بن عبد الله، قال المنذري: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

٧٧٦ - ٩٥٢٩ - (**نهى أن نستقبل القبلتين**) قال الحافظ العراقي: ضبطناه بفتح النون ولا يصح كونه بضم الياء على أنه مبني للمفعول؛ لنصب القبلتين، والمراد بهما الكعبة وبيت المقدس، فهو من قبيل المجاز بالنسبة لما كان، أو هو للتغليب كالقمرين والعمرين (**ببول أو غائط**) تحريمًا بالنسبة للكعبة بشرطه، وتنزيهًا بالنسبة لبيت المقدس بنقل النووي الإجماع على عدم التحريم، ولا يمتنع مع ذلك جمعهما في لفظ واحد، فغاية ما فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز، وبناء على الأصح أن النهي حقيقة في التحريم مجاز في الكراهة، وأما إذا جعل حقيقة فيهما فلا يلزم ذلك، هذا أظهر الأجوبة وهو الذي عوّل عليه النووي، وأما الجواب بأن النهي منسوخ، وبأنه نهي عن استقبال بيت المقدس حين كان قبلة، ثم عن استقبال الكعبة حين صارت قبلة فجمعهما الراوي ظنًا منه أن النهي مستمر، وبأن المراد بالنهي أهل المدينة ومن على سمتها فقط؛ لأن استقبالهم بيت المقدس يستلزم استدبار الكعبة؛ فنهيهم لاستدبار الكعبة لا لحرمة استقبال بيت المقدس كما نقله الماوردي، فردّ الأول: بأن النسخ لا يثبت إلا بدليل، والثاني: بأن فيه توهيم الراوي في جمعه بينهما بلا مستند، وكلام أحمد بن حنبل يقتضي اجتماع النهيين في زمن واحد، وعن الثالث: بأن الأصل عدم تخصيص الحكم ببعض البلاد، والنهي عن استقبالهما ورد في وقت واحد وهو عام لجميع المدن، وقول الحافظ ابن حجر أخذ بظاهر هذا الحديث=

٧٧٦- ٩٥٢٩- سبق الحديث في أول كتاب الطهارة، باب: أحكام المياه. (خ).

٧٧٧- ٩٥٣٠- «نَهَى أَنْ يَتَخَلَّى الرَّجُلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، وَنَهَى أَنْ يَتَخَلَّى عَلَى ضِفَّةِ نَهَرٍ جَارٍ». (عد) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًّا: ٦٠٠٧] الألباني.

= جمعٌ منهم ابن سيرين، فحرموا استقبال القبلة المنسوخة، وهي بيت المقدس بذلك، وهو حديث ضعيف في حيز المنع، كيف ولم يصرح منهم أحد بالتحريم، وإنما الوارد عن مجاهد وابن سيرين والنخعي أنهم كرهوا ذلك، ومرادهم كراهة التنزيه لنقل النووي في المجموع كالخطابي الإجماع على عدم التحريم، وزعمه -أعني ابن حجر- أن بعض الشافعية قال به أي: التحريم غلط، وإنما نقل الروياني عن أصحابنا الكراهة؛ لكونه كان قبلة ومراده كراهة التنزيه، فإنهم إذا أطلقوا الكراهة إنما يعنونها، وظاهر الحديث أنه لا فرق في الكراهة بين الصحراء والبنيان، وقد أطلق في الروضة الكراهة أيضًا. قال المحقق أبو زرعة: وقياس مذهبنا اختصاصها بالصحراء **(حم د هـ عن معقل)** بن أبي معقل بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف فيهما؛ وهو معقل بن الهيثم، ويقال: ابن أبي الهيثم **(الأسدي)** بفتح السين حليف لبني زهرة بن خزيمة، وقيل: إنما هو الأزدي بزاي لا بسين، صحابي مدني له عن المصطفى ﷺ حديثان هذا أحدهما، وسكت عليه أبو داود فهو عنده صالح، بل قال ابن محمود شارحه في إسناده: جيد، وخالفه الذهبي فقال في المهذب: فيه عند أبي داود أبو زيد مولى بني ثعلبة لا يُدري من هو، وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه: إسناده ضعيف للجهل بحال راويه أبي زيد، فإني لم أر من تعرض لمعرفة حاله، وسماه أبو داود الوليد، وذكره ابن عبد البر في الاستقصاء ولم يسمه، وسكوت أبي داود والمنذري عليه لا يكفي، وينضم لجهالته انقطاع حديثه فيما ذكره العسكري من أن معقلاً مات زمن النبي ﷺ فيكون منقطعًا؛ لأنه غير صحابي ولا ذكره فيهم أحد، لكن قال ابن سرور: مات زمن معاوية، فهو متصل والقلب إليه أميل. ا هـ. لكن قال النووي في الخلاصة: إسناده حسن، وفي شرحه لأبي داود: جيد، ومراده حسن لغيره؛ لوروده من طرق أخرى عند البيهقي في الخلافيات، وابن عدي عن ابن عمر بإسناد ضعيف.

٧٧٧ - ٩٥٣٠ - **(نهى أن يتخلى الرجل)** وصف طردي فالمرأة كذلك **(تحت شجرة مثمرة)** أي: من شأنها ذلك وإن لم تثمر وفي غير وقت الثمرة فيكره تنزيهًا **(ونهى أن يتخلى على ضفة نهر جار)** ضفة النهر والبئر: جانبه، تفتح فتجمع على ضفاف كجنة=

٧٧٨- ٩٥٣١- «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْجُحْرِ». (د ك) عن عبد الله بن سرجس (صح). [ضعيف: ٦٠٠٣] الألباني.

٧٧٩- ٩٥٣٢- «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ». (د) في مراسيله عن أبي مجلز مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦٠٠٥] الألباني.

= وجنات، وتكسر فتجمع على ضفف كعدة وعدد **(عد عن ابن عمر)** بن الخطاب ورواه عنه أيضًا الطبراني في الأوسط وقال: لم يروه عن ميمون إلا فرات بن السائب، تفرد به الحكم بن مروان الكوفي. قال الهيثمي: فرات قال البخاري: منكر الحديث تركوه، وقال الولي العراقي: ضعيف لضعف فرات.

٧٧٨ - ٩٥٣١ - (نهى أن يبال في الجحر) بضم الجيم وسكون الحاء، وهو كل شيء يحتفره الهوام والسباع لأنفسها كذا في المحكم، وقيل: هو الثقب، وهو ما استدار، ومثله السَرَب بفتحتين ما استطال، والنهي للتنزيه، قال الولي العراقي: فيه كراهة البول في الجحر، هَبْه ثقبًا نازلاً في الأرض أو مستطيلاً تحتها، قال: وعللوه بعلتين إحداهما: أنه مسكن الجن ويؤيده الأثر الصحيح أن سعد بن عبادة بال في جحر فخر ميتًا فسمعت الجن تقول:

نحنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْ ... رَج سَعْدَ بْنَ عُبَادَهْ
رَمَيْنَاه بِسَهْمٍ ... فَلَم يُخطِ فُؤَادَهْ

الثانية: أذى الهوام بلسعها، أو بعود الرشاش عليه، أو تأذي ذلك الحيوان إن كان ضعيفًا **(د ك)** في الطهارة، كلاهما من حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة **(عن عبد الله بن سرجس)** بفتح السين المهملة، وسكون الراء، وكسر الجيم غير مصروف، صحابي معروف الصحبة والرواية، لفظ أبي داود قال - يعني هشام -: قالوا لقتادة: ما تكره من البول في الجحر؟ قال: كان يقال إنها مساكن الجن، ولفظ رواية الحاكم: أنها مساكن الجن دون قوله يقال، قال: وهذا صحيح على شرطهما، وسكت عليه أبو داود والمنذري، قال الحاكم: على شرطهما، ورواه عنه أيضًا النسائي وغيره.

٧٧٩ - ٩٥٣٢ - (نهى أن يبال في قبلة المسجد) لفظ أبي داود عن أبي مجلز أن النبي ﷺ أمر عمر أن ينهى أن يبال في قبلة المسجد، والنهي للتحريم وفي بقية المسجد كذلك، وإنما خص القبلة لأنه فيها أغلظ وأشد، وأبو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي؛ اسمه لاحق بن حميد تابعي **(د في مراسيله عن أبي مجلز)** المذكور **(مرسلاً)**.

٧٨٠- ٩٥٣٣- «نَهَى أَنْ يُبَالَ بِأَبْوَابِ المَسَاجِدِ». (د) في مراسيله عن مكحول مرسلاً (ض). [. . (*): ٦٨١٣/ ١] الألباني.

٧٨١- ٩٥٥٦- «نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ قَائِمًا». (هـ) عن جابر (ح). [ضعيف جدًّا: ٦٠٠٦] الألباني.

***

فصل: في الاحتراز بذكر الله من الشيطان وما يقوله إذا دخل وخرج من الخلاء

٧٨٢- ٥٧٤- «إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنَ الخَلاَءِ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ

---

٧٨٠ - ٩٥٣٣ - (نهى أن يبال بأبواب المساجد) أي: إن سرى البول إلى جدر المسجد أو شيء من أجزائه فالكراهة حينئذ للتحريم، ويحتمل أنها للتنزيه وأن المراد البول بقرب باب المسجد؛ لئلا يستقذره الداخلون، أو يعود ريحه عليهم، أو على من بالمسجد (د في مراسيله عن مكحول مرسلاً) وهو الشامي.

٧٨١ - ٩٥٥٦ - (نهى عن أن يبول الرجل قائمًا) فيكره تنزيهًا لا تحريمًا، وأما بوله قائمًا لبيان الجواز، أو لكونه لم يجد مكانًا يصلح للقعود، أو لأن القيام حالة لا يمكن معها خروج الريح بصوت، ففعله لكونه كان بقرب الناس، أو لأن العرب تستشفي به لوجع القلب فلعله كان به، أو لجرح كان بمأبضه بهمزة ساكنة فموحدة فمعجمة باطن ركبتيه، فلم يمكنه لأجله القعود، أو أن البول عن قيام منسوخ لخبر عائشة: «ما بال قائمًا منذ أنزل عليه القرآن»، وخبرها: «من حدثكم أنه كان يبول قائمًا فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعدًا». قال ابن حجر: والصواب أنه غير منسوخ وعائشة إنما تعلم ما وقع بالبيوت، قال: وقد ثبت عن جمع من الصحابة منهم عمر وعلي أنهم بالوا قيامًا وهو دال للجواز بغير كراهة إذا أمن الرشاش، ولم يثبت في النهي عنه شيء كما بينته في أوائل شرح الترمذي (هـ عن جابر) بن عبد الله رمز لحسنه، قال مغلطاي: في سنده ضعف لضعف رواته فمنهم: عدي بن الفضل، قال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث، وابن حبان: ظهرت المناكير في حديثه، وأبو داود: ضعيف.

***

٧٨٢- ٥٧٤- (إذا خرج أحدكم من الخلاء) بالمد أي قضاء الحاجة والخلاء كل محل=

(*) وضعه الالباني -رحمه الله- في الصحيح ولم يرمز له بشيء. (خ).

عَنِّي مَا يُؤْذِينِي، وَأَمْسَكَ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُنِي». (ش قط) عن طاوس مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٧١] الألباني.

٧٨٣- ٩٥٨١- «هذه الحُشُوشُ مُحْتَضَرَةٌ؛ فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ الله»(*). ابن السني عن أنس (صح). [ضعيف: ٦٠٨٥] الألباني.

= تقضى فيه الحاجة سمي به؛ لأن المرء يخلو فيه بنفسه **(فليقل)** ندبًا **(الحمد لله)** وفي رواية: «غفرانك الحمد لله» **(الذي أذهب عني ما يؤذيني)** وفي رواية «أخرج عني ما يؤذيني لو بقي»، ولما حمد على دفع الضر ناسب أن يحمد على جلب النفع فقال: **(وأمسك عليّ)** وفي رواية «أبقى فيّ» **(ما ينفعني)** مما جذبه الكبد وطبخه، ثم دفعه إلى الأعضاء، وهذا من أجلّ النعم وأعظمها ولهذا كان علي - كرم الله وجهه - إذا خرج من الخلاء مسح بطنه بيده، وقال: يالها من نعمة لو يعلم العباد نفعها شكروها، وقد ورد أشياء أخر يأتي بعضها، فقال: عند الخروج من الخلاء والسنة تحصل بكل منها لكن الأكمل الجمع **(ش قط)** عن وكيع بن زمعة عن سلمة بن وهرام **(عن طاووس مرسلاً)** هو ابن كيسان من أبناء فارس قليل اسمه ذكوان فلقب به، قال ابن معين: لأنه كان طاووس القراء وكان رأسًا في العلم والعمل، قال الولي العراقي: وهذا الحديث وغيره من أحاديث الذكر المقول عند الخروج من الخلاء لا يخلو عن ضعف، ولا يعرف في الباب إلا حديث عائشة الآتي في حرف الكاف.

٧٨٣ - ٩٥٨١ - (هذه الحشوش) بضم الحاء المهملة وشينين معجمتين، جمع حش. بتثليث الحاء كما في المشارق من الحش بالفتح وهو البستان كني به عن الخلاء؛ لأنهم كانوا يتغوطون بين النخيل قبل اتخاذ الكنف، ثم كني به عن المستراح، والإشارة يحتمل كونها لقربها، فلعله أشار إلى حشوش قريبة منه، ويحتمل كونها للتحقير كما في حديث: «من ابتلي بشيء من هذه القاذورات» وكما قيل: في﴿ **أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ** ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، ذكره الولي العراقي. **(محتضرة)** أي: يحضرها الشيطان، لأنها محل الخبث وكشف العورة وعدم ذكر الله والخبيث للخبيث **(فإذا دخل أحدكم)** إليها **(فليقل)** عند دخوله ندبًا **(بسم الله)** لتدرأ التسمية عنه شرهم، قال الولي العراقي: فيه أنه ينبغي للمعلم والمفتي ذكر العلة مع الحكم، لأنه أدعى للقبول والمبادرة، وكأنه إنما ذكرها لاستبعادهم عن ذكر الله في محل قضاء الحاجة، وفيه تقديم ذكر العلة على الحكم لمصلحة تقتضيه=

(*) الجملة الأولى منه صحيحة فانظر [٢٢٦٣] - أي في «صحيح الجامع» - وفي التسمية حديث آخر فيه فراجع رقم [٣٦١٠ - ٣٦١١] اهـ الألباني نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٧٨٤- ٤٦٦٢- «سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ». (حم ت هـ) عن علي (ح). [صحيح: ٣٦١١] الألباني.

٧٨٥- ٤٦٦٣- «سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعَ أَحَدُهُمْ ثَوْبَهُ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ». (طس) عن أنس (ح). [صحيح: ٣٦١٠] الألباني.

***

= **(ابن السني)** في عمل يوم وليلة **(عن أنس)** بن مالك رمز لحسنه، ورواه أصحاب السنن الأربعة عن زيد بن أرقم بلفظ: «إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث» قال الترمذي، في إسناده اضطراب، قال مغلطاي: وليس قادحًا، ومال أبو حاتم البستي إلى تصحيحه، وأخرجه الحاكم من طريقين، وقال: كلاهما على شرط الصحيح.

٧٨٤ - ٤٦٦٢ - (ستر) بكسر السين وتفتح: حجاب **(ما بين أعين الجنّ وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء)** وفي رواية للترمذي: الكنيف **(أن يقول بسم الله)** فإن اسمه - تعالى - كالطابع على ابن آدم فلا تستطيع الجن فك ذلك الطابع، قالوا: ويتأكد للنساء عند دخول الخلاء وفي كل خلاء، فإن الجن يشركون الإنس فيهن، فيتعين طردهم بالمحافظة على التسمية، قال الطيبي: قوله: «ستر» مبتدأ «وأن يقول» خبره، وما موصول مضاف إليها وصلته الظرف، قال بعض شراح أبي داود: هذا يدلّ على أن التسمية أول الذكر المسنون عند الدخول وهو: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» وقد جاء زيادة التسمية أيضًا في خبر رواه سعيد بن منصور في سننه ولفظه: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء يقول: «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» وما ذكره عزاه النووي في الأذكار إلى الأصحاب فقال: قال أصحابنا: يستحب أن يقول أولاً بسم الله ثم يقول اللهم إني أعوذ بك... إلخ **(حم ت هـ عن عليّ)** أمير المؤمنين. رمز المصنف لصحته وهو كما قال أبو يعلي، فإن مغلطاي مال إلى [صحته][*] فإنه لما نقل عن الترمذي أنه غير قوي قال: ولا أدري ما يوجب ذلك؛ لأن جميع من في سنده غير مطعون عليهم بوجه من الوجوه، بل لو قال قائل: إسناده صحيح لكان مصيبًا إلى هنا كلامه.

٧٨٥ - ٤٦٦٣ - (ستر) بالكسر الحجاب، وبالفتح مصدر سترت الشيء أستره إذا=

(*) في النسخ المطبوعة [صحبه] وهو خطأ، والصواب [صحته] كما لا يخفى (خ).

فصل: في الاستنزاه من البول والاحتراز منه لما فيه من العذاب

٧٨٦- ١٣١- «اتَّقُوا الْبَـوْلَ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَـاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَـبْرِ». (طب) عن أبي أمامة. [ضعيف: ١١٢] الألباني.

= غطيته (ما بين أعين الجن وبين عورات بني آدم) يعني الشيء الذي يحصل به عدم قدرتهم على النظر إليها (إذا وضع أحدهم ثوبه) أي: نزعه (أن يقول بسم الله) ظاهره أنه لا يزيد الرحمن الرحيم وإنما يمتنع المؤمن من هذا العدوّ بإسبال هذا الستر، فينبغي عدم الغفلة عنه، فإن للجن اختلاطًا بالآدميين ومنهم من يتزوج منهم، فالإنس يشركون الجن في نسائهم والجن يشركون الإنس في نسائهم، فإذا أحب الآدمي أن يطرد الجن عن مشاركته فليقل: بسم الله، فإن اسم الله طابع على جميع ما رُزق ابن آدم فلا يستطيع الجن فك الطابع (طس عن أنس) قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما فيه سعيد بن سلمة الأموي ضعفه البخاري وغيره، ووثقه ابن حبان وبقية رجاله موثقون. اهـ.

***

٧٨٦ - ١٣١ - (اتقوا البول) أي: احذروا من التقصير في التنزه عنه، أو توقوا منه بعد ملابسته وبالتحرز عن مفسدة تتعلق به كانتقاض الطهر؛ لأن التهاون به تهاون بالصلاة التي هي أفضل الأعمال، فلذا كان أوّل ما يسأل عنه كما قال: (فإنه أول ما يحاسب به العبد) أي المكلف (في القبر) أي: أوّل ما يحاسب فيه على ترك التنزه منه، إمّا أن يعاتب ولا يعاقب، وإمّا أن يناقش فيعذّب، ولا ينافيه أن أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة يوم القيامة؛ لأنه يحاسب على أوّل مقدماتها في أوّل مقدمات الآخرة، ثم يحاسب يوم القيامة على جميع الشروط والأركان. كذا جمع به بعضهم، ولكن نازع فيه المؤلف بأن ظاهر الأحاديث الواردة في سؤال الملكين في القبر أنه لا يسأل فيه عن شيء من التكاليف غير الاعتقاد فقط، ويجاب بأن الملكين منكرًا ونكيرًا لا يسألان إلا عن الاعتقاد، وأما وظيفة المحاسبة فلغيرهما. وقد أجمع أهل السنة على وجوب الإيمان بسؤال القبر وعذابه لآيات وأخبار متواترة المعنى، وفيه أن ترك التنزه من البول كبيرة لاستلزامه بطلان الصلاة وحرمة التضمخ به بلا حاجة، ووجوب الاستبراء؛ أي: إن ظن عود شيء لولاه، وبه قال الشافعي، ومالك، وأحمد، وقال أبو حنيفة: ولا ينافي كونه كبيرة قوله في قصة القبرين: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبيـر» لأن المعنى: لا يُعذبان فى كبير إزالته أو دفعه أو التحرز عنه؛ فإنه سهل على من يريد التوقي عنه، فليس بكبير عليهم تركه، وإن كان=

٧٨٧- ١٣٨٢- «**أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ**». (حم هـ ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٢٠٢] الألباني.

٧٨٨- ٢٢٩٥- «**إِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ، فَتَنَزَّهُوا مِنْهُ**». عبد بن حميد، والبزار (طب ك) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٢١٠٢] الألباني

= كبيرًا عند الله ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ١٥]. وفيه أن كل بول نجس، ويدخل تحت عمومه بول ما يؤكل؛ لأن الاسم المفرد للعموم فهو حجة على مالك وأن قليله وكثيره سواء فلا يخفف في شيء منه، وعليه الشافعي، وجعل أبو حنيفة قدر الدرهم من كل نجاسة عفوًا قياسًا على العفو عن المخرجين (**طب**) وكذا الحكيم (**عن أبي أمامة**) الباهلي. رمز المصنف لحسنه وهو أعلى من ذلك، فقد قال المنذري: إسناده لا بأس به. وقال الحافظ الهيثمي: رجاله موثقون.

٧٨٧ - ١٣٨٢ - (**أكثر عذاب القبر من**) وفي رواية: «في» (**البول**) أي: من عدم التنزه منه؛ لأن عدم التنزه منه يفسد الصلاة وهي عماد الدين، وأفضل الأعمال وأول ما يحاسب عليه العبد، فعذاب القبر حق عند أهل السنة، وهو ما نقل متواترًا فيجب اعتقاده ويكفر منكره. وقال الولي العراقي: وإنما كان أكثر عذاب القبر منه دون غيره من النجاسات؛ لأن وقوع التقصير فيه أكثر لتكرره في اليوم والليلة؛ ويحتمل أن يقال: نبه بالبول على ما سواه فجميع النجاسات في معناه. اهـ. وفيه وجوب إزالة النجاسة؛ لأن الوعيد لا يكون إلا على واجب بل على كبيرة (**حم هـ ك**) في الطهارة (**عن أبي هريرة**) قال الضياء المقدسي: سنده حسن. قال مغلطاي: وما علم أن الترمذي سأل عنه البخاري فقال: حديث صحيح. اهـ. وقال الحاكم: على شرطهما ولا أعلم له علة. قال المنذري: وهو كما قال، وأقره الذهبي.

٧٨٨ - ٢٢٩٥ - (**إن عامة عذاب القبر**) يعني معظمه وأكثره (**من البول**) أي: من التقصير في التحرز عنه، لأن التطهير منه مقدمة للصلاة التي هي أفضل الأعمال البدنية، وأول ما يخاطب به في الدنيا بعد الإيمان، وأول ما يحاسب عليه يوم القيامة، والقبر أولى درجات الآخرة، وهو مقدمة لها، فناسب أن يعد في مقدمة الآخرة على مقدمة الصلاة التي هي أول ما يحاسب عليه في الآخرة (**فتنزهوا**) تحرزوا أن يصيبكم وتنظفوا (**منه**)=

٧٨٩- ٣٣٦٨- «تَنَزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ». (قط) عن أنس (ح). [صحيح: ٣٠٠٢] الألباني.

= ما استطعتم بحيث لا تنتهوا إلى الوسواس المذموم[1] ومما شدد على الأمم السابقة أنه كان على أحدهم إذا أصاب البول بدنه أن يقرضه بمقراض، والتنزه. التباعد عن الشيء، ومنه، فلان يتنزه عن الأقذار، أي: يباعد نفسه منها، قال الزمخشري: ومن المجاز رجل نزه، ونزه عن الريب، وهو يتنزه عن المطامع **(ابن حميد والبزار)** في مسنده **(طب)** وكلهم **(عن ابن عباس)** وفي الباب غيره أيضًا قال الولي العراقي: وفي إسناده ضعف، لكن يقويه ما رواه ابن أبي شيبة من رواية حسرة «حدثتني عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخلت عليَّ امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول، قلت: كذبت، قالت: بلى إنه يقرض منه الجلد والثوب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال: ما هذا؟ فأخبرته؛ فقال: صدقت».

٧٨٩ - ٣٣٦٨ - (تنزهوا من البول) أي: تباعدوا عنه واستبرئوا منه، والنزاهة البعد عن السوء، فمن بمعنى عن، وفي الزاهد: أصل التنزه في كلامهم البعد مما فيه الأدناس والقرب مما فيه الطهارة **(فإن عامة عذاب القبر منه)** أي: من ترك التنزه عنه يعني أنكم وإن خُفف عنكم في شرعنا ورُفعت عنكم الآصار والأغلال التي كانت على الأولين من قطع ما أصابه البول من بدن أو أثر، فلا تتهاونوا بترك التحرز منه جملة، فإن من أهمل ذلك عُذب في أولى منازل الآخرة، وهذه المنزلة إن كانت سهلة فما بعدها أسهل منها، أو صعبة، فما بعدها أصعب، وفيه أن عدم التنزه من البول كبيرة ووجَّهه النووي بأنه يستلزم بطلان الصلاة وتركها كبيرة لذاته، وتعقبه العراقي بأن قضيته أنه ليس كبيرة، وظاهر الحديث يخالفه؛ فإنه رتب العذاب على ترك التنزه منه، ولو كان لما يترتب عليه من بطلان الصلاة كان العذاب على تركها، أو على الصلاة بنجس لا على ترك التنزه منه، قال: فإن كان النووي لا يقول بأن ترك التنزه منه بانفراده كبيرة، فلعله إنما صار كبيرة بالإصرار عليه، ثم ترك التنزه منه إما بترك ملابسته، وإما بغسله بتقدير حصول ملابسته، فيستدل به على حرمة التضمخ بالبول بلا حاجة، لمنافاته للتنزه عنه، وعليه الشافعية؛ وإطلاق الحديث الأمر بالتنزه عنه يتناول بوله وبول غيره، وفيه أيضًا وجوب الاستنجاء، وهو مذهب الشافعي وأحمد، والمشهور عن أبي حنيفة ومالك أنه سنة، قال الحكيم: إنما كان عامة عذاب القبر من البول لأن البول من معدن إبليس من جوف الآدمي فإنه=

---

(١) فالاستبراء عقب البول مندوب، وقيل: واجب، والقول بالوجوب محمول على ما إذا غلب على ظنه بقاء شيء.

٧٩٠- ٥٣٧١- «عَامَّةُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ». (ك) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٣٩٧١] الألباني.

٧٩١- ٥٤٠٩- «عَذَابُ الْقَبْرِ منْ أَثَرِ الْبَوْلِ، فَمَنْ أَصَابَهُ بَوْلٌ فَلْيَغْسِلْهُ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَمْسَحْهُ بِتُرَابٍ طَيِّبٍ». (طب) عن ميمونة بنت سعد (ح). [ضعيف: ٣٦٩٥] الألباني.

* * *

= مقره ومقعده، فإذا لم يتنزه منه دخل القبر بنجاسة العدوّ فعذب فيه، وصرح الحكيم أيضًا بأن عذاب القبر إنما هو للمؤمنين لا للكافرين، أما هم فعذابهم في القيامة؛ لأن المؤمن حسابه في القبر أهون عليه من كونه بين يدي الله، فيحاسبه الله في القبر على ألسنة الملائكة كأنه يستحي من عبده المؤمن فيعذب فيه ليخرج يوم القيامة طاهرًا، كما قال حذيفة: في القبر حساب وفي الآخرة حساب، فمن حوسب في القبر نجا، ومن حوسب في الآخرة عُذب. إلى هنا كلامه. وقال ابن عبد البر: الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق من أهل القبلة ممن حقن الإسلام دمه، وخالفهما عبد الحق وقال: بل تعم الكافر، قال ابن سيد الناس: وفي إضافة عذاب القبر إلى البول خصوصية محضة دون جميع المعاصي مع العذاب بسبب غيره إن أراد الله في حق بعض عباده. انتهى **(قط)** من حديث قتادة **(عن أنس)** ثم عقبه مخرجه الدارقطني بقوله: مرسل، انتهى، وقال الذهبي: سنده وسط.

٧٩٠ - ٥٣٧١ - (عامة عذاب القبر من) وفي رواية «في» **(البول)** أي: أكثره بسبب التهاون في التحفظ منه، وبقية الحديث: «فاستنزهوا من البول» وفيه وجوب غسله إذا حصلت ملابسته، وبه قال الشافعي وأحمد وأبو حنيفة، لكن قال أبو حنيفة: يعفى عن قدر الدرهم منه وعن بول ما يؤكل، واختلف المالكية على أقوال، وأخذ منه بعض أئمة الشافعية وجوب الاستبراء **(ك عن ابن عباس)** ورواه أيضًا الطبراني، والبزار، والدارقطني، كلهم من رواية أبي يحيى القتات عن مجاهد عنه، قال الدارقطني: إسناده لا بأس به، والقتات مختلف في توثيقه.

٧٩١ -٥٤٠٩ - (عذاب القبر من أثر البول فمن أصابه بول فليغسله فإن لم يجد ماء) يطهره به **(فليمسحه)** وجوبًا **(بتراب طيب)** أي: طهور، فإنه أحد الطهورين، وبهذا أخذ بعض المجتهدين، والذي ذهب إليه الشافعي أن التراب لا يطهر الخبث **(طب عن ميمونة بنت سعد)** أو سعيد صحابية، رمز المصنف لصحته.

* * *

فصل: في الاستنجاء والاستجمار

٧٩٢- ٤٢٤- «إِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُوتِرْ». (حم م) عن جابر (صح).

[صحيح: ٣٢١] الألباني.

٧٩٢- ٤٢٤- (إذا استجمر أحدكم) أي: مسح مخرجه بالجمار، وهو الحجارة الصغار، والاستجمار: التمسّح بالجمار، وهي الأحجار سمي به لأنه يطيب الريح كما يطيبه البخور، وقيل: المراد به استعمال البخور للتطيب **(فليوتر)** أي: فليجعله وترًا ثلاثًا فأكثر، فعلى الأول المراد: المسحات، وعلى الثاني: أن يأخذ من البخور كما قال العراقي: ثلاث قطع، أو يأخذ منه ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد أخرى، مأخوذ من الجمر الذي يوقد، قال في المشارق: وكان مالك يقول به ثم رجع، قال الولي العراقي: ويمكن حمل هذا المشترك على معنييه، وقد كان ابن عمر يفعل ذلك كما نقله ابن عبدالبر، وكان يستجمر بالأحجار وترًا ويجمر ثيابه وترًا. انتهى. وفيه إجزاء الاستنجاء بالحجر؛ أي: وما في معناه، ولم يخالف فيه من يعتد به لكن الأفضل الماء، وقول الإمام أحمد: لا يصح في الاستنجاء بالماء حديث، أطال مغلطاي في رده، نعم كرهه بعض الصحابة، فقد أخرج ابن أبي شيبة بأسانيد - قال ابن حجر: صحيحة - عن حذيفة أنه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال: إذن لا يزال في يدي نتن، وعن نافع أن ابن عمر كان لا يستنجي بالماء، وعن ابن الزبير قال: ما كنا نفعله، ونقل ابن المنير عن مالك أنه أنكر أن يكون النبي ﷺ استنجى بالماء، ومنع ابن حبيب من المالكية الاستنجاء بالماء؛ لأنه مطعوم، وفيه كما قال الخطابي: دليل على وجوب ثلاث مسحات؛ إذ من المعلوم أن المصطفى ﷺ لم يرد الوتر الذي هو واحد؛ لأنه زيادة صفة على الاسم ولا يحصل بأقل من واحد، فعلم أنه قصد به ما زاد على الواحد وأدناه ثلاث، وقال الطيبي: لعله أراد أن الاستجمار هو إزالة النجاسة بالجمار، فلو أريد به المفرد لقال: فليستجمر بواحد، فلما عدل للوتر علم أن المراد الإنقاء، وذلك لا يحصل بواحد غالبًا، فوجب حمله على الوتر الذى هو خلاف الشفع ويحصل به النقاء، وأقله ثلاث. انتهى. وعلم بذلك أنه لا تمسك به للحنفية على جوازه بأقل من ثلاث **(حم م عن جابر)** ورواه عنه أيضًا ابن خزيمة وغيره.

٧٩٣- ٤٢٧- «إِذَا اسْتَطَابَ أَحَدُكُمْ فَلا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ، لِيَسْتَنْجِ بِشِمَالِهِ».
(هـ) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٣٢٢] الألباني.

٧٩٤- ٣٠٥٥- «الاسْتِجْمَارُ تَوٌّ، وَرَمْيُ الجِمَارِ تَوٌّ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ تَوٌّ، وَالطَّوَافُ تَوٌّ، وَإِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ بِتَوٍّ». (م) عن جابر (صحـ).
[صحيح: ٢٧٧٢] الألباني.

٧٩٣- ٤٢٧- **(إذا استطاب أحدكم فلا يستطب بيمينه)** أي: إذا استنجى فلا يستنج بيده اليمنى، وسمي الاستنجاء استطابة؛ لتطيبه للبدن بإزالة الخبث الضار كتمه، قال الخطابي: فمعنى الطيب الطهارة ومنه ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ**﴾ [الزمر: ٧٣] **(ليستنج)** بلام الأمر، وتسمى لام الطلب لابتدائه، وحذف حرف العطف لأن الجملة استئنافية، وفي القرآن ﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ**﴾ [الطلاق: ٧]. **(بشماله)**؛ لأنها للأذى واليمين لغيره. والاستنجاء عند أحمد والشافعي واجب، وعند مالك وأبي حنيفة سنة، والنهي عنه باليمين للتنزيه، وتمسك أهل الظاهر بظاهره فجعلوه للتحريم، وفي كلام بعض الشافعية ما يوافقه لكنه ضعيف، وعلى التحريم يجزي، وقال الظاهرية وبعض الحنابلة: لا، ومحل الخلاف ما لم تباشر اليد الإزالة بلا حائل وإلا حرم، ولم يجز اتفاقًا، واليسرى في هذا مثلها، وشرع الاستنجاء مع الوضوء ليلة الإسراء، وقيل: في أول البعثة حين علَّمه جبريل الوضوء والصلاة **(هـ عن أبي هريرة)** قال مغلطاي: هو قطعة من حديث رواه أبو عوانة في صحيحه بمعناه وفي مسلم، ومن ثمَّ رمز المصنف لصحته.

٧٩٤- ٣٠٥٥- **(الاستجمار تو)** بفتح المثناة فوق وشد الواو، أي: وتر وهو ثلاثة، والتو: الفرد، قال الزمخشري: ومنه قولهم: سافر سفرًا توًّا إذا لم يخرج في طريقه على مكان، والتوّ حبل مفتول طاقًا واحدًا **(ورمي الجمار)** في الحج **(توّ)** أي سبع حصيات **(والسعي بين الصفا والمروة تو)** أي: سبع **(والطواف تو)** أي: سبعة أشواط، وقيل: أراد بفردية السعي والطواف أن الواجب منهما مرة ولا يثنى ولا يكرر، أو أراد بالاستجمار الاستنجاء **(وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتو)** ليس تكرارًا بل المراد بالأول: الفعل، وبالثاني: عدد الأحجار، وفيه وجوب تعدد الحجر لضرورة تصحيح الإيتار بما يتقدمه من الشفع، إذ لا=

---

٧٩٤ - ٣٠٥٥- يأتي إن شاء الله - تعالى - فى المناسك، باب: الرمي والحلق. (خ).

٧٩٥- ٣٠٥٨- «الاسْتِنْجَاءُ بِثَلاثَةِ أَحْجَارٍ لَيْسَ فِيهِنَّ رَجِيعٌ». (طب) عن خزيمة ابن ثابت (ح). [حسن: ٢٧٧٣] الألباني.

٧٩٦- ٨٤٠١- «مَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيَسْتَجْمِرْ ثَلاثًا». (طب) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٦٠١٣] الألباني.

= قائل بتعيين الإيتار بحجر واحد، أي: مسحة واحدة، قيل: وفيه حل الاستنجاء بالحجر مع وجود الماء وهو هفوة، إذ مفاد الخبر إنما هو الأمر بالإيتار، وأما كونه مع وجود الماء أو فقده فمن أين (م) في الحج **(عن جابر)** وخرَّج منه البخاري الاستجمار خاصة.

٧٩٥- ٣٠٥٨- (الاستنجاء) وهو كما في المشارق: إزالة النجو، أي: الأذى الباقي في فم المخرج وأكثر استعماله في الحجر **(بثلاثة أحجار)** أي: محصور في ذلك فلا يصح بأقل منها وإن أنقى؛ لورود النهي عن الأقل في حديث مسلم ولفظه: «نهانا رسول الله ﷺ أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، وأن نستنجي برجيع أو عظم». والمراد ثلاث مسحات ولو بأطراف حجر، لكن الأحجار أفضل من حجر، فإن حصل الإنقاء بالثلاث فذاك وإلا زيد إلى الإنقاء، فإن حصل بوتر فذاك وإلا سن الإيتار، ويجب أن تكون الثلاثة **(ليس فيهن رجيع)** أي: ليس فيهن عذرة؛ لأنه نجس وفي معناه كل نجس، فلو استنجي به ولو جافًا لم يجزه، وتعين الماء؛ لأن المحل صار نجسًا بنجاسة أجنبية، والرجيع وهو فعيل بمعنى مفعول. ذكره الزمخشري في المجاز، وقيل: سمي به لرجوعه عن الطهارة بالاستحالة ولرجوعها إلى الظهور بعد كونها في البطن، أو لرجوعها عن كونها طعامًا أو علفًا. قال الرافعي: فيه إشارة إلى أن غير الأحجار من كل جامد طاهر قالع غير محترم كالأحجار وتعددها وأنها ثلاثة، قيل: وصحة العمل بالمفهوم حتى لا يجب التكرار في الاستنجاء بالماء، وقد حمله شرذمة من السلف على ظاهره، فمنعوا الاستنجاء بالماء، والسنة تبطل قولهم، وقول ابن المسيب لما سئل عن الاستنجاء بالماء: ذاك وضوء النساء، إنما ذكره لفهمه غلوًا من السائل في منع الأحجار، فقابله بالمبالغة في رد غلوه.

(فائدة) الاستنجاء لغة إزالة النجو بفتح فسكون بغسل أو مسح كما في الصحاح، لكن استعماله - كما قال عياض - في الغسل أكثر، وفي النهاية هو إخراج النجو من البطن، والنجو العذرة **(طب عن خزيمة بن ثابت)** وفي الباب عائشة وغيرها.

٧٩٦- ٨٤٠١- (من استجمر فليستجمر ثلاثًا) يحتمل كونه من الاستجمار، وهو التبخر بالعود والطيب استفعال من الجمر الذي هو النار، والمجمرة ما يوضع فيه الفحم=

٧٩٧- ٨٤٢٩- «مَنِ اسْتَنْجَى مِنَ الرِّيحِ فَلَيْسَ مِنَّا». ابن عساكر عن جابر (ض).
[ضعيف: ٥٤١١] الألباني.

٧٩٨- ٩٣٦٧- «نَهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بِبَعْرَةٍ أَوْ عَظْمٍ». (حم م د) عن جابر (صحـ).
[صحيح: ٦٨٢٧] الألباني.

= للتبخر، ويحتمل كونه من الاستجمار الذي هو مسح المخرج بالجمار وهي الحجارة الصغار؛ لأنه يطيب الريح كما يطيب البخور، فيجب في الاستجمار بالحجر وما في معناه ثلاث مسحات، مع رعاية الإنقاء عند الشافعي وأحمد، ولم يشترط المالكية عددًا، وكذا الحنفية حيث وجب الاستنجاء عندهم بأن زاد الخارج على قدر الدرهم، والحديث حجة عليهم، قال الخطابي: لو كان القصد الإنقاء فقط لخلا اشتراط العدد عن فائدة، فلما اشترط العدد لفظًا وعلم الإنقاء فيه معنى دلّ على إيجاب الأمرين كالعدة بالإقراء، فإن العدد شرط وإن تحققت براءة الرحم بقرء واحد.

(تنبيه) استدلّ به من أنكر الاستنجاء بالماء وقد أنكره به حذيفة وابن الزبير وسعد بن مالك وابن المسيب، وكان الحسن لا يستنجي به، وقال عطاء: غسل الدبر مجوسية **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب رمز المصنف لصحته وليس كما قال، فقد قال الزين العراقي: فيه قيس بن الربيع صدوق يسيء الحفظ، وقال الحافظ الهيثمي: فيه قيس بن الربيع وثقه الثوري وضعفه جمع كثيرون. اهـ. وهذا الحديث في الصحيحين بلفظ: «من استجمر فليوتر»، وفي أبي داود وابن ماجه بزيادة: «**من فعل فحسن ومن لا فلا حرج**»، وإنما آثر المؤلف هذه الرواية لصراحتها في الردّ على الحنفية القائلين بالاكتفاء بدون الثلاث.

٧٩٧- ٨٤٢٩- **(من استنجى من الريح فليس منا)** أي: ليس من العاملين بطريقتنا الآخذين بسنتنا، فإن الاستنجاء من الريح غير واجب ولا مندوب **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن جابر)** بن عبدالله، وفيه شرقي بن قطامي، قال في الميزان: له نحو عشرة أحاديث فيها مناكير وساق هذا منها، وقال الساجي: شرقي ضعيف، وفي اللسان عن النديم: كان كذابًا.

٧٩٨- ٩٣٦٧- **(نهي أن يستنجى ببعرة أو عظم)** نبه بالبعرة على جنس الجنس، وبالعظم على كل مطعوم، فأفاد منع الاستنجاء بكل نجس ومطعوم خلافًا لأبي حنيفة، حيث جوّزه بنجس جامد وعظم، ولا يجزئ بحجر نجس خلافًا لابن حزم، وجاء في=

٧٩٩- ٩٥٣٤- «نَهَى أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدٌ بِعَظْمٍ أَوْ رَوْثَةٍ، أَوْ حُمَمَةٍ». (د قط هق) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٦٨٢٦] الألباني.

٨٠٠- ٤٣٣- «إِذَا اسْتَنْشَقْتَ فَاسْتَنْثِرْ، وَإِذَا اسْتَجْمَرْتَ فَأَوْتِرْ». (طب) عن سلمة بن قيس (صحـ). [صحيح: ٣٢٧] الألباني.

= بعض الروايات تعليل المنع من العظم بأنه طعام إخواننا من الجن، ومعناه أنه - تعالى - جعل لهم فيه رزقًا، فإنا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينقص منه شيء، قال ابن عربي: وأخبرني بعض المكاشفين أنه رأى الجن يأتون إلى العظم فيشمونه كما تشم السباع، ثم يرجعون وقد أخذوا أرزاقهم وغذاءهم من ذلك الشم **(حم م د عن جابر)**.

٧٩٩- ٩٥٣٤- (نهى أن يستنجي أحد بعظم أو روثة أو حممة) بضم المهملة وفتح الميمين: الفحم وما احترق من نحو خشب وعظم، قال الخطابي: نهيه عن الاستنجاء بها يدل على أن أعيان الحجارة غير مختصة بهذا المعنى، فما عدا الثلاثة من كل جامد طاهر يدخل في الإباحة، وقال غيره: ملحق بها كل مطعوم للآدمي قياسًا أولويًّا، وكذا المحترم كورق كتب العلم، ومن قال علة النهي عن الروث كونه نجسًا ألحق به كل نجس ومتنجس، وعن العظم كونه لزجًا فلا يزيل إزالة تامة، وألحق به ما في معناه كزجاج أملس، ويؤيده رواية الدارقطني عن أبي هريرة: «نهى أن يستنجى بروث أو عظم» وقال: إنهما لا يطهران، وفيه رد على زاعم إجزاء الاستنجاء بهما وإن كان منهيًّا عنهما **(د قط هق عن ابن مسعود)** رمز المصنف لصحته وليس بمسلَّم فقد قال مخرجه الدارقطني: إسناده شامي وليس بثابت، [و] قال(*): في [آخر بعده] إسناده غير ثابت أيضًا [وقال:] «جلد» بدل «حممة» وقال: «يستطيب» بدل «يستنجي» [و] خرَّجه الطحاوي.

٨٠٠- ٤٣٣- (إذا استنشقت) أيها المتوضئ بدليل خبر الطيالسي: «إذا توضأ أحدكم واستنثر فليفعل ذلك مرتين أو ثلاثاً». **(فاستنثر)** ندبًا أخرج الماء الذي استنشقت به؛ ليخرج معه ما في الأنف من نحو مخاط ويخرجه بريح الأنف إن كفّى وإلا فبيده، ويسن كونه باليسرى كما في رواية النسائي، وذلك لما فيه من تنقية مجري النفس الذي به تلاوة القرآن؛ ولإزالة ما فيه من الثفل ليفتح مجاري العروق؛ ولما فيه من طرد الشيطان. قال الطيبي: خص الاستنثار؛ لأن القصد خروج الخطايا وهو مناسب=

(*) اجتهدنا فى تصويب خطأ فى هذا الموضع؛ إذ لم تكن عبارته مفهومه إلا بعد الرجوع إلى سنن الدارقطني. (خ).

٨٠١ - ١٠٠٤ - «اسْتَنْجُوا بالْمَاء الْبَارد، فَإِنَّهُ مَصَحَّةٌ للْبَوَاسير». (طس) عن عائشة (عب) عن المسور بن رفاعة القَرظي (ض). [ضعيف: ٨٣٠] الألباني .

٨٠٢ - ٨٤٠٣ - «مَن اسْتَطَابَ بثَلاثَة أحْجَار لَيْسَ فِيهِنَّ رَجِيعٌ كُنَّ لَهُ طُهُوراً» (طب) عن خزيمة بن ثابت (ح). [ضعيف: ٥٣٩٧] الألبانى .

* * *

= للاستنثار لأنه إخراج. **(وإذا استجمرت)** أي: مسحت محل النجو بالجمار **(فأوتر)** بثلاث أو خمس أو أكثر، والواجب عند الشافعية ثلاث فإن لم ينق زيد ويسن الإيتار، وحملوا الخبر على الوجوب في الثلاث، وعلى الندب فيما زاد استعمالاً للأمر في حقيقته ومجازه وهو شائع عندهم، والاستنشاق إبلاغ الماء إلى خياشيمه، والاستنثار استفعال من النثر بنون ومثلثة وهو طرح الماء الذي يستنشقه المتطهر، أي: يجذبه بريح الأنف لتنظيف ما فى داخله فيخرجه ريح أنفه سواء كان بإعانة يده أم لا، وحكي عن مالك - رحمه الله تعالى - كراهة فعله بغير يده؛ لأنه يشبه فعل الدابة والمشهور عدم الكراهة، وقيل: الاستجمار هنا مأخوذ من الجمر الذي يوقد. قال الولي العراقي: ويمكن حمل المشترك على معنييه، وقد كان ابن عمر - رضي الله عنه - يفعل ذلك كما نقله ابن عبد البر، وكان يستجمر بالأحجار وترًا ويجمر ثيابه وترًا **(طب عن سلمة)** بفتح المهملة واللام **(ابن قيس)** الأشجعي ثم الكوفي، رمز المؤلف لحسنه.

٨٠١ - ١٠٠٤ - **(استنجوا بالماء البارد فإنه مصحة للبواسير)** بفتح الميم المهملة مع شد الحاء المهملة، أي: ذهاب لمرض الباسور، وهو ورم تدفعه الطبيعة إلى كل محل في البدن، يقبل الرطوبة كالمعدة والأنثيين والدبر، وتبدل سينه صاد، والأمر بخصوص البارد إرشادًا، وهو لمصالح يعود نفعها على البدن **(طس عن عائشة عب عن المسور)** بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبالراء **(ابن رفاعة)** بكسر الراء وفتح الفاء ابن أبي مالك **(القرظي)** تابعي مقبول مات سنة ثمان وثلاثين ومائة، والحديث مرسل. انتهى. قال الهيثمي: فيه عمار بن هارون وهو متروك. انتهى. وعمار هذا أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وفيه أيضًا أبو الربيع السمان وقد ضعفوه.

٨٠٢ - ٨٤٠٣ - **(من استطاب بثلاثة أحجار ليس فيهن رجيع كنّ له طهورًا)** بضم الطاء، ومن استطاب بأقل من ثلاثة أحجار أو ما في معناها كما صرح به في رواية=

٨٠١ - ١٠٠٤ - يأتي الحديث إن شاء الله في الطب، فصل: الماء - في حرف الميم. (خ).

باب: وجوب الوضوء

٨٠٣- ٩٨٤٠- «لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» (م ت هـ) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٧٣٨٤]. الألباني.

= مسلم بقوله: «ولا يستنج أحدكم بأقل من ثلاثة أحجار» وأخذ بهذا الشافعي وأحمد وأصحاب الحديث فاشترطوا ألا ينقص عن ثلاثة مع رعاية الإنقاء إذا لم يحصل بها فيزداد حتى ينقى، ويسن حينئذ الإيتار بقوله في حديث: «من استجمر فليوتر»، وليس بواجب لزيادة في أبي داود، وقال ابن حجر: حسنة الإسناد ومن لا فلا حرج، وبه يحصل الجمع بين الروايات، وأما الاستدلال على عدم اشتراط العدد بالقياس على مسح الرأس ففاسد الاعتبار؛ لأنه في مقابلة النص الصريح **(طب عن خزيمة بن ثابت)** رمز المصنف لحسنه.

***

٨٠٣- ٩٨٤٠-**(لا تقبل)** بالضم على البناء لما لم يُسمَّ فاعله، وفي رواية لأحمد وغيره: «لا يقبل الله» **(صلاة بغير طهور)** بضم الطاء على الأشهر؛ لأن المراد به المصدر، أي: تطهير، والمراد ما هو أعم من الوضوء والغسل، وبالقبول هنا ما يرادف الصحة وهو الإجزاء، ولهذا قال بعض المحققين: القبول حصول الثواب على الفعل الصحيح، والصحة وقوع الفعل مطابقًا للأمر، وكل مقبول صحيح ولا عكس، فالقبول مستلزم للصحة لا العكس، ونفي الأخص وإن كان لا يستلزم نفي الأعم، لكن المراد بعدم القبول هنا ما يشمل عدم الصحة، وذكر الطهور في سياق النفي؛ ليعم كل صلاة ولو نفلاً، وجنازة وسجدة تلاوة وشكر، وفيه أن طهارة الحدث والنجس شرط لكل ذلك، لكن محله في القادر عليها، فالعاجز عنها يصلي محدثًا وبالنجس ويعيد، وقول الخطابي: فيه اشتراط الطهر للطواف؛ لأن المصطفى ﷺ سماه صلاة، تعقبه اليعمري بأن المشبه لا يقوى قوة المشبه به من كل وجه **(ولا صدقة من غلول)** بضم المعجمة مما أخذ من جهة غلول، أي: خيانة في غنيمة أو نحو سرقة أو غصب، فالغلول مصدر أطلق على اسم المفعول، فالمعنى لا تقبل صدقة من مال مغلول نظير ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ**﴾ [لقمان: ١١] أي: مخلوقه و«من» على هذا للتبعيض؛ أو لبيان الجنس، أو بمعنى الباء كما في ﴿**يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾ [الشورى: ٤٥]، ويحتمل كون الغلول مصدرًا على بابه، وتكون «من» =

. . . .

= لابتداء الغاية؛ أي: لا يقبل صدقة مبدؤها ومنشؤها غلول، والأول: أقرب، ذكره الولي العراقي، وذكر الصدقة في سياق النفي ليعم الواجبة والمندوبة، فلو سرق مالاً وأخرجه عن زكاته، أو عبدًا فأعتقه عن كفارته لم يجزئه، وإن أرضى صاحب المال والقن بعد؛ لفقد شرط الصحة، وهو حل المال، فالصدقة بحرام في عدم القبول واستحقاق العقاب كالصلاة بغير طهور. ذكره ابن العربي. قال العراقي: وقضيته أنه لا يقبل لا عن المتصدق ولا عن صاحبه وإن نواه عنه، لكن ذكروا أنه إذا مات المغصوب منه بلا وارث وتعذر دفعه لقاضٍ أمين يتصدق به الغاصب على الفقراء بنية الغرامة إن وجده فتستثنى هذه الصورة، ووجه الجمع بين هاتين الجملتين في الحديث أن الصلاة والصدقة قرينتان في القرآن، والطهارة شرط الصلاة، وانتفاء الحرام شرط المال المتصدق به، ذكره جمع. وقال الطيبي: قرن عدم قبول الصدقة من حرام بعدم قبول الصلاة بدون وضوء، إيذانًا بأن التصدق تزكية النفس من الأوضار وطهارة لها، كما أن الوضوء كذلك، ومن ثم صرح بلفظ الطهور وهو المبالغة في الطهر، وهذا الحديث رواه أيضًا الشيرازي في الألقاب عن طلحة بزيادة قرينة ثالثة ولفظه: «لا يقبل الله صلاة إمام حكم بغير ما أنزل الله، ولا صلاة عبد بغير طهور، ولا صدقه من غلول».

(تنبيه) قال ابن حجر في شرح الترمذي: في بعض الروايات الصحيحة «من غير طهور» فيحتمل أن تكون فيه «من» للتبيين نظير التي في الجملة الأخرى وهي: ولا صدقة من غلول، ويحتمل أن تكون «من» فيه مرادفة الباء كما قال ابن يونس النحوي، ومما يؤكد هذا صحة الروايتين معًا تارة بالباء وتارة بمن والقصة واحدة فدل على الترادف اهـ. (م) في الطهارة (ت هـ عن ابن عمر) بن الخطاب، ولم يخرجه البخاري؛ لأن مداره على سماك بن حرب وهو لا يخرج عنه لكونه ليس من شروطه، وسببه كما في مسلم عن مصعب بن سعد قال: دخل ابن عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض فقال: ألا تدعو الله يا ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول... فذكره، يعني إنك غير سالم من الغلول لكونك كنت عامل البصرة فلا يقبل الله الدعاء لك، وقصده بذلك زجره، وظاهر كلام المصنف أنه لم يخرجه من الستة إلا الثلاثة وليس كذلك، فقد قال ابن محمود شارح أبي داود: رواه الجماعة كلهم إلا البخاري، ورواه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عمر موقوفًا وزاد: «ولا نفقة من ربا».

٨٠٤- ٨١٩٣- «مِفْتَاحُ الصَّلاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ». (حم د ت هـ) عن علي (ح). [صحيح: ٥٨٨٥] الألباني.

٨٠٥ - ٩٨٩٥- «لا صَلاةَ لِمَنْ لا وُضُوءَ لَهُ، وَلا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ الله عَلَيْهِ» (حم د هـ ك) عن أبي هريرة (هـ) عن سعيد بن زيد (صح). [صحيح: ٧٥١٤] الألباني.

٨٠٤- ٨١٩٣- يأتي مشروحًا في الصلاة، باب: التكبير..، وأيضًا في باب: الجلوس والتشهد والتسليم. (خ).

٨٠٥- ٩٨٩٥- (لا صلاة) صحيحة **(لمن لا وضوء له)** وفي لفظ: «لا صلاة إلا بوضوء» **(ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)** أي: لا وضوء كاملاً لمن لم يسم الله أوله، فالتسمية أوله مستحبة عند الشافعية والحنفية، وأوجبها أحمد في رواية تمسكًا بظاهر هذا الحديث، قال القاضي البيضاوي: هذه الصيغة حقيقة في نفي الشيء، وتطلق مجازًا على نفي الاعتداد به؛ لعدم صحته نحو: «لا صلاة إلا بطهور»، أو كماله نحو: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»، والأول أشيع وأقرب إلى الحقيقة فيجب المصير إليه ما لم يمنع مانع، وهنا محمول على نفي الكلام خلافًا لأهل الظاهر لخبر: «من توضأ فذكر اسم الله كان طهورًا لجميع بدنه، ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهورًا لأعضاء وضوئه». أو لم يرد به الطهور عن الحدث فإنه لا يتجزأ، بل الطهور عن الذنوب. اهـ. وقال ابن حجر: يعارض هذا الخبر خبر المسيء صلاته: «إذا قمت فتوضأ كما أمرك الله...» الحديث، ولم يذكر التسمية، وخبر أبي داود وغيره أنه لم يرد السلام على من سلم عليه وهو يتوضأ فلما فرغ قال: «لم يمنعني إلا أني كنت على غير وضوء» فإذا امتنع من ذكر الله قبل الوضوء فكيف يوجب التسمية حينئذ وهو من ذكر الله؟ اهـ. وهذا الحديث رواه أيضا الدارقطني باللفظ المزبور وزاد فيه: «ولا يؤمن بالله من لم يؤمن بي، ولا يؤمن بي من لم يحب الأنصار». اهـ بنصه. ورواه الطبراني بلفظه وزاد: «ولا صلاة لمن لم يصل على النبي ﷺ، ولا صلاة لمن لا يحب الأنصار» **(حم د هـ ك)** من طريق يعقوب بن سلمة **(عن أبي هريرة)** وقال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي بأن إسناده فيه لين، وقال المنذري: صححه الحاكم وليس كما قال فهم رووه كلهم عن يعقوب بن سلمة الليثي عن أبيه عن أبي هريرة، وقد قال البخاري وغيره: لا يُعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ولا ليعقوب سماع من أبيه، وأبو سلمة لا يُعرف فالصحة من أين؟ وقال ابن حجر: ظن الحاكم أن يعقوب هو الماجشون فصحح على شرط مسلم فوهم، ويعقوب بن سلمة هو الليثي مجهول الحال. اهـ.=

٨٠٦- ٩٩٧٩- **«لا يَقْبَلُ الله صَلاةَ أحَدِكُمْ إذَا أحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأ»** (ق د ت) عن أبي هريرة (صحـ).[صحيح: ٧٧٤٥] الألباني .

= وقال ابن الهمام بعدما عزاه لأبي داود :ضعف بالانقطاع وبقول أحمد: لا أعلم في التسمية حديثًا ثابتًا(**هـ عن سعيد بن زيد**) هذا حديث اختُلف في تحسينه وتضعيفه، فمن ظاهر كلامه تحسينه البخاري؛ فإنه أجاب الترمذي حين سأله عنه بأنه أحسن شيء في هذا الباب، وقال جمع منهم ابن القطان: بل هو ضعيف جدًا فيه ثلاثة مجاهيل، وقال ابن الجوزي: حديث غير ثابت، وانتصر مغلطاي للأول.

٨٠٦- ٩٩٧٩-(**لا يقبل الله**) المراد بالقبول هنا ما يرادف الصحة وهو الإجزاء، وحقيقة القبول ثمرة وقوع الطاعة مجزئة مسقطة لما في الذمة، ولما كان الإتيان بشروطها مظنة الإجزاء الذي القبول ثمرته عبر عنه بالقبول مجازًا(**صلاة أحدكم إذا أحدث**) أي: وجد منه الحدث وهو الخارج المخصوص وما في معناه من جميع نواقض الوضوء أو نفس خروج ذلك الخارج وما في معناه، ولا يمكن -كما قال الولي العراقي- إرادة المنع المترتب على ذلك؛ لأن هذا الحديث هو الدال على المنع، فلو حمل قول: «إذا أحدث» على المنع لم يكن فيه فائدة. ا هـ. وفيه رد على ابن سيد الناس حيث قال: الحدث يطلق ويراد به الخارج، ويطلق ويراد به الخروج، ويراد به المنع المترتب على الخروج، وهذا هو المنوي رفعه، فإنَّ كلاً من الخارج والخروج وقع، وما وقع لا يمكن رفعه، وأما المنع المرتب على الخروج؛ فإن الشارع حكم به ومد غايته إلى استعمال الطهور فباستعماله يرفع المنع، ويصح قول القائل: رفع الحدث أي المنع (**حتى يتوضأ**) أي: إلى أن يتطهر بماء أو تراب، وإنما اقتصر على الوضوء؛ لأنه الأصل الغالب، وأخذ من نفي القبول ممتدًا إلى غاية عدم وجوب الوضوء لكل صلاة؛ لأن ما بعد الغاية يخالف ما قبلها فيقتضي قبول الصلاة بعده مطلقًا، ويرشحه أن «صلاة» اسم جنس وقد أضيف فيعم؛ ولأنه قيد عدم القبول بشرط الحدث، ومفهومه أنه إذا لم يحدث تقبل صلاته وإن لم يجدد، وفي الكلام حذف تقديره حتى يتوضأ ويصلي لاستحالة قبول الصلاة غير مفعولة، وقال أبو زرعة: «صلاة أحدكم» مفرد مضاف فيعم كل صلاة حتى الجنازة وهو مجمع عليه، وحكي عن الشعبي وابن جرير صحتها بلا طهر، قال النووي: وهو مذهب باطل فلو صلى محدثًا بلا عذر أثم ولم يكفر عند الجمهور؛ لأن الكفر بالاعتقاد وهذا اعتقاد صحيح، وكفره الحنفية كمن استهان بمصحف (حم ق د ت) في الطهارة (عن أبي هريرة) - رضي الله عنه -.

٨٠٧- ٨١٩٢- «مِفْتَاحُ الجَنَّةِ الصَّلاةُ، وَمِفْتَاحُ الصَّلاةِ الطُّهُورُ» (حم هب) عن جابر (ح). [ضعيف: ٥٢٦٥] الألباني.

* * *

٨٠٧- ٨١٩٢- (مفتاح الجنة الصلاة) أي: مبيح دخولها الصلاة، لأن أبواب الجنة مغلقة فلا يفتحها إلا الطاعة والصلاة أعظمها، وفيه استعارة، وذلك أن الحدث لما منع من الصلاة شبه بالغلق المانع من الدخول، والطهور لما رفع الحدث وكان سبب الإقدام على الصلاة شبه بالمفتاح **(ومفتاح الصلاة)** أي: مجوِّز الدخول فيها **(الطهور)** بضم الطاء، وجوّز الرافعي فتحها لأن الفعل لا يمكن بدون آلته. وقال الولي العراقي: ضبطناه في أصلنا بالفتح وهو الماء على الأشهر، واشتهر على الألسنة بالضم، والمراد به الفعل. قال: والأول أظهر؛ لأن الماء مفتاح واستعماله فتح. قال الطيبي: جُعلت الصلاة مقدمة لدخول الجنة كما جُعل الوضوء مقدمة للصلاة، فكما لا تمكن الصلاة بدون وضوء لا يتهيأ دخول الجنة بدون صلاة. قال بعضهم: فيه دليل لمن كفّر تارك الصلاة. ا هـ. وقال غيره: فيه اشتراط الطهارة بصحة الصلاة لدلالة حصر المبتدأ في الخبر على انحصار مفتاح الصلاة في الطهور، فدل على أنها مغلقة ممنوع منها لا يفتح غلقها ويزيل المنع منها إلا الطهور، وفيه استعمال المجاز في الكلام فإن مفتاح الصلاة مجاز عما يفتحها من غلقها، فالحدث كالفعل موضوع على المحدث كالقفل حتى إذا توضأ انحل. قال ابن العربي: وهذه استعارة بديعة.

(تنبيه): قد جعل الله لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدقة، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال والإصغاء، ومفتاح الظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية والمحبة الذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر في مصنوعات الله، ومفتاح الدخول على الله استسلام القلب والإخلاص له في الحب والبغض، ومفتاح حياة القلوب تدبر القرآن والضراعة بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الحق والسعي في نفع الخلق، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار، ومفتاح العز الطاعة، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل. وهذا باب واسع من أنفع أبواب العلم، وهو معرفة مفاتيح الخير والشر، ولا يقف عليه إلا الموفقون. **(حم هب عن جابر)** بن عبد الله، رمز المصنف لحسنه.

* * *

باب: فضائل الوضوء والترغيب في المحافظة عليه

٨٠٨- ٥٣٥- «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجد لا يَنْزِعهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لَمْ تَزَلْ رِجْلُهُ الْيُسْرَى تَمْحُو عَنْهُ سَيِّئَةً وَتَكْتبُ لَهُ الْيُمْنَى حَسَنَةً حَتَى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»

(طب ك هب) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٤٤١] الألباني.

٨٠٨- ٥٣٥- **(إذا توضأ أحدكم)** في نحو بيته **(فأحسن الوضوء)** بأن راعى فروضه وسننه وآدابه وتجنب منهياته **(ثم خرج)** زاد في رواية: «عامدًا» **(إلى المسجد)** يعني محل الجماعة **(لا ينزعه)** بفتح أوله وكسر الزاي **(إلا الصلاة)** أي: لا يخرجه ويذهبه من محله إلا قصد فعلها فيه، يقال نزع إلى الشيء نزاعًا ذهب إليه، والمراد أن يكون باعث خروجه قصد إقامتها وإن عرض له في خروجه أمر دنيوي فقضاه، والمدار على الإخلاص فحسب **(لم تزل رجله اليسرى تمحو)** وفي رواية: «تحط» **(عنه سيئة وتكتب له اليمنى حسنه)** يعني يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة، لكن لما كان مشيه برجله سببًا لذلك صارت كأنها فاعلة، وهذا أبلغ في الترغيب وأشوق إلى الأعمال الصالحة. قال العراقي: وخص تحصيل الحسنة باليمنى لشرف جهة اليمين، وحكمة ترتب الحسنة على رفعها حصول رفع الدرجة بها، وحكمة ترتب حط السيئة على وضع اليسرى مناسبة الحط للوضع، فلم يترتب حط السيئة على رفع اليسرى كما فعل باليمنى بل على وضعها أو يقال: إن قاصد المشي للعبادة أوّل ما يبدأ برفع اليمنى للمشي فترتب الأجر على ابتداء العمل. انتهى. وفيه إشعار بأن هذا الجزاء للماشي لا للراكب أي بلا عذر؛ وذكر الرِّجل غالبي فبدلها في حق فاقدها مثلها، ويستمر المحو والكتب **(حتى)** ينتهي مشيه إليه بأن **(يدخل المسجد)** أي: محل الجماعة وفيه تكفير للسيئات مع رفع الدرجات، وسببه أنه قد يجتمع في العمل شيئان: أحدهما رافع والآخر مكفر كل منهما باعتبار فلا إشكال فيه ولا حاجة لتأويل كما ظن، ولما حث على لزوم الجماعة نبه على أن آكد الجماعة جماعة الصبح والعشاء، لعظم المشقة فيهما كما مر بقوله: **(ولو يعلم الناس ما في)** صلاة **(العتمة)** العشاء وسميت باسم وقتها: لأنهم يعتمون فيها بحلاب الإبل ولعل هذا قبل نهيه عن تسميتها به **(و)** صلاة **(الصبح)** أي: ما فيهما من جزيل الثواب **(لأتوهما)** أي: سعوا إلى فعلهما **(ولو حبوًا)** أي: زاحفين على الركب، وفيه أن المساجد بُنيت للصلاة، أي: الأصل ذلك، وأن المعنى المترتب عليه الجزاء هو المشي وهو أمر زائد على إدراك فضل الجماعة. فلو كان المصلي معتكفًا حصل له ثواب الجماعة دون ذلك **(طب ك هب عن ابن عمر)** بن الخطاب، قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رجال الطبراني موثقون.

٨٠٩ - ٩٩٤ - «اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» (حم هـ ك هق) عن ثوبان (هـ طب) عن ابن عمرو (طب) عن سلمة بن الأكوع (صحـ). [صحيح: ٩٥٢] الألباني.

٨١٠ - ٩٩٥ - «اسْتَقِيمُوا وَنِعِمَّا إِنِ اسْتَقَمْتُمْ، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» (هـ) عن أبي أمامة (طب) عن عبادة بن الصامت (صحـ). [صحيح: ٩٥٣] الألباني.

٨١١ - ١٩٦٥ - «إِنَّ الْخَصْلَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللهُ لَهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ ذُنُوبَهُ، وَتَبْقَى صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةً» (ع طس هب) عن أنس (ح). [ضعيف: ١٤٣٨] الألباني.

٨٠٩- ٩٩٤- سبق الحديث مشروحًا في الصلاة، باب: الترغيب في الصلاة. (خ).

٨١٠- ٩٩٥- انظر ما قبله (خ).

٨١١- ١٩٦٥- **(إن الخصلة)** بفتح الخاء المعجمة **(الصالحة)** من خصال الخير **(تكون في الرجل)** ذكر الرجل غالبي والمراد الإنسان في هذا وفيما بعده **(فيصلح الله له بها عمله كله**[1] **وطهور الرجل)** بضم الطاء، أي: وضوؤه وغسله من الجنابة ومن الخبث **(لصلاته)** أي: لأجلها **(يكفر الله به ذنوبه)** أي: صغائره **(وتبقى صلاته له نافلة)** أي: زيادة في الأجر وإذا كان هذا في خصلة واحدة فكيف إذا اجتمع فيه خصال كثيرة؟، ومقصود الحديث أن الطهارة من حدث أو خبث للقيام إلى الصلاة فرضها ونفلها يكفر الله به الخطايا، والمراد بها الصغائر لا الكبائر كما سيجيء تحقيقه، وظاهر الحديث أن الوضوء المجدد ليس من المكفرات والنفل التطوع، ومنه نافلة الصلاة كما في الصحاح، وغيره، وقال الزمخشري: تنفل المصلي تطوع، وهو يصلي النافلة والنوافل، وتنفل على أصحابه أخذ من النفل أكثر مما أخذوا **(ع طس هب عن أنس)** قال الهيثمي: فيه بشار بن الحكم ضعفه أبو زرعة وابن حبان، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

---

(١) كما يصلح النحاس ونحوه بالأكسير يوضع عليه؛ ولينظر كيف الإصلاح هل هو ترك المؤاخذة على السيئات بسبب الخصلة الحميدة، أم قلبها حسنات والإثابة عليها؟ كلٌّ محتمل، وظاهر قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] يرجح الثاني، وإذا كان هذا فيمن حوى خصلة واحدة من الخصال الحميدة فما بالك بمن حوى خصالاً كثيرة من ذلك. اهـ.

٨١٢ - ١٦١٩- «أُمَّتي يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ»
(ت) عن عبد الله بن بسر (ح). [صحيح: ١٣٩٧] الألباني.

٨١٢- ١٦١٩- (**أمتي يوم القيامة غر**) بضم المعجمة، وشد الراء: جمع أغر، أي: ذوو غرة (**من السجود**) أي: من أثر السجود في الصلاة، قال تعالى: ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ [الفتح: ٢٩] نصب على الظرفية (**محجلون من الوضوء**) أي: من أثر وضوئهم في الدنيا، وقد سجدت الأمم قبلهم فلم يظهر على جباههم، وتطهروا فلم يظهر على أطرافهم من ذلك شيء، فتلك إشارة هذه الأمة في الموقف يعرفون بها. ذكره الحكيم، وهذا لا تدافع بينه وبين خبر الشيخين الآتي: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء»، وما ذاك إلا لأن المؤمن يُكسى في القيامة نورًا من أثر السجود، ونورًا من أثر الوضوء، نور على نور، فمن كان أكثر سجودًا أو أكثر وضوءًا في الدنيا كان وجهه أعظم ضياء وأشد إشراقًا من غيره، فيكونون فيه على مراتب من عظم النور، والأنوار لا تتزاحم، ألا ترى أنه لو أدخل سراج في بيت ملأه نورًا، فإذا دخل فيه آخر ثم آخر امتلأ بالنور من غير أن يزاحم الثاني الأول ولا الثالث الثاني وهكذا؟ والوضوء هنا بالضم، وجوّز ابن دقيق العيد الفتح على أنه الماء، وجوز في «من» أن تكون سببية أو لابتداء الغاية، قال الراغب: والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما دين أو زمان أو مكان، سواء كان الجامع تسخيرًا أو اختيارًا؛ وأصل الغرة: لمعة بيضاء بجبهة الفرس ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه هذه الأمة، والتحجيل: بياض في ثلاث من قوائم الفرس. أصله الحجل بكسر الحاء: الخلخال، والمراد به أيضًا هنا النور، ذكره جمع، وقال الأشرف: غر، جمع أغر وهو الأبيض الوجه، والمحجل من الدواب ما قوائمه بيض مأخوذ من الحجل وهو القيد، كأنه مقيد بالبياض وأصله في الخيل، ومعناه إذا دعوا إلى الجنة كانوا على هذا الشبه، وتمسك به الحليمي على أن الوضوء من خصائصنا، وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن في البخاري في قصة سارة قامت تتوضأ وتصلي، وفي قصة جريج الراهب قام فتوضأ، قال: فالظاهر أن الخاص بنا الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء، قال: وقد صرح بذلك في رواية مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا قال: «سيما ليست لأحد غيركم» ، وله من حديث=

---

٨١٢ - ١٦١٩- يأتي الحديث إن شاء الله تعالى في الفضائل، باب: فضائل أمته. (خ).

٨١٣ - ٨٦٠٦ - «مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ، وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ، غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ» (حم ن هـ حب) عن أبي أيوب، وعقبة بن عامر (صح). [حسن: ٦١٧٢] الألباني.

٨١٤ - ٢٢٢٠ - «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ» [فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ](*). (ق) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٢٠٠٥] الألباني.

=حذيفة نحوه، وقد اعترض بعضهم على الحليمي بخبر: «هذا وضوئى ووضوء الأنبياء قبلي»، وهو حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لضعفه، ولاحتمال كون الوضوء من خصائص الأنبياء دون الأمم إلا هذه الأمة، إلى هنا كلام الحافظ وتقدمه إليه الكرماني. وقد انتهبه سميه الشهاب ابن حجر الهيثمي، ولنفسه عزاه ولا قوة إلا بالله **(ت عن عبد الله بن بسر)** بضم الموحدة وسكون المهملة، وقال: حسن صحيح غريب.

٨١٣- ٨٦٠٦- **(من توضأ كما أمر)** بالبناء للمفعول؛ أي: كما أمره الله من استيعاب الشروط والفروض **(وصلى كما أمر)** كذلك **(غفر له ما تقدم من عمل)** أي: من عمل السيئات، والمراد الصغائر بقرينة قوله في الخبر المار «ما اجتنبت الكبائر»، والمراد الصلاة المفروضة بدليل الخبر المذكور، وفيه دليل على فضل الوضوء وأنه مكفر للذنب، وعلى شرف الصلاة عقبه، وأن العبادة الواحدة قد يرجى منها غفران ما تقدم من الذنوب، وأن الثواب من كرم الله؛ إذ العبد لا يستحق بصلاة مغفرة ذنوب كثيرة، ولو كان ذلك على حكم محض الجزاء وتقدير الثواب بالفعل؛ لكانت العبادة الواحدة تكفر السيئة الواحدة فلما كفرت ذنوبًا كثيرة؛ عُرف أن المغفرة من الكريم بفضله العميم؛ وليست على حكم المقابلة، ولا على قضية المعارضة **(حم ن هـ عن أبي أيوب)** الأنصاري **(و)** عن **(عقبة بن عامر)** الجهني. قال الهيثمي: رجاله موثقون.

٨١٤- ٢٢٢٠- **(إن أمتي)** أمة الإجابة لا الدعوة، والمراد المتوضئون منهم **(يدعون)** بضم أوله، أي: ينادون أو يسمون. قال الراغب: الدعاء كالنداء لكن النداء قد يقال إذا قيل: يا، من غير أن ينضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو: يا =

(*) ما بين المعقوفين فصلناه عن متن الحديث؛ لأنه زيادة مدرجة من كلام الراوى كما أثبت ذلك الحفاظ، وانظر التعليقات على الحديث الذي بعده. (خ).

. . . .

= فلان، وقد يستعمل كل منهما محل الآخر، ويستعمل استعمال التسمية كدعوت ابني زيدًا أي: سميته (**يوم القيامة**) أي: موقف الحساب أو الميزان أو الصراط والحوض أو غير ذلك (**غرًا**) بضم فتشديد جمع أغر أي ذو غرة، والغرة بالضم بياض بجبهة الفرس فوق الدرهم، شبه به ما يكون لهم من النور في الآخرة، و«غرًا» منصوب على المفعولية ليدعون أو حال؛ أي: أنهم إذا دعوا يوم التنادي على رؤوس الأشهاد نودوا بهذا الوصف، أو كانوا على هذا النعت. قال الطيبي: ولا تبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حمرة الأحمر؛ للمناسبة بين الاسم والمسمى (**محجلين**) من التحجيل، وهو بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها، أو في غيره قلّ أو كثر بعدما يجاوز الأرساغ، ولايجاوز الركبتين (**من آثار الوضوء**) بضم الواو، وجوز القشيرى فتحها على أنه الماء، ولا دلالة في هذا على أن الوضوء من خصائصنا، بل الغرة والتحجيل خاصة بدليل ما رواه البخاري في قصة سارة[(١)]، فقامت تتوضأ، وقصة جريج الراهب قام فتوضأ، وأما خبر: «هذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلي» مع احتمال أنه من خصائص الأنبياء لا أممهم كما مر بسطه فضعيف (فمن استطاع) أي قدر (منكم) أيها المؤمنون (أن يطيل غرته) أي. وتحجيله على وزن سرابيل تقيكم الحر، واقتصر على الغرة لشمولها للتحجيل على ما عليه كثير، أو لأن محلها أشرف الأعضاء وأول ما يقع عليه النظر، وزعم أنه كنى بالغرة عن التحجيل لعدم إمكان غسل زيادة فى الوجه، رد باستلزامه قلب اللغة وما نفاه ممنوع بإمكان غسله إلى صفحة العنق ومقدم الرأس، ونقل الرافعي عن بعضهم أن الغرة تطلق على الغرة والتحجيل معًا متوقف على ثبوت وروده وأنى به (فليفعل) أي: فليفعل الإطالة بأن يغسل مع وجهه من مقدم رأسه وعنقه زائدًا على الواجب وما فوق الواجب من يديه ورجليه، واعلم أن الاستطاعة إذا أضيفت للعبد فهي والقدرة والقوة بمعنى عند أهل الأصول، وهي نوعان، أحدهما: سلامة الأسباب والآلات، وهي متقدمة على الفعل إجماعاً، وحدُّها التهيؤ لتنفيذ الفعل عن إرادة المختار، والثاني: حقيقة القدرة، وهي نوع جِدَةٍ يترتب على إرادة الفعل إرادة جازمة مؤثرة =

---

(١) أي: مع الملك الذي أعطاها هاجر أن سارة لما همَّ الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلي، وفي قصة جريج الراهب أيضًا أنه قام فتوضأ وصلى، ثم كلم الغلام، فالظاهر أن الذي اختصت به هذه الأمة هو الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء.

٨١٥ - ٢٧١٣ - «أَنْتُمُ الغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ» [فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُم فَلْيُطِلَ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ](*). (م) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف بهذا التمام(*)] الألباني.

= في وجوده، والاستطاعة هنا من الطراز الأول ومعناه: من قدر منكم أن يعرف ويشتهر في عرصات القيامة، وينادي بذلك، فليفعل تلك الإطالة، فحذف المفعول اختصاراً، وفيه رد على من منع ندب إطالتهما كالأئمة الثلاثة، وتأويلهم الإطالة المطلوبة بإدامة الوضوء، عورض بأن الراوي أدرى بما روى كيف وقد صرح برفعه إلى الشارع، ونقل ابن تيمية وابن القيم وابن جماعة عن جمع من الحفاظ أن قوله: «فمن استطاع».. إلى آخره زيادة مدرجة من كلام أبي هريرة، وقال ابن حجر: لم أر هذه الجملة في رواية أحد ممن روى الحديث من الصحابة وهم عشرة، ولا ممن رواه عن أبي هريرة غير زيادة نعيم هذه **(ق)** في الطهارة **(عن أبي هريرة)** لكن قال مسلم: «يأتون» بدل «يدعون»، وسببه كما في مسلم أن نعيم بن عبد **الله** رأى أبا هريرة يتوضأ، فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين، ثم غسل رجليه حتى بلغ إلى الساقين، ثم قال: سمعت رسول **الله** ﷺ يقول: فذكره.

٨١٥- ٢٧١٣- **(أنتم)** أيها المتوضئون من المؤمنين **(الغرّ المحجلون)** الغرة هنا محل الواجب والزائد عليه مطلوب ندبًا، وإن كان قد يطلق على الكل غرة؛ لعموم النور لجميعه سمي النور الذي على مواضع الوضوء **(يوم القيامة)** غرة وتحجيلاً تشبيهًا بغرة الفرس **(من إسباغ الوضوء)** أي: من أثر إتمامه **(فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله)** ندبًا بأن يغسل مع الوجه مقدم الرأس وصفحة العنق، ومع اليدين والرجلين العضدين والساقين، وفي قوله: «منكم» إشارة إلى أن الكفار لا يعتد بطهرهم ولا بقربتهم، ولا يجازون عليها في الآخرة ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**﴾ [النور: ٣٩]؛ وظاهر قوله: «من إسباغ الوضوء» أن هذا السيماء إنما يكون لمن توضأ في الدنيا، وفيه رد لما نقله الفاسي المالكي في شرح الرسالة: أن الغرة والتحجيل لهذه الأمة من توضأ منهم ومن=

(*) الحديث صحيح دون ما بين المعقوفين؛ لأنه مدرج من كلام الراوي في الحديث كما حققه الحافظ ابن حجر وغيره وعلى ما هو مبين في الإرواء [٩٤/١] والسلسلة الضعيفة [١٠٣٠] للألباني، وقال - أعني الألباني-: أما ما قبل هذه الزيادة فصحيح قطعًا. أهـ. يشير إلى أنه في الصحيح (خ).

٨١٦ - ٢٩٩٨ - «أَيمَا رَجُلٍ قَامَ إِلَى وُضُوئِهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ، نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ كَفَّيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ سَمْعِهِ

= لا، كما يقال لهم «أهل القبلة» من صلى ومن لا. قال في المطامح: وقد تعلق بالخبر من زعم كالداوودي وغيره من ضعفاء أهل النظر أن الوضوء من خصائصنا؛ وهو غير قاطع؛ لاحتمال أن الخاص الغرة والتحجيل بقرينة خبر: «هذا وضوئى وضوء الأنبياء قبلي» وقصره على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دون أممهم يرده أن الوضوء كان معروفًا عند الأنبياء؛ فالأصل أنه شرع ثابت لأممهم حتى يثبت خلافه **(م عن أبي هريرة)** رواه مسلم من حديث عبد الله بن محمد قال: رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء، ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد، ثم اليسرى حتى أشرع في العضد، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجليه اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم اليسرى كذلك ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وقال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: أنتم . . . إلخ.

٨١٦- ٢٩٩٨- **(أيما رجل قام إلى وضوئه)** يحتمل كونه بفتح الواو؛ أي: الماء ليتوضأ منه، ويحتمل بالضم، أي: إلى فعل الوضوء **(يريد الصلاة)** بذلك الوضوء **(ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه مع أول قطرة)** تقطر منهما، قال القاضي: هو مجاز عن غفرانها؛ لأنها ليست بأجسام فتخرج حقيقة وكذا يقال فيما بعده، وقال الطيبي: هذا وما بعده تمثيل وتصوير لبراءته عن الذنوب كلها على سبيل المبالغة؛ لكن هذا العام خص بالتغاير **(فإذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع أول قطرة)** تقطر منه **(فإذا غسل يديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنب هو له، ومن كل خطيئة كهيئته يوم ولدته أمه)** ويصير سالمًا من الذنوب مثل وقت ولادته **(فإذا قام إلى الصلاة)** وصلاها **(رفعه الله - عز وجل - بها درجة)** أي: منزلة عالية في الجنة **(وإن قعد)** أي: عن الصلاة، أي: لم يصلها بذلك **(قعد سالمًا)** من الخطايا. قال الطيبي: فإن قلت: ذكر لكل عضو، ما يختص به من الذنوب وما يزيلها عن ذلك العضو، والوجه مشتمل على الأنف والفم، فلِمَ خصت بالذكر دونهما؟ قلت: العين طليعة القلب ورائدته، وكذا الأذن، فإذا ذكرا أغنيا عن سائرها، قال: والبصر واليد والرجل كلها تأكيدات تفيد مبالغة في الإزالة، واعلم أنه قد زاد في رواية للطبراني: بعد غسل اليدين إلى المرفقين «فإذا مسح برأسه تناثرت خطاياه من =

وبَصَرِه مَعَ أَوَّل قَطْرَة، فَإذَا غَسَلَ يَدَيْه إلَى المْرْفَقَين وَرجْلَيه إلَى الْكَعْبَين سَلمَ منْ كُلِّ ذَنْب هُوَ لَهُ، وَمنْ كُلِّ خَطيئة كَهَيْئَته يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَإذَا قَامَ إلَى الصَّلاة رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا دَرَجَة، وَإنْ قَعَدَ قَعَدَ سَالمًا». (حم) عن أبي أمامة (ح). [صحيح: ٢٧٢٤] الألباني.

٨١٧ - ٥٣٤٣ - «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَان، وَ«الحَمْدُ للَّه» تَمْلأُ المْيزَانَ، وَ«سُبْحَانَ اللَّه»، وَ«الحَمْدُ للَّه» تَمْلآن مَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْض، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ

= أصول الشعر» والمراد بخطايا الرأس نحو الفكر في محرَّم، وتحريك الرأس استهزاء بمسلم، وتمكين المرأة أجنبيًا من مسه مثلاً، والخيلاء بشعره [والعمامة](*)، وإرسال العذبة فخرًا وكبرًا ونحو ذلك.

(تنبيه) قال القصيري: ينبغي للمتطهر أن ينوي مع غسل يديه تطهيرهما من تناول ما أبعده عن الله ونفضهما مما يشغله عنه، وبالمضمضة تطهير الفم من تلويث اللسان بالأقوال الخبيثة، وبالاستنشاق إخراج استرواح روائح محبوباته، وبتخليل الشعر حله من أيدي ما يملكه ويهبطه من أعلى عليين إلى أسفل سافلين، وبغسل وجهه تطهيره من توجهه إلى اتباع الهوى، ومن طلب الجاه المذموم، وتخشعه لغير الله، وتطهير الأنف من الأنفة والكبر، والعين من التطلع إلى المكروهات، والنظر لغير الله بنفع أو ضر، واليدين تطهيرهما من تناول ما أبعده عن الله، والرأس زوال الترؤس والرياسة الموجبة للكبر، والقدمين تطهيرهما من المسارعة إلى المخالفات واتباع الهوى، وحل قيود العجز عن المسارعة في ميادين الطاعة المبلِّغة إلى الفوز، وهكذا ليصلح الجسد للوقوف بين يدي القدوس -تعالى- **(حم عن أبي أمامة)** الباهلي. قال المنذري: رواه أحمد وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن، وهو إسناد حسن في المتابعات لا بأس به.

٨١٧- ٥٣٤٣- (الطهور) بالفتح للماء، وبالضم للفعل وهو المراد هنا؛ إذ لا دخل لغيره في الشطرية الآتية إلا بتكلف، وزعم أن الرواية بالفتح لا الضم أبطله النووي **(شطر)** أي: نصف **(الإيمان)** الكامل بالمعنى الأعم المركب من التصديق والإقرار والعمل=

٨١٧-٥٣٤٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - دون الشرح في باب فضل التسبيح، فى كتاب الأذكار..) (خ).

(*) فى النسخ المطبوعة - [والغمامة] وهو خطأ، والصواب [والعمامة] بالعين المهملة (خ)..

بُرْهانٌ، وَالصبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». (حم م ت) عن أبي مالك الأشعري (صحـ). [صحيح: ٣٩٥٧] الألباني.

= وهو وإن تكثرت خصاله وتشعبت أحكامه ينحصر فيما ينبغى التنزه عنه، وهو كل منهي والتلبس به، وموكل مأمور، أو المراد أن الإيمان يَجُبُّ ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء، لكنه لا يصلح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه عليه في معنى الشرط، أو المراد بالإيمان الصلاة وصحتها لاجتماع أمرين للأركان والشروط، وأظهر الشروط وأقواها الطهارة، فجعلت كأنها الشروط كلها، والشرط شطر ما لا بد منه حتى ينعقد صحيحًا، أو الطهور تزكية النفس عن العقائد الزائغة والأخلاق الذميمة، وهى شرط للإيمان الكامل. فإنه عبارة عن مجموع تزكية النفس من ذلك وتحليها بالاعتقادات الحقة والشمائل المحمودة. قال النووي: وأظهر الأقوال الثالث **(والحمد لله تملأ الميزان)** أي: ثواب الكلمة يملؤه بفرض الجسمية. وقال القزويني: يريد الميزان النظري؛ لأن أنواع الثناء على الحق محصورة في أصلين: السلب، والإثبات، فالتنزيهات إنما تفيد النفي لأنها ليست أمورًا وجودية تملأ شيئًا، بخلاف الصفات الثبوتية، فالحمد لله ثناء بوصف ثبوتي فيملأ الميزان العقلي وبه يتم البرهان والتعريف **(وسبحان الله والحمد لله تملآن)** بالتأنيث على اعتبار الجملة والتذكير بإرادة الذكرين، أي: يملأ ثواب كل منهما **(ما بين السماء والأرض)** بفرض الجسمية؛ وذلك لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار في السموات والأرض وما بينهما **(والصلاة نور)** لأنها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به، أو لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق وإقباله إلى الخالق، أو لأنها تكون نورًا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالأنس فى القبر، ونورًا ظاهرًا على وجهه يوم القيامة حتى توصله للجنة ﴿**نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [التحريم: ٨]، وهى نور توضح الطريق إلى الآخرة، وتبين سبيل المراشد، فهي نور على نور، والنور من نار ينور لما فيه من الحركة والاضطراب **(والصدقة برهان)** حجة جليلة على إيمان صاحبها، أو أنه على الهدى أو الفلاح، أو=

. . . .

= لكون الصدقة تنجيه عند الحساب كما تنجي الحجة عند المحاكمة. وقال القزويني: الصدقة برهان على جزم المتصدق بوجود الآخرة وما تتضمنه من المجازات؛ لأن المال محبوب للنفوس المتصفة بالخواص الطبيعية، فلا يقدر على بذل المال ما لم يصدق بانتفاعها فيما بعد بثمرات ما يبذله، وفوزها بالعوض وحصول السلامة من ضرر متوقع بسبب فعل قرنت به عقوبة **(والصبر)** الذي هو حبس النفس عما تتمنى أو يشق والمراد المحمود **(ضياء)** أي: نور قوي تنكشف به الكربات وتنزاح به غياهب الظلمات، فمن صبر على ما أصابه من مكروه، علمًا بأنه من قضاء الله وقدره، هان عليه ذلك وكفي عنه شره وادخر له أجره، ومن اضطرب فيه وأكثر الجزع والهلع لم ينفعه تعبه، ولا يدفع سعيه شيئًا من قدر، بل يتضاعف به همه وينحبط أجره، والعبد بالصبر يخرج عن عهدة التكليف، ويقوى على مخالفة الشيطان والنفس، فيفوز في الدارين فوزًا، والضياء: النور القوي، والإضاءة: فرط الإنارة. وقال القونوي فى توجيه هذه الفقرة: سِرُّه أن الصبر حبس النفس عن الشكوى، وهو أمر مؤلم للنفس ولا ريب عند المحققين بالتجربة المكررة، والعلم المحقق أن الآلام النفسانية تخمد وهج القوى الطبيعية، وتنعش القوى الروحانية الموجبة لتنوير الباطن، فلهذا جعل الصبر مثمرًا للضياء الذى هو امتزاج النور بالظلمة بخلاف الحال في الصلاة التي قال: إنها نور من أجل ما تقرر من سر المقابلة والمسامتة والتمثيل بالشمس والقمر فإنه ليس في ذات القمر، ما يمزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء، ولذلك سمى -تعالى- القمر نورًا دون الشمس المشبهة بالسراج؛ لكونه معدودًا من الشجرة المباركة المنفي عنها الجهات، وأنها الحضرة الجامعة للأسماء والصفات، والمذكور في شأن الصبر هو نور متحصل وناتج من امتزاج واقع من القوى الطبيعية والقوى والصفات الروحانية وغالبيته ومغلوبيته بينهما. **(والقرآن حجة لك)** يدلك على النجاة إن عملت به **(أو عليك)** إن أعرضت عنه فيدل على سوء عاقبتك. قال القونوي: الحجة البرهان الشاهد بصحة الدعوى كمن آمن به أنه كلام الله، ومنزل من عنده، ومظهر لعلمه من حيث اشتماله على الترجمة عن أحوال الخلق من حيث تعيُّنها لديه سبحانه، وترجمة عن صور شئونه فيهم وعندهم، وعن أحوال الخلق بعضهم مع بعض، ورد تأويل ما لم يطلع عليه من أسرار إلى ربه، وإنفاذ ما تضمنه من=

. . . .

= الأوامر والنواهي مع التأدب بآدابه، والتخلق بأخلاقه دون تردد وارتياب وارتباط وتسلط بتأويل متحكم بنتيجة نظره القاصر كان حجة وشاهدًا له، ومن لم يكن كذلك كان حجة عليه (**كل الناس**) أي: كلٌّ منهم يغدو (**فبائع نفسه**) أي: فهو بائع نفسه، والمبتدأ يكثر حذفه بعد فاء الجزاء، والغدو ضد الرواح من الغدوة وهو ما بين الصبح والطلوع، والبيع، المبادلة، والمراد هنا صرف الأنفاس في غرض ما يتوجه نحوه (**فمعتقها أو موبقها**) أي: مهلكها وهو خبر آخر أو بدل من فبائع، «فإن عمل خيرًا وجد خيرًا فيكون معتقها من النار، وإن عمل شرًّا استحق شرًّا فيكون موبقها» أو المراد بالبيع، الشراء بقرينة قوله: «معتقها» إذ الإعتاق إنما يصح من المشتري، فالمراد من ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها، ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها، والفاء في «فبائع» تفصيلية، وفي معتقها سببية، وقال القونوي: في هذا أسرار شريفة منها أن المصطفى ﷺ نبه على سر هو كالتفسير لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]، لأنه قال: كل الناس يغدو، وصدق لأن الاطلاع المحقق أفاد أنه ليس في الموجودات لأحد وقفة، بل كل إنسان سائر إلى المرتبة التى قدر الحق أنها غاية من مراتب النقص والشقاء، ومراتب السعادة التي هى الكمالات النسبية، أو الكمال الحقيقى، والفوز بالتجلي الذاتي الأبدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر للكمال دونه، وهو الذي ذكره المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «أسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم» وقوله: «فبائع نفسه» أي: الذي يجعله في سيره إلى الغاية هو حاصل قوى روحه ونتيجة زمانه وأحواله وصفاته وأفعاله وتطوراته فى نشأته، فإن حصل على طائل وانتهى إلى كمال نسبي في بعض درجات السعادة، أو إلى الكمال الحقيقى المنبه عليه فقد أعتق نفسه عن الورطات المهلكة وجيوش القيود الإمكانية، والحجب الظلمانية، فتنور بالعلم المحقق والعمل الصالح المنتج للخيرات الملائمة، وإن حرم ما ذكر أوثق نفسه، أي: أهلكها وأضاع عمره وعمله فخاب وخسر، نسأل الله العافية، فهذا معنى هذا الحديث البديع الجامع (**حم م ت عن أبي مالك الأشعري**) قال ابن القطان: اكتفوا بكونه في مسلم فلم يتعرضوا له، وقد بيّن الدارقطني وغيره أنه منقطع فيما بين أبي سلام وأبي مالك.

٨١٨ - ٨٦٠٧ - «**مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طُهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ**». (د ت هـ) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٥٣٦]. الألباني.

٨١٨- ٨٦٠٧- (**من توضأ**) أي: جدد وضوءه (**على طهر**) قال الولي العراقي: أي مع طهر، فعلى معناها هنا المصاحبة كقوله تعالى: ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ**﴾ [البقرة: ١٧٧] أهـ. أي: مع طهر الوضوء الذي صلى به فرضًا أو نفلاً كما بيّنه فعل راوى الخبر وهو ابن عمر، فمن لم يصل به شيئًا لا يسن له تجديده فإن فعل كره، وقيل: حرم، وأيًا ما كان لا ينال الثواب الموعود بقوله (**كتب**) بالبناء للمجهول، ورواية الترمذي: «كتب الله»، ولعل المؤلف لم يستحضرها حيث قال في فتاويه الحديثية لفظ الحديث «كتب له» بالبناء للمجهول من غير ذكر الله اهـ. وذكر ذلك رد على السائل حيث كتب: كتب الله (**له**) بالتجديد (**عشر حسنات**) أي: عشر وضوءات إذ أقل ما وعد به من الأضعاف الحسنة بعشر، وأفاد أن الوضوء لكل صلاة لا يجب، وما ورد مما يخالفه منسوخ كما مر، وندب تجديده، أي: لمن صلى صلاة، وخرج الغسل فلا يسن تجديده عند الشافعية كالتيمم.

(**فائدة**): سئل المؤلف عن حديث «الوضوء نور على نور»، فنقل عن المنذري والعراقي أنهما لم يريا من خرجاه، وأن ابن حجر ذكر أن رزينا أورده في كتابه قال: ومعناه ظاهر؛ لأن الوضوء يكسب أعضاءه نورًا، ولهذا قيل باشتقاقه من الوضاءة، ودليله قصة الغرة والتحجيل؛ فكان الوضوء على الوضوء يقوي ذلك النور ويزيده؛ إذ لم يعرض من الحديث ما يقتضي ستره قال: وقد كان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يذكر لنا أن العارفين يشاهدون الحدث على الأعضاء ويرتبون عليه مقتضاه. قال: وفيه إشارة إلى ذلك (**د ت هـ**) كلهم في الطهارة (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الترمذي: سنده ضعيف، وفى المهذب: فيه عبد الرحمن ابن زياد لين، ونقل بعضهم عن البخارى أنه حديث منكر، وقال البغوي فى شرح السنة: إسناده ضعيف، وذكره النووي في الخلاصة في فصل الضعيف وقال: قال في شرح أبي داود: هو ضعيف، في إسناده ضعيفان: عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وأبو غطيف مجهول عينًا وحالاً. قال الولي العراقي: فإن قلت: الشواهد في الباب موجودة منها حديث أنس وابن حنظلة وبريدة أن المصطفى ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة، قلت ليس:=

٨١٩ - ٨٦٧٥ - «مَنْ ذَكَرَ اللهَ عِنْدَ الْوُضُوءِ طَهُرَ جَسَدُهُ كُلُّهُ، فَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ لَمْ يَطْهُرْ مِنْهُ إلا مَا أَصَابَ الْمَاءُ». (عب) عن الحسن الكوفي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٥٨٢] الألباني.

٨٢٠ - ٣٢٣٢ - «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ». (م) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٢٩١١] الألباني.

= في شيء من هذه الأحاديث تعيين هذا الثواب، وإنما فيها وجود ذلك من فعل المصطفى ﷺ. اهـ. وممن جرى على ضعفه المؤلف في فتاويه الحديثية فقال: المشهور تضعيفه، وقال ابن حجر: سنده ضعيف.

٨١٩- ٨٦٧٥- **(من ذكر الله عند الوضوء طهر جسده كله)** أي: ظاهره وباطنه **(فإن لم يذكر اسم الله)** عند وضوئه **(لم يطهر منه إلا ما أصاب الماء)** أي: من الظاهر دون الباطن، وذلك موقع نظر الخلق وطهارة الباطن، يعني القلب بالذكر وخلوه عن الأخلاق الذميمة موقع نظر الحق، فمن اقتصر على طهارة ظاهره فهو كمن أراد أن يدعو ملكًا لبيته وتركه مشحونًا بالقذر واشتغل في تجصيص ظاهر الدار، وما أجدر من فعل ذلك بالبوار **(عب عن الحسن)** الضبي **(الكوفي مرسلاً)** قال الذهبي: ثقة، قال عبد الحق: وفيه محمد بن أبان لا أعرفه الآن، وقال ابن القطان: فيه من لا يعرف البتة وهو مرداس بن محمد راويه عن أبان. اهـ. ورواه الدارقطني عن أبي هريرة مسندًا مرفوعًا. قال الحافظ العراقي: وسنده أيضًا ضعيف.

٨٢٠- ٣٢٣٢- **(تبلغ الحلية)** بكسر الحاء، أي: التحلي بأساور الذهب والفضة المكلل بالدر والياقوت **(من المؤمن)** يوم القيامة. قال الطيبي: ضمَّن تبلغ معنى تتمكن وعدّى بمن، أي: تتمكن من المؤمن من الحلية مبلغًا يتمكن الوضوء منه، قال الحسن: الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء **(حيث يبلغ الوضوء)** بفتح الواو ماؤه، وقال أبوعبيد: الحلية هنا التحجيل؛ لأنه العلامة الفارقة بين هذه الأمة وغيرها. اهـ. وجزم به الزمخشري فقال: أراد التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء، وقد استدل بالخبر على ندب التحجيل، وزعم ابن القيم أنه لا يدل؛ لأن الحلية إنما تكون في الساعد والمعصم لا في=

٨٢١ - ٩٦٧٨ - «الْوُضُوءُ يُكَفِّرُ مَا قَبْلَهُ، ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلاةُ نَافِلَةً». (حم) عن أبي أمامة (ح). [حسن: ٧١٥٦] الألباني.

٨٢٢ - ٩٦٨١ - «الْوُضُوءُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالسِّوَاكُ شَطْرُ الْوُضُوءِ». (ش) عن حسان بن عطية مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦١٥٨] الألباني.

***

= العضد والكتف في حيز المنع؛ لأن كل ما في الجنة مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد كما في خبر «ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء» (م) في الطهارة (**عن أبي هريرة**) قال أبوحازم: كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة وكان يمد يده حتى يبلغ إبطه فقلت له: ما هذا؟ قال: لو علمت أنكم هنا ما توضأت هذا الوضوء سمعت رسول الله ﷺ يقول: يبلغ... إلخ، وظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه والأمر بخلافه، فقد عزاه جمع منهم الصدر المناوي لهما معًا.

٨٢١- ٩٦٧٨- (الوضوء يكفر ما قبله) من الذنوب، يعني الصغائر على ما مرَّ تقريره غير مرة (**ثم تصير الصلاة**) التي بعده (**نافلة**) وفي رواية الطيالسى: «الوضوء يكفر ما قبله من ذنب مع توبة وتصير الصلاة نافلة». اهـ. (**حم عن أبي أمامة**) رمز لحسنه، وهو أعلى من ذلك، فقد قال المنذري والهيثمي: سنده صحيح.

٨٢٢- ٩٦٨١- (الوضوء شطر الإيمان) لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن، والطهور يطهر الظاهر (**والسواك شطر الوضوء**) لأنه ينظف الباطن (**ش عن حسان بن عطية مرسلاً**) هو أبوبكر المحاربي، ثقة عابد نبيل، لكنه قدري.

***

٨٢٢ - ٩٦٨١- صح الشطر الأول منه نحوه، فانظر الصحيح [٣٩٥٧] - [٧١٥٢] - أي: صحيح الجامع - اهـ. الألبانى - نقله عن «ضعيف الجامع» (خ)..

باب: صفة الوضوء

٨٢٣ - ١٥٧ - «أَتِمُّوا الْـوُضُوءَ، وَيْلٌ لِلأَعْقَـابِ مِنَ النَّارِ». (هـ) عن خالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص (صحـ). [صحيح: ١٢٤] الألباني.

٨٢٣-١٥٧- (**أتموا**) هو بمعنى قولـه فى الرواية الأخرى: «أسبـغوا» (**الوضوء**) أي: عممـوا به جميع الأعضاء وائتوا بـه على التمام بفرائضه و سننه من إطالة غـرة وتحجيل وتثليث وتـكرار غـسل ومـسح، وقـد روى أبو يعلى عن أبـي هريرة: جـاء رجل إلى المصطفى ﷺ فقال: ما إسـباغ الوضوء؟ فسكت حتى حضرت الصلاة فـدعا بماء فغسل يديه ثم استنثر (**ويل**) سوغ الابتـداء به وهو نكرة كونه في مـعنى الدعاء (**للأعقـاب من النار**) أي: شدة هلكة من نار الآخـرة لأصحابهـا المهملين غـسل بعضهـا في الوضوء، ويحتمل أن يخص العـقب نفسها بعذاب يعـذب به صاحبه. قال ابن دقـيق العيد: وأل العهد، والمراد الأعقاب التي رآها تلوح لم يمسها الماء، والمراد الأعقاب التى صفتها أن لا تعمم بالمطهـر [و] لا يجوز كون أل للعمـوم المطلق، [و] من بمعنى في [ك] ما في ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ [الجمـعة: ٩] أو بيانية كـما في ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**﴾ [الحج: ٣٠] قال الحـرالي: والويل جمـاع الشر كله. وفي الكشـاف: الويل نقيض الوأل، وهو النجـاة، اسم معنى كالـهلاك إلا أنه لا يشتق منه فـعل، وإنما يقال: ويلاً له، فينصب نـصب المصدر، ثم يرفع رفعـه لإفادة معنى الثـبات، فيـقال: ويل له كقـولك: سلام عليك. انتهى. وفـيه أن فرض الرجلين الغـسل، وأنه لا يجزي فيهـما المسح، وبه قال جمهور السلف والخلف، وقال الشيـعة: الواجب مسحهما، وابن جرير والجبـائي: يخيـر بين المسح والغسل، وبعض أهل الظاهـر: يوجب الجمع بينهـما، وبه نوزع قـول النووي أنه لم يثبت المسح عند أحـد يعتـد به في الإجمـاع، وممن روى عنه المسح كما في مصنف ابن أبي شيبة وغيـره وعكرمة والحسن والشعبي، بل وأنس وغيره من الصحابة، وفـيه أيضًا وجوب تعميم الأعـضاء بالطهر، وأن ترك بعضها غـير مجزٍ، وإنما خص الأعقاب؛ لأنه ورد على سبب، وهو أنه رأى قـومًا يصلون وأعقابهم تلوح، =

= وقيل: إنما خصها؛ لغلبة التساهل فيها والتهاون بها؛ لأنها فى أواخر الوضوء وأسافل البدن وفي محل لا يشاهد غالبًا، فكان الاهتمام بها أحق من غيرها وفيه الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال الدميرى: وفيه حجة لأهل السنة أن المعذب الجسد الدنيوي؛ لأنه أثبت الوعيد لتلك الأعقاب المرئية، وفيه دلالة للتعذيب على الصغائر؛ لأن ترك بعض العضو غير مغسول ليس من الكبائر للاختلاف في فرض الرجلين، إذ ابن جرير يقول بالتخيير بينه وبين المسح، والمسح لا يستوعب العضو، وما في مقام الاجتهاد لا يصل إلى رتبة الكبائر. انتهى. وهو في حيز المنع فإن كون الشيء كبيرة، مناطه أن يكون مجمعًا عليه، بل أن يكون فيه وعيد شديد أو حد، أو يؤذن بقلة اكتراث مرتكبه بالدين كما سيجىء، وقد عدّوا من الكبائر ما فيه خلاف حتى بين الأئمة الأربعة الذين لا يجوز الآن تقليد غيرهم. ألا ترى أن الشافعية جزموا بأن شرب النبيذ كبيرة؟.

(تنبيه) قال القصيرى: الوضوء تطهير أطراف الجسد من كل ناحية، وفي ذلك تطهير جميعه من الحدث الخارج عنه، فإنه إذا قدرته بيديه ورجليه ورأسه كان كالدائرة المحيطة [و] في تطهير خارج الدائرة من كل ناحية تطهير جميعها، فلو ألقيت ضابطًا في وسط بطن الإنسان بعد مد يديه ورجليه وعنقه، ثم أدرت الضابط وجدته دائرة، ومن هذه الجوارح المحيطة تدخل الذنوب والمخالفات إلى البدن، ففى تطهيرها إخراج المخالفات منه **(هـ عن خالد بن الوليد)** القرشي المخزومي المشهور بالشجاعة والديانة والرئاسة، سماه المصطفى سيف الله وله آثار كثيرة في إعلاء كلمة الله، وهو الذي افتتح دمشق، وكان إسلامه قبل غزوة مؤتة بشهرين، وكان النصر على يديه يومها. **(وشرحبيل بن حسنة)** هي علم أمه، واسم أبيه عبد الله بن المطاح الكندي، وقيل التميمي، حليف بني زهرة، أحد أمراء أجناد الشام، وولاه عمر دمشق حتى مات بها في الطاعون **(ويزيد بن أبي سفيان)** بن حرب الأمير **(وعمرو بن العاص)** كلهم سمعوه من رسول الله ﷺ. قال مغلطاي: حديث قال فيه الترمذي عن البخاري: هو حسن. انتهى. ومن ثم رمز المصنف لحسنه [و] في نسخ لصحته.

٨٢٤- ٥٣٩- «إِذَا تَوَضَّأْتُـمْ فَابْدَأُوا بِمَيَـامِنِكُمْ» (هـ). عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٤٥٤] الألباني.

٨٢٥- ١٠٠٣- «اسْتَنْثِرُوا مَرَّتَيْنِ بَالِغَتَيْنِ، أَوْ ثَلاثًا» (حم د هـ ك) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٩٥٦] الألباني.

٨٢٤- ٥٣٩- (**إذا توضأتم**) أي: أردتم الوضوء (**فابدأوا**) ندبًا (**بميامنكم**) وفى رواية «بأيامنكم» فأيامن جمع أيمن، وميامن جمع ميمنة؛ أي: بغسل يمين اليدين والرجلين، لأن اليمنى أشـرف، وتقديم الفاضل على المفضـول مما تطابق عليه المعقـول والمنقول؛ فإن عكس بلا عـذر كُره وصح وضـوؤه، وصرف الأمر عن الوجـوب نقل ابن المنذر الإجماع عـلى عدمه ولأنه لا يعقل في ذلك إلا تشـريف اليمين، ولا يقتضـي عدمه العقـاب، وما نقل عن الـشافعي فى القـديم من الوجوب لم يـثبت، وبفرض ثـبوته فمراده تأكد الندب من قبيل غسل الجمعة واجب. قال الراغب: والبدء والابتداء تقديم الشيء على غيره، ضربًا من التقديم (**هـ عن أبي هريرة**) ورواه عنه أحمد، وأبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان، والطبـراني، والبيهقي وغيرهم. قـال ابن دقيق العيد: وهو خليق بأن يصح، وصححه ابن خزيمة وارتضاه ابن حجر، وقال ابن القطان: صحيح، وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه: صحيح فرمز المؤلف لضعفه(*) لا معول عليه.

٨٢٥- ١٠٠٣- (**استنثروا**) بهمـزة وصل أمر من النثر، بفـتح النون وسكون المثلثة، وهو جذب ماء الاسـتنشاق بريح الأنف أو نحوه ثم طرحه، وقـال العراقي: هو إخراج الماء والأذى من الأنف بعد الاسـتنشاق، وذكر أن الأول: قول الخطابي، والثـاني: قول جمهور أهل اللغـة والفقهاء والمحدثين (**مرتين بالغتين**) أي: إلى أعلى درجات الاستنثار (**أو**) قيل: بمعنى الواو (**ثلاثًا**) قيل: لم يذكر في الثالثة المبـالغة دلالة على أن المبالغة في الثنتين قائمة مقام الثالثة، والمراد أن ذلك يشرع في الوضوء كما بيّنه في حديث أبي داود الطيالسي وهو «إذا توضأ أحـدكم وانتثر فليفعل ذلك مرتين أو ثلاثًـا». قال ابن حجر: وإسناده حسن لكن قوله في الحديث المار: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاثًا=

(*) هذا شاهد لما ذُكـر في المقدمة من أنه قـد وقع خطأ وتحريف في نسخ الكتاب، فـها هو المناوي يقول: فـرمز المؤلف لضعفه لا معول عليه، أي: في نسخة المناوي، مع أن الرمز في المطبوع اليوم من الكتاب أعلاه (صحـ) أي: صحيح (خ).

٨٢٦- ٣٠٤٦- «الأُذُنَانِ منَ الرَّأْسِ» (حم د ت هـ) عن أبي أمامة (هـ) عن أبي هريرة، وعن عبد الله بن زيد (قط) عن أنس، وعن أبي موسى، وعن ابن عباس، وعن ابن عمر، وعن عائشة (صحـ). [صحيح: ٢٧٦٥] الألباني.

= فإن الشيطان. . . » إلخ، يقتضي عدم اختصاص الأمر بالوضوء وعليه فالمراد الاستنثار في الوضوء للتنظيف وللمتيقظ لطرد الشيطان ذكره ابن حجر، وظاهر الأمر الوجوب، فيلزم من قال بوجوب الاستنشاق كأحمد القول بوجوبه، واستدل الذاهبون للندب بقول المصطفى ﷺ للأعرابي في خبر الترمذي وغيره «توضأ كما أمرك الله» فأحاله على الآية، ولا ذكر للاستنشاق ولا للانتثار فيها، ونوزع باحتمال أن يراد بالأمر ما هو أعم من آية الوضوء، فقد أمر الله - تعالى - باتباع نبيه ولم يحك أحد ممن وصف وضوءه أنه ترك الاستنشاق، بل ولا المضمضة، وبه ردّ على من لم يوجب المضمضة أيضًا ذكره ابن حجر، ويسن كونه بيده اليسرى كما بوّب عليه النسائي وأخرجه مقيدًا بها **(حم د هـ ك عن ابن عباس)** قال في المنار: فيه قارظ بن شيبة لا بأس به، وبقية رواته لا يسأل عنهم فإنهم أئمة.

٨٢٦- ٣٠٤٦- (الأذنان من الرأس) لا من الوجه ولا مستقلتان، يعني: فلا حاجة إلى أخذ ماء جديد منفرد لهما غير ماء الرأس في الوضوء، بل يجزئ مسحهما ببلل ماء الرأس وإلا لكان بيانًا للخلقة فقط، والمصطفى ﷺ لم يبعث لذلك، وبه قال الأئمة الثلاثة واستظهروا بآية ﴿**وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**﴾ [الأعراف: ١٥٠] قالوا: بأذنه، وقال الشافعية: هما عضوان مستقلان، وإضافتهما هنا إلى الرأس إضافة تقريب لا تحقيق؛ بدليل خبر البيهقي الصحيح أن النبى ﷺ أخذ لأذنيه ماء خلاف الذي أخذ لرأسه، والآية فيها خلاف للمفسرين **(حم)** من حديث سنان بن ربيعة عن شهر عن أبي أمامة، قال الذهبي: سنان ليس بحجة **(د ت هـ عن أبي أمامة)** قال ابن حجر عن الترمذى: ليس بالقائم، قال الدارقطني: في حديث أبي أمامة هذا شهر بن حوشب وليس بقوي، ووقفه أصح **(هـ عن أبي هريرة وعن عبدالله بن زيد)** قال ابن حجر كالبيهقي: فيه سويد بن سعيد وقد اختلط **(قط عن أنس)** وقال: إرساله أصح **(وعن أبي موسى)** الأشعري وعن **(ابن عباس)** وقال: تفرد به أبوكامل عند غندر و هو مبهم وتابعه الربيع بن بدر وهو متروك والصواب إرساله **(وعن ابن عمر)** بن الخطاب. قال=

٨٢٧- ٧٣٠- «إِذَا صَلَّيْتُمْ خَلْفَ أئِمَّتِكُمْ فأحْسِنُوا طُهُورَكُمْ، فَإِنَّمَا يُرْتَجُ عَلَى الْقَارِئ قِرَاءَتُهُ بِسُوءِ طُهْرِ الْمُصَلِّي خَلْفَهُ»: (فر) عن حذيفة (ض). [موضوع: ٥٧٤] الألباني.

٨٢٨- ٣٨٩٧- «خُذُوا لِلرَّأْسِ مَاءً جَدِيدًا» (طب) عن جارية بن ظفر (ح). [ضعيف: ٢٨٢١] الألباني.

= - أعنى الدارقطنى -: وهو وهم والصواب موقوف **(وعن عائشة)** قال - أعني الدارقطني- فيه أبو اليمان حذيفة ضعيف والمرسل أصح، ومن ثَمَّ قال في الخلافيات: هذا الحديث روي بأسانيد كثيرة ما منها إسناد إلا وله علة. وقال ابن حزم: أسانيده كلها واهية. وقال عبدالحق: هذه طرق لا يصح منها شيء لكن تعقبه ابن القطان: بأن خبر الحبر ليس بضعيف، بل حسن أو صحيح وبرهن عليه. ومغلطاي: بأن خبر أبي هريرة لا علة له إلا من قبل سويد وقد خرج له مسلم، وقول البيهقي: «اختلط منازع فيه».

٨٢٧- ٧٣٠ - **(إذا صليتم خلف أئمتكم)** أي: أردتم الصلاة خلفهم **(فأحسنوا طهوركم)** بضم الطاء، أي: تطهيركم بأن تأتوا به على أكمل حالة من فرض وشرط وسنة وآداب **(فإنما يرتج)** بالبناء للمفعول مخففًا: أي: يستغلق ويصعب **(على القارئ قراءته بسوء طهر المصلي خلفه)** أي: بقبحه بأن أخل بشيء من مطلوباتها الشرعية؛ لأن شؤمه يعود إلى إمامه، والرحمة خاصة والبلاء عام، والأمر بإحسان الطهر عام لكنه للمقتدي آكد وكذا الإمام. قال الزمخشري: ومن المجاز صعد المنبر فارتج عليه إذا استغلق عليه الكلام **(فر عن حذيفة)** بن اليمان، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فقرأ سورة الروم فارتج عليه، فلما قضى صلاته قال ذلك أ هـ. وفيه محمد بن الفرحان قال الخطيب: غير ثقة، وفي الميزان: خبر كذب، وعبدالله بن ميمون مجهول.

٨٢٨- ٣٨٩٧- **(خذوا)** في وضوئكم **(للرأس ماء جديدًا)** يعني لمسحه كذا في الفردوس، فمسحه ببل غسل اليدين لا يكفي لاستعماله **(طب)** وكذا الديلمي **(عن جاريه)** بفتح الجيم وكسر الراء وفتح المثناة التحتية **(ابن ظفر)** بفتح المعجمة والفاء، الحنفي اليمامي، أبو عران، نزيل الكوفة. قال الهيثمي: فيه دهشم بن قفران، ضعفه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات.

٨٢٩- ٥٣٤٤- «الطُّهُورُ ثَلاثًا ثَلاثًا وَاجِبٌ، وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَاحِدَةٌ» (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٣٦٦٢] الألباني.

٨٣٠- ٩٢١٩- «المَضْمَضَةُ وَالاسْتِنْشَاقُ سُنَّةٌ، وَالأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ» (خط) عن ابن عباس(ض). [ضعيف: ٥٩٣٨] الألباني.

٨٣١- ٩٦٤٣- «وَيْلٌ للأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ». (ق، د، ن، هـ) عن ابن عمرو (حم ق ت هـ) عن أبي هريرة (صحـ)، [صحيح: ٧١٣٢] الألباني.

٨٢٩- ٥٣٤٤- (الطهور ثلاثًا ثلاثاً واجب ومسح الرأس واحدة) لم يأخذ بقضيته أحد فيما رأيت **(فر عن علي)** أمير المؤمنين - رضي الله عنه - وسنده ضعيف.

٨٣٠- ٩٢١٩- (المضمضة والاستنشاق سنة) وبهذا أخذ مالك والشافعي. وقال أحمد: هما واجبان، وقال أبو حنيفة: واجبان في الغسل مسنونان في الوضوء، وقال ابن القيم لم يحفظ عنه أنه أخل بها مرة واحدة **(والأذنان من الرأس)** لا من الوجه ولا مستقلتان فيمسحان بماء الرأس عند أبي حنيفة ومالك وأحمد، وقال الشافعي: عضوان مستقلان **(خط)** في ترجمة محمد بن أبي الفرج المعروف بابن سميكة **(عن ابن عباس)** وفيه محمد بن محمد الباغندي أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن عدي: أرجو أنه كان لا يتعمد الكذب، وسويد بن سعيد منكر الحديث، والقاسم بن غصن ضعفه أبو حاتم وغيره، وإسماعيل بن مسلم البصري، قال الذهبي؛ واهٍ مجمع على ضعفه اهـ ورواه الدارقطني من هذا الوجه أيضًا ففيه ما فيه. قال الغرياني في حاشية مختصر الدارقطني: فيه القاسم بن غصن ضعفه أبو حاتم ووثقه غيره، وعنه: سويد بن سعيد له مناكير وضعفه النسائي، وقال ابن حجر: الحديث ضعيف.

٨٣١- ٩٦٤٣- (ويل) أي: تحسر وهلك، وهو في الأصل مصدر لا فعل له، وإنما ساغ الابتداء به نكرة؛ لأنه دعاء ذكره القاضي والخبر قوله: **(للأعقاب)** أي: التي لا ينالها ماء الطهر فاللام للعهد كما عليه البيضاوي كالباجي، واحتمال إرادة الجنس بعيد؛ لأنه يخرجه عن كونه وعيدًا على الإخلال ببعض الوضوء، وعلى هذا التقرير فالعقاب مخصوص بالأعقاب التي وقع التقصير في غسلها، وقيل: بل التقدير «ويل لأصحاب الأعقاب المقصرين في غسلها» **(من النار)** في محل رفع صفة لويل. ذكره الزركشي=

٨٣٢- ٩٦٤٤- «وَيْلٌ لِلأَعْقَـابِ وَبُطُونِ الأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ» (حم ك) عن عبدالله ابن الحارث (صحـ). [صحيح: ٧١٣٣] الألباني.

٨٣٣- ٩٦٧٧- «الْوُضُوءُ مَرَّةً مَرَّةً» (طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٦١٦١] الألباني.

= وغيره، ومنع أبو البقاء تعلقه بويل من أجل الفصل بينهما، وقال ابن فرحون: هو متعلق بمتعلق الخبر، ومثل الأعقاب ما يشاركها في ذلك من بقية الأعضاء. وهذا الحديث ورد على سبب وهو أنه رأى قومًا يمسحون على أرجلهم فنادى بأعلى صوته: ويل... إلخ مرتين أو ثلاثًا، ولو كان الماسح مؤديًا للفرض لما توعد بالنار، فبطل مذهب الشيعة الموجبين للمسح **(حم ق د ن هـ عن ابن عمرو)** بن العاص **(حم ق ت هـ عن أبي هريرة)** ورواه أيضًا مسلم عن عائشة، وزاد قصته فقال: عن سالم مولى شداد: دخلت على عائشة يوم توفي سعد بن أبي وقاص فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر فتوضأ عندها فقالت له: أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكرته. قال المصنف: حديث متواتر.

٨٣٢- ٩٦٤٤- (ويل) قيل أصله: وي؛ فوصلوه باللام وقدّروا أنها منه فأعربوه يقال: وي لفلان؛ أي: حزن له، وقيل: ويلك وهو قبيح على المخاطب فعله **(للأعقاب وبطون الأقدام)** جمع قدم وهو ما يقوم عليه الشيء ويعتمد **(من النار)** فمن توضأ كما توضأ المبتدعة فلم يغسل باطن قدميه ولا عقبه بل يمسح ظهرهما فالويل لعقبه وباطن قدميه من النار. أو الويل لفاعل ذلك على ما تقرر فعلم منه أن فرض الرجلين الغسل لا المسح وأن الجسد يعذب خلافا لبعض الفرق الزائغة. قيل: نظر أبو هريرة إلى شاب وضيء فقال: أري لك قدمين نظيفين فابتغ بينهما موقفًا صالحًا يوم القيامة، وإنما خص الأعقاب وبطون الأقدام لغلبة التساهل فيها والتهاون بها **(حم ك)** فى الطهارة، وكذا الدارقطني **(عن عبدالله بن الحارث)** بن جزء الزبيدي. قال الحاكم: صحيح ولم يخرج «بطون الأقدام» وأقروه عليه. قال الذهبي في المهذب: حديث أحمد صحيح، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات.

٨٣٣- ٩٦٧٧- (الوضوء مرة مرة) أي: الواجب إنما هو ذلك، والتثليث إنما هو سنة، وقد قام الإجماع على ذلك **(طب عن ابن عباس)** رمز المصنف لحسنه وهو تقصير، بل حقه الرمز لصحته؛ فقد قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٨٣٤- ٩٩٣٥- «لا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ» (طب) عن سهل بن سعد (ض). [ضعيف: ٦٣١٦] الألباني.

***

باب: الترغيب فى السواك وما جاء فى فضله

٨٣٥- ٤٣٠- «إِذَا اسْتَكْتُمْ فَاسْتَاكُوا عَرْضًا» (ص) عن عطاء مرسلاً (صحـ) [ضعيف: ٣٦١] الألباني.

٨٣٦- ٩٦٧- «اسْتَاكُوا، وَتَنَظَّفُوا، وَأَوْتِرُوا؛ فَإِنَّ الله - عَزَّ وَجَل - وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ» (ش طس) عن سليمان ابن صرد (ح). [ضعيف: ٨٠٠] الألباني.

٨٣٤- ٩٩٣٥- (**لا وضوء لمن لم يصل على النبى ﷺ**) أي لا وضوء كاملاً (**طب عن سهل بن سعد**) الساعدي.

***

٨٣٥- ٤٣٠- (**إذا استكتم**) من السواك وهو دلك الأسنان بنحو عود (**فاستاكوا عرضًا**) بفتح أوله وسكون ثانيه؛ أي: في عرض الأسنان ظاهرها وباطنها فيكره طولاً لأنه يجرح اللثة ويدمي ومع ذلك يجزئ إلا في اللسان فإنه يستاك فيه طولاً، لخبر فيه (ص) عن سعيد بن منصور في معجمه الكبير (**عن عطاء**) بن أبي رباح (**مرسلاً**) هو أبو محمد القرشي المكي مولاهم أحد الأعلام، ورواه أبو داود في مراسيله وعجب للمؤلف كيف أبعد النجعة.

٨٣٦- ٩٦٧- (**استاكوا وتنظفوا**) أي: نقوا أبدانكم وملابسكم من الوسخ والدنس الحسي والمعنوي (**وأوتروا**) أي: افعلوا ذلك وترًا: ثلاثًا أو خمسًا أو غير ذلك (**فإن الله - عز وجل - وتر**) أي: فرد ليس من جهة العدد، ولكن من حيث إنه فرد ليس مزدوجًا بشيء كما أنه واحد ليس من جهة العدد ولكن من جهة أنه ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١] (**يحب الوتر**) أي: يرضاه ويقبله ويثيب عليه. قال القاضي: الوتر نقيض الشفع وهو ما لا ينقسم بمتساويين، وقد يتجوز به لما لا نظير له كالفرد؛ ويصح إطلاقه على الله بالمعنيين، فإن ما لا ينقسم لا ينقسم بمتساويين، وفيه أن=

٨٣٧- ١٣٨٨- «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ» (حم خ ن) أنس (صح).
[صحيح: ١٢٠٠] الألباني.

٨٣٨- ١٦٣٣- «أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ» (حم) عن واثلة (ح). [حسن: ١٣٧٦] الألباني.

= السواك سنة، قال أبو شامة: فإذا ثبت أنه سنة فهو سبب من أسباب النظافة، فمتى احتيج إليه فعل سواء قل السبب المقتضي له أو كثر، فهو كغسل الثوب والإناء والأعضاء للنظافة في غير العبادة، وقد كان السواك من أخلاق العرب وشمائلها قبل الإسلام على ما نطقت به أشعارهم، ثم جاء الإسلام بتأكيد طلبه ومزيد تأكيده في مواضع مبينة في الفروع (**ش طس عن سليمان بن صرد**) بمهملة مضمومة وفتح الراء وبالمهملة، أي: مطرف الخزاعي الكوفي، له صحبة، وراويه نزل الكوفة وهو أول من نزل من المسلمين بها، وكان زاهدًا متعبدًا ذا قدر وشرف في قومه، خرج أميرًا في أربعة آلاف يطلبون دم الحسين فقتل. قال الهيثمي: فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، ضعفه أبوحاتم والدارقطني وابن عدي ووثقه ابن حبان أهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه، إلا أن يراد أنه حسن لغيره.

٨٣٧- ١٣٨٨- (**أكثرت عليكم في**) استعمال (**السواك**) أي: في شأنه وأمره وبالغت في تكرير طلبه منكم، وحقيق أن أفعل، أو في إيراد الأخبار بالترغيب فيه وحقيق أن تطيعوا، أو أطلت الكلام فيه، وحق له ذلك لكثرة فوائده وجموم فضائله، فمنها كما في الرونق: أنه يطهر الفم، ويرضي الرب، ويبيّض الأسنان، ويطيّب النكهة، ويشد اللثة، ويصفي الحلق، ويذكي الفطنة، ويقطع الرطوبة، ويحدّ البصر، ويبطئ بالشيب، ويسوي الظهر، ويضاعف الأجر، ويسهل النزع، ويذكر الشهادة عند الموت وغير ذلك، قالوا: والحث عليه يتناول الفعل عند كل الصلوات والجمعة أولاها؛ لأنه يوم ازدحام فشرع فيه تنظيف الفم تطييبًا للنكهة الذي هو أقوى من الغسل.

(تنبيه): حكى الكرماني أنه روي بصيغة المجهول. قال الطيبي: وفائدة هذه الأخبار مع كونهم عالمين إظهار الاهتمام بشأنه وتوخي ملازمتهم إياه؛ لكونه مطهرة للفم مرضاة للرب (**خ ن عن أنس**) بن ملك.

٨٣٨- ١٦٣٣- (**أمرت**) على لسان جبريل بالإلهام أو بالرؤيا (**بالسواك**) بكسر السين الفعل ويطلق على العود ونحوه (**حتى خشيت أن يكتب علي**) أي: يفرض، وفيه=

٨٣٩- ١٦٣٤- «أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ عَلَى أَسْنَانِي» (طب) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ١٣٧٧] الألباني.

٨٤٠- ٣٠٦٨- «الأَصَابِعُ تَجْرِي مَجْرَى السِّوَاكِ إِذَا لَمْ يَكُنْ سِوَاكٌ» أبو نعيم في كتاب السواك عن عمرو بن عوف المزني (ض). [ضعيف جدا: ٢٢٨٤] الألباني.

٨٤١- ٤٤٦٦- «رَكْعَتَانِ بِسِوَاكٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ» (قط) في الأفراد عن أم الدرداء (ح). [ضعيف: ٣١٢٨] الألباني.

= حجة لمن ذهب إلى عدم وجوب السواك عليه. قال الزين العراقي: والخصائص لا تثبت إلا بدليل صحيح **(حم عن واثلة)** بن الأسقع. قال في شرح التقريب: سنده حسن، وقال المنذري والهيثمي: فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة مدلس وقد عنعنه.

٨٣٩- ١٦٣٤- (أمرت) أي: أمرني الله، قال القاضي: إذا قال الرسول أمرت فُهم أن الله - تعالى - أمره، وإذا قاله الصحابي: فُهم أن الرسول أمره؛ فإن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فُهم أن الرئيس أمره **(بالسواك حتى خفت على أسناني)** أراد ما يعم الأضراس، واعلم أن لفظ رواية الطبراني في الكبير والأوسط: فقد أمرت... إلخ. ولم أر فيه «أمرت» مجردًا، فإن كان فيه في غير مظنته وإلا فإثبات المصنف له في هذا الحرف وهم **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه عطاء بن السائب، وفيه كلام.

٨٤٠- ٣٠٦٨- (الأصابع تجري مجرى السواك) في حصول أصل السنة بها **(إذا لم يكن سواك)** يعني إذا كانت خشنة؛ لأنها حينئذ تزيل القلح وهذا في أصبع غيره أما أصبعه فلا تجزي مطلقًا ولو خشنة متصلة أو منفصلة عند الشافعية؛ لأنها لا تسمى سواكًا، وقوله: إذا لم يكن سواك يفهم أنه إذا كان ثم سواك لا تجزي، والتفصيل بين الوجود وعدمه لم أره لأحد من المجتهدين، والحديث ضعيف **(أبو نعيم في كتاب السواك عن عمرو بن عوف المزني)** بضم الميم والزاي، ورواه عنه أيضًا باللفظ المزبور الطبراني وقال: لم يروه عن كثير بن عبدالله إلا أبو غزية، قال الهيثمي: ضعيف وقد حسن الترمذي حديثه اهـ. وأقول: أبو غزية أورده الذهبي في الضعفاء.

٨٤١- ٤٤٦٦- (ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك)(١) لا دليل فيه على=

---

(١) لما فيه من الفوائد التي منها طيب رائحة الفم وتذكر الشهادة عند الموت، والظاهر أن هذا خرج مخرج الحث على السواك.

٨٤٢- ٤٤٦٧- «رَكْعَتَانِ بِسِوَاكٍ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ، وَدَعْوَةٌ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ دَعْوَةً فِي الْعَلَانِيَةِ، وَصَدَقَةٌ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ صَدَقَةً فِي الْعَلَانِيَةِ» ابن النجار (فر) عن أبي هريرة (ح). [موضوع: ٣١٢٧] الألباني.

٨٤٣- ٤٨٣٢- «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» (حم) عن أبي بكر الشافعي (حم ن حب ك هق) عن عائشة (هـ) عن أبي أمامة (صحـ). [صحيح: ٣٦٩٥] الألباني.

= أفضليته على الجماعة التي هي بسبع وعشرين درجة؛ إذ لم يتحد الجزاء في الخبرين فدرجة من هذه قد تعدل بدرجات من تلك السبعين ركعة **(قط في الأفراد عن أم الدرداء)** ورواه أيضًا البزار بلفظ «ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك». قال الهيثمي: ورجاله موثقون أ هـ. ورواه الحميدي وأبو نعيم عن جابر. قال المنذري: وإسناده حسن. قال السمهودي: كل رجاله ثقات إلا أن فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس، وبه يعرف أن قول المجموع «خبر السواك ضعيف من سائر طرقه» لا معول عليه.

٨٤٢- ٤٤٦٧- (ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك) قال في التنقية: دلّ على أن السواك للصلاة أفضل من الجماعة، ورده السمهودي بأن أدلة مشروعية الجماعة مقتضية لمزيد اعتناء الشارع بها، وأنها أرجح في نظره، ولا يلزم من ثبوت مزيد المضاعفة لشيء تفضيله على ما لم يثبت له ذلك؛ لأن المضاعفة من جملة المزايا فلا تمنع وجود مزايا غيرها في الأجر يترجح بها، كيف وصلاة النفل في بيت بالمدينة أفضل منها بمسجدها مع اختصاص المضاعفة؟ **(ودعوة في السّر أفضل من سبعين دعوة في العلانية)** ومن ثم كان دعاء الإنسان لأخيه بظهر الغيب أرجى إجابة وأسرع قبولاً. **(وصدقة في السرّ أفضل من سبعين صدقة في العلانية)** لبعدها عن الرياء ودلالتها على الإخلاص كما سبق توجيهه **(ابن النجار)** في تاريخ بغداد **(فر)** كلاهما **(عن أبي هريرة)** وفيه إسماعيل بن أبي زياد، فإن كان الشامي، فقد قال الذهبي عن الدارقطني: يضع الحديث.. أو الشقري، فقد قال ابن معين: كذاب.. أو السكوني فجزم الذهبي بتكذيبه، وأبان بن عياش قال أحمد: تركوا حديثه.

٨٤٣- ٤٨٣٢- (السواك) بكسر أوله لغةً: الدلك، وعرفًا: يطلق على العود الذي=

٨٤٤ - ٤٨٣٣ - «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ للرَّبِّ، وَمَجْلاةٌ لِلْبَصَرِ» (طس) عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٣٣٦١] الألباني.

= يستاك به وعلى الفعل، واعترضه ابن هشام كأبي شامة بأنه لو كان مصدرًا وجب قلب واوه ياء كالقيام فيقال: سياك قال: وإنما الخبر على حذف مضاف، أي استعمال السواك (**مطهرة للفم**) أي: آلة تنظفه والمطهرة مفعلة من الطهارة بفتح الميم أفصح (**مرضاة للرب**)[1]، وفي رواية لأبي نعيم «مرضاة لله»، والمرضاة مفعلة من الرضا ضد السخط؛ أي مظنة لرضا الله أو سبب لرضاه، وذلك لأنه - تعالى - نظيف يحب النظافة، والسواك ينظف الفم ويطيب رائحته لمناجاة الله، وهذا كالصريح في ندبه للصائم؛ لأن مرضاة الرب مطلوبة في الصوم أشد من طلبها في الفطر، ولأنه طهور للفم والطهور للصائم فضل لكن قيده الشافعية بما قبل الزوال (**حم**) من حديث عبدالله بن محمد (عن أبي بكر) الصديق (**الشافعي**) في المسند (**حم ن حب ك هق عن عائشة هـ عن أبي أمامة**) ورواه البخاري تعليقًا بصيغة الجزم، وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن عبدالله بن محمد لم يسمع من أبي بكر، وقال ابن الصلاح: إسناده صالح، وقال البغوي: حديث حسن، قال النووي في رياضه: أسانيده صحيحة.

٨٤٤- ٤٨٣٣- (**السواك مطهرة**) مصدر بمعنى الفاعل، أي مطهر (**للفم**) أو بمعنى الآلة (**مرضاة للرب**) إما بمعنى الفاعل، أي: مرضٍ أو المفعول، أي: مرضي للرب، وعطف مرضاة يحتمل الترتيب بأن تكون الطهارة به علة للرضا، وأن يكونا مستقلين في العلية. ذكره الطيبي. (**ومجلاة للبصر**) في مجلاة ما في مرضاة، وقد سمعت أن السواك يطلق على العود إلا أن هذا ذكره النووي كجمع، ونازعه ابن دقيق العيد بأنه غير متفق عليه، ودخل الكسائي والمأمون على الرشيد وهو يتسوك فقال للكسائي: كيف آمرك؟ قال: استك، فتبسم وقال: ما أفحش هذا الخطاب، ثم قال للمأمون وهو طفل: كيف لو قال سك فاك؟ قال: يا أمير المؤمنين هكذا فليكن أدب الخطاب (**طس عن ابن عباس**) قال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا، ورواه أبو يعلى والديلمي.

---

(١) قوله مرضاة بفتح الميم بمعني اسم الفاعل أي مرضٍ للرب، ويجوز كونه بمعنى المفعول أي: مَرضيّ للرب، وسئل ابن هشام عن هذا الحديث كيف أخبر عن المذكر بالمؤنث فأجاب: ليست التاء في مطهرة للتأنيث، وإنما هي مفعلة الدالة على الكثرة كقوله: «الولد مبخلة مجبنة» أي: محلّ لتحصيل البخل والجبن لأبيه بكثرة، فقيل: استدلّ بعض أهل اللغة بهذا على أن السواك يجوز تأنيثه، فقلت: هذا غلط، ويلزمه أن يستدلّ بقوله: «الولد مبخلة مجبنة» على جواز تأنيث الولد ولا قائل به.

٨٤٥- ٤٨٣٤- «**السِّوَاكُ يطَيِّبُ الْفَمَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ**» (طب) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٣٦٩٦] الألباني.

٨٤٦- ٤٨٣٥- «**السِّوَاكُ نِصْفُ الإِيمَانِ، وَالْوُضُوءُ نِصْفُ الإِيمَانِ**» رسته في كتاب الإيمان عن حسان بن عطية مرسلاً (ح). [ضعيف: ٣٣٦٣] الألباني.

٨٤٧- ٤٨٣٦- «**السِّوَاكُ وَاجِبٌ، وَغُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» أبو نعيم في كتاب السواك عن عبدالله بن عمرو بن طلحة، ورافع بن خديج معًا (ح). [ضعيف: ٣٣٦٤] الألباني.

٨٤٥- ٤٨٣٤- (السواك يطيب الفم) الذي هو محل الذكر والمناجاة **(ويرضي الرب)** تمسك بهذا وما قبله من قال: بوجوب السواك للصلاة كداود وكذا ابن راهويه فيما قيل قالوا: في تركه إسخاط للرب، وإسخاطه حرام فتركه حرام، والسواك مذكر على الصحيح، وفي المحكم تأنيثه وأنكره الأزهري.

تنبيه: قال القاضي عياض: يؤخذ من حديث: «كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك» أنه مما لا يفعله ذو مروءة بحضرة الناس ولا في مسجد، وقال صاحب المفهم: فيه دليل على تجنبه بالمساجد والمحافل، ولم يرد عن المصطفى ﷺ أنه تسوك في مسجد ولا في محفل؛ لأنه من إزالة القذر، قال الولي العراقي: وفيه نظر **(طب عن ابن عباس)**.

٨٤٦- ٤٨٣٥- (السواك نصف الإيمان، والوضوء نصف الإيمان) لأن السواك يزيل الأوساخ الظاهرة، والوضوء يزيل الظاهرة والباطنة، والإيمان مبني على النظافة فكل منهما نصف بهذا الاعتبار **(رسته في كتاب الإيمان عن حسان بن عطية مرسلاً)** هو صاحب عليّ - كرم الله وجهه-.

٨٤٧- ٤٨٣٦- (السواك واجب، وغسل الجمعة واجب على كل مسلم) أي: كل منهما متأكد جدا بحيث يقرب من الوجوب هكذا تأوله جمع جمعًا بينه وبين الأخبار المصرحة بعدم وجوبهما، وقد حكى بعضهم الإجماع على عدم وجوب السواك؛ لكن حكى الشيخ أبو حامد عن داود أنه أوجبه للصلاة كما مر، وحكى الماوردي عنه أنه واجب، لكن لا يقدح تركه في صحتها، وعن ابن راهويه، أنه يجب لها فإن تركه عمدًا لا سهوًا بطلت. قال النووي، وذلك لا يضر في انعقاد الإجماع على المختار عند المحققين **(أبو نعيم في كتاب السواك عن عبدالله بن عمرو بن حلحلة ورافع بن خديج معًا)**.

٨٤٨- ٤٨٤٧- «السِّوَاكُ مِنَ الْفِطْرَةِ» أبو نعيم عن عبدالله بن جراد (ح). [ضعيف: ٣٣٦٢] الألباني.

٨٤٩- ٤٨٣٨- «السِّوَاكُ يَزِيدُ الرَّجُلَ فَصَاحَةً» (عق عد خط) فى الجامع عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٣٦٥] الألباني.

٨٥٠- ٤٨٣٩- «السِّوَاكُ سُنَّةٌ فَاسْتَاكُوا أَيَّ وَقْتٍ شِئْتُمْ» (فر) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٣٣٥٩] الألباني.

٨٤٨- ٤٨٣٧- (السواك من الفطرة) أي: من السنة أو من توابع الدين ومكملاته، ويحصل بكل ما يجلو الأسنان، ولا يكره في وقت من الأوقات، ولا في حال من الأحوال إلا للصائم بعد الزوال، ومن فوائده أنه يطهر الفم، ويرضي الرب، وينقي الأسنان، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويصفي الحلق عن البلاغم والأكدار، ويزكي الفطنة، ويقطع الرطوبة، ويحد البصر، ويبطئ الشيب، ويسوي الظهر، ويضاعف الأجر، ويسهل النزع، ويذكر الشهادة عند الموت، ويرهب العدو، ويهضم الطعام، ويغذي الجائع، ويرغم الشيطان، ويورث السعة والغنى، ويسكن الصداع وعروق الرأس حتى لا يضرب عرق ساكن، ولا يسكن عرق ضارب، ويذهب وجع الضرس والبلغم والحفر، ويصحح المعدة ويقويها، ويزيد في الفصاحة والعقل، ويطهر القلب، ويبيض الوجه، ويوسع الرزق، ويسهل ويقوي البدن، وينمي الولد والمال وغير ذلك **(أبو نعيم عن عبدالله بن جراد)**.

٨٤٩- ٤٨٣٨- (السواك يزيد الرجل فصاحة) لأنه يسهل مجاري الكلام، ويصفي الصوت، ويزكي الحواس، وينظف الأسنان والفم واللسان واللهوان، فيجف فمه ولسانه فيسهل نطقه وتزيد فصاحته، ويزداد جمالا وبهاء إذا تكلم **(عق عد)** والقضاعي **(خط في الجامع)** من حديث عمرو بن داود عن سنان بن أبي سنان، **(عن أبي هريرة)** قال ابن الجوزي: حديث لا أصل له وعمرو وسنان قال العقيلي: مجهولان، والحديث منكر غير محفوظ، وأورده في الميزان فى ترجمة عمرو هذا وقال: مجهول كشيخه، والحديث منكر تفرد به معلى بن يعلى بن ميمون، ومعلى ضعيف ا هـ. وقال الولي العراقي بعدما عزاه للعقيلي: فيه معلى بن ميمون المجاشعي ضعيف، وعمرو بن داود وسنان مجهولان. والحديث فيه نكارة.

٨٥٠- ٤٨٣٩- (السواك سنة فاستاكوا أي وقت شئتم) لفظ رواية الديلمي فيما وقفت عليه من أصول قديمة من الفردوس مصححه. بخط الحافظ ابن حجر «فاستاكوا» أي وقت النهار شئتم **(فر عن أبي هريرة)** وفيه صدقة بن موسى، قال الذهبي: ضعفوه. وعن فرقد قال الذهبي: وثقه ابن معين، وقال: أحمد غير قوي، وقال النسائي والدارقطني=

٨٥١- ٤٨٤٠- «السِّوَاكُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ، وَالسَّامُ: المَوْتُ» (فر) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٣٣٦٠] الألباني.

٨٥٢- ٥١٠٠- «صَلاَةٌ بِسِوَاكٍ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ صَلاَةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ» ابن زنجويه عن عائشة (ض). [ضعيف: ٣٥١٩] الألباني.

= ضعيف عن أبي المهزم، قال الذهبي: ضعفوه اهـ. ورواه أبو نعيم أيضا وعنه تلقاه الديلمي مصرحًا فلو عزاه المصنف إلى الأصل لكان أولى.

٨٥١- ٤٨٤٠- (السواك شفاء من كل داء إلا السام والسام: الموت) قال ابن القيم: وينبغي ألا يؤخذ السواك من شجرة مجهولة فربما كانت سمًا **(فر عن عائشة)** ظاهر صنيع المصنف أن الديلمي أسنده وليس كذلك بل ذكره هو وولده بلا سند فإطلاق المصنف العزو إليه غير صواب.

٨٥٢- ٥١٠٠- (صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك) الظاهر أن السبعين للتكثير، وأن المراد أن الصلاة بسواك أفضل منها بدونه بكثير. قال ابن عبدالبر: فضل السواك مجمع عليه والصلاة بعد السواك أفضل منها قبله بلا خلاف، وقال عياض والقرطبي: لا خلاف أنه مشروع للصلاة مستحب لها، ويتأكد للصبح والظهر، ونقل عن الحنفية كراهة السواك عند القيام للصلاة، وأن محله عند الوضوء لاشتراكهما في إزالة الأوساخ، وحمل بعض من انتحل مذهبهم الصلاة في الحديث على صلاة التيمم، أو من لم يجد ماء ولا ترابًا حتى لا يخلو المصلي عن سواك إن لم يكن عند الوضوء فعند الصلاة، وذكر بعضهم أن المالكية لم يستحبوه لها. قال ابن دقيق العيد: وسر ندب السواك بها أنا مأمورون أن نكون في حال التقرّب إلى الله - تعالى - في حالة كمال ونظافة إظهارًا لشرف العبادة. قال: وقيل: إنه لأمر يتعلق بالملك وهو أنه يضع فاه على فم القارئ فيتأذى بالريح الكريهة فيتأكد السواك لها لذلك، وقد أخرج البزار عن علي مرفوعًا: «إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه إلى فيه فما يخرج من فيه شيء إلا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن». قال الولي العراقي: رجاله رجال الصحيح، ومقتضى الحديث أنه لا فرق بين صلاته منفردًا أو في جماعة في مسجد أو بيته **(ابن زنجويه)** في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال **(عن عائشة)** ظاهر حاله أنه لم يره مخرجًا لأعلى ولا أشهر ولا أحق بالعزو من ابن زنجويه وهو عجب؛ فقد خرجه الإمام أحمد والحاكم في مستدركه وصححه، وابن خزيمة والبيهقي، وضعفه كلهم عن عائشة باللفظ المذكور، وتعقبه النووي كابن الصلاح بأنه من رواية ابن إسحاق وهو تقصير بالعنعنة فاقتصاره على ابن زنجويه تقصير.

٨٥٣- ٥٣١٩ - «طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ؛ فَإِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طَرِيقُ الْقُرْآنِ». الكجي في سننه عن وضين مرسلاً، السجزي في الإبانة عن وضين عن بعض الصحابة (ض). [صحيح: ٣٩٤٠]. الألباني.

٨٥٤- ٥٥٣٠- «عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ، فَإِنَّهُ مَطْيَبَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ». (حم) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٤٠٦٨] الألبانى.

٨٥٥- ٥٥٣١- «عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ، فَنِعْمَ الشَّيْءُ السِّوَاكُ: يَذْهَبُ بِالْحَفْرِ. وَيَنْزِعُ الْبَلْغَمَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيَذْهَبُ بِالْبَخَرِ، وَيُصْلِحُ الْمَعِدَةَ، وَيَزِيدُ فِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ، وَيَحْمَدُ الْمَلَائِكَةَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيُسْخِطُ الشَّيْطَانَ». عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا عن أنس (صحـ). [ضعيف = ٣٧٦٤] الألبانى.

٨٥٣- ٥٣١٩- (طيبوا أفواهكم بالسواك) أي: نقوها ونظفوها وأحسنوا ريحها بالاستياك، فالمراد اجعلوها طيبة لا مطيبة **(فإن أفواهكم طريق القرآن)**[١] ومن تعظيمه تطهير مورده. **(الكجي**[٢] **في سننه عن وضين**[٣] **مرسلاً والسجزي في)** كتاب **(الإبانة)** عن أصول الديانة **(عنه عن بعض الصحابة)** ولا يضر إبهامه لأنهم عدول.

٨٥٤ - ٥٥٣٠ - (عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم) وفي رواية: «مطهرة للفم» أي: آلة تنقيه وتزيل تغيره فهي طهارة لغوية لا شرعية كما هو واضح **(مرضاة للرب)** ولا يجب عينًا، بل الواجب على من أكل شيئًا له دسومة إزالتها ولو بغير سواك **(حم عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال المنذري والهيثمي: فيه ابن لهيعة، ورواه البخاري تعليقًا مجزومًا من حديث عائشة والنسائي وابن خزيمة موصولاً كما بيّنه الحافظ العراقي.

٨٥٥ - ٥٥٣١ - (عليكم بالسواك فنعم الشيء السواك يذهب بالحفر) داء يفسد أصول الأسنان **(وينزع البلغم، ويجلو البصر، ويشد اللثة، ويذهب بالبخر، ويصلح المعدة، ويزيد في درجات الجنة، ويحمد الملائكة، ويرضي الرب، ويسخط الشيطان)** ومن ثم كان=

---

٨٥٣ - ٥٣١٩- يأتي الحديث في فضائل القرآن، باب: تعلم القرآن وتعليمه.. (خ).

(١) فيندب السواك ويتأكد في مواضع منها: عند إرادة تلاوة القرآن.

(٢) بفتح الكاف وشدة الجيم، نسبة إلى الكج، وهو الجص، وهو أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله.

(٣) بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة ابن عطاء.

٨٥٦- ٥٨٥٧- «فَضْلُ الصَّلاةِ بالسِّوَاكِ عَلَى الصَّلاةِ بغَيْرِ سِوَاكٍ سَبْعِينَ ضِعْفًا». (حم ك) عن عائشة (صح). [ضعيف: ٣٩٦٥] الألباني.

٨٥٧- ٥٩٣٠- «فِي السِّوَاكِ عَشْرُ خِصَالٍ: يُطَيِّبُ الْفَمَ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُذْهِبُ الْبَلْغَمَ، وَيُذْهِبُ الحَفْرَ، وَيُوَافِقُ السُّنَّةَ، وَيُفْرِحُ المَلائِكَةَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيَزِيدُ فِي الحَسَنَاتِ، وَيُصَحِّحُ المَعِدَةَ». أبو الشيخ في الثواب، وأبو نعيم في كتاب السواك عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٠٠٢] الألباني.

= المصطفى ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه به، ومن ثم ذهب إسحاق بن راهويه فيما حكاه عنه الماوردي إلى وجوبه لكل صلاة، وأن من تركه عمدًا لم تصح صلاته، وبه قدح في نقل بعضهم الإجماع على عدم وجوبه لكنه قول مزيف (**عبد الجبار الخولاني**) بفتح المعجمة، وسكون الواو، وآخره نون: نسبة إلى خولان. قبيلة نزلت الشام نسب إليها جمع من العلماء (**في تاريخ داريا عن أنس**).

٨٥٦ - ٥٨٥٧ - (**فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفًا**) وفي رواية: «سبعين صلاة»، قال أبو البقاء: كذا وقع في هذه الرواية: «سبعين» والصواب: «سبعون» والتقدير: فضل سبعين؛ لأنه خبر فضل الأول، وقال الطيبي: سبعين مفعول مطلق أو ظرف، أي: تفضل مقدار سبعين، ويجوز أن يكون الأصل بسبعين فحذفت الباء وبقي عملها، ولفظ رواية الحاكم: «فضل الصلاة التي يستاك لها على التي لا يستاك لها سبعين ضعفًا» (**حم ك**) في الطهارة (**عن عائشة**) قال الحاكم: على شرط مسلم وأقره الذهبي في التلخيص لكنه ضعفه؛ لأن مداره على ابن إسحاق ومعاوية بن يحيى الصدفي، ويحيى قال الدارقطني: ضعيف، ورواه أبو نعيم وابن حبان في الضعفاء من طرق أخرى، وقال ابن معين: حديث باطل لا يصح له إسناد، وقال ابن حجر: وأسانيده كلها معلولة.

٨٥٧ - ٥٩٣٠ - (**في السواك عشر خصال**) فاضلة (**يطيب الفم**) أي: يذهب برائحته الكريهة ويكسبه ريحًا طيبة (**ويشد اللثة**) أي: لحم الأسنان (**ويجلو البصر، ويذهب البلغم، ويذهب الحفر**) بفتح الحاء والفاء بضبط المصنف داء يصيب الأسنان (**ويوافق السنة**) أي: الطريقة المحمدية (**ويفرح الملائكة**) لأنهم يحبون الريح الطيبة (**ويرضي الرب**) لما في=

. . . .

= فعله من الثواب (**ويزيد في الحسنات**) لأن فعله منها (**ويصحح المعدة**) أي ما لم يبالغ فيه جدًا (**أبو الشيخ**) ابن حبان (**في**) كتاب (**الثواب وأبو نعيم في**) (**كتاب**) فضل (**السواك**) من طريق الخليل ابن مرة وفيه - كما قال الولي العراقي - ضعف عن ابن أبي رباح (**عن ابن عباس**) وهذا الحديث خرجه الدارقطني في سننه عن ابن عباس من هذا الوجه، لكن ترتيبه يخالف ما هنا ولفظه: «في السواك عشر خصال: مرضاة للرب، ومسخطة للشيطان، ومفرحة للملائكة، وجيد للثة، ويذهب بالحفر، ويجلو البصر، ويطيب الفم، ويقل البلغم، وهو من السنة ووزيد في الحسنات» ا هـ. ثم قال - أعني الدارقطني -: معلى بن ميمون أحد رجاله ضعيف متروك، وروى أبو نعيم من طريق إسماعيل بن عباس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي الدرداء: (عليكم بالسواك فلا تغفلوه وأديموه فإن فيه أربعة وعشرين خصلة: أفضلها وأعلاها درجة: أنه يرضي الرحمن، ومن رضي الرحمن فإنه يحل الجنان، الثانية: أنه يصيب السنة، الثالثة: أنه تضاعف صلاته سبعًا وعشرين ضعفًا، الرابعة: أنه يورث السعة والغنى، الخامسة: يطيب النكهة، السادسة: يشد اللثة، السابعة: يذهب الصداع، ويسكن عروق رأسه، فلا يضرب عليه عرق ساكن ولا يسكن عليه عرق ضارب، الثامنة: يذهب عنه وجع الضرس، التاسعة: تصافحه الملائكة لما ترى من النور على وجهه، العاشرة: تنقى أسنانه حتى تبرق، الحادية عشرة: تشيعه الملائكة إذا خرج إلى مسجده لصلاته، الثانية عشرة: تستغفر له حملة العرش عند رفع أعماله، الثالثة عشرة: يفتح له أبواب الجنة، الرابعة عشرة: يقال هذا مقتد بالأنبياء يقفو آثارهم ويلتمس هديهم، الخامسة عشرة: يكتب له أجر من تسوك من يومه ذلك في كل يوم، السادسة عشرة: تغلق عنه أبواب الجحيم، السابعة عشرة: تستغفر له الأنبياء والرسل، الثامنة عشرة: لا يخرج من الدنيا إلا طاهرًا مطهرًا، التاسعة عشرة: لا يعاين ملك الموت عند قبض روحه إلا في الصورة التي يقبض فيها الأنبياء، العشرون: لا يخرج من الدنيا حتى يسقى من الرحيق المختوم، الحادية والعشرون: يوسع عليه قبره وتكلمه الأرض من محبته وتقول: كنت أحب نغمتك على ظهري فلأتسعن عليك، الثانية والعشرون: يصير قبره عليه أوسع من مد البصر، الثالثة والعشرون: يقطع الله عنه كل داء ويعقبه كل صحة، الرابعة والعشرون: يكسى إذا كسي الأنبياء، ويكرم إذا أكرموا، ويدخل الجنة معهم بغير حساب. قال العراقي: خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدرداء، والحديث في متنه نكارة وهو موقوف.

٨٥٨- ٧٥٠٦- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ». مالك (حم ق ت هـ) عن أبي هريرة (حم د ن) عن زيد بن خالد (صح). [صحيح: ٥٣١٥] الألباني.

٨٥٩- ٧٥٠٧- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ، وَلأَخَّرْتُ الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ». (حم ت) والضياء عن زيد بن خالد الجهني (صح). [صحيح: ٥٣١٦] الألباني.

---

٨٥٨ - ٧٥٠٦ - **(لولا أن أشق على أمتي)** أمة الإجابة، وفي رواية لمسلم: «على المؤمنين» بدل «أمتي» **(لأمرتهم)** أمر إيجاب (بـ) استعمال **(السواك)** أي: دلك الأسنان بما يزيل القلح **(عند كل صلاة)** فرضًا أو نفلاً ويندرج في عمومه الجمعة، بل هي أولى لما خصت به من طلب تحسين الظاهر من غسل، وتنظيف، وتطييب سيما تطييب الفم الذي هو محل الذكر والمناجاة، وإزالة ما يضر بالملائكة وبني آدم من تغيير الفم. قال إمامنا الشافعي فيه: إن السواك غير واجب وإلا لأمرهم به وإن شق، وقال في اللمع فيه: أن الاستدعاء على جهة الندب ليس بأمر حقيقة؛ لأن السواك مندوب، وقد أخبر الشارع أنه لم يأمر به ا هـ. وقال غيره: المنفي لوجود المشقة الوجوب لا الندب؛ فإنه ثابت. قال بعضهم: ويحتاج في تمام ذلك إلى أن السواك يكون مندوبًا حال قوله: «لولا أن أشق» وندبه معلل إما بأن المتوجه إلى الله ينبغي كونه على أكمل الأحوال، أو بأن الملك يتلقى القراءة من فيه كما في الخبر المار، فيحول بالسواك بينه وبين ما يؤذيه من الريح الكريه، وقال بعضهم: حكمة طلبه عند الصلاة أنها حالة تقرب إلى الله فاقتضى كونه حالة نظافة إظهارًا لشرف العبادة **(مالك)** في الموطأ **(حم ق ن هـ عن أبي هريرة حم د ن عن زيد بن خالد الجهني)** قال ابن منده: أجمعوا على صحته، وقال النووي: غلط بعض الأئمة الكبار فزعم أن البخاري لم يخرجه وأخطأ. قال المصنف: وهو متواتر.

٨٥٩ - ٧٥٠٧ - **(لولا أن أشق)** أي: لولا مخافة وجود المشقة **(على أمتي)** وفي رواية لأبي تمام: «على المؤمنين» **(لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)** قال القاضي: لولا تدل=

---

٨٥٥ - ٧٥٠٧- سبق الحديث دون الشرح في مواقيت الصلاة. (خ).

. . . .

= على انتفاء الشيء لثبوت غيره، والحق أنها مركبة من لو الدالة على انتفاء الشيء لانتفاء غيره ولا النافية، ولو تدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره، فتدل هنا على انتفاء الأمر؛ لانتفاء نفي المشقة، وانتفاء نفي الشيء ثبوت، فيكون الأمر نفيًا لثبوت المشقة، وفيه أن الأمر للوجوب لا للندب؛ لأنه نفي للأمر مع ثبوت الندبية، ولو كان للندب لما جاز ذلك انتهى. قال الطيبي: فإذا كانت لولا تستدعي امتناع الشيء لوجود غيره والمشقة نفسها غير ثابتة فلابد من مقدر، أي: لولا خوف المشقة أو توقعها لأمرتهم. قال الجوهري: والمشقة ما يشق على النفس احتماله، أي: فكأن النفس انشقت لما نالها من صعوبة ذلك الشيء وأراد بقوله: «لأمرتهم» القول المخصوص دون الفعل والشأن. قال ابن محمود: والظاهر أنه حقيقة فيه لسبقه إلى الفهم من كونه بمعنى الفعل، وفيه أن المندوب ليس مأمورًا به لثبوت الندب وانتفاء الأمر، لكن يطرقه ما مر من اتحاد زمنهما، وفيه أن أوامر المصطفى ﷺ واجبة، وجواز تعبده بالاجتهاد فيما لا نص فيه؛ لجعله المشقة سببًا لعدم الأمر، وشمل لفظ: «الأمة» جميع أصنافها، وأخرج غيرهم كالكفار، وكونهم مخاطبين بالفروع لا يقدح؛ لأن المندوبات قد تستلزم ألا تدخل تحت الخطاب، وقرينة خشيته على المشقة تؤيده فأل فيه لتعريف الحقيقة فتحصل السنة بكل ما يسمى سواكًا، أو للعهد، والمعهود عندهم: كل خشن مزيل، فينصرف الندب إليه بتلك الصفات، وفيه الاكتفاء بما يسمى سواكًا فتحصل السنة عرضًا أو طولاً، لكنه عرضًا أولى، وسواء بدأ بيمنى فمه أو يساره أو مقدمه - وباليمين أولى - فإنه يسن حتى لمن بالمسجد خلافًا لبعض المالكية، وأنه لا يكره بحال ما خرج عن ذلك إلا الصائم بعد الزوال بدلائل أخر، وأن المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع شفقته على أمته، وعبر بكل العمومية ليشمل كل ما يسمى صلاة ولو نفلاً وجنازة، واللفظ إذا تردد بين الحقيقة اللغوية والشرعية يجب حمله على الشرعية، فخرج مجرد الدعاء؛ إذ لا يسمى صلاة شرعًا، ثم إنه لا يلزم من نفي وجوب السواك لكل صلاة نفي وجوبه؛ إذ المشقة التي نفي الوجوب لأجلها غير حاصلة حصولها عند كل صلاة لكن لا قائل به (**ولأخرت العشاء إلى ثلث الليل**) ليقل حظ النوم، وتطول مدة انتظار الصلاة، والإنسان في صلاة ما انتظرها كما في عدة أخبار، فمن وجد به قوة على=

٨٦٠- ٧٥٠٨- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ».
مالك والشافعي (هق) عن أبي هريرة (طس) عن علي (صح). [صحيح: ٥٣١٧] الألباني

= تأخيرها، ولم يشق على أحد من المقتدين فتأخيرها إلى الثلث أفضل على ما نطق به هذا الحديث، وهو قول الشافعي الجديد، وبه قال مالك وأحمد وأكثر الصحب والتابعين واختاره النووي من جهة الدليل، وفي القديم والإملاء أن تعجيلها أفضل، وعليه الفتوى عند الشافعية، قال في شرح التقريب: وإنما اتفقوا على ندب تأكد السواك ولم يتفقوا على ندب تأخير العشاء، بل جعله الأكثر خلاف الاستحباب، مع أن كلاً منهما علل فيه ترك الأمر بالمشقة؛ لأن المصطفى ﷺ واظب على السواك دون تأخيرها (**حم ت والضياء**) المقدسي في المختارة (**عن زيد بن خالد الجهني**) ورواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وزادوا: «فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله السماء الدنيا، فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر فيقول: ألا سائل فيعُطَى، ألا داعٍ فيُجاب، ألا مستشفع فيشفع، ألا سقيم يستشفي فيشفى، ألا مستغفر فيغفر له» قال الهيثمي: رجالهم ثقات.

٨٦٠ - ٧٥٠٨ -(**لولا أن أشق**) أن مصدرية في محل رفع على الابتداء، والخبر محذوف وجوبًا، أي: لولا المشقة موجودة، والمشقة ما يصعب احتماله على النفس مشتقة من الشق، وهو الوقوع في الشيء(**على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء**) هو بمعنى قوله: «عند كل وضوء» أي: لأمرتهم بالسواك مصاحبًا للوضوء، ويحتمل أن معناه لأمرتهم به كما أمرتهم بالوضوء ذكره أبو شامة، وفيه بيان شفقته على أمته ورفقه بهم، واستدل به على أن الأمر يقتضي التكرار؛ لأن الحديث دل على كون المشقة هي المانعة من الأمر بالسواك، ولا مشقة في وجوبه مرة، بل في التكرار ورد بأن التكرار لم يوجد هنا من مجرد الأمل، بل من تقييده بكل صلاة(**مالك**) في الموطأ (**والشافعي**) في المسند(هق) كلهم(**عن أبي هريرة طس عن علي**) أمير المؤمنين. قال المنذري بعد عزوه للطبراني: إسناده حسن، وقال الهيثمي: فيه ابن إسحاق ثقة مدلس، وقد صرح بالتحديث، وإسناده حسن.

٨٦١- ٧٥٠٩- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ بِوُضُوءٍ، وَمَعَ كُلِّ وُضُوءٍ بِسِوَاكٍ». (حم ن) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٥٣١٨] الألباني.

٨٦٢- ٧٥١٠- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السِّوَاكَ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْوُضُوءَ». (ك) عن العباس بن عبد المطلب (صح). [ضعيف: ٤٨٥٤] الألباني.

---

٨٦١ - ٧٥٠٩ - **(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم)** أي: لولا مخافة أن أشق عليهم لأمرتهم أمر إيجاب، ففيه نفي الفرضية، وفي غيره من الأحاديث إثبات الندبية لخبر مسلم: «عشر من الفطرة»، وعدّ منها السواك **(عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك)** قال أبو شامة: وجهه عند الوضوء أنه وقت تطهير الفم وتنظيفه من المضمضة، والسواك يأتي على ما لا تأتي عليه المضمضة فشرع معها مبالغة في النظافة، والجمع بينهما بأن يتسوك عند الوضوء وعند الصلاة زيادة في النظافة المقصودة. قال ابن دقيق العيد: حكمة ندب السواك عند القيام إلى الصلاة كونها في حالة تقرب إلى الله، فاقتضى كونه حال كمال ونظافة؛ إظهاراً لشرف العبادة. وقال الزين العراقي في شرح الأحكام: حكمته ما ورد من أنه يقطع البلغم، ويزيد في الفصاحة، وتقطيع البلغم مناسب للقراءة؛ لأنه لا يطرأ عليه فيمنعه القراءة وكذا الفصاحة **(حم ن عن أبي هريرة)** رمز المصنف لصحته وهو كما قال، فقد قال الهيثمي: فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو ثقة حسن الحديث. وقال المنذري: إسناد أحمد حسن.

٨٦٢ - ٧٥١٠ - **(لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك)** قال العراقي: يطلق على الفعل وعلى الآلة التي يتسوك بها، والظاهر أن المراد هنا الفعل، ويحتمل إرادة الآلة بتقدير «لفرضت عليهم استعماله». قال القشيري: وأل فيه لتعريف الحقيقة، ولا يجوز كونها للاستغراق، ويحتمل كونها للعهد؛ لأن السواك كان معهوداً لهم على هيئات وكيفيات، فيحتمل العود إليها، والأول أقرب **(عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء)** تمسك بالعموم المذكور في هذا وما قبله وبعده من لم يكره للصائم السواك بعد الزوال فقالوا: دخل فيها الصائم وغيره شهر رمضان وغيره، واستدل بقوله: «عند كل صلاة» =

٨٦٣- ٧٥١١- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السِّوَاكَ مَعَ الْوُضُوءِ، وَلأَخَّرْتُ صَلاةَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ». (ك هق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٣١٩] الألباني.

٨٦٤- ٧٥١٢- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ وَالطِّيبِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ». (ص) عن مكحول مرسلاً (صح). [ضعيف: ٤٨٥٣] الألباني.

= على ندبه للفرض والنفل، ويحتمل أن المراد الصلاة المكتوبة، وهو اختيار أبي شامة، ويؤيده قوله: «كما فرضت عليهم الوضوء» فسوى بينهما، فكما أن الوضوء لا يندب للراتبة التي بعد الفرض إلا إن طال الفصل مثلاً فكذا السواك، وقد يفرق بأن الوضوء أشق من السواك ويؤيده حديث ابن ماجة: كان المصطفى ﷺ يصلي ركعتين، ثم ينصرف فيستاك. قال ابن حجر: إسناده صحيح **(ك عن العباس بن عبد المطلب)** ورواه عنه أيضًا البزار، والطبراني، وأبو يعلى، قال الهيثمي: وفيه أبو علي الصقيل، قال ابن السكن: مجهول.

٨٦٣ - ٧٥١١ - (لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك، مع الوضوء، ولأخرت صلاة العشاء الآخرة إلى نصف الليل) لما تقدم فيما قبل وخُصّت العشاء بندب التأخير؛ لطول وقتها وتفرغ الناس من الأشغال والمعايش، وفيه ندب السواك مطلقًا؛ فإنه دل على ندبه بقيد الوضوء والدال على المقيد دال على المطلق **(ك هق عن أبي هريرة)** قال الحاكم: لم يخرجا لفظ: **«لفرضت»** وهو على شرطهما وليس له علة، وشاهده ما قبله اهـ. ومن ثم رمز المصنف لصحته، وقول النووي كابن الصلاح: هذا الحديث منكر لا يعرف، ذهول عجيب، قال ابن حجر: ويتعجب من ابن الصلاح أكثر، فإنهما وإن اشتركا في قلة النقل من المستدرك لكن ابن الصلاح ينقل من سنن البيهقي كثيرًا والحديث فيه.

٨٦٤ - ٧٥١٢ - (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك والطيب عند كل صلاة) لأن المصلي يناجي ربه وتصافحه الملائكة فتأكد في حقه الطيب لذلك، ومقتضى الحديث أنه لا فرق بين أن يصلي بوضوء أو بتيمم أو بلا طهارة بالكلية كفاقد الطهورين، وبه صرح النووي، وقد احتج بهذه الأخبار من ذهب إلى وجوب السواك لكل صلاة، وهو قول إسحاق بن راهويه كما نقله عنه الشيخ أبو حامد وغيره وبالغ=

٨٦٥- ٧٥١٣- «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَسْتَاكُوا بِالأَسْحَارِ». أبو نعيم في كتاب السواك عن ابن عمرو (صحـ). [ضعيف: ٤٨٥٢] الألباني.

٨٦٦- ٧٨٨٣- «مَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ قَطُّ إِلا أَمَرَنِي بِـالسِّوَاكِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَحْفِيَ مُقَدَّمَ فَمِي». (حم طب) عن أبي أمامة (صحـ). [ضعيف: ٥٠٥٠] الألباني.

٨٦٧- ٩٣٩٤- «نَهَى عَنِ السِّوَاكِ بِعُـودِ الرَّيحَانِ، وَقَالَ إِنَّهُ يُحَرِّكُ عِـرْقَ الجُذَامِ». الحارث عن ضمرة بن حبيب مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦٠٤٠] الألباني.

= فقال: من تركه عمداً لم تصح صلاته، وقال داود: هو واجب لكن ليس بشرط، وبما تقرر عرف ما في دعوى حكاية بعضهم الإجماع على عدم وجوبه، قال ابن حجر: وأكثر الأخبار الدالة على وجوبه لا تثبت، وبتقدير الصحة فالنفي في مفهومها الأمر به مقيد بكل صلاة لا مطلق الأمر، ولا يلزم من نفي المقيد نفي المطلق، ولا من ثبوت المطلق التكرار **(ص عن مكحول)** الشامي **(مرسلاً)**.

٨٦٥ - ٧٥١٣ - **(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يستاكوا بالأسحار)** تمسك بهذا الخبر وما قبله من الأخبار من ذهب إلى أن للمصطفى ﷺ الحكم باجتهاده؛ لجعله المشقة سبباً لعدم أمره، ولو كان الحكم موقوفاً على النص كان سبب انتفاء أمره عدم ورود النص به لا وجود المشقة، والخلاف في المسألة طويل الذيل مبين في الأصول **(أبو نعيم في كتاب السواك عن ابن عمرو)** بن العاص. قال ابن حجر: في إسناده ابن لهيعة.

٨٦٦ - ٧٨٨٣ - **(ما جاءني جبريل قط إلا أمرني بالسواك)** أمر ندب **(حتى لقد خشيت أن أحفي مقدم فمي)** هذا خرج مخرج الزجر عن تركه والتهاون به، قال ابن القيم: ينبغي القصد في استعماله؛ فإن المبالغة ربما تذهب طلاوة الأسنان وصفاءها، وتركه يُعدّها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ **(حم طب عن أبي أمامة)** رمز المصنف لصحته.

٨٦٧ - ٩٣٩٤ - **(نهى عن السواك بعود الريحان وقال إنه يحرك الجذام)** لخاصية فيه علمها الشارع، وهذا الحديث هو في نسخ الكتاب كما ترى، لكن رأيت المؤلف ساقه بعينه في الموضوعات بلفظ: «نهى عن السواك بعود الريحان والرمان وقال: إنه يحرك عرق الجذام» فزاد: «الرمان» فإما أن يكون سقط من قلم النساخ هنا، أو من قلم المؤلف=

٨٦٨- ٩٩٩٩- «**يُجْزِئُ مِنَ السِّوَاكِ الأَصَابِعُ**». الضياء عن أنس (صح).
[ضعيف: ٦٤١٥] الألباني.

* * *

باب: إسباغ الوضوء

٨٦٩- ٩٦٥- «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ،

= نفسه، وفي شرح أبي داود للولي العراقي روى ابن أبي شيبة في مصنفه طريق ضمرة ابن حبيب: «نهى رسول الله ﷺ عن السواك بعود الريحان والرمان وقال يحرك عرق الجذام»، هذه عبارته (**الحارث**) بن أبي أسامة في مسنده من حديث الحكم بن موسى عن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم (**عن ضمرة بن حبيب**) بن صهيب الزبيدي بضم الزاي، أبي عتبة الضمري تابعي ثقة (**مرسلاً**) قال ابن حجر: هذا مرسل وضعيف اهـ. وهذا أسنده أبو نعيم عن سمرة بلفظ: «نهى رسول الله ﷺ عن التخلل بعود الريحان والرمان وقال إنه يحرك عرق الجذام» قال ابن محمود شارح أبي داود: وهو ضعيف، بل أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وأخرجه الأزدي عن محمد بن الحسين الحافظ عن قبيصة بن ذؤيب: «نهى عن السواك بعود الريحان والرمان».

٨٦٨ - ٩٩٩٩ - (**يجزئ من السواك الأصابع**) إذا كانت خشنة لحصول مسمى الدلك والاتقاء بها، وبهذا أخذ جمع، وقد جوّز الشافعية السواك بأصبع غيره الخشنة، وحكوا في أصبع نفسه أوجها المشهور المنع، والثاني الجواز، واختاره في المجموع، والثالث الجواز عند فقد غيرها فقط، ولم يفرق بقية المذاهب بين أصبعه وأصبع غيره (**الضياء**) في المختارة (**عن أنس**) بن مالك، وقال: إسناده لا بأس به اهـ. ورواه البيهقي عنه أيضًا وضعفه، وتبعه مغلطاي، وقال ابن حجر في تخريج الرافعي: رواه ابن عدي والدارقطني والبيهقي من حديث ابن المثنى عن النضر عن أنس وفي إسناده نظر، وكثير ضعفوه اهـ. وقال في تخريج الهداية: ذكره البيهقي من طرق ووهاها، وقد صحح أيضًا بعض طرقه.

* * *

٨٦٩ - ٩٦٥ - (**إسباغ الوضوء**) بالضم: أي: الشرعي (**في المكاره**) جمع مكرهة،=

٨٦٩- ٩٦٥ - الحديث يأتي إن شاء الله - تعالى - في الصلاة، باب: الترغيب في المشي إلى المساجد. (خ).

وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، يَغْسِلُ الخَطَايَا غَسْلاً». (ع ك هب) عن علي (صحـ). [صحيح: ٩٢٦] الألباني.

= أي: إتمامه وتكميله وتعميم الأعضاء حال ما يكره استعمال الماء؛ لنحو شدّة برد والمكرهة بفتح الميم الكره، أي: المشقة **(وإعمال الأقدام)** بفتح أوله أي: استعمالها في المشي بالتكرار أو لبعد الدار هو أفضل كما يأتي **(إلى المساجد)** أي مواضع الجماعة **(وانتظار الصلاة)** أي: دخول وقتها لتفعل **(بعد الصلاة)** أي: الجلوس في المسجد لذلك، أو لتعلق القلب بالصلاة والاهتمام بها، وتخصيص الباجي ذلك بانتظار العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب لا دليل عليه **(تغسل الخطايا غسلاً)** أي: تمحوها فلا تبقي شيئًا من الذنوب كما لا يبقي الغسل شيئًا من وسخ الثوب ودنسه، فكما أن الثوب يغسل بماء حار ونحو صابون لإزالة الدنس، فكذا السيئات تغسل بالحسنات؛ فالمحو كناية عن الغفران، أو المراد محوها من صحف الملائكة التي يكون فيها المحو والإثبات لا في أم الكتاب التي هي علم الله الباقية على ما هي عليه، فلا يزاد فيها ولا ينقص منها أبدًا. ثم قضية ذلك وقفه على مجموع الخصال الثلاثة، لكن في أخبار أخر ما يدل على استقلال كل منها في ذلك، والمراد: الصغائر، بدليل قوله في الحديث الآتي: «ما اجتُنبت الكبائر». وأخذ بعض أهل القرن السابع بالتعميم رده مغلطاي؛ بأنه جهل بيّن وموافقة للرجبية وكيف يجوز حمله على العموم مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾ [التحريم: ٨] و﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ [النور: ٣١] وفي آي كثيرة؟ فلو كانت أعمال البر مكفرة للكبائر لم يكن لأمره بالتوبة معنى، وكان كل من توضأ وصلى يشهد له بالجنة وإن ارتكب كل كبيرة.

(تنبيه) قال بعض العارفين: احذر من التلذذ بالماء البارد زمن الحر؛ فتسبغ الوضوء لالتذاذك به فتتخيل أنك ممن أسبغه عبادة، وأنت ما أسبغته إلا لتلذذك به، لما أعطاه الحال والزمن من شدة الحر، فإذا أسبغته في شدة البرد وصار لك عادة، فاستصحب تلك النية في الحر **(ع ك هب عن علي)** أمير المومنين. قال الحاكم: على شرطهما وأقره الذهبي. وقال الزين العراقي في شرح الترمذي بعدما عزاه لأبي يعلي: رواته ثقات، وقال المنذري بغير عزوه لأبي يعلي والبزار: إسناده صحيح، وقال الهيثمي: رجال أبي يعلي رجال الصحيح، وأقول: فيه من طريق البيهقي عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش ابن أبي ربعية قال أحمد: متروك الحديث، وقال أبو حاتم - رحمه الله -: يتشيع.

٨٧- ٩٦٦- «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الإِيمَانِ، «وَالحَمْدُ للَّه» تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ يَمْلأُ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالزَّكَاةُ بُرْهَانٌ،

٨٧٠- ٩٦٦- **(إسباغ الوضوء)** أي: إكماله بإيصال الماء فوق الغرة إلى تحت الحنك طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضًا مع المبالغة في الاستنشاق والمضمضة، وإيصال الماء إلى فوق المرفق والكعب مع كل من أصابع اليدين والرجلين والدلك والتثليث. ذكره الطيبي ثم قال: فتأمل في بلاغة هذا اللفظ الموجز **(شطر الإيمان)** يعني جزءه، واستعمال الشطر في مطلق الجزء تجوُّز أخف من إخراج الوضوء والإيمان عن معناهما الشرعي الذي عليه الأكثر؛ ولا ينافيه رواية أحمد: «الطهور نصف الإيمان»؛ لأن النصف قد يطلق ويراد به أحد قسمي الشيء على وزن «إذا مت كان الناس نصفين». نعم، مما يقرب إرادته هنا قول ابن الأثير: الإيمان يطهر خبث الباطن، والوصف يطهر الظاهر فكان نصفًا؛ وترجيح النووي أن المراد بالإيمان الصلاة ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾ [البقرة: ١٤٣] أطيل في رده. قال مغلطاي: والحديث حجة على من يرى أن الوضوء لا يفتقر إلى نية **(والحمد لله)** أي: هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها خلافًا لزاعم أن المراد الفاتحة **(تملأ)** بفوقية؛ أي: هذه الكلمة، وقيل: تطلق على الجمل المفيدة؛ أو بتحتية؛ أي: هذا اللفظ. كذا ذكره بعضهم. لكن قال النووي: ضبطناه بالفوقية، وظاهره أن الرواية **(الميزان)** أي: ثواب النطق بذلك مع الإذعان لمدلوله يملأ كفة الحسنات التي هي كطباق السموات، بل أوسع؛ وذلك لاشتمال الحمد على التفويض والافتقار إليه - تعالى - وفيه إثبات الميزان ذي كفتين ولسان ووزن الأعمال فيها بعد أن تجسم أو توزن الصحائف، قيل: ولكل إنسان ميزان، والأصح الاتحاد **(والتسبيح)** أي: تنزيه الله عما لا يليق به بنحو سبحان الله **(والتكبير)** أي: تعظيم الله بنحو الله أكبر **(تملأ)** بالفوقية أو بالتحتية على ما تقرر **(السموات)** السبع **(والأرضين)** لو قدر ثوابها جسمًا، لأن العبد إذا سبح وكبر امتلأ ميزانه من الحسنات، والميزان أوسع من السموات والأرض، فما يملؤه أكثر مما يملؤها؛ ويظهر أن المراد بذلك التعظيم ومزيد التكثير لا التحديد، بدليل قوله في رواية مسلم الآتية بدلاً من هنا: «يملأ ما بين السماء والأرض»، **(والصلاة)** الجامعة لمصححاتها ومكملاتها **(نور)** أي: ذات نور أو منورة؛ إذ هي سبب لإشراق نور المعارف ومكاشفات الحقائق، مانعة من المعاصي، ناهية عن الفحشاء والمنكر، هادية للصواب، أو ذاتها نور مبالغة في التشبيه **(والزكاة)** كذا هو بخط المؤلف. ولفظ رواية مسلم الآتية: «الصدقة»، بدل «الزكاة»، أي: الصدقة المفروضة بدليل هذه الرواية، ولأن=

---

٨٧٠ - ٩٦٦- يأتي الحديث إن شاء الله تعالى في فضل التسبيح فى الأذكار والدعوات. (خ).

وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو: فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا». (حم ن هـ حب) عن أبي مالك الأشعري (صحـ). [صحيح: ٩٢٥] الألباني.

= الصدقة إذا أطلقت في التنزيل مقترنة بالصلاة فالمراد بها الزكاة، لكن يؤخذ من تعليلهم الآتي ذكرها للتصوير لا للتقييد (**برهان**) حجة ودليل قوي على إيمان المتصدق، وحبه لربه، ورغبته في ثوابه فإن النفس مجبولة على حب المال، والشيطان يَعِدُ الإنسان الفقر ويزين له الشح والنفس تساعده، فمخالفة النفس والشيطان من أقوى البراهين على حب الرحمن ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ**﴾ [الإنسان: ٨]، وهنا تكلفات يمجها السمع فاحذرها (**والصبر**) أي: حبس النفس على مشاق الطاعة والنوائب والمكاره (**ضياء**) أي: لا يزال صاحبه مستضيئًا بنور الحق على سلوك سبيل الهداية والتوفيق؛ ليتحلى بضياء المعارف والتحقيق فيظفر بمطلوبه ويفوز بمرغوبه. وخص الصلاة بالنور، والصبر بالضياء - مع أن الضياء أعظم بشهادة ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا**﴾ [يونس: ٥] - لأن الصبر أس جميع الأعمال، ولولاه لم تكن صلاة ولا غيرها، ولأن الضوء فيه إحراق، والنور محض إشراق، والصبر شاق مر المذاق (**والقرآن**) أي: اللفظ المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بأقصر سورة منه (**حجة لك**) في تلك المواقف التي تسأل فيها عنه كالقبر والميزان، وعقبات الصراط إن عملت بما فيه من امتثال المأمور وتجنب المنهي (**أو عليك**) في تلك المواطن إن لم تعمل به، وزَعْمُ أن المراد لك أو عليك في المباحث الشرعية والقضايا الحكمية مما يمجه السمع؛ ولما كان هذا مظنة سؤال سائل يقول قد تبين من هذا التقدير الرشد من الغيّ فما في حال الناس بعد ذلك ختم لذلك بجملة استئنافية فقال (**كل الناس يغدو**) أي: كل منهم يبكر ساعيًا في تحصيل أغراضه (**فبائع نفسه**) من ربها ببذلها فيما يرضاه (**فمعتقها**) من أليم العذاب ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ٢٠٧] (**أو**) بائع نفسه من الشيطان بذلها فيما يؤذيها فهو (**موبقها**) أي: مهلكها بسبب ما أوقعها فيه من استحقاق العذاب وكشف الحجاب، والإبعاد عن حضرات رب الأرباب، والفاء في «فبائع» نفسه تفصيلية، وفي «فمعتقها» سببية (واعلم) أن جميع ما مر تقريره هو حاصل ما ذكره النووي ثم القاضي. وقال الطيبي بعد إيراده: ولعل المعنى بالإيمان هنا شعبته كما في حديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة»، والطهور والحمد وسبحان الله والصلاة والصدقة والصبر والقرآن أعظم شعبها التي تخص وتخصيصها لبيان فائدتها وفخامة شأنها، فبدأ بالطهور =

٨٧١- ٢٨٧٣- «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ

= وجعله شطر الإيمان؛ أي: شعبة منه، وتقريره بوجوه أحدها: أن طهارة الظاهر أمارة لطهارة الباطن؛ إذ الظاهر عنوانه فكما أن طهارة الظاهر ترفع الخبث والحدث فكذا طهارة الباطن في التوبة تفتح باب السلوك للسائرين إليه - تعالى - ولهذا جمعها في قوله ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والثاني أنه اشتهر أن من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى تطهير ظاهره من الدنس، ولبس الثياب النقية الفاخرة؛ فوافد مالك الملوك ذو العزة والجبروت أولى. قال: وخص الصلاة بالنور والصبر بالضياء، لأن الضياء فرط الإنارة والصبر تثبت عليه أركان الإسلام، وبه أحكمت قواعد الإيمان وختم تلك الشعب بقوله «والقرآن حجة لك أو عليك»، وسلك به مسلكًا غير مسلكها دلالة على كونه سلطانًا قاهرًا وحاكمًا فيصلاً، يفرق بين الحق والباطل حجة الله في الخلق به السعادة والشقاوة، وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام لاشتماله على مهمات قواعد الدين فكن له من المتدبرين (**حم ن هـ حب عن أبي مالك الأشعري**) الحارث أبو عبيد أو عمرو أو كعب وخرجه مسلم بلفظ: «الطهور شطر الإيمان. . . . إلخ».

٨٧١- ٢٨٧٣- (**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا**) من صحف الحفظة ونحوها كناية عن غفرانها (**ويرفع به الدرجات**) أي: المنازل في الجنة، أو المراد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي العقبى بالثواب الجزيل (**إسباغ الوضوء**) أي: إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالغسل (**على المكاره**) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء إلى مواضع الفرض حال كراهة فعله؛ لشدة برد أو علة يتأذى معها بمس الماء، أي: من غير لحوق ضرر بالعلة، وكإعوازه وتحمل مشقة طلبه، أو ابتياعه بثمن غال ونحو ذلك ذكره الزمخشري (**وكثرة الخطا**) جمع خطوة بالضم هي موضع القدمين، وإذا فتحت تكون للمرة (**إلى المساجد**) وكثرتها أعم من كونها ببعد الدار أو كثرة التكرار. قال العارف ابن عربي: وهذا رفع الدرجات فإنه سلوك في صعود ومشي، قال ابن سيد الناس: وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل فقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريبًا من المسجد: «يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم» (**وانتظار الصلاة بعد الصلاة**) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردًا في مسجد أو في بيته، وقيل: أراد به=

٨٧١- ٢٨٧٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى- في الصلاة، باب: (الترغيب في المشي إلى المساجد. . .) وفي باب: لزوم المسجد. (خ).

الصَّلاة، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». مالك (حم م ت ن) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٢٦١٨] الألباني.

= الاعتكاف **(فذلكم الرباط)** أي: المرابطة يعني العمل المذكور هو المرابطة لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادًا أكبر، أو المراد أنه أفضل أنواع الرباط كما يقال جهاد النفس هو الجهاد»، أي: أفضل، أو المراد أنه الرباط الممكن المتيسر، ذكر ذلك جمع، وأصله قول البيضاوي: المرابطة ملازمة العدوّ مأخوذة من الربط وهو الشدّ، والمعنى هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية؛ لأنها تسد طرق الشيطان إلى النفس، وتقهر الهوى، وتمنعها عن قبول الوساوس واتباع الشهوات، فيغلب بها جنود الله حزب الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر، إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين ومنعهم عن الفساد والإغراء، قال الطيبي فيما ذكر معنى حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»: فإتيانه باسم الإشارة الدالة على بعد منزلة المشار إليه في مقام العظيم، وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرًا لاسم الإشارة كما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١] إذ التعريف في الخبر للجنس، ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرره فقال: **(فذلكم الرباط فذلكم الرباط)** كرره اهتمامًا به وتعظيمًا لشأنه وتخصيصها بالثلاث؛ لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاثة وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد، وقيل: أراد ثوابه كثواب الرباط. وقال العارف ابن عربي: الرباط الملازمة من ربطت الشيء، وبالانتظار ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فيه، وأي لزوم أعظم من هذا؟! فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤديها فيفرغ من أدائها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى وقت فراغ اليوم وثاني يوم آخر، فلا يزال كذلك فما ثم زمان إلا يكون فيه مراقبًا لوقت أداء صلاة، فلذلك أكده بقوله ثلاثًا، فانظر إلى علم رسول الله ﷺ بالأمور حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة، وعيّن حكمه، وأعطاه حقه فذكر وضوءًا ومشيًا وانتظارًا وذلك محوًا، ورفع درجة ورباطًا ثلاثًا لثلاث، هذا يدلك على شهوده ومواضع حكمه، ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم. قال في المطامح: وهذه الخصال هي التي اختصم فيها الملأ الأعلى كما في خبر الترمذي: أتاني ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي. . . إلخ»، الحديث **(مالك حم م ت ن عن أبي هريرة)** ورواه عند الشافعي أيضًا.

٨٧٢ - ٣٤٢٥- «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه أَظَلَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِه يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: الْوُضُوءُ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَالْمَشْيُ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ، وَإِطْعَامُ الْجَائِعِ» أبوالشيخ في الثواب، والأصبهاني في الترغيب عن جابر (ض). [ضعيف: ٢٥٤٨] الألباني.

٨٧٣ - ٣٤٤٢ - «ثَلاثٌ مِنْ تَمَامِ الصَّلاةِ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ، وَعَدْلُ الصَّفِّ، وَالاقْتِدَاءُ بِالإِمَامِ» (عب) عن زيد بن أسلم مرسلاً. [ضعيف: ٢٥٤٠] الألباني.

٨٧٤ - ١٦٤١ - «أُمِرْنَا بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ» (الدارمي عن ابن عباس (ح). [صحيح: ١٣٨٠] الألباني.

٨٧٢- ٣٤٢٥- (ثلاث من كن فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: الوضوء على المكاره). أي: المشاق من كونه بماء شديد البرد في شدة البرد **(والمشي إلى المساجد)** أي: للصلاة فيها جماعة، ويمكن إرادة نحو الاعتكاف أيضًا **(في الظلم)** بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها **(وإطعام الجائع)** الطعام لوجه الله تعالى وقربة، وباعتبار أنه لا يضيع أجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها وأعرض عنها كما هو حال المقربين عند السلطان الواقفين تحت عرشه الملازمين لحضرته **(أبوالشيخ في)** كتاب **(الثواب، والأصفهاني في)** كتاب **(الترغيب)** والترهيب **(عن جابر)** بن عبد الله.

٨٧٣- ٣٤٤٢- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحاً في الصلاة، باب: تسوية الصفوف. (خ).

٨٧٤- ١٦٤١- (أمرنا) بالبناء للمفعول؛ أي: أنا وأمتي **(بإسباغ الوضوء)** أي: بإكماله على ما شرع فيه من السنن لا إتمام فروضه؛ فإنه غير مخصوص بهم فإن إتمامه على غيرهم أيضًا على ما عليه التعويل، وما تقرر من أن المأمور هو وأمته هو ما قرره جمع، لكن الأوجه أن المراد الأنبياء كما أفصح به في خبر: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلى»، قال المؤلف في الخصائص: لم يكن الوضوء إلا للأنبياء دون أممهم **(الدارمي)** في مسنده **(عن ابن عباس)** وفي الباب غيره أيضًا.

---

٨٧٢ - ٣٤٢٥- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الصلاة باب: الترغيب في المشي إلى المساجد، وفي باب: لزوم المساجد.. (خ).

٨٧٥ - ٦٢٦٠ - «كَفَّارَاتُ الخَطَايَا إِسْبَاغُ الْوُضُوء عَلَى المَكَارِه، وَإِعْمَالُ الأَقْدَامِ إِلَى المَسَاجِد، وَانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ» ((هـ) عن أبي هريرة (صحـ).[صحيح: ٤٤٨٩] الألباني.

٨٧٦ - ٨٣٩٨ - «مَنْ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كِفْلاَنِ» (طس) عن على (ح). [ضعيف جدًا: ٥٣٩٤] الألباني.

***

باب: التخليل في الوضوء

٨٧٧ - ٨٥ - «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلِّلْ لِحْيَتَكَ». (ش) عن أنس (ح). [ضعيف جدًا: ٦٨]. الألباني.

٨٧٥- ٦٢٦٠- (**كفارات الخطايا إسباغ الوضوء**) أي: إتمامه وإكماله من واجباته وسننه (**على المكاره**) من نحو شدة برد (**وإعمال الأقدام إلى المساجد**) أي: السعي إليها لنحو صلاة (**وانتظار الصلاة بعد الصلاة**) فى المسجد وغيره فذلك يكفر الصغائر ما اجتنبت الكبائر (**هـ عن أبي هريرة**) ورواه عنه أيضًا أبوالشيخ، ورمز المصنف لحسنه.

٨٧٦- ٨٣٩٨- (**من أسبغ الوضوء**) أي: أتمه وأكمله بشروطه وفروضه وسننه وآدابه (**في البرد الشديد كان له من الأجر كفلان طص عن علي**) أمير المؤمنين، وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه عمر بن حفص العبدي، متروك. وقال العقيلي: ليس لهذا المتن إسناد صحيح.

* * *

٨٧٧- ٨٥- (**أتاني جبريل فقال أذا توضأت**) من الوضاءة، وهي الحسن والنضارة والوضوء بالضم الفعل، وبالفتح الماء الذي يتوضأ به، وفي المراد أنه اسم للماء مطلقًا، أو للماء للوضوء، أو لما استعمل في أعضائه.. خلاف (**فخلل**) ندبًا مؤكدًا (**لحيتك**) من التخليل وهو تفريق الشعر ونحوه، وأصله إدخال الشىء فى خلال الشيء=

٨٧٥- ٦٢٦٠- الحديث يأتي إن شاء الله -تعالى- في الصلاة، باب: الترغيب في المشي إلى الصلاة...، وفى باب: لزوم المساجد وعمارتها وانتظار الصلاة فيها. (خ).

٨٧٨ - ٣٦٧٣ - «حَبَّذا الْمُتخَلِّلُونَ بـالْوُضُوء، وَالْمُتَـخَلِّلُونَ من الطَّـعَامِ: أَمَّـا تَخْليلُ الْوُضُوء فَالْمَضْـمَضَةُ وَالاسْتنْشَاقُ وَبَيْنَ الأَصَابِع، وَأَمَّـا تَخْليلُ الطَّعَام فَمنَ الطَّعَام، إنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَـدَّ عَلَى الْمَلَكيْنِ منْ أَنْ يَرَيَا بَيْنَ أَسْنَان صَاحِـبهِمَا طَعَـامًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي» (طب) عن أبي أيوب (ض). [ضعيف: ٢٦٨٦] الألباني.

= وهى وسطه فـيندب تخليل لحيـة الذكـر الكثة، والأفـضل كونه بأصـابع يمناه ومن أسفل، ونبـه بذكر اللحية عـلى ندب تخليل كل شعر يجب غـسل ظاهره فقط، لكن يستثنى الْمُحْرِم فلا يخلل إلا إن أمن انتـاف شيء من شعره يقينًا، ويأتي - إن شاء الله تعالى - في عدة أحاديث ندب تخليل أصابع اليدين والرجلين أيضًا، ويظهر أن تخليل اللحية آكد لاقتصاره عليها هنا (ش) وكذا ابن عدي وغيره (**عن أنس**) رمز لحسنه وهو زلل، فقد قال ابن حـجر بعد عزوه لابن أبي شيبة وابـن ماجه وابن عدي: فى إسناده ضعف شديد، هذه عـبارته، وقال ابن الهمام: وهو معلول، لكن يقـويه بعض قوة ما رواه ابن منيع والديلمي عن أنس أيضًـا: «أتاني جبـريل فأمـرنى أن أخلل لحيـتى عند الطهور» وفيه الهيثم بن حماد عن الرقاشي، قـال النسائى وغيره: وهما متروكان. قال الكمال: وللتخليل طرق منكرة عن أكثر من عشرة من الصحابة وبها يتقوى.

٨٧٨- ٣٦٧٣- (حبذا المتـخللون بالوضوء والمتخللون من الطعام: أمـا تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشـاق وبين الأصابع، وأما تخليل الطعام فمن الطعام) أي: من أثره **(إنه ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صـاحبهما طعـامًا وهو قائم يصلي)** أي: الكاتبين الملازمين للمكلف، وقولـه: «حبذا» أي: هو حبيب، جـعل حب وذا كشيء واحد، وهو اسم، وما بعـده مرفوع به، ولزم ذا حب وجرى كـالمثل؛ بدليل قوله في المؤنث: حبذا لا حبذة، وحب هذا الشيء حبًا وحببه إلىَّ: جعلنى أحبه **(طب عن أبي أيوب الأنصاري)** قال الهـيثمي: فيـه واصل بن السائب الرقاشي وهو ضـعيف أهـ. وقال ابن القيم: حـديث لا يثبت، وفيه واصل بن السائب، قـال البخاري والرازي: منكر الحديث، والنسائي والأزدي: متروك.

---

٨٧٨ - ٣٦٧٣- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- فى الأطعمة، باب: آداب الطعام وسننه (خ).

٨٧٩ - ٣٩٣٨ - «خَلِّلْ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ». (حم) عن ابن عباس. (ض). [صحيح: ٣٢٣٩] الألباني.

٨٨٠ - ٣٦٧١ - «حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي». ابن عساكر عن أنس (ض). [حسن: ٣١٢٥] الألباني.

٨٨١ - ٣٦٧٢ - «حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ» (حم) عن أبي أيوب (ح). [ضعيف: ٢٦٨٧] الألباني.

٨٧٩- ٣٩٣٨- **(خلل)** ندبًا صرف الأمر عن الوجوب لأخبار الآخر **(أصابع يديك ورجليك)** في الوضوء والغسل؛ فإيصال الماء إلى ما بين الأصابع واجب، والتخليل سنة، ويحصل التخليل بأي كيفية كانت، والأفضل كيفية مبينة في الفروع **(حم عن ابن عباس)** قال: سأل رجل النبي ﷺ عن شيء من أمر الصلاة فقال له: خلل.. إلخ. قال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، ضعيف.

٨٨٠- ٣٦٧١- **(حبذا)** أصله حبب بضم الحاء، بدليل مجيء اسم الفاعل منه على فعيل نحو: حبيب نحو: كريم من كرم، قال الزمخشري: وهو مسند إلى اسم الإشارة إلا أنهما جريا بعد التركيب مجرى الأمثال الذي لا تتغير **(المتخللون من أمتي)** أي: المنقون أفواههم بالخلال من آثار الطعام، أو المراد المخللون لشعورهم في الطهارة، ولا مانع من الجمع، ويدل عليه الخبر الآتي على أثره **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أنس)** وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، مع أن الطبراني خرجه في الأوسط، قال الهيثمي: وفيه محمد بن أبي جعفر الأنصاري، لم أجد من ترجمه.

٨٨١- ٣٦٧٢- **(حبذا)** كلمة مدح ركبت من كلمتين، أي: حب هذا الأمر **(المتخللون من أمتي في الوضوء والطعام)** من آثاره وفضلات زهومة اللحم ونحوه، فيستحب ذلك لأنه إذا بقي زمانًا أنتن فتأذي برائحته هو وغيره **(حم عن أبي أيوب)** الأنصاري، ورواه القضاعي في الثواب، وقال شارحه: حسن، وقال المنذري: مدار طرقه كلها على واصل بن عبد الرحمن الرقاشي وفيه خلاف.

٨٨١-٣٦٧٢- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الأطعمة، باب: آداب الطعام وسننه (خ).

٨٨٢ - ٣٩٣٩ - «خَلِّلُوا بَيْنَ أَصَابِعِكُمْ، لاَ يُخَلِّلُهَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالنَّارِ» (قط) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٨٤٦]. الألباني.

٨٨٣ - ٣٩٤٠ - «خَلِّلُوا بَيْنَ أَصَابِعِكُمْ، لاَ يُخَلِّلُ اللهُ بَيْنَهَا بِالنَّارِ، وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»(*) (قط) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٢٨٤٥] الألباني.

٨٨٢- **٣٩٣٩**- **(خللوا)** ندبًا والصارف عن الوجوب أخبار أخر **(بين أصابعكم)** أي: أصابع يديكم ورجليكم إذا تطهرتم **(لا)** يعني لئلا **(يخللها الله يوم القيامة بالنار)** يعني حافظوا على التخليل واحذروا تفريطكم فيه، فإن من أهمله يخلله الله يوم القيامة بنار جهنم. قال الكمال: مؤدى التركيب؛ أي: تركيب هذا الخبر أن التخليل يراد لعدم التخلل، وهو لا يستلزم أن عدم التخليل يستلزم تخلل النار إلا لو كانت علته مساوية وهو منتف، وإلا كان التخليل واجبًا، بعد اعتقادهم حجية الحديث، لكن المعدود في السنن التخليل بعد العلم بوصول الماء إلى ما بينهما وهو غير واجب، وحينئذ فليس هو مقرونًا بالوعيد بتقدير الترك، فلا حاجة إلى ضمه فى السؤال القائل: خللوا يفيد الوجوب، فكيف وهو مقرون بالوعيد؟ ثم تكلف الجواب بأنه مصروف عنه بحديث الأعرابي، وحديث حكاية وضوئه عليه السلام؛ إذ ليس فيهما التخليل، والوعيد مصروف إلى ما لو لم يصل الماء بين الأصابع **(قط عن أبي هريرة)** قال الحافظ ابن حجر: إسناده واهٍ جدًا، وتبعه السخاوي، وقال ابن الهمام: حديث ضعيف بيحيى بين ميمون التمار.

٨٨٣- **٣٩٤٠**- **(خللوا بين أصابعكم)** أي: أصابع أيديكم وأرجلكم **(لا يخلل الله بينها بالنار، ويل للأعقاب من النار)** أي: شدة هلكة لأعقاب أرجلكم من عذاب نار جهنم **(قط عن عائشة)** قالت: كان رسول الله ﷺ يتوضأ ويخلل بين أصابعه ويدلك عقبيه ويقول: **«خللوا أصابعكم لا يخلل الله بينها بالنار، ويل للأعقاب من النار»** هذا لفظ الدارقطني من رواية عمر بن قيس، ثم قال - أعني الدارقطني-: ضعيف لضعف قيس ويحينى بن ميمون، وقال ابن حجر: سنده ضعيف جدًا أهـ. ورواه الطبراني والديلمي من حديث ابن مسعود، ثم قال الديلمي: وفي الباب أبوهريرة أهـ. فكان ينبغي للمصنف استيعاب مخرجيه إشارة لاكتسابه بعض القوة.

(*) قلت: الجملة الأخيرة ثابتة في غير هذه الرواية وسيأتي في الصحيح - أي «صحيح الجامع» - رقم [٧١٣٢] اهـ. الألباني نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

٨٨٤ - ٣٩٤١ - «**خَلِّلُوا لِحَاكُمْ، وَقُصُّوا أَظْفَارَكُمْ، فَإِنّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مَا بَيْنَ اللَّحْمِ وَالظُفُرِ**» (خط) في الجامع وابن عساكر عن جابر (ض). [موضوع: ٢٨٤٧] الألباني.

٨٨٥ - ٤٤١٩ - «**رَحِمَ اللهُ الْمُتَخَلِّلِينَ وَالْمُتَخَلِّلاتِ**» (هب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣١٠١] الألباني.

٨٨٦ - ٤٤٢٠ - «**رَحِمَ اللهُ الْمُتَخَلِّلِينَ وَالْمُتَخَلِّلاتِ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ**» القضاعي عن أبي أيوب (ح). [ضعيف: ٣١٠٠] الألباني.

٨٨٤- ٣٩٤١- (**خللوا لحاكم**) في الوضوء والغسل بالكيفية المعروفة (**وقصوا أظفاركم**) من اليدين والرجلين إذا طالت (**فإن الشيطان**) إبليس، ويحتمل أن أل فيه للجنس (**يجرى ما بين اللحم والظفر**) فإنه يحب الأنتان والأقذار وما يجتمع تحت الظفر من الوسخ يحبه فيسكن إليه، ومن فوائد التخليل إيصال الماء إلى الشعر والبشرة ومباشرة البشرة والشعر باليد؛ ليحصل تعميمه بالماء وتأنيس البشرة لئلا يصيبها بالصب ما تتأذى به، والأمر للندب، نعم إن توقف إيصال الماء على التخليل وإزالة الظفر وجب (**خط في**) كتاب (**الجامع وابن عساكر**) فى تاريخه (**عن جابر**) بن عبد الله..

٨٨٥- ٤٤١٩- (**رحم الله المتخللين والمتخللات**)[1] أي: الرجال والنساء المتخللين من آثار الطعام، والمخللين شعورهم في الطهارة، فإن ذلك سنة مؤكدة (**هب عن ابن عباس**) وفيه قدامة بن محمد المديني، قال الذهبي في الضعفاء: وخرجه ابن حبان.. وإسماعيل بن شيبة، قال الأزدي والنسائي: منكر الحديث، ومن ثم قال البيهقى عقب تخريجه: فيه نظر.

٨٨٦- ٤٤٢٠- (**رحم الله المتخللين من أمتى**) أمة الإجابة (**فى الوضوء**) أي: والغسل (و) في (**الطعام**)، وفي رواية «من» بدل «في» وشمل الحديث المحرم؛ فيندب له التخليل لكن برفق،و دعا له بالرحمة لمتابعة أدب السنة، وليفعل ذلك كل مقصر رجاء دعوته؛ والتخليل من الطعام تتبع ما بقي بين الأسنان؛ ليخرجه بالخلال لئلا يبقي فينتن ريح=

٨٨٦-٤٤٢٠- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- فى الأطعمة، باب: آداب الطعام وسننه (خ).

(١) دعا لهم بالرحمة لاحتياطهم فى العبادة، فيتأكد الاعتناء به للدخول في دعوة المصطفى ﷺ.

٨٨٧ - ٧٢٣١ - «لَتَنْتَهِكُنَّ الأَصَابِعُ بِالطُّهُورِ، أَوْ لَتَنْتَهِكَنَّهَا النَّارُ» (طس) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٤٦٦٠] الألباني.

٨٨٨ - ٩٠٢٢ - «مَنْ لَمْ يُخَلِّلْ أَصَابِعَهُ بِالْمَاءِ خَلَّلَهَا اللهُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (طب) عن واثلة (ض). [ضعيف: ٥٨٣٩] الألباني.

***

باب: الانتضاح

٨٨٩ - ٨٧ - «أَتَانِي جِبْرِيلُ فِي أَوَّلِ مَا أُوحِيَ إِلَيَّ فَعَلَّمَنِي الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ،

= الفم ويتأذي به من يناجيه فدعا له بالرحمة؛ لاحتياطه للعبادة والأدب والحرمة وليقتدي به كل من علمه (**القضاعي**) في مسند الشهاب (**عن أبي أيوب**) الأنصاري قال شارحه: حسن غريب، ورواه عنه الديلمي.

٨٨٧- ٧٢٣١- (**لتنتهك الأصابع بالطهور**) بالبناء للفاعل، ويصح للمفعول (**أو لتنتهكنها النار**) أي: لتبالغن في غسلها في الوضوء والغسل، أو لتبالغن نار جهنم في إحراقها، فأحد الأمرين كائن لا محالة، إما المبالغة في إيصال الماء إليها بالتخليل، وإما أن يتخللها نار جهنم، وهذا وعيد شديد على عدم إيصال الماء لما بين الأصابع (**طب عن ابن مسعود**) قال الهيثمي: وسنده حسن، وقال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط مرفوعًا ووقفه في الكبير على ابن مسعود بإسناد حسن.

٨٨٨- ٩٠٢٢- (**من لم يخلل أصابعه**) أي: أصابع يديه ورجليه في الوضوء والغسل (**بالماء خللها الله بالنار**) أي: أدخل النار بينهما (**يوم القيامة**) جزاء له على إهماله وتقصيره فيما طلب منه، وهذا الوعيد محمول على من لم يصل الماء لما بين أصابعه إلا بالتخليل، فأفاد به أنه لا يجوز ترك ما خفى كما هو بين، أما ما يصل الماء له بدونه فهو له مندوب وتركه مكروه (**طب عن واثلة**) بن الأسقع وضعّفه المنذري ولم يبين وجهه، وبيّنه الهيثمي فقال: فيه العلاء بن كثير الليثي، وهو مجمع على ضعفه.

***

٨٨٩- ٨٧- (**أتاني جبريل في أول ما أوحي إليّ**) وذلك عند انصرافه من غار حراء كما في الدلائل وغيرها (**فعلمني الوضوء**) بالضم: استعمال الماء فى الأعضاء الأربعة=

فَلَمَّا فَرَغَ [من](*) الْوُضُوءِ أَخَذَ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَنَضَحَ بِهَا فَرْجَهُ» (حم قط ك) عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة (ح). [صحيح: ٧٦] الألباني.

= بالنية عند الشافعية، وكذا بدونها عند الحنيفة **(والصلاة)** الأذكار المعروفة والأفعال المشهورة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم، وأصلها الدعاء قال -تعالى-: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة:١٠٣] أي: ادع لهم، وفيما نقله الشرع إليه باشتمال على الدعاء. قال في الوفاء: لم يذكر كيفية الصلاة في هذا الحديث، وقد ذكر في حديث البراء أنها ركعتان، وهذه الصلاة كانت نفلاً؛ لأن الخمس لم تفرض إلا ليلة الإسراء، وقيل: بل فرضت الصلاة قبله ركعتين قبل غروب الشمس، وركعتين قبل طلوعها، ثم فرضت الخمس ليلة الإسراء، وهو مروي عن عائشة وغيرها، وقيل: بل المراد بالصلاة هنا التهجد فإنه فرض عليه ثم نسخ. قال السهيلي: فالوضوء على هذا الحديث مكي بالفرض، مدني بالتلاوة؛ لأن آية الوضوء مدنية والوضوء كان مفروضًا؛ لكنه لم يكن قرآنًا يتلى حتى نزلت آية المائدة. وقال ابن حجر: فيه أن مشروعية الوضوء كانت قبل فرض الصلاة يعني الصلوات الخمس ليلة الإسراء، قال: ويقويه قوله في خبر فيه لين: «أن جبريل علمه إياه حين نزول الوحي عليه في غار حراء»، وقال: ويؤيده ما في أخبار صحاح: أن من قبلنا كانوا يتوضئون للصلاة كما في قصة سارة والراهب **(فلما فرغ [من](*) الوضوء)** أي: أتمه **(أخذ غرفة من الماء)** قال ابن حجر في المختصر: وهي قدر ما يغرف من الماء بالكف **(فنضح)** وفي رواية: «فرشّ» **(بها فرجه)** يعني رش بالماء الإزار الذي يلي محل الفرج من الآدمي؛ لأن جبريل ليس له فرج، إذ الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث كما مر، فيندب رش الفرج عقب الوضوء لدفع الوسوسة، وفي رواية ذكرها ابن سيد الناس: «وجهه» بدل «فرجه»، وفي رواية «الفرج»، والنضح: الرش، والفرج أصله كل فرجة بين شيئين ثم كُني به عن السوءة، وكثر حتى صار كالصريح فيه **(حم قط ك)** وكذا الحارث بن أبي أسامة **(عن أسامة)** بضم الهمزة **(ابن زيد)** حب رسول الله ﷺ وابن حبه **(عن أبيه زيد بن حارثة)** الكلبي مولى الرسول من السابقين الأولين، استشهد يوم مؤتة سنة ثمان، رمز المؤلف لصحته وليس كما ظن، فقد أورده ابن الجوزي في العلل عن أسامة عن أبيه من طريقين في أحدهما ابن لهيعة والأخرى رشدين، وقال: ضعيفان، وقال: والحديث باطل، وقال=

(*) سقطت من الأصل ومن [الجامع] واستدركته من [المسند] وغيره اهـ «الألباني» نقله عن «صحيح الجامع» (خ).

٨٩٠ - ٥٤٠ - «إِذَا تَوَضَّأْتَ فَانْتَضِحْ» (هـ) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٤٣]. الألباني.

٨٩١ - ٣٥٧٣ - «جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَامُحَمَّدُ، إِذَا تَوَضَّأْتَ فَانْتَضِحْ» (ت هـ) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٢٦٢٢] الألباني.

= مخرجه الدارقطني: فيه ابن لهيعة ضعفوه، وتابعه رشدين وهو ضعيف، لكن يقويه كما قال بعض الحفاظ، [و] أورده من طريق ابن ماجه بمعناه، وروي نحوه عن البراء وابن عباس، أما الصحة فلا فلا.

٨٩٠- ٥٤٠ - **(إذا توضأت)** بتاء الخطاب، أي: فرغت من وضوئك **(فانتضح)** أي: رش الماء ندبًا على فرجك وما يليه من الإزار، حتى إذا أحسست ببلل فقدر أنه بقية الماء لئلا يشوش الشيطان فكرك، ويتسلط عليك بالوسواس. قال الغزالي: وبه يعرف أن الوسوسة تدل على قلة الفقه، وقيل: أراد بالنضح صب الماء على العضو ولا يقتصر على مسحه، حكاه المنذري وفيه ما فيه **(هـ عن أبي هريرة)** قال مغلطاي في شرح ابن ماجه: سأل الترمذي عنه البخاري فقال: الحسن بن علي الهاشمي - أي أحد رجاله - منكر الحديث، وقال ابن حبان: هذا حديث باطل، وقال العقيلي: لا يتابع عليه الهاشمي، وقال الدارقطني: له مناكير، وعبد الحق: سنده ضعيف، فرمزُ المؤلف لحسنه غير صواب، نعم قال مغلطاي: له إسناد عند غير ابن ماجه صالح، فلعل المؤلف أراد أنه حسن لشواهده.

٨٩١ -٣٥٧٣ - **(جاءني جبريل)** أي: على هيئة من الهيئات المارة فقد سبق أنه كان يأتيه على كيفيات **(فقال يا محمد إذا توضأت)** وضوء الصلاة **(فانتضح)** أي: رش الفرج والإزار الذي يليه بماء قليل بعد الوضوء لنفي الوسواس، أو رشه بالماء بعد الاستنجاء لينتفي ذلك، أو استنج بالماء، أو صب الماء على العضو ولا تقتصر على مسحه، فإنه لا يجزئ، والأول - كما قال النووي - هو قول الجمهور، وهو - كما قال ابن سيد الناس - الأرجح، ويؤيده ما صح أن المصطفى ﷺ كان إذا توضأ نضح فرجه بالماء **(ت)** في الطهارة **(هـ)** من حديث الحسن بن علي الهاشمي عن الأعرج **(عن أبي هريرة)** ظاهر صنيع المصنف أن الترمذي اقتصر على تخريجه فلم يتعقبه بقادح، والأمر بخلافه، بل عقبه بقوله: حديث غريب سمعت محمدًا - يعني البخاري - يقول: الحسن بن علي الهاشمي منكر الحديث أهـ. وقال العقيلي: لا يتابع على ما حدّث به، وقال الدارقطني: ضعيف بمرة، وقال ابن الجوزي في العلل: حديث باطل أهـ.

٨٩٢ - ٥٤٧٥ - «عَلَّمَني جِبْرِيلُ الْوُضُوءَ، وأَمَرَنِي أَنْ أَنْضَحَ تَحْتَ ثَوْبِي مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْبَوْلِ بَعْدَ الْوُضُوءِ» (هـ) عن زيد بن حارثة (ح). [ضعيف: ٣٧٢٢] الألباني.

***

باب: ما يجزئ للوضوء والغسل

٨٩٣ - ٥٨٠٣ - «الْغُسْلُ صَاعٌ وَالْوُضُوءُ مُدٌّ» (طس) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٤١٧٥] الألباني.

٨٩٤ - ٧٩٩٧ - «يُجْزِئُ مِنَ الْوُضُوءِ مُدٌّ، وَمِنَ الْغُسْلِ صَاعٌ» (هـ) عن عقيل (ح). [صحيح: ٨٠٢٤] الألباني.

---

٨٩٢ - ٥٤٧٥ - (علمني جبريل الوضوء) أي: كيفيته في أول ما أوحي إليه كما مرّ في حديث **(وأمرني أن أنضح تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء)** الظاهر أن الأمر المذكور للندب **(هـ عن زيد بن حارثة)** بن شراحبيل الكلبي أبو أسامة مولى المصطفى ﷺ قال مغلطاي في شرح ابن ماجه: حديث إسناده ضعيف؛ ولما سئل عنه أبو حاتم قال: هذا حديث كذب باطل أهـ. فتحسين المصنف له غفلة عن ذلك.

***

٨٩٣- ٥٨٠٣ - (الغسل صاع والوضوء مد) أي: يسن أن يكون ماء الغسل صاعًا، وهو خمسة أرطال وثلث بالبغدادي، وماء الوضوء مدًا؛ فإن نقص وأسبغ أجزأ، وإن زاد كان إسرافًا، وهذا فيمن بدنه كبدن المصطفى ﷺ نعومة ونحوها، وإلا زيد ونقص ليلائق بالحال **(طس عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال ابن القطان: ضعيف ولم يبين وجه ضعفه وبيّنه الهيثمي فقال: فيه الحكم بن نافع ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن معين. قال ابن القطان: ومعناه ورد من طريق صحيح عند ابن السكن.

٨٩٤ - ٩٩٩٧ - (يجزئ من الوضوء مد ومن الغسل صاع) قال الشافعي وأحمد: ليس معناه أنه لا يجزئ أكثر ولا أقل، بل هو قدر ما يكفي فإذا وجد الشرط وهو جري الماء على العضو وعمومه أجزأ قلّ أم كثر، لكن السنة أن لا ينقص في الوضوء عن مد، والغسل عن صاع **(هـ)** من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن أبيه **(عن)** جده **(عقيل)** بن أبي طالب الهاشمي صحابي عالم بالنسب، رمز لحسنه قال مغلطاي في شرح ابن ماجه: إسناده فيه ضعف، لكن له طرق باعتبار مجموعها يكون حسنًا، قال ابن القطان: وقد وجدت لهذا المعنى إسنادًا صحيحًا عند ابن السكن=

٨٩٥ - ٩٩٩٨ - «يُجْـزِئُ فِي الْوُضُوءِ رِطْلانِ مِنْ مَـاءٍ» (ت) عن أنس (ض). [ضعيف: ٦٤١٤] الألباني.

***

باب: مباح الوضوء

٨٩٦ - ٥٦٠٨ - «عَمْـدًا صَنَعْتُهُ يَاعُـمَرُ» (حم م ٤) عن بريدة (صح). [حسن: ٤٠٩٣] الألباني.

***

باب: نواقض الوضوء

٨٩٧ - ٢٩٩٠ - «أَيُّمَا رَجُلٍ مَسّ فَـرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّـأْ، وَأَيُّمَا امْرَأَة مَسَّتْ فَـرْجَهَا فَلْتَتَوضَّأْ» (حم قط) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٢٧٢٥] الألباني.

= بلفظ: «يجـزئ من الوضوء المد ومن الجنابة الصـاع» فقـال رجل لراويه جابـر: ما يكفيني، فقال: قد كفى من هو خير منـك وأكثر شعرًا أهـ. هذا بلفظه خرجه الحاكم في مستدركـه وقال على شرطهما، وأقره عليه الذهبي، وعـقيل هذا أخو عليّ - كرم الله وجهه - وهو أكبر من علي بعشرين سنة، وكان نسَّابة إخباريًا، ومن لطائف إسناد هذا الحديث أنه من رواية الرجل عن أبيه عن جده.

٨٩٥ - ٩٩٩٨ - (يجزئ في الوضوء رطلان من ماء) قال جمع والإجزاء يعم الواجب والمندوب، وخصه آخرون بالواجب واعتمـده المازري ونصره الأصفهاني والقرافي، لكن استبعده السـبكي وقال: قضية كلام الفقهـاء أن المندوب يوصف بالإجزاء كالفرض **(ت عن أنس)** بن مالك، وفيه عبد الله بن عيسى البصري قال في الكاشف: ضعفوه.

***

٨٩٦ - ٥٦٠٨ - (عمدًا صنعته يا عمر) قاله له لما صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر: لقـد صنعت شيئًا لم تكن صنعته فذكره، وفيه جواز الخمس والنفل بوضوء، والمسح على الخف، ورد على من أوجب الوضوء لكل فرض ولا ينافيه ﴿**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ**﴾ [المائدة:٦] لأن المراد محدثين **(حم م ٤ عن بريدة)** بن الحصيب.

* * *

٨٩٧ - ٢٩٩٠ - (أيما رجل مس فرجه) أي: ذكر نفسه ببطـن كفه أو حلقة دبره،=

٨٩٨ - ٣٣٨٣ - «تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ» (حم م ن) عن أبي هريرة (حم م هـ) عن عائشة (صح). [صحيح: ٣٠٠٧] الألباني.

= فالمس عام مخصوص كما سيأتي بيانه **(فليتوضأ)** وجوبًا حيث لا حائل لانتقاض طهره بمسه **(وأيما امرأة مست فرجها)** أي: ملتقى المنفذ من قبلها أو حلقة دبرها ببطن كفها **(فلتتوضأ)** وجوبًا لبطلان طهرها به، وإذا كان كذلك فمس فرج غيره أفحش وأبلغ في اللذة فهو أولى بالنقض. بهذا أخذ الشافعية وخالف الحنفية وسيأتي تقريره **(حم قط عن عمرو)** بن العاص، وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال الذهبي في التنقيح: وإسناده قوي، وقال ابن حجر -رحمه الله-: رجاله ثقات، إلا أنه اختلف فيه على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فقيل عنه هكذا، وقيل عن المثنى بن الصباح عنه عن سعيد بن المسيب عن بسرة بنت صفوان، وفي باب طلق بن علي وغيره.

٨٩٨ - ٣٣٨٣ - (توضأوا مما مست) وفي رواية لأبي نعيم «غيرت» **(النار)** أي: من أكل كل ما أثرت فيه بنحو طبخ أو شي أو قلي، وأخذ بظاهره جماعة من الصحب والتابعين، وقال الجمهور: منسوخ بخبر أبي داود عن جابر: «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء منه»، لكن عورض بخبر ابن عبد البر وغيره عن عائشة - رضي الله عنها-: «كان آخر الأمرين الوضوء منه»، ويجاب بأن حديث أبي داود أصح، وبفرض عدم النسخ فالمراد الوضوء اللغوي جمعًا بين الأدلة، وهو غسل اليد والفم من الزهومة. قال البيضاوي: الوضوء في أصل اللغة غسل بعض الأعضاء وتنظيفه من الوضاءة بمعني النظافة، والشرع نقله إلى الفعل المخصوص، وقد جاء هنا على أصله والمراد فيه وفي نظائره غسل اليدين لإزالة الزهومة جمعًا بين الأخبار، وحمله بعضهم على المعنى الشرعي، وزعم أنه منسوخ بحديث ابن عباس أنه «لا وضوء من ذلك» وهو إنما يتجه لو علم تاريخهما، وتقدم الأول ولا يقال ابن عباس متأخر الصحبة فيكون حديثه ناسخًا، لأنا نقول تأخر الصحبة وحده لا يقتضي تأخر الحديث، نعم ولو كانت صحبته بعد موت الآخر أو غيبته دل ذلك على تأخره، أما لو اجتمعا عند الرسول فلا؛ لجواز أن يسمع الأقدام صحبة من بعد سماعه أهـ. قال النووي: والخلاف كان في الصدر الأول ثم وقع الإجماع على عدمه. قال الرافعي: وفي الحديث دلالة على أن لفظ المس يصح على إطلاقه وإن كان هناك حائل **(حم م ن)** في أبواب الطهارة في الدعوات **(ن عن أبي هريرة)** الدوسي. زاد أبو نعيم في روايته فقال ابن عباس: كيف يصنع بالماء الساخن؟ فقال أبو هريرة: إذا حدثت عن النبي ﷺ فلا تضرب له الأمثال. **(حم م هـ عن عائشة)** أشار بإيراده عن مسلم من طريقيه والنسائي وابن ماجة للرد على ما قاله الصدر المناوي: إنه من أفراد مسلم على الستة، وعدّه المصنف من الأحاديث المتواترة.

٨٩٩- ٣٣٨٤- «تَوَضَّأُوا مِنْ لُحُومِ الإِبِلِ، وَلا تَوَضَّأُوا مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ، وَتَوَضَّأُوا مِنْ أَلْبَانِ الإِبِلِ وَلا تَوَضَّأُوا مِنْ أَلْبَانِ الْغَنَمِ، وَصَلُّوا فِي مُرَاحِ الْغَنَمِ، وَلا تُصَلُّوا فِي مَعَاطِنِ الإِبِلِ». (هـ) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٢٤٩٦](*) الألباني.

٩٠٠- ٣٩٦٩- «خَمْسُ خِصَالٍ يُفَطِّرْنَ الصَّائِمَ، وَيَنْقُضْنَ الْوُضُوءَ: الْكَذِبُ؛ وَالْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ». الأزدي في الضعفاء (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٢٨٤٩] الألباني.

٨٩٩- ٣٣٨٤- (توضأوا من لحوم الإبل) أي: من أكلها، فإنها لحوم غليظة زهمة فكانت أولى بالغسل من غيرها كلحوم الغنم، وبهذا أخذ أحمد وابن راهويه وابن خزيمة وابن المنذر والبيهقي، فنقضوا الوضوء بالأكل منها، واختاره النووي من الشافعية، والجمهور على عدمه، وأجيب بأنه منسوخ أو محمول على الندب أو غسل اليد والفم، وبأنه أكل لحم كتف شاة ولم يتوضأ، والأصل عدم الاختصاص **(ولا توضأوا من لحوم الغنم)** أي من أكلها، والفرق ما تقرر. **(وتوضأوا من ألبان الإبل)** أي: شربها **(ولا توضأوا من ألبان الغنم)** لما ذكر في لحمها، **(وصلوا في أمراح الغنم، ولا تصلوا في معاطن الإبل)** فإنها من الشياطين كذا علله به في خبر أبي داود. قال الخطابي: ذهب جمع إلى إيجاب الوضوء من تلك؛ وأما عامة الفقهاء فمعنى الوضوء عندهم النظافة ونفي الزهومة، وفي لحم الإبل ولبنها من الزهومة ما ليس في غيرها. قال ابن سيد الناس: وفيه جواز الصلاة في مرابض الغنم والنهي عنها في مبارك الإبل **(هـ عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال مغلطاي: قال أبو حاتم: كنت أنكر هذا الحديث فوجدت له أصلاً لكنه موقوف، وهو أصح.

٩٠٠- ٣٩٦٩- (خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء: الكذب، والغيبة والنميمة، والنظر بشهوة) إلى حليلة أو غيرها **(واليمين الكاذبة)** قال حجة الإسلام: بين به أن الصوم أي: المقبول المثاب عليه في الآخرة الثواب الكامل؛ ليس هو ترك الطعام والشراب والوقاع؛ فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، بل تمام الصيام أن يكف=

(*) قد ثبت الحديث من طرق أخرى دون ذكر [الألبان] وسيأتي بإذن الله - تعالى - في الصحيح - أي «صحيح الجامع» - [٣٠٠٧] اهـ. «الألباني» نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٨٩٩- ٣٩٦٩- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الصوم، باب: أحكام الصوم (خ).

٩٠١- ٥٧٤٩- «الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ، فَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ». (حم هـ) عن علي (ض). [صحيح: ٤١٤٩] الألباني.

= الجوارح عما كره الله، فيحفظ اللسان عن النطق بما يحرم، ويحفظ العين عن النظر إلى المكاره، والأذن عن الاستماع إلى المحرم، فإن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين، وكذا يكف جميع الجوارح كما يكف البطن والفرج، فإذا عرفت معنى الصوم الحقيقي فاستكثر منه ما استطعت، فإنه أساس العبادة ومفتاح القربات **(الأزدي)** أبو الفتح **(في)** كتاب **(الضعفاء)** والمتروكين، عن عيسى بن سليمان ورأف داود عن داود بن رشيد عن بقية عن محمد بن حجاج عن جابان عن أنس كذا أورده في ترجمة محمد ابن الحجاج الحمصي وقال: لا يكتب حديثه، وقال أبو العباس البناني في كتاب الحافل: والإسناد كله مقارب، قال الحافظ العراقي وقد رواه عن بقية أيضًا: سعيد بن عنبسة أحد من رمي بالكذب، وقال ابن الجوزي: هذا موضوع من سعيد إلى أنس كلهم مطعون فيه **(فر عن أنس)** قال الحافظ العراقي: قال أبو حاتم: هذا كذاب انتهى. وذلك لأن فيه سعيد بن عنبسة، وقد قال الذهبي في الضعفاء: كذبه ابن معين وغيره عن بقية وحاله معلوم، وجابان، قال الذهبي: ليس بمعروف، وفي اللسان عن ذيل الميزان، جابان قال الأزدي: متروك الحديث، ثم أورد له هذا الخبر.

٩٠١-٥٧٤٩- (العين وكاء السه) بفتح السين وكسر الهاء مخففًا أي: حفاظه عن أن يخرج منه شيء، والوكاء بالكسر: ما يشدّ به الكيس أو نحوه، والسه: الدبر **(فمن نام فليتوضأ)** وجوبًا قال الزمخشري: جعل اليقظة للإست كالوكاء للقربة، وهو الخيط الذي يشد بها فوها، والسه: الإست أصله ستة فحذفت العين كما حذفت في مذ، وإذا صغُرِّت ردت فقيل ستية اهـ. وقال البيضاوي: الوكاء ما يشد به الشيء، والسه: الدبر، والمعنى أن الإنسان إذا تيقظ أمسك ما في بطنه، فإذا نام زال اختياره واسترخت مفاصله، فلعله يخرج منها ما ينقض طهره، وذلك إشارة إلى أن نقض الطهارة بالنوم وسائر ما يزيل العقل ليس لأنفسها، بل لأنها مظنة خروج ما ينتقض الطهر به؛ ولذلك خص منه نوم ممكن المقعدة، وقال الطيبي: شبه عين الإنسان وجوفه ودبره بقربة لها فم مشدود بخيط، وشبه ما يطلقه من الغفلة عند النوم بحل ذلك الخيط من فم القربة، وفيه تصوير=

٩٠٢- ٥٧٥٠- «الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ، فَإِذَا نَامَتِ الْعَيْنُ اسْتَطْلَقَ الْوِكَاءُ». (هق) عن معاوية (صح). [حسن: ٤١٤٨] الألباني.

= لقبح صدور هذه الغفلة من الإنسان **(حم هـ)** وكذا أبو داود **(عن عليّ)** أمير المؤمنين رمز المصنف لصحته وليس كما قال؛ فقد قال عبد الحق: حديث علي هذا ليس بمتصل. قال ابن القطان: هو كما قال، لكن بقي عليه أن يبين أنه من رواية بقية وهو ضعيف، عن الوضين وهو واهٍ، فهاتان علتان مانعتان عن تصحيحه اهـ. ولما رواه عبد الله بن أحمد وجده في كتاب أبيه بخط يده قال: كان في المحنة وقد ضرب على هذا الحديث في كتابه اهـ. وقال الساجي: حديث منكر، وقال ابن حجر: أعله أبو زرعة وأبو حاتم بالانقطاع بين علي والتابعي اهـ. وقال الذهبي: الوضين لين، وابن عائذ لم يلحق عليًا.

٩٠٢- ٥٧٥٠- **(العين)** وفي رواية: «العينان». **(وكاء السه فإذا نامت العين استطلق الوكاء)** أي: انحل، كنى بالعين عن اليقظة؛ لأن النائم لا عين له تبصر. قال القاضي: الوكاء: ما يشد به الشيء، والسه: الدبر، والمعنى أن الإنسان إذا تيقظ أمسك ما في بطنه فإذا نام زال اختياره واسترخت مفاصله، فلعله يخرج منها ما ينقض طهره، وذلك إشارة إلى أن نقض الطهارة بالنوم وكل ما يزيل العقل ليس لأنفسها، بل لكونها مظنة خروج ما ينتقض الطاهر به؛ ولهذا خص عليّ النوم ممكنًا مقعدته؛ لأن الصحب كانوا ينامون قعودًا حتى تخفق رءوسهم الأرض، ثم يصلّون فإن قيل: ينتقض بقوله: «إذا نامت العينان. . . .» إلخ، قلنا: مخصوص بما ذكر وإلا لزم النسخ **(هق)** من حديث بقية عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس **(عن معاوية)** رمز المصنف لصحته وهو زلل فقد تعقبه البيهقي نفسه فقال: أبو بكر ضعيف، وأقره عليه الذهبي في المهذب، ثم رواه عن مروان بن جناح عن عطية عن معاوية موقوفًا وقال: مروان أثبت من أبي بكر، وقال ابن عبد البر: حديث علي ومعاوية ضعيفان ولا حجة فيهما من جهة النقل، وقال مغلطاي لما سئل عن هذين الحديثين: حديث عليّ أثبت، وقال ابن حجر: حديث معاوية ضعيف جدًا، وقال الذهبي: فيه أبوبكر بن أبى مريم ضعيف جدًا، ورواه الدارقطنى بهذا اللفظ من هذا الوجه. قال الغزالى فى مختصره: وأبو بكر عبد الله بن أبي مريم قال عبد الحق. هو عندهم ضعيف جدًا، قال: وحديث عليّ غير متصل.

٩٠٣- ٦١٩٢- «الْقَلَسُ حَدَثٌ». (قط) عن الحسين (ض). [ضعيف: ٤١٣٩] الألباني.

٩٠٤- ٧٤٢٥- «لَوْ اغْتَسَلْتُمْ مِنَ الْمَذْيِ لَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَيْضِ». العسكري في الصحابة عن حسان بن عبد الرحمن الضبعي مرسلاً. [ضعيف: ٤٧٩٣] الألباني.

٩٠٣- ٦١٩٢- (القلس حدث) قال في الفردوس: القلس هو ما يخرج من الحلق شبه القيء، يقال: قلس إذا قاء فهو قالس. وقال الخليل: القلس ما خرج ملء الفم أو دون ذلك فإذا غلب فهو قيء، اهـ. وأخذ بذلك الحنفية والحنابلة فقالوا: خروج القيء وغيره من النجاسات من غير السبيلين ينقض الوضوء، وأجيب بأن المصطفى ﷺ قاء وغسل فمه فقيل له: أما تتوضأ؟ فقال: حدث القيء غسله، أو بأن الحديث منسوخ أو محمول على غسل الفم **(قط)** من حديث سوار بن مصعب عن زيد بن علي عن أبيه **(عن)** جده **(الحسين)** بن علي أمير المؤمنين، ثم قال - أعني الدارقطني -: لم يروه عن زيد غير سوار، وسوار متروك اهـ.

٩٠٤- ٧٤٢٥- (لو اغتسلتم من المذي) بفتح فسكون مخففًا، أو بفتح فكسر فتشديد: ماء أبيض رقيق لزج يخرج من نحو ملاعبة أو تذكرة وقاع أو إرادته **(لكان أشد عليكم من الحيض)** لأنه أغلب منه وأكثر، ففي عدم وجوب الغسل منه تخفيف، وأي تخفيف!! واستفيد منه أن الغسل لا يجب به وهو إجماع الأمر بالوضوء منه في البخاري كالأمر بالوضوء من البول، ولم يصب من زعم أن الوضوء يجب بمجرد خروجه، والصواب أنه من نواقض الوضوء كالبول وغيره، وجاء في البخاري الأمر بغسل الذكر منه، والمراد به عند الشافعية المتعدي وما انتشر منه، وأخذ بظاهره الحنابلة والمالكية فأوجبوا استيعابه بالغسل **(العسكري في)** كتاب **(الصحابة)** من طريق همام عن قتادة **(عن حسان بن عبد الرحمن الضبعي)** بضم المعجمة وسكون الموحدة وعين مهملة نسبة إلى ضبعة قبيلة من قيس نزلوا البصرة **(مرسلاً)** قال في الإصابة: قال البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان: حديث مرسل.

٩٠٥- ٧٦٢٦- «لَيْسَ عَلَى مَنْ نَامَ سَاجِدًا وُضُوءٌ حَتَّى يَضْطَجِعَ، فَإِنَّهُ إِذَا اضْطَجَعَ اسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ». (حم) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٤٩٠٢] الألباني.

٩٠٦- ٧٦٣٩- «لَيْسَ فِي الْقَطْرَةِ وَلاَ فِي الْقَطْرَتَيْنِ مِنَ الدَّمِ وُضُوءٌ حَتَّى يَكُونَ دَمًا سَائِلاً». (قط) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٩٠٨] الألباني.

٩٠٥- ٧٦٢٦- (**ليس على من نام ساجدًا**) أو راكعًا أو قائمًا في الصلاة أو غيرها (**وضوء**) أي واجب (**حتى يضطجع فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله**) وذلك لأن مناط النقض الحدث لا عين النوم، فلما خفي بالنوم أدير الحكم على ما ينتقض مظنة له، فلم ينقض في الثلاثة ونقض في المضطجع، لأن المظنة منه ما يتحقق معه الاسترخاء على الكمال، وهو في المضطجع لا فيما ذكر وهذا مذهب الحنفية. ومذهب الشافعي النقض بالنوم كيف كان إلا في قاعد ممكن مقعدته (**حم عن ابن عباس**) رمز المصنف لحسنه وليس كما قال، فقد قال الحافظ ابن حجر: قال الدارقطني: تفرد به أبو خالد الدالاني ولا يصح، وقال الذهبي: فيه يزيد بن عبد الرحمن ضعفوه، وقال ابن حبان في الدالاني: كثير الخطأ لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد؟!.

٩٠٦- ٧٦٣٩- (**ليس في القطرة ولا في القطرتين من الدم**) الخارج من أي محل كان من البدن (**وضوء**) واجب (**حتى يكون**) في رواية: «إلا أن يكون» (**دمًا سائلاً**) فإذا كان سائلاً بأن كان يعلو وينحدر كما في المحيض وجب منه الوضوء، وبهذا أخذ الحنفية والحنابلة، قالوا: ولفظ: «القطرة» كناية عن القلة، ولفظ: «سائلاً» كناية عن الكثرة، فإن لفظ القطرة في العرف يراد به القلة وضده ما سال اهـ. ومذهب الشافعي أنه لا وضوء إلا بالخارج من السبيلين أو ما يقوم مقامهما، وحمل الخبر بفرض صحته على غسل الدم لا وضوء الصلاة (**قط عن أبي هريرة**) من حديث سعيد بن المسيب قال مخرجه الدارقطني: فيه محمد بن الفضل بن عطية ضعيف، وخالفه حجاج بن نصير وعنه سفيان بن زياد وهما ضعيفان اهـ. وقال غيره: هو شديد الضعف، قال الحافظ ابن حجر في تخريج الهداية: ضعيف جدًا فيه محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك، هذه عبارته، وقال في تخريج المختصر: إسناده واهٍ جدًا، وقال الكمال ابن الهمام الحنفي: رواه الدارقطني من طريقين في أحدهما محمد بن الفضل وفي الآخر حجاج بن نصير وقد ضعفنا.

٩٠٧- ٥٢٣٣- «الضِّحكُ يَنْقُضُ الصَّلاةَ، ولاَ يَنْقُضُ الوُضُوءَ». (قط) عن جابر (ض). [ضعيف جدًا: ٣٥٩٨] الألباني.

٩٠٨- ٨٨٢٧- «مَنْ ضَحِكَ فِي الصَّلاَةِ فَلْيُعِدِ الْوُضُوءَ وَالصَّلاَةَ». (خط) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٦٨٠] الألباني.

٩٠٩- ٩٩٣٤- «لاَ وُضُوءَ إِلاَّ مِنْ صَوْتٍ أَوْ رِيحٍ». (ت هـ) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٧٥٧٢] الألباني.

٩٠٧- ٥٢٣٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الصلاة، باب: الأفعال والحركات الجائزة والممنوعة. .(خ).

٩٠٨- ٨٨٢٧- انظر ما قبله (خ).

٩٠٩- ٩٩٣٤- (لا وضوء إلا من صوت أو ريح) قال الطيبي: نفى جنس أسباب التوضؤ واستثنى منه الصوت والريح والنواقض كثيرة؛ فلعل ذلك في صورة مخصوصة، فالمراد نفي جنس الشك وإثبات اليقين؛ أي: لا يتوضأ من شك مع سبق ظن الطهر إلا بيقين صوت أو ريح، وقال اليعمري: هذا الحديث ونحوه أصل في إعمال الأصل وطرح الشك، والعلماء متفقون على العمل بهذه القاعدة في كل صورة؛ لكنه اختلف في صورة المشكوك فيه ما هو، والمتحقق ما هو وهو ما لو شك في الحدث بعد سبق الطهر؛ فالشافعي أعمل الأصل المذكور وهو الطهارة، وطرح الشك الحادث وهو الحدث وأجاز الصلاة، ومالك منع من الصلاة مع الشك في بقاء التطهير إعمالاً للأصل الأول، وهو ترتب الصلاة في الذمّة وقال: لا يبطل إلا بطهر متيقن، وهذا الحديث ظاهر في إعمال الطهارة الأولى وطرح الشك، وقول: «إلا من صوت أو ريح» لا ينفي وجوبه من غائط وبول؛ لأن الشريعة كما قال ابن العربي: لم تأت جملة بل آحادًا وفصولاً يتوالى واحد بعد آخر حتى أكمل الله الدين؛ ولأن المصطفى -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- قال: «لا يحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث» ثم قتل العلماء بنحو عشرة أسباب بزيادة أدلة؛ فكذا فينقض بهما كهما، وقال الكمال ابن أبي شريف: المعنى لا يبطل الوضوء إلا بيقين؛ لأن مبطله ينحصر فيما ذكر **(ت هـ)** في الطهارة **(عن أبي هريرة)** رمز المصنف لصحته، وأصله قول الترمذي: هذا حديث صحيح، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لغير هذين مع أن الإمام أحمد خرجه، وقال البيهقي: حديث ثابت اتفق الشيخان على إخراج معناه.

٩١٠ - ٨٢٢١- «مِنَ الْمَذْيِ الْوُضُوءُ، وَمِنَ الْمَنِيِّ الْغُسْلُ». (ت) عن علي (ح). [صحيح: ٥٩١٠] الألباني.

٩١١ - ٨٨٧٦- «مَنْ غَسَّلَ الْمَيِّتَ فَلْيَغْتَسِلْ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ». (د هـ حب) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٤٠٢] الألباني.

٩١٢ - ٨٥١٣- «مَنْ أَكَلَ لَحْمًا فَلْيَتَوَضَّأْ». (حم طب) عن سهل بن الحنظلية (ح). [حسن: ٦٠٨٧] الألباني.

٩١٣- ٩٠٤٦- «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ». مالك (حم ٤ك) عن بسرة بنت صفوان (صحـ). [صحيح: ٦٥٥٤] الألباني.

٩١٠- ٨٢٢١- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في باب: موجبات الغسل (خ).

٩١١- ٨٨٧٦- انظر ما قبله (خ).

٩١٢- ٨٥١٣- **(من أكل لحمًا فليتوضأ)**،أي: لحم إبل كما يرشد إليه بعض الروايات، أو لحمًا مسته النار كما جاء في الأخبار من الأمر بالوضوء مما مسته وكيفما كان، فالخبر منسوخ، أو محمول على الندب **(حم طب عن سهل بن الحنظلية)** رمز لحسنه. قال الهيثمي: وفيه سليمان بن أبي الربيع لم أر من ترجمه، والقاسم بن عبد الرحمن مختلف في الاحتجاج به.

٩١٣- ٩٠٤٦- **(من مس ذكره)** في رواية لابن ماجة: «فرجه»، قال الحرالي: والمس ملاقاة الجرمين بغير حائل **(فليتوضأ)** ولفظ رواية الترمذي: «فلا يصلي حتى يتوضأ» وذلك لبطلان طهره بمسه، وهذا الخبر عام مخصوص بمفهوم خبر: «إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ» إذ الإفضاء مبالغة المس ببطن الكف وبه رد قول أحمد: ظهر الكف كباطنها، ومس المرأة فرجها كمس الرجل ذكره كما يدل عليه رواية: «من مس فرجه»، ومس فرج غيره أفحش وأبلغ في اللذة فهو أولى بالنقض. هذا كله ما عليه الشافعية، والحنابلة قالوا: وخبر «هل هو إلا بضعة منك» بفرض صحته منسوخ، أو محمول على المس بحائل كما هو المناسب بحال المصطفى ﷺ. ومنع الحنفية=

٩١٤- ٩٦٧٥- «الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ». (م) عن زيد بن ثابت (صـحـ). [صحيح : ٧١٥٤] الألباني.

٩١٥- ٩٦٧٦- «الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ، وَلَوْ مِنْ ثَوْرِ أَقِطٍ». (ت) عن أبي هريرة (ح). [حسن : ٧١٥٥] الألباني.

٩١٦- ٩٦٧٩- «الْوُضُوءُ مِمَّا خَرَجَ وَلَيْسَ مِمَّا دَخَلَ». (هق) عن ابن عباس. [ضعيف : ٦١٦٢] الألباني.

= النسخ، وأخذوا به مئولين للحديث المشروح بأنه جعل مس الذكر كناية عما يخرج منه، قالوا: هو من أسرار البلاغة يكنون عن الشيء، ويرمزون إليه بذكر ما هو من روادفه، فلما كان مس الذكر غالبًا يرادف خروج الحدث منه ويلازمه، عبر به عنه كما عبر عن المجيء من الغائط لما قصد الغائط لأجله اهـ. ولا يخفى بعده ومنشأ الخلاف أن خبر الواحد هل يجب العمل به؟ فقال الشافعية: نعم مطلقًا، وقال الحنفية: لا فيما تعم به البلوى ومثلوا بهذا الحديث؛ لأن ما تعم به البلوى يكثر السؤال عنه فتقضي العادة بنقله تواترًا لتوفر الدواعي على نقله فلا يعمل بالآحاد فيه، قلنا: لا نسلم قضاء العادة بذلك **(مالك)** في الموطأ **(حم ٤ ك)** كلهم في الطهارة **(عن بسرة)** بضم المهملة وسكون الموحدة **(بنت صفوان)** بن نوفل الأسدية أخت عقبة بن أبي معيط لأمه، قال الترمذي والحاكم: صحيح، ورواه عنه أيضًا الشافعي وابن خزيمة وابن حبان وابن الجارود، وقال الدارقطني: حديث ثابت، وصححه ابن معين والبيهقي والحازمي، وهو على شرط البخاري بكل حال، وعدّه المصنف من الأحاديث المتواترة، ونقل ابن الرفعة عن القاضي أبي الطيب أنه رواه تسعة عشر صحابيًا، ونقل البعض عن ابن معين أنه لا يصح، وردّه ابن الجوزي وغيره، بل أفردوه بتأليف.

٩١٤- ٩٦٧٥- (الوضوء مما مسته النار) بنحو قلي أو شي أو طبخ أو نحوها، قال ابن الأثير: يريد غسل اليد والفم منه، وقيل: هو على ظاهره لكنه منسوخ **(م عن زيد ابن ثابت)**.

٩١٥- ٩٦٧٦- (الوضوء مما مست النار ولو من ثور أقط) أي: قطعة من الأقط وهو لبن جامد **(ت عن أبي هريرة)** وقال حسن.

٩١٦- ٩٦٧٩- (الوضوء مما خرج) من أحد السبيلين عند المالكية والشافعية ولو=

٩١٧- ٩٦٨٠- «**الْوُضُوءُ مِنْ كُلِّ دَمٍ سَائِلٍ**». (قط) عن تميم (ض). [ضعيف: ٦١٦٣] الألباني.

* * *

= رأس إبرة ودودة وعادة وريحًا من قُبُل، وقال الحنابلة بعمومه فأوجبوا الوضوء بخروج النجاسة من غيرهما إذا فحش (**وليس مما دخل**) تمامه عند الطبراني، والصوم مما دخل وليس مما خرج، وفي رواية الدارقطني يدخل ويخرج بصيغة المضارع .

(**تنبيه**) قال السهرودي كالحكيم الترمذي: حكمة وجوب الوضوء أن الشيطان قد وجد سبيلاً إلى جوف ابن آدم كما أشار إليه الخبر المار، وهو أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد، فأمر آدم وولده بالوضوء لمجرى الشيطان ونجاسته؛ فأمر بغسل أطرافه وهي خمسة: الجناحان والرأس والقدمان، فجعل الله الماء طهوراً من آفاته الظاهرة، وهي ما يخرج من الأذي من بول أو غائط ورائحتها، ومعدته في مجمع الطعام، وموضع الروث مجلسه، وهو ينفخ فيه فإذا خرج الصوت هيج عليك الضحك، فإذا ضحك أحد منك سخر الشيطان؛ ولذلك جعل بعض الأئمة الضحك في الصلاة حدثًا، فجعل الله الماء طهوراً للمؤمن من آفاته الظاهرة والباطنة؛ فالظاهرة لتطهير جوارحه من تلك الأقذار، والباطنة ليرد عليه ما ذهب من حياة القلب بطهارته (**هق**) من رواية (أبي)(*) إدريس الخولاني عن الفضل بن المختار عن ابن أبي ذؤيب عن شعبة مولي ابن عباس (**عن ابن عباس**) ثم قال عقبه - أعني البيهقي-: هذا لا يثبت اهـ. قال الذهبي في المهذب: وشعبة ضعفوه، والفضل واهٍ وصوابه موقوف اهـ. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال ابن عدي: لعل البلاء فيه من الفضل بن المختار، وقال ابن حجر: فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف جدًا، وشعبة مولى ابن عباس وهو ضعيف، ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة وسنده أضعف من الأول اهـ. وقال الغرياني في حاشية مختصر الدارقطني: فيه الفضل بن المختار مجهول يحدث عن ابن أبي ذؤيب بالأباطيل.

٩١٧- ٩٦٨٠- (**الوضوء من كل دم سائل**) أي: يجب من خروج كل دم من أي موضع كان من البدن إذا سال حتى تجاوز موضع التطهير، فإن خرج ولم يتجاوز إلى موضع يلحقه حكم التطهير؛ لم يجب الوضوء هذا مذهب أبي حنيفة وأحمد، وذهب الشافعي إلى أنه لا نقض بما خرج من غير المخرج المعتاد أو ما قام مقامه وضعّف=

(*) في النسخ المطبوعة عن [إدريس] وهو خطأ، والصواب، عن [أبي إدريس] (خ).

باب: المسح على الخفين

٩١٨- ١٦٤٤- «امْسَحُوا عَلَى الخُفَّيْنِ وَالخِمَارِ». (حم) عن بلال. [ضعيف: ١٢٧٠] الألباني.

* * *

= الحديث، وبتقدير صحته يحمل على الوضوء اللغوي لا الشرعي جمعًا بين الأدلة، أو لأن المصطفى ﷺ احتجم وغسل محاجمه وصلى ولم يتوضأ **(قط)** من حديث عمر بن عبد العزيز **(عن تميم)** الداري. قال مخرجه الدارقطني: عمر لم يسمع تميمًا ولا رآه، وفيه يزيد بن خالد ويزيد بن محمد مجهولان اهـ. قال الذهبي: فيه مجهولان، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الهداية: فيه ضعف وانقطاع، وخرجه ابن عدي من حديث زيد بن ثابت، وقال في تخريج المختصر: حديث غريب ضعيف.

* * *

٩١٨- ١٦٤٤-(امسحوا) جوازًا **(على الخفين)** في الوضوء حضرًا وسفرًا ولو بلا حاجة ولم ينسخ ذلك حتى مات، وقد بلغت أحاديث المسح التواتر حتى قال الكمال بن الهمام: قال أبو حنيفة - رضي الله تعالى عنه -: ما قلت بالمسح حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار، وعنه: أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين؛ لأن الآثار التي جاءت فيه في حيز التواتر. قال ابن تيمية: ولم يكن النبي ﷺ يتكلف ضد حاله التي هو عليها، بل إن كانت رجلاه في الخف مسح عليهما ولم ينزعهما وإلا غسل قدميه ولم يلبس الخف، قال: وهذا أعدل الأقوال في مسألة الأفضل من المسح والغسل **(والخمار)** أي: وامسحوا على الخمار، أي العمامة كما في النهار، قال: لأن الرجل يغطي بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها، وذلك إذا اعتمّ عمة العرب فأدارها تحت الحنك فلا يمكنه نزعها كل وقت فتصير كالخفين، لكن لا بد من مسح بعض الرأس ثم يكمل عليها.

(تنبيه): عدّوا من خصائص نبينا ﷺ وأمته المسح على الخف **(حم)** من حديث مكحول بن الحارث بن معاوية الكندي وأبي جندل **(عن بلال)** بن رباح بموحدة مولى أبي بكر قال مكحول: كان الحارث بن معاوية الكندي وأبو جندل بن سهيل يتوضآن فذكر المسح على الخفين فمر بهما بلال المؤذن فسألاه عن ذلك فقال: سمعت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - يقول: فذكره.

* * *

باب: دخول الحمام

٩١٩- ١٤٦- «اتَّقُوا بَيْتًا يُقَالُ لَهُ «الْحَمَّامُ» فَمَنْ دَخَلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ». (طب ك هب) عن ابن عباس. [صحيح : ١١٦] الألباني.

٩١٩- ١٤٦- (**اتقوا بيتًا يقال له الحمام**) أي: احذروا دخوله فلا تدخلوه ندبًا للاغتسال فيه إلا لضرورة أو لحاجة. وقال: يقال له الحمام لأن العرب بالحجاز لم تكن تعرف الحمام ولم يدخله المصطفى. قال ابن القيم: ولا رآه بعينه وما وقع لبعضهم مما يوهم خلاف ذلك، وهم قالوا: يا رسول الله إنه يذهب الوسخ ويذكر النار! قال: إن كنتم لابد فاعلين، (**فمن دخله**) منكم (**فليستتر**) أي: فليستتر عورته عمن يحرم نظره إليها وجوبًا وعن غيره ندبًا. قال الحكيم: هذا يفهم أنه إنما أمر بأن يتقى بعضهم النظر إلى عورة بعض، ولم يصرح عن جواب السائل أنه يذكر النار؛ لأن تذكيره لها غير مطرد في حق كل أحد، إذ هو يخص العامة فإن الواحد منا إذا عاين بقعة حامية ذات بخار وماء حميم أخذه الغم، ودارت رأسه حتى استروح إلى ما يبرد فؤاده وتروح بما يدخل من خلل الباب من الهواء استنشق الماء البارد وتذكر بذلك دار العقاب؛ فكان ذلك سببًا لاستعاذته من فنون العذاب. وأما أهل اليقين فالآخرة نصب أعينهم فلا يحتاجون إلى الاتعاظ بحمّام وغيره، وأوّل من اتخذ له الحمام سليمان -عليه الصلاة والسلام- وأوّل من اتخذها بالقاهرة العزيز بن المعز العبيدي كما في خطط المقريزي وتاريخ المسيحي. وقد اختلف السلف والخلف في حكم دخول الحمام على أقوال كثيرة، والأصح أنه مباح للرجال بشرط الستر والغض، مكروه للنساء إلا لحاجة (**طب ك هـ**) وكذا الحكيم (**عن ابن عباس**) قال ك: هو على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص مع أن فيه عبد العزيز بن يحيى أبو الأصبع أورده - أعني الذهبي - في الضعفاء. وقال: قال البخاري: لا يتبع على حديثه. وقال أبو حاتم: صدوق ورواه عنه البزار. قال عبد الحق: هو أصح حديث في هذا الباب، وأمّا ما أخرجه أبو داود والترمذي فلا يصح منه شيء. وقال في المطامح: ليس في شأن الحمّام ما يعول عليه إلا قول المصطفى ﷺ في صفة عيسى كأنما خرج من ديماس، وقد ألف فيه بعضهم مؤلفًا حافلاً جمع فأوعى، ولاختلاف أخباره اختلف الفقهاء في دخوله على أقوال متكثرة، ومذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - الإباحة للرجال بشرط الستر والغض، والكراهة للمرأة حيث لا عذر.

٩٢٠ - ٢٧٣٧- «أَنْشُدُ اللَّهَ رِجَالَ أُمَّتِي لاَ يَدْخُلُونَ الحَمَّامَ إِلاَّ بِمِئْزَرٍ وَأَنْشُدُ اللَّهَ نِسَاءَ أُمَّتِي لاَ يَدْخُلْنَ الحَمَّامَ». ابن عساكر عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ١٣٤٥] الألباني .

٩٢١- ١٣١١- «أُفٍّ لِلْحَمَّامِ؛ حِجَابٌ لاَ يَسْتُرُ، وَمَاءٌ لاَ يُطَهِّرُ، لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَدْخُلَهُ إِلاَّ بِمِنْدِيلٍ، مُرِ الْمُسْلِمِينَ لاَ يَفْتِنُونَ نِسَاءَهُمْ، الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ، عَلِّمُوهُنَّ وَمُرُوهُنَّ بِالتَّسْبِيحِ». (هب) عن عائشة (ض). [ضعيف: ١٠٥٣] الألباني .

٩٢٠- ٢٧٣٧- (أنشد الله) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة، والله بالنصب، وفي رواية «بالله» **(رجال أمّتي)** أي: أسألهم بالله وأقسم عليهم به **(لا يدخلون الحمام إلا بمئزر)** يستر عورتهم عمن يحرم نظره إليها؛ فإن كشف العورة بحضرته حرام **(وأنشد الله نساء أمّتي أن لا يدخلن الحمام)** أي: مطلقًا لا بإزار ولا بغيره كما يدل عليه ما قبله؛ فدخول الحمام لهنّ مكروه تنزيهًا إلا لضرورة متأكدة؛ كنفاس أو حيض وكان الاغتسال في غيره يضرها. قال ابن حجر: معنى أنشد أسأل رافعًا نشدتي أو صوتي **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي هرير)** وفي الباب غيره أيضًا.

٩٢١- ١٣١١- (أف) قال الزمخشري: صوت إذا صوّت به علم أن صاحبه متضجر؛ كأنه أضجره ما رأى فيه من كشف العورات وتنجس المياه والقذارة فتأفف به، وقال الراغب: أصل الأف كل مستقذر من نحو وسخ وقلامة ظفر، ويقال لكل مستخف به استقذارًا له، وقال ابن حجر: أف بشد الفاء وضم أوله يستعمل جوابًا عما يستقذر، وفيه عشر لغات، بل في الارتشاف فيها أربعون **(للحمام)** أي: لدخوله، كيف لا وهو **(حجاب لا يستر)** داخله (و) ماؤه **(ماء لا يطهر)** بضم أوله وفتح الطاء وشد الهاء وكسرها، لكونه مستعملاً غالبًا إذ غالب من يدخله لا يعرف الاغتراف، وحمله على المعنى اللغوي غير جيد **(لا يحل لرجل أن يدخله)** عند الحاجة إلى دخوله **(إلا)** مستترًا **(بمنديل)** يستر جميع عورته عمن يحرم عليه النظر إليها **(مر)** بصيغة الأمر **(المسلمين لا =**

٩٢٢ - ٣١٨١- «بِئْسَ الْبَيْتُ الْحَمَّامُ: تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ». (عد) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٣٤٩] الألباني .

=**يفتنون نساءهم)** ، أي: يفعلوا ما يؤدي إلى الافتتان بنسائهم، وذلك بتمكينهنّ من الدخول إلى الحمام، ونظر بعضهن إلى عورة بعض، وربما وصف بعضهنّ بعضًا للأجانب فتقع المراسلة فيقع الزنا **(الرجال قوّامون)** أي: أهل قيام **(على النساء)** قيام الولاة على الرعايا فيؤدبونهنّ ويأخذون على أيديهن فيما يجب عليهنّ لله وفي أنفسهنّ، فحق عليهم أن يمنعوهن مما فيه فتنة منهن أو عليهن **(علموهن)** الأحكام الشرعية والآداب المرعية التي منها قصرهن في البيوت، وعدم دخولهن الحمامات. أفرد الخطاب أولاً لأنه وقع لمعين، ثم جمعه إشارة إلى عدم اختصاص الحكم بالمعين **(ومروهنّ بالتسبيح)** أي: بلزوم قول سبحان الله أو بالصلاة؛ لأنها تسمى سبحة، ثم هذا سياق ما رأيته في نسخ هذه الكتاب، والذي وقفت عليه في نسخ صحيحة من الشعب بعد قوله: لا يظهر بنيان المشركين ومرج الكفار ومرج الشيطان ثم قال: لا يحل... إلخ، فسقط من قلم المصنف هذه الجملة الوسطى **(هب عن عائشة)** ثم قال - أعني البيهقي -: هذا منقطع. انتهى بلفظه. فاقتصار المصنف على الرمز لضعفه غير كافٍ، ووجه الانقطاع أن عبيد الله بن جعفر رواه عن عائشة بلاغًا، ثم إن فيه مع الانقطاع ابن لهيعة وغيره.

٩٢٢- ٣١٨١-(بئس) فعل ذم **(البيت الحمام: ترفع فيه الأصوات)** فيتشوش الفكر عن الشغل بالذكر **(وتكشف فيه العورات)** أي: غالبًا بل لا يكاد يخلو عن ذلك؛ لأن ما تحت السرة إلى ما فوق العانة لا يعده الناس عورة منهم لا ينفكون عن كشفه، وقد ألحقه الشرع بالعورة وجعله كحريمها؛ ولهذا يسن إخلاء الحمام، وقال بعضهم: لا بأس بدخول الحمام لكن بإزارين؛ إزار للعورة وإزار للرأس يستر عينيه عن النظر **(عد عن ابن عباس)** وفيه صالح بن أحمد القيراطي البزار، قال في الميزان: قال الدارقطني: متروك كذاب دجال أدركناه ولم نكتب عنه، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، ثم ساق هذا الخبر. فما أوهمه اقتصار المصنف على عزو الحديث إلى ابن عدى من أنه خرجه وأقره غير صواب.

٩٢٣- ٣١٨٢- «بِئْسَ الْبَيْتُ الْحَمَّامُ: بَيْتٌ لاَ يَسْتُرُ، وَمَاءٌ لاَ يُطَهِّرُ» . (هب) عن عائشة (ض). [ضعيف : ٢٣٤٨] الألباني.

٩٢٤- ٣٣٤٠- «تُفْتَحُ لَكُمْ أَرْضُ الأَعَاجِمِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بُيُوتًا يُقَالُ لَهَا: «الْحَمَّامَاتُ» فَلاَ يَدْخُلْهَا الرِّجَالُ إِلاَ بِإِزَارٍ، وَامْنَعُوا النِّسَاءَ أَنْ يَدْخُلْنَهَا إِلا مَرِيضَةً، أَوْ نُفَسَاءَ». (هـ) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٢٤٦٦] الألباني.

٩٢٣-٣١٨٢- **(بئس البيت الحمام: بيت لا يستر)** أي: لا تستر فيه العورة عن العيون **(وماء لا يطهر)** بضم الياء وشد الهاء وكسرها، أي: لكونه مستعملاً غالبًا وهذا تمام المرفوع منه، ثم قالت عائشة عقب رفعها له - كما هو ثابت في رواية مخرجه البيهقي -: وما يسر عائشة أن لها مثل أحد ذهبًا وأنها دخلت الحمام، وقالت: لو أن امرأة أطاعت ربها وحفظت فرجها ثم آذت زوجها بكلمة باتت والملائكة تلعنها اهـ. **(هب)** من حديث يحيى بن أبي طالب عن أبي جناب عن عطاء **(عن عائشة)** ويحيى أورده الذهبي في ذيل الضعفاء، وقال: وثقه الدارقطني، وقال موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب، وأبو جناب هو يحيى بن أبي حبة أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه النسائي والدارقطني اهـ. ومن ثم أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح، وقال القطان: لا أستحل أن أروي عن أبي جناب، وقال الفارسي: متروك الحديث.

٩٢٤- ٣٣٤٠- **(تفتح لكم أرض الأعاجم)** يعني العراقين بلاد كسرى، ويحتمل أن المراد ما عدا أرض العرب وهو أقرب **(وستجدون فيها بيوتًا يقال لها: الحمامات)** من الحميم وهو الماء الحار، وأول من اتخذه سليمان عليه السلام كما سبق **(فلا يدخلها الرجال إلا بإزار)** لأن دخولهم بدونه إن كان فيها أحد رأى عورته أو لا أحد فقد يفجأه أحد، ذكره ابن جزير **(وامنعوا النساء أن يدخلنها)** مطلقًا ولو بإزار كما يفيده السياق **(إلا مريضة، أو نفساء)** وقد خافت محذورًا من الاغتسال في البيت أو احتاجت إلى دخوله في شد الأعضاء ونحو ذلك فلا تمنعوهن حينئذ للضرورة، فدخول النساء الحمام مكروه إلا لضرورة، وهذا من معجزات المصطفى ﷺ لأنه إخبار عن غيب وقد وقع **(هـ عن ابن عمر)** بن الخطاب - رضي الله عنه -.

٩٢٥- ٣٨٥٠- «الحَمَّامُ حَرَامٌ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي» (ك) عن عائشة (صح). [حسن: ٣١٩٢] الألباني.

٩٢٦ - ٤٨٧٠ - «شَرُّ الْبَيْتِ الحَمَّامُ: تَعْلُو فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ، فَمَنْ دَخَلَهُ لاَ يَدْخُلْ إِلاَّ مُسْتَتِرًا». (طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٣٣٨٩] الألباني.

٩٢٧- ٨٦٦١- «مَنْ دَخَلَ الحَمَّامُ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ لَعَنَهُ الْمَلَكَانِ». الشيرازي عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٥٧٥] الألباني.

٩٢٨ - ٨٩٨٤ - «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يَدْخُلِ الحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُدْخِلْ حَلِيْلَتَهُ الحَمَّامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

---

٩٢٥ - ٣٨٥٠ - **(الحمام حرام على نساء أمتي)** أي: دخولها لغير عذر شرعي كحيض ونفاس، وبهذا أخذ بعض العلماء، وذهب الأكثر إلى أن دخولها لهن مكروه تنزيهًا، ونزلوا الحديث على ما إذا كان فيه كشف عورات أو غيره من المنكرات **(ك)** في الأدب **(عن عائشة)** دخل عليها نسوة فقالت: من أنتن؟ قلن: من حمص قالت: صواحب الحمامات؟ قلن: نعم. قالت: سمعت رسول الله ﷺ فذكرته. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي.

٩٢٦ - ٤٨٧٠ - **(شر البيت الحمام تعلو فيه الأصوات)** باللغو والفحش **(وتكشف فيه العورات فمن دخله فلا يدخل إلا مستترًا)** وجوبًا إن كان ثم من يحرم نظره لعورته، وندبًا إن لم يكن. ودخول الحمام مباح للرجال بالشرط المذكور، مكروه للنساء إلا بعذر كحيض أو نفاس **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه يحيى بن عثمان التيمي ضعفه البخاري والنسائي، ووثقه أبو حاتم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٩٢٧ - ٨٦٦١ - **(من دخل الحمام بغير مئزر)** ساتر لعورته عن العيون **(لعنه الملكان)** أي: الحافظان الكاتبان حتى يستتر، وفيه أن كشف العورة أو بعضها بحضرة من لا يحل له النظر إليها حرام، فإن كان بحضرة من يحل له النظر إليها أو كان خاليًا وكشفها لحاجة جاز **(الشيرازي عن أنس)** بن مالك.

٩٢٨ - ٨٩٨٤ - **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار)** ساتر=

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الخَمْرُ» (ت ك) عن جابر (ح). [حسن: ٦٥٠٦] الألباني.

٩٢٩ - ٩٣٧٣ - «نَهَى أَنْ يَدْخُلَ المَاءَ إِلاَّ بِمِئْزَرٍ» (ك) عن جابر (صح). [ضعيف: ٦٠١٠] الألباني.

* * *

فصل: فيما جاء في النهي عن التعري

٩٣٠ - ٣٨٨٧ - «خُذْ عَلَيْكَ ثَوْبَكَ، وَلاَ تَمْشُوا عُرَاةً» .(د) عن المسور بن مخرمة (صح). [صحيح: ٣٢١٢] الألباني.

= لعورته والأولى كونه سابغًا (**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام**) فإنه لها مكروه إلا لعذر كحيض ونفاس. قال الغزالي: ويكره للرجل أن يعطيها أجرته فيكون كفاعل المكروه (**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**) وإن لم يشرب معهم؛ لأنه تقرير على المنكر (**ت**) في الاستئذان (**ك**) في الأدب (**عن جابر**) قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: على شرط مسلم وأقره الذهبى، وقال فى المنار بعدما عزاه للترمذى: فيه ليث بن أبي سليم ضعيف وقد ردّ من أجله أحاديث عدة. وقضية صنيع المصنف أن الترمذي تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه، فقد خرجه النسائي في الطهارة باللفظ المزبور عن جابر المذكور، فكان ينبغي للمصنف ضمه إليه وإيثار الثاني، فإن سنده أصح كما جزم به الصدر المناوي وغيره، ولهذا قال ابن حجر: أخرجه النسائي من حديث جابر مرفوعًا وإسناده جيد، وأخرجه الترمذي من وجه آخر بسند فيه ضعف، وأبو داود عن ابن عمر بسند فيه انقطاع، وأحمد عن ابن عمر.

٩٢٩ - ٩٣٧٣ -(**نهى أن يدخل**) بالبناء للمفعول ويمكن للفاعل (**الماء**) للاغتسال ونحوه (**إلا بمئزر**) أي: بشيء يستر عورته (**ك**) في الطهارة (**عن جابر**) ثم قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي في التلخيص لكنه ضعفه في الميزان وعدّه من مناكير حماد بن شعيب الحماني وقال: قال يحيى: لا يكتب حديثه، والنسائي: ضعيف، وتبعه في اللسان، ونقل عن ابن الجارود عن البخاري بأنه قال: منكر الحديث.

* * *

٩٣٠ - ٣٨٨٧ -(**خذ عليك ثوبك**) أيها العريان؛ أي البسه (**ولا تمشوا عراة**) عمّ =

٩٣١ - ٢٩١١ - «إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّي، فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لا يُفَارِقُكُمْ إِلا عِنْدَ الْغَائِط، وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِه، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ». (ت) عن ابن عمر (ح).
[ضعيف: ٢١٩٤] الألباني.

٩٣٢- ٩٢٨٧ - «نُهِيتُ عَنِ التَّعَرِّي» . الطيالسي عن ابن عباس (صح).
[صحيح: ٦٧٨٤] الألباني.

٩٣٣ - ٩٢٨٨ - «نُهِيتُ أَنْ أَمْشِيَ عُرْيَانًا». (طب) عن العباس (صح).
[صحيح: ٦٧٨٣] الألباني.

❊ ❊ ❊

= الخطاب بعدما خص؛ ليفيد أن الحكم عام لا يختص بواحد دون آخر فيحرم المشي عريانًا؛ أي: بحيث يراه من يحرم نظره لعورته، أما مشيه خاليًا أو لعجزه عن السترة بأنواعها ومراتبها المبينة في الفروع فجائز للحاجة، فإن كان غيرها فخلاف. وصحح الشافعية التحريم (**د عن المسور بن مخرمة**) بن نوفل الزهري. قال: حملت حجرًا ثقيلاً أمشي فسقط ثوبي فقال لي رسول الله ﷺ فذكره.

٩٣١ - ٢٩١١ - (إياكم والتعري) أي: التجرد عن اللباس وكشف العورة حرام إن كان ثم من يحرك نظره إليه، وأما إن كان في خلوة فإن كان لغرض جاز وإن كان لغير غرض حرم كشف السوءتين فقط (**فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط، وحين يفضي الرجل إلى أهله**) أي: يجامع حليلته يريد الكرام الكاتبين (**فاستحيوهم**) أي: استحيوا منهم (**وأكرموهم**) بالتستر بحضرتهم وعدم هتك حرمتهم (**ت**) في الاستئذان (**عن ابن عمر**) بن الخطاب، وقال: حسن غريب. قال ابن القطان: ولم يبين لِمَ لا يصح؛ وذلك لأن فيه ليث بن أبي سليم، والترمذي نفسه دائمًا يضعفه ويضعف به.

٩٣٢ - ٩٢٨٧- (نهيت عن التعري) أي: كشف العورة بلا حاجة. وفي معجم الطبراني عن ابن عباس بإسناد ضعيف أن ذلك أول ما أوحي إليه، فما رؤيت عورته بعد أهـ. (**الطيالسي**) أبو داود (**عن ابن عباس**) رمز المصنف لصحته وليس كما قال، ففيه عمرو بن ثابت وهو ابن أبي المقدام أورده الذهبي في الضعفاء وقال: تركوه، وقال أبو داود: رافضي، وسلمان بن حرب وسيجيء ضعفه.

٩٣٣ - ٩٢٨٨ - (نهيت أن أمشي عريانًا) أي: نهاني الله - تعالى - عن المشي حال كوني عريانًا من لباس يواري عورتي، وهذا قبل أن ينزل عليه الوحي، كما يصرح به =

باب: الغُسل

٩٣٤ - ١٧٢٩ - «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ» (حم د ن) عن يعلى بن أمية (ح). [صحيح: ١٧٥٦] الألباني.

= السبب الآتي وصرح به الديلمي عن ابن عباس؛ فنُهي قبل النبوة عن المشي عريانًا ثم نُهي بعدها عن التعري مطلقًا (**طب عن العباس**) بن عبد المطلب قال: كنا ننقل الحجارة إلى البيت حتى كانت قريش تبنيه؛ فانفردت قريش رجلان رجلان ينقلان الحجارة، فكنت أنا ورسول الله ﷺ ننقل الحجارة على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة؛ فإذا غشينا الناس اتزرنا، فبينما أنا أمشي وهو أمامي ليس عليه إزار فخرّ، فألقيت حجري وجئت أسعى؛ فإذا هو ينظر إلى السماء فوقه، قلت: ما شأنك ؟ فقام فأخذ إزاره وقال: نهيت. . . إلخ؛ فكنت أكتمها مخافة أن يقولوا مجنون حتى أظهر الله نبوته. قال الهيثمي: فيه قيس بن الربيع ضعفه جمع ووثقه شعبة وغيره أهـ. وفيه أيضًا سماك بن حرب أورده في الضعفاء وقال: ثقة كان شعبة يضعفه، وقال ابن حجر: وقيل أبي حراش في حديثه لين، وهذا الحديث رواه بنحوه الطبراني أيضًا والحاكم من حديث أبي الطفيل وفيه: بينما هو يحمل الحجارة من أجياد لبناء الكعبة وعليه نمرة فضاقت عليه فذهب يضعها على عاتقه؛ فبدت عورته من صغرها فنودي: يا محمد خمّر عورتك، فلم ير عورته عريانًا بعد ذلك؛ فكان بين ذلك وبين البعث خمس سنين.

❊ ❊ ❊

٩٣٤ -١٧٢٩- (**إن الله - تعالى - حيي**) بكسر المثناة تحت الأولى، أي: ذو حياء عظيم، وأصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو في حقه تعالى محال، والقانون في مثله حمله على الغايات دون المبادئ[1] كما سبق (**ستير**) بالكسر والتشديد؛ أي: تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح فعيل بمعنى فاعل، وجعله بمعنى مفعول، أي: مستور عن العيون في الدنيا بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق (**يحب الحياء**) أي: من اتصف به، والمراد الحياء المحمود بدليل خبر=

---

(١) أما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي يلحق الإنسان من خوف، كأن ينسب إلى القبيح، وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفعل فإذا ورد الحياء في حق الله فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدمه، بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته، وكذا الغضب له مقدمة وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام، وله غاية وهي إنزال العقاب بالمغضوب عليه أهـ.

٩٣٥ - ٢٢٥٩ - «إِنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعَرَةٍ جَنَابَةً فَاغْسِلُوا الشَّعَرَ، وَانْقُوا الْبَشَرَةَ».

(د ت هـ) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٨٤٧] الألباني.

= «إن اللهُ لا يستحيي من الحق...» (والستر)[1] من العبد وإن كره ما يستر عبده عليه كما يحب المغفرة وإن كره المعصية، والعتق وإن كره السبب الذي يعتق عليه من النار، والعفو وإن كره ما يعفو عنه من الأوزار، والتوبة وإن كره المعصية التي يتاب منها، والجهاد وإن كره أفعال من يجاهدونه، وهذا باب واسع تضيق عنه الأسفار، واللبيب من يدخل عليه من بابه. قال التوربشتي: وإنما كان الله يحب الحياء والستر؛ لأنهما خصلتان يفضيان به إلى التخلق بأخلاق الله، وقال الطيبي: وصف الله بالحياء والستر تهجنًا لكشف العورة، وحثًا على تحري الحياء والستر (فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)[2] أي يستر عورته بما لا يصف اللون وجوبًا إن كان بحضرته من يحرم النظر إلى عورته وندبًا في غير ذلك، ومن ثم ندبوا ألا يدخل الماء إلا بإزار، وعدّ الشافعية من سنن الغسل أن يستر عورته بإزار إن لم يحضر من يحرم نظره إليه بأن كان بخلوة، أو حضرة من يحل نظره إليه كحليلته. قالوا: وأما غسله عليه السلام متجردًا؛ فلبيان الجواز فإن حضره من يحرم نظره لعورته وعلم منه أنه لا يغض بصره عنه لزمه الاستتار منه، وحرم التكشف كما في الروضة والمجموع، ويجوز كشف العورة في الخلوة لأدنى غرض كالتبرد فالغسل أولى (حم د) في الحمام (ن) في الطهارة (عن يعلى) بفتح الياء واللام (بن أمية) تصغير أمة التميمي، وفيه أبو بكر بن عياش مختلف فيه، وعبد الملك بن أبي سليمان قال في الكاشف عن أحمد: ثقة يخطئ، وأورده في الضعفاء وقال: ثقة له حديث منكر.

٩٣٥- ٢٢٥٩ - (إن تحت كل شعرة) من بدن الإنسان (جنابة) قال الخطابي: ظاهره يوجب نقض الضفائر لغسل الجنابة أو نحوها، إذ لا يتيقن غسل شعره كله إلا بنقضها أهـ أي: فإن فرض وصول الماء بدون النقض لم يجب عند الشافعية، ومذهبهم أيضًا أنه=

---

(١) الستر بفتح السين أي: يجب من فيه ذلك؛ ولهذا جاء في الحديث: «الحياء من الإيمان»، وجاء أيضًا «من ستر مسلمًا ستره الله» أهـ.

(٢) قال العلقمي: وسببه كما في أبي داود أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز - بفتح الباء الموحدة - وهو الفضاء الواسع، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نبي الله ﷺ: إن الله... - فذكره أهـ.

٩٣٦ - ٧٦١٠ - «لَيْسَ عَلَى الْمَاءَ جَنَابَةٌ». (طب) عن ميمونة (ح). [صحيح: ٥٣٩٩] الألباني.

= لا يجب غسل باطن شعر انعقد بنفسه **(فاغسلوا الشعر)** قال مغلطاي: حمله الشافعي في القديم على ما ظهر دون ما بطن من داخل الفم والأنف أهـ **(وانقوا البشرة)** بالنون[1] قال الطيبي: علل الوصف بالظرف وهو لفظة: «تحت» ثم رتب عليه الحكم بالفاء وعطف عليه، وانقوا للدلالة على أن الشعر قد يمنع وصول الماء كما أن الوسخ يمنع ذلك، فإذن يجب استقصاء الشعر بالغسل وتنقية البدن عن الوسخ؛ ليخرج المكلف عن العهد بيقين أهـ. قال البيهقي: وفيه دليل على وجوب استعمال الماء الناقص وتكميله بالتيمم[2]. قال ابن عيينة: والمراد بإنقاء البشرة غسل الفرج وتنظيفه كني عنه بها **(د ت هـ عن أبي هريرة)** ظاهر صنيعه أن مخرجيه خرجوه ساكتين ولم يطعنوا في سنده والأمر بخلافه، فقد قال أبو داود: فيه الحارث بن وجيه حديثه منكر وهو ضعيف، وقال الترمذي: حديثه غريب وهو شيخ ليس بذلك، وقال الدارقطني: غريب تفرد به مالك بن دينار وعنه الحارث المذكور، وجزم البغوي بضعف الحديث جدًا، وقال ابن حزم: خبر لا يصح، وقال الذهبي: فيه الحارث بن وجيه واه، وإنما يروى من قول أبي هريرة - رضي الله عنه - وقال الحافظ ابن حجر: مداره على الحارث بن وجيه وهو ضعيف جدًا، قال الشافعي: هذا الحديث غير ثابت. وقال البيهقي: أنكره البخاري وغيره إلى هنا كلامه. وبعد أن استبان لك شدة ضعفه علمت أن المصنف لم يصب في إيثاره وإهمال ما هو بمعناه، وهو حديث صحيح كما جزم به ابن حجر، وهو خبر أبي داود وابن ماجه عن علي مرفوعًا: «من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا. . . الحديث بتمامه.

٩٣٦- ٧٦١٠ - **(ليس على الماء جنابة)** احتج به من ذهب إلى طهورية المستعمل قالوا: لأنه غسل به محل طاهر فلم تزل طهوريته كما لو غسل به الثوب؛ ولأنه لاقى=

---

٩٣٦ - ٧٦١٠ - سبق الحديث في كتاب الطهارة، باب: أحكام المياه. (خ)

(١) والقاف من الإنقاء، والبشرة: ظاهر الجلد، أي: اجعلوه نقيًا بأن يغمره الماء بعد إزالة المانع. وقيل: المراد بإنقاء البشرة غسل الفرج وتنظيفه كني عنه بالبشرة.

(٢) واحتج بعضهم في إيجاب المضمضة بقوله: وانقوا البشرة، وزعم أن داخل الفم من البشرة هذا خلاف قول أهل اللغة؛ لأن البشرة عندهم هي ما ظهر من البدن فباشره البصر من الناظر إليه.

٩٣٧ - ٧٦١١ - «لَيْسَ عَلَى المَاءِ جَنَابَةٌ، وَلاَ عَلَى الأَرْضِ جَنَابَةٌ، وَلاَ عَلَى الثَّوْبِ جَنَابَةٌ». (قط) عن جابر (ح). [ضعيف: ٤٨٩٣] الألباني.

٩٣٨ - ٩٦١٣ - «وَأَيُّ وُضُوءٍ أَفْضَلُ مِنَ الْغُسْلِ» . (ك) عن ابن عمر (صحـ). [ضعيف : ٦١١٥] الألباني.

* * *

فصل: في موجبات الغسل

٩٣٩ - ٤٨٨ - «إِذَا الْتَقَى الخِتَانَانِ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ». (هـ) عن عائشة وعن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٣٨٥] الألباني.

= محلاً طاهرًا فلا يخرج عن حكمه بتأدية الغرض به كالثوب يصلى فيه مرارًا أهـ. قال ابن الجوزي: وفي استدلالهم بالحديث نظر (طب عن ميمونة) قالت: أجنبت فاغتسلت من جفنة ففضلت منها فضلة فجاء النبيﷺ يغتسل فقلت: إني قد اغتسلت منه فذكره، ورواه عنها أحمد، ولعل المؤلف أغفله سهوًا. رمز المصنف لحسنه.

٩٣٧ - ٧٦١١- (ليس على الماء جنابة، ولا على الأرض جنابة، ولا على الثوب جنابة) قال ابن الأثير: أراد أنه لا يصير شيء منها جنبًا يحتاج إلى الغسل لملامسة الجنب إياها اهـ. أخذ بظاهره بعض المجتهدين كالحسن، فذهب إلى أن النجاسة الحكمية إذا جف محلها من نحو أرض فالصلاة عليه أو فيه مجزئة (قط) من حديث حفص بن عمر المازني عن سليم ابن حبان عن سعيد بن مينا (عن جابر) بن عبد الله، قال الغرياني في حاشية مختصر الدارقطني: فيه أبو عمر حفص بن عمر المازني لم أجده روى عن سليمان بن حبان. وقال في لسان الميزان: وحفص لا يُعرف، وذكر له هذا الخبر. ورواه ابن جرير في التهذيب، والدارقطني عن ابن عباس بلفظ «أربع لا يجنبن: الإنسان والماء والأرض والثوب».

٩٣٨- ٩٦١٣ - (وأي وضوء أفضل من الغسل) قاله: وقد سئل عن الوضوء بعد الغسل لكن ذهب الشافعي إلى أن الغسل يسن له وضوء وله تقديمه وتأخيره وتوسيطه لأدلة أخرى (ك عن ابن عمر) بن الخطاب.

* * *

٩٣٩- ٤٨٨ - (إذا التقى الختانان) أي: تحاذيا لا تماسا والمراد ختان الرجل وخفاض المرأة فجمعهما بلفظ واحد تغليبًا (فقد وجب الغسل) أي: على الفاعل والمفعول وإن لم=

. . . .

= يحصل إنزال كما صرح به في رواية، فالموجب تغييب الحشفة، والحصر في خبر «إنما الماء من الماء» منسوخ كما صرح به خبر أبي داود مثّل به أصحابنا في الأصول لنسخ السنة بالسنة كما يأتي، وذكر الختان غالبي فيجب الغسل بدخول ذكر لا حشفة له في دبر أو فرج بهيمة عند الشافعية؛ لأنه في معنى المنصوص؛ إذ هو جماع في فرج. قال جدي المناوي - رحمه الله -: وعبّر المصطفى ﷺ بإذا دون غيرها إشارة إلى غلبة وقوع شرطها، وأن الالتقاء سبب وجوب الغسل، وأن الوجوب يكون وقت الالتقاء؛ لدلالة إذا على الزمان؛ ولأن الأصل أن لا يتأخر المسبب عن السبب، وأنه إذا لم يوجد الالتقاء ولا ما في معناه بأن غيب بعض الحشفة لا يجب الغسل عملاً بمفهوم الشرط، وإذا لم يجب الغسل مع كونه أخف ما يترتب على الإيلاج، فلا يجب ما هو أشد منه من الحد، ووجوب المهر وغير ذلك من باب أولى بدلالة فحوى الخطاب. وفي الحديث قصة وذلك أن رفاعة بن رافع قال: كنت عند عمر فقيل له: إن زيد بن ثابت يفتي الناس في المسجد وفي رواية يفتي بأنه لا غسل على من يجامع ولا ينزل ، فقال عمر: عليّ به فأوتي به، فقال عمر: يا عدو نفسه أَوَبلغ من أمرك أن تفتي برأيك؟ فقال: ما فعلت يا أمير المؤمنين وإنما حدثني عمومتي عن رسول الله ﷺ، قال: أي عمومتك؟ قال: أبيّ بن كعب وأبو أيوب ورفاعة، قال: فالتفت عمر إليّ، وقال: ما تقول؟ قلت: كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ فجمع الناس فاتفقوا على أن الماء لا يكون إلا من الماء إلا عليّ ومعاذ، فقالا: إذا التقى الختانان وجب الغسل، فقال علي: يا أمير المؤمنين سل أزواج النبي ﷺ فأرسل إلى حفصة، فقالت: لا أعلم، فأرسل إلى عائشة فقالت: إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل، فتحطم عمر - أي تغيظ - وقال : لا أوتى بأحد فعله ولم يغتسل إلا أهلكته عقوبة. قال ابن حجر: حديث حسن أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني وسياقه أتم قال: كان زيد يفتي بالمسجد، فقال: إذا خالطها ولم يمنِ لا غسل، فقام رجل إلى عمر فقال فيه، فالتفت عمر إلى رفاعة وقال فيه بعد قول علي ومعاذ: قد اختلفتم وأنتم أهل بدر إلى آخره (هـ) في الطهارة **(عن عائشة وعن ابن عمرو)** بن العاص. قال ابن حجر: ورجال حديث عائشة ثقات، ورواه الشافعي -رضي الله عنه - في الأم والمختصر، وأحمد والنسائي والترمذي. وقال: حسن صحيح،=

٩٤٠ - ٢٥٥٧ - «إِنَّمَا المَاءُ مِنَ المَاءِ». (م د) عن أبي سعيد (حم ن هـ) عن أبي أيوب (صح). [صحيح: ٢٣٢٩] الألباني.

٩٤١ - ٢٥٦٠ - «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ». (حم د ت) عن عائشة، البزار عن أنس (صح). [صحيح: ٢٣٣٣] الألباني.

= وابن حبان وصححه، وإعلال البخاري له بأن الأوزاعي أخطأ فيه أجيب عنه، وقال النووي في التنقيح: أصله صحيح إلا أن فيه تغييرًا انتهى، ومن ثم رمز المؤلف لصحته لكنه قصر حيث اقتصر على عزوه لابن ماجه وحده مع وجوده لهؤلاء جميعًا، ورواه مسلم بلفظ «إذا جلس بين شعبيها الأربع ومسّ الختان الختان فقد وجب الغسل».

٩٤٠-٢٥٥٧- (إنما الماء من الماء) أي: يجب الغسل بالماء من خروج الماء الدافق، وهو المني سواء خرج بشهوة أم دونها من ذكر أو أنثى، عاقل أو مجنون، بجماع أو دونه، وما دل عليه الحصر من عدم وجوبه بجماع لا إنزال فيه الذي أخذ به جمع من الصحابة - منهم: سعيد بن أبي وقاص وغيرهم، كالأعمش وداود الظاهري - أجيب بأنه منسوخ بخبر الصحيحين: «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم أجهدها فقد وجب الغسل» زاد مسلم: «وإن لم ينزل» لتأخر هذا عن الأول لما رواه أبو داود وغيره عن أبي بن كعب أنهم كانوا يقولون الماء من الماء، رخصة رخصها رسول الله ﷺ في أول الإسلام، ثم أمر بالغسل بعدها، هكذا قرره صحبنا في الأصول ممثلين به نسخ السنة بالسنة، وأما قول البعض -نقلاً عن ابن عباس - إنه أراد بالحديث نفي وجوب الغسل بالرؤية في النوم إن لم ينزل فيأباه ما ذكر في سبب الحديث الثابت في مسلم أنه قيل له: الرجل يقوم عن امرأته ولم يمن ماذا يجب عليه؟ فقال إنما... إلخ، نعم ذهب البعض إلى أنه لا حاجة لدعوى نسخه؛ لأن خبر «إذا التقى الختانان» مقدم عليه؛ لأن دلالته على وجوب الغسل بالمنطوق، ودلالة الحصر عليه بالمفهوم، والمنطوق مقدمة على المفهوم، بل في حجة المفهوم خلاف (م د عن أبي سعيد) الخدري. قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم الإثنين إلى قباء حتى إذا كنا في بني سالم وقف على باب عتبان فصرخ به، فخرج يجر إزاره فقال رسول الله ﷺ: أعجلنا الرجل، فقال عتبان: يا رسول الله أرأيت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمن ماذا عليه؟ فذكره (حم عن أبي أيوب) الأنصاري.

٩٤١- ٢٥٦٠- (إنما) وفي رواية الدارقطني: «إن» بدون «ما» **(النساء شقائق الرجال)**=

٩٤٢ - ٥٨٠٢ - «الْغُسْلُ مِنَ الْغُسْلِ وَالْوُضُوءُ مِنَ الحَمْلِ» الضياء عن أبي سعيد. [صحيح: ٤١٧٦] الألباني.

٩٤٣ - ٧٦٢٨- «لَيْسَ عَلَيْكُمْ فى غُسْلِ مَيِّتِكَمْ غُسْلٌ». (ك) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٥٤٠٨] الألباني.

= أي: أمثالهم كذا قرره البعض، وأولى منه قول بعض العارفين: إنما كن شقائق الرجال؛ لأن حواء خلقت من آدم -عليه الصلاة والسلام-، وخلقت كل أنثى من بنيه من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل، وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء المرأة، وكل خنثى فمن مساواة الماءين في الأخلاق والطبائع كأنهن شققن منهم **(حم د ت)** وكذا الدارقطني في الطهارة **(عن عائشة)** قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد بللاً ولم يذكر احتلامًا فقال: يغتسل، وعن الرجل يري أنه قد احتلم ولا يجد بللاً قال: لا غسل عليه، وقالت أم سليم: أعلى المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: نعم ثم ذكره، وفي رواية إن أم سليم سألته عن المرأة ترى ما يرى الرجل في النوم قال: «إذا رأت الماء فلتغتسل» فقالت: هل للنساء من ماء؟ قال: نعم ثم ذكره، وأشار الترمذي إلى أن فيه عبد الله بن عمر بن حفص العمري ضعفه يحيى بن سعيد **(البزار)** في مسنده **(عن أنس)** قال ابن القطان: هو من طريق عائشة ضعيف ومن طريق أنس صحيح، قال بعضهم: ما تم أميل من النساء للرجال وعكسه؛ لافتقار كل منهما للآخر شهوة وحالاً وطبعًا.

٩٤٢- ٥٨٠٢- (الغسل من الغسل) أي: الغسل لبدن الغاسل واجب من غسله لبدن الميت **(والوضوء)** واجب **(من الحمل)** أي: من حمل الميت، يفسره خبر: «من غسّل ميتًا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ» وجرى على ذلك بعض الأئمة فأوجب الغسل على غاسل الميت، والوضوء على حامله، والأكثر على أن ذلك مندوب لا واجب، فيأول الخبر بمعنى ما سبق **(الضياء)** المقدسي **(عن أبي سعيد)**.

٩٤٣-٧٦٢٨- (ليس عليكم في غسل ميتكم غسل) تمامه: «إذا غسلتموه وإن ميتكم ليس بنجس فحسبكم أن تغسلوا أيديكم» أهـ. قال الحاكم: فيه ردّ لحديث «من غسّل ميتًا فليغتسل» وردّه الذهبي فقال: بل يعمل بها فيندب الغسل، ويدلّ له خبر الدارقطني عن ابن عمر بإسناد صحيح: كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل أهـ. (ك)=

٩٤٤ - ٨٢٢١ - **«مِنَ المَذْيِ الوُضُوءُ، وَمِنَ المَنِيِّ الغُسْلُ»** . (ت) عن علي (ح). [صحيح: ٥٩١٠] الألباني .

٩٤٥ - ٨٨٧٥ - **«مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَلْيَغْتَسِلْ»**. (حم) عن المغيرة (ح). [صحيح: ٦٤٠٤] الألباني .

= في الجنائز وكذا الدارقطني **(عن ابن عباس)** قال الحاكم: على شرط البخاري وأقره الذهبي في التلخيص، لكن البيهقي رواه من طريق الحاكم ثم قال: هذا ضعيف، والحمل فيه على أبي شيبة، ورده في المهذب فقال: قلت: بل هو ثقة، لكن هذا من مناكير خالد، فإنه يأتي بأشياء منكرة مع أنه شيخ محتج به في الصحيح، وفيه ابن عقدة الحافظ مجروح.

٩٤٤- ٨٢٢١ - **(من المذي)** بفتح فسكون أو كسر **(الوضوء)** أي: واجب **(ومن المني)** بكسر النون وتشديد الياء **(الغسل)** أي: واجب، قال الشارح: فيه إنه أي المذي لا يوجب الغسل بل الوضوء، وأنه نجس، ولهذا أوجب النبي ﷺ غسل الذكر أهـ. فأنت تعلم بأن إيجاب الوضوء منه لا يوجب نجاسته؛ لأن الخارج الطاهر ناقض وإنما علمت نجاسته من دليل منفصل أهـ.

(تنبيه): حكمة إيجاب غسل الجنابة أنها بعد عن القرب من الطاهر الطيب تعالى، وهو فعل حدث تنزه عنه وسبح نفسه عن قول من نسب إليه ذلك؛ لأنه فعل من زوجين لا يقوم إلا باجتماعهما، وهو الفرد المنفرد الذي لا قرين له فأمر المكلف بغسل جميع بدنه؛ ليخف القلب ويطهر من ثقل فعل الجنابة التي هي في نهاية البعد عن أوصاف الواحد الفرد، فإذا طهر صلح لأن يذكر كلام الحق تعالى ويذكره، فيتطهر الجسد ظاهرًا بطهر القلب من استغراق الشهوة التي غلبته واستغرق وغاب بها عن ذكر الله، وينبغي للمغتسل أن يتذكر مع غسل أعضائه ما وقع فيه مما يبعد عن الله ويتوب منها، والتنظف لدخوله على ملك الموت **(ت)** وكذا ابن ماجه في الطهارة **(عن علي)** أمير المؤمنين. قال الترمذي: حسن صحيح، ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٩٤٥- ٨٨٧٥- **(من غسل ميتًا فليغتسل)** قال أحمد: هذا منسوخ وكذا جزم أبو داود، وفي خبر الحبر: «ليس عليكم في غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه»، أو يجمع بحمل الأمر على الندب، أو المراد بالغسل غسل الأيدي كما يصرح به خبر عن الخطيب وغيره. قال ابن حجر: وهذا أحسن ما جمع به بين مختلف هذه الأحاديث=

---

٩٤٤ - ٨٢٢١- سبق الحديث في الطهارة، باب: نواقض الوضوء. (خ).

٩٤٦ - ٨٨٧٦- «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَلْيَغْتَسِلْ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ». (د هـ حب) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٤٠٢] الألباني.

* * *

فصل: في غسل الجمعة(*)

* * *

باب: محظورات الوضوء والغسل

٩٤٧ - ٥٣٨ - «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَغْسِلْ أَسْفَلَ رِجْلَيْه بِيَدِه الْيُمْنَى». (عد) عن أبي هريرة، وهو مما بيض له الديلمي (ض). [موضوع: ٤٤١] الألباني.

= (حم عن المغيرة) بن شعبة، وخرّجه الترمذي في العلل، ثم ذكر أنه سأل عنه البخاري فقال: لا يصح في هذا الباب شيء. قال ابن الجوزي: طرقه كلها لا تصح. وقال الهيثمي: في سنده من لم يسم أهـ، لكن رمز المصنف لحسنه أخذًا من قول الحافظ ابن حجر: طرقه كثيرة وفيه خلاف طويل وأسوأ أحواله أن يكون حسنًا؛ فإنكار النووي على الترمذي تحسينه معترض. وقال الذهبي: طرقه أقوى من عدة أحاديث احتج بها الفقهاء أهـ. وذكر الماوردي أن بعض المحدثين خرّج له مائة وعشرين طريقًا.

٩٤٦ - ٨٨٧٦ - **(من غسل الميت فليغتسل)** قال الخطابي: إنما أمر به لإصابة الغاسل من رشاش المغسول وربما كان ببدن الميت نجاسة وهو لا يعلم **(ومن حمله)** قال البغوي: أي مسه **(فليتوضأ)** قال الخطابي: لم أر أحدًا قال بوجوب الوضوء من حمله. وقيل: معناه ليكن حامله على وضوء ليتأهب للصلاة عليه حين وصوله المصلى خوف الفوت **(د هـ حب عن أبي هريرة)** قال الترمذي: حسن، وضعفه الجمهور. وقال ابن حجر: ذكر له البيهقي طرقًا وضعفها ثم صحح وقفه؛ وقال البخاري: الأشبه موقوف، وقال ابن الجوزي: فيه محمد بن عمرو، قال يحيى: ما زال الناس يتوقون حديثه.

* * *

٩٤٧-٥٣٨ - **(إذا توضأ أحدكم)** أي أراد الوضوء **(فلا يغسل)** ندبًا **(أسفل رجليه بيده اليمنى)** بل باليسرى تكريمًا لليمين؛ لأنهم كانوا يمشون حفاة فقد يعلق نحو أذى=

---

٩٤٦ - ٨٨٧٦- سبق الحديث في الطهارة، باب: في نواقض الوضوء. (خ).

(*) انظر كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب: غسل الجمعة. (خ).

٩٤٨ - ١٠٦٤ - «أَشْرِبُوا أَعْيُنَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عِنْدَ الْوُضُوءِ، وَلاَ تَنْفُضُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّهَا مَرَاوِحُ الشَّيْطَانِ». (ع عد) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٨٧٣] الألباني.

= أو زبل بأسفلهما، فلا يباشر بيمناه تكرمة لها، ذكره عبد الحق. ويؤخذ منه أن الغسل كالوضوء فيندب فيهما دلك رجليه بيساره ويبالغ في العقب سيما في الشتاء، ومثل غسل رجليه غسل رجلي غيره بالأولى (**عد عن أبي هريرة**) بإسناد ضعيف (**وهو**) أي: الحديث (**مما بيض له الديلمي**) لعدم وقوفه عليه رمز لضعفه، وذلك لأن فيه سليمان بن أرقم متروك، والحسن عن أبي هريرة وهو لم يصح سماعه منه، وأبو إبراهيم محمد بن القاسم الكوفي كذبه أحمد.

٩٤٨- ١٠٦٤- (**أشربوا**) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء (**أعينكم من الماء**) يعني أعطوها حظها منه بأن توصلوا الماء إلى جميع ظاهرها مع تعهد مؤخرها ومقدمها (**عند الوضوء**) أي: عند غسل الواجب فيه؛ والمراد الاحتياط في غسلها لئلا يكون بالموق رمص أو نحوه فيمنع وصول الماء، لكن لا يبالغ في إدخال الماء فى باطنها فإنه يورث العمى (**ولا تنفضوا أيديكم**) من ماء الوضوء (**فإنها**) أي: الأيدي يعني هيئة نفضها بعد غسلها (**مراوح الشيطان**) أي: تشبه مراوحه التي يروح بها على نفسه، جمع مروحة، وهي بالكسر كما في الصحاح ونحوه: ما يروح بها، تقول: روح عليه بالمروحة، وتروح بنفسه، وقعد بالمروحة وهو مهب الريح، ومقصود التشبيه استقباح النفض والتنفير عن فعله والحث على تركه، ومن ثم ذهب إلى كراهة النفض في الوضوء والغسل الإمام الرافعي من الشافعية، ووجهه بأنه كالتبري من العبادة، لكن ثبت أن المصطفى ﷺ فعله. وروى الشيخان عن ميمونة أنها أتته بعد غسله بمنديل فردّه وجعل ينفض الماء بيده؛ ولذلك صحح النووي في روضته ومجموعه أنه مباح فعله وتركه سواء، وضعف الخبر المشروح، لكن المفتى به ما في تحقيقه ومنهاجه كأصله من أن تركه سنة وفعله خلاف الأولى (ع عد) من حديث [البختري][*] بن عبيد عن أبيه (**عن أبي هريرة**) [والبختري] ضعفه أبو حاتم وتركه غيره، وقال ابن عدي: روى عن أبيه قدر عشرين حديثًا عامتها مناكير هذا منها أهـ. ومن ثم قال العراقي: سنده ضعيف. وقال النووي كابن الصلاح: لم نجد له أصلاً.

(*) في النسخ المطبوعة [البحتري] وهو خطأ والصواب [البختري] بالخاء المعجمة وتقدم الكلام عليه في أول حديث في باب: الاعتصام بالكتاب والسنة. (خ).

٩٤٩- ٢٣٩٤- «إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ «الْوَلْهَانُ» فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ».

(ت هـ ك) عن أبي (صح). [ضعيف: ١٩٧٠] الألباني.

٩٤٩- ٢٣٩٤- **(إن للوضوء شيطانًا يقال له الولهان)** بفتح الواو مصدر، معناه المتحير من شدة العشق سمي به هذا الشيطان لإغوائه الناس في التحير في الوضوء والطهارة حتى لا يعلموا هل عم الماء العضو أم لا، وكم مرة غسل، ونحو ذلك من الشكوك والأوهام **(فاتقوا وسواس الماء)** أي: احذروا وسوسة الولهان فوضع الماء موضع ضميره مبالغة في كمال وسواسه في شأن الماء، وإيقاع الناس في التحير حتى يتحيروا هل وصل الماء إلى أعضاء الوضوء والغسل أو لم يصل، وهل غسل مرة أو أكثر؟ وهل هو طاهر أو نجس، أو بلغ قلتين أم لا، وغير ذلك. والوسواس بالفتح اسم وسوست إليه نفسه إذا حدثته، وبالكسر مصدر، قال في المصباح: ويقال لما يخطر بالقلب من شر، ولما لا خير فيه وسواس. قال الغزالي: من وهن علم الرجل ولوعه بالماء الطهور، وقال ابن أدهم: أول ما يبدأ الوسواس من قبل الطهور، وقال أحمد: من فقه الرجل قلة ولوعه بالماء، وقال المروزي: وضأت أبا عبد الله بن العسكري فسترته من الناس لئلا يقولوا لا يحسن الوضوء لقلة صبه الماء، وكان أحمد يتوضأ فلا يكاد يبل الثرى، ومن مفاسد وسواس الماء شغل ذمته بالزائد على حاجته فيما لو كان لغيره كموقوف أو نحو حمام فيخرج منه، وهو مرتهن الذمة بما زاد حتى يحكم بينه وبين صاحبه رب العباد انتهى.

(تنبيه) ظاهر الخبر أن لكل نوع من المخالفات والوساوس شيطانًا يخصه ويدعو إليه. قال الغزالي: واختلاف المسببات يدل على اختلاف الأسباب. قال مجاهد: لإبليس خمسة أولاد جعل كل واحد منهم على شيء وهم: شبر، والأعور، وسوط، وداسم، وزلنبور؛ فشبر صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور، وشق الجيوب، ولطم الخدود، ودعوى الجاهلية، والأعور صاحب الزنا يأمر به ويزينه لهم، وسوط صاحب الكذب، وداسم يدخل مع الرجل على أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم، وزلنبور صاحب السوق. وشيطان الصلاة يسمى خنزب، والوضوء يسمى الولهان. وكما أن الملائكة فيهم كثرة، ففي الشياطين كثرة.

(تتمة) الوسوسة من آفات الطهارة، وأصلها جهل بالسنة أو خبال في العقل، ومتبعها متكبر مذل نفسه يسيء الظن بعباد الله معتمد على عمله معجب به=

٩٥٠- ٥٩٤٢- «فِي الوُضُوءِ إسْرَافٌ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ إسْرَافٌ». (ص) عن يحيى بن أبي عمرو السيباني مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٠٠٧] الألباني.

= وقوته، وعلاجها بالتلهي عنها والإكثار من سبحان الملك الخلاق ﴿**إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ**﴾ [إبراهيم: ١٩، ٢٠] كذا في النصائح قال الحكيم: فأما القلوب التي ولجها عظمة الله وجلاله فهابت واستقرت، فقد انتفى عنهم وسواس نفوسهم ووسواس عدوهم، قال: ومن هنا أنب رسول الله ﷺ على أهل الوسوسة فقال: «هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل حتى شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم»، ثم روى حديثًا أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني أدخل في صلاتي فلم أدر أعلى شفع أم على وتر من وسوسة أجدها في صدري، فقال رسول الله ﷺ: إذا وجدت ذلك فاطعن أصبعك هذه - يعني السبابة- في فخذك اليسرى وقل: بسم الله فإنها سكين الشيطان أو مديته (**ت هـ**) وفيه كراهة الإسراف في الوضوء. قال النووي: أجمعوا على النهي عن الإسراف فيه وإن كان على شط بحر فيكره تنزيهًا، وقيل: تحريمًا (**هـ ك عن أبيّ**) قال الترمذي: غريب ليس إسناده بالقوي ولا نعلم أحدًا أسنده غير خارجة بن مصعب انتهى. وقد رواه أحمد وابن خزيمة أيضًا في صحيحه من طريق خارجة. قال ابن سيد الناس: ولا أدري كيف دخل هذا في الصحيح، وقال ابن أبي حاتم في العلل: كذا رواه خارجة وأخطأ فيه، وقال أبو زرعة: رفعه منكر، وقال جدي في أماليه. هذا حديث فيه ضعف، وخارجة ضعيف جدًا وليس بالقوي، ولا يثبت في هذا شيء انتهى؛ وذلك لأن فيه خارجة بن مصعب وهّاه أحمد وكذبه ابن معين، وذكر في الميزان أنه انفرد بهذا الخبر، وقال في التنقيح: وهاه جدًا، وقال ابن حجر: خارجة ضعيف جدًا، وقال أبو زرعة: رفعه منكر. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه غير الترمذي وإلا لذكره تقوية له لضعفه وليس كذلك، بل رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند.

٩٥٠- ٥٩٤٢- (في الوضوء إسراف) أي: مجاوزة للحد في قدر الماء **(وفي كل شيء من العبادات وغيرها) (إسراف)** بحسبه وهو مذموم **(ص عن يحيى بن أبي عمرو السيباني)** بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها موحدة، أبو زرعة الحمصي قال الذهبي وغيره: ثقة وروايته عن الصحابة مرسلة فلذا قال: **(مرسلاً)**.

٩٥١- ٨٦٠٨- «مَنْ تَوَضَّأَ بَعْدَ الْغُسْلِ فَلَيْسَ مِنَّا». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٥٣٥] الألباني.

٩٥٢- ٨٦٠٩- «مَنْ تَوَضَّأَ فِي مَوْضِعِ بَوْلِهِ فَأَصَابَهُ الوَسْوَاسُ فَلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ». (عد) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٥٥٤٠] الألباني.

٩٥٣- ٩٥٣٥- «نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ فِي مُسْتَحَمِّهِ». (ت) عن عبد الله بن مغفل (صح). [صحيح: ٦٨١٥] الألباني.

* * *

٩٥١- ٨٦٠٨- (**من توضأ بعد الغسل**) من نحو جنابة (**فليس منا**) أي ليس من العاملين بسنتنا المتبعين لمناهجنا، لأن الغسل يكفي للحدث الأكبر والأصغر، لكن مذهب الشافعي أن الغسل يسن له الوضوء وتحصل السنة بتقديمه وتوسطه وتأخيره لكن التقديم أفضل (**طب عن ابن عباس**) قال في الميزان: غريب جدًا، وفيه أبان بن عياش واه، ويوسف بن خلاد السهمي قال يحيى: كذاب.

٩٥٢- ٨٦٠٩- (**من توضأ في موضع بوله فأصابه الوسواس فلا يلومنّ إلا نفسه**) أي: فلا يلوم صاحب الشرع الآمر بالوضوء؛ لأنه لم يفعله في محله، أو على وجه لا يتسلط من الشيطان بالوسواس الذي إنما ينشأ من خبل في العقل أو قلة في الفقه. والوسواس بفتح الواو: حديث النفس كما في الصحاح، وفي النهاية: حديث النفس في الأفكار، وفي المشارق: ما يلقيه الشيطان في القلب، وأصله الحركة الخفية، وهى من أسماء الشيطان أيضًا، وبكسرها مصدر بمعنى الوسوسة، وهي كلام في اختلاط، وفيه أنه يكره الوضوء في الموضع الذي بال فيه، وقد أشار في الحديث إلى تعليل النهي بأن هذا الفعل يورث الوسواس، ومعناه أن المتطهر يتوهم أنه أصابه شيء من قطره أو رشاشه فيحصل له وسواس (**عد عن ابن عمرو**) بن العاص، وهو من حديث منصور بن عمار عن ابن لهيعة والكلام فيه معروف قال الولى العراقي: وحكم العقيلي عليه بالوقف تحكم لا دليل عليه.

٩٥٣- ٩٥٣٥- (**نهى أن يبول الرجل في مستحمه**) المحل الذي يغتسل فيه بالحميم وهو في الأصل الماء الحار، ثم قيل: الاغتسال بأي ماء كان استحمام، وذلك لجلبه الوسواس؛ ولأنه قد يصيبه شيء من الجن؛ لأن المغتسَل محل حضور الشياطين لما فيه=

باب: التيمم وأحكامه

٩٥٤- ١١٦٩- «أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ لِي التُّرَابُ طَهُوراً، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الأُمَمِ». (حم) عن علي (صح). [ضعيف: ٩٥٢] الألباني.

= من كشف العورة، فهو في معنى البول في الجحر. ذكره الولي العراقي، وحمل جمع هذا الحديث على ما إذا كان المستحم لينًا ولا منفذ فيه بحيث لو نزل فيه البول شربته الأرض واستقر فيها، فإن كان صلبًا كنحو بلاط بحيث يجري عليه البول أو كان فيه منفذ كبالوعة فلا نهي. وقال النووي: محل النهي عن الاغتسال فيه إذا كان صلبًا يخاف إصابة رشاشه، فإن كان له نحو منفذ فلا كراهة. قال الولي العراقي: وهذا عكس ما ذكره أولئك الجماعة، فإنهم حملوا النهي على الأرض اللينة، وحملها على الصلبة؛ لأنها فيها معنى آخر، وهو أنه في الصلب يخاف عود الرشاش بخلاف الرخوة، وهم نظروا إلى أنه في الرخوة يستقر محله وفي الصلبة لا؛ فإذا صب عليه الماء ذهب أثره (**ت عن عبد الله بن مغفل**) وقال غريب: لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث أشعث بن عبد الله، ذكر في العلل أنه سأل عنه البخاري فقال: لا أعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه. قال ابن سيد الناس: ومع غرابته يحتمل كونه من قسم الحسن؛ لأن أشعث مستورًا اهـ. ولذلك جزم النووي بأنه حسن.

* * *

٩٥٤- ١١٦٩- (**أعطيت ما لم**) نكرة موصوفة في محل المفعول الثاني (**يعط**) بالضم (**أحد من الأنبياء قبلي**) ظاهره أن كل واحدة مما ذكر لم تكن لأحد قبله (**نصرت بالرعب**) أي: بخوف العدو مني يعني بسببه، وهو الذي قطع قلوب أعدائه، وأخمد شوكتهم، وبدد جموعهم، وزاد في رواية: «مسيرة شهر»، وفي أخري: «شهرين». (**وأعطيت مفاتيح**) جمع مفتاح بكسر أوله: اسم للآلة التي يفتح بها، وهو في الأرض: كل ما يتوصل به إلى استخراج المعلقات التي يتعذر الوصول إليها بها، ذكره ابن الأثير=

٩٥٤-١١٦٩- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا في الأنبياء، في أبواب ذكر نبينا محمد ﷺ، باب: فيما خص به ﷺ عمن تقدمه من الأنبياء (خ).

٩٥٥- ٢٠٥٢- «إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورٌ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، مَا لَمْ تَجِدِ الْمَاءَ، وَلَوْ

= **(خزائن الأرض)** استعارة لوعد الله له بفتح البلاد، وهي جمع خزانة: ما يخزن فيه الأموال، مخزونة عند أهل البلاد قبل فتحها، أو المراد خزائن العالم بأسره؛ ليخرج لهم بقدر ما يستحقون، فكلما ظهر في ذلك العالم فإنما يعطيه الذي بيده المفتاح بإذن الفتاح. وكما اختص سبحانه بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها إلا هو؛ خص حبيبه بإعطاء مفاتيح خزائن المواهب، فلا يخرج منها شيء إلا على يده **(وسميت أحمد)** فلم يسم به أحد قبله حماية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب، أو شك في كونه هو المنعوت بأحمد في الكتب السابقة **(وجعل لي التراب طهوراً)** أي: مطهراً عند تعذر الماء حساً أو شرعاً. قال ابن حجر: وذا ينصر القول بأن التيمم خاص بالتراب إذ لو جاز بغيره لما اقتصر عليه **(وجعلت أمتي خير الأمم)** بنص ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وشرف أمته من شرفه، وليس المراد حصر خصائصه في الخمسة المذكورة بدليل خبر مسلم: «فضلنا على الأنبياء بست»، وفي رواية «بسبع»، وفى أخرى أكثر، ولا تعارض لاحتمال أنه اطلع أولاً على بعض ما خص به ثم على الباقي، أو أن البعض كان معروفاً للمخاطب، على أن مفهوم العدد غير حجة على الأصح، واستدل به القرطبي على أن التيمم يرفع الحدث لتسويته بين التراب والماء في قوله: «طهوراً» وهو من أبنية المبالغة، وهو قول لمالك ومشهور مذهبه أنه مبيح كمذهب الشافعي لا رافع.

(تنبيه) قال الحكيم الترمذي: إنما جعل تراب الأرض طهوراً لهذه الأمة؛ لأنها لما أحست بمولد نبيها انبسطت، وتمددت، وتطاولت، وأزهرت وأينعت، وافتخرت على السماء وسائر الخلق بأنه مِنِّي خُلق، وعلى ظهري تأتيه كرامة الله، وعلى بقاعي يسجد بجبهته، وفي بطني مدفنه، فلما جرت وداء فخرها بذلك جعل ترابها طهوراً لأمته؛ فالتيمم هدية من الله لهذه الأمة خاصة لتدوم لهم الطهارة في جميع الأحوال والأزمان **(حم عن علي)** أمير المؤمنين. رمز المصنف لصحته وهو غير صواب، كيف وقد أعله الهيثمي وغيره بأن فيه عبد الله بن محمد بن عقيل سيئ الحفظ وإن كان صدوقاً؟ فالحديث حسن لا صحيح.

٩٥٥- ٢٠٥٢- (إن الصعيد الطيب) أي: التراب الخالص الطاهر **(طهور)** بفتح الطاء أي: مطهر؛ أي: كافٍ في التطهير **(للمرء المسلم)** واحتج به داود على مذهب أن التيمم=

إِلَى عَشْرِ حِجَجٍ: فَإِذَا وَجَدْتَ المَاءَ فَأَمِسَّهُ بَشْرَتَكَ». (حم د ت) عن أبي ذر (ح). [صحيح: ١٦٦٦] الألباني.

٩٥٦- ٣٤١٤- «التَّيَمُّمُ ضَرْبَتَانِ: ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ، وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ». (طب ك) عن ابن عمر. [ضعيف جدًا: ٢٥١٩] الألباني.

= يرفع الحدث، وقال الباقون: المراد به أنه قائم مقام الطهور في إباحة الصلاة ولو كان طهورًا حقيقة لم يحتج الجنب بعد التيمم أن يغتسل. **(ما لم تجد الماء)** بلا مانع حسي أو شرعي **(ولو إلى عشر حجج)** أي سنين، قاله: لمن يعزب عن الماء ومعه أهله فيجنب. **(فإذا وجدت الماء)** بلا مانع **(فأمسه)** كذا بخط المصنف، وفي رواية: «فأصبه» **(بشرتك)** أي: أوصله إليها وأسله عليها في الطهارة من وضوء أو غسل، وفي رواية الترمذي: «فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خير» فأفاد أن التيمم ينقضه رؤية الماء إذا قدر على استعماله؛ لأن القدرة هي المرادة بالوجود الذي هو غاية الطهور بالتراب، والمراد بالصعيد في هذا الحديث وما شبهه تراب له غبار فلا يجزئ التيمم بغيره عند الشافعية لخبر: «جعلت لي الأرض مسجدًا وترابها طهورًا»، ولم يشترط الحنفية الغبار، بل أجازوا الضرب على الصخر **(م د ت عن أبي ذر)** قال الترمذي: حسن صحيح.

٩٥٦- ٣٤١٤- (التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين) فلا يكفي الاقتصار على الكفين عند الشافعية، والحنفية إعطاء للبدل حكم المبدل، واكتفى مالك -رضي الله تعالى عنه- بالكفين تمسكًا بخبر عمار المصرح بالاكتفاء بالكفين قلنا: المراد بالكفين الذراعان إطلاقًا لاسم الجزء على الكل، والمراد ظاهرهما مع الباقي، وكون أكثر عمل الأمة على هذا يرجح هذا الحديث على حديث عمار، فإن تلقي الأمة الحديث بالقبول يرجحه على ما أعرضت عنه، وقوله: «ضربتان» يفيد أن الضرب ركن لا يحتمل السقوط، وعدم الاكتفاء بضربة واحدة وهو المفتى به عند الشافعية، ومن ذهب إلى الاكتفاء بالضربة حمل الضربتين على إرادة الأعم من المسحين، أو أنه خرج مخرج الغالب **(طب ك)** من حديث عبد الله بن الحسين عن جابر عن علي بن ظبيان عن عبيد الله بن عمر عن نافع **(عن ابن عمر)** بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- قال الذهبي: عبد الله بن الحسين ابن جابر رماه ابن حبان بسرقة الأخبار، وابن ظبيان وهاه اهـ. وظبيان بمعجمة =

٩٥٧- ٣٥٩٤- «جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا». (هـ) عن أبي هريرة (د) عن أبي ذر (ض). [صحيح: ٣٠٩٩] الألباني.

= فموحدة تحتية، وقال الهيثمي: قال ابن معين وجمع: ابن ظبيان كذاب خبيث اهـ. ورواه الدارقطني أيضا عن ابن عمر من طريقين وقال: في إحداهما علي بن ظبيان وقد تركه النسائي وغيره، وفي الأخرى سليمان بن أبي داود الحراني وابن الأرقم وهما ضعيفان قال: والصواب أنه موقوف على ابن عمر قولاً وفعلاً، وقال ابن حجر -رحمه الله- في تخريج الرافعي: علي بن ظبيان ضعفه غير واحد، وروى من طريق فيها كلها مقال. وقال في تخريج الهداية: رواه الدارقطني من طريقين آخرين واهيين، وهو في الصحيحين بدون المرفقين اهـ. وبذلك عرف أن رمز المصنف لصحته غير صواب.

٩٥٧- ٣٥٩٤-(جعلت لي الأرض مسجدًا) أي كل جزء منها يصلح أن يكون مكانًا للسجود، أو يصلح أن يبنى فيه مكان للصلاة، ولا يرد عليه أن الصلاة في الأرض المتنجسة لا تصح؛ لأن التنجس وصف طارئ والاعتبار بما قبله **(وطهورًا)** فيه إجمال يفصله خبر مسلم: «جعلت لنا الأرض مسجدًا وتربتها لنا طهورًا»، والخبر وارد على منهج الامتنان على هذه الأمة بأن رخص لهم في الطهور بالأرض والصلاة في بقاعها، وكان من قبلهم إنما يصلون في كنائسهم وفيما يتيقنون طهارته. قال الحافظ العراقي: وعموم ذكر الأرض هنا مخصوص بغير ما نهى الشارع عن الصلاة فيه؛ كخبر «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»، ثم هذا الخبر وما بعده قد تمسك بظاهره الحنفية في تصحيحهم أن يجمع بتيمم واحد أكثر من فرض قالوا: يريد بقوله: «طهورًا» «مطهرًا»، وإلا ما تحققت الخصوصية؛ لأن طهارة الأرض بالنسبة إلى جميع الأشياء ثابتة، وإذا كان مطهرًا تبقى طهارتها إلى وجود غايتها من وجود الماء أو ناقض آخر، ونوزعوا من طريق الشافعية المانعين للجميع بأن القول بموجب طهوريته لا يفيد، إلا أنه مطهر وليس الكلام فيه، بل في بقاء تلك الطهارة المفارقة به بالنسبة لغرض آخر، وليس فيه دليل عليه، وردوا عليهم بما فيه تكلف وتعسف يظهر ببادي الرأي للمصنف**(هـ عن أبي هريرة د عن أبي ذر)** الغفاري.

٩٥٧- ٣٥٩٤- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الأنبياء دون الشرح، ويأتي إن شاء الله -تعالى- في الصلاة، باب: مواضع الصلاة (خ).

٩٥٨- ٣٥٩٥- «جُعِلَتْ لِي كُلُّ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ مَسْجِدًا وَطَهُورًا». (حم) والضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٣١٠٠] الألباني.

٩٥٨- ٣٥٩٥- (جعلت لي كل أرض طيبة) بالتشديد من الطيب الطاهر أي: نظيفة غير خبيثة **(مسجدًا وطهورًا)** قال الزين العراقي: أراد بالطيبة: الطاهرة، وبالطهور: المطهر لغيره، فلو كان معنى طهورًا طاهرًا لزم تحصيل الحاصل. وفيه أن الأصل في الأشياء الطهارة وإن غلب ظن النجاسة، وأن الصلاة بالمسجد لا تجب وإن أمكن بسهولة وكان جارًا للمسجد، وخبر **«لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»** لم يثبت، وبفرضه المراد لا صلاة كاملة، وهذا الخبر وما بعده قد احتجت به الحنفية على جواز التيمم بسائر ما على وجه الأرض ولو غير تراب، وأخذ منه بعض المجتهدين أنه يصح التيمم بنية الطهارة المجردة؛ لأنه لو لم يكن طهارة لم تجز الصلاة به، وخالف الشافعي وردّ ذلك بأنه مجاز لتبادر غيره؛ والأحكام تناط باسم الحقيقة دون المجاز، وبأنه لا يلزم من نفي الطهارة الحقيقية نفي المجازية.

(تنبيه) قال القاضي: قد جاء فعول في كلام العرب لمعان مختلفة منها: المصدر وهو قليل كالقبول والولوغ، ومنها: الفاعل كالصفوح والشكور، وفيه مبالغة ليست في الفاعل، ومنها: المفعول كالركوب والحلوب، ومنها: ما يفعل به كالوضوء والغسول والفطور، ومنها: الاسمية كالذنوب، وقد حمل الشافعي ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**﴾ [الفرقان: ٤٨] على المعنى الرابع لقوله: ليطهركم به، ولقوله في هذا الخبر: «جعلت.. إلى آخره» وهو ههنا بمعنى المصدر.

(تتمة) قال في الاختيار: إنما جعلت الأرض له مسجدًا بوفور الحظ البارز على جميع الرسل منه تعالى، ولأمته من حظه ما برزوا به على جميع الأمم حتى أقبل الله عليهم، فبإقباله عليهم طهرت بقاع الأرض حيثما انتصبوا، فإذا كبروا رفعت الحجب ودخلوا في ستره، وطهرت البقاع لهم حيثما وقفوا، وإنما جعلت طهورًا، فإنهم إذا لم يجدوا الماء الذي جعله الله طهورًا للخلق تطهروا بالصعيد، فجعل ما تحت أقدامهم طهورًا لهم عند فقد ما فوق رءوسهم من الماء المذكور في قوله تعالى ﴿**وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ**﴾ [الأنفال: ١١] وهو ماء الحياة الراكد تحت العرش، خلقه الله حياة لكل شيء فمنه حياة القلوب ومنه حياة الأرواح **(حم والضياء)** المقدسي **(عن أنس)** بن مالك ورواه عنه أيضًا ابن الجارود، قال ابن حجر: وإسناده صحيح.

٩٥٩- ٥١٥٣- «الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ المُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يَجِدِ المَاءَ عَشْرَ سِنِينَ». (ن حب) عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ٣٨٦٠] الألباني.

٩٦٠- ٥١٥٤- «الصَّعِيدُ وَضُوءُ المُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يَجِدِ المَاءَ عَشْرَ سِنِينَ، فَإِذَا وَجَدَ المَاءَ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيُمِسَّهُ بَشَرَتَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ». البزار عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٨٦١] الألباني.

٩٥٩- ٥١٥٣- (**الصعيد الطيب**) أي: تراب الأرض الطهور سمي به لأن الآدميين يصعدونها ويمشون عليها (**وضوء المسلم**) بفتح الواو كما ضبطه الطيبي، قال: هو الماء، وفي الكلام تشبيه؛ أي: الصعيد الطيب كالماء في الطهارة اهـ. قال ابن حجر: أطلق الشارع على التيمم أنه وضوء لكونه قام مقامه، (**وإن لم يجد الماء عشر سنين**) أو عشرين أو ثلاثين أو أكثر، فالمراد بالعشر التكثير لا التحديد، وكذا إن وجده وهناك مانع حسي أو شرعي، قال الطيبي قوله: «وإن... إلخ» هذا من الشرط، أي: الذي يقطع عنه جزاؤه لمجرد المبالغة. قال في الفردوس: وهذا قول عامة الفقهاء سفيان والشافعي وأحمد وغيرهم. قال في الفتح عقب الحديث: أشار بذلك إلى أن التيمم يقوم مقام الوضوء ولو كانت الطهارة به ضعيفة، لكنها طهارة ضرورية لاستباحة الصلاة قبل خروج الوقت. قال البيهقي: وقد صح عن ابن عمر إيجاب التيمم لكل فرض ولا يعلم له مخالف من الصحابة (**ن حب**) من حديث عمرو بن بُجْدان بضم الموحدة وسكون الجيم (**عن أبي ذر**) ورواه أبوداود وغيره بلفظ: «الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو لم يجد الماء عشر حجج فإذا وجد الماء فليمسه بشرته». قال النووي: حديث صحيح اهـ. قال الحافظ في المختصر: إسناده قوي، وصححه ابن حبان والدارقطني.

٩٦٠- ٥١٥٤ - (**الصعيد وضوء المسلم**) بفتح الواو (**وإن لم يجد الماء عشر سنين**) أو أكثر، فجعل ما تحت قدم المسلمين طهوراً لهم عند فقد ما فوق رءوسهم من الماء المنصوص عليه بقوله: ﴿**وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ**﴾ [الأنفال: ١١]، (**فإذا وجد الماء**) ولم يمنع من استعماله مانع حسي أو شرعي (**فليتق الله**) فليخفه، (**وليمسه**) بضم الياء وكسر الميم مضارع أمس. ذكره الطيبي (**بشرته**) لفظ رواية الدارقطني: «لبشرته»، قال العراقي: ليس المراد المسح بالإجماع بل الغسل، والإمساس=

٩٦١- ٥٤٨٨- «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ». (ق ن) عن عمران بن حصين (ح). [صحيح: ٤٠٤٣] الألباني .

٩٦٢- ٥٨٨٠- «فُضِّلْتُ عَلَى الأنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ

= يطلق على الغسل كثيرًا بأن يتطهر به من الحدثين، **(فإن ذلك خير)** أي: بركة وأجر. قال الأشرفي: ليس معناه أن الوضوء والتيمم كلاهما جائز عند وجود الماء، لكن الوضوء خير، بل المراد منه أن الوضوء أحب عند وجود الماء ولا يصح التيمم كقوله تعالى: ﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً**﴾ [الفرقان: ٢٤] مع أنه لا خير في الأصل لمستقر أهل النار. وفيه أن التيمم يبطل برؤية الماء بلا مانع حسي أو شرعي لا يقال قولة: «فإن ذلك» خبر يدل على أنه بطريق الندب؛ لأنا نقول الخيرية لا تنافي الفرضية، قال الحنفية: وفي إطلاقه دلالة على نفي تخصيص الناقضية بالوجدان خارج الصلاة، وذهب الشافعية إلى التخصيص حيث كانت تلك الصلاة يسقط فرضها بالتيمم، وأجابوا عن الإطلاق، وفيه أن الرفع خاص بالماء المطلق وعليه الشافعي، وإلحاق نعمان «كل مائع يزيل به» : ردّ بأنه قياس مع الفارق؛ إذ الماء أسرع إيصالاً وانفصالاً ، وقول مالك: «المستعمل طهور» ردّ بأن السلف لم يرفعوا به مع إعواز الماء **(البزار)** في مسنده **(عن أبي هريرة)** قال البزار: لا نعلمه روي عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح اهـ. ورواه الدارقطني باللفظ المذكور عن أبي ذر وطعن فيه.

٩٦١- ٥٤٨٨- **(عليك بالصعيد)** أي: التراب أو وجه الأرض واللام فيه للعهد المذكور في الآية **(فإنه يكفيك)** لكل صلاة ما لم تحدث أو تجد الماء أو يكفيك لإباحة فرض واحد، وحمله البخاري في طائفة على الأول، فأقاموا التيمم مقام الوضوء مطلقًا، وحمله الجمهور على الثاني، ومنعوا أن يؤدى بتيمم واحد أكثر من فرض؛ أي: ونوافل أو يكفيك عن القضاء، ويحتمل يكفيك للأداء فلا يدل على ترك القضاء، وهذا قاله لما رأى رجلاً لم يصلِّ فسأله فقال: أصابتني جنابة ولا ماء، فذكره **(ق ن عن عمران ابن حصين)**.

٩٦٢- ٥٨٨٠- يأتي شرحه في الأنبياء إن شاء الله -تعالى- في باب: فيما خص به ﷺ عمن تقدمه. (خ).

٩٦٢-٥٨٨٠- يأتي الحديث إن شاء الله في الصلاة، باب: مواضع الصلاة، وفي الجهاد، باب : الغنائم. (خ).

بالرُّعْب، وأُحلَّتْ ليَ الغَنَائمُ، وَجُعلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً ومَسْجِداً، وأُرْسلْتُ إلَى الخَلْق كَافَّةً، وَخُتمَ بِيَ النَّبِيُّونَ». (م ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٢٢٢] الألباني.

٩٦٣- ٥٨٨١- **«فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاء بخَمْس: بُعثْتُ إلىَ النَّاس كَافَّةً، وَذَخَرْتُ شَفَاعَتي لأُمَّتي، ونُصرْتُ بالرُّعْب شَهْراً أَمَامي، وَشَهْراً خَلْفي، وَجُعلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وطَهُوراً، وأُحلَّتْ لِي الغَنَائمُ ولَمْ تَحلَّ لأَحَدٍ قَبْلي»**. (طب) عن السائب بن يزيد (صح). [صحيح: ٤٢٢١] الألباني.

٩٦٤- ٥٨٨٢- **«فُضِّلْتُ بأَرْبَع: جُعلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وطَهُوراً فَأَيُّمَا رَجُلٍ منْ أُمَّتي أتَى الصَّلاةَ فَلَمْ يَجدْ مَا يُصَلِّي عَلَيْه وَجَدَ الأَرْضَ مَسْجِداً وطَهُوراً، وأُرْسِلْتُ إلَى النَّاس كَافَّةً، ونُصرْتُ بالرُّعْب من مَسيرَة شَهْرَيْن يَسيرُ بَيْنَ يَدَيَّ، وأُحلَّتْ لِيَ الغَنَائمُ»**. (هق) عن أبي أمامة (صح). [صحيح: ٤٢٢٠] الألباني.

٩٦٣- ٥٨٨١- (فضلت على الأنبياء بخمس) من الخصال **(بعثت إلى الناس كافة وذخرت شفاعتي لأمتي)** قال في المطامح: قد استفاضت أخبار الشفاعة في الشريعة وصارت في حيز التواتر **(ونصرت بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي)** تمسك بظاهره وما قبله وما بعده أبو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض من حجر ورمل وحصباء قالوا: فكما يجوز الصلاة عليها يجوز التيمم بها، وخصه الشافعي وأحمد بالتراب تمسكًا بخبر مسلم: «وجعلت تربتها لنا طهوراً» فحمل الإطلاق على التقييد، وقول القرطبي: هو ذهول رد بأنه هو الذهول، وذلك مبسوط في الأصول **(طب عن السائب ابن يزيد)** قال الهيثمي: وفيه إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة وهو متروك.

٩٦٤- ٥٨٨٢ - يأتي مشروحًا في الأنبياء، وكذلك ما قبله وبعده، وأعيدك هنا للفائدة (خ).

٩٦٣- ٥٨٨١- انظر ما قبله (خ).

٩٦٤- ٥٨٨٢- انظر رقم (٩٦٣) (خ).

٩٦٥- ٥٨٨٣- «فُضِّلْتُ بِأَرْبَعٍ: جُعِلْتُ أَنَا وَأُمَّتِي فِي الصَّلَاةِ كَمَا تَصُفُّ المَلَائِكَةُ، وجُعِلَ الصَّعِيدُ لِي وضُوءًا، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ». (طب) عن أبي الدرداء. [صحيح: ٤٢١٩] الألباني.

* * *

باب: الحيض والاستحاضة

٩٦٦- ١٣٥٧- «أَقَلُّ الحَيْضِ ثَلَاثٌ، وأَكْثَرُهُ عَشَرَةٌ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ١٠٧٧] الألباني.

٩٦٥- ٥٨٨٣-(فضلت بأربع: جعلت أنا وأمتي في الصلاة كما تصف الملائكة) قال الزين العراقي: المراد به التراص وإتمام الصفوف الأول فالأول في الصلاة؛ فهو من خصائص هذه الأمة، وكانت الأمم السابقة يصلون منفردين وكل واحد على حدة **(وجعل الصعيد لي وضوءًا، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم)** فيه رد لقول ابن يزيد «يحتمل أن المراد به الاصطفاف في الجهاد»، وفيه مشروعية تعديد نعم الله، وإلقاء العلم قبل السؤال، وأن الأصل في الأرض الطهارة، وأن صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني لذلك، وأما حديث: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» فضعيف كما يأتي، واستدل به صاحب المبسوط من الحنفية على إظهار كرامة الآدمي؛ لأنه خُلق من ماء وتراب، وقد ثبت أن كلاً منهما طهور **(طب عن أبي الدرداء)**.

* * *

٩٦٦- ١٣٥٧-(أقل الحيض ثلاث) بغير تاء لحذف المعدود **(وأكثره عشرة)** وبهذا قال سفيان الثوري، قال الحرالي: الحيض معاهدة اندفاع الدم العفن الذي هو في البدن بمنزلة البول والعذرة في فضلة الطعام والشراب من الفرج **(طب عن أبي أمامة)** وفيه أحمد بن بشير الطيالسي، قال في الميزان: ليّنه الدارقطني، والفضل بن غانم قال الذهبي: قال يحيى: ليس بشيء ومشاه غيره، والعلاء بن الحارث قال البخاري: منكر الحديث.

٩٦٧- ٣٨٩٩- «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا». (ق ن) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٣٢٢٠] الألباني.

٩٦٨-٩١٩٩- «المُسْتَحَاضَةُ تَغْتَسِلُ مِنْ قُرْءٍ إِلَى قُرْءٍ». (طس) عن ابن عمرو (ح). [صحيح: ٦٦٩٩] الألباني.

****

٩٦٧- ٣٨٩٩- **(خذي)** أيتها المرأة التي سألت عن الاغتسال من الحيض واسمها أسماء بنت شكل، أو أسماء بنت يزيد بن السكن **(فرصة)** بكسر الفاء: قطعة من نحو قطن مطيبة **(من مسك)** بكسر الميم: الطيب المعروف، وروي بالفتح كما يأتي وهو من فرصت الشيء إذا قطعته، وفيه حذف مبين عند مسلم حيث قال: «تأخذ من إحداكن ماءها وسدرها فتتطهر فتحسن الطهور ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة» قال المصنف: وبه سقط سؤال: كيف يكون أخذ الفرصة؟ بيانًا للاغتسال **(فتطهري)** أي: تنظفي بأن تتبعي **(بها)** أثر دم نحو الحيض بأن تجعليه في نحو صوفة وتدخليه فرجك، وكذا ما أصابه الدم من بدنها على ما عليه المحاملي أخذًا من عموم الخبر، والجمهور اقتصروا على الفرج، وما تقرر من أن المراد هنا المسك بالكسر المعروف، هذا هو المشهور المعروف، ووراءه أقوال منها: أن المراد المسك بالفتح وهو الجلد، قال عياض: وهو رواية الأكثر، ومنها ما في الفائق أن المراد قطعة ممسكة وهي الخلقة التي أمسكت كثيرًا؛ كأنه أراد أن لا يستعمل الجديد للارتفاق به، لكن يؤيد هذا ما فى رواية مسلم: «خذي فرصة ممسكة» **(ق ن)** في الطهارة **(عن عائشة)** ورواه الطيالسي وأبو يعلى والحلواني وغيرهم.

٩٦٨- ٩١٩٩- **(المستحاضة)** وهي التي حدثها دائم **(تغتسل من قرء إلى قرء)** لكن يلزمها تجديد الوضوء لكل فرض وغسل الفرج وتعصيبه **(طس عن ابن عمرو)** بن العاص قال الهيثمي: فيه بقية ومر أنه مدلس.

****

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

كتاب الإيمان

كتاب العلم

كتاب الطهارة

***